

اللسان العربي

مجلة دورية للأبحاث اللغوية ونشاط الترجمة والتعريب

سجل الأعمال

المجلد التاسع عشر

الجزء الأول

- مجامع اللغة العربية
- المجالس العليا للعلوم والآداب والفنون
- الجامعات والمعاهد العلمية
- الهيئات والمراكز والشعب الوطنية للتعريب
- رجال الفكر والعاملين لاعلاء اللغة العربية
- وجعلها في مستوى اللغات العالمية الحية .

يصدرها

مكتب تحقيق التعريب في الوطن العربي
بالرباط (المملكة المغربية)

أولاً : أبحاث ودراسات لغوية

- 1 - اللغة العربية وأثرها وراء المحيط الاطلنطكي..... عبد العزيز بن عبد الله 5
- 2 - التعابير الاصطلاحية والسياقية..... د. علي القاسمي..... 17
- 3 - القواعد اللغوية وسنة التطور..... د. داود عبده..... 34
- 4 - تحقيق في الحال : هل تقع في العربية نفياً..... د. نهاد الموسى..... 38
- 5 - بين ابن مالك في الالفية وابن فودي في جمع الجوامع..... د. محمود شرف الدين..... 71
- 6 - الراء في العربية « دراسة صوتية »..... د. انور يوحنا..... 79
- 7 - الفصحى واللهجات..... د. محمود عبد المولى..... 84
- 8 - الفارابي اللغوي..... د. احمد مختار عمر..... 91
- 9 - الوقف على المختوم بالتاء..... د. احمد كشك..... 119
- 10 - الحروف العربية والحواس الست..... حسن عباس..... 122

اللغة العربية وآثارها وراء المحيط الأطلنطيكي للمستأف عبد العزيز بن عبد الله

الى أمريكا الجنوبية حيث اسسوا مراكز تجارية تشهد الحفريات بوجودها بعد هذا التاريخ بقليل ، ويتجلى ذلك بصورة واضحة من الرخامة التي كشفها الدكتور البرازيلي السيد (الاديزلونيتو) (1) وهي تحمل تاريخ 125 ق.م. أي بعد احتلال الرومان لقرطاج عقب نزوح الفينيقيين عنها بنحو العشرين سنة وهي مكتوبة باللغة البونية 'Langue punique' حيث توجد عشرات الالفاظ والتراكيب مفرغة في قالب عربي مع تحريف لا يخفى حتى على غير

ان صلة العرب عمومًا والمغاربة خصوصًا بالقارة الأمريكية ليست وليدة الكشف في اواخر القرن الخامس عشر الميلادي عما يسمى بالقارة الجديدة بل هي عريقة في التاريخ تمتد جذورها الى ما قبل الميلاد فقد انتقل الفينيقيون الكنعانيون العرب من الشمال الامريقسي بعد هدم القائد الروماني (سيبيون) لمدينة «قرطاج» عام 146 ق.م. الى مناطق من المحيط الاطلنطيكي ادى بهم التطواف حولها طوال ثلاث سنوات للوصول

(1) ضمنها الجزء الاول من كتابه (الانطروبولوجية) راجع أيضا مجلة « تقويم المنصور » للاستاذ توفيق المدني (عدد 1343 هـ) حيث نشر صورة للرخامة ويبحثا حول كشف الفينيقيين للبرازيل ، وكتبا حول وصول الفينيقيين الى (كولومبيا) لابراهيم هاجر صدر بالاسبانية في (بونس - ايريس) بالارجنتين (مجلة المعرفة عدد 10 - دمشق) .

وذكر ابن الوردي في جغرافيته انه يوجد وراء الجزر الخالدات جزائر عظيمة وصفها وصفا ينطبق على وصف بلاد أمريكا . وابن الوردي عاش في القرن الرابع عشر أي قبل كولب بأكثر من مائة سنة (عبد القادر المغربي - محاضرات المجمع العلمي العربي بدمشق ج 2 ص 33) وقد لاحظ ان ابن عربي ذكر ان وراء المحيط الاطلنطيكي اما من بني آدم وعمرانا وقد عاش قبل كولب بثلاثة قرون (ص233) . وتحدث صاحب (مسالك الإبحار) نقلا عن شيخه الاصفهاني قبل كولب بمائة وخمسين سنة عن احتمال

الاختصاصيين في نغمة اللغة وعلم الاشتقاق (2) ،
ومعلوم ان اللغة البونية تركزت في المنطقة في اعقاب
انتشار الحضارة الفينيقية انطلاقا من مدينة «قرطاج»
على طول ساحل الشمال الامريتي غربي البحر الابيض
المتوسط (3) وقد بدأت البونية تختلف تدريجيا عن
الفينيقية الكنعانية تحت تأثير اللهجات المحلية

اي البربرية التي تأثرت هي الاخرى بهجرة اهل
اليمن من (حمير) في فترات متوالية خاصة بين مصادرة
الاطلس الكبير وصنهاجة الاطلس الاوسط وكتابة
السهول (4) .

وقد بدأت اللغة البونية تتوغل بعمق في ربوع
شمال المغرب الأقصى حوالي 480 ق.م. بعدما تسربت

وجود أرض وراء المحيط وقد تولى الاصلهاني عام 749 هـ - 1348 م .

- a) — American B.C. by Prof. Barry Tell (1977).
- b) — The Came Before Columbus : Africans In the New World by prof. Ivan Van Sertima (1977). Rutgers University Prof. Tell - Harvard University
- c) — Africa and the Discovery of America (3 volumes) by prof. Lea Viner (?) or Weiner (1923)
- d) — Cauvet, les Berbères en Amérique, Alger 1930.

وهل يرجع اسم (برازيل) الى اسم القبيلة البربرية المسيلية بنى برزل اول البرازلة الذين
هاجروا من الجزائر في القرن العاشر الميلادي الى الاندلس ومنه ايام ملوك الطوائف الى امريكا
— وذكر تونيق المديني انهم اول من اكتشف امريكا (اصفاء على التاريخ الاسلامي في الجزائر —
محاضرة نادي المؤتمر الاسلامي — القاهرة 1959 — المدخل الى الاسلام للدكتور محمد حميد
الله ص 195 ط - باريس 1963) .

(2) ففي الفترة الاولى جملة حررت بالبنونية هي : « هنا احنا بنى كنعان نرغم حقره حمل » يمكن نقلها
الى عامية الشمال الامريتي كما يلي : « هنا احنا بنى كنعان من فرانم حملنا الحقرة » ومعناها
بالفصحى : « هنا نحن بنى كنعان من فرانم تحملنا الاحتقار » وما زالت العامية المغربية تستعمل الى
الآن كلمة (حقرة) بمعنى احتقار وكلمة (احنا) بمعنى نحن وكذلك في اقطار عربية اخرى كالمغرب .

(3) اوصل صديقنا المرحوم العلامة محمد المختار السوسي الانفاظ البربرية العربية الاصل الى ازيد
من خمسة آلاف في دراسة مقارنة ما زالت مخطوطة وهي في معظمها كلمات ظاهرة المصدر
العربي الجاهلي تندرج في ضروريات الحياة البدائية وتعتبر من ابرز مقومات اللغة في المجتمعات
البشرية الناشئة كان البرابرة يستعملونها منذ امروق العصور في مخاطباتهم اليومية (راجع كتابنا
« تطور الفكر واللغة في المغرب الحديث » — ط. القاهرة 1969 ص 26) .

(4) اذكر ابن خلدون نقلا عن (ابن حزم) عروبة هذه القبائل رغم اجماع نسبة العرب على ذلك مسندا
الى أن مؤرخي مصر لم يشيروا الى مرور الحميريين من (دلتا) النيل وهي دعوى واهية ، لان
المرور كان من الصحراء الجنوبية عن طريق (بحر القلزم) وهو ممر اقرب الى المغرب وكان
مطروقا الى القرن الثالث الهجري حسب (ابن خرداذبه) ثم القرن العاشر حسب (الحسن بن محمد
الوزان) (المعروف بليون الافريقي) الذي رافق احدى القوافل في هذه الطريق . ومظاهر الشبه والوحدة
القائمة اليوم بين اليمن والمغرب تشهد بصحة ذلك خاصة في ميدان الموسيقى والرقص والهندسة
المعمارية واللهجة وقد وردت على المغرب من (عمان) فرقة فلكورية لهجتها قريبة جدا من
(تشلحيت) وقد نشر المؤرخ الالماني Helfrit كتابا بعنوان : « البلاد بدون ظل
Le pays sans ombre » ابرز فيه مجالي هذه الوحدة .

وقد حدثنا الشريف الإدريسي في نزهته عن « الفتية المغربيين » الذين غامروا انطلاقاً من « مرسى أسنسى » في ثبح المحيط ووصلوا الى بعض الجزر الشائية كل ذلك انسياقاً مع ما اشتهر آنذاك خاصة بالاندلس من احتواء غرب « المحيط الاطلنطىكى » على جزر مكتنة تستحيل في نهاية المطاف الى ارض يابسة شاسعة .

وقد اقترن الكشف من العالم الجديد آخر القرن الخامس عشر الميلادي (1492 م) بآلتنهام الوجود العربى بالاندلس وطموح الاسبان الى التوسع المزودج في كل من امريكا وسواحل المغرب في نطاق الحملة المعروفة بـ Reconquista ولم نستبين من خلال النصوص التاريخية التحاق الاندلسيين المطرودين من (شبه الجزيرة الايبيرية) من مسلمين ويهود بغير الاقطار العربية الممتدة على ساحل البحر الابيض المتوسط بحيث يصعب العثور على اي اثر لهم في القارة الامريكية في هذه الفترة لان الاسبان تعقبوهم تقنياً وتهجروا فلم يسلمهم الا ان ينساحوا علوة على المغرب في البلاد الاسلامية التي كانت آنذاك خاضعة للدولة العثمانية لا سيما بعد دخول سليمان القانونى الى الخليج العربى عام 1540 م / 947 هـ ومنازلة

فلولها منذ عام 1101 ق م وهو تاريخ تأسيس مدينة (ليكسوس Lixus الفينيقية (5) وظلت البونية متغلطة في البادية المغربية - حسب تأكيدات الاستف الاتريقى (سان - أغسطس) Saint Augustin الى عهد الفتح الاسلامى في حين اندرست لغة الرومان باندراس معالم الحضارة اللاتينية التي تطورت في نطاق محدود لم يتجاوز مثلثاً تمتد اضلاعه من طنجة الى ولى الى شالة مع سلسلة من المدن الرومانية على طول شاطئ المحيط (6) . وقد اعاد التاريخ نفسه فكان (ابن رشد) الطبيب الفيلسوف (المتوفى عام 595 هـ / 1199 م) اول من تحدث عن القارة الجديدة في (بسلامت الموحدين) بمراكش ومنه انطلقت فكرة وجود ارض يابسة وراء المحيط . وقد اعترف (كريستوف كولومب) نفسه (7) بأنه لم يشعر بهذا الوجود الا بعد قراءة كتاب (الكليات) في الطب لابن رشد « في مخطوطته اللاتينية » على ان مجلة « نيوزويك » الامريكية (8) قد اكدت ان العرب انطلقوا قبل عام 1100 م (اي عام 494 هـ اي قبل (كريستوف كولومب) باربعة قرون من « اتفا » (اي الدار البيضاء الحالية) فرسوا في عدة مواضع على الساحل الامريكى .

(5) تقع قرب « العرائش » وهى النسى بنيت على انقاضها مدينة (تشمس) الاسلامية (راجع كتابنا « الفن المغربى » باللغتين العربية والفرنسية) .

(6) عاشت الجالية الرومانية ضمن هذه المدن في قمص مقل بعيدة عن المجتمع البربري المحيط بها وقد اعترف بهذه الظاهرة مؤرخون غربيون دهشوا املهم هذا التجاوب العميق بين الفينيقين والمغاربة مما مهد للفتح الاسلامى بانتشار « لغة قديمة من العربية » قبل الميلاد بقرون - (Mœurs et coutumes des Musulmans par Gautier - Siecles obscurs du Maghreb) par Surdon

وذلك جلالاً لما فكره أبو سالم العياشى في رحلته (ج 1 ص 53) من انه « لا عربية في المغرب قبل الاسلام اتقاناً » فكلية « قرطاج » مثلاً اصلها (تربة حداسي) (صحنت الى قرطاش بتعطيش الجيم) ومعناها القرية الحديثة بالنسبة لاول مدينة فينيقية أسست في المنطقة وهى Utique في نفس العلم الذي أسست فيه مدينة « ليكسوس » المغربية وكذلك « حنبعل » Hannibal اصله حن (من الضنين) ويعلم اي نعمة الله وكان اسم ابيه هو « هاملكار » Hamilcar اي حامى القرية وهو الذي حارب الرومان في مقلية .

(7) أكد ذلك رونان في كتابه : Renan - Averroes et l'Averroisme, Paris 1923

(8) في (عدد ابريل 1960)

البرتغاليين الذين هزمهم المغرب عام 1578 م / 986 هـ في « وادي المخازن » المعروفة بمعركة الملوك الثلاثة. فالاسبان قد انغردوا وحدهم اذن بالهجرة الى امريكا (9) الجنوبية بينما التحق الفرنسيون والانجليز بالجزء الشمالى من القارة ، وقد نقل الاسبان الى العالم الجديد حضارة الاندلس بما انطبع فيها من تقاليد عربية وخاصة التعابير التى تبلور هذه الحضارة والتى كان للغة الضاد الاثر العميق فى وسنها وتكييفها الى اواخر القرن الماضى ، فقد ذكر بعض الباحثين ان المفردات العربية التى دخلت الى الاسبانية تقدر بربع محتويات القاموس الاسبانى بينما دخلت الى البرتغالية ثلاثة آلاف كلمة عربية . وقد صنف الأب ساسا باتيسا الذي ولد فى دمشق من أبوين عربيين قاموسا عام 1789 جمع فيه الكلمات التى اقتبسها البرتغاليون من العربية وهذا القاموس يقع فى مائة وستين صحيفة كما ألف « دوزي » و « انجلمان » قاموسا للكلمات الاسبانية والبرتغالية المشتقة من العربية ، وتوجد فى مكتبة « الاسكوريال » معاجم عربية يونانية وعربية لاتينية وعربية اسبانية صنفها علماء مسلمون . وقد كان للمغرب حظه فى هذا التأثير اللغوي على الاندلس الذي استمر حكمه لها نحو من ثلاثة قرون . اما البرتغاليون الذين عاشوا فى المغرب فقد ذكر « شافروبيير » فى كتابه « تاريخ المغرب » (ص 273)

ان الجالية التى كانت بالمغرب فى القرن السابع عشر كانت تتراسل بعربية حشوها تعابير مغربية وتكتب مراسلاتها بالحروف العربية .

وقد نقل دوزي عن صاحب كتاب « لوس . وزار ايبس دو توليد » ان العربية ظلت اداة الثقافة و الفكر فى اسبانيا الى عام 1570 ، ففى ناحية بلنسية استعملت بعض القرى الاسبانية العربية كلفة لها الى اوائل القرن التاسع عشر ، وقد جمع احد اساتذة جامعة مدريد 1151 عقدا فى موضوع البيوع ، محررا بالعربية كنموذج للعتود التى كان الاسبان يستعملونها فى الاندلس (10) . على ان البرتغاليين الذين عاشوا بالمغرب كانوا يرفدون الهجرة البرتغالية الى امريكا بعد ان تائروا الى حد بعيد بلغة الضاد (11)

ومن جهة اخرى صار المغرب منذ اواخر القرن السادس عشر الميلادي (اي العاشر الهجري) حسن الاحدثة ذائع الصيت فى اوريسا ، وخاصة انجلترا اثر انتصاره فى معركة وادي المخازن مما حدا ببريطانيا العظمى الى خطب ود السلطان احمد المنصور السعدي واقتراح احتلال مشترك لدومنيون الهند والمغارة فى قضية (انطونيو) المشهورة وقد بلغ هذا الصيت مبلغا رسم عن الانارة فى المغرب وصحرانه اروع الصور وامثلها مما حدا كبار رجالات

(9) وقد شارك مغربى من مدينة ازموور فى حملة « فلوريدا » Florida عام 1527 م ونجا منها مما فسح له مجال التجول عدة سنوات جنوبى الولايات المتحدة حيث التحق بمنطقة (اسبانيا الجديدة) . ويظهر ان بعض الصلات استوثقت بين جنوب المغرب وامريكا بعد اكتشافها بنحو ثلاثة عقود من السفين ذلك ان خبر جودة شمع منطقة (اسفى) وعسلها قد طرق سبع الناس فى « المكسيك » و « امريكا الوسطى » حوالى (عام 1524م) عن طريق راهب مسيحى عاش فى (اسبانيا الجديدة) (وتونى عام 1569) « مجلة هسبريس م 17 / 1933 ص 92 » .

(10) راجع كتابنا « تطور الفكر واللغة فى المغرب الحديث » - ط. القاهرة 1969 ص 174-179 . ويقال بان البرتغاليين النازحين عن « البريجة » وهى مدينة « الجديدة » توجهوا الى « البرازيل » واسسوا مدينة سموها « ملاكان الجديدة » وماتراغان هو الاسم القديم للجديدة) .

(11) (راجع كتابنا « تاريخ المغرب » ج 2 ص 39) .

الفكر امثال شكسبير (الذي توفي عام 1616 م) الى
التغنى بهذه المثالية في رواية « عطيل » المغربي
Othello التى كانت من آخر ما انتج من
مسرحيات (عام 1604 م) وكانت عوامل القلق الوطنى
قد حزت في نفوس الانجليز كما تبلورت أخطاء انجلترا
السياسية لا سيما في آخر عهد الملكة اليزابيث
Elisabeth (التي توفيت عام 1603 م) وشجعت
احتلال فيرجينيا Virginie احدى الولايات المتحدة
الامريكية ، وقد امسى لانجلترا ارتباط قوي
بالمغرب ابان احتلالها لطنجة غير انها
اضطرت تحت ضغوط المولى اسماعيل ان تجلو عن
المنطقة لتحتل (جبل طارق) (عام 1117 هـ - 1705م)
وكانت قد تبوات المقام الاول في التبادل الاقتصادي
مع المغرب طوال اربعين سنة ابتداء من 1688 م
حيث توقفت العلاقات بين المغرب وفرنسا ، وقد
واصل حفيد المولى اسماعيل السلطان سيدي محمد
ابن عبد الله علاقاته الدولية مع الخارج في اسلوب
دولى جديد اعتبر بادرة قيمة في التشريع المعاصر (12)
وقد تجاوزت هذه العلاقات الصلات التقليدية الى
الدول السكندنافية وانجلترا والولايات المتحدة
الحديثة العهد بالتححر فكان سلطان المغرب المولى
محمد بن عبد الله هو اول من شجع الحركة التحريرية
الامريكية حيث سارع قبل الجميع الى الاعتراف
باستقلال الولايات المتحدة وقد عقد قبل وفاته بوضع
سنوات ، معاهدة تجارة وملاحة لمدة خمسين
سنة مع الولايات المتحدة وهذه المعاهدة المؤرخة
بـ 16 يوليوز 1786 م قد جددت عام 1836 م .

ولكن مما لا شك فيه ان الهجرات اليهودية
الى امريكا قد توالى منذ النفى العام بالاندلس ،
ولكن بصورة فردية كما تم ذلك منذ استتلال المغرب
وتأسيس دويلة اسرائيل حيث هاجرت عائلات يهودية
مغربية بكاملها الى كندا والولايات المتحدة وما زالت
هذه العائلات تحتفظ بعاداتها المغربية وتستعمل
لهجتها الدارجة في احاديثها المنزلية .

وقد كان للغة العربية عبر العصور تأثير
قوي من خلال عامية المغرب والاندلس على العبرية
التي بدأت تنتشر في اوربا وامريكا مطعمة بالدخيل
المغربى حيث لم يستطع رجالا الفكرة اليهود من
شراح « التلمود » فهم الكثير من نصوصه الا استعانة
باللغة العربية . ودعما لهذه النظرية لا نرى مناصا من
رسم صورة عن تطور هذا الرصيد منذ الفتح
الاسلامى بالمغرب الى عصرنا الحاضر فاذا كانت
النبطية والعبرية لهجتين من لهجات العرب القديمة
كما يقول الاستاذ الكبير المرحوم عباس محمود العقاد
فان الاسرائيليين قد طعموا بعد الاسلام كثيرا من
المعطيات العبرية بضمائر عربية ، فمن المعلوم ان
فلولا من اليهود قد دخلت الى المغرب مع البربر
النازحين عن فلسطين ثم بعد ذلك بقرن ، عندما تم
اجلاؤهم من الجزيرة العربية اثر وقعة (خيبر) ، وقد
انضم عدد منهم الى الجيش العربى الفاتح بقيادة
طارق بن زياد (13) خلال زحفه على الاندلس ،
وتظاهروا في عهد الادارة العلوية بالحنين الى
مستقر راسهم بالشرق فمتشبثوا برعويتهم للعباسيين
تلك الرعية التي لم تكن في الواقع سوى مظهر

(12) وصفه الاستاذ كايي Caillé في كتاب ضمنه مجموعة المعاهدات والوثائق التي ابرمها السلطان
مع اوربا آنذاك ذاكرا ان السلطان سبق البرتغاليين الى وضع بعض مبادئ القانون الدولى
والتشريعات الجديدة التي أصبحت اساسا للعلاقات الاممية في القرن العشرين .

(13) طوليدانو في Ner Hamarp

للفت في ضد الدولة الإسلامية الناشئة بالمغرب وذلك رغم حيازة الإدارة لليهود طوال قرنين (14) حيث انتقلوا إلى فاس منذ اعتلاء المولى إدريس الثاني أريكة العرش المغربي عام 188 هـ - متواردين من القيروان ومصر وبابل وفارس ، وقد اثبتت في القيروان قبل ذلك حركة فكرية تلمودية ما لبثت أن ازدهرت بفاس في عهد المرابطين والموحدين وان كانت حركة التطهير التي قام بها المهدي بن تومرت وخلفاؤه قد شملت المسلمين والإسرائيليين على السواء عدا الجالية اليهودية بطنجة التي لم يقدر لها أن تخوض غمار الدساتير المرابطية مما يدل على أن القمع الموحد قد اتسم بطابع سياسي لا اثر فيه لاي عامل ديني أو سلافي ، وقد استوطن موسى بن ميمون صاحب « دليل الحائر » مدينة فاس (15) التي « أصبحت - كما يقول البكري - (16) أكثر بلاد المغرب يهودا يختلفون منها إلى جميع الأناس ». وقد استعمل اليهود اللغة العربية في كتاباتهم ومحاوراتهم منذ القرن الثالث الهجري في مجموع إفريقيا الشمالية (17) كما أصبح كتاب « سيويه » في النحو منطلقا لتجديد النحو العبري بفاس (18) منذ القرن الرابع .

وفي هذا العصر نبغ كثير من اليهود بالاندلس والمغرب كان لهم الفضل في بعث اللسان العبري والدراسة التلمودية ودعم الحركة العلمية من خلال اللغة العربية فقد ظهر حوالي 960 م - 349 هـ ، عالم يهودي اندلسي هو « مناحم بن سروق »

حاول ، في معجم شهير معروف باسم « محبرت » . الاعتناء بلغة (العهد القديم) فتصدى الحبر الفاسي (دونش بن لبرات) للدعوة إلى فكرة جريئة هي وجوب العناية بالعربية والاستعانة بها في فهم مصطلحات « العهد القديم » وضرب لذلك مثلا بنحو ما تنسى كلمة عبرية ما كان لأخبار التلمود أن يستكنوا معانيها لولا رجوعهم إلى اللغة العربية . وقد حدث منذ هذا العصر بفاس صراع بين أنصار التعريب وخصومه (أي أنصار تعريب العبرية) حيث نجد (أبا زكرياء يحيى بن داود حيوج الفاسي) يرحل إلى قرطبة أوائل القرن الحادي عشر الميلادي للاقتباس من آراء مناحم المذكور ، وقد تزعم الحركة الهادفة إلى إحياء التراث العبري فكان بحق المؤسس الأول لعلم « فقه اللغة العبرية » وقد أستطاع بفضل ضلوعه في اللغة العربية تركيز قواعد العبرية التي استكمل نقصها بالمصطلحات العربية (أبو الوليد مروان بن جناح القرطبي) المولود في النصف الأول من القرن الحادي عشر والذي ألف كتاب « التقریب والتسهيل » كما عالج القواعد العبرية في كتابه « اللوح » واعتد في « كتاب الأصول » مؤلفات عربية كخصائص (ابن جنى) في فلسفة أصول الكلمات وتخرجها التخریج اللغوي السليم . ومن آثار العربية في اللسان العبري ما لاحظته (يهودا بن تبون) مثل كلمة « فانهم » التي أصبحت تختم بها الرسائل والكتب العبرية وصيغ عربية كمتللفة (متلستيف) ومتكلمين ، ولعل أول من وضع كتابا في قواعد اللغة العبرية هم يهود العراق ، كما أن أول من وضع

- (14) كما اعترف بذلك حبر الجزائر الأكبر موریس إیزانبیث . Maurice Eisenbeth
(15) حيث كان يسكن الدار المعروفة بدار المجانة حسب وثيقة يهودية عثر عليها بفاس يرجع تاريخها إلى القرن الرابع عشر الميلادي . Chronique Semach p. 83
(16) المسالك والممالك ص 115
(17) تاريخ المغرب - كودار ج 2 ص 453 "Godard"
(18) ماسينيون Massignon مجموعة البحوث والمحاضرات - مؤتمر مجمع اللغة العربية 1959 - 1960 - ص 218

معجم لغوي عبري هو الحاخام سعيدا (19) النبوي المصري (892 - 942 م) وقد لفت « يهودا بن قريش » صاحب كتاب « فقه اللغة المستارن » (Philologie comparée) يهود الشمال الأمريكى الى وجوب

المزيد من العناية بالعربية ، تعزيزا لفهم أسرار العبرية والمهد القديم ، ووضع قاموسا عبريا لم يصلنا ، بينما وضع معاصره « داود بن ابراهيم » الفاسى قاموسا سماه « أجرون » يحمل نفس الاسم ويتسم بنفس القبة مع شرح بالعربية للالفاظ العبرية وكان « يهودا بن قريش » يستشهد فى مؤلفاته بالشعر العربى (20) كما سار ابن جناح وخلفه فى تصنيفهم على منوال اللغويين والنحاة العرب وتلد « الحريزي » مقامات « الحريري » فادخل فى الادب العبري فنا جديدا لم يكن لليهود به عهد ، وكذلك الامثال العربية ، وقد ترجمت اسرة « تيون » الى العبرية عديدا من الكتب العربية فى الفلسفة والطب والرياضيات والتقصص الشعبى ، اما « اسحاق بن يعقوب الكوهن الملقب بالفاسى » ، (الذي ولد عام 404 هـ - 1013 م) فى قلعة ابن احمد قرب ناس وتوفى بالوسينة بالاندلس عام 497 هـ (1103 م) فله شرح على التلمود فى عشرين مجلدا يعتبر لحد الآن من أهم كتب التشريع التلمودي وله أيضا ثلاثمائة وعشرون فتوى محررة كلها بالعربية وقد اسس بالوسينة قرب غرناطة عام 1089 م معهد للدروس العليا التلمودية كان الطلاب يؤمنونه من كل الجهات .

وقد توافد على المغرب من الاندلس يهود كثيرون فرارا من اضطهاد رجال التفتيش المسيحيين فعزوا الحركة الفكرية العبرية والتلمودية والتحق بهم يهود آخرون طردوا من ايطاليا عام 1242 ومن انجلترا عام 1290 م ومن هولندا عام 1350 م ومن جنوب فرنسا عام 1395 م بالاضافة الى من هاجر منهم بعد التنى العام حيث انتقلت الى المغرب فلول أخرى من فرنسا وانجلترا عام 1403 م ومن اسبانيا عام 1492 ومن البرتغال عام 1496 م فانتشرت جاليات يهودية فى السهول والجبال والصحراء المغربية واستقرت عائلات اندلسية بكاملها فى ناحية دبدو (جنوبى غرب وجدة) واتسع فى ناس نطاق البيع والمدارس التلمودية (21) .

وقد ظل يهود المغرب يدرسون العربية ويكتبون بها على غرار يهود الاندلس حيث انتهى (يهود بن نسيم بن مالكا) الفيلسوف المغربي عام 1365 م من تأليف كتابه بالعربية « انس الغريب » (22) وكذلك شيخ التعاليم بفاس (خلف المغيلى) ، الذي نزل عنده أبو عبد الله الأبلق العبدري شيخ ابن خلدون قبل ان يرحل الى ابن البناء بمراكش (23). تلك صور حية تبرز الدور الهام الذي قامت به المدارس اليهودية بالمغرب لتعزيز العلوم عامة والدراسات التلمودية خاصة من خلال اللغة العربية علاوة على دعم اللسان العبري بالوصول العربية وقواعدها ، ولا تزال لغة اليهود الى الآن فى الحواضر والبوادي المغربية هي العربية ، اعترافا ما اعترى العامية

(19) أبو سعيد بن يوسف الذى يعتبر واضح الفلسفة اليهودية فى المصور الوسطى ، وقد صنف ترجمة عربية للمهد القديم واستكمل قنون الميراث اليهودي مستمينا بالشريعة الاسلامية .

(20) « محاضرات من الادب العبري » للدكتور فؤاد حسنين على - طبعة الجامعة العربية 1963 ص 147 .

(21) حسب رواء مؤلف (Yahas Fes) بالنسبة لعام 1508 .

(22) (458-402 ، 1952) (Hesperis) وعلم 1365 م يوافق 5125 من السنة العبرية .

(23) طبقات الشعرائى ج 2 ص 215 .

من تحريف كما يتجلى ذلك من نص حرره يهود مدينة « ميسور » الواقعة على « الملوية » بالصحراء المغربية قبيل منتصف القرن العشرين (24) هذا مطلعه :

« هذا السلطان نمرود ما كانش يعرف الله ، على خاطر كان سلطان عظيم وقوي وامر على الحكومة دبالو باش يكونوا يبايعو قدامو ويعبده ، على خاطر كان يقولهم هو الله ذى خلق الدنيا وكانوا الناس صاروا يعبده . »

واذا كان اليهود المغاربة قد قاموا بدورهم كصلة وصل مع اوربا نظرا لاسهامهم بلغاتها وخاصة منها الاسبانية التى ظل المهاجرون الاندلسيون من الاسرائيليين يستعملونها الى آخر القرن الماضى (25) فان اسهامهم كان اقوى فى دعم العربية بالاندلس وفى

التأثير فى مهاجراتهم بأمريكا سواء منها الشمالية او الجنوبية . وبالإضافة الى العنصر الاسرائيلى يوجد عنصر السود الذين هاجر معظمهم من القارة لأمريكية ومن بينهم الصحراويون السمر الذين نقلوا معهم الى أمريكا عادات المغرب ولهجاته ، والعنصر الزنجى فى الأمريكتين يشكل نسبة هامة فى المجموع حيث بلغ عام 1800 ضمن ثلاثة ملايين مهاجر الى أمريكا الجنوبية حوالى الخمسين فى المائة بينما وصلت نسبة السود الذين هاجروا الى أمريكا الشمالية (الانجلوسكسونية) ثلثا واحدا من المجموع (26).

ونعزز هذه النظرات التاريخية بلحمة من مصطلحات (27) يظلب استعمالها فى المغرب ربما انتقل بعضها الى أمريكا وأثر فى اللسان الانجليزى الأمريكى منها :

(24) عام 1952 (Hesperis) ويلاحظ من قراءة هذا النص ان اليهود يرخمون اداة الوصل (الذى) الى (ذى) بينما يرخمها المسلمون غالبا الى (الى) .

(25) لاحظ « لوطورنو » فى كتابه «فاس قبل الحماية» (ص 183) استعمالها الى عهد ملك المغرب مولانا الحسن الاول من طرف نساء بعض العائلات اليهودية وفى عام 1888 صدرت عن طبيب الجالية الاسرائيلية بفاس شهادة طبية بالاسبانية كما توفرت هذه الجالية عام 1903 على خمسة اطباء (اسبانى وتركى وروسى وفرنسى وألمانى) ، مما يدل على نفسفساء التأثير اللغوى ببلاح فاس وباتى مدن المغرب .

(26) قبل بضعة اعوام نشر الكاتب الأمريكى الاسود (الاستاذ الكس هيلى Alex Haley) روايته الضخمة (جذور Roots) التى يروي فيها قصة وصول الجنس الاسود الى الولايات المتحدة الأمريكية ممثلة فى قصة اختطاف تجار الرقيق لجد الكاتب الاكبر (كونتا كنتى Kunta Kunti) من قرية (جنورا) الواقعة فى جمهورية غامبيا فى غرب افريقيا ، ويذكر الكس هيلى الذى امضى اثنتى عشرة سنة فى البحث والتنقيب عن حقائق تلك القصة ان جده (كنتا) ينحدر من عائلة موريطانية قدمت إلى تلك القرية لتعليمها أصول الدين الاسلامى ومعلوم ان (كنتا) مدينة موريطانية ينتمى اليها الشيخ المختار الكنتى .

(27) ان معظم الذين بحثوا اقتراض اللغات الأخرى من اللغة العربية صبوا جل اهتمامهم على المفردات التى أخذتها تلك اللغات من اللغة العربية الفصحى فقط ، فى حين اننا نعلم ان الاقتراض اللغوى هو فى الأساس نتيجة للتمازج الحضارى والتبادل الثقافى والاقتصادى بين الشعوب ، وفى هذا التمازج وذلك التبادل يكون للغات العامية المحكية نصيب كبير ودور فعال . ولهذا فان بحثنا يتناول بصورة رئيسة الانفاظ العامية المغربية التى اقترضتها اللغة الانكليزية بطرق مختلفة .

abet	— أبط بمعنى ساند	camlet	— خملة (نسيج من وبر الجمل)
abod, abbot	— عابد (عبود)	cant	— قنت (الزاوية والركن بالدارجة المغربية)
abuse	— أبز بصاحبه : معناها ظلمه وبغى عليه ومنها (بزمنه) أي بالرغم عنه	cap, cape	— قب
adobe	— الطوب هو الإجر الشوي : (يغلب استعماله في المغرب والاندلس)	capability	— قابلية (يتمد بها في العامية المغربية الاستعداد للشيء)
afreet = afrit	— عفريت	carafe	— غراف (آنية يغرف فيها)
albornoz	— البرنس	cat	— قط
alcove	— القبة	chink	— شنق (امله شق)
alfa	— حلفا	clot	— جلطة (يقل خلط جلط بالمغرب)
Allah	— الله	coal tar	— قطران
ambar	— منبر	coffin	— قفة (Couffin بالفرنسية)
anciar	— انجر (مرساة)	cutter : (to cut)	— قاطع (من قطع)
apache	— أوباش		(ويطلق في العامية أيضا على نوع من المرض يكاد يقطع الاطراف من الالم لتشنج عصبها)
arroba	— الريع (وزن)	defend (to)	— دافع
attic	— عتيق (عريق في القدم)	delve	— دلى (وكذلك dangle)
bard	— بردة	false	— فلس
(belittle مثل be)	بائدة زائدة للدلالة على الفعل	feeze	— فز (أي فزع) ومنه استفزه
besiege	— بسج اي سيج الدار (اي يحيطها بسياج)		(يقال في العامية « مول الفز كيقفز » أي من اصيب فز من التائر او الالم)
bewilder	— حودر (اضاع واربك في العامية)	fetch (to)	— فتش اي بحث
(adiret ومنها) الكلمة الفرنسية		Filth	— فرت (زبل)
blame	— لوم	firring	— فرن (الفرن بالعامية)
boor	— البور (أراضي البور)	flare	— فئار (phare بالفرنسية)
(مادة « بار » أي لم يستعمل كالبضائع البائرة ، والآنسة البائرة التي لم تتزوج)			— فلق (سوط للضرب يستخدم كثيرا في الكتاتيب لمعاقبة التلاميذ)
buse	— بوس (= قبلة)	flog	— فلق = ضرب بالسوط
— ازيز : غفمة وطنين استحال في العامية		flor (lueur)	— نور (أي ضوء)
(buzz) المغربية الى بيز		flower	— نور (نوار بالدارجة)
cake	— كك		
(وهو نوع من الفريتات تصنع مدورة ومحشوة باللوز المسكر)			

gall — غالى (غل) اي اغاظ واهان
garble — غريل (كثير الاستعمال بالمغرب)
(منخل بالشرق)
— جنة (يستعمل بالمغرب الجمع وهو جنان)
garden (جنينة في الشرق)
(لا يقال حديقة في المغرب كما يقال ذلك في الشرق)
gargle — غرغر (gargariser بالفرنسية)
ghoul — الفول
glass — كأس
glazed — الزليجى (حسب صاحب نفع الطيب بدل الزليج)
gloom — ظلام = ظلمة
— قدما (الى الامام) (يقال قود بالكاف المعقوفة كما ينطق بها الانجليزي ومعناها : جميل ومستقيم)
goose — وز (اوز)
guide — تايد (باللغتين الفرنسية والانجليزية)
gurgle — قرقر
harsh — احرش (أجش وخشن)
hasard — الزهر بالعامة معناه الحظ ومنه تسمية لعب النرد بالزهر اي المخاطرة على الحظ
hew (abattre) — هوى
hist — اسكت
hod — حوض (حوض بالدارجة)
houri — حورية
howl — هول (عاصفة هوجاء)
Hum — همهم
idle (to) — عطل (عن العمل)
imbécile — ابله (باللغتين الانجليزية والفرنسية) (بهل او بهلول ايضا)

jam (jamed) — جمد واوقف
jessamine — ياسمين
jimjam — جمجم (كمكم ايضا)
kef — الكيف (اسم الحشيش المخدر)
(بالعامة)
kindle (chandelle بالفرنسية) — قنديل
kismet — قسمة (تستعمل بكثرة بدل نصيب)
kohl — كحل (ايبد antimoine)
land — بلد
lick — لعق (لحس)
lime — ليون (limon)
(هو المعروف بالليم في المغرب) (وهو الليمون الصغير)
loot (to) — لاطه سهم اصابه او خربه
lute — عود (luth بالفرنسية)
magazine — مخزن
(magasin بالفرنسية)
(وهى الكلمة السائدة بالمغرب والاندلس للتعبير عن مكان الخزن ويعبر بها في الانجليزية عن الهري لخرن السلاح او مواد الغذاء او التجهيز كما تطلق على الدورية لخرن الاخبار وهى عبارة عن الجريدة او المجلة الدورية)
marabout — مرابط (يطلق في المغرب والاندلس على الصوفى او المريد الزاهد)
— مارد (بمعنى نهاب وخطاف)
marauder (maraudeur)
march (to) — مشى (بالفرنسية marcher)
— مصطبة : مكان للجلوس قليل الارتفاع من الارض
Mastaba
(كلمة كثيرة الاستعمال وخاصة في الكتابات القرآنية حيث تخصص للتلاميذ النجباء)
meaning — معنى
merino — مرين (بنو)
(ناحية نجيج بالمغرب هى مركز زناتة من بني مرين وفيها الاصوات الناعمة ويطلق لفظ merinos على الغنم الناعم الصوف)

mettle — منال
 — ملبط من لا شعر له (يقال ألبط بالعابية)
 (molt)
 money (munition) — مونة (مال)
 moor — المر (الحبل)
 (amarrer بالفرنسية)
 musk — مسك
 — مسطرة بمعنى عينة يقال له مشتررة بالعابية
 (muster)
 — مثل (شوه) (الكلمة الفصحى هي المستغلة
 mutile (to) (mutiler بالفرنسية)
 mystery — مستور
 mystère (بالفرنسية mystère)
 nag — ناقرة (تطلق على الفرس)
 neb — ناب (سن)
 — ناعورة (كثيرة الاستعمال بالمغرب والاندلس
 (باللغتين الانجليزية والفرنسية)
 oasis — واحة (كثرة الواحات في
 الصحراء المغربية)
 ode — قصيدة
 olla — قلة (جرة)
 — بلوطة كرة بيضوية الشكل مثل البلوط
 pelota ومنها في العابية بلوطة العين التي لها
 نفس الشكل
 — بس (كلمة يدعى بها الطفل بالمغرب ليول
 piss (to)
 poor — يفر (يتدفق)
 (كثيرة الاستعمال ومنها الفوارات اي المياه
 الفائرة المتدفقة)
 rabble — ريلة بالعابية (مضاهيا
 الاضطراب والحشد الفوغاى اي الفتنة)
 rebec — رباب (هذه الآلة تعرف خاصة
 بالمغرب والاندلس)

rice — رز (اي ارز) (riz بالفرنسية)
 rogue, roquish — الروكى (معناها الثاغر
 المحتال بالعابية)
 rotl — رطل
 saluki — سلوكى (كلب للقنص)
 scuttle — سطل (دلو)
 shame — حشبة (حشومة بالعابية)
 shackle — شكال (غل وصفد وقيد)
 shut (chute) — سقوط
 siège — سجاج (حصار)
 silk — ملك (خبط من حرير)
 snare — منارة (منارة اي احبولة ومنها
 منارة الصيد)
 soup — صبة (حساء في المغرب)
 spit — سفود
 Stow — ستف (صنف وصف)
 sugar — سكر (كان السكر المغربى المصنوع
 يصدر بعد القرن العاشر الهجري الى انجلترا
 التي كان يلاطها ينافس البلاط الفرنسى في
 اقتنائه)
 swa (to) — صف (صنف)
 swab (to) — صفى
 talk — نطق (طلق)
 منها طلاتة اللسان
 — الطرحة (الوزن الفارغ الذي يطرح
 من الميزان) ذيل (ذنب)
 — تعريف (tarif بالفرنسية)
 tariff
 tazza — طاسة
 thrash — الدراس (درس الحنطة)
 tread (to) — طارد (الكلمة مستعملة بكثرة في
 العابية المغربية)

— twin — توأم
— wadi (ومنها wade) وادي —
wadi — وادي (ومنها wade)
vallée — جري في الماء ومعناه في الحقيقة
والذي يجري فيه النهر وهو
الاستعمال السائد في العامية المغربية .
— wail (to) ويل (بمعنى النوح والانتحاب
والمويل)

— wan, wane — ومن — ونى فهو وان اي
ضعيف
— weird — ورد
— whim — وهم

التعابير الاصطلاحية والسياقية

ومعجم عزمي لها

الدكتور علي القاسمي

100 - مقدمة	320 - بنيات التعابير السياقية .
110 - المشكلة : كثرة التعابير الاصطلاحية والسياقية .	330 - خصائص التعابير السياقية .
120 - اهمال التعابير الاصطلاحية والسياقية في المعجم العربي الحديث .	400 - التعابير الاصطلاحية والتعابير التشبيهية بها :
130 - اهداف البحث وطريقته ونطاقه .	410 - التعابير الاصطلاحية والامثال .
200 - التعابير الاصطلاحية	420 - التعابير الاصطلاحية والكتابات .
210 - بنيات التعابير الاصطلاحية .	430 - التعابير الاصطلاحية والاسماء المركبة .
220 - الاسلوب البنيوي في التعرف على التعابير الاصطلاحية .	440 - التعابير الاصطلاحية والمصطلحات .
230 - الاسلوب الدلالي في التعرف على التعابير الاصطلاحية .	500 - الحاسب الآلي والتعابير الاصطلاحية :
240 - الحدود الفاصلة بين التعابير الاصطلاحية وغيرها .	100 - المقدمة
300 - التعابير السياقية	110 - المشكلة : كثرة التعابير الاصطلاحية والسياقية
310 - تعريف التعبير السياقي .	نقل ابن نباتة في (مطلع الفوائد ومجمع الفرائد) أن أعرابيا وقف على حلقة ثعلب فسأله عن قول صعصعة الهلالي (1) :
	الحمد لله الحميد المنان صار الثريد في رؤوس العيدان

(1) ورد في كتاب « الانصاف في التنبيه على الاسباب التي اوجبت الاختلاف بين المسلمين في آرائهم » لابن السيد البطلبيوسي في الفصل الذي سماه « الخلاف العارض من وجهة الحقيقة والمجاز » ص 84 قول الراجز :

الحمد لله العزيز المنان
(سلسلة دراسات اندلسية ، دمشق ، دار الفكر ، 1974 تحقيق محمد رضوان الداية)
وفي كتاب كتيبات الجرجاني ص 135 أن الرجز لصعصعة بن بحير الهلالي وفيه رؤوس القضبان .
قال ثعلب : أراد ان السنبل قد افرك .

فالتفت ثعلب الى الحاضرين فقال :

انبيكم من يعرف معنى هذا؟ فقالوا : لا، فقال الاعرابي :
ولا انت. ومثل اليوم وانا اطرح امام جمعكم الموت
هذا مشكلة التعابير الاصطلاحية والسياقية في اللغة
العربية مثل ذلك الرجل الذي استعصى على فهمه وحير
ليه طلوع الثريد في رؤوس العيدان .

لقد جاء اهتمامي بالتعابير الاصطلاحية والسياقية
في اللغة العربية نتيجة لعملي ومعارفاتي في ميدان تعليم
العربية للناطقين باللغات الاخرى ، فمعظم كتب تدريس
العربية لم تتطرق لهذا النوع من التعابير ، والمعاجم
العربية تكاد تخلو مداخلها منها ، وقوائم المفردات
الاساسية لا تتناولها والابحاث اللغوية
التي اطلعت عليها لا تعالجها . والسؤال الذي
يلح على هو « كيف يفهم الطالب غير
العربي الذي يتعلم العربية او حتى الذي تعلم شيئا
منها تعابير مثل « ألقى الضوء على (المشكلة) ، و
(عاملهم) « على قدم المساواة » ، و « انتقل الى جوار
ربه » ؟ ... الخ

واثناء تبادل الرأي مع عدد من المشتغلين في
علوم اللغة العربية ، طلبا للمساعدة ، والتماسا
للفائدة ، رفض بعضهم هذه التعابير رفضا قاطعا ،
وزعم انها ليست من متن اللغة العربية ، وانما هي
مجرد ترجمات ركيكة من اللغات الاجنبية ، فالتعبير
الاول « ألقى الضوء على » مترجم من التعبير الانكليزي
shed light on او throw light (up) on

والتعبير الثاني « على قدم المساواة » مقتبس من
التعبير الفرنسي sur le même pied d'égalité
وذهب بعضهم الى ان ما اسببه هنا بالتعابير الاصطلاحية
ما هو في واقع الامر الا امثال او كنايات ، وتفضلوا
باحالتي على كتاب (الامثال) للميداني او كتاب
(الكنايات) للجرجاني .

صحيح ان التعبير الاصطلاحي « ألقى الضوء
على » مترجم من الانكليزية ، ولكننا نجد الى جانب
التعبيرين الاصطلاحيين « ألقى الضوء عليه » اي
اصفى اليه و « ألقى القول عليه » بمعنى ابلغه
اياه ، وهما اسلوبان سليمان ، وردا في كتب التراث
قبل عصر الترجمة من اللغات الاوربية ، واذا كان
التعبير الاصطلاحي « على قدم المساواة » مترجما من
الفرنسية ، فان التعبيرين الاصطلاحيين « على قدم
وساق » بمعنى في حركة متزايدة ، و « اطلق ساقيه

للريح » اي فر مسرعا ، هما تعبيران أصيلان في
لساننا العربي الفصح .

ومن ناحية اخرى ، نجد ان هنالك فروقا بنيوية
ودلالية بين التعابير الاصطلاحية والسياقية من جهة
وبين الامثال والكنايات من جهة اخرى ، كما سنبين ذلك
في حينه ان شاء الله . ولقد خص كثير من اللغويين
والبلاغيين الامثال والكنايات بالدرس والعناية في حين
لم تحظ التعابير الاصطلاحية والسياقية باهتمام مماثل .

واذا قلنا ان التعابير الاصطلاحية والسياقية
شائعة الاستعمال ، وان القارئ اللبيب يستطيع ان
يستشف معناها من السياق ، فنحن تعلم ان شيوع
الظواهر اللغوية لا يغني عن دراستها ، وتحديد ماهيتها
ووصفها ، وتعريفها ، لطلاب اللغة . فمعاني التعابير
الاصطلاحية ليست واضحة دائما خاصة لمتعلمي
اللغة العربية من غير الناطقين بها . ويعلم المشتغلون
بنا في حقل تدريس العربية للناطقين باللغات الاخرى
ان طلابهم يستطيعون فهم كلمة (مات) اكثر
من مرادفها الاصطلاحي « لبي نداء
ربه » كما ان العربي قد يجد صعوبة في تفسير
التعبير الاصطلاحي من خلال عناصره المكونة له .

ان اللغة العربية قديما وحديثا تحفل بالتعابير
الاصطلاحية وتزخر بالتعابير السياقية . فالفعل
(اطلق) مثلا الذي يعني اصلا (حرر) يدخل في بنيات
عدد من التعابير الاصطلاحية مثل :

اطلق سراحه : اخلى سبيله

اطلق العنان له : جعله يتصرف على هواه

اطلق يده في (الامر) : جعله يتصرف فيه بحرية

أطلق ساقيه للريح : فر مسرعا

والفعل : (مال) الذي يعني (زال عن استوائه)
يظهر في عدة تعابير اصطلاحية مثل :

مال الى : احب

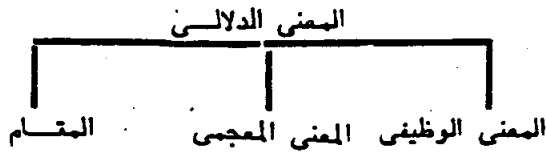
مال على : ظلم

مال عن : حاد عن ، وهكذا .

ولهذا لا بد لنا من دراسة التعابير الاصطلاحية
ووصفها وتوضيحها في المعجم العربي ليكون اقرب الى
الكمال ، وانفع في الاستعمال .

والسياقية لها اوردته من شواهد شعرية ونثرية ، فان المعجم العربي الحديث لم يتم على بحث لغوي شل بل بغية تحديد التعابير الاصطلاحية والسياقية التي تستعمل فيها المفردات . وبعبارة اخرى ، ان مداخل المعجم العربي الحديث تتألف أساسا من الكلمات المفردة .

ونحن نعلم ان مهمة المعجم لم تعد مقتصرة على تقديم معنى الكلمة المفردة للقارئ ، بل أصبحت مهمته اليوم مساعدة القارئ على استيعاب النص المقروء أو المسوع والتعبير الصحيح بتلك اللغة ، وهذا يتطلب من المعجم تقديم جميع العناصر المكونة (للمعنى الدلالي) الذي يتألف من (أ) (المعنى الوظيفي) أي وظيفة المبنى التحليلي على المستوى الصوتي والصرفي والنحوي (ب) (المعنى المعجمي) أي معنى الكلمة المفردة (ج) (المقام) ، أي القرائن التي نستشهنها من الموقف الاجتماعي الذي قيل فيه النص (2) .



وتتنافوت المعاجم العربية الحديثة من حيث معالجتها للتعابير الاصطلاحية ، وتكاد تخلو جميعا من التعابير السياقية . ولقد نظرت في عدد من هذه المعاجم بحثا عن عشرة تعابير اصطلاحية وسبعة تعابير سياقية اخترتها بطريقة عشوائية تقريبا فلم اعثر الا على نسبة صغيرة من التعابير الاصطلاحية ويبين الجدول ادناه هذه التعابير وتلك المعاجم موضوع البحث :

والتعابير الاصطلاحية والسياقية هي جزء من ظاهرة لغوية هائلة لفتت انتباه دارسي اللغات واطلقت عليها اسماء عديدة (كالنظام) و- (التوارد) و (القرائن اللفظية) ، وهي تطلب الكلمات لكلمات معينة واستدعاؤها اياها . ومن اوجه هذه الظاهرة الامثال والحكم ، والتعابير الاصطلاحية والسياقية ، والاسماء المركبة .

وتستخدم اللغة هذه الوسيلة الى جانب وسائل صرفية كالاشتقاق والنحت وغيرها ، ووسائل دلالية كالاشتراك اللفظي والمجاز وغيرها والسبب في ذلك ان المفاهيم والعناصر في الوجود لا متناهية العدد اما الرموز اللغوية فهي محدودة العدد وبالتالي تكون العناصر التي تؤلفها محدودة كذلك . فلنكي تستطيع اللغة التعبير بعناصرها المحدودة من المفاهيم اللامحدودة تلجا الى وسيلتين تكتان العنصر اللغوي الواحد من التعبير عن اكثر من مفهوم واحد . وهاتان الوسيلتان هما :

- (1) الاشتراك اللفظي ، حيث يدل اللفظ الواحد على اكثر من معنى واحد .
- (2) النظام ، بحيث تظهر معان جديدة بضم الالفاظ بعضها الى بعض ضما اندماجيا كالنحت او ضما وظيفيا كالتعابير الاصطلاحية والسياقية .

120 - اهمال التعابير الاصطلاحية والسياقية في المعجم العربي الحديث

على الرغم من ان عددا من معاجم التراث العربي مثل (اساس البلاغة) للزمخشري (ت 538 هـ) و « لسان العرب » لابن منظور (ت 711 هـ) ، و « التاموس المحيط » للفيروزابادي (ت 816 هـ) قد اشتملت على طائفة كبيرة من التعابير الاصطلاحية

- (2) تمام حسان ، اللغة العربية معناها ومبناها (القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1973 ص 182)

المعجم الاصطلاحي	المعجم الاصطلاحي	المعجم الوسيط 1961	الرائد معجم لفوي عصري 1964	المنجد الإيجدي ط 2 1968	لاروس المعجم العربي الحديث 1973
1 على قدم وساق	—	—	—	+	—
2 على قدم المساواة	—	—	—	+	—
3 غنى بـ	—	—	—	—	+
4 غنى عن (التعريف)	+	+	+	+	+
5 أطلق النار (على)	—	—	—	+	—
6 القى الضوء على	—	—	—	—	—
7 نزع الى	—	—	+	+	+
8 بنو آدم	—	—	—	—	—
9 بيد من حديد	—	—	—	—	—
10 على بكرة أبيهم	→	→	+	+	+
التمبير السياقي					
1 صديق حميم	—	—	+	—	—
2 المحادثات الجارية	—	—	—	—	—
3 مكة المكرمة	—	—	—	—	—
4 الوطن العربي	—	—	—	—	—
5 أمة محمد	—	—	—	—	—
6 دعاة الإصلاح	—	—	—	—	—
7 من دواعي سروري	—	—	—	+	—

— : غير موجود في المعجم

+ : موجود في المعجم

130 — أهداف هذا البحث وطريقته ونطاقه

نعمل حالياً ، ومنذ بعض الوقت ، على تصنيف معجم عربي احادي اللغة للتعابير الاصطلاحية والسياتية لنضعه بين أيدي دارسي اللغة العربية وخاصة غير الناطقين بها ، بحيث تتألف مداخل المعجم من المفردات الاساسية مع جميع استعمالاتها الاصطلاحية والسياتية التي أقرها العرف اللغوي الفصح. وسيكون هذا المعجم عوناً للطالب غير العربي على فهم العربية الفصحى والتعبير بها بصورة سليمة . ومن الطبيعي ، كان علينا أولاً ان نجسج مادة هذا المعجم من النصوص اللغوية المعاصرة التي

تكون ثغافة المواطن العربي اللغوية ، ونهيء له سليقة لغوية يستطيع بها فهم التعابير الاصطلاحية والسياتية وتوقعها وتقبلها واستعمالها . ومن بين هذه النصوص اللغوية : الكتب المدرسية ، والصحف اليومية ، والمجلات الواسعة الانتشار ، والكتب الدينية والأدبية التي تحظى باقبال القراء عليها .

ولكي نجسج مادة المعجم مع تركيز خاص على التعابير الاصطلاحية والسياتية ، كان علينا أولاً ان نحدد ماهية التعابير الاصطلاحية والسياتية وخصائصها ، لنتمتع عليها ، ونميزها عن غيرها من التراكيب اللغوية

انتي لا تدخل ضمن نطاق معجمنا كالامثال والكنائيات والاسماء المركبة (3).

ويرى هذا البحث الى وضع تعريف وظيفي للتعبير الاصطلاحي وآخر للتعبير السياقي والترقيق بينهما . وكذلك تمييزهما عن الامثال والكنائيات والاسماء المركبة والمصطلحات . ومن ناحية اخرى يعرض هذا البحث تراكيب التعابير الاصطلاحية والسياقية وخصائصها الاساسية . فهذا البحث خطوة جوهريّة في سبيل تصنيف معجم التعابير الاصطلاحية والسياقية والخروج به الى حيز الوجود . فهو بحث في علم الالفاظ أو المفردات Lexicologie - Lexicology

الذي تعتمد عليه وتبنى على نتائجه صناعة المعجم Lexicographie وعلم الالفاظ ، كما تعلمون ، يختص في الدراسة النظرية للالفاظ ، واشتقاقها ، وابنيها ودلالاتها المعنوية والاعرابية والتعابير الاصطلاحية ، والترادفات ، وتعدد المعنى ، اما صناعة المعجم ، فتتألف من خمس خطوات عملية هي جمع المعلومات والحقائق ، واختيار المداخل ، وترتيبها ونفا لنظام معين ، وكتابة موادها اي اعطاء المعلومات اللغوية والحضارية المطلوبة عنها ، ونشر النتائج النهائي (4).

ولقد اتبعنا نهجا استقرائيا تحليليا في بحثنا هذا فآخذنا أولا بجمع طائفة كبيرة من التعابير الاصطلاحية والسياقية وقتنا بتصنيفها طبقا لبنيتها ، وحللنا تراكيبها تحليلا مقارنا اي اننا قارنا التعابير المختلفة مع بعضها من جهة . ومع الامثال والكنائيات والاسماء المركبة والمصطلحات من جهة اخرى ، للوقوف على اوجه التشابه والاختلاف ، وللوصول الى معرفة خصائصها الاساسية .

ونطاق هذا البحث اللغة العربية الفصحى المعاصرة المستخدمة في الكتب المدرسية والادبية والصحف اليومية . فهو لم يتناول التعابير الاصطلاحية والسياقية التي استخدمت في العصور المختلفة التي

عاشتها لغتنا العربية كالعصر الجاهلي وسدّر الاسلام والعصر العباسي . والاموي وغيرها ، لان ذلك يتطلب دراسة اشتقاقية تاريخية لا تتوفر لنا في الوقت الحاضر . ولان الهدف النهائي للبحث المساعدة على تصنيف معجم عربي للتعابير الاصطلاحية والسياقية المستعملة في اللغة العربية الحديثة ليكون في خدمة المتعلمين من الناطقين باللغات الاخرى . وهذا لا ينفي ان كثيرا من تعابيرنا الاصطلاحية والسياقية موضوع البحث قد نشأت وتطورت في العصور السابقة وانها تشكل جزءا لا يتجزأ من متن العربية الفصحى المعاصرة

200 — ماهية التعابير الاصطلاحية :

يواجه الباحث في ظاهرة التعابير الاصطلاحية جملة من الاسئلة التي ينبغي عليه الاجابة عنها قبل ان يحاول وضع تعريف جامع مانع لها . ومن هذه الاسئلة الرئيسية ما يأتي :

اولا : كيف نقرر عمليا ان تعبيرا ما هو تعبير اصطلاحي وليس تعبيرا عاديا ، وما هي المعايير العملية التي نتبعها للوصول الى قرارنا ؟ فاذا قلنا مثلا ان التعبير (بيد من حديد) هو تعبير اصطلاحي في جملة (حكم البلاد بيد من حديد) ، وان التعبير ذاته تعبير عادي في جملة (استعاض عن يده المتبورة بيد من حديد) فما هو السبب في ذلك ؟

ثانيا : هل ان الحدود بين التعابير الاصطلاحية وغيرها من التعابير كالتعابير السياقية والكنائيات والتشبيهات والامثال هي حدود واضحة المعالم ام انها متداخلة أحيانا ، منعقدة أحيانا اخرى ؟

ثالثا : ما هي المعايير الواجب اتباعها لادخال بعض التعابير في معجم التعابير الاصطلاحية الذي نقوي تصنيفه واستبعاد بعضها الآخر ؟

(3) هذا لا يعني اننا لا نستعمل الامثال في شواهد المعجم وامثلته التوضيحية ، فنحن نميل الى استعمالها اذا كانت عالية ، او عكست الحضارة العربية ، وكانت مفرداتها في نطاق المفردات الاساسية التي تقتصر عليها لغة مواد المعجم .

(4) على القاسي ، علم اللغة وصناعة المعجم (الرياض : جامعة الرياض ، 1975) ص 9

211 - التعبيرات الاصطلاحية الفعلية

تشكل التعبيرات الاصطلاحية الفعلية الاغلبية العددية في الانواع الثلاثة ، كما أن المشكلات التي تثيرها اضعف حجبا من المشكلات التي يواجهها الباحث في التعبيرات الاصطلاحية من النوعين الآخرين . ولعل التعبيرات الاصطلاحية التي تتألف من فعل وحرف تستحق عناية خاصة لأن هذا الحرف الذي يطلق عليه عادة حرف الجر ليس واحدا دائما فهو يختلف من حالة الى أخرى اختلافا بنيويا ودلاليا ، كما تختلف علاقته المعنوية بالفعل اختلافا كبيرا . ولقد قمنا بدراسة استقرائية لاستكناه علاقة الفعل بحرف الجر الذي يليه في اللغة العربية فظهر لنا ان هذه العلاقة على ثلاثة انواع نمثل لها بالجمال الآتية :

- (1) مشى على الماء
- (2) صبر على الظلم
- (3) مال على الرعية

وعلى الرغم من أن هذه الجمل الثلاث تتماثل في ظاهر الامر ويتشابه تركيبها فهي تتألف من فعل لازم، وجر ومجرور، وعلى الرغم من أن حرف الجرواحد في الجمل الثلاث ، فان التحليل اللغوي الذي أجريناه دلنا على أن علاقة حرف الجر (على) بالفعل تتباين من جملة الى أخرى تبائنا بنيويا ودلاليا . فاذل قمنا بتفسير حرف الجر في الجملة (1) واستمعنا عنه بحرف جر آخر ، ظل المعنى الاصلى للفعل (مشى) على حاله ، وقد يتغير معنى شبه جملة الجار والمجرور فقط ، كما نجد في الجمل الآتية :

- (1) مشى على الماء
- (2) مشى الى الماء .
- (3) مشى من الماء الى اليابسة
- (4) مشى في الماء
- (5) مشى فوق الماء .

رابعا : اذا نظرنا الى التعبير الاصطلاحى على انه وحدة معجمية أو نحوية واحدة فهل يجوز لنا أن ننسبه الى قسم واحد من اقسام الكلام ، فنقول ان التعبير الاصطلاحى (مد يد العون) هو فعل وليس فعلا ومنعولا ، وان التعبير الاصطلاحى (على جناح السرعة) هو ظرف وليس جارا ومجرورا ؟ (5)

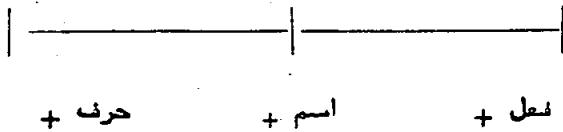
وللجابة على هذه الاسئلة ، ومعالجة المشكلات الناجمة عنها يحسن بنا أن نبعن النظر في بنية التعبيرات الاصطلاحية للوقوف على سلوكها النحوي والدلالي .

210 - بنية التعبيرات الاصطلاحية :

تدلنا الدراسة الاولية التي قمنا بها وتناولت عددا كبيرا من التعبيرات الاصطلاحية على أن هذه التعبيرات تنسجم في بنيتها وقواعد النحو العربى . ويمكننا تقسيمها الى ثلاثة انواع طبقا لقسم الكلام الذي تنتمى اليه الكلمة التي تقع في بداية التعبير الاصطلاحى . وهذه الانواع هى :

- (أ) التعبيرات الاصطلاحية الفعلية ، التي تتكون من فعل يليه حرف أو اسم أو غيرها ، مثل (انقطع ل) و (التى الضوء على) و (يتجاذبون أطراف الحديث).
- (ب) التعبيرات الاصطلاحية الاسمية ، التي تتكون من اسم تليه كلمة أخرى أو أكثر مثل (غنى بـ) و (يد من حديد)
- (ج) التعبيرات الاصطلاحية الحرفية التي تتكون من حرف يليه اسم أو أكثر . مثل (على قدم وساق) و (بشق الأنفس)

التعبير الاصطلاحى



(5) لقد واجه صديقاى الاستاذان كاوي وماكن هذه المشكلات لدى تصنيف معجمها الجيد الخاص بالتعبيرات الاصطلاحية الإنكليزية ، انظر :

A.P. Cowie & R. Mackin, Oxford Dictionary of Current Idiomatic English (London : Oxford Univ. Press, 1977) p. Vii

أما إذا حاولنا تغيير حرف الجر بحرف جر آخر،
فإننا نخرج عن العرف اللغوي ، ونجانب التركيب
السليم ، ونبتعد عن التعبير الفصيح . كما في الجمل
الآتية :

(2) صبر على الظلم .

* صبر الى الظلم .

* صبر من الظلم

* صبر بالظلم

* صبر فوق الظلم .

* صبر بجانب الظلم . (6)

من كل هذا نستنتج ان الفعل (صبر) لا يعتمد
الا بحرف الجر (على) دون غيره من حروف الجر ،
أما إذا ابتعناه بحرف جر آخر غدت الجملة نابية ،
مختلة التركيب ، وخرجت عن الاستعمال اللغوي
الشائع . ولكن معنى الفعل (صبر) لا يتوقف على حرف
الجر (على) أو يتغير به ، فقد يرد الفعل لازما أي
لوحده ويؤدي المعنى ، كما في قولنا « وكنا نتوقع
ان يثور ولكنه صبر » .

أما في الجملة (3) (مال على الرعية) أي
(ظلمهم) فالعلاقة بين الفعل (مال) والحرف (على)
هي علاقة عضوية ضرورية لاداء المعنى المطلوب ،
ولو حذفنا الجار والمجرور لاختلف معنى الفعل .
فالفعل (مال) يعنى اصلا زال عن استوائه ،
ويكتسب معنى آخر بإضافة الحرف (على) اليه
بصورة اصطلاحية . أما إذا غيرنا الحرف فإن
المعنى يختل أو يختلف ، كما في الجمل الآتية :

(3) مال على الرعية = ظلم

* مال في الرعية .

* مال من الرعية .

* مال فوق الرعية .

مال الى الرعية . = أحب (مال الى ، تعبير
اصطلاحى آخر)

(6) مشى تحت الماء .

(7) مشى قرب الماء ، الخ

كما ان معنى الفعل (مشى) لا يتغير اذا غيرنا
الاسم المجرور (الماء) مع الابقاء على حرف الجر أو
تغييره كما هو الحال في الجمل الآتية :

(1) مشى على الماء .

(2) مشى على الحبل .

(3) مشى على اليابسة .

(4) مشى على الزرابى

(5) مشى على الورد والفل والياسمين .

ومن ناحية ثالثة فإن حذف الجار والمجرور
بالمرّة لا يغير معنى الفعل (مشى) أو يخل فيه .

وهكذا نستنتج ان العلاقة بين الفعل وحرف
الجر هي علاقة عادية ، وليست علاقة عضوية
لازمة ضرورية لبنية النص اللغوي أو لدلالة الفعل
التي يريدنا المتكلم بل نلاحظ ان العلاقة بين حرف
الجر ومجروره أوثق من العلاقة بينه وبين الفعل .

أما في الجملة (2) « صبر على الظلم » ، فنجد
ملازمة بين الفعل (صبر) ، لدى تعديته ، وحرف الجر
(على) . وهذه العلاقة العضوية تظهر جلية لدى تطبيق
اختبار الاستعاضة على الاسم المجرور وحرف الجر .
فنحن نستطيع أن نستعاض عن الاسم المجرور باسماء
أخرى دون أن نضطر الى تغيير حرف الجر ، ودون
أن يتأثر معنى الفعل (صبر) أو يختل ، كما في الجمل
الآتية :

(2) صبر على الظلم .

صبر على الأذى .

صبر على الألم .

صبر على الفراق

صبر على العذاب

صبر على القطيعة .. الخ

(6) نستعمل العلامة (*) أمام الجملة للدلالة على اختلال تركيبها أو دلالتها .

ومن ناحية أخرى ، فإن العلاقة بين حرف الجر والمجرور في جملة (مال على الرعية) ليست ضرورية للمحافظة على معنى (مال + على) الاصطلاحي . ولهذا فبإمكاننا تغيير الاسم المجرور مع عدم الإخلال بمعنى (مال + على) أو تغييره في الجمل الآتية :

(3) مال على الرعية

مال على عائلته

مال على أولاده

مال على رؤوسيه

مال على أصدقائه

مال على زوجته ... الخ

ومن هنا نستنتج أن علاقة الحرف (على) بالاسم المجرور هي علاقة عادية ، أما علاقته بالفعل فعلاقة اصطلاحية ضرورية للخروج بمعنى جديد يختلف عن معنى الفعل الأصلي .

من كل هذا يتضح لنا أن العلاقة بين الفعل واللام وحرف الجر الذي يليه على ثلاثة أنواع وهي :

(1) علاقة عادية ، بحيث يمكن تغيير الفعل أو حذفه شبه جملة الجار والمجرور دون أن يختل معنى الفعل أو يختلف ، نحو :

مشى (على العشب)

وقف (في الحديث)

سهر (الى الثالثة صباحا)

(2) علاقة سياقية ، بحيث يختل تركيب الجملة أو تخرج عن الاستعمال المألوف الشائع إذا غيرنا حرف الجر الذي يتعدى به ذلك الفعل ، في حين أن حذف شبه جملة الجار والمجرور لا تخل بمعنى الفعل أو تغييره ، نحو :

صبر (على الظلم)

فشل (في عمله)

استقال (من منصبه)

(3) علاقة اصطلاحية ، بحيث يؤدي الفعل وحرف الجر معنى جديداً ، وينتج عن تغيير حرف الجر

أو حذف شبه جملة الجار والمجرور اختلاف المعنى المطلوب أو الإخلال به ، نحو :

مال على الرعية . بمعنى ظلمهم

وقف على السر . بمعنى أدركه

سهر على مصالح المواطنين . بمعنى رعاها

220 - الوسيلة النبوية في تمييز التفسير الاصطلاحية

والسؤال الذي يتبادر الى أذهاننا الآن هو كيف نعرف أن حرف الجر يشكل جزءاً من التعبير الاصطلاحى (فعل + حرف) ومتى لا يكون كذلك . ولننمّن النظر في الجمل الآتية :

4 - انقطع الشيخ لتأليف الكتب .

5 - انقطع الاتصال لثلاث دقائق .

6 - مال الحاكم على الرعية .

7 - مال الفصن على الحائط .

ونحن ندرك بحسنا اللغوي أن الحرفين في الجملتين (4) و (6) يشكلان جزءاً من التعبيرين الاصطلاحيين ، في حين أن نظيريهما في الجملتين (5) و (7) هما مجرد حرفى جر أكثر التصاقاً بمجروريهما . والتعبير الاصطلاحى في الجملة (انقطع لـ) في الجملة (4) يعنى « انصرف الى » أو « انكب على » . والتعبير الاصطلاحى « مال على » في الجملة (6) يعنى « ظلم » أو « جار على » ، في حين أن الفعل « انقطع » في الجملة (5) ، والفعل « مال » في الجملة (7) مستعملان في معانها الاعتيادي ، « فانقطع » يعنى « انفصل بفضه عن بفضه » و « مال » يعنى « زال عن استوائه » .

وإذا بحثنا عن سند بنيوي أو حجة مستقاة من النص ندعم بهما حسنا اللغوي ، لا يسعنا إلا أن نقول أنه يمكننا حذف شبه جملة الجار والمجرور في الجملتين (5) و (7) دون الإخلال بالمعنى ، في حين أننا لو فعلنا ذلك وجذفنا جملة الجار والمجرور في الجملتين (4) و (6) لأختل المعنى أو اختلف عما كان عليه ، وأصبحت الجمل كما يأتى :

8 - انقطع الشيخ...

9 - انقطع الاتصال .

10 - مال الحاكم ...

11 - مال الفصن

نشبه جملة الجار والمجرور هنا هي التعبير الاصطلاحي ذاته ولا يمكن حذفها من الجملة للتأكد من اصطلاحية التعبير أو عدمها .

ولعلنا نحاول استخدام اسلوب بنيوي آخر للتفريق بين التعبير الاصطلاحي والتعبير العادي ، فنلقا الى تغيير موقع حرف الجر وتحويل الاسم الى ضمير متصل نحو :

(24) القى السمع الى المرأة ← القى اليها السمع

(25) القى اللحمة الى القطعة ← القى اليها اللحمة

وهكذا نجد ان هذا الاسلوب البنيوي هو الآخر لا ينفعنا ، لانه انطبق على التعبير الاصطلاحي في الجملة (24) والتعبير الاعتيادي في الجملة (25) على السواء دون ان يخل مبنى الجملة أو معناها .

وقد نجرب اسلوبا بنيويا آخر مثل استعمال المصدر بدلا من الفعل لنرى فيما اذا كان ذلك يختص بنوع من التعابير دون غيره من الانواع نحو :

(26) اطلق النار على المتظاهرين ← اطلاق النار

على المتظاهرين...

(27) اطلق السجين على حين غرة ← اطلاق السجين على حين غرة ...

وهكذا نجد ان هذا الاسلوب البنيوي هو الآخر لا يميز بين التعبير الاصطلاحي في الجملة (26) والتعبير الاعتيادي في الجملة (27) .

وبعد هذا كله لا بد لنا من اللجوء الى اسلوب دلالي للتعرف على التعابير الاصطلاحية وتمييزها عن غيرها من التعابير .

230 - الاسلوب الدلالي

راينا ان الاسلوب البنيوي لا يساعدنا كثيرا في التفريق بين التعابير الاصطلاحية وغيرها من التعابير . ولهذا لا بد لنا من الاخذ بمعيار آخر ونسميه بالاسلوب الدلالي . ولننتقل من الافتراض الشائع البسيط القائل « ان التعبير الاصطلاحي هو اجتماع كلمتين أو أكثر بحيث تعملان كوحدة دلالية واحدة » ويمكن التثبت من هذا الافتراض اذا استطعنا الاستماضة عن التعبير الاصطلاحي بكلمة واحدة لها المعنى نفسه ولنجرب ذلك :

ولكن هذه الوسيلة البنيوية في التفريق بين ما هو تعبير اصطلاحى وما هو تعبير اعتيادي لا تنفعنا في تشخيص التعابير الاصطلاحية التى تتكون من « فعل + اسم + حرف » مثلا ، كما هو الحال فى التعبيرين الاصطلاحيين « اطلق النار على » و « القى السمع الى » بمعنى « اصفى لـ » . والجميل الاتية تبين صعوبة تطبيق الاسلوب البنيوي السابق فى الحالات الجديدة :

12 - اطلق الشرطى النار على المتظاهرين

13 - اطلق الشرطى السجين على حين غرة

14 - القى السمع الى المرأة .

15 - القى اللحمة الى القطعة .

نحن ندرك بحسنا اللغوي ان الجملتين (12) و (14) يحتويان على تعبيرين اصطلاحيين فى حين ان الجملتين (13) و (15) يحتويان على فعلين مماثلين ، ولكنهما مستعملان بصورة اعتيادية وليست اصطلاحية ومع ذلك فاننا اذا حذفنا شبه جملة الجار والمجرور فى هذه الجمل فان المعنى لا يخل ولا يختلف سواء اكان التعبير اصطلاحيا أم عاديا كما هو الحال فى الجمل الآتية :

16 - اطلق الشرطى النار .

17 - اطلق الشرطى السجين .

18 - القى السمع .

19 - القى اللحمة .

كما ان هذا الاسلوب البنيوي فى التفريق بين التعابير الاصطلاحية وغيرها من التعابير لا يجدي فتىلا فى فحص التعابير الاصطلاحية الحرفية مثلا نحو :

20 - العمل على قدم وساق

21 - عاملهم على قدم المساواة

22 - سائر على جناح السرعة

23 - خرجوا بشق الانفس

(28) — « وحينما حكى القصة لزوجته انبسط وجهها ولمعت عيناها فرحا » (7) (فرحت ، سرت) .
 29 — « ان العالم يقف بوجه هذه الاعمال ويشجب بقوة تلك الدول التى ترتكبها » (يقاوم ، يعارض)
 30 — « ينتقل بك التلفزيون الى اعماق البحار ليعرض لك ما تحويه من عجائب المخلوقات الغريبة والتى لا يمكن لاي انسان مشاهدتها الا بشق الانفس » (بصوبة ، بالم) .

31 — « ان الحكومة ترى ابناء الشعب من شماله الى جنوبه وتمهد لهم يد العون » . (تساعدهم ، تعينهم) .

32 — « ... فسوف انهى دراستى وساعدت اليكم على جناح السرعة » (بسرعة ، حالا)

33 — « فحصلت اللجنة مطالب العمال ولبت جزءا لا يستهان به منها » (كثيرا ، وافرا) .

34 — « الصحف اليوغوسلافية تشيد بمحادثات تيتو في دمشق ويتعاون البلدين » . (تدح ، تطري) .

35 — « وخرج المؤتمرون من دراستهم بأمر نافذة شتى » (استنتج ، استخلص) .

ولا ينطبق أسلوب الاستعاضة هذا على التعبيرات غير الاصطلاحية دون الاخلال بالمعنى ، فمثلا :

36 — يسهر الوزراء كل الصباح (على مصالح المواطنين (يرعى) .

37 — يسهر الوزراء حتى الصباح (على انغام الموسيقى) (١)

38 — وبعد ان شرح الوزير خطة حكومته في هذا الشأن ، القى الضوء على المحادثات التى جرت في الاسبوع الماضى . (بين ، شرح ، اوضح) .

39 — وبعد ان شرح الوزير خطة حكومته في هذا الشأن ، القى القانونى على الارض وخرج (١) ففى حين نستطيع ان نستعاض عن التعبير الاصطلاحي في كل من الجملة (36) و (38) بكلمة مرادفة في المعنى ، لا نستطيع ان نفعل ذلك بالتعبيرين —

في الجملتين (37) و (39) على الرغم من مشابهتهما في البنية للتعبيرين الاصطلاحيين في الجملتين (36) و (38) ومن هذا يتبين لنا ان التعبير الاصطلاحي يصل كوحدة دلالية واحدة حيث يمكن الاستعاضة عنه بكلمة لها ذات المعنى . اما التعبيرات غير الاصطلاحية فلا تخضع لهذه القاعدة . فالتعبير « القى الضوء على » مثلا هو تعبير اصطلاحي لانه مرادف في دلالاته لـ « بين » ، « شرح » ، « اوضح » . اما التعبير (اللقى القانونى على) فهو ليس اصطلاحيا .

ويمكننا ان نثبت من صدق حسن اللغوي بشأن اصطلاحية التعبير وعدمها بطريقة اخرى ايضا . فمما قد افترضنا ان التعبير الاصطلاحي وحدة دلالية واحدة فهذا يعنى اننا لا نستطيع الحذف منه او التغيير فيه . فلا نستطيع ان نحذف الحرف الذي يؤلف جزءا من التعبير الاصطلاحي كما لا يمكننا ان نستعاض عن فعله او اسمه بفعل او اسماء مماثلة له في المعنى . فمثلا يشتمل التعبير الاصطلاحي « لا غنى له عن » على حرفين : (لـ) و (عن) لا يمكن لنا حذف احدهما او كليهما كما لا يمكن الاستعاضة عن الاسم (غنى) باسماء مرادفة له في المعنى . واذا حاولنا ذلك اصاب المعنى خلل اي خلل . مثلا .

40 — « لا غنى للدول العربية عن التصنيع اذا ارادت التقدم » .

* لا غنى الدول العربية عن التصنيع اذا ارادت التقدم .

* لا غنى للدول العربية التصنيع اذا ارادت التقدم .

* لا رفاه للدول العربية عن التصنيع اذا ارادت التقدم .

* لا ثروة للدول العربية عن التصنيع اذا ارادت التقدم .

(7) الجمل الموضوعية بين فاصلتين مقلوبتين هي شواهد حقيقية مستقاة من النصوص اللغوية التى درسناها . . .

240 - الحدود الفاصلة بين التعابير الاصطلاحية وغير الاصطلاحية :

للتعرف على التعابير الاصطلاحية في النصوص اللغوية وعزلها لتفسيرها في المعجم الذي تصنفه ليوضح بين أيدي متعلمي اللغة العربية من الناطقين باللفات الأخرى ، نستخدم حسنا اللغوي ، والاختبار البنيوي والاختبار الدلالي . (8) ولكن الحدود الفاصلة بين التعابير الاصطلاحية وغير الاصطلاحية ليست ثابتة متميزة المعالم دائما ، ففي حالات كثيرة تختلط هذه الحدود وتتداخل ، وتختلط ملامح كلا النوعين بحيث يصعب التفريق بينهما ، كما يصعب القول أحيانا فيها إذا كان المعلم الجغرافي الذي ننظر إليه من بعيد هو تل كبير أم جبل صغير ؟ فلفة الإنسان الطبيعية لا تعمل

كآلة بحيث يمكن تقنينها والتكهن بسلوكها بدقة ، وإنما هي نتاج الفكر الإنساني المتطور دوما ، المتقلب أحيانا فهو في حركة دائبة مستمرة لا ثبات لها ولا قرار. ولعل هذا ما حدا ببعض الباحثين في التعابير الاصطلاحية أن يقترحوا وجود سلم لصفة الاصطلاحية حيث تتوزع التعابير الاصطلاحية على درجاته طبقا لقوة الملامح والخصائص الاصطلاحية التي تشتمل عليها (9) .

فالـتعابير الاصطلاحية في اللغة العربية تقبلين من حيث الخصائص الاصطلاحية على المحورين البنيوي والدلالي . ولعل الجدول التالي يضع أمامنا تقسيما مبسطا للتعابير الاصطلاحية .

المحور الدلالي			المحور البنيوي
من حيث المعنى	واضحة	غامضة	
من حيث المبنى	اسمية	يد من حديد	
فعلية	غنى بـ	انقطع لـ	
حرفية	مد له يد المون	على قدم وساق	
	على جناح السرعة		

(8) انظر الفترات (220) و (230) من هذا البحث .

(9) انظر COWIE MACKIN المصدر السابق ص ؟ ، وانظر

M.J. WALLACE, « WHAT IS AN IDIOM. ? : AN APPLIED LINGUISTIC APPROACH »

وهو بحث التي في مؤتمر المعجميين الدولي المنعقد في جامعة أكستر في انكلترا ، ديسمبر 1978.

يكون مطابقاً في نسه لتعبير غير اصطلاحى ذي معنى حقيقى . وهنا يمكن الاستعانة بالقرائن المتألمة ، والقرائن المتألمة ، اللغوية منها والمعنوية ، للتفرقة بين التعبيرين . مثلاً التعبير الاصطلاحى « ضرب القاضى على يده » يعنى حجه ومنعه من التصرف . أما اذا وردت العبارة « ضرب القاضى على يده بمعنى غليظة » فهنا ان الضرب على اليد كان ضرباً حقيقياً ولم يعد التعبير « ضرب على يده » تعبيراً اصطلاحياً لاننا فى هذه الحالة يمكننا التغيير فى عناصر التعبير فنقول ضرب (على رأسه او ظهره او ساقه) .

(6) لما كان التعبير الاصطلاحى يشكل وحدة دلالية واحدة فأنه عرضة لعدد من الظواهر اللغوية أسوة بالمفردات . ومن هذه الظواهر الاشتراك اللفظى ، والترادف ، فقد يكون للتعبير الاصطلاحى معنيين مختلفان ، نحو :

(لقى عليه القول) :

(1) أملاه

(2) أبلغه

كما قد يكون للتعبير الاصطلاحى مرادف مكون من تعبير اصطلاحى هو الآخر ، نحو :

لبى نداء ربه : انتقل الى جوار ربه

نفذ يديه من (الامر) : غسل يديه من (الامر)

انبسط وجهه : انبسطت أساريره

300 — التعابير السياقية :

310 — تعريف التعبير السياقى :

ان التعبير السياقى هو توارده أو تلازم كلمتين أو أكثر بصورة شائعة فى اللغة وذلك للتماثل بين الملامح المعجمية المكونة لكل كلمة منها . ولا يكون هذا التلازم إجبارياً كما لا يشكل التعبير السياقى وحدة دلالية أو نحوية واحدة . ومن أمثلة التعابير السياقية التى تجتمعت لدينا من خلال الاستقراء والاستقصاء بهدف تجميع الشواهد والأمثلة اللازمة لمعجم التعابير الاصطلاحية والسياقية موضوع البحث ، التعابير التالية : مكة المكرمة ، المدينة المنورة ، القدس الشريف ، صديق حميم ، أمل وطيد ، ذاع صيته (الحسن) ،

(1) أن التعبير الاصطلاحى وحدة دلالية واحدة لا يمكن دائماً استخلاص معناه من مجموع معانى المفردات أو العناصر المكونة له .

(2) لا يجوز التعديل أو التبديل أو الحذف فى عناصر التعبير الاصطلاحى ففى التعبير (فى نمة الله) لا يجوز تعديل كلمة (نمة) الى (نعم) ولا تبديل كلمة (الرب) بكلمة (الله) ولا حذف إحدى كلماته . وفى التعبير الاصطلاحى « انتقل الى جوار ربه » لا يمكن حذف الفعل مثلاً ليستعمل فى جملة اسمية على غرار (الزعيم فى نمة الله) فلا يجوز القول (الزعيم الى جوار ربه) بل نقول « انتقل الزعيم الى جوار ربه » .

(3) ان عناصر التعبير الاصطلاحى من نوات الرتب المحفوظة أى لا يجوز التقديم والتأخير فيها ، حتى ولو كان ذلك جائزاً فى ما يماثلها من النصوص اللغوية التى لا تقع ضمن دائرة التعابير الاصطلاحية فالتعبير الاصطلاحى « على قدم وساق » لا يمكن أن نقدم ونؤخر فيه ونقول « على ساق وقدم » . والتعبير الاصطلاحى « اكل الدهر عليه وشرب » لا يأتى على « شرب عليه الدهر واكل »

(4) تخضع التعابير الاصطلاحية الفعلية للمطابقة فى العلامة الاعرابية ، والشخص (التكلم والخطاب والغية) ، والعدد (الامراء والتنشئة والجمع) ، والنوع (التذكير والتأنيث) . فالتعبير الاصطلاحى « نذر نفسه لـ » يأتى على « نذرت نفسى لـ » و « نذرنا أنفسنا لـ » و « نذرت نفسها لـ » الخ طبقاً للمقام .

(5) تقتصر دلالة التعبير الاصطلاحى على المعنى المجازى البعيد ولا تنصرف الى معناه الحقيقى التريب . فدلالة التعبير الاصطلاحى « بيد من حديد » فى جملة « حكم البلاد بيد من حديد » لا تنصرف الى اليد أو الحديد وإنما الى الحزم والشدة . إلا ان التعبير الاصطلاحى قد

انتهاك حرمة ، خرق معاهدة ، انهزم المطر غزيرا (او بغزارة) الشريعة (الاسلامية) السحاء ، الدين (الاسلامي) الحنيف ، تلقى دعوة ، تسوية سلمية ، ثلة من الجيش ، كلمة ماثورة ، من دواعي سروري .

320 - تراكييب التعابير السياقية :

تتنوع التراكييب التي ترد على منوالها التعابير السياقية تنوعا كبيرا لانها في حقيقة الامر تمثل جميع العلاقات الممكنة بين مفردات اللغة ، وفيما يلي اهم العلاقات السياقية الشائعة في اللغة العربية المعاصرة :

(1) علاقة الصفة بالموصوف ، مثل (الوطن العربي) ، و (التعاون الاقتصادي) ، و (الاجراءات التعسفية) .

(2) علاقة الفعل بحرف الجر ، مثل « تعجب من » ، « استعسر عن » ، و « صبر على » . وينبغي أن نشير الى ان التضام بين الفعل وحرف الجر هنا لا يشكل تعبيرا اصطلاحيا ، لانه لا يغير من معنى الفعل الاصل ، كما ان الفعل قد يرد بدون حرف الجر . في حين ان التضام بين الفعل وحرف الجر في التعبير الاصطلاحي اجباري ويشكل وحدة دلالية يكتسب الفعل فيها معنى جديدا .

(3) علاقة الصفة بحرف الجر ، مثل « مرتبط بـ » و « عزيز على » و « منحاز الى ... ضد » وهذه العلاقة بين الصفة وحرف الجر مماثلة للعلاقة بين الفعل الذي يرتبط مع الصفة في علاقة اشتقاقية ، وحرف الجر .

(4) علاقة المصدر بحرف الجر ، مثل « السعى الى » و « العمل على » و « الفشل في » وهنا كذلك نجد ان حرف الجر الذي يلي المصدر ، كثيرا ما يتطابق مع حرف الجر الذي يلي الفعل الذي يرتبط مع المصدر في علاقة اشتقاقية .

(5) علاقة المضاف بالمضاف اليه ، مثل « تذليل العقبات » و « اعتقال المواطنين » و « اعضاء اللجنة » .

(6) علاقة المعطوف بالمعطوف عليه ، التي قد تكون من الناحية الدلالية نوعا من الترادف مثل « التعاون والتآزر » و « العادات والتقاليد » ، او نوعا من التكامل ، مثل : « الدين والدنيا » و « العلم والايمان » ، او نوعا من التضاد مثل « الجنة والنار » ، و « الليل والنهار » .

(7) التحديد الكمي ، مثل « عدد كبير من » و « قليل من » .

(8) التحديد الكيفي ، مثل « الى حد بعيد » و « منمر للغاية » .

(9) التعابير الزمانية ، مثل « في نفس الوقت » و « في المستقبل القريب » .

(10) التعابير المكانية ، مثل « في كل مكان » ، و « من هنا وهناك » . (10)

330 - خصائص التعابير السياقية

انطلاقا من الافتراض الاساسي القائل ان التعبير السياقي لا يشكل وحدة دلالية او نحوية واحدة . نستطيع ان نستخلص ما يلي :

(1) يمكن ان نستشف معنى التعبير السياقي من فهم دلالة عناصره او الكلمات المكونة له كل على حدة .

فقولنا (خرق المعاهدة) يعنى (انتهاك الاتفاقية) لان خرق تعنى انتهاك والمعاهدة تعنى «الاتفاقية» في حين اننا لا نستطيع ان نفهم معنى التعبير الاصطلاحي « على قدم وساق » من فهم معنى كلمة « قدم » وكلمة « ساق » كل على حدة .

(2) في اطار القواعد العامة للنحو العربي ، يمكن ان يرد احد عناصر التعبير السياقي بمفرده دون

(10) استنادا الى دراسة اجريت على لغة الصحف المصرية والسودانية والسعودية عام 1977 ذكر خلاصتها اخصى الدكتور محمود حجازي في بحث بعنوان « الجانب السياقي في المعاجم والكتب في مجال تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها » ، قدمه الى (الننوة العالمية الاولى لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها) ، التي عقدت بجامعة الرياض في مارس 1978 .

ورود العنصر الآخر - فنستطيع أن نقول «القدس» دون أن نردفها بكلمة « الشريف ».

(3) لا يمكن الاستعاضة عن التعبير السياقي كاملا بكلمة واحدة فتعبير « انهم المطر بغزارة » لا يمكن الاستعاضة عنه بكلمة مفردة واحدة تؤدي معناه كاملا ، في حين ان ذلك جائز في التعبيرات الاصطلاحية ، ففى جملة :

« واعترف سوموزا بان الوضع اذا ما استمر بهذه الصورة في نيكاراغوا فان سقوطه اصبح قاب قوسين او أدنى » . يمكن التعميض عن التعبير الاصطلاحى « قاب قوسين او أدنى » بكلمة واحدة هى « وشيكا » او « قريبا » او « سريعا » .

(4) تمتاز التعبيرات السياقية بقدرتها على التنوع اى انه يمكن تبديل الكلمات المكونة للتعبير السياقي بكلمات ماثلة لها دلالتها دون الاخلال بمعنى التعبير الكلى . ففى التعبير السياقي « ثلة من الجيش » يمكن أن نقول :

ثلة من الجيش .

جماعة من الجنود

مجموعة من المعسكر

في حين أن هذا التبديل غير ممكن في التعبيرات الاصطلاحية فالتعبير الاصطلاحى (على بكرة أبيهم) في الجملة « جاؤوا على بكرة أبيهم » ، اى « جميعهم » لا يمكن ان نبدل كلمة أخرى بآية كلمة فيه وإن كانت الكلمتان بمعنى واحد . فلا نستطيع ان نقول « فوق بكرة أبيهم » ، ولا « على بكرة والدهم » ، لان التعبير الاصطلاحى يشكل وحدة دلالية واحدة كما اسلفنا .

(5) اذا اشتمل التعبير السياقي على فعل وفاعل ومفعول فالغالب ان هذا الفعل متعد واذا ورد بعده حرف جر فهو متعلق بمجروره اكثر من تعلقه بالفعل . على خلاف التعبير الاصطلاحى الفعلى

الذي يكون حرف الجر فيه اكثر التصاقا بالفعل منه بالمجرور . فمثلا ، التعبير السياقي « ذاع صيته » اى « انتشر ذكره الحسن » في جملة « كان يكرم الضيف ، ويساعد الفقير ، وينصف المظلوم حتى ذاع صيته الحسن وذكره الطيب بين الناس » . هنا يمكننا حذف حرف الجر والمجرور دون الاخلال بمعنى التعبير السياقي « ذاع صيته » . و « سرد قصة للحاضرين » يمكن حذف الجار والمجرور « للحاضرين » دون الاخلال بمعنى التعبير السياقي « سرد قصة » ، اما في التعبير الاصطلاحى « القى الضوء على » في جملة « القى الوزير الضوء على الاحداث » .

لا يمكن حذف الجار والمجرور « على الاحداث » من الجملة دون الاخلال بمعنى التعبير الاصطلاحى « القى الضوء على » .

وليس من اليسير التعبير عن هذه الظاهرة بالقول أن أفعال التعبيرات الاصطلاحية هى أفعال لازمة لا تتمدى الا بحرف الجر ، وأفعال التعبيرات السياقية أفعال متمدية لا تحتاج الى حرف الجر لاننا نجد في كلا النوعين من التعبير الأفعال اللازمة والمتمدية معا .

400 — التعبيرات الاصطلاحية وغيرها من التعبيرات

410 — التعبيرات الاصطلاحية والأمثال

المثل هو عبارة عن حكمة ترد في جملة من القول مقطعة من كلام ، او مرسلة بذاتها تنقل من وردت فيه او ما وردت فيه الى مشابهه بدون تغيير ، اى أن الفاظ الامثال لا تغير تفكيراً وتانيثاً وافراداً وتثنية وجمعاً بل ينظر فيها دائماً الى أصل المثل (11) مثل « الرائد لا يكذب أهله » ، و « فاقد الشيء لا يعطيه » ومن أمعان النظر في هذا التعريف يتبين لنا أن هنالك فروقا بين المثل والتعبير الاصطلاحى أهمها ما يلى :

(1) أن المثل والتعبير الاصطلاحى كليهما يتألفان

من كلمات قليلة ، ولكن المثل يشتمل على حكمة
تعبّر عن حقيقة عامة أو ازليّة في حين يخلو
التعبير الاصطلاحي من الحكمة أو الحقيقة
العامة .

(2) لا تتغير في المثل القرائن النحوية مثل الاعراب أو
الرتبة أو الصيغة أو المطابقة أو الربط أو التضام أو
الأداة . فالمثل « الصيف ، ضيعت اللبن » ،
يخاطب به الرجل والمرأة على السواء ، والفرد
والجمع كذلك دون أن نغير في الفاظه شيئا ، في
حين تتغير القرائن النحوية في التعبير الاصطلاحي
حسب المقام ، فنقول « اطلق ساقيه للريح »
و « اطلقت ساقها للريح » و « اطلقوا سيقاتهم
للريح » ، وهكذا .

(3) ان المثل جملة كاملة اما التعبير الاصطلاحي فغلبا
يكون جملة مستقلة بذاته ، بل غالبا ما يشكل
جزءا من جملة . فمن بين آلاف التعابير
الاصطلاحية التي تجمعت لدينا لم نعثر الا على
بضعة تعابير يمكن أن تكون جملا مستقلة مثل
« اختلط الحابل بالنابل » .

(4) على الرغم من أن فهم المثل يتطلب أحيانا الرجوع
إلى موره أي إلى أصله ، فإن من الممكن لغويا
فهم معناه من مجموع معاني مفرداته المكونة له ،
أما التعبير الاصطلاحي فلا يمكن فهم معناه من
مجموع معاني المفردات المكونة له ، ولهذا
فمن أليسير ترجمة المثل إلى لغة أجنبية ، أما
ترجمة التعبير الاصطلاحي حرفيا إلى لغة أجنبية
فأمر عسير .

(5) لا يمكن الاستعاضة عن المثل بكلمة مفردة واحدة
في حين يمكن الاستعاضة عن التعبير الاصطلاحي
بكلمة واحدة .

420 - التعابير الاصطلاحية والكنائيات

لعل هناك من يقول ان التعبير الاصطلاحي هو
مجرد كناية عن المعنى الذي يدل عليه . ولعل
في ذلك شيئا من الصواب اذا كان المقصود بكلمة

(كناية عن) هنا هو (تعبير عن) . أما الكناية
بوصفها فنا من الفنون البيانية أو ضربا من
الضروب البلاغية فهي تختلف عن التعبير
الاصطلاحي كثيرا . فالكناية هي أن يعبر عن شيء
معين بلفظ غير صريح في الدلالة عليه لغرض من
الأغراض مع جواز إرادة معنى اللفظ الأصلي
لعدم وجود قرينة مانعة من ذلك ، مثل (بعيدة
مهيى القرط) و (طويل النجاد) ، وقد يكون
المكنى عنه صفة مثل (تظيف اليد) أي عفيف ،
أو موصوفا نحو (الناطقين بالضاد) أي العرب ،
أو نسبة (الذكاء ملء عينيه) . (12) والكنائية
والتعبير الاصطلاحي يتفقان من حيث كونهما
تعبيرا عن معنى غير معنى المفردات المكونة لهما
وأنهما يخضعان إلى اختبار (الاستعاضة) حيث
يمكن الاستعاضة عن الكناية والتعبير الاصطلاحي
بكلمات مفردة مثلا :

الناطقون بالضاد (كناية) : العرب
نظيف اليد (كناية) : عفيف
مال على (تعبير اصطلاحي) : ظلم
ألقى القول على (تعبير اصطلاحي) : أبلغ

وبالرغم من تطني الالتقاء المذكورتين فإن هنالك
نقاط اختلاف كثيرة تميز بين الكناية والتعبير
الاصطلاحي من أهمها ما يلي :

(1) يجوز في الكناية إرادة المعنى القريب إضافة
إلى المعنى البعيد ، أما في التعبير الاصطلاحي ،
فلا يجوز إرادة المعنى القريب حتى أن وجد .

(2) الكناية تخضع لبراعة الكاتب ولا تخضع لعرفية
التعبير . فالكاتب يستطيع أن يأتي بكنايات
لم يسبق إليها ، ولكنه لا يستطيع في العادة
الإنسان بتعابير اصطلاحية جديدة . لأن التعبير
الاصطلاحي ، حتى ولو كان أصله كناية ،
يتطلب زمنا طويلا لكى يشيع استعماله
ويصبح تعبيرا اصطلاحيا يتعرف عليه القارئ
أو السامع ويفهم معناه بدون جهد . ولهذا فله
لا حد لعدد الكنايات في اللغة ، أما التعابير
الاصطلاحية فيمكن أحصاؤها .

(12) المعجم الوسيط ، والمنجد ، والبلاغة الواضحة لملي الجارم ومصطفى أمين (القاهرة ، دار المعارف،
1966) ص 123 - 126 .

(2) يتكون الاسم المركب عادة من كلمتين ما عدا التركيب العددي الذي يتكون من أكثر من كلمتين مثل « خمسمائة ألف » ، أما التعبير الاصطلاحي فتتكون من كلمتين أو أكثر « على بكرة أبيهم » ، انتقل إلى جوارره . وكذلك التعبيرات السياقية فهي قد تضم أكثر من كلمتين « من دواعي سروري » .

(3) يمكن فهم معنى التركيب من مجموع معنى الكلمتين مثل « عبد الله » « وخمسمائة » في حين لا يفهم معنى التعبير الاصطلاحي من مجموع معاني الكلمات المكونة له مثل « على قدم وساق » .

440 — التعبيرات الاصطلاحية والسياقية والمصطلحات

المصطلح هو اسم يطلق على شيء أو مفهوم معين في حقل من حقول العلم والمعرفة . وقد يتألف المصطلح من أكثر من كلمة ، وهنا تنشأ الصعوبة في التفريق بينه وبين التعبير الاصطلاحي أو بينه وبين التعبير السياقي . فالمصطلح المستخدم في البنوك « الحساب الجاري » قد يختلط مع التعبير السياقي « الشهر الجاري » . ولكن نظرة فاحصة إلى خصائص المصطلحات والتعبيرات الاصطلاحية والسياقية تدلنا إلى وجود الفروق التالية :

(1) تستعمل المصطلحات عادة في نصوص الموضوعات المتخصصة في حين تستعمل التعبيرات الاصطلاحية والسياقية في اللغة العامة .

(2) صحيح أن المصطلح يستعمل كوحدة دلالية واحدة ولكنه على خلاف التعبير الاصطلاحي يمكن للمتخصص إدراك معناه من مجموع معاني الكلمات المكونة له مثل « حامض الكبريت » ، و « معامل الارتباط » و « الجهاز العارض فوق للرأس » ، الخ .

(3) تنتمى بنية المصطلح المكون من أكثر من كلمة على (اسم +) في حين تنوع بنيات التعبيرات الاصطلاحية والسياقية كما مر بنا .

(4) لا يمكن الاستعاضة عن أحد عناصر المصطلح بمرادف دون الإخلال بالمصطلح في حين يمكن

ولهذه الظاهرة — اعني خضوع الكناية لبراءة الكاتب وخضوع التعبير الاصطلاحي لعرفية القول — أثر على مواد المعجم . إذ ينبغي أن يشتمل المعجم الجيد على التعبيرات الاصطلاحية ولكنه لا يفترض فيه جمع الكنايات وشرحها ما لم يكن معجماً خاصاً بالكنايات .

(3) بينما يقتصر التعبير بالكنايات عادة على الصفة والموصوف والنسبة ، تستعمل التعبيرات الاصطلاحية للتعبير عن تلك الأقسام وعن أقسام أخرى من الكلام كالنعل « مال إلى : أحب » ، والظرف « جنباً إلى جنب : معا » ، وغيرها .

وقبل أن نختم القول في موضوع الكناية ينبغي الإشارة إلى أن بعض التعبيرات الاصطلاحية قد تكون في الأصل كناية ثم تحولت على مرور الزمن وبشيوعها إلى تعبير اصطلاحى . ولعل التعبير الاصطلاحي « انبسط وجهه : فرح » و « نفض يده من : ترك » كانا في الأصل كنايتين ثم تحولتا إلى تعبيرين اصطلاحيين .

430 — التعبيرات الاصطلاحية والسياقية والأسماء المركبة

قلنا أن التعبير الاصطلاحي أو التعبير السياقي يتكون من أكثر من كلمة واحدة من حيث التحديد الكمي ، وهناك ظاهرة لغوية أخرى هي ظاهرة (التركيب) التي نجد فيها كذلك توارد كلمتين بشكل مضطرب بحيث تكونان وحدة دلالية واحدة نطلق عليها الاسم المركب ، كالمركب الإضافي « عبد المجيد » والمركب العددي « ثلاثة عشر » والمركب المزجي « حضر موت ، بور سعيد ، نيويورك » والمركب الإسنادي « تأبط شراً » ولكن إذا أمعنا النظر في الاسم المركب والتعبير الاصطلاحي أو السياقي ألفينا الفروق الآتية :

(1) تتألف بنية التركيب عادة من أسماء فقط في حين تنوع بنيات التعبيرات الاصطلاحية والسياقية التي تتألف من اسم + ، وفعل + ، وحرف + . وهناك شواهد لهذه القاعدة إذ قد يتألف التركيب الإسنادي من فعل ومفعول كما هو الحال في اسم الشاعر (حسن « فتح الباب ») أو اسم وزير التربية السوداني « دفع الله » .

ذلك في التعابير السياقية . ففى التعبير السياقى « الشهر الجارى » يمكن أن نقول « الشهر الخالى » ، وفى التعبير السياقى « المفاوضات الجارية » يمكن القول « المباحثات الجارية » أو « المحادثات الجارية » ، الخ .

500 — الحاسب الآلى والتعابير الاصطلاحية

ان العقل الإلكتروني — كما تعلمون — لا عقل له ، وانما هو خادم مطيع سريع جدا يفعل ما تأمره به بشرط أن نوضح له كيف يمكن القيام بذلك . اما اذا لم تكن انفسنا نعرف كيفية تنفيذ العملية فليس في وسع العقل الإلكتروني أن يقدم شيئاً لنا .

والصعوبة التى واجهناها في تحديد ماهية التعبير الاصطلاحى ستضع امام الحاسب الآلى صعوبات مماثلة في معالجة التعابير الاصطلاحية . وتتمثل هذه الصعوبات في حالتين من حالات استخدام الحاسب الآلى للاغراض اللغوية :

الحالة الاولى : استخدام الحاسب الآلى في تصنيف المعجم ، وذلك حينما يلجأ المعجم الى الاستفادة من النصوص اللغوية المخزونة في ذاكرة الحاسب الآلى لاستخلاص مداخله واستقراء الشواهد التى تساعده في كتابة مواد المعجم . وفى هذه المرحلة لا يستطيع المعجم أن يطلب من الحاسب الآلى أن يزوده مثلاً بقائمة بجميع التعابير الاصطلاحية التى وردت في النصوص اللغوية المخزونة ما لم يبين له أولاً ماهية التعبير الاصطلاحى بأسلوب بنيوي ، أي أن يحتوي البرنامج على القاعدة التركيبية التى تنطبق على جميع التعابير الاصطلاحية ولا تنطبق على غيرها . فالأسلوب الدلالى الذي استخدمناه في تمييز التعابير الاصطلاحية والتعرف عليها لا يفيد الحاسب الآلى كثيراً لأنه لا يستطيع أن يقوم باختيار (التعويض) الذي استخدمناه أو أن يستفيد من نتائجه . ففى جملة : « وبعد بحث وتنقص دقيقتين ، استطاع القاضى أن يقف على جلية الامر » .

ندرك بحسنا اللغوي أن « يقف على » تعبير اصطلاحى ، ونستطيع التأكد من ذلك

باستخدام اختبار التعويض فنضع (« يدرك » « يفهم ») ، بدلاً من « يقف على » ونرى أن المعنى يستقيم كذلك . اما الحاسب الآلى فلا يستطيع فهم نتائج اختبار التعويض هذا .

بقى لنا أن نبين للحاسب الآلى التراكيب أو البنى التى ترد على نبطها التعابير الاصطلاحية لمساعدته على التعرف عليها وعزلها . ولكن الأسلوب البنيوي يواجه صعوبات متعددة كما ذكرنا فقولنا (فعل + حرف) هو تعبير اصطلاحى لا يصدق دائماً . وانسى للحاسب الآلى أن يعلم بالفرق بين صورتى حرف الجر (على) في عبارتین :

وقف على جلية الامر ، (تعبير اصطلاحى)
وقف على منصة الخطابة : (تعبير غير اصطلاحى)
ونتيجة لذلك فانه ليس للمعجم أن يتوقع من الحاسب الآلى أن يزوده بقائمة دقيقة للتعابير الاصطلاحية التى ترد في النصوص اللغوية المخزونة بقاعدة المعلومات ، وانما يمكنه أن يزود الحاسب الآلى بالتراكيب التى ترد على نبطها التعابير الاصطلاحية ويقوم

الحاسب الآلى بعزل جميع التعابير التى وردت على تلك الصيغة ثم يضطر المعجم لتدقيق النظر فيها ، والاستناد من حسه اللغوي ، وتطبيق المعيار الدلالى عليها لتمييز التعابير الاصطلاحية من غيرها .

ومن نافلة القول ، أن باستطاعة المعجم أن يطلب من الحاسب الآلى تزويده بقائمة بجميع الجمل التى ورد فيها فعل معين مثل الفعل « وقف » في صيغه المختلفة ، فذلك ممكن جداً ، وتشتمل القائمة على استعمالات الفعل المذكور المختلفة سواء اكانت اصطلاحية ام عادية .

الحالة الثانية : استخدام الحاسب الآلى في الترجمة الآلية أي في ترجمة نصوص لغوية من لغة الى أخرى . ويتم ذلك عادة بخزن معجم ثنائى اللغة للفتين موضوع البحث بذاكرة الحاسب الآلى ، وكذلك خزن جميع القواعد النحوية التحويلية، التى تمكن الحاسب الآلى من ترتيب مفردات الجملة طبقاً لقواعد نحو اللغة المترجم اليها . ولقد طرحت التعابير الاصطلاحية مشكلة

بمثابة وحدة دلالية واحدة . ولهذا لا بد للمعجم الثنائي اللغة المعد للخرن في الحاسب الآلى لاغراض الترجمة الآلية من أن يحتوي على مداخل خاصة بجميع التعابير الاصطلاحية من اجل تيسير عمل الحاسب الآلى ، والحصول على ترجمة اكثر دقة ، واصدق معنى .

عويصة في مجال استخدام الحاسب الآلى في الترجمة الآلية ، لان الحاسب الآلى في مرحلة تحليل النصوص المترجمة الى مفردات ومتابله تلك المفردات بمفردات اللغة المترجم اليها ياخذ الكلمات كلمة كلمة . ونحن نعلم ان هذا الاسلوب لا يؤدي الى النتيجة المطلوبة في ترجمة التعابير الاصطلاحية لان التعبير الاصطلاحي يعمل

وللبحث صلة

القواعد اللغوية وسنة التطور

(الدكتور داود عبده)
جامعة الكويت

الدراسات المقارنة بين اللغات السامية (1) وقد طبقت العربية قاعدة تحول الـ P الى صوت مستمر أي الى فاء ، على الكلمات المقترضة من لغات اجنبية كما تدل الامثلة التالية :

فردوس ، فندق ، اسفنج (من اليونانية)
فرند ، فلفل ، فولاذ (من الفارسية) (2) .

غير ان الـ P قد اخذت في العصر الحديث تتحول الى نظيرها المجهور ، أي الى باء ، كما تدل اسماء مثل باريس وباكستان الخ . ويبدو أن القاعدة الاخيرة قد حلت محل القاعدة الاولى منذ زمن طويل ، ففي العربية كلمات مقترضة من لغات اجنبية حولت فيها الـ P الى باء ، لا الى فاء :

القواعد اللغوية تختلف ، كما هو معروف ، من لغة الى لغة . بل من لهجة الى لهجة . غير ان وجود قاعدة لغوية معينة في لغة ما ، او لهجة ما ، لا يعني ان هذه القاعدة تظل حية الى الابد . فهناك كثير من القواعد تطبق لفترة من الزمن ثم تجدد ، أي يتوقف تطبيقها على المفردات الجديدة التي تدخل اللغة . وسأعرض في هذا المقال عددا من القواعد الصوتية التي كانت موجودة في اللغة العربية ، او ببعض لهجاتها ، ثم توقف تطبيقها في مرحلة لاحقة :

1 - تحول الـ P الى فاء :

لم يكن في اللغة السامية الام فاء ، والفاء الموجودة في العربية (والاثيوبية) عن P كما تدل

(1) انظر : S. Moscati, An Introduction to the Comparative Grammar of the Semitic Languages, Weisbaden, 1964, pp. 24-25 and 43-45

(2) اصل هذه الكلمات على التوالي هو : pandhokiyon, paradhisos : سpongos يزيد parano بلبل pelpel بولاد Polad

وقد اقترضت الكلمة الاولى باعتبارها جمعا (مراديس) واشتق منها المفرد (فردوس) . انظر الامثلة السابقة وغيرها في كتاب غرائب اللغة العربية لرفائيل نخله ، الطبعة الثانية ، بيروت ، 1959 .

بطاقة - بطريق (من اليونانية)
امراطور ، بترول (من اللاتينية) (3)

2 - تحول الجيم الى ياء :

اصلية . مرغم انها تاريخيا منتقلة عن جيم . الا انهم يتعلمونها باعتبارها اصلية في الكلمات التي تقع فيها . كالياء في يد ويلمب . وهذا لا يختلف عن تعلم الفاء في كلمات مثل فعل او فقد فيجن جميعا نتعلمها باعتبارها اصلية ، لا باعتبارها منتقلة عن P . ولكننا اذا عربنا كلمة جديدة من لغة اجنبية ، تحتوي على P ، فاننا لا نحول هذه الـ P الى فاء ، رغم ان اسلافنا في الماضي قد فعلوا ذلك .

3 - تحول الذال والثلة والظاء :

تحولت الاصوات الثلاثة السابقة في كثير من اللهجات العربية من اصوات مستمرة الى اصوات غير مستمرة ، اي الى دال وتاء وضاد على التوالي :

ذنب (يفتح النون) —> ذنب

كثير —> كثير

عظم —> عظم

غير ان القاعدة السابقة قد توقف تطبيقها في مرحلة لاحقة ، واصبحت الاصوات السابقة تحول في الكلمات التي دخلت تلك اللهجات (من النصحي او من لغات اجنبية) من اصوات غير صفيرية الى اصوات صفيرية ، اي الى زاي وسين وزاي منخفة على التوالي :

ذنب (يسكون النسون) —> زنب

ثمره —> سمره

عظيم —> عزيم (يزاي منخفة)

بل ان بعض ابناء هذه اللهجات يطبق في عصرنا الحاضر القاعدة الاولى على كلمة ما في حديثه العادي

تحولت الجيم الى ياء في بعض لهجات الخليج كما هو معروف ، فاصبحت رجال . ريال ، الجمعة : اليمة ، الخ . غير ان هذه القاعدة توقف تطبيقها وهي لا تطبق الآن على الجيمات التي دخلت اللهجة في مرحلة لاحقة سواء كان ذلك بانتقال الجيم المصرية (g) جيم ، كما في جدر وجدام وجاسم الخ (4) او في الكلمات المقترضة حديثا من لغات اجنبية مثل كراج ، او من النصحي مثل جامعة . اي ان دخول قاعدتي تحول الجيم الى ياء ، والجيم المصرية الى جيم كان بالترتيب التالي :

اولا : ج ثم ي

ثانيا : (g) ثم ج

وهو ترتيب نستنتجه من واقع اللهجات ، لا من وثائق تاريخية . فلو كان الترتيب بعكس ذلك لتحولت الجيم في مثل جدر وجدام وجاسم الى ياء ، فاصبحت يدر ويدام ، وياسم على التوالي ، لان القواعد الصوتية لا تميز بين الجيم الاصلية والجيم المنتقلة عن (g) اذا كانت موافقة في الكلمة واحدة .

وقد يقول قائل : ما دامت قاعدة تحويل الجيم الى ياء لم تعد مطبقة ، فلماذا لا يكف ابناء هذه اللهجات عن تحويل الجيم الى ياء في الجمعة ورجال الخ ؟ والجواب ان الياء في اليمة وريال الخ . لا تعتبر بالنسبة لابناء هذه اللهجات محولة من جيم ، بل تعتبر

(3) انظر المرجع السابق .

(4) الجيم التي تحولت الى ياء هي نفس الجيم الموجودة في النصحي ومعظم اللهجات العربية المعاصرة وقد كانت في اللغة السامية الام جيم مصرية (g)

واما الجيم الموجودة في جدر وجدام وجاسم الخ ، فهي تقابل القاف النصحي (قدر ، قدام ، قاسم) والجيم المصرية (g) في كثير من اللهجات البدوية والهمزة في كثير من اللهجات العربية الاخرى . ولا بد ان القاف في العربية الام قد تحولت الى جيم مصرية اولا ثم الى جيم ، اذ ليس من الطبيعي ان تتحول القاف وهي صوت لهوي غير مجبور ، الى صوت انفسى حنكى مجبور دون ان تصبح قبل ذلك صوتا اقصى حنكى مجهورا .

ويطبق القاعدة الثانية على الكلمة ذاتها حين يلفظها في معرض قراءة النصحى (او التحدث بها) (5)

كثير	كثير (عامية)
كثير	كثير (نصحي)
ذهب	ذهب (عامية)
ذهب	ذهب (نصحي)
ظل	ظل (عامية)
ظل	ظل (بزازي منخنة) نصحي

4) حذف الهمزة اذا كانت أحد صحيحين متواليين في بداية الكلمة :

مرت على اللغة العربية (او بعض لهجاتها) نبرة كانت تحذف فيها الهمزة في اول الكلمة اذا كانت « ساكنة » ، اي متطوعة بصوت صحيح (كما في خذ وكسل ومر) او تالية مباشرة لصوت صحيح تبدأ به الكلمة (كما في سل) :

أَخَذَ (ء خ ء ذ)	خَذَ (خ ء ذ)
سَلَّ (س ء ل)	سَلَّ (س ء ل)

غير ان هذه القاعدة لم تعد تطبق . وفي اللهجات المعاصرة لا تحذف الهمزة في الموقعين السابقين ، كما يتضح من الامثلة التالية في اللهجات التي تحولت فيها القاف الى همزة :

قَلَبَ (ق ل ي ب)	إَلَبَ (و ليس ي ب)
قَطَعَ (ق ط ع)	أَطَعَ (و ليس ط ع)
قَصَفَ (ق ص ف)	أَصَفَ (و ليس ص ف)
قَفَعَ (ق ف ع)	إَفَعَ (و ليس ف ع)

اي ان ما تطبقه هذه اللهجات هو القاعدة العامة التي تضيف « همزة وصل » وحركة منعا للبدء بـ

« الساكن » ، اي تجنباً للبدء بصحيحين متواليين .

ويبدو ان قاعدة حذف الهمزة في الموقعين السابقين لم تتم جميع اللهجات العربية القديمة ، فالنصحي تجيز أسأل الى جانب سل ، والامر الى جانب مر (6)

5 - حذف الهمزة «الساكنة» بعد همزة «متحركة»

من التواعد الصوتية المعروفة في العربية قاعدة حذف الهمزة « الساكنة » اذ تلت همزة « متحركة » وإطالة العلة القصيرة (الحركة) التالية للهمزة الاولى:

أَمِنَ	أَمِنَ
إِلَامَ	إِلَامَ
أُومِنَ	أُومِنَ

ولكن هذه القاعدة لم تعد تطبق على الهمزات التي دخلت اللهجات المعاصرة :

أَقْدَرُ	أَقْدَرُ (و ليس آدُر)
إِثْلَبُ	إِثْلَبُ (و ليس ايلب)

6 - القلب المكاني بين شبه العلة والعلة :

يقع في العربية قلب مكاني بين شبه العلة والعلة التي من جنسها اذا وقعتا بهذا الترتيب في منتصف الكلمة : (7)

يَقُولُ (ي ق و ل)	يَقُولُ (ي ق و ل)
يَسْتَوِيلُ (ي س ت م ي ل)	يَسْتَوِيلُ (ي س ت م ي ل)

اما اللهجات المعاصرة التي تحولت فيها الجيم الى ياء ، فلا تطبق القاعدة السابقة على الامثلة التي

(5) في الواقع ان المتكلم لا يطبق القاعدة الاولى بالمفهوم الدقيق لكلمة « تطبيق » مما قلناه عن لفظ الجيم ياء في بعض لهجات الخليج ينطبق هنا ايضا ، لان المتكلم تعلم كلمات مثل ذهب وديل ، وتالت وكتيز ، وعضم وضل ، على ان الدال والتساو والضاد فيها اصلية .

(6) وقد ورد في القرآن الكريم : « وأمر بالمعروف ونه عن المنكر » (لقمان : 31) « واسأل القرية التي كنا فيها » (يوسف : 21) الخ.

(7) ثم تتحولان الى علة طويلة (ضمة طويلة او كسرة طويلة)

(8) من اللهجات العربية التي تطبق قاعدة تنصير العلة الطويلة في هذه الحالات اللهجة الشامية وقد اصبحت الامثلة السابقة : حلتها واخترني وحبكم وظرفنا (بزازي منخنة) على التوالي .

تحتوي على مثل هذه الباء .
يستعمل يستعمل (وليس يستعمل)

7 - تقصير العلة الطويلة :

تتصر العلة الطويلة في المربية اذا وقعت قبل صحيح « ساكن » ، اي قبل صحيحين متواليين :

احتار + ت احتارث (قارن : احتارث ، احتاروا)

يقول + ن يقلن (قارن : يقولون ، يقولان)
يبيع + ن يبعن (قارن : يبيعون ، يبيعان)

وفي معظم اللهجات المعاصرة لا تطبق القاعدة السابقة في الامثلة التي طرأ فيها « السكون » (نتيجة سقوط الحركات الاعرابية) :

حالتة	حالتة
اختارني	اختارني
حببيكم	حببيكم
ظروفتنا	ظروفتنا (8)

ويبدو ان قاعدة تقصير العلة الطويلة هذه قد توقفت تطبيقها منذ امد طويل جدا . ففي النصحى لا

تتصر العلة الطويلة اذا تلاها صحيح « ساكن » نتج « سكونه » عن حذف العلة القصيرة الواقعة بين صحيحين متلين :

حائل حال (وليس : حائم)

ومما يؤيد هذا الاستنتاج ايضا ان العلة الطويلة في النصحى تتصر اذا وقعت قبل صحيح « ساكن » في آخر الكلمة بشرط الا يكون ذلك « السكون » ناتجا عن حذف الحركة الاخيرة للوقف :

عصا (نعل) + ت عصت
عصا (اسم) + ن عصن (عصا)

اما عند اسقاط الحركة الاخيرة للوقف ، فان العلة الطويلة لا تتصر ، ف جواث (بسكون الباء) لا تصبح جاث ، وكريم (بسكون الميم) لا تصبح كرم الخ.

ونستطيع ان نستنتج من كل هذا ان توقف تطبيق قاعدة تقصير العلة الطويلة اذا وقعت قبل صحيح « ساكن » قد ترا من مع سقوط الحركة الاخيرة في اللهجات المربية ، سواء كان سقوطا نهائيا او للوقف .

حول الاستشراق المعاصر :

تحقيق في الحال : هل تقع في العربية نفياً

د. نهاد الموسى
قسم اللغة العربية وآدابها
كلية الآداب - الجامعة الأردنية

الخاص بموضع من مواضع ذلك الباب . وهذا
الموضع مما أخبرني أحد الاساتذة (2) أنه يعمل
عليه منذ سنوات ، لكنه ابتدرني منذ البدء بما يشبه
التقرير الحاسم اننا نقول ، في العربية :

جاء (. . .) بيكلى

جاء (. . .) يضحك

موضوع البحث ، والباعث الى هذا التحقيق

استأنف في هذه المقالة تحقيقاً اضافياً في إحدى
المسائل التي هي محل نظر في الاستشراق المعاصر
وقد ورد عليّ طائفة من هذه المسائل في مقابلات مع
بعض أساتذة الاستشراق الالمانى (1) .

ومدار المسألة التي أقيم عليها هذا التحقيق باب
الحال من النحو العربى ، أما محورها الرئيس

(1) وذلك خلال شطر من اجازة التفرغ العلمى التى منحتنى اياها الجامعة الاردنية للعام الجامعى 78 - 1979 . وهو شطر انفقته زائراً فى جامعة ميونيخ وتوبنجن وارلنجن ويون . وكل واحدة من تلك المسائل موضوع جددير بأن يرجع فيه النظر من الجانب العربى . وكان بعض تلك المسائل محل حفظ لى منذ الخاطر الاول ، ولكنى اشكر - بلا تحفظ - للاساتذة الذين اثاروها ولست أسبهم إلا ان تكون المسألة محل النظر تستلزم العزو على وجه الامانة والتحري العلمى ، كما اشكر للجامعة الاردنية ولكل من أسهم فى أن تتاح لى تلك الفرصة العلمية المفيدة .

(2) هو الدكتور ا. دننسى (A. Denz) بطلقة الساميات من جامعة ميونيخ . وانا - هنا - أحكى ما كان - هناك ، وأحيل على تلك المقابلة التى كانت بينى وبينه فى ميونيخ ، ايار 1979 ، وشهدتها المستشارة الدكتوراة أولركه موزل (Ulrike Mosel) ، وانطلق فى التحقيق من حيث انتهت المقابلة يومئذ .

بيد اننا لا نقول :

جاء (....) لا يكي

جاء (....) لا يضحك

وكانت هذه بعض الامثلة الفاتحة التي جاء بها
في تقرير المسألة على وجه التحكم والمفارقة ليلسخ
أقصى حد ممكن في ازجائها ازجاء القبول .

وقد دافعت عن هذا الاعتقاد بامثلة من وقوع
الحال ، في العربية ، منفية ، على وجه دلالي :

رجس (....) مسرورا

رجس (....) غير مسرور

أو على وجه من النفي بلا :

جنت لا أعلم ..

أو بليس :

جاء (....) ليس عليه من علائم المجاهدة شيء ،
أو بلا نافية للخبر من جملة الحال الاسمية :

دخل المانيا وهو لا يعلم من أمر الحياة فيها
شيئاً .

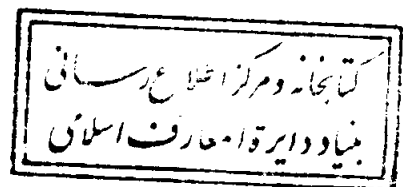
ولكنه استبعد امثلة (غير) من دائرة النفي ،
واتكر المثال الاخير بما يشبهه قطع الواثق أن هذه المورة
من نفي الحال (3) لا تقع في العربية البتة !! واجمل
موقفه من المسألة كلها بأن وقوع الحال ، نفي
العربية ، منفية أمر « نادر جدا » (4) . وكاننا أقام
على الاعتقاد بهذا الأمر فهو يلتبس له تفسيراً .

وقد عقدت العزم منذ يومئذ على أن أرجع النظر
في هذه المسألة وأن أمن في تبينها والاستدلال عليها
وراء ما أسعف به جواب الفجاء الميداني يومذاك ، إلى
غاية شافية أو قريب من ذلك .

وكان مما بدا لي أن الرجل صدر في موقفه من
الجواز والمنع صدوا وصفا ، أي أنه صدر عن أن
نفي الحال في العربية لا يكون ، فإذا التمسناه فيها

(3) صورة الحال الواقعة جملة اسمية خبرها جملة فعلية منفية بلا .

(4) أو كما قال بالانجليزية حرفياً : very rare



وجدناه نادراً جداً ، وهكذا طرح الأمر على أن مسألة
نفي الحال محل النظر تحتاج ابتداء إلى أن يقام على
وجودها الدليل . وأذن يتعين أن يكون الحوار معه
ثامناً على التحقيق في وجود هذه الظاهرة في العربية .
فاذا استقام لنا ذلك بالادلة الكافية أصبح التماس
التفسير لعدم ورود الحال منفية أو لندرة ورودها
منفية غير وارد اصلاً .

مراجع التحقيق ومنهج البحث

واتخذت لهذا التحقيق ضربين من المراجع ،
طائفة من كتب النحو ، وطائفة من النصوص .

واستوعبت كتب النحو أمهات واصولاً ككتب
سيبويه ، والمقتضب للمبرد ، والاصول لابن السراج ،
والفصل للزمخشري ، وأوضح المسالك وشرح
القطر وشرح الشذور والمغنى لابن هشام ، وشرح
ابن عقيل ، وشرح الاشموني ، وجمع الهوامع
للسيوطي .. كما وسعت بعض كتب المحدثين كالنحو
الوافي لعباس حسن ، ومذكرات في قواعد اللغة
العربية لسعيد الاقفاقي ، وفي النحو العربي لمهدي
الخزومي ، استثناساً وملاحظة لاستمرار الظاهرة
في المعالجات النحوية المعاصرة .

واستوعبت عينة النصوص مجموعة من السور
وجزاء من التجريد الصريح لاحاديث الجامع الصحيح ،
ومجموعات من الشعر القديم هو الوحشيات ،
وأصليين من النثر المباني هما البخلاء ومقامات
البيوع ، وامثلة متنوعة من من القول في المختارات
السائرة للمقدسي ، كما استوعبت لواناً من الادب
الحديث شعراً وقصة ومقالة ، ووسعت نماذج من
الاستعمال اللغوي المعاصر على مستوى الصحافة
اليومية ، والثقافية ، والدراسات التي تتناول المسائل
العامة ، والادب المترجم .

وقد تعرض صور من الحال منفية في أطر
حديث من صحافة وتآليف ، وهي ترتد في الاصل
إلى نصوص قديمة من التراث كالسيرة وكتب الاوائل .

صورة المسألة في كتب النحو

ماذا التمسنا بيان النحويين عن هذه المسألة وجدنا انها لم تكن محل انكار ابتداء ، كما انها لم تكن — عندهم — مشكلة يستهدفونها بمعالجة قاصدة مستقلة . على أنه يتشكل لها في كتبهم ، حين نستصنى ما فيها ، نسيج متكامل من غير وجه ، من تواعد صريحة يقررونها ، وأحكام ضمنية يصدرون عنها .

فإذا تقرينا صورة المسألة في كتبهم تكشفنا لنا
عن الملامح التالية :

— 1 —

تقع الحال مفردة منفية بـ « لا » ، ويغلب (6)
— عند ذلك — تكريرها ، نحو : جاعني زيد لا راكباً
ولا ماشياً ، ويندر أفرادها (7) ، نحو :
جاعني زيد لا راكباً . وجعل بعضهم تكريرها
لزاماً (8) وحمل أفرادها على الضرورة (9) ، كما
في قوله :

تهرت المدى لا مستمعينا بعصبة
ولكن بأنواع الخدائع والمكر (10)

— 2 —

تقع جلاً جملة لا النافية للجنس (11) ، فإذا
وقعت مؤكدة لضمون الجملة قبلها امتنعت فيها

وهذا التداخل مظهر من مظاهر تواصل القديم
والحديث في مادة العربية . ولم اتعلق بتصنيف زمانى
حاد على هذا الصعيد ، لأن ذلك يفضى إلى
تحكم وقسر يجانبان وضع العربية الخاص من هذه
الجهة . إنما تعلقنا بأن هذه الصور ، وإن ارتدت إلى
نصوص قديمة ، ما تزال تحيا في هذا الاستعمال
الجاري الذي يمثل مادة في بناء السليقة العربية ،
ونماذج في تشكيل صورة العربية في نفوس أبنائها ،
ولهذا ترخصت في رد النصوص إلى مصادرها الأولى .

واتسعت في الرقعة الزمانية للنصوص لم
اقتصربها على عصور الاحتجاج ، لأننى أذهب إلى أن
التركيب النحوي للعربية لا يكاد يختلف بين نصوص
عصور الاحتجاج ونصوص العصر التالية (5) .

وإذا عرض في نصوص العينة ، عينة الاستعمال ،
ما نسبته محل شك ، كـ بعض ما يناقل لطارق بن زياد
في خطبته ، فلاضير ، لأن ذلك يظل نصاً يحتذى على
منوال نصيح مقبول في العربية ، ومثلاً مما يحيا في
السنة أبناء العربية وأذانهم ، ويسهم في صياغة
سلانقهم ، ويلقى لديهم قبولا من جهة أنهم لا ينكرون
صحته في مقاييس العربية إذا ورد عليهم في بعض
وجوه الاستعمال .

وقام منهج البحث ، بصورة أساسية ، على
استخراج الأدلة من كتب النحو وكتب النصوص .
واجتهدت ، بقدر ، أن أسهم في تشكيله ببلاحيات
بدت لي ، صدرت فيها عن أصول وانظار متعارفة في
التحليل النحوي .

- (5) انظر في مؤنس بهذا : اللغة العربية بين الثبوت والتحول ، بحوليات الجامعة التونسية ، 1976 ،
العدد 13 ، ص : 7 — 55 .
- (6) شرح الكافية 183/1 .
- (7) المرجع السابق 183/1 .
- (8) الهمع 148/1 والتوضيح والتكميل لشرح ابن عتيل 461/1 (حاشية 3) .
- (9) الهمع 148/1 .
- (10) المرجع السابق 148/1 .
- (11) المرجع نفسه 246/1 وشرح الاشموني 257/1 ووضح المسالك 104/2 ومذكرات في تواعد
اللغة العربية 153 والنحو الوافي 312/2 .

الواو (12) ، نحو « وهو الحق لا شك فيه » (13) ،
و (ذلك الكتاب لا ريب فيه) (14) ، و (الله يحكم
لا معقب لحكمه) (15) .

- 3 -

تقع الحال جملة اسمية خبرها جملة فعلية
فعلها مضارع منفي بـ « لا » . وهذه القائمة
— عندهم أصل مؤصل يصدر عن كالبدييات
المسلم بها المقررة ضمنا . وذلك أنهم يذكرون — في
سياق تفصيلي آخر — أن الحال تقع جملة فعلية
منفية بـ « لا » ، ويكون رابطها الضمير حسب ، فلما
وجد بعضهم أنها تأتي رابطها الواو والضمير أولوا
ذلك على أضرار مبتدا تكون الجملة المنفية خبره .

« وقوله تعالى فاستقيما ولا تتبعان ، بتخفيف
النون ، ولا تسال عن أصحاب الجحيم ، .. أول على
حذف المبتدا أي ، وانما لا تتبعان ، وانست لا
تسال ... » (16) .

- 4 -

تقع الحال جملة اسمية خبرها جملة فعلية
فعلها مضارع منفي بـ « ما » ، كتوله :

- 5 -

نصف النهار الماء غامره
ورميت به بالغيب ما يدري (17)

تقع الحال جملة اسمية خبرها جملة فعلية
فعلها مضارع منفي بـ « لم » ، نحو قوله :
ولولا جنبان الليل ما آب عامر
إلى جعفر سرياله لم يمزق (18)

- 6 -

تقع الحال جملة منفية بـ « ليس » (19)
كتوله :

فما بال النجوم مقلقات
بقلب الصب ليس لها براح (20)

ويكثر في هذه الحال أن يكون رابطها الواو
والضمير (21) ، نحو قوله تعالى : « ولا تيمموا الخبيث
منه تنفثون ولستم بأخذه » (22) ، ويقل أن يكون
الواو — وحده — رابطا ، كما في قوله :

دهم الشتاء ولست أملك عدة (23)

(12) شرح الاشموني 257/1 وأوضح المسالك 104/2 .

(13) المرجعان السابقان في الموضعين أنفسهما .

(14) البثيرة 2 .

(15) الرعد 41

(16) الهمع 246/1 . فإن قال قائل : هذا رأي نازع فيه بعض النحويين وخالف فيه الولد إياه (شرح
الاشموني 257/1) وهو تحكم من عند النحويين ، قلنا : إنما قررناه على هذا المستوى ، مستوى
القول به ضمنا عند النحويين أو عند بعضهم . أما استطلاعه في نصوص اللغة فأتى فيما بعد . وجدير
بالتذكير أن هذا الموضع كان محل انكار قاطع عند دننس Denz في محاورتي إياه ببيونيخ ،
أيار 1979 .

(17) الجملة حال من الضمير في (نَصَفَ) على النصب ، نصب النهار ، أو الضمير في (غامره) على الرفع ،
رفع النهار ، شرح الاشموني 260/1 . والقول بالخبر في جملة « ما يدري » واضح الرجحان على
اعتبارها حالا من الضمير في فعل محذوف وجوبا يتعلق به الجار والمجرور (بالغيب) .

(18) شرح الاشموني 258/1

(19) شرح الكافية 194/1 والهمع 247/1

(20) خزنة الادب 185/3

(21) الهمع 246/1

(22) البقرة 267

(23) الهمع 246/1 . وواضح أن السيوطي التفت إلى مبدأ الإحصاء — ولو على التقريب — في هذه الظاهرة .

— 7 —

تقع الحال جملة اسمية منفية بـ « ما » ،
نحو :

فراينا ما بيننا من حاجز (24)

— 8 —

تقع الحال — بلا خلاف — (25) جملة فعلية
نعلها مضارع منفي بـ « لا » (26) ، رابطها الضمير ،
نحو : جاضى زيد لا يركب غلامه (27) ، و (وما لنا لا
نؤمن بالله) (28) ، و (ما لى لا أرى الهدهد) (29) ،
وقوله :

ولو أن قوما لارتفاع قبيلة
دخلوا البماء دخلتها لا أحجب (30)

وما انشده ابن الاعرابى :

وقائلة ما باله لا يزورها (31)

و (مالى لا أجد جوابا ؟) (32) و (هو الحق
لا يشك فيه أحد) (33) و (ما أنتم لا تعلمون » (34) .
وقد يكون رابطها الواو حسب ، نحو : جاضى
زيد ولا يركب عمرو (35) ، وقد يكون رابطها الواو
والضمير ، نحو : جاضى زيد ولا يركب غلامه (36) .

فإذا جاءت بالواو-أولها بعضهم — كما تقدم —
على أضمار مبتدا ، وذلك كقراءة ابن فكيوان
(فاستقيما ولا تتبعان) (37) ، وقوله تعالى : (ولا
تسال عن أصحاب الجحيم) (38) ، وقوله :

أقادوا من دى وتوعدونى
وكنت ولا ينهنهنى الوعيد (39)

وقوله :

أكسبته الورق البيض أبا
ولقد كان ولا يدعى لاب (40)

-
- (24) الهمع 246/1 .
(25) المفنى 270 .
(26) المنصل 29 وشرح الكافية 194/1 — 195 والمفنى 270 ، وأوضح المسالك 104/2 والتوضيح
والتكميل لشرح ابن عقيل 466/1 وشرح الاشمونى 258/1 .
(27) شرح الكافية 194/1 .
(28) شرح الاشمونى 257/1 والهمع 246/1 .
(29) شرح الاشمونى 257/1 .
(30) المرجع السابق فى الموضع السابق .
(31) خزانة الادب 185/3 .
(32) مخدرات فى قواعد اللغة العربية 153 .
(33) النحو الوانى 312/2 .
(34) المرجع السابق 313/2 .
(35) شرح الكافية 194/1 .
(36) المرجع السابق فى الموضع السابق ، والتوضيح والتكميل لشرح ابن عقيل 466/1 .
(37) على أن النون مخففة وإن (لا) نافية لا ناهية وانظر : شرح الاشمونى 257/1 .
(38) الهمع 246/1 ، وتام الآية (إنا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا ولا تسال عن أصحاب الجحيم) ،
البقرة 119 .
(39) شرح الاشمونى 257/1 .
(40) المرجع السابق فى الموضع السابق .

أو الواو وانضمير جميعا (49) ، نحو قوله تعالى :
(أو قال أوحى إليّ ولم يؤحّ إليه شيء) ، وقبول
النافئة :

تقع الحال جملة فعلية فعلها مضارع منفى بـ
« ما » (41) ، كتوله ،

سقط النصب ولم ترد إسقاطه

فتأولته وأتقنا باليد (50)

عهدتك ما تصبو وفيك شبيبة (42)

— 11 —

تقع الحال جملة فعلية فعلها مضارع منفى بـ
« لّا » ، رابطها الواو (51) ، نحو قوله تعالى :
(أم حسبتم أن تتركوا ولّا يعلم) (52) ، وقوله عز
وجل : (أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولّا يعلم
الله) (53) .

وعند ذلك يكون رابطها الضمير ، وتمتنع فيها
الواو (43) ، وأجازة بعضهم ، نحو : جاء زيد وما
يضجك (44) .

— 10 —

تقع الحال جملة فعلية فعلها مضارع منفى بـ
« لم » (45) ، ويكون رابطها الضمير (46) ، نحو
قوله تعالى : (فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم
يمسهم سوء) (47) ، وقول زهير :

تقع الحال جملة فعلية فعلها ماض منفى بـ
« ما » ، ويكون رابطها الضمير (54) ، نحو : جاعني
زيد ما ركب غلامه ، وجاء زيد ما درى كيف جاء ، أو
الواو (55) ، نحو : جاعني زيد وما ركب عمرو ، وجاء
زيد وما طلعت الشمس ، أو الواو والضمير معا (56) ،
نحو : جاعني زيد وما ركب غلامه ، وجاء زيد وما
قام أبوه .

كان فتات العيّن في كل منزل
نزلن به حبّ الفتّا لم يخطّ
أو الواو ، كتول عنبرة :

ولقد خشيت بأن أموت ولم يكن
للحرب دائرة على ابني ضمضم (48)

- (41) شرح الكافية 194/1 — 195 وأوضح المسالك 104/2 وشرح الأشموني 258/1 والهمع 247/1.
- (42) أوضح المسالك 104/2 .
- (43) المرجع السابق في الموضع السابق وشرح الأشموني 257/1 .
- (44) الهمع 247/1 .
- (45) شرح الكافية 194/1 — 195 والهمع 246/1 .
- (46) التوضيح والتكميل لشرح ابن عقيل 466/1 « وزعم ابن خروف أن المضارع المنفى بلم لا بد فيه من الواو كان ضميرا أو لم يكن ورد بالسمع كآلية السالبة » الهمع 246/1 .
- (47) آل عمران 174 .
- (48) شرح الأشموني 259/1 .
- (49) في النحو العربي : قواعد وتطبيق ص : 111 — 112 .
- (50) شرح الأشموني 259/1 .
- (51) شرح الأشموني 259/1 والهمع 247/1 . قال ابن مالك : « لم أجده إلا بالواو » . الهمع 247/1 .
- (52) التوبة 16 .
- (53) آل عمران 142 .
- (54) شرح الكافية 194/1 والتوضيح والتكميل لشرح ابن عقيل 466/1 والهمع 247/1 .
- (55) المراجع الثلاثة السابقة في المواضع المذكورة أعينها .
- (56) المراجع أنفسها في المواضع أنفسها .

قياسا على وتوقع الخبر جملةً مصدريةً بها في حديث :
فَظَلَّ إِنْ يَدْرِي كَمْ صَلَّى (60) . ويقررون أنه « لشبه
الحال بالخبر والنعت جاز أن تتعدد » (61) وأن
« الأصل في الحال والخبر والصفة الإفراد » . ويتوقع
الجملة موقع الحال ، كما تقع موقع الخبر —
والصفة « (62) وأنه « متى كان في الكلام فائدة فهو
جائز في الحال ، كما جاز في الخبر » (63) . بل أن
سيبويه كان يعبر عن الحال بالخبر (64) .

تقع الحال ، قياسا ، جملة فعلية فعلها مضارع
منفي بـ « إِنْ » . قال أبو حيان : لا أحفظه من كلام
العرب ، والقياس يقتضي جوازه ، نحو : جاء زيد
إِنْ يَدْرِي كيف الطريق ، قياسا على وتوقعه خبرا
في حديث : فَظَلَّ إِنْ يَدْرِي كَمْ صَلَّى (57) .

ولكننا نجد للنحويين — مع ذلك — اشارات احصائية
الى حجم بعض ظواهر الحال ، وهي اشارات دالة على
انهم احسوا بهذا البُعد ، بُعْد الكَمِّ في رُصْد الحال
وضبط وجوها . فمن ذلك انهم قرروا « أن مجيء
الحال بعد (ما بال) أكثرى ... وقد وردت بعده على
وجوه : منها ... » مضارعية « منفية » ، كما أنشده
ابن الاعرابي :

وقائلة ما باله لا يزورها (65)

وأنه ينذر افراد الحال بعد « لا » في نحو :
جاعنى زيد لا راكبا (66) ، وأنه يكثر في جملة الحال
المصدرية بليس أن يكون رابطها الواو والضمير ،
ويقل فيها أن يكون الرابط الواو وحدها (67) ، وأن
الاجلب في المضارع المنفى بـ « لا » الواقع حالا
تجرده عن الواو (68) .

لا تقع الجملة المصدرية بـ « لن » حالا (58)
ولم يفتل النحويون القول في وقوع الحال
جملة اسمية خبرها منفى ، ولم يابها أن يقررروه
تقريرا مباشرا ؛ كما يرون ذلك من تحصيل
الحاصل . فقد أثبتوا أن الحال تقع جملة اسمية (59) ،
ولم يكن بهم حاجة الى تكرير القول في الانتفاء التي
يأتى عليها خبر الجملة الاسمية ، ومنها أن يأنسى
جملة فعلية فعلها مضارع منفى بلا ، فإذا كنا نقول في
خبر الجملة الاسمية : هم لا يشعرون ، أمكن لنا أن
نقول في الحال : تسلل العدو الى ديارهم وهم لا
يشعرون وقد أسلفنا أنهم أيقنوا بذلك وصدروا عنه .

وكثيرا ما حمل النحويون الحال على الخبر ،
وقد تقدم بنا أن أبا حيان أجاز أن يقال : جاء زيد إِنْ
يدري كيف الطريق ، بتصدير جملة الحال بإن النافية .

(57) الهمع 247/1 .

(58) المرجع السابق 246/1 .

(59) انظر مثلا : المفصل 29 .

(60) الهمع 247/1 .

(61) أوضح المسالك 96/2 .

(62) التوضيح والتكيد لشرح ابن عقيل 464/1 .

(63) الاصول في النحو 259/1 .

(64) في الكتاب (هارون) 49/2 : « هذا باب اجراء الصفة فيه على الاسم في بعض المواضع احسن
وقد يستوي فيه اجراء الصفة على الاسم وأن تجعله خبرا فتنصيه » . فاما ما استويا فيه فقوله :
مررت برجل معه صَقْرٌ صائِدٌ به ، إن جعلته وصفا ، وإن لم تحمله على الرجل وحملته على
الاسم المضمر المعروف نصيبته فقلت : مررت برجل معه صَقْرٌ صائِدٌ به ... » .

(65) خزانة الادب 185/3 .

(66) شرح الكافية 183/1 .

(67) الهمع 246/1 .

(68) المرجع السابق 195/1 .

النفي الدلالي ومسألة « غير » في الحال

واستفتح مناقشى لوقوع غير حالا واستدلالى على أن ذلك وجه من النفي بالإلماع الى وقوع الحال نفيا في الدلالة المنهومة منها (جاء منتبضا) أو من لفظ الخبر فيها حين يكون جملة اسمية (توليتم . . . وأنتم معرضون) . وقد يظهر أن القول في هذا الوجه من وجوه الحال حشو ، لأن كل لفظ ذي دلالة يقابل على الضد المستفاد من النفي لفظا آخر ذا دلالة ، بالضرورة . فإذا قلنا :

خرج (. . .) يائسا ، فان (يائسا) ، لا ريب ، قسيم (آملا) ، وهى تشتمل على نفيها . وإذا قلنا : خرج (. . .) آملا ، كانت (آملا) — في دلالتها — نفسى (يائسا) ، وهذا تحصيل حاصل مفروغ منه ببداية العقل وعفو السليقة .

ولسنا نتبسك ، كذلك ، بأمثلة الحال التى يقع النفي الدلالي فيها على وجه مخالفة الاصل الغالب في حقيقة الظاهرة في الحياة ، كما في قوله تعالى : (ثم توليتم وأنتم معرضون) (69) ، وقوله عز وجل : (تنادوهم وهو محرم عليكم أفرأيتهم) (70) ، وقوله عز شانه (وماتوا وهم كفار) (71) ، باعتبار الاصل في الفطرة وسنن الحياة : الاقبال ، والتحليل ، والايمان ، واعتبار (الاعراض ، والتحرير ، والكفر) فروعا ينتقض بها الاصل .

ولكن هذه المسألة التى تُفري بها معطيات عقائد ثقافية خاصة قد لا يستقيم فيها التسلسل على هذا النحو عند اعتبارها في سياق ثقافات أخرى .

أما وقوع (غير) حالا — وهو من الشيوع بالمكان المتعارف غير المذكور شهرة (72) — فيفارق النفي الدلالي المتقدم بصورة أساسية ، ويتجاوز الافتراق ما يستفاد به « غير » على مستوى الدلالة ، الى وجوه استعمالها على مستوى التركيب في النحو .

أما ما يستفاد بها على مستوى الدلالة فمعروف . وإذا تمسكنا بأنها تقابل الإثبات في مثل قوله تعالى : (. والربان مشتبهها وغير متشابهه) (73) ، و (والربان متشابهها وغير متشابهه) (74) ، وقول محمود شاعر : « . . . فالآن ، مريدا أو غير مريد ، يجد نفسه لسانا ناطقا في « دولة الخدم » » (75) ، وهذا باب مستفيض ، فان الفاظ الاضداد — على مستوى الدلالة — تتقابل كذلك . ومن تقابلها في الحال قول محمود شاعر : « صرحت بذكر اسمه مطيعا لما يرضيني ، عاصيا لما يرضيه » (76) . ولعل هذا هو الحد الذي لحظه وتوقف عنده من الخروج (غير) أن تكون دليلا في وقوع الحال نفيا .

لكننى أجد في استعمال (غير) حالا دليلا من النحو تفارق عنده الفاظ الاضداد مفارقة حاسمة . وذلك أنه يكثر في استعمالها حالا أن يُعطف على مخوضها بالواو و « لا » . ومن أمثلة ذلك :

في التنزيل : (مَن أَضْطَرَّ غَيْرَ بَالِغٍ وَلَا عَادٍ) (77) ، (إذا آتَيْتُمُوهُمْ أَجُورَهُمْ مُحْصَيْنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلَا

(69) البقرة 83 .

(70) البقرة 85 .

(71) البقرة 160 .

(72) انظر في طائفة من استعمالاته في شطر من نص واحد : زقاق الحق 147 — 154 — 158 —

164 — 204 — 218 .

(73) الانعام 99 .

(74) الانعام 141 .

(75) المتنبى 79/1 .

(76) المتنبى 8/1 .

(77) البقرة 172 .

متخذى اخذان (78) .

وفي التجريد الصريح لاحاديث الجامع الصحيح :
(..... فاذا سجد وضع يديه غير مفترش ولا
تأبضهما) (79) .

وفي لامية المعجم :

نامبر لها غير محتل ولا ضجر
في حادث الدهر ما يقنى عن الحيل (80)

وفي المتنبي لعمود ثاكر (الا أن عجزى انا عن
مواجهته بلساني غير متهب ولا متدب ، كان يهدم
نفسى هدا) (81) ، وفيه ايضا :

(وخرجت غير مودع ولا مبال بشيء) (82) .

ويبين أن أو العطف على مجرور (غير) قد
اقتترنت بـ (لا) ، وهذا انما يكون اذا سبقته
(الواو) بنفى « (83) ، وعلى هذا نسر النحويون
اقتران الواو الماطفة بلا النافية في قوله تعالى : (ولا
الضالين) بأنه يرجع على قوله عز وجل (غير
المفغوب عليهم) وبأن « في غير معنى النفى » (84) .

وقد أصبح ملحظ النفى في (غير) منطلقا نفسى
للتأويل النحوي تتوضح به وجوه مؤسسة في النفى
كالنفى بلا . ومن ذلك أن عباس حسن مثل لجملة
الحال حين تكون مضارعية مسبقة بحرف النفى « لا » ،
بهذا المثال : ما أنتم لا تعلمون ؟ ، وعلق على المثال
قائلا : « مثل هذا التركيب يتضح ويؤول ما قد يكون
فيه من غموض اذا عرفنا أن « لا » النافية تنسدر
فيه بكلمة : « غير » المنصوبة على الحال المضافة ،
وأن المضارع بعدها يقدر باسم فاعل ، هو : « المضاف
اليه » ، اي : ما أنتم غير عاملين ؟ اي : ما أنتم وما

أمركم في الحالة التي لا تعملون فيها ؟ وهو مثل الآية
الكرمية : (وما لنا لا نؤمن بالله) التقدير : ما لنا
غير مؤمنين ؟ ما أمرنا وما شأنا في الحالة التي نكون
فيها غير مؤمنين ؟ « (85) .

وهذا الدليل المتقدم من اقتران « لا » النافية
بالواو في سياق (غير) يفضى بنا الى ظن قوي أن
(غير) تجاوزت مستوى النفى دلالة الى مستوى من
النفى قريب من وسائله في حيز النحو وذلك أنه اذا
قال قائل ان النحويين كثيرا ما يحملون على المعنى في
احكامهم ، قلنا ان لغير امتياز خاصا على هذا
الصعيد . فنحن نستطيع أن نقول :

نفذ خطته غير مطيع للأوامر ولا آتية بها

ولكننا لا نستطيع أن نقول :

نفذ خطته عاصيا للأوامر ولا آتية بها

فنتبين الواو بلا في سياق (غير) ولا نفرنها
بها في سياق لفظ دلالة مساوية لغير ومجرورها .
ويضيق المقام عن الامثلة توضع استدلالا على هذه
المسألة .

وجوه الحال المنفية في النصوص

ويستوي للحال المنفية ، خلاف غير ، على
صعيد النصوص ، وضع ظاهرة نحوية قائمة تتخذ
وجوها وانحاء متنوعة ، تتفاوت في درجة شيوعها
وامتدادها . وتتكشف العينة المستقرة من نصوص
العربية عن الوجوه التالية في استعمال الحال نفيا .
ولعله يسوغ لنا ما نستقصى من عرض شواهد كل

(78) المائدة 5 وانظر في استعمال آخر مطابق : النساء 25 .

(79) 67/1 .

(80) المختارات السائرة 109 .

(81) 24/1 .

(82) المرجع السابق 23/1 وانظر في مثال آخر مماثل : المرجع نفسه 26/1 .

(83) المغنى 392 - 393 .

(84) المصدر السابق في الموضع السابق

(85) النحو الوافى 313/2 حاشية 2 .

وجه وامثلته أن غاية البحث الرئيسة هي الاستدلال على وجود الظاهرة في العربية بتواتر يخرجها من حد الندرة إلى باب الكثرة !

- 1 -

تقع الحال مفردة منفية بـ « لا » .
ومن ذلك :

— قول محمود شاعر : « وفارقتها إلى الشيام
لا علويا يطالب باظهار نسبه فحسب » بل فتى
عربيا ثائرا منكرا للذي رآه في بغداد .. » (86) .

— وقول فدوى طوقان :
لقيته لا حلما انما
حقيقة ساطعة باهرة (87)

— وقول شوقي :

ذرونى وشائى والوغى لا مباليا
الى الموت امشى ام الى الموت اركب (88)

— وقول نجيب محفوظ :

« .. يخرج من شدته ببعض المال .. لا صفر
البيدين » (89) .

— وقول قائل معاصر في احدي المائيل
العامية : « .. انه اعتداء على انسانية الانسان من
حيث هو انسان ومحو خصائصه الذاتية التي بها
يعيش انسانا لا حيوانا ياكل ويشرب فحسب » (90) .

(86) المتنبي 88/1 .

(87) وجدتها 106 .

(88) المختارات السائرة 63 . وواضح أن هذا في تأويل : لا مباليا كيف أموت ، أو : لا مباليا متى أموت .

وواضح أن ما قد يذهب إليه ذاهب من أن (لا مباليا) مفعول ثان لـ (ذر) غير حاسم . والحالية
فيها — على كل حال — وجه . وهو — عندي — أرجح من المفعول الثاني .

(89) زقاق المدق 56 .

(90) أحوال التربية والتعليم في الاراضى المحتلة ص ، هـ

(91) البقرة 2

(92) البخلاء 23

(93) نقذات عابر ص 51 . مع التجاوز عن الضرورة في (درية) اذ يقتضى الوزن تنوينها ، وعن مستوى
التعبير جملة ، وواضح أن الضمير مقدر في خبر (لا) المحذوف .

ولا ريب أن هذه امثلة حال مفردة منفية بتقطع
النظر عن اقتضاها تعقيا يكون به تمام الافادة كما
في المثالين الاولين ، أو وقوعها عبارة نمطية كما في
بيت شوقي ، أو وقوعها ثانية معطوفة بلا النافية كما
في المثالين الاخيرين .

ولا ريب أن وقوع الحال مفردة منفية ما يزال
يدخل في حد الندرة . فهل يكونون استغنوا بـ (غير)
عن (لا) في الحال المفردة ؟ ذلك اننا اذا احتكنا إلى
الشكل قلنا ان الحال المفردة تقع منفية بـ (لا) ،
سواء في ذلك انفرادها وتكريرها . ماذا تحفظ متحفظ
بأنه حين تتكرر (لا) يتحصل معنى خاص لا هو نفي
الاول ولا هو نفي الثاني ، انما هو بين بين ، قلنا :
لعل (غير) اذن قد أفادت معنى النفي في الحال
المفردة فاستغنوا بها عن (لا) .

- 2 -

تأتى جملة لا النافية للجنس حالا ، ويكون
رابطها الضمير وحده ، ملفوظا أو مقدرا .

ومن ذلك :

— قوله تعالى : (ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى
للمتقين) (91) .

— وقول الجاحظ : « .. ثم لا يزال احدهم يسأل
من الخيط القطعة بعد القطعة ، حتى يبقى
الحبل لا شيء فيه » (92)

— وقول أديب الخوري الشرتوني :
ولدت عريانا عديم القوى
لا حرباً ، لا عقل بالمرّة (93)

— وقول فدوی طوقان :

وبقيت الشمس العزاء
من الشقاء

ولا مفر (101)

فاذا قام في نفس أحد ان الواو تمتنع في جملة
لا النافية للجنس عند النحويين قلنا : هذا انما يكون
عندهم في الحال المؤكدة لمضمون الجملة قبلها .
وليسست الامثلة المتقدمة امثلة حال مؤكدة . وكان
النحويين لم يغنوا بتقرير هذه المسألة اي وقوع لا
النافية للجنس حالا مبينة يكون رابطها الواو ؛ لانهم
يرون ذلك مفهوما ضمنا او يعتدونه تحصيل حاصل .

— وقول فدوی طوقسان :

دَعْنِي

سابقہ مکذا

لا نور

لا غند

لا رجاء (94)

— وقول إميل حبيبي : « فما بالي أظل قاعدا على هذا الخازوق ، تحزمتي البردية ثم تنشرني لا ستر ولا ظهر ولا أنيس ؟ » (95) .

- 3 -

ثاني جملة لا النافية للجنس حالا . ويكون من رابطها الواو (96) ،
 . ومن ذلك :

- 4 -

تأتي الحال جملة أسمية منفية بما ، رابطها
الواو والضمير ، أو الواو حسب ومن ذلك :

— قوله تعالى : (. . . أولئك لهم عذاب اليم
وما لهم من ناصرين) (102) .

— وقوله تعالى : (ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين) (103) .

— وقول المزار الفقهسي :

— قبول حافظ :

فلم نزل وصروفُ الدمر ترمقنا
شزرا وتخدعنا الدنيا وطلهينا
حتى غدونا ولا جاهُ (97) ولا نسبُ

ولا صديقٌ ولا خِلٌّ يواسينَا (98)

— وقول احمد امين : « ويكي الاطلال ولا اطلال ،
ويحى الى سلع ولا سلع ، ويستطيب الخرامى
والعرار ولا خرامى لدينا ولا عرار » (99) .

94) وجدتها ص 129 والضمير مقدر في خبر « لا » المحذوف ؛ وأنظر مثالا آخر فيه ص 148 — 149 .

(95) الوقائع الغريبة ص 153 ، والضمير مقدر في خبر « لا » المحذوف .

96 وهي واو الحال أو واو الابتداء ، وأيتها صحة وقوع « إذ » موقعا ، كتاب سيبويه 90/1

والمقتضب 66/2 ، 263/3 ، 125/4 والهمع 247/1 والتوضيح والتكميل لشرح ابن عقيل 464/1

وشرح الاثموني 258/1 واملأ ابن الشجري 277/2 .

97) واضح أنها « لا » النافية للجنس الفيت ضرورة

98. المختارات السائرة ص 112 .

(99) فيض خاطر 9/10

213 (100) زقاق المدق ص

(101) وجدتها ص 135

(102) آل عمران 91. وانظر في اعتبارها حالا : مشکل اعراب القرآن 150/1 — 151.

103) المقبرة 8

وانتم لا وزر لكم الا سيوفكم ولا اقوات الا ما
تستخلصون من ايدي عدوكم » (110) .

— 6 —

تقع الحال جملة اسمية خبرها جملة فعلية
منفية بـ « لم » ، ومن ذلك :

- قول حافظ ابراهيم :
القى القياد الى الجراح ممثلا
وعزة النفس لم تجرح حواشيها (111)
- وقول اميل حبيبي : « فقلت في نفسي : اذا
استطاعوا ذلك فكيف لا استطيعه وسري
لم يجاوز الاثنين ؛ باقية وانا ؟ » (112)

— 7 —

تقع الحال جملة اسمية خبرها جملة فعلية فعلها
ماض منفي بـ « ما » .
ومن ذلك :

- قول شوقي :
سيتضى (كرز) بالامر غنا
وحاجات (الكنانة) ما قضينا (113)

— 8 —

تقع الحال ، على كثرة ، جملة اسمية خبرها
جملة فعلية منفية بـ « لا » .

يبيّر الدليل بها خيفة
وما بكأبيه من خفاء (104)

- وقول ابي نراس :
أيزت وما محبي بعزل لدى الوقي
ولا فرسي مهر ولا ربه غمر (105)
- وقول المتنبي :
وقفت وما في الموت شك لو اتف
كلّك في جنن الردى وهو نائم (106)
- وقول أنيس المتدسي :
حتام تزيع فوق آثار قفت
والدهر يدعونا الى نعم الفساد
مترمين وما لنا من حافز
منسكّمين وما لنا من مزيد (107)

- وقول فدوى طوقان :
وأجري وأجري وما في يدي
سوى الوهم شيء (108)
- وقول الطبيب صالح : « سالته وأنا على تلك
الحالة ، وما بي حاجة الى سؤال : « انت
شيطان ام إنسان ؟ » (109) .

— 5 —

تقع الحال جملة اسمية خبرها جملة لا النافية
للجنس ، ومن ذلك :

- قول طارق بن زياد (!) : « وقد استقبلكم
عدوكم بجيشه ، واسحلته وأقواته موفورة ،

(104) الوحشيات من 53 .

(105) المختارات السائرة من 104 .

(106) المختارات السائرة من 61 ، ولعله قام مقام الضمير ، رابطا ، ذكر « واقف » ، اذ ترد الى فاعل
« وقفت » .

(107) المرجع السابق من 163 .

(108) وجدتها من 144 وانظر مثالين آخرين في المرجع نفسه 143 ، 145 .

(109) بندر شاه ضو البيت من 102 .

(110) المختارات السائرة من 257 .

(111) المختارات السائرة من 66 .

(112) الونائع الغريبة من 114 .

(113) المختارات السائرة من 168 .

- ومن ذلك :
قوله تعالى :
(يوف اليكم وأنتم لا تعلمون) (114)
قوله تعالى : (.. ثم توفي كل نفس ما كسبت وهم لا يعلمون) (115)
قوله تعالى : (.. فيأتيهم بغفلة وهم لا يشعرون) (116)
قوله تعالى : (قالت نمل يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون) (117)
قوله تعالى : (ومكروا مكرا ومكرنا مكرا وهم لا يشعرون) (118)
وقول البديع : « فوليت ظهري الارض ، وعيناي لا يملكما غمض » (119)
وقول العمري : « .. فلم ازل اتبع الاوزان التي يمكن ان يوسم بها رضوان حتى افنيها وأنا لا اجد عنده مغوثة ... » (120)
وقول انيس المقدسي : « وما الجامعات والكليات التي تملأنا بروح الاحتقار لها هو
- فينا الا سم نافع يجري في عروقنا ونحن لا نشعر ... » (121)
وقول مارون عبود : « أما سيد المجددين في نظري فهو عزرائيل ، انه يجدد الناس غصبا عن رقتهم ، ولعله شاعر أكبر ونحن لا ندري » (122)
وقول نجيب محفوظ : « ووشى وجهها بابشامة وهي لا تدري » (123)
وقول الماوردي : « .. وكذلك الدنيا تودعك وتهرب عنك وأنت غافل لا تخبر وذاهل لا تشعر » (124)
وقول الطيب صالح : « أما ان نزوجه ابتنا ونحن لا نعلم عنه لا قليلا ولا كثير (125) .. » (126)
وقول تشيخوف مترجما : « ... خرجت الى ردة المدخل وأنا لا افكر في شيء » (127)
وقول صحافي يستظهر نصا من السيرة : « .. فاسلم (نعيم من مشعور) وقومه لا يعلمون » (128)

- (114) البقرة 272 . وانظر في اعتبارها حالا : مشكل اعراب القرآن 115/1 .
(115) البقرة 281
(116) الشعراء 202
(117) النمل 18
(118) النمل 50 . ومن نظائر هذا في التنزيل : القصص 8 ، 9 ، 11 والحجرات 2 ، والاعراف 95 ويوسف 15 ، 107 ، والزمر 55 ، والزخرف 66 والعنكبوت 53 ، وآل عمران 25 ، 161 .
(119) شرح مقامات بديع الزمان ص 49
(120) المختارات السائرة ص 219 .
(121) المختارات السائرة ص 276 .
(122) نقداً عابراً ص 9 وانظر مثالا آخر ص 33
(123) زقاق الدق ص 152 وانظر نظائر له ص 155 ، 157 ، 189 ، 218 ، 236 ، 179 ، 215 ، 216 ، 230 ، 31 ، 80 ، 91 ، 113 ، 41 ، 42 ، 43 ، 111 ، 72 ، 91 ، 132 ، 60 .
(124) أسس التقدم (عن ادب الدنيا والدين) ص 69 .
(125) كذا ! ولعله وقف على النون المنصوب بلا الف على لغة ربيعة .
(126) بندر شاه ضو البيت ص 117 ، وانظر مثله في المرجع نفسه ص 97 ، 47 .
(127) السيدة صاحبة الكلب ص 196 ، وانظر مثاليين آخرين فيه ص 268 ، 273 .
(128) جريدة الدستور ، العدد 4314 .

— 9 —

تقع الحال جملة منفية بـ « ليس » ، ويكون رابطها الضمير حسب .

ومن ذلك :

— في التنزيل : (.. ان امرؤ هلك ليس له ولد وله اخت ..) (129) .

— وفي الحديث : (.. فانطلقا يمشيان على ساحل البحر ليس لهما سفينة) (130) .

— وفيه أيضا : (.. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا يصلى احدكم في الثوب الواحد ليس على عاتقه شيء) (131) .

— وفيه كذلك : (هل تمارون في القمر ليلة البدر ليس دونه صاحب ؟ قالوا : لا ، يا رسول الله ، قال : فهل تمارون في الشمس ليس دونها صاحب ؟ ..) (132)

— وفيه خامسا : (ما يزال الرجل يسأل الناس حتى يأتي يوم القيامة ليس في وجهه مُرَّةٌ كَحُمٍ) 133 .

— ولا يلى العتاهية :

وانك يا زمان لذو صروف

وانك يا زمان لذو انقلاب

فما لي لست احلب منك شطرا

فاحمد منك عاقبة الحلاب (134)

— وللجاحظ : « .. ماذا أبردنا تفرقتنا ، والا فهو الموت ليس دونه شيء » (135) .

— ولإلياس مياض :

فأقام الأيَّام في خير ما

يرغب فيه من نعمة ورخاء

ليس (136) يدري المضيف من هو

ولم يسأله عن ذاك ، عادة الكرماء (137)

— 10 —

تقع الحال جملة منفية بـ « ليس » ، ويكون رابطها الواو والضمير جميعا ،

ومن ذلك :

— قول جابر بن عبد الله : « أَهْلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُوَ وَأَصْحَابُهُ بِالْحَجِّ وَلَيْسَ مَعَ أَحَدٍ مِنْهُمْ هَدْيٌ غَيْرَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَطَلْحَةُ .. » (138) .

— وقول أبي الخطَّار الكلبسي :

وقيناكم حرَّ القتا بنفوسنا

وليس لكم خيل سوانا ولا رَجُلٌ (139)

— وقول أبي تمام :

وما كان الا مال من قل مالـه

ونفرا لمن أمسى وليس له ذخـر (140)

(129) النساء 176 .

(130) التجريد الصريح 21/1 .

(131) المصدر السابق 37/1 .

(132) المصدر نفسه 65/1 .

(133) المصدر نفسه 102/1 .

(134) المختارات السائرة ص 177 ، 178 .

(135) البخلاء ص 38 .

(136) معروف أن للنحويين في (ليس) هنا مذهبين : الاول أن تكون على حالها في نفي الحال والدخول على الجملة الاسمية واذاً يكون اسمها ضمير شأن مخذوما والثاني أن تكون نافية حسب ، تقوم مقام لا .

(137) المختارات السائرة ص 197 .

(138) التجريد الصريح 111/1 .

(139) الوحشيات 42 .

(140) المختارات السائرة 76 .

— وعن الاغاسي :

« .. قال : فمتى كنت في هذه المدينة ؟ »

قلت : دخلتها آتفا وليس لي بها منزل ولا معرفة وليست صناعتني من الصنائع التي يمت بها الى اهل الخير » (141) .

— وعن الماوردي : « يتبهرج بالصلحاء وليس منهم » (142) .

— 11 —

تقع الحال جملة فعلية منفية بلا ، رابطهما الضمير بلا واو . وهذا اوسع وجوها دوراننا واكثرها تواترا .

ونجتزئ بابراد بعض الامثلة ، وندل على مواضع سائرهما في الحواشي .

— في التنزيل : (وما لكم لا تناظرون في سبيل الله ؟) (143) .

— (..... احصروا في سبيل الله لا يستطيعون ضربا في الارض) (144) .

— (..... والله اخرجكم من بطون امهاتكم

لا تعلمون شيئا) (145) .

..... (146)

— وفي الاثر : — عن عائشة رضى الله عنها قالت ان قوما قالوا يا رسول الله ان قوما يأتوننا باللحم لا ندري اذكروا اسم الله عليه ام لا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سموا الله عليه وكلوه (147) .

— وفيه ايضا : — عن ابي هريرة رضى الله عنه قال خرج النبي صلى الله عليه وسلم في طائفة من النهار لا يكلمني ولا اكلمه (148) (149)

— وفي الوحشيات :

تركناهم لا يستحلون بعدها لذي رحم يوما من الناس محرما (150)

— ولابي القحافة :

ايا دنياي مالي لا اراي
اسومك منزلا الا نبا بى

.....
ومالي لا الح عليك الا
بعثت الهم لى من كسل باب (151)

(141) المرجع السابق 273 .

(142) أسس التقدم 55 .

(143) النساء 75 .

(144) البقرة 273 . وانظر في اعتبارها حالا : مشكل اعراب القرآن 115/1 .

(145) النحل 78 .

(146) انظر في نظائر هذا من التنزيل : البقرة 136 ، 162 ، 274 ، 17 ، آل عمران 87 ، 88 ، النساء 98 ،

وانظر في اعتبارها حالا : مشكل اعراب القرآن 204/1 ، النساء 75 ، وانظر في اعتبارها حالا :

مشكل اعراب القرآن 197/1 ، والمائدة 84 ، وانظر في اعتبارها حالا : مشكل اعراب القرآن

242/1 ، والنمل 20 ، والصافات 25 ، وص 62 ، والحديد 8 ، وانظر في اعتبار هذه المواضع الثلاثة

الاخيرة احوالا : مشكل اعراب القرآن 235/2 ، 253/2 ، 254 ، 357/2 على الترتيب .

(147) التجريد الصريح 129/1 .

(148) المصدر السابق 131/1 .

(149) انظر في امثلة (شواهد) اخرى : التجريد الصريح 16/1 ، 26 ، 29 .

(150) 67 مع ترجيح الحال على المفعول الثاني !

(151) المختارات السائرة 177 ، 178 .

- ولشيلي ملاط :
وتلاحقت اصحاب رافع بعدها
لا تستقر على ربي ووهاد (161)
- ولأديب اسحق : « فهلّم نشد الضالّة ،
ونطلب المنهوب ، لا تقوم في ذلك بأمر فئنة
دون فئنة ، ولا نتعصب لمذهب دون
مذهب » (162) .
- ولحافظ ابراهيم :
عهدناك لا تبكى وتنكر أن يُرى
أخو البأس في بعض المواطن ياكيا (163)
- ولأحمد أمين : « فما بالنا لا نثبتته في
معاجنا ؟ » (164)
- وله أيضا : « .. لأن الشاعر فيها يغنى
لنفسه ، ويرضى عاطفة تجيش بمصدره لا
يتطلب من أجل ذلك جزاء ولا شكورا » (165)
..... (166)
- وللزيات : « عاد حافظ كما كان يضطرب في
الحياة النابية البهيمية ، لا يستريض لعمل ، ولا
يستقر على أمر ، ولا يتشوق إلى
غاية (167) .
..... (168)

- وفي البخلاء : « .. فَمِنَت لي الخلف ، فانفتت
على عَتِكَ ، وأنا اليوم مذ كذا وكذا سنة
انتظر ما وعدت ، لا أرى منه قليلا ولا
كثيرا » (152) .
- وعن الاغانى : فبقيت لا ادري أين اتوجه
ولا من اتصد (153) .
- وللمتنبي :
فامسك لا يطال له فيرعى
ولا هو في العليق ولا اللجام (154)
- وللحاتي : « فَمَعَبَرُ هُنَيْهَةٍ ثَانِيَا عَطْفُهُ ، لا
يعيرني طرفه » (155)
- وللبيدع : « وبقيت وحدي ، لا أجد من
يشدّ يدي » (156) .
..... (157)
- وللعمري :
من ساء سبب أو هاله عجب
فلي ثمانون عاما لا أرى عجبا (158)
- ولأسامة بن منقذ :
واسمى إلى الهجاء لا أرهب الردى
ولا انخشي فارسا ومهندا (159)
..... (160)

- (152) 27
(153) المختارات السائرة 273 .
(154) المختارات السائرة ص 149
(155) المرجع السابق ص 215
(156) شرح مقامات بديع الزمان ص 44 .
(157) انظر امثلة أخرى في شرح مقامات البديع ص 145 ، 159 ، 177 .
(158) المختارات السائرة ص 187 .
(159) فيض الخاطر 99/10
(160) انظر مثالا آخر لأسامة في فيض الخاطر 99/10 ايضا .
(161) المختارات السائرة ص 71
(162) المرجع السابق ص 261 .
(163) المرجع نفسه ص 92 .
(164) فيض الخاطر 34/10
(165) المصدر السابق 70/10
(166) انظر في امثلة أخرى لاحد أمين : فيض الخاطر 72/10 ، 80
(167) المختارات السائرة ص 241
(168) انظر في امثلة أخرى للزيات : المختارات السائرة ص 241 ، 242 .

- ولما روى عبود : « سندیانة من هذه السندیانات التي تفتح زنودها لمئات المصافير الزائرة لا تبخل على واحدة بخبة ظل .. او سرير ورق اخضر » (169)
- ولحمود شاکر : « ولكن بقيت زمنا لا أستطيع ان اتكلم » (170) .
- ولنحبيب محفوظ : « .. وعدًا لا يلوي على شيء » (171) .
- وله أيضا : « ما بال الناس لا يريحون ولا يستريحون ؟ » (172) .
- وله كذلك : « ثم مضى الى الازمة والحواري المحيطة بالجامع الكبير لا يفلت منه شحاذ واحد » (173) .
- (174)
- وللطيب صالح : « .. تنازل عن كل شيء ، لا يطلب لابنته صداقا مقدما ولا مؤخرا » (175)
- (176)
- ولعظفر النواب :
- يواجه ذنبية هذا العالم
- لا يحمل سكيناً (177)
- (178)
- ولإميل حبيبي : « فافصح بالمقارنة .. لا أستط سوى ما تكرر » (179)
- (180)
- ولفدوى طوقان :
- وسرت شيئا ميت الروح لا
أبحث عن شيء (181)
- (182)
- بل استقرت الحال على صور من الجملة
النفعية البنفية بـ « لا » ، اتخذت هيئة الانمط
او الرواسم في الاستعمال حتى غدا مستهجنا ان تتع
الحال منها مثبتة . ومن امثلة هذه الظاهرة الخاصة :
- في البلاء : « .. رآه جبل واجما لا يحير
كلمة » (183)
- وفي زقاق المدق : « من العسير ان يعيش
الانسان موزع النفس مضطرب الارادة لا
يقر له قرار » (184) .

- (169) نقذات عابر ص 70
- (170) المتنبي 18/1 وانظر مثالا آخر له في المصدر نفسه 22/1 .
- (171) زقاق المدق ص 85 .
- (172) المصدر السابق ص 81 .
- (173) المصدر نفسه ص 51
- (174) انظر في امثلة اخرى : زقاق المدق 64 ، 135 ، 136 ، 141 ، 96 ، 218 ، 235 ، 166 ، 147 ، 160 ، 236 ، 63 ، 45 ، 19 ، 92 ، 99 ، 135 ، 169 ، 212 .
- (175) بندر شاه ضو البيت ص 130 .
- (176) انظر امثلة اخرى في المصدر نفسه 65 ، 3 — 134 .
- (177) وتريات ليلية ص 51
- (178) انظر امثلة اخرى في التوتريسات ص 89 ، 1 — 112 .
- (179) الوقائع الغريبة ص 95
- (180) انظر امثلة اخرى في الوقائع ص 62 ، 68 ، 75 ، 177 ، 181 ، 141
- (181) وجدتها ص 104
- (182) انظر امثلة اخرى في المصدر المتقدم 34 ، 109 — 110 ، 196 .
- (183) 39 . وجبل ، هنا ، علم رجل ، وراى ، كما نرى ، بصرية .
- (184) 113

— وفيه أيضا : « جلس (..) جامدا ، رابطا
الجائش ، لا يبالي شيئا » (185) .

— وفيه كذلك : « وغادرت الشقة لا تعبأ
شيئا في الوجود » (186)
.. (187) ..

— 12 —

تقع الحال جملة فعلية منفية بـ « لا » ، رابطها
الواو (188) .

ومن ذلك :

— عن الاغاني : « .. ونزلت من السرير ولا
أدري أين أقصد .. » (189) .

— ولهارون عبود : « شَبَقَ عَلَيَّ كثيرا ان تذهب
ولا أودعك ، ولا ألقى نظرة على تابوت
المهد » (190) .

— ولنجيب محفوظ : « .. الواحد منا يشتري
حُق (الفازلين) ولا يدري ايكون لشعره أو
لشعر ورثته » (191) .

— ولقدوى طوقان :

وقلت : نسيت هواي
عرفت هناك سواي
تمرّ دهور ولا تكتبين
ولا تسألين (192)

— ولإميل حبيبي : « فما بالي اظل قاعدا على
هذا الخازوق ، تحزمني البردية ثم تنشرني
لاستر ولا ظهر ولا انيس ، ولا انزل ؟ » (193)
.. (194) ..

— 13 —

تقع الحال جملة فعلية فعلها مضارع منفى بـ
« ما » ، رابطها الضمير .

ومن ذلك :

— في الاثر : « .. كنت اصلى بهم صلاة رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما أخـبرم
عنها .. » (195) .

(185) 188

(186) 135

(187) انظر امثلة اخرى لهذه الظاهرة في زقاق المدق : ص : 19 ، 85 ، 92 ، 218

(188) تقدم ان في هذه المسألة خلافا بين النحويين ؛ اذ كان منهم من تمسك بان الواو تمنع هنا وان هذه
الامثلة مؤولة على حذف المبتدا . ويتنازعنا في هذه الامثلة خاطران ، يغرينا بالاول تواتر الامثلة على
هذه الظاهرة بالواو وانه يستقيم لنا اعتبار الواو حالية بآية انه يمكن لنا ان نقيم « اذ » مقامها
ولا نحتاج الى تقدير محذوف ، واذن تستوي لها قاعدة مستقلة خاصة كما اثبتنا فوق ، ويغرينا
بالثاني ان افتراض مبتدا محذوف يمثل مبدا نظريا مستقيما يرد الظواهر المتعددة الى اصل متحد من
جهة ويشير ضمنا الى ان وقوع الحال جملة اسمية خبرها جملة فعلية منفية كان اصلا ثابتا عند النحويين .

(189) المختارات السائرة ص 275

(190) نقذات عابر ص 33

(191) زقاق المدق ص 182

(192) وجدتها ص : 93 .

(193) الوقائع الغريبة ص 153

(194) انظر مثلا آخر في الوقائع الغريبة 121 ولا حاجة بنا الى ايراد شواهد النحويين على هذه المسألة ؛
فقد تقدمت .

(195) التجريد الصريح 62/1

الله عنه فقال (!) إني لأصلي بكم وما أريد الصلاة ، أصلي كيف رايت النبي صلى الله عليه وسلم يصلي « (200) »

— وفيه : «... فرفع يديه وما نرى في السماء قزعة» (201) .

— وفيه : «... فرجعنا وما نرى في السماء قزعة » (202) .

— وعن الإغاثي : « فاصبحت يوما وما أملك إلا ثلاثة دراهم » (203) .

— ولابن زيدون :

وقد نكون وما يخشى تفرّقنا
فاليوم نحن وما يُرجى تلاقينا (204)

— 15 —

تقع الحال جملة فعلية فعلها مضارع منفى بـ
« لم » رابطها الضمير حسب (205) ،
ومن ذلك (206) :

— وفيه : « عن عائشة رضى الله عنها قالت : لقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي الفجر فيشهد معه نساء من المؤمنات متلفعات في مروطهن ثم يرجعن الى بيوتهن ما يعرفن أحد » (196) .

— في النثر الحديث : « طلعت (المدينة) وأنا ابكى ما أعرف على أيش ولأيش » (197) .

— وفيه : « (صحبت) من النوم وأنا ابكى الدموع الغزار ، ما أعرف لأيش وعلى أيش » (198) .

— 14 —

تقع الحال جملة فعلية فعلها مضارع منفى بـ
« ما » ، رابطها الضمير والواو (199) ، أو الواو وحدها ،

ومن ذلك :

— في الاثر : « عن مالك بن الحويرث رضى

(196) المصدر السابق 39/1

(197) بندرشاه ضو البيت 67

(198) المصدر السابق 68

وواضح أن استشهدنا بهذين النصين واضرابهما انما هو لان تركيبهما النحوي يجري على مقاييس العربية ، لاهم ان تكون تحرف بعض الابنية او تاخذ بوجوه تخت غلبت عليها العامة .

(199) وعلى هذا فلا وجه لقوله في شرح الكافية 195/1 : « .. واذا انتفى المضارع بلفظ (ما) لم يدخله الواو .. »

(200) التجريد الصريح 58/1

(201) التجريد الصريح 72/1

(202) المصدر السابق 127/1

(203) المختارات السائرة ص 272

(204) المرجع السابق ص 125

(205) زعم ابن خروف أن المضارع المنفى بـ « لم » لا بد فيه من الواو كان مع الضمير أولا ، ولعل ذلك لان نحو (لم يضرب) ماض معنى كضرب فكما ان (ضرب) لمتناقضته الحال ظاهرا احتاج الى قد المقرية له من الحال لفظا او تقديرا كذلك لم يضرب يحتاج الى الواو التى هى علامة الحالية لما لم يصلح معه (قد) لان (قد) لتحقيق الحصول و (لم) للنفى . شرح الكافية 4/1 - 195 والجمع 246/1. ولعل هذا الاستقراء يقدم دليلا ومستاتسا في تعضيد رأي من ردوا قول ابن خروف بالسماع .

(206) ولا نعيد ما ورد من شواهد المسألة لدى النحويين .

- في الأثر : « .. مات لم ياكل من أجبره شيئا » (207) .
- وفيه : « .. فما لهم لم يُدخلوه فسي البيت ؟ » (208) .
- ولسهم بن حنظلة الغنوي :
اعص المواذل وارم الناس عن عرض
بذي سيبب يقاسي كَيْلَهُ خبيبا
كالسَّمْع لم يَنْقُب البيطار مُرَّتَهُ
ولم يَجْهَ ولم يَفِز له عَمَبَا (209)
- وللمرار الفقمسي :
وجدت شفاء الهوم الرحيل
فصرم الخلاج ووشك القطاء
وإسواؤك الهَمَّ لم تُخْرِ
إذا ضافك الهَمَّ اعنى العناء (210)
- ولزُمر بن الحارث الكلابي :
انذهب كَلْبُ كَمْ تَنْظَهَا رِمَاخُنَا
وتترك قتلى رَاهِطٍ هي ماهيَا (211)
- وللأخطل :
شرينا فمتنا ميتة جاهليّة
مضى اهلها لم يعرفوا ما مُخِّدُ (212)
- وللجاحظ : « .. وصوّبت اليها البسيل
فنحن الآن اذا اغتسلنا صار الماء اليها صافيا لم
يخالطه شيء » (213)

- وبحافظ ابراهيم :
أيرغبان عن الحُنى وببيها
تلك القرابة لم يُقَطَّع لها سبب (214)
- ولخليل مطران :
فتقابلوا يومين لم
يظهر من الجيشين ظاهر (215)
- ولأبى ماضى :
وبزيد في شوقي اليها أنها
كالصوت لم يُسْفِر ولم يتقنّع (216)

- 16 -

- تقع الحال جيلة فعلية فعلها مضارع منى بـ
« لم » ، رابطها الضمير والواو ، او الواو وحدها .
ومن ذلك :
- في التنزيل : (أَنِّي يَكُونُ لَهُ الْمَلِكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ
أَحَقُّ بِالْمَلِكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ) (217)
- وفيه : (قَالَتْ رَبِّ أَنِّي يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ
يَمْسَسْنِي بَشَرٌ) (218) .
- وفي الأثر : « عن عمرو بن أمية رضي الله
عنه أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم يحتزّ من
كتف شاة مُدْعِي إلى الصلاة فالتى السكين فصلّى
ولم يتوضّأ » (219) .

- (207) التجريد الصريح 87/1
- (208) المصدر السابق 108/1 .
- (209) الوحشيات من 32
- (210) الوحشيات 53
- (211) المصدر السابق 50
- (212) المختارات السائرة 136
- (213) البخلاء 29 - وصار - هنا - تلمّة على ما هو واضح راجع
- (214) المختارات السائرة 151
- (215) المصدر السابق 193 وقد جاء الرابط لهما ظاهرا ، كما هو ظاهر .
- (216) المصدر نفسه 188
- (217) البقرة 247
- (218) آل عمران 47
- (219) التجريد الصريح 27/1

— وفيه : « .. ثم قام الى المغرب فمضمض
ومضمضنا ثم صلى ولم يتوضأ » (220) .

— ولعنترة :

ولقد خشيت بان أموت ولم تكن
للحرب دائرة على ابني ضميم
الشامي عزيبي ولم أشتبها
والناظرين إذا لم القهما دي (221)

— وللمزار الفعصى :

هتكت الرواق ولم يُسردوا
وناديت فانتبهوا للنساء (222)

— ولقيس بن الملوح :

تعلقت ليلى وهي ذات مومض
ولم يُبد للأتراب من ثديها حُجْم (223)

— ولطارق بن زياد (؟) : « وإن امتدت بكم
الايام على امتقاركم ولم تنجزوا لكم أمرا ، ذهب
ريحكم » (224) .

— ولأبي تمام :

ضوء من النار والظلمة عاكسة
وظلمة من دخان في ضحي شجب
فالشمس طالعة من ذا وقد أفلست
والشمس واجبة في ذا ولم تجب (225)

— وللمتنبى :

كزلت ولم تَرَي يوما كريها
تُكّر النفس فيه بالزوال (226)

— وللبديع : « .. قلنا : فما تقول في طرفة ؟
قال : .. مات ولم تظهر أسرار دفائنه ،
ولم تفتح أغلاق خزائنه » (227)

— وللمعروف الرصافي :

فاسمع مقالة من اناك ولم يكن
فيها يقول مخايعا محتالا (228)

— ولأحمد أمين : « ولم تبقى أمة حيّة على وجه

الأرض من غير أن يكون لها دائرة معارف
بلغتها ، تسايرها مع الزمن ، وكلما تقدم
العلم والفن طبعتها طبيعة جديدة تساير العلم
والفن ، إلا الشعوب العربية لأنها وقفت ولم
تقم بهذا العمل .. » (229)

— ولهارون عبّود : « مت يا صاحبي ، ولم تشيخ
همة ، ولم تلن عودا ، ولم تخر عزما » (230) .

— 17 —

تقع الحال جبلة فعلية فعلها مضارع منى بـ
« لَمَّا » ، رابطها الواو والضمير ..
ومن ذلك :

— في التنزيل (231) : (أم حسبتم أن تدخلوا
الجنة ولما ياتكم مثل الذين خلوا من
قبلكم) (232) .

— وفي شعر أبي ماضي :

وخطبت أقداحي ولما أرتوي
وعففت عن زادي ولما أشبع (233)

(220) المصدر السابق 27/1 وانظر مثلا آخر مماثلا في المصدر نفسه 27/1 أيضا

(221) المختارات السائرة من 100 المرجع نفسه من 81

(222) الوحشيات من 56 شرح مقامات البديع من 14

(223) أسرار العربية من 190 المختارات السائرة من 195

(224) المختارات السائرة من 257 نبض الخاطر 80/10

(225) المرجع السابق من 55 نقذات عابر من 33

(231) ما استشهد به النحويون من قوله تعالى : أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله ، وقوله عز

وجل : أم حسبتم أن تتركوا ولما يعلم الله . وانظر : شرح الاشبوني 259/1 والهمع 247/1 .

(232) المختارات السائرة من 189

(233) البقرة 214

— ولطرس البستاني : « لا تَهْجُ ايها السدم العربي ولا تَغْتَنِّظْ من الحق عندما تسمع واحدا مشتركا فيك بين لك حقيقة حالك لا على سبيل التفرع والطمأن ... » (239) .

— ولنحجب محفوظ : « ... وقال وكرر القول

— بدائع وبلا دايح — ان اسبابها قد انتطعت الى الابد » (240) .

— وله ايضا : « يناضل ... بلا معين ولا نصير » (241) و « سألته على غير وعى منها » (242) .

— ولفدوى طوقان :

وعاد كلاهما بطفو ، بدور بلا رجاء
متفرياً حيران ... (243)

من مظاهر اصالة النقي في الحال

— 1 —

ويكشف لنا الاستقراء ان الحال تأتي منفية في جمل متفرعة او متحولة ، وهي جمل دخلها النقي مع عوامل الرفع والنصب مثل كاد وكان . وهذه الصور الفرعية المنفية دلل على ان الحال المنفية ظاهرة

— وفي قصص نجيب محفوظ : « ... وخطيب نفسه ولما يَفِقُ من ذهوله ... » (234)
وفيه ايضا : « وكان حسين كرشة بجلسه يكرع من النبيذ الاحمر ولما ثلعب الخمر برأسه » (235) .

ولعله يَسَوِّغُ لي هذا الاتساع — (لا الاستيعاب فاني استطعت الاشارة الى شطر من الشواهد والامثلة الى الحواشي) — في التمثيل انني اتصد الى اثبات الظاهرة من جهة ، وان عرضها على هذا النحو التقريري المباشر يقدم بيانات اضافية عن صورتها لا تنهيا بها في كتب النحويين وحده ، وقد وجدت ، مثلا ، انه :

— 18 —

تقع الحال شبه جملة منفية (236)
ومن ذلك :

— في التنزيل : (... مذبذبين بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء) (237) .

— وفي عبارة محمود شاكِر : « ثم انطلق في كتابه هذا مستخفا بكل شيء ، بلا حذر » (238) .

(234) زقاق المدق ص 197

(235) المصدر السابق ص 232

(236) وهو ما لا نجد النحويين يثبتونه صراحة ، ولكنه يستفاد من كلامهم ضمنا ، « مُحْمَلٌ بتقريراتهم المتوائمة في نسيج كتبهم . وذلك ان شبه الجملة ، من وجه ، يقع عندهم حالا . في أوضح المسالك (101/2) : « تقع الحال ... ظرفا كـ » رأيت الهلال بين السحاب » ، وجارا ومجرورا نحو (فخرج على قومه في زينته) ويتعلقتان بمستقر او استقر محذوفين وجوبا . فاذا قدر احد ان شبه الجملة مقصود به وضع إثباتي كفعله ، من وجه آخر ، انهم جعلوا « من أقسام (لا) النافية المقترضة بين الخافض والمخفوض ، نحو « جئت بلا زاد » و « غضبت من لا شيء » ... » المبنى 270 .

(237) النساء 142 ، 143 .

(238) المتنبي 40/1

(239) المختارات السائرة 7 — 228

(240) زقاق المدق 232

(241) المصدر السابق 55

(242) المصدر نفسه 73 ، وانظر امثلة اخري في زقاق المدق 22 ، 33 ، 74 ، 75 ، 77 ، 80 ، 100

135 ، 141 ، 169 ، 172 ، 181 ، 183 ، 188 ، 194 ، 196 ، 219 ، 224 ، 230 ، 234 ، 235 ،

236 ، 237 (243) وجدتتها ص 142 .

وتقع الحال مشتبهة بالخبر والصفة ؛ ذلك انها تستعمل على انحاء تحتل الحال والخبر حيناً، وتحتل الحال والصفة حيناً آخر . وهذا يؤيد ما لاحظتته النحويون من الشبه بين الحال والخبر والنعت من وجوه أخرى (251) . ولكنه ، هنا ، ذو أهمية استدلالية خاصة ؛ لان الحال المشتبهة بالخبر ؛ والحال المشتبهة بالصفة جاءتا نفيًا ، فاذا كان ذلك كذلك دل على ان نفي الحال مثل نفي الخبر ونفي الصفة وليس النفي في الخبر والصفة بمحل إنكار !

فمن وقوع الحال منفية مشتبهة بخبر منفي :

— ما روي « عن جابر رضى الله عنه قال : جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم يعودني وانا مريض لا اعقل فتوضا وصتب علكي من وضوئه فعتلت » (252).

— وما روي « عن معاوية رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين ، وانا انا قاسم والله عز وجل يعطى . ولن تزال هذه الامة قائمة على امر الله لا يضرهم من خالفهم حتى ياتي امر الله » (253) ومن وقوع الحال منفية مشتبهة بصفة منفية :

نامية ذات امتداد . وواضح في ضوء التحليل ان جمل الحال المنفية في الشواهد والامثلة التالية تردت بمد اطراح النواسخ الى جمل منفية بسيطة : اسمية او فعلية ، ومن امثلة هذه الظاهرة ذات الدلالة الاضافية الخاصة :

— في التنزيل : (فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا ؟) (244)

— وفي مقامات البديع : « .. بنصت وكأنه يفهم ، ويسكت وكأنه لا يعلم » (245)

— وفي زقاق المدق : « .. اهمله وكأنه لم يعد يشعر له بوجود » (246)

— وفي نقذات عابر : « .. تتركته . (..) وكانها لم تفعل ... » (247) .

— وللطبيب صالح : « ذهب محجوب كأنه لم يسمع » (248) .

— ولفدوى طوقان :

ويبيض (249) كما

كان ، كان لم تننه محنة (250)

(244) النساء 78

(245) شرح مقامات بديع الزمان ص 11

(246) ص 203 ، وانظر امثلة اخرى في زقاق المدق : ص 237 ، 89 ، 133 ، 174 ، 183 ، 193 ، 172 ، 219

(247) ص 62

(248) بندرشاه ضو البيت ص 13

(249) الفصن وفقا للسياق

(250) وجدتها ص 38

(251) انظر : كتاب سيوييه (هارون) 49/2 والمتنضب 261/3 ووضح المسالك 96/2 والتوضيح والتكميل لشرح ابن عقيل 464/1 .

(252) التجريد الصريح 26/1

(253) المصدر السابق 16/1

— « منظرته الى تحت ، فرايت الشاب المتلبط
الجريدة ، وما زال يحمل فاسه » (260) .

ولعل من هذا الباب ، في دلالة على أصالة النفي
في الحال وامتداداته وتظلمه ، وقوع جملة النفي
المنتقض نفيها بإلا حالا ، وذلك كما في :

— (.. خرج في سبيله لا يُخْرِجُهُ إِلَّا إِيْمَانٌ بِي
وتصديق برسلي ..) (261) .

— (عن عائشة رضى الله عنها قالت : خرجنا
لا نرى إِلَّا الحجج ..) (262) .

— « ثم جاء الخلف فزادوا هذه البحور شيئاً
فشيئاً لا يهديهم في الابتكـار إلا الاذن
الموسيقية » (263) .

— « تركته معلّماً بحبال الهواء لم تدع له الا
رسالة من ثلاثة أسطر .. » (264) .

— وسنبقى هناك نمشى ولا نعلم الا شيئاً
يحسّه قلبانا (265)

ولعل من هذا ايضا ما ارى من وقوع الحال منفية
مسيبوة بشرط ، فاني ارى فيها يلى جملاً حالية :

— (.. فكروا أن النبي صلى الله عليه وسلم
قال : اغتسلوا يوم الجمعة واغسلوا
رؤوسكم وأن لم تكونوا جُنُباً ..) (266) .

— قوله تعالى : (لاثنين فيها احتجاباً ، لا يذوقون
فيها برداً ولا شراباً) (254) .

— وفي الاثر : (.. مَنْ تَوَضَّأَ نَحْوَ وَضُوئِي
هذا ثم صَلَّى ركعتين لا يحدث فيهما نفسه غُفِرَ له
ما تقدم من ذنبه) (255)

— وفيه : (من أبى سعيد الخدري رضي
الله عنه أنه قال : تَمَّى النبي صلى الله عليه وسلم عن
اشتغال الشتاء وأن يحتبى الرجل في ثوب واحد ليس
على فرجه منه شيء) (256) .

— وفيه : (عن عتبة بن عامر رضى الله عنه
قال : قلنا للنبي صلى الله عليه وسلم إنك
تبعثنا فننزل بقوم لا يَقرُّونا ..) (257)

— 3 —

ومن مظاهر أصالة النفي في الحال انها تتخذ
صيغاً ظاهراً النفي ولكنها استحالت انباطاً ثابتة
دلالتها الايجاب . ومن ذلك وقوع جملة (لا
تلوي) (258) حالا على سعة وكثرة ، كما تقدم نى
وقوع الحملة النعلية المنفية — (لا) حالا . ومنه
وقوع جملة (ما زال) حالا ، كما في :

— مَرَّ عامان وما زال الهوى حلماً غريباً (259)

254 النبا 3 — 24 . وانظر في احتمال (لا يذوقون) الحال من ضمير (لاثنين) والتمت لـ (احتجاب) :

مشكل اعراب القرآن 451/2

255 التجريد الصريح 24/1

256 المصدر السابق 38/1

257 المصدر نفسه 149/1

258 انظر في بعض امثلتها تذكرة : زقاق المدق ص 19 ، 85 ، 92 ، 218

259 وجدتھا من 173

(260) الوقائع الغريبة من 205

261 التجريد الصريح 11/1

262 المصدر السابق 31/1

263 فيض الخاطر 23/10 ، وانظر مثله في المرجع نفسه 90/10

264 نقذات عابر ص 58

265 وجدتھا من 52

266 التجريد الصريح 70/1

نظرات في تعاقب النفي والاثبات

وإخال ما تقدم ، على مستوى القواعد والسماع والاستعمال ، ينهض دليلاً ثابتاً على أنّ الحال ، في العربية ، تقع منفية بغلبة ظاهرة .

ولكنه يبدو لي أيضاً ، على مستوى النظر ، أنّ مجيء الحال منفية ظاهرة نحوية شأنها شأن سائر الظواهر النحوية في أنها تنضبط بأصول . ويبدو لي ، في ضوء التحليل ، أنّ أهمّ الأصول التي تنضبط بها هذه الظاهرة أصلاً : أولهما عامل الحال وخاصة دلالاته ووجه العلاقة بينها وبين دلالة الحال ؛ هل تجريان معاً على وجه الإيجاب ثم على وجه السلب أم بين بين . والثاني : السياق ، سياق الجملة في النص أو في الموقف الكلامي .

فمن أمثلة الأصل الأول أننا نقول :

— لبت حيناً يتكلم

— لبت حيناً لا يتكلم

على مستوى واحد من القبول لجريان دلالة (اللبث) مع حال التكلم وعدمه . وكذلك نقول :

— ما بال أخيك يهادن كلّ أحد ؟

— ما بال أخيك لا يهادن أحدا ؟

على مستوى واحد من الصواب الساتع ؛ لجريان هذا الضرب من السؤال مع التميميم نفيًا وإثباتًا .

ونقول :

— صافحته ييكبي

ثم نستبدل بالفعل (عهدته) فنقول :

— عهدته لا ييكبي

— أولي وفاة وإن لم تبزلي صلة ... (267)

— « .. ومن أجل هذا أمكن الأديب إذا عُرِض عليه نوع من الأدب ، أن يعرف عصره ولو لم يعرف تأثله .. » (268)

وأرى حرف الشرط (إن ، لو) يفيد في الحال المنفية معنى إضافيًا .

أما منع النحويين لوقوع أداة الشرط في جملة الحال (269) فأغلب الظن أن مرجعه إلى اعتبارهم أداة الشرط دليل استقبال يفاير زمانها زمن عامل الحال ولا يجري معه . والحق أنّ ملحظ الزمان ليس مطلقاً في العربية ؛ ذلك أنه يتمين وفقاً للملابسات والقرائن التي تكتنف الفعل وعبارته (270) .

ولعل ما يؤيد القول بالحالية في الجمل المتقدمة أنّ أبناء العربية سيفنون الجمل التالية ، كل جملتين على حدّ سواء (271) :

1 — هل يحضر (....) ولم يدع ؟

2 — هل يحضر (....) وإن لم يدع ؟

*

3 — سيتخرّج (....) هذا العام ولم يبلغ العشرين .

4 — سيتخرّج (....) هذا العام وإن لم يبلغ العشرين .

ويلحظون الحالية في الأولى والثالثة ، ويلحظون الحالية مع معنى إضافي في الثانية والرابعة .

(267) المختارات السائرة ص 126 ، وهو صدر بيت لابن زيدون

(268) فيض الخاطر 2/10

(269) انظر في هذا : النحو الوافي لعباس حسن 311/2

(270) وانظر في هذا : الفعل زمانه وإبنيته لإبراهيم السارائي 34 ، 52

(271) ويمكن لأبناء العربية ، ببسر السليقة ، أن يستظفروا لكل من هذه الجمل سياقاتاً مخصوصاً مناسباً .

فتكون الجملتان سواء في الاستقامة على-
متابيس العربية ؛ نظرا لاختلاف الفعل من تلك الجهة،
جهة الدلالة وانسجامها بين الفعل والحال .

وعلى هذا يسوغ لنا ان نقول على حد سواء في
القبول :

— عاش حياته بقدر على كل ما يريد .

— سقط على الارض لا يقدر على الحركة .

فاذا بدا لبعض الناس ان جملة (جاء - لا يبكي) على
هذا النحو المجرد تجعل الحال المنفية كأنها لا تنطوي
على اية فائدة فلا يسوغ فيها وقوع الحال نفيا ، فانه
يبدو لنا ان الاتساع بهذه الجملة الى سياق مخصوص
تحتفظ . فمثلا : اذا كان الابوان في معرض الحديث عن
ولدهما ، اول عهده بالمدرسة وانه كان يعود منها
باكيا في كل مرة ، وقال احدهما في معرض المراجعة
والتذكير : هل حدث انه عاد يوما من المدرسة لا
يبكي ؟ كان وقوع الحال نفيا في جملة من هذا السياق
هو الوجه ، عربيا جيدا .

ومن امثلة هذا الاصل الثاني ، السياق ، اننا
نقول في موقف معين :

— ثم عاش (٠٠) ، سائر عمره ، يسمع انتقادات
الناس لحكمه فلا يحير جوابا .

ونقول ، في سياق آخر يسهل تصويره :

— وعاش (٠٠) بينهم لا يسمع إشارة الى ما فرط
منه البتة . وكذلك نقول على تعاقب سياقين :
— ثم أقامت (٠٠) بعد ذلك نهرا تبكي اخوتها .
— وأقامت (٠٠) فيهم لا تبكي ، تجلدا واقتناصا
للخبر عن القاتل .

ونقول ايضا :

— أقام (٠٠) فيهم يسأل عن كل صغيرة وكبيرة .
— أقام (٠٠) فيهم لا يسأل عن شيء .

بل إنه — في نطاق بعض التراكيب النمطية —
يعانى الإثبات ما يعانى النفي من التحفظ عليه وعدم
إساعته في جمل محدودة موضوعة على التحكم خارج
سياق كامل . فمن ذلك اننا نقول :

— دخل البيت يجبر رجله
مقبولا مستساغا ، فاذا قلنا :

— دخل البيت لا يجبر رجله

كان ذلك — بهذا الاقتضاب — كالاخبار بما لا
داعى له ولا فائدة منه . لكننا نقول بازاء ذلك :

— دخل البيت لا يقوى على التقاط أنفاسه ،
سائغا مقبولا ، فاذا قلنا :

— دخل البيت يقوى على التقاط أنفاسه ،
كان كمثل تحصيل الحاصل فصولا مستقبلا
مرغوبا .

وقد اجتهدت ان امتحن قياسية وقوع الحال
نفيا ، فاتخذت طائفة من الاعمال تتراوح بين اعمال
الحس (تذوق ، استمع ، نظر ، تحسس ، شمس)
واعمال العلاج في اتجاهات مختلفة (رفع ، خفض ،
وقف ، سار ، انحنى) واعمال العلاج في الصنائع
(حرث ، زرع ، نسج) ، وتستوعب امثلة من الفعل
ماضيا مجردا (نظر ، شم ، رفع ، خفض ، الخ) ومزيدا
(انفس ، قوض ، اندفع ، انتهر ، استقبل) ومضارعا
مجزّدا (يلعب ، يأمن) ومزيدا (يُسَلِّم ، ينطلق ،
يستأنن ، يتسائل) . وأقيمت على هذه الاعمال جملة
جهدت ان أضئها الحال مفردة وجملة وشبه جملة
على وجهي الإثبات والنفي في كل ، وفقا لما تهدي اليه
قواعد النحو ، ومعطيات السليقة العربية واللف
الاستعمال الجاري ، فاستوى لي من ذلك الجمل
التالية :

(1) — تذوق (٠٠) الطعام يقصد الى انتقاد طابعه
— تذوق (٠٠) الطعام لا يقصد الى انتقاد طابعه
— تذوق (٠٠) الطعام كلفا به
— تذوق (٠٠) الطعام لا كلفا به
— تذوق (٠٠) الطعام بشهية
— تذوق (٠٠) الطعام بلا شهية

(2) — استمع (٠٠) الى المعزوفة وهو يعرف انها
مسرودة
— استمع (٠٠) الى المعزوفة وهو لا يعرف انها
مسرودة
— استمع (٠٠) الى المعزوفة مستغرقا
— استمع (٠٠) الى المعزوفة غير مستغرق
— استمع (٠٠) الى المعزوفة بتنبه
— استمع (٠٠) الى المعزوفة بلا تنبه

- (8) - وقف (٠٠) يتلفتت
- وقف (٠٠) لا يتلفتت
- وقف (٠٠) يتحدثا
- وقف (٠٠) لا يتحدثا بل ملتصقا شيئا من الراحة
- وقف (٠٠) في دهشة
- وقف (٠٠) في غير دهشة

- (9) - سار (٠٠) متبها
- سار (٠٠) لا متبها بل متبها
- سار (٠٠) يقصد التمرين
- سار (٠٠) لا يقصد التمرين
- سار (٠٠) وقد توقفت السيارات
- سار (٠٠) ولما تتوقف السيارات

- (10) - انحنى (٠٠) متواضعا
- انحنى (٠٠) لا متواضعا بل مهتلا فرصة غدر
- انحنى (٠٠) يقصد الاعتذار
- انحنى (٠٠) لا يقصد الاعتذار
- انحنى (٠٠) بادب
- انحنى (٠٠) بلا ادب

- (11) - حرث (٠٠) أرضه وهو يؤمل أن ياكل من ثمرها
- حرث (٠٠) أرضه وهو لا يؤمل أن ياكل من ثمرها
- حرث (٠٠) أرضه بابل
- حرث (٠٠) أرضه بلا أمل
- حرث (٠٠) أرضه مستمتعا
- حرث (٠٠) أرضه لا مستمتعا بل ملتزما بحقها عليه

- (12) - زرع (٠٠) أرضه مُستنتجها
- زرع (٠٠) أرضه لا مستنتجها بل مُستمتعا بزرعها
- زرع (٠٠) أرضه ينتظر المطر
- زرع (٠٠) أرضه لا ينتظر المطر
- زرع (٠٠) أرضه بعناية
- زرع (٠٠) أرضه بلا عناية

- (13) - نسج (٠٠) الثوب مهتلا بإنتاجه
- نسج (٠٠) الثوب لا مهتلا بإنتاجه بل مغنيا بسرعة إنجازهِ

- نظر (٠٠) إليه وقد اقتحم الباب
- نظر (٠٠) إليه ولما يقتحم الباب
- نظر (٠٠) إليه باستخفاف
- نظر (٠٠) إليه بغير استخفاف
- نظر (٠٠) إليه متسائلا
- نظر (٠٠) إليه لا متسائلا ، بل مستجيبا

- (4) - تحسّس (٠٠) جسمه مثالما
- تحسّس (٠٠) جسمه لا مثالما بل متقّدا موضع الاصابة .
- تحسّس (٠٠) جسمه يعرف أن به إصابة بليغة
- تحسّس (٠٠) جسمه لا يعرف أن به إصابة بليغة
- تحسّس (٠٠) جسمه بتراخ
- تحسّس (٠٠) جسمه بلا تراخ

- (5) - شمّ (٠٠) البرتقالة مغتبلا
- شمّ (٠٠) البرتقالة لا مغتبلا بل محزونا
- شمّ (٠٠) البرتقالة يعرف أنها خرجت من أرضه
- شمّ (٠٠) البرتقالة لا يعرف أنها خرجت من أرضه
- شمّ (٠٠) البرتقالة بسعادة
- شمّ (٠٠) البرتقالة بلا سعادة

- (6) - رفع (٠٠) يده يمي أن هذه الحركة تجعل خصمه يجنل .
- رفع (٠٠) يده لا يمي أن هذه الحركة تجعل خصمه يجنل .
- رفع (٠٠) يده غاضبا
- رفع (٠٠) يده لا غاضبا ولا محتيا
- رفع (٠٠) يده بمصيبة
- رفع (٠٠) يده بلا مصيبة

- (7) - خفض (٠٠) بصره مستحيا
- خفض (٠٠) بصره لا مستحيا بل خجلا
- خفض (٠٠) بصره يفكر في شيء
- خفض (٠٠) بصره لا يفكر في شيء
- خفض (٠٠) بصره وأثناء تسمان
- خفض (٠٠) بصره وأثناء لا تسمان
- خفض (٠٠) بصره باستحياء
- خفض (٠٠) بصره بلا استحياء

- نسج (٠٠) الثوب يلتفت يمنة ويسرة
- نسج (٠٠) الثوب لم يلتفت يمنة أو يسرة
- نسج (٠٠) الثوب بأصول
- نسج (٠٠) الثوب بلا أصول
- استقبل (٠٠) ضيفه لم يجامله
- استقبل (٠٠) ضيفه على محيّا مسحة من كآبة
- استقبل (٠٠) ضيفه ليس على محيّا مسحة من كآبة

- (14) — افلس (٠٠) يائسا
- افلس (٠٠) لا يائسا بل متحفظاً لئلا يذرك ما قرط منه
- افلس (٠٠) وهو يدرك اسباب افلاسه بوضوح
- افلس (٠٠) وهو لا يدرك اسباب افلاسه بوضوح
- افلس (٠٠) بكرامة
- افلس (٠٠) بلا كرامة
- (19) — يلمن (٠٠) الدنيا كارها لها
- يلمن (٠٠) الدنيا لا كارها لها بل مستزيدا ..
- يلمن (٠٠) الدنيا يلتبس لديها حظاً او فر ..
- يلمن (٠٠) الدنيا لا يلتبس لديها حظاً او فر بل يتعّم منها ما جرت به عليه .
- يلمن (٠٠) الدنيا وقد ابتلى يكتثاها
- يلمن (٠٠) الدنيا ولم يتبل بحدثانها

- (15) — تؤض (٠٠) اركان النظرية يلتبس نظرية
- تؤض (٠٠) اركان النظرية لا يلتبس نظرية
- تؤض (٠٠) اركان النظرية قاصدا الى الهدم
- تؤض (٠٠) اركان النظرية لا قاصدا الى الهدم
- تؤض (٠٠) اركان النظرية في رفق
- تؤض (٠٠) اركان النظرية في غير رفق
- (20) — يامن (٠٠) الدنيا غاملا
- يامن (٠٠) الدنيا لا غاملا بل مسلما لنواميسها
- يامن (٠٠) الدنيا وهو في اهله وولده .
- يامن (٠٠) الدنيا وليس في اهله وولده
- يامن (٠٠) الدنيا عن عتيده
- يامن (٠٠) الدنيا عن غير عتيده .
- (21) — يئسلم (٠٠) على ائداده مستعليا
- يئسلم (٠٠) على ائداده لا مستعليا بل جاريا على عادته
- يئسلم (٠٠) على ائداده وهو يعرف اثر طريقته في السلام في انفسهم .
- يئسلم (٠٠) على ائداده وهو لا يعرف اثر طريقته في السلام في انفسهم
- يئسلم (٠٠) على ائداده بثقة
- يئسلم (٠٠) على ائداده بلا ثقة

- (16) — اندفع (٠٠) متهورا
- اندفع (٠٠) لا متهورا
- اندفع (٠٠) يطمع ان يظهر بشيء
- اندفع (٠٠) لا يطمع ان يظهر بشيء
- اندفع (٠٠) يتمكّن
- اندفع (٠٠) بلا تمكّن
- (17) — انتهب (٠٠) الفرصة مستغلاً
- انتهب (٠٠) الفرصة لا مستغلاً بل مجتهدا
- انتهب (٠٠) الفرصة مستغلاً
- انتهب (٠٠) الفرصة يردّ حقاً لمظلوم
- انتهب (٠٠) الفرصة لا يردّ حقاً لمظلوم
- انتهب (٠٠) الفرصة على نيّة خبيثة
- انتهب (٠٠) الفرصة على غير نيّة خبيثة

- (22) — ينطلق (٠٠) الى غايته يتمتّر
- ينطلق (٠٠) الى غايته لا يتمتّر
- ينطلق (٠٠) الى غايته بخطة محكمة يضمها
- ينطلق (٠٠) الى غايته بلا خطة محكمة يضمها
- ينطلق (٠٠) الى غايته جاداً
- ينطلق (٠٠) الى غايته غير جاداً

- (18) — استقبل (٠٠) ضيفه فاترا متثاقلا .
- استقبل (٠٠) ضيفه لا فاترا ولا متثاقلا
- استقبل (٠٠) ضيفه بفتور وثاقلا .
- استقبل (٠٠) ضيفه بلا فتور ولا ثاقلا
- استقبل (٠٠) ضيفه يجامله
- (23) — يستاذن () ... في الدخول متاذباً
- يستاذن (٠٠) في الدخول لا متاذباً بل متهكماً
- يستاذن (٠٠) في الدخول يتوقع ان يؤذن له
- يستاذن (٠٠) في الدخول لا يتوقع ان يؤذن له

— وفي الخبر عن كسرى ابو شروان انه قيل له :
« ما بال الرجل يحبل الحمل الثقيل فيحتمله
ولا يحتمل مجالسة الثقلاء ؟ » (275).

— وفي عبارة احمد امين : « وتمعصب قوم للتقديم
يفودون عنه ويحافظون عليه ، ولا يسمحون
بأي تغيير فيه » (276).

ومع ان النفي هنا يأتي عقب الاثبات ولا يأتي
حالا ابتداء فانه يأتي قريع الاثبات من جهة ويصلح
لان يقع حالا من غير ان يتكء على الاثبات . ويمكن
لنا ان نمتحن ذلك باطراح المثبت مما تقدم ، واذن
تبقى النصوص هكذا : (ألقوا في الحرّة .. لا يُشَقُّون)
(الا تعجبون ممن ينام .. ولا يرجو الفوت) (ما بال
الرجل .. لا يحتمل مجالسة الثقلاء ؟) (وتمعصب قوم
للتقديم .. لا يسمحون بأي تغيير فيه) .

وقد عرّض التّخايل بين الاثبات والنفي ، على
مستوى الاستعمال الجاري في العربية ، بصورة
مطلقة وذلك في مواضع اكتملت لها الشروط الدلالية
والسياقية .

وتتخذ الحال في هذه المواضع انحاء مختلفة ؛
فمنها انها جاءت جملة فعلية منفية يازاء جملة فعلية
مثبتة ، كما في الحديث :

— (عن ابي ذرّ رضى الله عنه قال : قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم : اتاني آت من ربي
فاخبرني ، او قال بشرني انه من مات من
أمّتي لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة ، قلت :
وإن زنى وإن سرق ؟ قال : وإن زنى وإن
سرق) .

— (عن عبد الله رضى الله عنه قال : قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم : من مات
يشرك بالله شيئا دخل النار ، وقلت انا :
من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة (277) .

— يستأذن (..) في الدخول بأدب

— يستأذن (..) في الدخول بلا أدب .

(24) — يتساءل (..) عن السبب متجاهلا

— يتساءل (..) عن السبب لا متجاهلا بل
مستعلما

— يتساءل (..) عن السبب وهو يعرفه

— يتساءل (..) عن السبب وهو لا يعرفه

— يتساءل (..) عن السبب بوعي

— يتساءل (..) عن السبب بلا وعي

ولا شك أنّ في هذه الجمل الموضوعة تحكّما بقدر.
ولا ريب أنّ في سياقاتها نقصاً من نوع ما . ولكنني
أرجو ان تكون ، على العموم ، محل قبول لدى أبناء
العربية . فاذا كان ذلك كذلك فانه يمكن لي ان أقرّر
ان وقوع الحال نفياً يشبه ان يكون قياساً ، لا يعترضه
الا ما يعترض غيره من الاقيسة بين الممكن ، على
مستوى النظر ، والمستعمل ، على صعيد الواقع ،
وتلك هي الإشكالية التي لم تعد مشكلة !

وقد تكون الحال المنفية لفظاً كالبدل عن الحال
المثبتة على النفي دلالة . وذلك تعاقب (نجهل) و
(لا ندري) في بيتي ندوى طوقان :

وسنمشي ونحن نجهل من يدفعنا

في المدى وما سنلاقي

وسنمشي مما بعيدا ولا ندري

منى ينتهي الطريق الوثير (272)

وقد يعطف النفي على الاثبات ، فتقع الحال
منفية معطوفة ، ومن ذلك :

— حديث انس رضى الله عنه : (أَلْقُوا فِي الْحَرَّةِ
يَسْتَسْقُونَ فَلَا يُسْقَوْنَ) (273) .

— وقول البديع : « الا تعجبون ممن ينام وهو
يخشى الموت ، ولا يرجو الفوت » (274) .

(272) وجدتھا ص 51

(273) التجريد الصريح 28/1

(274) شرح مقامات بديع الزمان ص 176

(275) جريدة الدستور ، العدد 4314 ، ص 11

(276) فيض الخاطر 1/10 وانظر مثل هذا ايضا في المرجع نفسه 84/10

(277) التجريد الصريح 85/1 — 86

— وفي القصص المعاصر : « ثم أرسلت بنظرهما من خلال الخصاص تَرَى ولا تُرى » (278)

ووقع التقابل بين جملة فعلية مثبتة وجملة اسمية خبرها تلك الجملة الفعلية نفسها بنفيـة ، وذلك :

— وفي كلام أحمد أمين : « .. إن شئت فوازن بين ما يدرسه الطالب في المدارس الثانوية أو العالية في الأدبين ، فهو في الأدب الغربي يدرس شكسبير وأمثاله فيجد موضوعا شيقا (!!) يمثل حالة من الحالات التي تتصل بنفسه وتمس حياته الاجتماعية بقدر ما قد صيغت في قالب فني رشيق ، فخرج من الدرس يحبها ويحب موضوعها .

أما في الأدب العربي فيدرس مختارات من جرير والفرزدق والأخطل أو مختارات من مقامات البديع والحريري أو نحو ذلك ، وهذه كلها لا تمثل ناحية اجتماعية يحياها أو ما يقرب منها ، ولا فكرة عميقة خللت تحليلها (279) واسما ، لذلك يخرج منها وهو لا يحبها أو على الأقل يكون على الحباد منها » (279) .

وجاءت الحال جملة اسمية خبرها جملة فعلية منفية بأزاء جملة اسمية خبرها جملة فعلية مثبتة على لتماثل وإمكان التبادل ، وذلك :

— « وكان يتخصمها بنظر ثابت ، فابقن أنها تجاذبه الحديث وهي لا تدري ، أو وهي تدري » (280) .

وجاءت شبه جملة على الإثبات والنفي معا ، وذلك :

— « .. وقال وكرر القول — بداع وبلا داع — إن أسبابهما قد انقطعت الى الأبد » (281) .

ويخيل إلي أن النفي والإثبات ، من جهة وقوعهما حالا ، سيان ؛ ذلك أنهما يخضمان لمثل الشروط المتقدمة . ولعل مما يؤيد أن الإثبات كالنفي ، نفس الحال ، أننا لو رجعنا الى الأمثلة التي وقعت فيها الحال منفية ورددناها الى الإثبات ، على وجه التحكم ، لوجدنا الإثبات في كثير منها مستهجنا .

ومن أمثلة ذلك ، وهي أمثلة نستخرجها مما تقدم ونسوقها على وجه المقابلة :

(1) النفي : « تطع حافظ مراحل عمره على هذا المنهج البوهيمي لا يدخل في نظام ، ولا يصبر على جهد .. » (282) .

(*) الإثبات : « تطع حافظ مراحل عمره على هذا المنهج البوهيمي .. يدخل في نظام .. »

(2) النفي : « كان يزرع محاصيل الشتاء في الصيف والشتاء يعمل على مدار العام لا يكمل ولا يفتر » (283) .

(*) الإثبات : « كان يزرع محاصيل الشتاء في الصيف والشتاء يعمل على مدار العام .. يكمل .. »

(3) النفي : « اندفعت ففتحت باب السيارة وألقيت بنفسي منها ، ويدي بيد يعاد لا اتركها » (284)

(*) الإثبات : « اندفعت ففتحت باب السيارة وألقيت بنفسي منها ، ويدي بيد يعاد .. اتركها »

(4) النفي : ولكن طيفك كان يغيب وراء المدى صامتا لا يجيب (285)

(*) الإثبات : ولكن طيفك كان يغيب وراء المدى صامتا .. يجيب

(282) المختارات السائرة 242

(283) بندرشاه ذو البيت 134

(284) الوقائع الغريبة 181

(285) وجدتها 34

(278) زقاق المدق ص 137

(279) فيض خاطر 15/10

(280) زقاق المدق 140

(281) زقاق المدق 232

(5) النفي : « تفتح زنودها لمئات المصافير الزائرة
لا تبخل على واحدة بخيمة ظل .. أو سرير ورق
أخضر » (286)

(*) الإثبات : « تفتح زنودها لمئات المصافير
الزائرة .. تبخل على واحدة بخيمة ظل .. أو
سرير ورق أخضر ».

وهذا غيظ من غيظ ، نجترى به مجانبية
للتكثر والإطالة .

خاتمة :

وربما يظهر للقارئ العربي ، وقد فرغ من
عرض القضية ووقف على أمثلتها في الاستعمال ، أن
المسألة ، مسألة وقوع الحال نفيا ، مفروغ منها ،
وإن التحقيق فيها من لزوم ما لا يلزم . ولكن الحق
أن المسألة تبدو للخطر الأول وفي حدود ضيقة من
التحكم ، على وجه المتابعة ، قابلة لرجع النظر
تحقيقا .

وهكذا تتبدد الدهشة العابرة التي نعتري
السامع لملاحظة أن الحال لا تقع منفية في قولنا : جاء
.. لا يبيكى ، حين نضمه على وجه التحكم بازاء : جاء
.. يبيكى ، أقول : تتبدد تلك الدهشة إذا نحن نظرنا

إلى ذلك القول في سعة المتغيرات التي تلبسه نفي
موقف الاستعمال .

ويذفع هذه الدهشة بصورة حاسمة ما نعرف
من أمر القياس في العربية . وذلك أن الظاهرة قد
تدخل في حد الغلبة حتى يستوي لها قياس لا وراء فيه
ولكن بعض أمثلتها يظل خارج دائرة إلالف والسماع .
ومن ذلك ، مثلا ، أن (مفعول) قياس في اسم المفعول
من الثلاثي ، ولكننا نصاب بمثل تلك الدهشة من قول
أحدهم : مفعول !

بل إن وقوع الحال مثبتة في بعض الأمثلة
النمطية أو الموضوعية على وجه التحكم يبيـن
مستهجنا غير سائغ ، ويكون النفي هو الوجه كأنه
لا وجه غيره ، وذلك في مثل قولنا :

— صعد (..) لسيف الجلاد لا يرف له جفن ؛
فلو أن أحدا جاء بجملة الحال على الإثبات ما استقام
له* ذلك بل كان استهجان الإثبات هنا أشد من
النفي في قولنا المقتضب : جاء لا يبيكى .

ويبدو لنا من وجه مقابل في طرح المسألة أنه
لو عرضنا امثلة الحال المنفية مما تقدم استقصاؤه
في النصوص واستطنا النفي منها لوجدنا مجيء الحال
مثبتة في كثير من تلك الأمثلة مستهجنا تماما .

ثبت المصادر والمراجع

أ - في القواعد :

الفصل : زمانه وأبنيته ، لأبراهيم السامرائي ،
بغداد 1386 — 1966 .

في النحو العربي (قواعد وتطبيق على المنهج
العلمي الحديث) ، لمهدي المخزومي ، الطبعة
الأولى ، القاهرة 1386 — 1966 .

كتاب مسيويه ، تحقيق وشرح عبد السلام
هارون ، القاهرة 1966 — 1975 .

مذكرات في قواعد اللفظة العربية ، لسميد
الانفاني ، الطبعة الثالثة ، مطبعة جامعة دمشق .

كتاب مشكل أعراب القرآن ، لمكي بن أبي
طالب القيس ، تحقيق ياسين السواس ، دمشق ،
1394 — 1974 .

مفني اللبيب عن كتب الأعاريب ، لابن هشام ،
تحقيق مازن المبارك ومحمد علي حمد الله ، مراجعة
سميد الانفاني ، دار الفكر الحديث — لبنان .

المفصل ، للزمخشري ، طبعة (بروخ)

المقتضب ، للسبرد ، تحقيق محمد عبد الخالق
عصبة ، القاهرة 1385 — 1388 .

النحو الوافي ، لمباس حسن ، دار المعارف
بمصر ، الطبعة الثانية ، 1963 .

مع الهوامع شرح جمع الجوامع ، للسيوطي ،
الطبعة الأولى 1327 هـ .

ب - في النصوص :

أحوال التربية والتعليم في الأراضي المحتلة ،
إعداد بكر تنيرة ، المنظمة العربية للتربية والثقافة
والعلوم ، القاهرة 1973 .

أسرار العربية ، لابن الأنباري ، تحقيق محمد
ببجة البيطار ، دمشق 1377 — 1957 .

الأصول في النحو ، لابن السراج ، تحقيق عبد
الحسين الفتلي ، النجف الأشرف 1973 .

الأمالي الشجرية ، لابن الشجري ، حيدر آباد
1349

أوضح المسالك إلى الفقه ابن مالك ،
لابن هشام ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ،
المكتبة التجارية ، القاهرة : الطبعة الرابعة 1375 —
1956 .

بدائع الفوائد ، لابن تيم الجوزي ، إدارة
الطباعة المنيرية بمصر .

التوضيح والتكميل لشرح ابن عقيل ، لمحمد
عبد العزيز النجار ، القاهرة 1386 — 1966 .

خزانة الأدب ، للبغدادي ، المكتبة السلفية ،
القاهرة ، 1349 هـ .

شرح الأشموني ، تحقيق محمد محيي الدين عبد
الحميد ، الطبعة الأولى 1375 — 1955 .

شرح شذور الذهب ، لابن هشام ، تحقيق محمد
محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة التجارية ، القاهرة
الطبعة الثامنة 1380 — 1960 .

شرح قطر الندى وبل الصدى ، لابن هشام ،
تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة
التجارية ، القاهرة ، الطبعة العاشرة 1381 — 1961 .

شرح الكافية ، للرضي الاسترابادي ، 1275 هـ

القرآن الكريم :

- المفتي ، السفر الاول ، لمحمد محمد شاكر ،
القاهرة ، (بلا تاريخ ، لهذا النشر الثاني ، صريح) .
- المختارات السائرة ، جمعها انيس الخوري
المقدس ، دار العلم للملايين ، بيروت ، الطبعة
الرابعة 1955 .
- المعجم المفهرس لالفاظ القرآن الكريم ، وضع
محمد مؤاد عبد الباتي ، مطابع الشعب ، القاهرة ،
1378 .
- نقذات عابر ، لمارون عبود ، دار الثقافة ،
بيروت 1959 .
- وتريات ليلية ، الحركة الاولى والثانية 1970 -
1975 ، لمظفر النواب ، الطبعة الثانية .
- وجدتها ، لندوى طوقان ، منشورات دار الآداب ،
بيروت 1959 .
- كتاب الوحشيات ، لابي تمام ، تحقيق عبد
العزیز البيني ومحمود محمد شاكر ، دار المعارف ،
القاهرة 1963 .
- الوقائع القرية في اختفاء سعيد ابي التحس
المتشائل ، لامييل حبيبي ، الطبعة الثالثة ، منشورات
صلاح الدين ، القدس 1977 .

أسس التقدم عند مفكري الإسلام في العالم
العربي الحديث ، لنهبي جدعان ، المؤسسة العربية
للدراسات والنشر ، بيروت 1979 .

البلاء ، للاحافظ ، تحقيق طه الحاجري ، دار
المعارف بمصر 1958 .

بندر شاه ضو البيت ، للطبيب صالح ، دار
المودة ، بيروت 1971 .

التحيد الصريح لاحاديث الجامع الصحيح ،
للحسين بن المبارك ، الجزء الاول ، مكتبة ومطبعة
مصطفى البابي الحلبي واولاده بمصر .

جريدة الدستور ، العدد 4314 ، عمان -
الاردن ، الخميس 16 - 9 - 1399 ، 8 -
1979 .

زقاق المدق ، لنجيب محفوظ ، دار القلم ،
بيروت ، لبنان 1972 .

السيدة صاحبة الكلب ، لاتطون تشيخوف ،
ترجمة ابو بكر يوسف ، دار التقدم ، موسكو 1978 .

شرح مقامات بديع الزمان الهمذاني ، لمحمد
محيي الدين عبد الحميد ، الطبعة الثانية ، القاهرة
1381 - 1962 .

فيض خاطر ، الجزء العاشر : نيف ومائة
صفحة منه ، لاحمد أمين ، مكتبة النهضة المصرية ،
القاهرة 1956 .

بَيْنُ ابْنِ مَالِكٍ فِي الْأَلْفِيَّةِ وَابْنِ فُودَى فِي جَمْعِ الْجَوَامِعِ

الدكتور محمود شرف الدين -
دمشق

1 - ابن مالك :

بمربي السودان ، وله مؤلفات كثيرة شاملة معظم العلوم الإسلامية من فقه ، وتفسير ، وتصوّف ، وتاريخ ، وحديث ، ولغة ، ونحو ، ومنطق ، وعلم كلام ، وأدب ، كما كان شاعراً ، وقائداً ، وسياسياً .

جمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجبلي المتوفى بدمشق (672 هـ) . كان إماماً للنحو واللغة في عصره وأمة في الاطلاع على كتب النحو ، وأشعار العرب والقراءات ، وأول من أكثر الاستشهاد بالحديث النبوي ، وخلف مؤلفات كثيرة في النحو والصرف بلغت ثلاثين ، وكان من أشهرها (الالفية) التي تقرر دائماً به .

2 - ابن فودي :

ولد عبد الله بن محمد الملقب بابن فودي عام (1760م) بمقاطعة « سكوتو » بنيجيريا وهو شقيق الشيخ عثمان بن فودي أمير المؤمنين ، وقائد حركة الجهاد في غرب إفريقيا في القرن التاسع عشر . كان عبد الله أكبر عالم عرفته إفريقيا الغربية ، لقبه الناس

له منظومتان في النحو ، أحدهما مختصرة وسماها (لمح البرق) والآخرى - موضوع هذه الموازنة - مطولة جامعة ، وسماها (جمع الجوامع) كما أن له منظومة ثالثة في علم الصرف باسم (الحصن الرصين) وهي من ألف بيت .

وقد بلغت مؤلفاته - كما احصاها الدكتور على أبو بكر - وهو نيجيري - أربعة وأربعين مؤلفاً بين كتاب ومقال (1)

(1) على أبو بكر ، الثقافة العربية في نيجيريا 68 ، 264 - 284 ط 1 سنة / 1972

3 - الالفية ، وجمع الجوامع

كان نظم الشعر سهلا على ابن مالك ، وكان ابن فودي شاعرا ولذلك فقد استطاع كلاهما التأليف في علوم العربية نظما ، ومن اهم ما ألف ابن مالك منظومته في النحو والصرف المسماة بالالفية ، لانها مكونة من ألف بيت وكان قد سبقه الى نظم النحو في ألف بيت استأذه ابن معطي .

وقد اهتم الشراح بالفية ابن مالك ، واحتلت شروحها مكانة كبيرة في المعصور المتأخرة للحضارة الاسلامية ، كما ان اكبر معهد للثقافة العربية الاسلامية كان يشترط على طلبته حفظ هذه الالفية .

جَمَعَ الجوامع لابن فودي محاولة نحوية ضخمة تكونت من اربعة آلاف ومائتين وخمسة واربعين بيتاً ، والفرق العددي الكبير بين الالفية والجمع كان كفيلا بلفت انظار الباحثين ، الى منظومة ابن فودي لكتي لا أجد من تناول هذا العمل الضخم او من رصده في السلسلة التطورية للنحو العربي .

والصفحات التالية موازنة بين ابن مالك وابن فودي في افتتاحيتي المنظومتين وفي اول موضوع يقرؤه القارئ فيهما ، وهو اجزاء الكلام .

4 - الافتتاحية وما تشير اليه من اخلاق وافكار في المنهج :

قال ابن مالك :

قال محمد هو ابن مالك
احمد ربي الله خير مالك
مصليا على النبي المصطفى
وآله المستكملين الشرفا

وقال ابن فودي :

الحمد لله على تسهيل
فتح الاعادي المغني النبيل

....

ثم صلاته مع السلام
على نظام جملة الانام
ذى الكلم الوجائز الجوامع
وصحبه غيوثنا الهوامع

بلاحظ ان ابن مالك افتتح الفيته بتقديم نفسه ، مقدما هذا على حمد الله ، واختار لتقديم نفسه الفاظا تنسئ على اسمه رحبة وهيبة ، لانه يذكر القارئ بانه (ابن مالك) ، والله هو (المالك)

اما ابن فودي فلم يقدم نفسه على الاطلاق ، وافتتح كتابه بالحمد .

وعلى حين يذكر ابن مالك حمد الله ، والصلاة على النبي في جمل ثانوية ، وفي صورة الحال ، نرى ابن فودي يحمده الله سبحانه وتعالى بجملة اسمية اصلية تفيد التاكيد والتقوية .

وبقية افتتاحية الالفية ترينا أن ابن مالك يحل ألفيته محلا عاليا ، ويفضلها على الفية استأذه ، فينسئ في مجال الفخر أن يحمده الله من أجل ما قدمه فيها ، وكأن حمد الله كان ضرورة وجب اتباعها في افتتاح العمل فقط .

اما ابن فودي فقد اخذ حمد الله لديه معنى الشكر ، لانه يقرن هذا الحمد بالاسباب الداعية اليه ، وتبدو في هذه الاسباب امانته في ذكر اسماء المكتب التي اناد منها في كتابه ، وتواضعه الشديد امام من سبقه من العلماء ، وان كان لا ينسئ ان يفتخر بما سطره في كتابه ، لكن الفخر هنا اتى في مكانه الصحيح ، لانه افتخر بعد ان نسب الفضل لاهله ، ويمكن اعتبار الفخر لدى ابن فودي من باب (واما بنعمة ربك فحدث) .

وصلاة ابن فودي على النبي صلى الله عليه وسلم تمت بطريقة فيها طرافة وذكاء شديداً - وان كنت أشك ان ابن فودي كان مدركاً للحقيقة التالية -

محمد صلى الله عليه وسلم — كما قال ابن فودي —
(نظام جملة الانام) .

وفي هذه العبارة لفظتان فنيان تستخدمان الآن
في الدراسات اللغوية ويتوقف على ادراك حقيقتها
نهم التحليل النحوي للغة ما ، تلكما اللفظتان هما
(نظام) وهو مجموعة النماذج النحوية للجمل ، و (جملة)
وهي تلك الطريقة المعينة من رصف الكلمات في
(نموذج) هو بدوره فرد من افراد النظام ولا يتصور
نحو لغة من اللغات الا اذا تصور مجموع نماذج جملها
أو نظامها .

كما ان الرسول صلى الله عليه وسلم كان
(قد اوتى جوامع الكلم) . وهذا امر يلفت نظر الدارس
لنحو اللغة العربية ، فهذه الصفة من صفات الرسول
مناسبة لموضوع هذا الكتاب كما ان ابن فودي
استخدمها في اختيار عنوان كتابه .

واذا كان ابن مالك قد حكم لالفيته بانها تفوق
الفية استاذة ، فان ابن فودي يصرح بانه احتذى منوال
(جمع الهوامع) بشرح جمع الجوامع للعلامة السيوطي
الذي كان له سمعة كبيرة بين علماء افريقيا الغربية .

والصفة التي وصف بها ابن فودي كتابه ، والتي
بها تميز عن كتاب استاذة ، ليست صفة التفوق او
الغلبة التي نشهدها لدى ابن مالك ، بل هي صفة
اقرب ما تكون الى وصف المنهج الذي اتبعه وبيان
الفرق بين كتابه وكتاب استاذة ، فقد كان — رغم
اقتدائه بالسيوطي — يزيد احيانا لتكملة نقص فئات
السيوطي ان يستوفيه ، وينقص احيانا ربما تجنبها
للإطالة والحشو ، كما كان لا يلتزم الترتيب الذي كان
عليه كتاب السيوطي ، بل كان يقدم بعض الابواب ،
ويؤخر اخرى لمقتضى دعا الى ذلك ، يقول في ذلك :

وربما انقص او أزيد

لملة ونيل ما يفيد

وربما قدمت او اخرت
لمقتضى داع الى ما اخترت

وحين نوه ابن مالك بأسبقية استاذة (ابن معطي)
لم ينس أن يقدم نفسه عليه وهو يطلب من الله منحهما
الهبئات والنعم الوافرة . يقول :

وهو بسبق حائز تفضيلا

مستوجب ثنائى الجميلا

والله يقضى بهبئات وافرة

لى وله فى درجات الآخرة

اما ابن فودي فانه ما طلب لنفسه ولا لاستاذة
اي نوع من الجزاء والثواب ، بل طلب من الله أن
يديم نفع الطالبين بكتابه وان يقرب احكامه دوما الى
عقولهم . يقول في ذلك :

واسأل النفع على الدوام

به مع التقريب للانفهام

واخيرا اذا كان قد فات ابن مالك ان يتحدث
عن اقسام الفية فان ابن فودي لم يفته هذا ، وذكر
ان كتابه :

منحصر يأتي على مقدمة

وسبعة من كتب وخاتمة

فامتاحتها هذين العاملين تقفنا على عالمين من
طرازين مختلفين ، عالم فخور بنفسه ، يقدمها على
غيرها ، نادا ذكر الآخرين ذكرهم بسرعة ، كما يتوقع
ان يثاب على عمله ، ذلكم هو ابن مالك . وعالم آخر
متواضع ، ينسى نفسه في حين يبسط ذكر ابياتذته ،
ومصادر معلوماته ، كما لا يطلب الجزاء على عمله ،
وانما يبغي النفع الدائم به ، ذلكم هو ابن فودي .

ومن الناحية المنهجية الاخط في ابن مالك تسرعا
في تقييم كتابه ، ونسيانا لتقديم اجزائه ، على حين
نشهد في ابن فودي وصفاً لمنهجه في التأليف ، وحرصا
على ذكر الاقسام التي يتألف منها الكتاب .

وحجم افتتاحيتي الكتابين السابقين يتفق الى حد كبير مع ما قدم فيهما من انكار ، اذ كانت افتتاحية الالفية من سبعة ابيات ، على حين كانت افتتاحية جمع الجوامع من اثنين وعشرين بيتا .

وهذا الفرق الكمي سمح لابن فودي باستخدام المصطلحات النحوية المختلفة بذكاء ، كما سهل له تقديم اسماء الكتب النحوية التي افاد منها ، ومن هذه الكتب :

المفصل ----- للزمخشري
التسهيل ، الالفية ---- لابن مالك
ارتشاف الضرب ---- لابن حيان
مغنى اللبيب { ---- لابن هشام
اوضح المسالك {
جمع الهوامع {
الاشباه والنظائر { ---- للسيوطي

5 - موازنة بين العالمين في حديثهما عن أجزاء الكلام

قد ينبغي لمتد هذه الموازنة أن تعرف الموضوعات التي تحدث عنها كلاهما ، والطريقة التي إتبعها في ترتيب هذه الموضوعات ، ثم الافكار التفصيلية التي اشتملت عليها هذه الموضوعات .

1 - الموضوعات :

والوقوف على هذه النقطة لدى ابن مالك ليس صعبا ، لان عدد الابيات التي تحدثت عن أجزاء الكلام في ألفيته سبعة فقط وهذه الموضوعات هي :

الكلام - الكلم - أجزاء الكلم : اسم ، فعل ، حرف - الكلمة - القول - علامات الاسم - علامات الفعل - الحرف - اسم فعل الامر .

اما موضوعات هذا الباب عند ابن فودي فكانت:

الصوت - الحرف - الكلمة - الجملة - الكلام
القول - علامات الاسم - علامات الفعل - الحرف - اسم الفعل .

ب - طريقة الترتيب :

كان ابن مالك منذ البداية يفرق بين ثلاثة مصطلحات :

الكلام - الكلم - القول . وبدأ بتعريف الكلام بوصفه لفظا مركبا مفيدا ، فالكلم بوصفه لفظا مركبا غير مفيد ، ثم القول بوصفه لفظا مركبا او غير مركب ، مفيدا او غير مفيد .

وواضح ان ابن مالك ينحدر من الكلبي الى الجزئي ، او من العام الى الخاص ، فقد بدأ بالكلام ، وانتهى بالكلمة التي هي إما اسم او فعل او حرف .

واذا ادركنا أن النحو في حقيقته هو دراسة الجمل ، وان هناك من اللغويين المحدثين من يرى الحديث عن الجملة أحق بالبداية من الحديث عن اي عنصر كلامي آخر ، لان الجمل هي ما يفرق بين اللغات ، ثم أننا لا نتفهم الا بالجمل قوة او فعلا ، اذا ادركنا هذا كله ، بدا لنا توفيق ابن مالك ، ونجاحه في التزام هذه الطريقة ، اعنى البدء بالحديث عن الكلام .

اما ابن فودي فانه يتبع منهاجا آخر ، فينتهي بما بدأ به ابن مالك ، ثم انه لا يعتبر الكلمة وحدة البدء ، بل يبدأ بالصوت فالحرف ، الى أن ينتهي بالكلام .

واذا كنت قد اشرت الى ما في ترتيب ابن مالك من المعية وحسن السبق الى بعض ما ينادى به بعض المعاصرين ، فاني أرى في ترتيب ابن فودي ايضا توفيقاً ونجاحاً ، بل ربما كان ما التزمه اقرب رحبا الى ما تلتزمه الكتابات اللغوية الان من البدء بالصوت فالحرف فالكلمة ، فالجملة .

فكلا العالمين وُفق أيما توفيق في نقطة البدء ، (ولكل وجهة هو موليها) .

وحديث ابن مالك عن علامات أجزاء الكلام لم يكن متسلسلاً اذ نراه يبدأ بعلامات الاسم ، فبعلامات

ثم زاد : الاضافة — الحروف — عود الضمير عليه —
ايلاؤه الفعل ، ثم ذكر انه اكتفى ببعض العلامات التي
يزيد عددها عن الثلاثين .

وصفة الشمول هنا تتجاوز الكم الى الكيف ،
لان ابن فودي لم يقف عند ذكر علامات اكثر مما ذكر
ابن مالك ، بل افترق عنه ايضا في طريقة تناوله لهذه
العلامات ، فعلى حين كان ابن مالك يكتفى بعدد
العلامات او يسردها ، كان ابن فودي يشرح العلامة
او يخرجها .

نألمس من خواصه النداء ويا

ليت ونحوه لتنبيه عيا
تنوينه لافى الروي حرف

تعريف اسناد له وحذف
ان بان في تسمع بالمعيدي
.....

فالنداء من علامات الاسم ، وهو في نحو يا ليت
للتنبيه ، والمتصود بالتنوين ليس تنوين الروي ، والاسناد
من علامات الاسماء فقط ، وما ورد من الانعال مسندا
اليه يخرج ويؤول كما في نحو (تسمع بالمعيدي خير
من ان تراه) . وهكذا .

2 — بين الاسناد والاخبار :

ذكر كلا العالمين — كما سبق — الاسناد من
علامات الاسم لكن ابن فودي يعود الى الحديث عن
الاسناد ، فيعقد موازنة بينه وبين الاخبار :

اسنادنا اعم من اخبار

في طلب وما سواه جار
وقابل التصديق والتكذيب ذا

والكل اسناد ولا عكس هذا

فهو يبين أن الاسناد أعم من الاخبار ، لأن
اللفظة الاولى تستعمل في كل أنواع الكلام : خبره
وانشائه ، أما الثانية فلا تصدق إلا على ما يحتمل
الصدق والكذب فقط .

الفعل عامة ، ثم بعلامات الحرف ، ثم عاد وتحدث
عن انواع الفعل : المضارع فالماضي فالامر .

وقد كان يمكنه الانتهاء من الحديث عن الفعل
قبل أن يبدأ حديثه عن الحرف ، كما أن ابن مالك لم يقدم
موضوعات هذا الباب لقارئه .

اما حديث ابن فودي فكان اقرب الى التسلسل
المنطقي من حديث ابن مالك ، فهو اولا : قدم
الموضوعات للقارئ قبل ان يتحدث عنها ، وثانيا :
خلا حديثه من الاعادة والتكرار ، لانه لم يبدأ الحديث
عن موضوع ، الا بعد ان كان يوفي الحديث عن
الموضوع السابق له في سلم الموضوعات صعودا .

ج — الافكار التفصيلية :

انعكس الفرق الكمي بين الالفية ، وجمع
الجوامع على الافكار التفصيلية وجزئيات حديث
العالمين في هذا الباب ، وللدارس ان يتوقع ان يكون
حديث ابن فودي اشمل من حديث ابن مالك ، وهذه
الحقيقة كانت واضحة فيها قدمه كلا العالمين في حديثه
عن اجزاء الكلام .

والسعة والشمول للذان اتصف بهما حديث
ابن فودي ظهرا في ناحيتين :

الناحية الاولى : ان ابن فودي كان يفصل ما اجمله
ابن مالك

الناحية الثانية : ان ابن فودي تحدث عن افكار تركها
ابن مالك .

الناحية الاولى : اكتفى هنا بثلاث نقاط :

1 — علامات الاسم :

اكتفى ابن مالك من علامات الاسم بـ : الجر —
التنوين — النداء — ال — الاسناد .

اما ابن فودي فقد اثبت ما ذكره ابن مالك ،

3 - اسم الفعل :

اكتفى ابن مالك بذكر اسم الفعل لفعل الامر
نقط . يقول :

والامر ان لم يلك للنون محل

فيه هو اسم نحو صه وحيهل

اما ابن فودي ، فقد شمل حديثه الانواع
الثلاثة لاسم الفعل ، يقول :

وما بمعنى الفعل شرط لم يوف

اسم له كصه وشتان واف

ففى الشطر الاول للبيت يعبرف اسم
الفعل عامة بأنه ما دل على معنى الفعل ولم يستوف
شروط الفعل . وفى الشطر الثانى يقدم ثلاثة الفاظ
(صه) وهو اسم فعل امر ؛ و (شتان) وهو اسم
فعل ماض ، و (اف) وهو اسم فعل مضارع .

الناحية الثانية :

من الإنكار التى تحدث عنها ابن فودي ، ولم
يتحدث عنها ابن مالك اربعة :

1 - الزمن فى الأفعال :

واضح من حديث ابن فودي انه يفرق بين نوعين
من الزمن نوع هو من مدلولات صيغة الفعل ، وقد
اسمى هذا الزمن الصرقي وآخر هو من مدلولات
الصيغة حين تكون فى السياق فاسميه لهذا الزمن
النضوى .

فالمضارع بصيغته صالح للحال والاستقبال ،
وقد ذكر ابن فودي ثلاثة مدلولات زمنية أخرى للمضارع
يدل عليها وهو فى السياق : فهو قد تتعين دلالاته على
الحال اذا جاء فى سياق كلمة الحين او نفى بليس ،
او ما ، او أن ، او اقترن بلام الابتداء . وقد تتعين
دلالاته على الاستقبال مع إن الشرطية ، او اذا كان
مؤكدًا ، او مستعملا فى الترجيى او الطلب . وتتعين
دلالاته على المضي بعمد لَمْ ، و كَان ، ولو
الشرطية ، وإذ ، وقد ، وربما .

والفعل الماضى كالمضارع يدل فى السياق على
ازمنة مختلفة .

2 - اقسام الحروف ، تركيبها ، وظائفها :

من الحروف ما هو مختص بالدخول على الأفعال ،
وما هو مختص بالدخول على الاسماء ، وما هو مشترك
أى يدخل على الاسماء تارة وعلى الأفعال أخرى .

وعدد الحروف سبعون : ثلاثة عشر منها
مكونة من حرف واحد فقط وستة وعشرون مكونة
من حرفين ، وتسعة عشر مكونة من ثلاثة احرف ،
وثلاثة عشر مكونة من اربعة احرف ، وحرف واحد
مكون من خمسة حروف .

ومجموع الاحصائية السابقة — كما ذكرها ابن
فودي — اثنان وسبعون حرفا ، فتقوله أن الحروف
سبعون فقط حكم بالغالب .

واما وظائف الحروف فقد لخصها ابن فودي فى
قوله :

.....

..... يجى للتعدية

والنقل ، والتخصيص ، والجواب
والربط والتاكيد ، فى الاعراب
منها مغير مع المعانى
وعكسه او اول وثمان

3 - امكانات التركيب :

ذكر ابن فودي ان الكلام ينمقد من اسمين ، او
اسم وفعل وان هناك كلمات مفردة تعتبر فى تقدير
الجملة وذلك مثل لا ، ونعم .

4 - الجملة :

كانت الجملة من اومى النقاط حديثا لدى ابن
فودي الذى فرق بينها وبين الكلام ذاهبا الى أن شرط
الانادة ليس داخلا فى تعريف الجملة .

(الخلاصة) جعل جمعا كبيرا من النحاة المتأخرين
يقفون عند كتابه بالشرح والتعليق .

اما ابن فودي فقد جاء في عصر شاع بين الناس
فيه أن النحو علم نضج حتى احترق ، ولذلك نراه يقعد
من السابطين متعدي التليذ الدؤوب ، الحريص على
تقييد كل شاردة في العلم وآبدة ويعترف بذلك ويقدم
معارفه النحوية في كتاب تظهر سمة الشمول
والاستيعاب في اسمه « جمع الجوامع » ولقبه « البحر
المحيط » .

وبعد ،

فدراسة كلا الكتابين (الخلاصة) ، و (البحر
المحيط) ضرورية لمن يريد الوقوف على تاريخ النحو
العربي — فأولهما الف في عصر المذاهب النحوية ،
والعلماء الائمة ، وثانيهما الف في عصر الانكباب على
ما كتبه هؤلاء الائمة — وتناولهما بالتلخيص أوبالشرح ،
أو بجمع الشوارد وتقييد الأوابد .

يقول الشيخ عثمان بن فودي : « ومن فوائد
التأليف أن كل عالم يراعي في تأليفه فهم أهل زمانه
وأغراضهم ، لانه العالم بذلك ولهذا كان تأليف كل
عالم في زمانه أنفع لأهل ذلك الزمان من تأليف غيره (2)

على أن (جمع الجوامع) تتحتم دراسته
لاعتبارات أخرى خاصة به ، فوق انه لم يدرس من
قبل ، فهو :

أولا : منظومة في النحو قد علق عليها صاحبها
تعليقات ضافية فالدارس لهذا الكتاب سيكون امام
نظم وشرح لهذا النظم ، وكلاهما لمؤلف واحد .

ثانيا : احتل (جمع الجوامع) منزلة يحسده
عليها كثير من شروح الفية ابن مالك ، فمنذ أن نظم

وهذا في الواقع حديث طريف ، لأن الغالب على
كتابات النحويين العرب أنهم يشترطون الافادة ركنا
أساسيا في تعريف الجملة ، يقول :

قيل ترادف الكلام ، والاصح

اسم منه ، القيد فيها مطرح
يقصد بالقيد قيد الافادة ، الذي ذكره من
نبل في قوله :

كلامنا قول مفيد

وبعد ان عرّف الجملة ، انتقل الى اقسامها باعتباراول
كلمة فيها ، ثم اقسامها باعتبار كونها جملة صغرى ،
وكبرى فقط أو صغرى وكبرى معا ، ثم تقسيمها الى
جمل لها محل من الاعراب وأخرى لا محل لها من الاعراب .

والواقع ان الاقسام المتعددة التي قدمها ابن
فودي للجملة هي تماما ما قدمه ابن هشام في « مغنى
اللبيب » وقد كان ابن هشام احد الشيوخ الذين ذكرهم
ابن فودي في افتتاحية كتابه كما كان « المغنى » احد
الكتب التي اشار اليها .

6 - خاتمة :

هذا ما ذكره ابن مالك وابن فودي في حديثهما
عن أجزاء الكلام ، وواضح من العرض السابق البسط
في العرض والتفصيل في الحديث لدى ابن فودي ،
ولا غرو فما ذكره ابن مالك في سبعة أبيات فصله ابن
فودي في اربعة وتسعين بيتا .

والقارئ لكلا الرجلين يلحظ فروقا استدعاها
عصر كل منهما ومكانته العلمية ، فابن مالك كان من
ائمة النحو في عصره ، ألف (الفيته) ونسأها
(الخلاصة) ليقدم فيها النحو العربي من الفه السي
يائه بطريقة ساحرة مجلة ، وطبيعة عمل ابن مالك في

(2) عثمان بن فودي : كشف ما عليه العمل من الاقوال ومالا . لوحة 24 — قاعة المخطوطات ، كلية
عبد الله باييرو الجامعية

ابن مالك ألفيته ، إلتف الشُّراح حولها ، وكان النحاة
المصريون حتى وقت متأخر اشهر من دار في فلها
ولا تعرف المكتبة النحوية محاولة لنظم النحو بعد ابن
مالك قبل محاولة ابن فودي . وبهذا يمثل جمع الجوامع
انعتاقا من الدائرة التي رسمها ابن مالك لمن بعده .
تلك الدائرة التي دار فيها النحاة اكثر من ستة قرون .
فجمع الجوامع — اذن — حلقة من حلقات التأليف
في النحو العربي الذي هو بدوره قطرة في بحر الفكر
الاسلامي .

يقول الشيخ « عثمان بن فودي » ملحا إلى
اتصال حلقات هذا الفكر ، إلى درجة لا انفصام معها:

مراجع البحث :

ابن فودي ، عبد الله	:	جمع الجوامع ، مخطوط
ابن فودي ، عثمان	:	كشف ما عليه العمل من الاقوال وما لا ، مخطوط
ابن مالك ، عبد الله	:	الخلاصة
ابن هشام ،	:	مغنى اللبيب ، القاهرة ، مطبعة صبيح
على ابو بكر ،	:	الثقافة العربية في نيجيريا ، بيروت 1972
الوزير عبد القادر	:	بسط الفوائد وتقريب المقاصد ، مخطوط

(وتأليفنا كلها ، تفاصيل لما أجمل في تأليف
العلماء المتقدمين وتأليف العلماء المتقدمين تفصيل لما
أجمل في الكتاب والسنة) (3) .

وهذا كلام يدل على التواضع ، كما يدل على
ضرورة دراسة كتب المتأخرين من علمائنا ، لنذكر
مكائنها من كتب المتقدمين وبهذا نقف على تاريخ فكرنا
في تطوره ، وانحداره من السلف الى الخلف نفعا
الله بهم — آمين .

نوقش هذا البحث في ندوة قسم اللغة العربية —
كلية عبد الله بانيرو الجامعية يوم الاربعاء الموافق
14 يناير 1976 م

وبقدر ما يتعلق الأمر باللغة العربية هنالك كما يبدو ارتباك كبير في الأوصاف المقترحة للراء في العربية ولهجاتها المختلفة . فالنحاة القدامى قد أجمعوا على وصف الراء بحرف تكرير أو مكرر . أما اللسانيون المحدثون من العرب والأجانب العاملين في ميدان اللغة العربية فانهم ينقسمون الى مجموعتين . المجموعة الأولى (وهى اقل المجموعتين عدداً) تصفه بالراء المستلة (نصر ، 1967 ،

ايوب 1966 ، ميتشل 1962 ، اروين 1963) . اما المجموعة الثانية فانها تصفه بالراء المكررة (حسان ، 1955 ، أنيس 1961 ، كاتنينو 1966 ، بشر ، 1970 ، الاطلاكي 1972 ، عمر 1976 ، زيادة وواينسدر ، 1957 ، كوان ، 1958 ، اوكونر 1967 ، بيستن ، 1970) وبصورة عامة فان اللسانيين الذين وصفوا الراء بأنها مستلة قد احصوا بوجود الراء المكررة أيضا خاصة عندما تكون مشددة .

إن هذا الارتباك في وصف الراء العربية دفعنا الى التقصي في طبيعة الصوت وتقرير سماته الصوتية ومكانته الوظيفية في النظام الصوتي .

ملاحظات ومناقشة :

عندما يستمع الباحث الصوتي المتمرس الى كلام أبناء اللغة العربية فانه سيلاحظ ان أكثر أنواع الراء شيوعا في العربية هي تلك التي يمكن تشخيصها بـ :

اولا : الراء المستطاة المرققة كما في رأس ، أريد .
ثانيا : الراء المستطاة المفخمة كما في قرار ، طائرة .

ثالثا : الراء المكررة المرققة كما في سرّ ، سرّ .

رابعا : الراء المكررة المفخمة : كما في مرة ، مر .

لما كان أغلب العاملين في ميدان اللغة العربية من القدامى والمحدثين قد شعروا بوجود الانماط المرققة والمفخمة للراء فان بحثنا ستركز على الطبيعة الادائية للراء من حيث كونها مستطاة او مكررة والمكانة الوظيفية لكل منهما في النظام الصوتي العربي .

ان البحث المختبري المبني على الرسوم الطيفية للصوت Spectrograms لنطق العديد من أساتذة قسم اللغة العربية في الجامعة المستنصرية وهم يؤدون القطعة الآتية :

« كان الرجل ضابطاً في الجيش . وفي يوم من الأيام كان عليه ان يقود الجنود في مسيرة عبر شوارع المدينة الجبيلة ، وفي الصباح خرج الضابط على رأس الجند مبتدئين مسيرتهم .

وبعد قليل عبروا الجسر الذي يربط الجانب الايسر للمدينة بالجانب الايمن . ولدى عبورهم الجسر صانفهم رئيس الجمهورية الذي اعجب بانتظام المسيرة . وعلى اثر ذلك قرر رئيس الجمهورية منح الضابط والجنود وسام التقدير للجهود التي بذلوها في الجهاد من اجل الوطن » .

يتبين ان النمط المهيمن على الراء هو ذلك الذي يظهر على شكل فجوة ضيقة عرضها 30 - 40 ملم/ث (انظر الصورة) . وهذه الفجوة تنسر بانها نتيجة لضربة (قرعة) سريعة تنفذها اسلة اللسان في منطقة اللثة . إن وجود أكثر من ضربة واحدة ظهرت فقط مع كلمتي « الرجل » و « قرر » . إن النمط الاول - من الناحية الادائية - يمكن

تشخيصه بالراء المستقلة (2) الهادفة tap (3)

لا يوجد هناك أي احتمال يكون هذه الراء مستقلة
عابرة لأن العابرة تكون عادة مسبوقه بنساقورة
انتقائية لأسلة اللسان وهي ظاهرة لم يات على ذكرها
أحد في وصف اللغة العربية . أما النمط الثاني
(أي ظهور أكثر من نجوة) فبالإمكان تشخيصه
بالراء المكررة لأن هذا النوع من الراء ينتج عن
ضربات متناوبة تنفذها أسلة اللسان على اللثة .

والآن لو علمنا ان الراء المكررة في « الرجل »
و « قرر » هي نتيجة تشديد الراء فإن الراء
سيميل الى تصور الراء المكررة حصيلة لتكرار الراء
المستقلة التي يكثر تواجدها في العربية . ثم لو علمنا
ان التشديد يشمل كافة الصوامت العربية ولـ
تامة وظينية فإننا ببساطة سنتجه الى الافتراض ان
الراء العربية هي أصلا راء مستقلة . أما المكررة
فإنها تلازم التشديد . والدليل لصالح هذا الافتراض
يتأتى من كون التشديد محصورا في المواقع الوسطية
من الكلمة وهونفس الموقع الذي ترد فيه الراء
المكررة . إن الاستثناء الوحيد هو ورود الراء المكررة
أحيانا في الكلمات ذات الجذر الثنائي التي يتم الوقف
عليها كما في :

بسر ، شر ، كسر

على أية حال فالراء في المواقع الأخيرة من
الكلمة يمكن ان ترد مستقلة أو مكررة وهذه
حالة تدخل ضمن ظاهرة البدائل الحرة
Free variation

وملخص القول ان الراء المستقلة ترد في المواقع
الثلاثة (أول الكلمة ووسطها وآخرها) بينما
لا ترد الراء المكررة بشكل منتظم إلا في وسط الكلمة
أما في آخرها فإنها بمثابة البديل الحر للراء المستقلة .
ولكن يجب الإشارة الى انه ليس من المستحيل ورود
راء مكررة في أول الكلمة في الأسلوب الخطابى
للكلام أو في حالات النطق الأخرى المشوية بالانفعال .
لا شك ان هذه الحالات غير المألوفة للنطق يمكن ان
تجعل تحقيق الراء المستقلة في المواقع كلها بأكثر من
ضربة مثلا . في هذه الحالة من المتوقع جدا ان يسيل
المتكلم الى زيادة عدد ضربات الراء المكررة (وهي
— عادة — ضربتان أو ثلاث) وبذلك يتم الحفاظ على
نسبة التمييز بينهما . وهذه الانماط غير المألوفة للراء
يمكن اعتبارها بدائل أسلوبية للراء المستقلة والمكررة
Stylistic variant

ورغم « الفجوات » في التوزيع الموقفي للراء
المكررة فإن ورودها بشكل منتظم في الموقع الوسطي
يوفر مبررا قويا لمنح الراء المستقلة والمكررة مكانة

- (2) نحذو هنا حذو Ladefoged الذي يميز بين tap و Flap حيث يعتبر الأول مصطلحا لراء
تحدث نتيجة التحرك الهادف لعضو ناطق تجاه عضو آخر أما المصطلح الثاني للراء فإنه يرمز الى
صوت يحقق بفعل ضربة عابرة لعضو ناطق وهو في اتجاه العودة الى الوضع الطبيعي — لذا
نرتأي تسمية المصطلح الأول بالراء المستقلة الهادفة والثاني بالراء المستقلة العابرة .
(3) تشتهر اللغات الهندية بظاهرة انثناء أسلة اللسان في نطق العديد من الاصوات التي نسميها

— Retroflex .

وظيفية phonological status باعتبار ان الاولى تمثل صامتا قصيرا والثانية صامتا طويلا . وهذه النظرة تنسجم مع مكانة الصوامت العربية الاخرى التى لها نموذج قصير (بدون تشديد) ونموذج طويل مع التشديد والسمة التى تميز الصوامت الطويلة هى ورودها بشكل رئيس فى المواقف الوسطية . اما فى المواقف الاخيرة فان الصوامت الطويلة (المشددة) هى بدائل حرة للصوامت القصيرة . نتصد بهذا اننا نستطيع ان نحقق كلمات مثل :

راء مكورة	راء مستقلة
درّس	درس
جرّد	جرد
جرّرت	جرت

حق و ب ط و رب
عند الوقف عليها، اما باطلاق فترة انسداد الصوت الشدید او بدونه . ولا يؤثر هذا الوضع على المعنى اطلاقا . وهذا هو الذي نسميه بجواز استعمال البدائل الصوتية الحرة free variants
الاستنتاجات :

ولكن لما كان التشديد يغطي كل الصوامت نستكون المعالجة اكثر اقتصادية لو اوجدنا فى النظام مفهوم الصامت الطويل كوحدة واحدة تضاف الى النظام الصوتى . وهذا بالضرورة سيعني ، خلافا لدعوة النحاة العرب والعديد من اللسانيين المحدثين ، أن الراء العربية يجب ان تكون مستقلة ولا تكون مكررة إلا مع التشديد .

ان اكثر انواع الراء ترددا فى العربية — من الناحية الصوتية العامة — هى راء مستقلة وخاصة عندما ترد بين صائتين Intervocalic او عندما تعقب الاء او الذال (4) وعندما تشدد الراء تكون مكررة . والذي يجعل الراء المكررة اصيلة proper trill هو مشاهدة اكثر من فجوتين فى صورها الطيفية مما يوحي بان الراء المكررة ليست مجرد راء مستقلة مضافة الى راء مستقلة اخرى اي tap + tap . من الناحية الصوتية الوظيفية

(4) كلنا الحالتين ورد ذكرها فيما يتعلق بالراء فى اللغة الانكليزية . ففى هاتين الحالتين تكون الراء الانكليزية مستقلة رغم أنها اعتياديا راء متدانية frictionless continuant or approximant

عسيراً فلم يكن لهم بد من تناقل وصف الرءاء بالمكررة
جيلا اثر جيل .

المصادر العربية :

- 1 — الانطاكي ، محمد ، المحيط في اصوات العربية
ونحوها وصرنها ، مكتبة دار الشرق ، 1972 .
- 2 — انيس ، ابراهيم ، الاصوات اللغوية ، دار
النهضة ، 1961 .
- 3 — ايوب ، عبد الرحمن ، محاضرات في اللفظة ،
مطبعة المعارف ، 1966 .
- 4 — بشر ، كمال ، علم اللفظة العام / الاصوات ،
دار المعارف بمصر ، 1970 .
- 5 — حسان ، تمام ، مناهج البحث في اللفظة ، مكتبة
الانجلو — مصرية ، 1955 .
- 6 — السمران ، محمود ، علم اللفظة ، دار المعارف
بمصر ، 1962 .
- 7 — عمر ، احمد مختار ، دراسة الصوت اللغوي
عالم الكتب ، 1976 .
- 8 — كاتينو ، جان ، دروس في علم اصوات العربية ،
الجامعة التونسية ، 1966 ، ترجمة صالح
القرمادي .

1 — الاعتماد بصورة رئيسية على حاسة السمع في
تحديد معالم الصوت وطبيعته والانتقال الى
الوسائل المختبرية الحديثة في الاستقصاء عن
الظاهرة الصوتية التي كثيرا ما تنبه الباحث
الى تفاصيل قد يغفل عنها .

2 — أن مجرد ورود الرءاء المكررة في العربية ، التي
هي اوضح وقعا على السمع واكثر اجتذابا
له ، قد جعل مهمة الاحساس بالرءاء المستقلة
اكثر صعوبة .

3 — الانتقال الى الدراسات الصوتية المقارنة
(العربية باللفظ غير العربية) التي كثيرا ما
تمين الباحث للتوصل الى ضبط ادق للتفاصيل
الادائية والسمعية للاصوات ومن ثم تحديد
سماتها ودورها الوظيفي .

والاسباب السالفة الذكر نفسها ، ولو بدرجة
اقل جدا ، يمكن ان نسوقها لتفسير فشل العديد من
اللسانيين العرب والاجانب المحدثين في تشخيص وجود
الرءاء المستقلة والتماهي في وصفها بالمكررة . بيد انه في
الامكان تقديم سبب إضافي إذ ليس من المستبعد
أن يكون أكثر هؤلاء اللسانيين قد تلمذوا
على أمهات كتب النحاة القدامى
حيث لا يرد أي وصف للرءاء سوى المكررة . وأن
إجماعهم التام على هذا الوصف قد خلق جوًّا من
التعتيم يلف بالرءاء المستقلة ويجعل الاحساس بوجودها

1 — Beeston, A.F.L. The Arabic Language, Hutchinson University Library, 1970

2 — Cowan, D. Modern Literary Arabic, C.U.P 1958

3 — Erwin, W.M. A Short Reference Grammar of Iraqi Arabic, Georgetown

4 — Ladefoged, P. A Course in Phonetics, Harcourt, Brace Jovanovich, 1975.

5 — Mitchell, T.F., Colloquial Arabic, The English Universities Press, 1962

6 — Nasr, R.T. The Structure of Arabic, Librairie du Liban, 1967

7 — O'Connor, J.D., Bitter English Pronunciation. C.U.P., 1967.

3 — Ziadeh, F.J. and R-bayly winder, Introduction to Modern Arabic, Princeton University Press, 1957.

9 — The principales of the International phonetic Association (revised to 1979) University College London.

الفصحى واللهجات قراءة جديدة وملاحظات

الدكتور محمد عبد المولى - تونس

علاقة الفصحى باللهجات :

الى درجة يستحيل دراستها ورصدها عدّا لاختلافها في القطر الواحد، وفي المدينة الواحدة وفي بعض الأحيان تختلف من عربى (فرد) الى آخر . لقد شرحنا هذا الراى مرات في تونس وخاصة في النقاش الذي دار بنادي ابي القاسم الشابي بتاريخ 1970/2/13 (حول الانتاج الادبي وسلامة اللغة تحت اشراف وزير الشؤون الثقافية) .

وقد اكد اخصائيون عديدون (1) في علم اللغة : ان اللهجات ليست بلغات ولايجوز علميا تسميتها بلغات ؛ لانها فقدت النظام «الغرامايطيقي» والقاموس الاساسى اللذين تستعيرهما من اللغة الام ، وهى راكدة خاملة لا تنتشر الا في دائرة ضيقة ولا تصلح لتكون وسيلة اتصال بين الناس في المجتمع الواحد .

ان مشكلة الازواجية اللغوية فيما يتعلق بالفصحى واللهجات ، هى من المشاكل التى ينظر اليها الناس اليوم في المغرب العربى بشىء كثير من الاهتمام مع انها ليست حديثة العهد عند العرب (2) .

فاللهجات — كما هو معلوم — ليست جديدة على العربية ، فقد كان للعرب في حياتهم الجاهلية لهجات عمت فيها عوامل التقريب قبل الاسلام ، حتى

هناك لهجات خاصة والسنة سالونات كثيرا ما تسمى خطأ في الادب بلغات . فيقال : لغة الفلاحين ، ولغة البورجوازيين ، ولغة الطلبة ، ولغة العمال ، ولغة الاميين ، واللغة التونسية ، واللغة الجزائرية ، واللغة المصرية ، واللغة اللبنانية ، الخ ...

فكل لغة حضارة مكتوبة - ومنها اللغة العربية - تمتاز بشيئين اساسيين :

(1) مضمون اساسى وجوهري لقاموس ، وفيه كلمات وتعابير ...

(2) نظام «غرامايطيقي» خاص بها ، اي نظام بناء الكلمات وتراكيب العبارات والنحو والصرف .

اما العاميات واللهجات المحلية والقطرية ، فليست بلغات ذلك ان بعض المفردات فيها عربية الاصل ، والبعض الاخر لايت الى اللغة العربية بصفة . فاللهجات العربية ترجع كلها الى اللغة العربية ، وهى اللغة الام . اما الالسن واللهجات الخاصة فهى تفرعات منها وتابعة لها كالفروع للشجرة الواحدة .

فاللغة العربية هى بحق لغة ، لان لها قاموسا ونظاما « غرامايطيقيا » . اما لهجاتنا فهى متعددة كاشد ما يكون التعدد، ومختلفة كاشد ما يكون الاختلاف ،

(1) ماركسيون وغير ماركسيين — راجع :

في عالم اللغة [دار القلم ، مكتبة المطبوعات الشعبية ، دمشق — بيروت 1954م] .

La langue arabe est-elle un luxe?

[Jeune Afrique (306), 20-11-1966]

(2) انظر مقالة للحزواي (بالفرنسية) :

انشأت منها تلك اللغة الأدبية الفصيحة المشتركة التي نشرها الاسلام وكتابه العربي المبين .

ويؤكد الاستاذ محمد خلف الله أحمد في بحث له «حول مستقبل الفصحى» ان القرآن قد اعطى للغة العربية شخصيتها السوية الخالدة ووجودها العالمي الواسع ، وأن كانت قد بقيت من لهجات الجاهلية آثار نصادفها هنا وهناك ، في بعض نصوص الأدب القديم وكتب التراث ، كما نلمسها الى اليوم في بعض العادات اللغوية للمتكلمين باللسان العربي . غير أن حياة المجتمع الاسلامي ، منذ القرن الهجري الأول ، شهدت بواكير لهجات محلية دارجة يشيع فيها اللحن والانحراف عن سنن الفصحى ، وكان ظهور تلك اللهجات من العوامل التي بعثت علماء العربية في القرون الإسلامية الأولى ، على القيام بحركتهم في جمع اللغة وتنقية الفصحى والمحافظة على سلامتها (3) .

اذن لقد عرفت العامية حتى في العصر الجاهلي والعصر الأموي فضلا عن العصر العباسي ، كما انتشرت كل الانتشار في الاندلس أيضا . ومع ذلك لم تؤثر في اللغة للفصحى ، ولم تطرح مشكلة عويصة على الناطقين باللغة الصحيحة والكاتبين بها . فلقد كان الأدب الشعبي ، كالازجال ينظم بالعامية ، وكان الشعر والنثر الفني يصنعان باللغة الفصحى . وتعود العرب في ذلك العهد البعيد ، أن يتكلموا بلغة ، ويكتبوا بلغة دون أن يضيقوا بذلك ذرعا . أما اليوم فان العامية أخذت تهذب وترتفع تدريجيا على السنة الناس بفضل التثقيف والصحافة والإذاعة والتلفزة وغيرها . فلفة الصحافة والإذاعة هي كما وصفها الكاتب العربي اللسان ، والمسيحي الدين بطرس البستاني «الحلقة الوسطى التي انحدرت اليها اللغة العربية الفصحى ، وارتفعت اليها العامية المنحطة ، فخففت كثيرا من مشكلة ازدواجية اللغة» (4) .

مواقف واتجاهات في الفصحى واللهجات :
(1) ومهما يكن من أمر ، فان قضية الفصحى واللهجات تتطلب منا مزيدا من العناية والمراجعة للمواقف السابقة والحلول التي اقترحت وربط ذلك كله بما جد من تطور في العصر الحديث ، كي يتبع تحديد مستقبل الفصحى وموقفها من اللهجات . ويقول الاستاذ محمد خلف الله أحمد ، في هذا الموضوع : « كان يمكن أن تستمر الحال في العصر الحديث ، على ما كانت عليه من ازدواج بين الفصحى واللهجات العامية لولا أن الموقف تغير وأن عوامل اجتماعية وثقافية وقومية جدت عليه فحولته الى نضال حاولت فيه اللهجات — ولا تزال تحاول — أن تكسب لنفسها ميادين جديدة وأن تنتقص الفصحى من أطرافها بل ذهب بعض أنصار اللهجات ، في مرحلة ما ، الى تحدى الفصحى والبناداة باحلال العامية محلها لا في الحياة اليومية والآداب الشعبية فحسب ، ولكن في نواح من الآداب المكتوبة أيضا . ففى الثلث الأخير من القرن الماضي ، ارتفعت ، في بعض جنبات الوطن العربي ، دعوة أجنبية المصدر ، تصم الفصحى بالعمى ، وتتهمها بالقصور والجبود وتنسب اليها ما تصاب الشعوب العربية من تخلف ، وتوسوس للعرب باصطناع السننهم المحلية لغات قومية لهم فيها يكتبون ويؤلفون ويسجلون ، من علومهم وآدابهم وسائر نشاطهم الفكري . وترددت اصداة هذه الدعوة في بعض مؤتمرات المستشرقين الدولية . أمام هذا الوضع ، وتجاه هذه التحديات السبومة ، من الانصاف أن نقرر أن المصلحين العرب من جانبهم لم يؤلوا جهدا في التنبيه الى ما خلفته عصور الركود والانحطاط في الفصحى وآدابها من رواسب الضعف والسطحية والزخرفة المبرمة والبعيد عن واقع الحياة بالاضافة الى « التعتيد والالتواء

(3) مستقبل الفصحى : [ص : 108 — 133 في مجلة معهد البحوث والدراسات العربية . العدد الاول ، مارس 1969] ص : 110 و 111 .

(4) عن الحديث الذي أجريته مع الاستاذ بطرس البستاني ، ببيروت [العمل التونسية بتاريخ 1962/6/18] .

بالقاهرة ، بدراسة مشكلات حياتنا اللغوية -
ان مشكلة الازدواج اللغوي ، بالنسبة للمجتمعات
التي تتكلم العربية « أبعد مشكلاتها غورا ،
واعنفها أثرا لانها تصيب هذه الامم العربية
جميعا بظاهرة الازدواج اللغوي التي تجعلها تحيا
وتشعر وتعامل وتتواصل بلغة مرنّة يومية
نامية متطورة مطوعة ثم هي تتعلم وتدين وتحكم
بلغة مكتوبة محدودة غير آمية لاتطوع بها
الاسنة - وتتمتع فيها الاقلام » (6) . ويعتبر
الاستاذ امين الخولي ان هذا الازدواج اللغوي
التهرى يصعد الوحدة الاجتماعية للامة العربية
ويفرمها طبقات ثقافية وعقلية (7) .

(3) ويرى الاستاذ ساطع الحمصرى ان « كل امة من
الامم تحتاج الى لغة « موحدة » . تزيد بها تجاوبا
وتماسكا فتكون موحدة لان مهمة اللغة في الحياة
الاجتماعية المعقدة الحالية لا تنحصر في ضمان
التفاهم بين المتخاطبين الذين يعيشون في قرية
واحدة ، او مدينة واحدة ، ولا بين الذين ينسبون
الى اقليم واحد ، او قطر واحد ، بل هي ضمان
للتفاهم والتكاتف والتخاطب والتجاوب بين ابناء
الامة على اختلاف مدنهم واقطارهم » (8) .

وفينا يتعلق بموقفه من قضية الفصحى والعامية
فيرى ان بحث الحدود الفاصلة بين الفصحى
وبين العامية هو ضروري حتى تتبين الفروق
التي تميز الاولى عن الثانية من حيث المفردات
وكيفية لفظها من جهة ، ومن حيث التراكيب
واسلوب ترتيبها من جهة اخرى . والابحاث
اللغوية لا يجوز - حسب رايه - ان تبقى
محصورة بين صحائف الكتب والمعاجم ، بل
يجب ان تخرج الى ميادين الحياة الاجتماعية
لتدرس وتسجل ما يلاحظ فيها بصورة واقعية (9) .
وانطلاقا من المسئلة التالية وهي ان العامية

في تدريس قواعد العربية واساليب انشائها ،
ولم يؤلوا جهدا ايضا في الترام اليسر والوضوح
في استخدام الفاظها والتقريب بينها وبين
متطلبات مدارك الناس ومألوف تعبيرهم والعمل
على تنمية قاموسها وتحسين طرائق تعليمها
وتعلمها وربطها بمتطلبات حياة العصر الحديث
وحضارته . (5) ولذلك لقد بذلت جهود - وما
تزال تبذل - لتحقيق الكثير من التطوير والاصلاح
في حياة اللغة . ومن العدل ان ننوه بجهود مجمع
اللغة العربية والمجامع العلمية العربية وجهود
الافراد والهيئات ، ومجاهد العلم التي قد تطلعت
اشواطا بعيدة في اغناء القاموسين العلمى
والحضارى للغة الضاد وفي تيسير قواعدها
وكتابتها وتصنيف المعاجم الحديثة ومن الملاحظ
ايضا ان اصوات الدعاة في المشرق العربى ،
الى احلال العامية محل الفصحى قد خففت في
السنين الاخيرة ، بينما بدأت ترتفع هنا وهناك
في ارجاء المغرب العربى اصوات دعاة آخرين .
ان التقارب بين لغة الثقافة ولغة الحياة اليومية
هو الكيل بكيت هذه الاصوات الداعية الى تبني
العامية في كل شىء حتى في التدريس الابتدائى
والثانوى والجامعى . ان تعميم التعليم ،
وازدياد الجمهور القارئ ، وتطور وسائل
الاعلام ، وتعدد فرص اللقاء والاحتكاك ، والعمل
القومى المشترك بين المثقفين والجاهلير ، كل
هذه الامور الى جانب الجهود السابقة ، كتيلا
بتذويب الفروق بين اللغة الفصحى ولهجاتها ،
وهو وحده العلاج لمشكلة ازدواجية الفصحى
واللهجات في الوطن العربى .

(2) ويعتبر الاستاذ امين الخولي - وهو من اوائل
من اهتم بهذه المشكلة في كتابه : « محاضرات
عن مشكلات حياتنا اللغوية » حيث كلف من طرف
معهد البحوث والدراسات العربية العالية

(5) مستقبل الفصحى : ص 111 و 112 .

(6) محاضرات عن مشكلات حياتنا اللغوية [القاهرة 1958] ص : 2 .

(7) نفس المرجع . ص : 3 .

(8) آراء في اللغة والادب : [بيروت - دار العلم للملايين 1957 م] ص : 42 .

(9) المرجع السابق : ص 48 .

لا تشكل لغة مستقلة بالمعنى الاصطلاحي والعلمي لكلمة لغة لكنها تتفاعل مع اللغة الفصحى الأم وبإمكانها الإغناء بها عن طريق رفع الأمية والتثقيف الشعبى .

(4) أما نشوء تلك الفروق الصوتية بين لهجات الاقطار العربية فقد ابتدا خاصة بعد سقوط الدولة العباسية واستقلال الاقاليم العربية بعضها عن بعض فترك لهجات الكلام المحلية تنمو في الامواه وتنتقل في صور جديدة الى الاجيال دون حد من هذا التطور المستقل . تلك هى — كما اكد الاستاذ ابراهيم انيس — الحقيقة التى لا نستطيع ان نفر منها بل يجب ان نواجهها في شجاعة وان نفكر كيف نقرب بين هذه اللهجات (10) ، لان اللغة هى دعائم التوفيق بين الامراء والشعوب وليس « ابعد على نفور العربى من اخيه العربى من ان يسمعه ينطق الكلام نطقا يخالف نطقه » . ان اللهجات المحلية التى تسير الآن على اللسنة فى كل بيئة عربية ، هى المعتبرة الكبرى فى النهوض باللغة الصحيحة . فما تصلحه المدرسة يفسده البيت او الشارع .

ويرى الاستاذ ابراهيم انيس ان تدخل السلطة التشريعية ضروري للقضاء على سلطات تلك اللهجات المحلية ، وذلك باصدار امر يحرم استعمالها فى المجلات والصحف والاذاعة ودور الثقافة والمسارح .

(5) اما محمود تيمور فيقف من انصار العامية وانصار الفصحى فى كتابه « مشكلات اللغة العربية » موقف التوفيق قائلا : « فلتدع هذا الصراع يدور سجالا بين شيمة العامية والمستمسكين بالفصحى ولتتظر فى كنه هذه اللغة التى كانت محور النزاع والصراع . الحق اننا بلراء لغة غير محدثة وما الفيت الفرق بينها وبين الفصحى بعيد . هذه العامية اقدم من الفصحى عهدا ، واغرق منها الى العروبة نسبيا . وفى مقدورنا ، او اتاحت لنا كتابة العامية ، ان نقول باننا نكتب العربية ولامرء . لقد عاشت خصائص تلك

العامية فى العصور العربية الاولى ، اذ كانت لهجات لمختلف القبائل وانعشائر قد جرت عليها طبائع النشوء والارتقاء ، ومرت بها اطوار تنازع ائبقاء . وعلى ترادف الايام الفينا هذه اللهجات المتخالفة تتجمع وتتخمر وتتخذ لها قالباً هو الذى يعرف بالفصحى . فكان هذا القالب صيغة مختارة ينطوى على النقاوة بين خصائص اللغة ، به نزل القرآن وفيه صب الشاعر والناشر روائع البيان » (11) .

ولايزال هناك من اللغويين من يدعى ان العربية هى اغنى لغات العالم ، وانها خالية من جميع المشكلات ! ويرى بعض المفكرين انها صعبة المراس وانها لغة كتابة لا لغة كلام ، وحجتهم فى ذلك انها لو كانت لغة كلام لعاشت فى البيت والسوق ، ولنت من تلقاء نفسها ولاشتقت الفاظها من طبيعتها دون اللجوء الى عوامل مصنوعة !؟ ويرى البعض الآخر من دعاة العامية ان الفصحى تكتسب بالتلقين والدرس وان المتعلم ييذل فى هذا الاكتساب جهدا كبيرا ، وان العامية اذا اتخذت لغة كتابة وتدوين لا تحتاج الى شئ من القوانين والضوابط التى تختص بها الفصحى !؟

وهناك من يرى بان لغتنا العربية لا تصلح ان تكون اداة لمسيرة الحضارة المعاصرة وغير قابلة لتكوين المصطلحات العلمية التى يحتاج اليها الجيل الحاضر بحيث لا يمكن ان تضطلع بها نطلب منها للتعبير عن مقتضيات العلم والتكنولوجيا والصناعة !؟

فاللغة العربية عند هؤلاء ، عاجزة . قاصرة عن كل ذلك وهى فى عداد اللغات الميتة كاللاتينية ! وعند هؤلاء يجب اتخاذ لغة تحل محل العربية ويرشحون لذلك احدى اللغات الاجنبية الحية كالفرنسية او الانجليزية !؟ الخ . او العامية ويمتقدون ان ما جرى على اللاتينية من القاتون الطيبي فسيجري على العربية حتما !؟

(10) محاضرات عن مستقبل اللغة العربية المشتركة [القاهرة ، مطبعة الرسالة 1960] ص : 42 .

(11) مشكلات اللغة العربية [المطبعة النموذجية : ص 1 . 1956] ص 188 .

1 الفصحى أم العامية : مشكلة قديمة ومعاصرة
حاول حفني ناصف منذ أكثر من ستين سنة أن
يجسم الخسارة الاقتصادية التى يتحملها
الوطن من جراء مشكلة الوضع اللغوي المزدوج
وما تسببه من اهدار للطاقات والسنين . ويقول
في هذا الصدد بمناسبة مؤتمر المستشرقين
الدولى السابع الذى انعقد بنينا سنة 1886 م :
« - وترى الطفل يتعلم العامية في أقل من خمس
سنين ، ولا يتعلم الفصحى في أقل من عشر ،
والسبب في ذلك ظاهر وهو أنه في أول أمره
لا يسمع غير العامية ولا يتكلم بغيرها فهو
أينما سار ، وحيثما ذهب ، مشتغل بها ،
فترسخ في ذهنه رسوخ الفرنسية في اذان
اطفال الفرنسيين ، والانكليزية في اذان اطفال
الانكليز ، وليس الحال كذلك في ابان تعلمه لغة
الكتابة ، ولو فرضنا صبيا نشأ في بلد يتكلم
أهله العربية الفصحى بالسليقة ، وبعد سن
مخصوص يتعلمون العامية ويستعملونها في
الكتابة فقط لانعكس معه الحال ، وتعلم الفصحى
في أقل من عشر ، فليس في طبيعة اللسان
العربي شيء من الصعوبة وإنما هي طريقة
التلقين وبيئة التعليم » . ويرى حفني ناصف
ان « الجمع بين العامية والفصحى يستنفد
خمس عشرة سنة كان يغنى عنها خمس لو
أقتصرت المتعلم على أحدها ويضيع على كل
متعلم عشر سنين من عمره . فإذا تحققت
الآمال وصار التعليم اجباريا فكم تخسر الأمة
كل سنة من اعمار أفرادها وهي خسارة لا
يمكن السكوت عليها » .

لسنا نريد هنا ان نتناقص هذا التقرير الناصفي
الدعم بالارقام ولكن لا مفر من الاعتراف بأنه
يبرز ظاهرة غير سليمة في حياتنا اللغوية العربية
وهي ناتجة حسب رأي حفني ناصف من
« بيئة التعليم وطريقة التلقين » .

2 ويمتبر أمين فكري أحمد من أوائل من دعا إلى
التوحيد اللغوي على أساس اللغة الفصحى .
ففى مؤتمر المستشرقين الدولى الثامن المنعقد
في ستوكهولم « بالسويد » سنة 1889 ، قدم
بحثاً جاداً بعنوان : « نبذة في إبطال رأي القائلين
بتمويض اللغة العربية الفصحى باللغة العامية
في الكتب والكتابة » .

نفى هذا البحث القيم ، فند القاضي أمين فكري
أحمد ما ذهب إليه بعض رجال الاستشراق
الأوربيين « من ان اللغة العربية المستعملة
للخطاب اليوم في البلاد التى يتكلم فيها باللسان
العربى قد صارت في غاية البعد عن اللغة
العربية الفصحى الاصلية حتى صبح ان تعد
كل منها مستقلة عن الاخرى ، وان اللغة
العامية وافية بحاجات أهلها في التفاهم ولهم ان
يستعملوها في جميع انواع المعانى العالية
ودانية ، علمية وادبية وصناعية وشرعية
وسياسية . ولهم ان يستعملوها كتابة وتاليفاً
كما يستعملونها نطقاً . وان امل التقدم ضعيف
ما دامت العامة تتعلم اللغة الفصحى العربية ،
لغة القرآن كما في الوقت الحاضر ، بدل ان
تتعلم اللغة العربية المستعملة لان نسبة اللغة
العامية الى لغة القرآن كنسبة الايطالية الى
اللغة اللاتينية والاغريقية الحديثة الى الاغريقية
القديمة ، وان اللغة العربية اذا بقيت علومها
وادابها مختزنة في العبارات الفصحى تصبح
وكتابتها لغة اخرى غير العربية ولا يصل آحاد
الأمة الى حاجاتهم من ذلك الا بعد ان يصرفوا
الجزء الاهم من عمرهم في تحصيل اللغة » .

« فلو ان العلوم نقلت الى اللغة العامية (كذا)،
وهى لغة الاب والام وجميع المخطأء، يتعلمها
الصبي ، كما يتعلم المشى والاكل والشرب ،
لكان عنده من فضل الزمن ما يصرفه في
تحصيل تلك العلوم وهو في أوائل الصبا » .
غيره منه على الفصحى ، تناقض أمين فكري
هذه المزايم نقاشاً موضوعياً مفنداً ما فيها من
أخطاء وأقيسة باطلة ، وبين ، عكس ما ذهب
إليه المستشرقون من ان اللغة العامية او اللهجات
العامية في الاقطار العربية « لم تبعد عن الفصحى
بعداً من شأنه ان يجعل منها لغة مستقلة : فالمواد
في رايه ، هي نفس المواد الا ما زاد عليها وهو
قليل لا يلتفت إليه ولا يكون لغة مستقلة وكذلك
كيفية وهيئة التراكيب في الجمل فهي ترجع الى
طرائق التركيب في الكلام العربي الفصحى » .
واشار - ايضاً - الى « ان جميع افراد العامة
يحفظون شيئاً من القرآن يتلونه في صلواتهم
ومنهم من يضم الى ذلك شيئاً من الادعية وشيئاً
من الاحاديث النبوية يستشهد بها ثم جم ، كل
يوم جمعة . يتابعون الاستماع الى الخطبة

باللغة العربية الفصحى وما من سامع منهم الا وتبدو عليه علامات الفهم ، كما يتجلى ذلك في حركات بدنه ، وفي تنقل عضلات وجهه ..» ومن المفيد ان نذكر أن أمين فكري أحمد اشار الى ان « فساد النطق ليس من الامور التى يجب محوها بالمستحيلات وأن الزمن الذي يلزم لتعلم اللهجات العامية وفنونها يكفى لتعلم اللغة العربية الصحيحة ، وذلك مع اضافة اننا نربح وحدة اللغة واتصال التراث » . وانتهى بعد ذلك ، الى اقتراح مناهج للوصول الى التقريب بين اللهجات العربية وبين اللغة الفصحى الصحيحة ، وذلك بتسهيل العلوم وقواعد اللغة على العامة وذلك بـ :

● — إصلاح لغة العامة بالتقويم ، وكتابة الكتب في الآداب ومواد الثقافة العامة التي يجب تعميمها ونشرها بين افراد الامة باللغة الفصحى ، على شرط الا يخرج الكاتب عن المقررات المستعملة في لغة العامة فيجمع في تلك الكتب بين شيوع استعمال المفردات وصحتها من الناحية اللغوية .

● طرح ما دخل في اللغة العامية من الالفاظ الاجنبية واستبدالها بما هو افضل منها من اللغة العربية . والانضل ان يبيت في هذه الامور بواسطة ترارات تصدر عن هيئة علمية سيدة او مجمع علمي يتألف من مشاهير العلماء وفتهاء اللغة العربية . ومن المؤكد ان اللفظ متى استعمل عند بعض القوم « سار » وشاع في البقية وتمكن في لغة الكافة كما نلاحظ ذلك في لفظ « اللجينة » و « المؤنتر » فانها ، قبل عشرين سنة ، اي قبل سنة 1870 م ، لم يكونا معروفين الا عند بعض اهل الاختصاص ثم صارا شائعين في الصحافة شيوع الالفاظ الاخرى التي اصبحت مفاهيمها لا تخفى على أحد . وهذا ينطبق على المفردات وكذلك على طرائق التراكيب والجيل ، فيجب ان تكون اقرب الى تأليف العامة على شرط البلاغة والصحة .

● — لمعالجة فساد النطق معالجة جذرية لا بد من نشر التعليم وتعميمه والزام المدارس للغة العربية بتقويم لسانه على النطق السليم ، وتصحيح الجمل والتراكيب عند الانشاء والكتابة ، وذلك من بداية التعليم الى منتهاه .

● — لربح الوقت وتوفير الطاقة لا بد من ضبط طرائق التدريس للغة العربية الصحيحة لان ضياع سنين طويلة من عمر الدارس دون جدوى راجع الى اعوجاج طرائق التدريس وعدم كفاءة المدرسين (12) .

(3) وفي سنة 1908 اقام عدد من المفكرين ورجال العلم والادب ندوة في « نادي دار العلوم » في مصر وذلك بدعوة من رئيسه آنذاك الاستاذ حنفي ناصف لبحث مشكلة التعريب ، واتخاذ اسمااء للمخترعات العلمية والحضارية الحديثة . وفي هذه الندوة التي دامت اسبوعين قدمت بحوث عديدة جادة تناول الكثير منها قضية الفصحى والعامية نتحدث طنطاوي جوهري عن اللهجة العامية عند المصريين وقال : بانها « عربية صحيحة في اغلب مفرداتها ، والمنحرف منها قليل . وكذلك الامر بالنسبة للالفاظ والكلمات الدخيلة . واورد بهذه المناسبة ، مائتين من الفاظ العامة التي يستكشف من استعمالها الكتاب والادباء زاعمين انها مبتذلة مع انها في الواقع عربية فصحى وصحيحة ، واستشهد على صحتها بكتب اللغة والقرآن والحديث وأشعار العرب الوثوق بعريتهم » . وانتهى ، في بحثه هذا ، الى اقتراح يرمى الى العمل على التوحيد اللغوي والقضاء على مشكلة الازدواج اللغوي ، وذلك « برد الالفاظ السي اوضاعها الاصلية الفصحى ، وادخال الاعراب على سبيل التدرج ، واصلاح المنحرف واستبدال الدخيل بقدر المستطاع » . وقد بنى طنطاوي جوهري اقتراحه الانف الذكر على اساس طائفة من المشاهدات والحقائق ، منها ان الدخيل في العامية لا يبلغ خمسة في المائة من

(12) أمين فكري : إبطال رأي القائلين بتعويض اللغة العربية الصحيحة باللغة العامية [بحث قدمه الى مؤتمر المستشرقين الدولى الثامن — ستوكهولم 1889 م ، ونشره في كتابه عن الرحلة الى المؤتمر : ارشاد الالبيا ، الى محاسن اوروبا ، مطبعة المقتطف . 1892 م] .

مجموع الفاظها ، ونفس النسبة للمحرف تحريفا ظاهرا ، وأن أصول اللهجة العامية وما قاربها تبلغ خمسة آلاف كلمة على أقل تقدير ، وأن كلا من الدخيل والمنحرف جعلنا نظن أن العامية كلها فاسدة . ونعتبر ، البليغ كل ما كان غريبا وأن الفاظ أهل بلادنا (ويتمادى المصريون) قد وردت في القرآن والحديث وكلام العرب ... نهى لا تعتبر مبتذلة لا سيما وأن الحاجة إليها ماسة والامة تتكلم بها . فمن العبث نبذها « وأن النصيح والبليغ ما عرفه الناس الذين مخاطبهم ، إذ سبكته بنظم عجيب ، واسلوب غير غريب » .

وكان مما اقترحه طنطاوي جوهري ، كوسيلة من وسائل التوحيد اللغوي ، هو حل علمي لمشكلة الازدواج اللغوي (النصحي - العامية) ويتلخص فيها بلى :

— استيعاب الالفاظ المستعملة في لغة التخاطب اليومية وجميعها في قاموس وذلك بعد أن ترد الى أوضاعها النصيحة . وأنداك يجب ألا يقال عنها غريبة وعامية ، بل تكون كلها عربية صحيحة، وينشر هذا القاموس بين الفئات المتعلمة حتى تدخل ملكة اللغة بالتدريج ، فيكتفى به الناس في أعمالهم . ومن كان مختصا بفن ، زاد من اللغة ما شاء من اصطلاحه ، ويجب

على عالمي البلاغة واللغة ، أن يزيدا من اللغة العربية ما شاءا أن يزيدا . ويراعى في القاموس الذي ينشر ألا يترك نباتا ولا حيوانا ولا غيرها ولا صفة من صفاتها إلا وصفه ورسبه . ويجب ادخال كلمات ذلك القاموس في محاورات صغيرة لها يحيط بنا من الامور الخارجية حتى يعرف ابنائنا أحوال الحياة والتعبير عنها .

وقد كان طنطاوي جوهري مقتنعا جدا بصواب فكرته الى حد انه تنبأ بأنه في صورة ما اذا شرع في تطبيق مشروعه وسارت خطواته على ما رسم « فلن تمضي عشر سنين حتى تصير لغة الكلام لغة التحرير وتزول تلك الوصفة ويخرج جيل عالم وعالم باصول الحياة » (13)

وتعلينا على هذا المشروع قال كاتب معاصر وهو الاستاذ محمد خلف الله أحمد : « يبدو أن بعض علمائنا ، في العقد الاول من القرن الحاضر ، كانوا مطمئنين الى ما أحرزته قضية النصحي في العصر الحديث من تقدم ، مؤمنين بأنه يمكن تحقيق وحدة اللغة في الفكر والحياة متى سلكت له السبل القويمية الموصلة لذلك » (14) .

سنوقف ، عند هذا الحد وللبحث متابعة .. متى تتاح لنا الفرصة لذلك .

(13) بحوث ندوة دار العلوم بالقاهرة 1908 : انظر خاصة بحث طنطاوي جوهري : اللغة المصرية

العامية (المقتطف مجلد : 33 ج 4 - 1908)

(14) مستقبل القصص ... بحث ذكر سابقا .

الفتاوى الربيعية المرفوعة

تجقيق: الدكتور أحمد محمد عيسى

نسخ ديوان الادب :

تبلغ نسخ ديوان الادب الموجودة في مكتبات
العالم عشرات النسخ ، وقد ذكر منها السيد هاشم
النحوي النسخ الآتية :

نسخة في مكتبة جامع القرويين .

ونسختان في مكتبة ايا صوفية تحت رقم 4677 ،
4678

ونسخة في مكتبة عاشر انندي تحت رقم 1084 ،
1085

ونسخة في مكتبة اغا بشير تحت رقم 228 .

ونسختان محفوظتان في المكتبة الرامفورية (1)

وذكر بروكلمان نسخا اخرى متفرقة في انحاء
العالم ، فمنه نسخ في مكاتب :

ليدن برقم 56 ، 57 .

وبودليانا برقم 1087 ، 1118 ، 1123 ، 1156 (2)
وباريس 6663 .

OR والمتحف البريطاني رقم 5032
وسراي احمد الثالث باسطنبول رقم 2652

وعاطف انندي رقم 2717

وقليج علي باشا رقم 788

وتشور للوباشا رقم 446 .

وفاتح رقم 5193

وعاشر انندي رقم 1084 ، 1085

وما يزيد رقم 3105

وداماد زاده رقم 228

ومحمد مراد رقم 1768 ، 1740

وبشير اغا ايوب رقم 128 (3)

وبشير اغا باسطنبول رقم 121

(3) انظر الملحق ص 195 .

(1) تذكرة النوادر ص 111 .

(2) انظر الاصل الاول ص 128 .

ويؤي جامع باسطنبول رقم 1084
سيهسلار بطهران (4)

أما النسخ الموجودة في مصر فبعضها مخطوط في
دار الكتب، وبعضها مصور بمعهد المخطوطات على
« ميكرو فيلم » .

نسخ دار الكتب المصرية :

(1) نسخة كاملة برقم 25 لغة كتب في آخرها « الفراغ
من كتابة الديوان والانتهاه الى آخره عشية
الاحد لآخر ليلة من رجب من شهر سنة أربع
وسبعين وخمسمائة سنة » . ولكن لاحظت ان كلمة
(خمسائة) غير واضحة ويبدو فيها اثر كشط ،
فَلَمْ أَحْدَأْ غَيْرَ التاريخ .

والكتاب يقع في 220 ورقة ، ومتوسط عدد
الاسطر في الصفحة 38 سطرا ومتوسط كلمات
السطر الواحد 14 كلمة .

والكتاب مبزود بفهرس للابواب شغل 4 صفحات ،
ويأحصاء بابواب الاسماء من كتاب السالم .

(2) نسخة كاملة برقم 383 لغة كتب في آخرها :
« اتفق الفراغ يوم السبت الثالث من شوال سنة
629 على يدي اضعف خلق الله واحوجهم الى
رحمته محمد بن عثمان بن مامى بن مؤمن بن
موسى البلغاري » .

وتقع في 405 ورقة ، وكتبت بخطوط مختلفة ،
وتمتاز بالضبط والوضوح في معظم صفحاتها .
وهذه هي النسخة التي اشترت الى ارقام
صفحاتها في هذه الدراسة .

(3) نسخة كاملة برقم 498 لغة تيمور ، كتب في
آخرها « وافق الفراغ من نقله عشية يوم
الاربعاء لاربعمضين من شهر المحرم سنة 1146 »
وهي نسخة غير مضبوطة بالشكل وخطها
غير واضح وأسطرها متراخمة .

(4) نسخة كاملة برقم 344 لغة ، وتقع في جزاين
كتب اولهما بخط مخالف للثاني وكتب في صدر
الجزء الاول : « كتاب ديوان الادب المشتل على سنة
كتب وهي كتاب السالم وكتاب المضاعف وكتاب
المثال وكتاب ذوات الثلاثة وكتاب ذوات الاربعة
وكتاب الهمة تأليف ابى ابراهيم الحسن (11) بن
ابراهيم الفارابى .

وفي أسفل الصفحة تصبذة للقافى نشوان بن
سميد الحميري في مدح ديوان الادب ، وقد
ذكرناها في موضع آخر .

وكتب في آخر الجزء الثانى :

تم كتاب ديوان الادب ، والحمد لله رب العالمين
كتاب ديوان الادب احلى جنى من الضرب
الفه الشيخ الذي اضحى اماما في الادب

(5) نسخة ناقصة برقم 264 لغة ، ولم تنته نهاية
طبيعية اذ ينتصها قسم الانعمال من ذوات
الاربعة ، وكتاب الهمة ، ولذلك لم يكتب فيها
تاريخ النسخ . وقد لاحظت على هذه النسخة
كثرة الحواشى واماجها في الاصل .

(6) الجزء الاول من نسخة اخرى رقم 234 لغة ،
ويشتمل على كتاب السالم فقط ، وكتب في
صدره : « الجزء الاول - كتاب السالم من
ديوان الادب للمعلم الثانى للفلسفة الامام
الفارابى رحمه الله (11) .

وكتبت الصفحة الاولى بخط حديث بخالف لخط
باتى المعجم ، وجاء في آخره : « انتقضى
كتاب السالم بحمد الله - يطوه كتاب المضاعف
وهو الثانى من ديوان الادب - وكان الفراغ من
نسخه - شهر ربيع الاول من سنة 611 للهجرة



نسخ معهد المخطوطات :

(1) ميكروفيلم رقم 124 ، مصور من مكتبة بشير

(4) انظر الملحق الثالث من 1196 . وقد زاد الاستاذ خليل ابراهيم العطية على ذلك نسخا اربعة
احداها في مكتبة المتحف العراقية برقم 1297 والثانية في خزانة دار الاوقاف ببغداد برقم 1106
والثالثة في مكتبة نعوم سرقيس والرابعة في المكتبة المباسية بالبصرة . (مجلة المكتبة آيار
سنة 1962 من 15 ، 16)

وهناك نسخة أخرى بالمعهد مصورة من مكتبة
الامبروزياتا ، وكتب عليها انها الجزء الاول من
ديوان الادب .

وينحصر في الكتاب تبين لي انه ليس ديوان الادب ،
فليس فيه منه الا الصفحة الاولى من المقدمة .
اما باقي الكتاب فليس من ديوان الادب ، وقد
كتب في منتصفه : « هذا الجزء يقال له الجزء
السادس من كتاب البصائر » .



الف الف كتابه ؟

لم يتحدث المؤرخون عن الف له الفارابي
كتابه « ديوان الادب » واهداه اليه ، ولكننا نجد
في بعض مخطوطات الكتاب اسم المهدي اليه
وهو « ابو الحسن احمد بن منصور » فمن ابو
الحسن هذا ؟

لم استطع رغم التنقيب الكثير وطول البحث
ان احقق اسمه ، او اطلع بشخصيته ، وان كنت
ارجح انه احد المشتغلين بالعلم ، وليس من رجال
السياسة او اصحاب النفوذ في الدولة ، لان الفارابي
ذكره بوصف « الشيخ » فقال : « وقد انشأت بتوثيق
الله - للشيخ ابي الحسن احمد بن منصور ايده
الله - ولاولاده ايدهم الله ولجامعة المسلمين - كتابا »
(5) وهذا يزيد المسألة غموضا فلو كان من رجال
السياسة لتمكن التعرف على شخصيته ، اما وانه
احد المشتغلين بالعلم ، المتخصصين للبحث والدرس ،
فكيف يمكن التعرف عليه ، مع ما يحيط بتاريخ هذه
المنطقة وعلماؤها من غموض ؟

ومن اجل هذا ألجأ الى الحدس فافترض انه هو
« ابو حامد احمد بن منصور » وقد قال عنه الذهبي
« الشيخ الامام الحافظ الناقد ابو حامد الطوسي
الاديب ، بالغ الحاكم في تعظيمه وقال : ورد نيسابور
عدة مرات وقتل من رايته من المشايخ اجمع منه -
وتوفي سنة 345 » (6) وهو تاريخ مناسب لوفاة
الفارابي .

أما (ايوب) وتاريخ النسخ 391 هـ كتبت بخط
نسخ نفيس ، وعدد أوراقها 200 ورقة .
وهي النسخة الاخيرة التي مرغ المصنف من
ترتيبها وتقريرها . وهي ناقصة اذ تشتمل
على المقدمة ، وكتاب السالم ، وكتاب المضاعف
وكتاب المثال ، وكتاب ذوات الثلاثة ، وجزء من
كتاب ذوات الاربعة ، والجزء الاخير من كتاب
الهمز .

(2) ميكروفيلم رقم 125 ، مصور عن قليج على ،
وتاريخ النسخ 540 هـ وعدد أوراقها 239
ورقة ، وهي نسخة ناقصة اذ تشتمل على
المقدمة وكتاب السالم ، وكتاب المضاعف ،
وكتاب المثال ، وكتاب ذوات الثلاثة ، وكتاب
ذوات الاربعة ، وجزء من كتاب الهمز .

(3) ميكروفيلم رقم 126 ، مصور من جامعة استنبول ،
وتاريخ النسخ أوائل القرن الخامس . وعدد
أوراقها 192 ورقة ، والنسخة ناتمة نقصا
كبيرا اذ لم تفرغ من كتاب السالم ونهايتها غير
طبيعية .

(4) ميكروفيلم رقم 127 ، مصور من جامعة استنبول
وتاريخ النسخ 372 هـ كتبت بخط محمد بن احمد
الباقلائي - وعدد أوراقها 178 ورقة وهي ناقصة
من اولها ، لاذ تبدأ بباب انفصل من كتاب السالم
(اي انه سقط منها معظم كتاب السالم)

(5) نسخة أخرى مصورة عن مكتبة يوسف باشا
الخالدي ضمن الخالدية بالقدس وتاريخ النسخ
588 هـ بخط نسخ نفيس مشكول . وعدد الأوراق
302 ورقة بها آثار ارضة وترقيع .

(6) نسخة أخرى مصورة من مكتبة القبطي
بالقدس ، وتاريخ النسخ 632 هـ ، بخط نسخ
حسن - عدد الأوراق 200 ورقة تقريبا ، وبها
آثار ارضة وتطبيع .

(5) نسخة معهد المخطوطات رقم 126 لفة ، ونسخة دار الكتب رقم 234 لفة . وقد سقطت الكنية
من نسخة دار الكتب رقم 264 لفة ، وسقط الاسم كله من النسخة رقم 383 لفة بدار
الكتب ، ومن النسخة المصورة عن مكتبة القبطي بالقدس ، ومن النسخة المصورة من
خالدية القدس . وهما محفوظتان بمعهد المخطوطات ، كما سقطت من نسخة المتحف
البريطاني .

(6) سير اعلام النبلاء الجلد 10 قسم 1 (و 133)

واختلاف الكنية هذا لا يهدم هذا الفرض ،
نكتير من العلماء قد اختلف في اسمه او كنيته . لقد
اختلف في اسم ابي عمرو بن العلاء (على احد
وعشرين قولا « (7) . وذكر المؤرخون للفارابي عدة
كنى ، فكنوه بـابى نصر (8) و ابي ابراهيم ،
وابى اسحق (9) ، و ابي يعقوب (10) .

واهداء الكتب الى المشايخ والعلماء كان معروفا
في هذا العصر ، وقد صنف الجوهري كتابه الصحاح
للاستاذ ابي منصور عبد الرحيم بن محمد البيشكى (11)
(نسبة الى بيشك من نواحي نيسابور) وكان
اديبا واعظا اصوليا (12) .



قيمة ديوان الادب عند القدماء :

عرف القدماء قيمة ديوان الادب ، وكانت له
بينهم منزلة سامية ، وقد استفاد منه الكثيرون ،
وانتخذه مصدرا من مصادرهم ، من هؤلاء « الثعالبى »
في « فقه اللغة » ، و « المصاغفلى » فى
« المصباح » ، و فى « التكملة » و « السيوطى » فى
كتابه « الزهر » ، و « القول المجمل فى الرد على
المهمل » ، و « ابن مالك » فى « اكمال الاعلام بتلخيص
الكلام » و « ابن الطيب الفاسى » فى « اضاء
الراموس » والفقيومى فى « المصباح المنير » وغيرهم .

كما اثنى عليه العلماء ووصفوه بارفع الصفات
نسموه « الجامع لديوان الادب » ووصفوه بأنه « ميزان
اللغة ومعيار العربية » ، وقال عنه ياقوت « المشهور

اسمه الذائع ذكره » (13) ، وكان ابو العلاء يحفظه
عن ظهر قلب ، وهو الذي اكمله للاديب اليمنى حينما
مثر على جزء منه واعجبه جمعه وترتيبه (14) . وحينما
دخل الكتاب اليمنى ، لاقى من اهله عناية تامة
وانكبوا عليه يقرؤونه وينسخونه ويتكلمون على
نوائده (15) .

وقد تداوله الباحثون منذ صدره واحتفلوا
به واخذوا يقرؤونه على العلماء ويتناولونه بالدرس
والشرح ، فقرأه الجوهري على مؤلفه بناراب (16) ،
ثم اعاد قراءته على ابي السرى محمد بن ابراهيم
الاصبهائى باصبهان (17) ثم عرضه على استاذه
ابى سعيد السيرافى ببغداد فقبله ولم ينكره فصار
عنده من صحاح اللغة (18) ، وقرأ الحاكم بعضه على
ابى يعقوب يوسف بن محمد بن ابراهيم الفرغانى
الزبرقائى الذي قراه كله على ابي على الحسن
بن على بن سعد الزامنى الذي قراه على الفارابى (19) .
وقراه ابو سعد عبد الرحمن بن محمد بن محمد
بن عزيز من اوله الى آخره على الجوهري وصححه
له (20) . وقراه على ابي سعد وصححه عرضا
بنسخته ابو يوسف يعقوب بن احمد ، وفرغ منه فى
ذي القعدة سنة 429 (21) ، وقراه على يعقوب ولداه على
والحسن . واعاد الحسن قراءته على والده قراءة
بحث واستقصاء من اوله الى آخره بها على حواشيه
من الفوائد ، وشرح الابيات فى شهر سنة 463 (22)

ورواه شيخ الاسلام الشوكانى (محمد بن على
1172 - 1250 هـ) عن شيوخه وذكر اسناده فى كتابه
« اتحاف الاكابر باسناد الدفاتر » حتى وصل به الى
الجوهري صاحب الصحاح الذي رواه بدوره عن
المؤلف (23) .

(16) معجم الادباء 63/6 .

(17) المرجع السابق .

(18) نفس المرجع .

(19) معجم الادباء 63/6 ، 64 .

(20) معجم الادباء 64/6 .

(21) المرجع السابق .

(22) نفس المرجع .

(23) 37 و 123 .

(7) بغية الوعاة .

(8) نزهة الالباء .

(9) معجم الادباء 151/6 .

(10) هامش نزهة الالباء ص 418 .

(11) معجم الادباء 157/6 .

(12) المرجع السابق 163/6 .

(13) معجم الادباء 62/6 .

(14) القنطلى 52/1 .

(15) المرجع السابق 53/1 .

كما مدحه كثير من الشعراء فقال احدهم :

كتاب ديوان الادب
ما ضر من يحفظه
خمول ذكر او نسب
يرفعه كتابنا
اعلى الاعالى والحسب
الله الشيخ الذي
اضحى اماما في الادب
واعترف الناس له
بالفضل الا من كذب (24)
ومدحه القاضي نثوان بن سميد الحيرى
بقوله :

نعم الكتاب كتاب ديوان الادب
نعم الذخيرة فهمه والمكتسب

المتأثرون بديوان الادب

خطا الفارابى بمعاجم الابنية خطوات واسعة
الى الامام بتأليفه ديوان الادب الذي جمع فيه بين
الاسماء والافعال لأول مرة في نظام محكم دقيق لم يسبق
اليه . وكان لهذا الكتاب صداه فيها جاء بعده من
كتب اللغة . واخذ هذا الصدى اتجاهات ثلاثة هي :

- (1) اختصاره او تأليف الشروح عليه
- (2) الاستفادة به في جمع المادة اللغوية
- (3) التأثير بمنهجه

اما النوع الاول فلم يصلنا - مع الاسف - شيء
منه ، وانما حفظت لنا كتب التراجم اسمى عالين تاما
بها : احدهما : الحسن بن المظفر النيسابوري الضريع
اللغوي الذي ألف « تهذيب ديوان الادب » ، وقد
قال عنه ياقوت : اديب نبيل شاعر مصنف ... مؤدب اهل

في كل باب منه كنز دونه
كنز اللجين ودونه كنز الذهب
ناهيك من علم شريف قدره
يسمو بصاحبه الى اعلى الرتب
كل العلوم بها اليه خصاصة
في القصد والتوجيه منها والخطب
يا دفنرا جيع المحاسن كلها
وغدا له فضل على كل الكتب
فهو المعلى في السهام اذا اعتزى
وهو المجلى في الجياد اذا انتسب
واذا جرت كتب الانام الى مدى
فالسبق خالصه لديوان الادب
روض من الآداب اصبح ضائعا
في معشر عجم تعد من العرب
لا عيب فيه غير ان لبابه
اضحى غريبا في زمان مؤتشب (25)

خوارزم في عصره وخرجهم وشاعرهم ومقدمهم
والمشار اليه منهم « . ومات في 14 رمضان سنة
442 هـ (26). والآخر: محمد بن جعفر بن محمد الغوري
الذي قال عنه ياقوت : « أحد أئمة اللغة المشهورين
والاعلام في هذا اللسان المذكورين ، صنف كتاب
ديوان الادب في عشرة اجلدة ضخمة ، اخذ كتاب ابى
ابراهيم اسحق الفارابى المسمى بهذا الاسموزاد في ابوابه
وابرز في ابهى اثوابه ، فصار اولى به منه ، لانه
هذه وانتقاءه ، وزاد فيه ما زينه وحلاه » (27) . ولا
نعرف سنة وفاته .

واما النوع الثانى فكثير ، ويمكننا ان نقول انه
شمل معظم ما جاء بعده من مؤلفات لغوية ، وان كنا
نذكر من بينها على وجه الخصوص « فقه اللغة
للثعالبي و « العباب » ، و « التكملة » للصابغاني
و « المزهر » و « القول المجمل في الرد على المهمل »
للسيوطى و « اكمال الاعلام بتتليث الكلام » لابن مالك

24 ديوان الادب نسخة رقم 344 لغة بدار الكتب - آخر الجزء الثانى .

25 المرجع السابق صدر الجزء الاول .

26 معجم الادباء 191/9 ، 192 .

27 المرجع السابق 104/18 ، 105 .

و « اضاءة الرايوس » لابن الطيب الفيلسوف ، و « المصباح النير » للفيومي — لاتنا وجدنا اصحابها يصرحون بنقلهم عنه .

ولكن التاثير واضح في معجم منها هو « الصحاح » للجوهري وهو تاثير لم يقف عند حد المادة اللغوية ، بل تعداه الى النظام كذلك . ولذا سنفرده حيزا مستقلا في هذه الدراسة .

واما النوع الثالث فكثير كذلك ، ومن اصحابه من اقتفى اثر المنهج بحذائره ، ومنهم من عدل فيه تعديلا قليلا أو كثيرا . كما أن من اصحابه من جعل معجمه جامعا لابنية الاسماء والاعمال — كما فعل الفارابي — مثل القاضى نشوان بن سعيد في كتابه « شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم » ، والكاشغري في كتابه « ديوان لغات الترك » . ومنهم من قصره على ابنية الاعمال ومصادرها مثل الزوزنى في كتابه « المصادر » وبوجمرك في كتابه « تاج المصادر » . وهذا القسم الاخير استحدث بعد الفارابي اذ لم تكن كتب الاعمال قبل الفارابي تعرض للامعال جملة ، وانما كانت تتناول صيغتين اثنتين من صيغها وهما « فعل وامل » .

وسنفرده لهذا النوع كذلك حيزا آخر في هذه الدراسة .



أولا : علاقة الصحاح بديوان الادب :

كان « كرنكو » اول من تنبه الى العلاقة بين ديوان الادب والصحاح ، وأشار الى وجود التشابه ، بل التماثل بينهما ، ولكنه تحدث عن ذلك في ايجاز شديد وسطحية ظاهرة ، فقد تحدث أولا عن نظام ديوان الابداجيالا وذكر انه مقسم الى ستة كتب وان كل كتاب بدوره مقسم الى اقسام اخرى داخلية،

وان كل قسم قد رتبته كلماته بحسب حرفها الاخير ، وذكر انه حصل على نسخة منه ، ومقد مقارنة بينه وبين الصحاح ثم قال : « وكما كانت دهشتي اذ اكتشفت ان الجوهري لم يكتب بل من ديوان الادب ، بل وجدت — قدر ما استطعت الاستقراء والمقابلة — ان الصحاح لا يحتوي على اي شيء لا يوجد في ديوان الادب . ومزية الجوهري تنحصر في انه رتب المادة اللغوية برمتها في ترتيب هجائي موحد » (28)

ولم يحاول احد من الباحثين منذ نشر هذا المثال (سنة 1924) حتى الآن أن يتوفر على درس هذه القضية ويناقشها مناقشة وافية ، فكل ما وجه اليها هو ما قاله الاستاذ احمد عبد الغفور المطار : « ولقد اسرف الاستاذ كرنكو في دعواه ولا سند له . فديوان الادب للفارابي وصاح الجوهري موجودان ومنها نسخ كثيرة صحيحة ، والبارق بين المعجمين كبير . وبعد كل هذا نجد عمل الجوهري اصح واكمل واعظم من عمل خاله الفارابي » . وقوله « والتقاء الفارابي والجوهري في نقطة أو نقاط ليس دليلا على ان اثناسي سطا على الاول والا لعد الامام الازهري سارقا لكتاب العين للخليل ، وعد كل تابع لمدرسته سارقا من الرائد » (29) .

ولهذا كان لزاما علينا — لكنى نصل الى القول الفصل في هذه القضية — ان ندرس الامر دراسة موضوعية مقارنة ، ونوازن بين ديوان الادب والصحاح حتى نؤسس حكما على اساس من الواقع .

والشيء المتفق عليه تاريخيا ، وجود صلة نسبية بين الجوهري والفارابي ، فمعظم المؤرخين قالوا على ان الفارابي خال الجوهري ، وروى بعضهم رواية اخرى ضعيفة تقول ان الجوهري هو خال الفارابي .

كما ان من المتفق عليه تاريخيا ، وجود صلة علمية بين الفارابي والجوهري ، فقد ذكر المؤرخون ان الجوهري تتلمذ على خاله الفارابي (30) .

28) Centenary Supplement of the J.R.A.S. (1924)
The Beginnings of Arabic Lexicography... p. 269.

(29) مقدمة الصحاح ص 81 ، 82 .

(30) معجم الابداء 62/6 ، تاريخ الذهبي 230/20 ، بغية الوعاة ص 191 ، اشارة التبيين ص 7 ، سلم الوصول ص 175 وغيرها .

بل منهم من ذهب الى تعميق هذه الصلة وقال
انها هى السبب في تسمية الجوهري بالفارابي ،
وانه سمى بذلك نسبة الى خاله ، لانه ليس من
فاراب (31) .

كما ان من الروايات التاريخية الموثقة ان
الجوهري قرأ ديوان الادب على خاله ، وانه كان
يحتفظ بنسخة منه عنده كتبها بخطه (32) .

فكل هذه العوامل تجعلنا نقول ان الجوهري
استفاد ولا شك من ثقافة خاله وعلمه وانه تأثر
بشخصيته اللغوية واستعان بكتاب ديوان الادب في
تأليف معجبه الصحاح . فهذه هى طبيعة الاشياء ،
وهذه هى سنة الحياة ، يستفيد التلميذ من استاذة ،
وينتفع الخالف بأثر السالف ، وينسى المتأخر على ما
تركه المتقدم .

ولكن الى اي حد بلغ هذا التأثير ؟

والى اي مدى استفاد الجوهري من ديوان
الادب ؟

هذا ما سنحاول ان نجيب عليه الآن :

1 - واول شئ ثابت لا يقبل النقاش ان
الجوهري اخذ من ديوان الادب نظام الباب والفصل .
وهذه قضية لا يستطيع احد ان يجادل فيها او ينكرها .
فأما ديوان الادب وأما الصحاح ، ولا شك ان
ديوان الادب اسبق في التأليف من الصحاح ، ولا شك
ان الفارابي هو السابق بهذا النظام .

فهذه نقطة التقاء بين ديوان الادب والصحاح
لا يمارى فيها احد . وهى ليست نقطة هينة ، فهى
النقطة الجوهرية التى حققت له الشهرة وانتارت
اهتمام الباحثين وجعلتهم يهتمون بالصحاح وينزلونه
من المعاجم منزلا حسنا .

واذن فنظام الصحاح اساسه موجود في ديوان
الادب ، وكما قال كرنكو : « ان مزية الجوهري تقتصر
في انه رتب المادة اللغوية برمتها في ترتيب هجائى
واحد » . (33)

2 - اما المادة اللغوية ، فلتحقيق صلة الصحاح
بديوان الادب لجأت الى ثلاثة طرق :

اولها : انى رتب بعض مواد ديوان الادب
على ترتيب الصحاح فجمعت بين ما تفرق من كتب
السالم والمضاعف والمثال وذى الثلاثة وذى الاربعة
والمهوز ، وبين قسم الاعمال وقسم الاسماء . وضمت
هذه المادة المجموعة بعضها الى بعض . وبذلك جمعت
عندى مادة مماثلة في ترتيبها لترتيب الصحاح ، ثم
بين النوعين من المادة .

وثانيها : انى قابلت مادة ديوان الادب على
الصحاح كلمة كلمة لارى مدى اتفاتها واختلافها في
معالجة اللفاظ وطريقة تناولها وبيان معانيها واتف
على ما زاده او نقصه كل منهما عن الآخر .

وثالثها : انى عثت موازنات بين الكتابين في
بعض الظواهر المشتركة بينهما لارى مبلغ تماثلها او
تخالفها فيها . وحصرت المقارنة في الظواهر الآتية :

(1) اعلام العلما واسماء المراجع .

(2) الابحاث النحوية

(3) الشواهد

(4) المآخذ اللغوية ، فتبعت الكتب التى تعمقت
الصحاح وخطاته في بعض المواضع ، ثم عرضت هذه
المآخذ على ديوان الادب لارى هل هى موجودة فيه
ايضا او لا ؟

واظننا نستطيع بمد هذه للموازنات المختلفة ان
نصدر حكما ونحن مطمئنون .

(31) اضافة الراموس 45/1 . ونص عبارته « قيل انه نسب لخاله وأصله هو من فارس او بلاد
الترك ، وقيل هو أيضا فارابي كخاله » .

(32) معجم الادباء 159/6 .

(33) P. 269

أولا : تحليل بعض المواد اللغوية

مادة حب :

المصاح

- 1 — الحبة واحدة حب الحنطة ونحوها من الحبوب.
- 2 — وجة القلب سويداؤه ويقال ثمرته وهو ذاك .
- 3 — والحبة السوداء والحبة الخضراء .
- 4 — والحبة من الشيء القطعة منه .
- 5 — ويقال للبرد حب الغمام وحب المزن وحب مُرّ .
- 6 — ابن السكيت : وهذا جابر بن حَبَّة اسم للخبر وهو معرفة .
- 7 — والحبّة بالكسر بزور الصحراء مما ليس بقوت . وفي الحديث : فينبِتُون كما تنبت الحبّة في حبل السيل . والجمع حبب .
- 8 — والحبّة بالضم : الحب . يقال نعم وحبّة وكرامة
- 9 — والحبّ الخابية فارسي معرب والجمع حبّاب وحبّبة .
- 10 — والحبّ المحبة وكذلك الحبّ بالكسر . والحبّ أيضا الحبيب مثل خُدن وخُدين
- 11 — يقال أحبه فهو مُحَبّ وحبّه يحبه بالكسر فهو محبوب قال الشاعر :
أحبّ أبّا مروان من أجل تهره
واعلم أن الرفق بالمرء أرفق
ووالله لولا تهره ما حببته
ولا كان أدنى من عُبيد ومُشرق
وهذا شاذ لأنه لا يأتي في المضاعف
يفعل بالكسر إلا ويشركه يفعل
بالضم إذا كان متعديا ما خلا
هذا الحرف .
- 12 — وتقول ما كنت حبيبا . ولقد حببت بالكسر أي صرت حبيبا .

ديوان الادب

الحبة واحدة الحب من كل الحبوب
وجبة القلب ثمرته
وهي الحبة الخضراء والحبة السوداء

الحبة بزور الصحراء

والحبّ الخابية . والجمع حبّاب

فلان حبّى أي حببى كما تقول خُدن وخُدين
والحبّ أيضا لغة في الحبّ (انظر 33)

(نكر في باب فعل يفعل) —
يقال حببته بمعنى أحببته . وهذا شاذ
لأنه لا يأتي يفعل في المضاعف وهو
واقع إلا أن يشركه يفعل .

الصحاح

ديوان الادب

13 - الأسمى : قولهم حَبَّ بفلان

معناه ما أحبه الى . وقال الفراء

معناه حَبَّ بضم الباء ، ثم أسكت

وادغمت في الثانية . وقال ابن

السكيت في قول مساعدة :

هَجَرْتُ غَضُوبٌ وَحَبَّ من يتجنب

وعدت عواذٍ دون وَلَيْكَ تَشَقَّب

أراد حبب فادغم ونقل الضمة الى الحاء

لأنه مدح . ومنه قولهم حبذا زيد .

نحب فعل ماض لا يتصرف وأصله

حبب على ما قال الفراء . وإذا فاعله .

وهو أسم مبهم من أسماء الإشارة،

جعلنا شيئاً واحداً فصار بمنزلة اسم

يرفع ما بعده . وموضعه رفع بالابتداء

وزيد خبره فلا يجوز أن يكون بدلا من

ذا لأنك تقول : حبذا امرأة ولو كان بدلا لقلت :

حبذه المرأة . قال الشاعر جرير :

وحبذا نفحات من يمانية

تأتيك من قبل الريان أحيانا

تحبب اليه : تودد

14 - وتحبب اليه تودد -

وتحبب الحمار إذا امتلا من الماء .

15 - وتحبب الحمار إذا امتلا من

الماء . وشربت الأبل حتى حَبَّت

أي تملأت رياء .

16 - وامرأة محبة لزوجها ومحب لزوجها

أيضا عن الفراء .

17 - الاستحباب كالاستحسان .

استحبه عليه أي أثره واستحبه أي أحبه .

تحابوا أي أحب كل واحد منهم صاحبه .

18 - وتحابوا أي أحب كل واحد منهم

صاحبه .

19 - الحَبَاب بالكسر المحابة والموادة .

والحَبَاب الحبيب

20 - الحَبَاب بالضم الحب . قال الشاعر :

فوالله ما أدري وانسى لصاديق

أداء عرائسى من حَبَابك أم سحر

21 - الحَبَاب أيضا الحية . وأنا قتل :

الحباب اسم شيطان لأن الحية يقال لها شيطان .

ومنه سمي الرجل .

الحباب الحية . ومنه سمي الرجل الحباب

وأنا قتل الحباب اسم شيطان لأن الحية يقال

لها شيطان .

المحاج

ديوان الادب

- 22 — وَحَبَابِ الْمَاءِ بِالْفَتْحِ مَعْظَمُهُ
قَالَ طَرَفُهُ :
يَشُقُّ حَبَابُ الْمَاءِ حِزْوَماً بِهَا
كَمَا قَسَمَ التَّرْبُ الْمَفَايِلُ بِالْيَدِ
وَيُقَالُ أَيْضاً حَبَابُ الْمَاءِ : نَفَاخَتُهُ
الَّتِي تَعْلُوهُ وَهِيَ الْيَمَالِيلُ .
- 23 — وَتَقُولُ أَيْضاً حَبَابُكَ أَنْ تَفْعَلَ
كَذَا أَيْ غَايَتِكَ .
- 24 — وَالْأَحْبَابُ الْبُرُوكُ
- 25 — وَالْأَحْبَابُ فِي الْأَبْلِ كَالْحِرَانِ فِي
الْخَيْلِ . قَالَ الشَّاعِرُ :
ضَرَبْتَ بِعَمِيرِ السَّوْءِ إِذَا أَحْبَبَا
أَبُو زَيْدٍ : يُقَالُ بِعَمِيرٍ مُحِبٌّ . وَقَدْ
أَحْبَبَ أَحْبَاباً ، وَهُوَ أَنْ يَصِيْبَهُ مَرَضٌ
أَوْ كَسْرٌ فَلَا يَبْرَحُ مِنْ مَكَانِهِ حَتَّى يَبْرَأَ
أَوْ يَمُوتَ . وَقَالَ ثَعْلَبٌ : يُقَالُ
أَيْضاً لِلْبَعِيرِ الْحَسِيرِ مُحِبٌّ وَأَنْشَدَ :
جَبَّتْ نِسَاءُ الْمَالِئِينَ بِالسَّبَبِ
فَمَنْ بَعْدَ كُلِّهِنَّ كَالْمُحِبِّ
- 26 — وَأَحْبَبَ الزَّرْعُ وَالْبُؤْيُوتُ إِذَا دَخَلَ فِيهِ
الْأَكْلُ وَتَنَشَّأَ فِيهِ الْحُبُّ وَاللُّبُّ .
- 27 — التَّحَبُّبُ بِالتَّحْرِيكِ تَنْضُدُ الْإِسْنَانُ ،
وَقَالَ :
وَإِذَا تَضَحَّكَ تَبَدَّى حَبِيباً
- 28 — وَالْحَبَابُ اسْمُ رَجُلٍ بَخِيلٍ كَانَ
لَا يُوَقِّدُ إِلَّا نَاراً ضَمِينَةً مَخَافَةَ
الضَّيْفَانِ فَضَرَبُوا بِهَا الْمَثْلَ حَتَّى
قَالُوا : نَارُ الْحَبَابِ لَهَا تَقْدَحُهُ
الْخَيْلُ بِحَوَائِرِهَا . قَالَ النَّابِغَةُ
يَذْكُرُ السِّيُوفَ :
تَقْدَحُ السُّلُوكِيَّ الْمَضَاعِفُ نَسِجِيهِ
وَتَوْقِدُ بِالْمَصْفَاحِ نَارَ الْحَبَابِ
وَرَبِمَا قَاتَلُوا تَارَ أَبِي حَبَابٍ وَهُوَ
ذُبَابٌ يَطِيرُ بِاللَّيْلِ كَلْتُهُ نَارٌ — قَالَ
الْكُمَيْتُ :
يَرَى الرَّاءُونَ بِالشُّعْرَاتِ مِنْهَا
كَتَارِ أَبِي حَبَابٍ وَالظُّبَيْنَا

المصاح

ديوان الالب

وربما جعلوا الحياحب اسما لتلك النار .
قال الكسعى :

ما بال سبى يوقد الحياحبا
قد كنت ارجو ان يكون صائباً

حَبَان من اسماء الرجال

29 - حَبَان بالفتح اسم رجل موضوع
من الحُب

الحباص الصغير الشأن الحثير

30 - الحياحب بالفتح المفسر . الواحد
حباب قال الهذلي :

دلجى اذا ما الليل جن

على المقرنة الحياحب
يعنى المقرنة الجبال التى يدنو بعضها من بعض .

31 - حُبَى على مَعْلَى اثم . امرأة . قال هذبة
ابن خشرم :

فما وجدت وجدي بها ام واحد
ولا وجد حُبَى بابن ام كلاب

الحُب الخشبوات الاربع التى توضع عليها
الجرة ذات المروتين .

32 -

المحبة الحب .

33 - انظر رقم 10

هو الحبيب .

34 -

يقال اثنا زمن الجباب اي زمن تلقيح النخل .

35 -

حَبَان من اسماء الرجال .

36 -

حببت الرجل اذا اطعمته الحب .

37 -

(باب يَفْعَل يَفْعُل)

حَبَب الله اليه الايمان وهو نقيض التكريم .

38 -

مادة حوب :

الحوب الاثم
الحاب الاثم
الحبابة الحوب
الحوب الاثم

1 - الحُوب بالضم الاثم والحاب مثله .
ويقال حبت بكذا اي اثمتم ، تحوب
حُوباً وحُوبَةً وحُبَابَةً . قال النابغة
صبراً بُغِيض بن ريث انها رحم
حبتن بها فاناختكم بجمعاج
وفلان اعق وأحوب .

المصاح

2 - وان لى حُوبَة اعلوها اى فَخْفَة ومبالا.

3 - ابن السكيت : لى فى بنى فلان حوبة وبعضهم يقول حبة ، فتذهب الواو اذا انكسر ما قبلها ، وهى كل حرمة تضيق من ام او اخت او بنت او غير ذلك من كل ذات رحم . قال وهى فى موضع آخر الهم والحاجة ،
وانشد للفرزدق :

نهب لى حُتَيْبًا واتخذ فيه مَنَّةً
لحوبة ام ما يسوغ شرابها
وقال ابو كبير فى الجيبة :
ثم انصرفت ولا ابشك حيتى
رعى العظام اطيش مشى الامور
ويقال ألحق الله به الحوبة اى المسكنة
والحاجة . وقولهم انما فلان حوبة اى ليس
عنده خير ولا شر .

4 - وفى نوادر ابى زيد: الحُوبَة الرجل الضعيف ،
والجمع حُوبَة .

5 - الحوياء النفس . والجمع الحوياءات

6 - حُوب زجر للابل فيه ثلاث لغات حُوب وحُوب
وحُوب . تقول منه حُوبَتِ الابل .

7 - وفلان يتحوب من كذا اى يتأثم

8 - والتحوب ايضا التوجع والتحنن
قال طنيل :

مذوقوا كما ذقنا غداة محجر
من الغيظ فى اكبادنا والتحسوب
ويقال لابن آوى هو يتحوب لان صوته كذلك
كانه يتضور .

9 - الحواب مهموز ماء من مياه العرب
على طريق البصرة . قال الراجز :
ما هى الا شربة بالحواب
نمقدى من بعدها او موبى

10 -

مادة ثعلب :

1 - الثعلب معروف . قال الكسائى الانثى منه
ثعلبة والذكر ثعلبان وانشد :

ديوان الادب

ويقال لى فيهم حوبة اى قرابة من قبل الام
وتكون فى موضع آخر الهم والحاجة ،
قال الفرزدق :
نهب لى حُتَيْبًا واتخذ فيه مَنَّةً
لحوبة ام ما يسوغ شرابها

يقال لفلان فى بنى فلان حوبة وحبة يعنى
الاخت او البنت او غيرها .
وتكون فى موضع آخر الهم والحاجة .
وقال يخاطب ابنته :
ثم انصرفت ولا ابشك حيتى
رعى العظام اطيش مشى الامور

الحوياء النفس

ويقال للبعير اذا زجرته : حُوب وحُوب وهُوب
وحُوبَتِ الابل اذا قلت لها حوب .

التحوب التحوج ايضا .

التحوب التوجع ويقال التغيظ .

نزلنا بحُوبَة من الارض اى بموضع سوء .

الثعلب واحد الثعالب . والثعلبان ذكر الثعالب
وقال :

الصحيح

أرب يسول الثعلبان برأسه
لقد ذل من بالث عليه الثعالب

2 - داء الثعلب علة معروفة يتناثر منها الشعر.

3 - وارض مئطبة بكسر اللام ذات ثعالب

4 - وأما قولهم ارض مئطلة فهو من ثعالة ، وجوز
أيضا ان يكون من ثعلب كما قالوا مئطرة لارض
كثيرة العقارب.

5 - الثعلب طرف الرمح الداخل في جبة السنن .
والثعلب مخرج ماء المطر من جرين النمر .

6 - الثعلبان ثعلبة بن جدعاء بن ذهل بن رومان بن
جندب بن خارجة بن سعد بن قطرة بن طيء .
وثعلبة بن رومان بن جندب . قال الشاعر :
يلبى لى الثعلبتان الهذي
قال خباج الامة السراعية
وأم جندب : جديلة ابنة سبيع بن
عمر من حمير اليها ينسبون .

7 - الثعلبية موضع بطريق مكة.

8 -

ملادة جواب :

1 - الجواب معروف

2 - يقال أجابه وأجاب عن سؤاله والمصدر الإجابة.
والاسم الجابة بمنزلة الطاعة والطاعة . يقال :
اساء سمعا فاساء جابة . هكذا يتكلم بهذا
الحرف.

3 - والإجابة والاستجابة بمعنى يقال استجاب
الله دعاءه :

قال الشاعر كعب بن سعد الغنوي :
وداع دعا يا من يجيب الى الندى
فلم يستجبه عند ذاك مجيب

4 - المجابة والتجاوب التماثل . وتقول : انه
لحسن الجيبة بالكسر أي الجواب.

ديوان الادب

أرب يسول الثعلبان برأسه
لقد ذل من بالث عليه الثعالب

ارض مئطبة أي ذات ثعالب بكسر اللام.

ثعلبة من اسماء الرجال.

ثعلب لقب أحمد بن يحيى.

هو الجواب

وأجاب عن سؤاله بالصواب . والجابة الاسم
من أجاب يجيب . يقال في المثل : اساء سمعا
فلساء جابة .

استجاب له أي أجابه.

المجابة المحاورة . يقال انه لحسن الجيبة
من الجواب . وتجاوب القوم أي أجاب بعضهم
بعضا.

الصحاب

ديوان الادب

ويقال للرجل اذا كان ناصحا هو ناصح الجيب

هو الجيب . وجوب القميص تنوير جيبه

(نَمَلْ يَمَلْ)

وجاب يجيب لغة في جاب يجوب . قال الراجز
يصف نائته :

باتت تجيب ادعج الظلام
جيب البيطر مدرع الهمام

(نَمَلْ يَمَلْ)

جيب القميص اي جمل له جيبا

الجوبة الفرجة في السحاب . والجوبة موضع
ينجاب في الحرة والجوب جمع جوبة .

جوب البلاد قطمها

واجتاب الفلاة اي جابها

يقال اجتابت الاكام اردية السراب اي
لبستها .

الجوب الترس

انجابت السحابة اي انكشفت

5 — ورجل ناصح الجيب اي امين.

6 — والجيب للقميص . تقول : جبت القميص اجوبه
واجيبه اذا قورت جيبه . قال الراجز :
باتت تجيب ادعج الظلام
جيب البيطر مدرع الهمام

7 — المجوب حديدة يجلب بها اي يتقطع.

8 — جَيِّت القميص تجيبا اذا جعلت له جيبا .

9 — الجوبة الفرجة في السحاب وفي الجبال والجوبة
موضع ينجاب في الحرة والجمع جوب .

10 — وجاب يجوب جوبا اذا خرق وقطع . قال الله
تعالى : « وثود الذين جابوا الصخر بالواد » .
وقال ابو عبيد : وسمى رجل من بني كلاب
جوابا لانه كان لا يحفر بئرا ولا صخرة الا امامها
وجبت البلاد اجوبها واجيبها واجتبتها
اذا قطمها ويقال هل جاءكم من جانب خير اي
خير يجوب الارض من بلد الى بلد .

11 — واجتبت القميص اذا لبسته ، قال لبيد :

مبتلك اذ رقص اللوامع بالضحى
واجتاب اردية السراب اكاهما

12 — الجوب الترس .

13 — انجابت السحابة انكشفت .

14 — والجوب كالبقرة (34)

15 — وتجوب قبيلة من حمير حلفاء لمراد منهم ابن
ملجم . قال الكهيت :

الا أن خير الناس بعد ثلاثة

قتيل التجويبي الذي جاء من مصر
وتجيب بطن من كدة هو تجيب بن كدة بن ثور .

(34) نوع من الثياب

وبالموازنة بين الصحاح وديوان الادب في مادة (حب) نخرج بالنتائج الآتية :

1 - توجد في الصحاح زيادات ليست في ديوان الادب مثل الفقرات رقم 5 ، 6 ، 13 ، 26 ، 31 . ومثل الزيادات التي نجدها داخل الفقرات على سبيل الشرع او التتميم او الاستشهاد ، وهي كثيرة .

ونلاحظ ان بعض هذه الزيادات يحتاج الى نقل من مرجع آخر كالفترة رقم 13 وهي موجودة في «تهذيب اللغة» وبعضها موجود في كتاب (المعين) وكالفترة رقم 26 ولم أجدها في المعين ولا الجهرة ولا تهذيب اللغة . وبعض هذه الزيادات من قبيل التطبيق او الشرح والتتميم الذي لا يحتاج الى مرجع مثل :

أ - قول الصحاح : الحبة واحدة حب الحنطة ونحوها من الحبوب . وعبارة الفارابي : الحبة واحدة الحب من كل الحبوب . فزيادة كلمة الحنطة من قبيل التمثيل والايضاح ، وفكر بعض ائراء العلم .

ب - وقول الجوهري : وتحبب الحمار اذا امتلا من الماء . وشربت الابل حتى حببت اي تملأت رياء . وعبارة الفارابي : وتحبب الحمار اذا امتلا من الماء . فزيادة الصحاح « وشربت الابل حتى حببت » - لا تخرج في مدلولها عن العبارة الاولى .

ج - وقول الصحاح : يقال احبه فهو محب . وحيه يحبه بالكسر فهو محبوب .. وهذا شاذ لانه لا يأتي في المضاعف يفعل بالكسر الا ويشركه يفعل بالضم اذا كان متمديا ما خلا هذا الحرف . وعبارة الفارابي : يقال حبيته بمعنى احبته . وهذا شاذ لانه لا يأتي يفعل في المضاعف وهو واقع الا ان يشركه يفعل .

فعبارة الصحاح اطول من عبارة ديوان الادب ولكنها في دلالتها لا تزيد شيئا عنها فقول الجوهري : « فهو محب » وقوله « فهو محبوب » - من قبيل النص على القياس ، وهو ما أهمله الفارابي لانه اكتفى بذكر قاعدته . اما قوله « ما خلا هذا الحرف » نحشو لا فائدة فيه . ولما نصه على الضبط بالكسر او الضم فقد كان الفارابي في غنى عنه لانه يعتمد لكل باب من ابواب الاعمال فصلا بذكر تحته افعاله .

2 - كما توجد في ديوان الادب زيادات ليست في الصحاح مثل الفترة رقم 32 ، وهي موجودة في

التهذيب والمعين . والفترة رقم 35 ، 37 ولم أجدهما لا في المعين ولا التهذيب ولا الجهرة .

3 - ولكننا الى جانب ذلك نلمح شبهة كبيرا وأحيانا تماثلا في كثير من الفقرات :

أ - مثل الفترة رقم (3) . فالعبارة هي العبارة ، والضموض في العرض هو الضموض . والعبارة - بعد هذا - لم ترد في المعين ولا التهذيب ولا الجهرة .

ب - ومثل الفترة رقم (9) . وتفسير انحب بالخابية لم يرد في المعين ولا الجهرة ولا التهذيب ، وعبارة الخليل : الحب الجرة الضخمة .

وعبارة الجهرة : الحب الذي يكون فيه الماء . وعبارة التهذيب هي عبارة الخليل .

ج - ومثل الفترة رقم (10) والاشتراك بين العبارتين واضح حتى في التمثيل . وعبارة الخليل : الحب والحب بمنزلة الحبيب والحبيبة . وهي عبارة التهذيب .

د - ومثل الفترة رقم (14) .

هـ - ومثل الفترة رقم (21) فالعبارتان متماثلتان ، وكل ما بينهما من خلاف تقديم جملة على جملة .

و - ومثل الفترة رقم (18) ولم ينص في المعين ولا في الجهرة ولا في التهذيب على هذا المعنى لانه مفهوم من الصيغة . ولكننا نجده عند الصحاح بعبارة ديوان الادب . ولو لم يكن قد أخذ العبارة منه لوجدنا اختلافا بين العبارتين . وقد كان في إمكان الجوهري ان يقول مثلا : اي أحب بعضهم بعضا ، او أحب كل واحد منهم اخاه او أحب كل منهم الآخر ، لان هذه العبارة ليست من العبارات الماثورة المتداولة في كتب اللغة والتي تجدها فيها جميعها ونقلها الخالف عن السلف . وغير ذلك ...

ومثل هذه النتائج نستخلصها من النظر في المواد : حوب وشعلب وجوب .. ولا لظننا في حاجة الى توجيه النظر الى مواضع الاتفاق والاختلاف فيها فهي بيّنة واضحة .

ثانيا : مقابلة المادة اللغوية

بمقابلة مادة ديوان الادب على الصحاح يتبين ما يأتي :

1 - اتفاق المعجمين اتفاقا تاما في معالجة كثير من الصيغ والالفاظ مما يدل على وجود صلة بينهما . ويظهر ذلك من النماذج الآتية :

المين	الجمهرة	ديوان الادب	الصحاح
واما حشَب مجزوم فمعناه كما تقول حشَبك هذا : اي كك	حسبى كذا وكذا : اي يكتينى .	ويقال حشَبك درهم اي كك . ويقال هذا رجل حشَبك من رجل وهو مدح للنكرة .	وحشَبك درهم اي كك وهو اسم .. وهذا رجل حشَبك من رجل وهو مدح للنكرة
السقب لغة في الصقب والسقية عمود الخباء قال : كسقب خباء خرَّ نوق السقائب . والسقب ولد الناقة . واسقبت الناقة اي أكثرت وضعها الذكور.	السقب بالسين والصاد حوار الناقة وبالسين أكثر والصقب بالصاد عمود من عمد البيت	السقب ولد الناقة الذكر . السقب لغة في الصقب من نعت الشيء الطويل مع ترارة . والسقب عمود البيت الأطول .	السقب الذكر من ولد الناقة .. والسقب الطويل من كل شيء مع ترارة .. والسقب والصقب عمود الخباء
العبد المملوك وجميعه مبيد وثلاثة أعبد . وهم العباد . العبد ضد الحر . وهبت ايضا ، الا ان العامة اجتمعوا القوم اتخذتهم عبيدا على تفرقة ما بين عباد الله والعبيد المملوكين .	(مادة بدع) وقال في باب قتل ويجمع على فعيل مثل عبد وعبيد .	العبد واحد العبيد ومثاله كلب وكليب وهو جمع عزيز في الكلام .	العبد خلاف الحر والجمع عبيد مثل كلب وكليب وهو جمع عزيز .
الشَّجَب والمشجب خشبات موثقة تصب وتنشر عليها الثياب	الشجاب والمشجب واحد ويقال له الشجب ايضا ويسمون الثلاث الخشبات التي يعلق عليها الراعى سقاءه ودلوه الشجب	المشجب الخشبة التي تلقى عليها الثياب	المشجب الخشبة التي تلقى عليها الثياب
الْقَرَقِلَانة دويبة مريضة محبطنة	الجلوب والمجلوب الأعجمي يجلب من بلده الى بلد الاسلام وعبد جليب وجلوب .	القرعلانة . وهي دويبة مريضة محبطنة عظيمة البطن	القرعلانة : دويبة عريضة محبطنة عظيمة البطن
الْجَلُوبَة ما يجلب للبيع نحو الناب والفحل والقلوص . وعبد جليب وعباد جلباء اذا كاتوا جلبوا من ايامهم ومستهم	أجلب الجرح وجلب اذا ركبه جلبه وهي تشرة تركب الجرح معد البرء .	الجلوبة ما يجلب للبيع والجلب الذي يجلب من بلده الى غيره	الجلوبة ما يجلب للبيع والجلب الذي يجلب من بلد الى غيره .
الْجَلْبَة القرعة التي تنشر على اليد عند هومها بالبرء .		الجلبة الجلدة التي تعلو الجرح عند البرء .	الجلبة جلدة تعلو الجرح عند البرء .

المعين	الجمهرة	ديوان الادب	المصاح
— —	—	اجلبه اي اعانه	اجلبه اي اعانه
—	—	استجاب له اي اجابه	الاجابة والاستجابة بمعنى
جيب مجوّب ومجيب	—	جيب القميص اي	جيب القميص تجيبا
		جمل له جيبا	اذا جعلت له جيبا
	الجوّية النجوة بين البيوت والجوية ايضا قطعة في الفضاء سهلة بين ارضين غلاظ والجمع جُوب	الجوية الفرجة في السحاب والجوية موضع ينجاب في الحرة والجوب جمع جوية	الجوية الفرجة في السحاب وفي الجبال والجوية موضع ينجاب في الحرة والجمع جوب
	رتغيت السماء حتى ما فيها جُوب اي ما فيها مواضع منكشفة		
		انجابت السحابة اي انكشفت	انجابت السحابة انكشفت

2 — ولكننا من ناحية أخرى نجد اختلافا كبيرا بين المعجمين في معالجة الفاظ أخرى وشرحها وبيان ضبطها كما يبين من النماذج الآتية :

ديوان الادب	المصاح
1 — الكثرة السنام (35)	1 — الكثر بالكسر السنام (36)
2 — السحنة الشحمة التي على الظهر (37)	2 — السحنة الشحمة التي على الظهر (38)
3 — البرت : الفأس (39)	3 — البرت الفأس (40)
4 — وأهل هجر يكتبون في صكوكهم :	4 — وأهل مصر يكتبون في شروطهم : اشترى فلان الدار بمصورها اي بحدودها (42)
اشترى الدار بمصورها اي بحدودها (41)	5 — السمع ولد الذنب من الضبع (44)
5 — السمع ولد الضبع من الذنب (43)	6 — امرأة ضعبة اي مولمة بحب الضغابيس (46)
6 — امرأة ضعبة اي مولمة بحب الضغابيس (45)	7 — وقول من قال : كل صانع عند العرب اسكاف فغير معروف (48)
7 — كل صانع اسكاف عند العرب (47)	8 — الهادر اللين اذا خثر اعلاه واسفله رقيق (49)
8 — الهادر اللين اذا خثر اعلاه واسفله رقيق (49)	

- (43) و 33 .
 (44) سمع .
 (45) و 49 .
 (46) ضغب .
 (47) و 55 .
 (48) سكف .
 (49) و 72 .
 (50) مدر .

- (35) و 14
 (36) كثر
 (37) و 22 .
 (38) سحف .
 (39) و 30 .
 (40) برت
 (41) و 32 .
 (42) مصر .

ديوان الادب :

9 — القليس بناء كان ابرهة بناءه باليمن (51)

10 — البردان اسم موضع (53)

11 — يوم سَخْنان اي حار (55)

12 — الاطلس من الغناب الذي تساقط
شمره

13 — أسمره شرا لفة في سمره (59)

المصاحح

9 — القليس بالتشديد : بيعة كانت بمنمساء للحبشة
بناها ابرهة (52)

10 — البردان بالتحريك موضع (54)

11 — يوم سَخْنان اي حار (56)

12 — ثنب اطلس وهو الذي في لونه غبرة
الى السواد (58)

13 — يقال سمرهم شرا اي اوسعهم .. ولا يقال
أسمرهم (60)

14 — وضع الفارابي « تولج » في السالم الرباعي
الملحق بواو بعد الفاء « تلج » (61) ، ووضعها
الجوهري في باب الجيم فصل الواو ، لان الفاء
منقلبة عن واو .

15 — ذكر الفارابي في « نكح » الثلاثي شاهدين
هما :

1 — قول الشاعر :

ولا تقرين جارة ان سرها
عليك حرام فانكحن وتابدا

ب — وقول الشاعر :

التاركين على طهر نساءهم
والناكحين بشطى دجلة البقرا (62)
ويذكر الجوهري شاهدا مخالفا هو :
أصلصلة اللجام برأس طرف
أحب الى من أن تنكحيني

3 — كما نجد زيادات كثيرة في المصحح ليست في
ديوان الادب . ولسنا في حاجة الى ضرب الامثلة على
ذلك فهو واضح من الموازنة السابقة بين مواد ديوان
الادب والمصحح ، كما يتضح من المقارنة بين حجم كل
من المعجمين ، فحجم المصحح يصل الى مثلي ديوان
الادب ، ولذلك جاء اكثر الفاظا واوفر مادة .

4 — ونجد ايضا زيادت في ديوان الادب
ليست في المصحح ، ولكنها قليلة بالنسبة لزيادات
المصحح قلة ظاهرة . وقد جمعت هذه الزيادات فلم تزد
على بضع صفحات منها :

1 — الشحاك مود يوضع مرضا في نم الجدي
يمنعه من الرضاع (63) .

2 — العلق الخصرة على رأس الماء (64)

3 — الجعرة الارض الغليظة المرتفعة (65)

4 — الهويجة المتطامن من الارض (66) .

(59) و 177 .

(60) سمر .

(61) و 108 .

(62) و 137 .

(63) و 99 .

(64) و 106 .

(65) و 107 .

(66) و 108 .

(51) و 86 .

(52) قليس .

(53) و 104 .

(54) برد .

(55) و 104 .

(56) سخن .

(57) و 167 .

(58) طلس .

- 10 — اوشقت المريض الماء اذا لم يقدر على شربه
فتوشفه ببيك (72)
- 11 — أيّمت اللحم اي أنتن (73)
- 12 — وجدت مَوْغَة الطيب اي ريحه (74)
- 13 — الصّيق الريح المنتنة واصله نبطى (75)
- 14 — لعب الصبيان البَوْصَاء وهى لعبة يأخذون
عودا في رأسه نار فيديرونه على رؤوسهم (76)
- 15 — الجار الرجل التارّ السمين (77)

- 5 — الكدروج صفار الابل (67)
- 6 — الحبرقمص الرجل الصغير الخلق (68)
- 7 — الكرّ من الماء الذي اذا جرك منه جانب لم
يفضطرب جاتبه الآخر والكر مكبال (69)
- 8 — يقال ما ادرى اي أَوْدَل هو اي الناس
هو (70)
- 9 — المؤزج الخف وهو فارسي مصرب على
التشبيه (71)

- (72) و 302
- (73) و 303
- (74) و 313
- (75) و 316
- (76) و 329
- (77) و 383

- (67) و 113
- (68) و 118
- (69) و 236
- (70) و 290
- (71) و 291

ثالثا - دراسة الظواهر المشتركة

أعلام العلماء :

كان الجوهري بكثرا من ذكر أسماء العلماء والرواة بخلاف الفارابي الذي كان متلا جدا بشكل ملحوظ .

وقد نلت أعلام العلماء التي وردت في الجزء الاول من الصحاح « تجزئة 6 اجزاء » فمئات تسع صفحات ، في حين أن أعلام « ديوان الادب » كله لم تشغل أكثر من صفحتين . كذلك يزيد عدد النقول من العالم الواحد زيادة كبيرة في الصحاح من ديوان الادب فالفارابي لم يذكر اسم أبى زيد في الديوان كله الا أربع مرات في حين أن الجوهري ذكر اسمه في الجزء الاول وحده من الصحاح في الصفحات 37 ، 37 ، 38 ، 40 ، 42 ، 43 ، 43 ، 43 ، 44 ، 44 ، 44 ، 44 ، 45 ، 45 ، 46 ، 47 ، 49 ، 50 ، 50 ، 50 ، 51 ، 51 ، 52 ، 53 ، 54 ، 55 ، 57 ، 57 ، 59 ، 60 ، 61 ، 61 ، 62 ، 63 ، 63 ، 64 ، 65 ، 66 ، 67 ، 67 ، 68 ، 68 ، 69 ، 69 ، 70 ، 70 ، 71 ، 71 ، الخ الخ ..

والفارابي لم يذكر اسم أبى عبيد الا أربع مرات فقط في حين أن الجوهري ذكر اسمه في الجزء الاول فقط 84 مرة .

أسماء المراجع :

لم يذكر الفارابي في كتابه اسم أي مرجع من المراجع التي رجع إليها في حين أن الجوهري كان أحيانا ينص على اسم المرجع الذي نقل عنه ومن هذه المراجع :

كتاب الأبل للأصمعي من 38

كتاب الهمز لأبى زيد من 42 ، 301

كتاب سيويه من 92 ، 184

كتاب الفرق للأصمعي من 94

كتاب الغريب المصنف لأبى مبيد من 206

كتاب الفرس للأصمعي من 331

كتاب الإيوان لأبى حاتم من 532

وكلها وردت في الجزء الاول من الصحاح .

الإبصاح التحوية :

وهي في الصحاح كثيرة تفوق نظيرتها في ديوان

الادب ، ومن أمثلة ذلك حديث الجوهري عن :

أعراب نصيبين (1/225 ، 226)

هب بمغنى أحسب (1/235)

ويب وويل (1/236) .

حتى (1/246) ، (وقارنه بما كتبه الفارابي

و 256) .

شنان (1/255)

ثلاث ولم منع من الصرف (1/275) .

حيث (1/280)

قبل وبعد وعلة بناتها (1/445)

الشواهد :

أ - القراءات :

بعض شواهد الصحاح موجود في ديوان الادب

مثل :

1 - قراءة عائشة : فمنها ركوبتهم (ديوان الادب

و 83 ، ، الصحاح من 139) .

2 - قراءة « فيسكتكم بعذاب » (ديوان الادب و 148،

الصحاح من 252) وبعضها لم أجده في ديوان

الادب مثل :

كثرة ملحوظة . وقد بلغ عدد شواهد الجزء الاول
نقط من الصحاح (تجزئة ستة اجزاء) ، حوالى نصف
شواهد ديوان الادب .

ومن الامثال المشتركة بينهما :

1 - شُخِبَ في الإثاء وشُخِبَ في الارض (ديوان
الادب و 148 ، والصحاح 152/1) .

2 - القَرْبَى في عينها حسنة (ديوان الادب و 119 ،
والصحاح 200/1) .

3 - بين الميخنة والمعناء (ديوان الادب و 271 ،
والصحاح 431/1)

4 - ان جرجر العود فزده وقرا (ديوان الادب
و 282 ، والصحاح 511/1) .

5 - تمرد مارد وعز الأبلق (ديوان الادب و 53 ،
والصحاح 535/1)

اما الأمثال التي انفرد بها الصحاح فمنها :

1 - قَرَّبَ الحمار من الردة ولا تقل له سا
(55/1) .

2 - أسرق من زبابة (142/1) .

3 - آعَقَ من ضب (167/1)

4 - أسرق من بُرجان (299/1)

5 - انه لأزنى من قرد (521/1) .
... وغير ذلك .

د - الشمر :-

1 - لاحظت أن شواهد الصحاح من الشمر تروى
على شواهد ديوان الادب فهناك شواهد كثيرة
وردت في الصحاح ولم ترد في ديوان الادب .
كما لاحظت زيادات اخرى في الصحاح عن
الديوان اي انه :

أ - هناك شواهد في الصحاح لم ترد في
الديوان .

ب - وهناك شواهد لم ينسبها الفارابي
ونسبت الى الصحاح او جاءت ناقصة في
الديوان ورواها الجوهري كاملة .

1 - قراءة ابن عباس : حطب جهنم (78) .

2 - قراءة : ان لك في النهار سبحا طويلا (79)

3 - قراءة : واستوت على السجودي - بارسان
الباء (80) .

4 - قراءة : يا بشراي هذا غلام (81)

ب - الاحاديث :

لاحظت ان شواهد الصحاح من الحديث تنوع
في عددها شواهد ديوان الادب . وقد اشتمل الجزء
الاول فقط من الصحاح (تجزئة ستة اجزاء) على
احاديث تبلغ في عددها احاديث ديوان الادب كله .

ومن الاحاديث المشتركة بينهما :

1 - الجار احق بصقبه (ديوان الادب و 157
والصحاح ص 163)

2 - الكباد من الصب (ديوان الادب و 94
والصحاح ص 175)

3 - كل بائلة تُفَيخ (ديوان الادب و 339
والصحاح ص 429) .

4 - لا ردى في الصقة (ديوان الادب و 246
والصحاح ص 470) .

5 - لا تُلثوا بدار مجزة (ديوان الادب و 57
والصحاح ص 291) الخ .

ومن الاحاديث التي انفرد بها الصحاح :

1 - حريم البئر البدي وخمس وعشرون فراغا (35/1)

2 - نقحنا وصاصاتم (59/1)

3 - انه ضحى بكشين موجيين (80/1)

4 - ولمون من احاط على مشترية (153/1)

5 - أغبوا في عيادة المريض وأريموا (190/1)

6 - ما لنا من دد ولا الدد منى (467/1)

7 - نهى أن يدبح الرجل في الركوع كما
يدبح الحمار (361/1)

وغير ذلك كثير .

ج - الامثال :

لاحظت كذلك كثرة شواهد الصحاح من الامثال

ج - وهناك أشياء خالف فيها الصحاح ديوان
الادب .

فمن النوع الاول :

1 - قول الشاعر :

كان تلوب الطير في قعر مشها
نوى القصب ملقى عند بعض المآذب
(مادة ادب)

2 - وقول النابغة :

وثقت لها بالنصر اذ قيل قد غزت
قبائل من غسان غير اشائب
(مادة اشب)

3 - وقول الفرزدق :

وبايعت اقواما ونيت بمهدهم
وبية قد بايعته غير نادم
(مادة بيب)

4 - وقول الكعب :

وغادرنا البغاول في مكر
كخشب الاثلب المتفطرسينا
(مادة ثلث)
وغير ذلك..

ومن النوع الثاني :

1 - روى الفارابي قول الشنفرى : هيهات انسكت
سرىتى (و 21) .

وقد رواه الجوهري كاملا :

غدونا من الوادي الذي بين مشعل
وبين الحشا هيهات انسكت سرىتى
(سرب) .

2 - روى الفارابي عن الملقب : وثقبتن الوصاوص
للعيون (و 65) .

وقد اكمله الجوهري فرواه :

اربن محاسنا وكشن اخرى
وثقبتن الوصاوص للعيون
(ثقب)

3 - روى الفارابي قول الشاعر :

جريمة ناهض في رأس نيق
تري لعظام ما جمعت مليا

دون أن ينسبه (و 84) .
وقد نسب الجوهري لابن خراش الهذلي
(صلب)

4 - روى الفارابي قول الشاعر :

كانها ظبية افضى بها لب
ولم ينسبه (2429)
وقد اكمله الجوهري فرواه :
براقة الجيد واللبات واضحة

كانها ظبية افضى بها لب
ونسبه لذي الرمة (لب) .
وغير ذلك ..

ومن النوع الثالث :

1 - قول الشاعر :

لو شئت قد نزع الفؤاد بشرية
تدع المصاوي لا يجدن غليلا
نسبه الفارابي لجريز (و 296) ونسبه
الجوهري للبيد (وجد)

2 - قول الشاعر :

كان جياذهن برعن زم
جراد قد اطاع له الوراق
نسبه الفارابي لجريز (و 340) ونسبه
الجوهري لاوس بن حجر (طوع) .
وخالفه في الرواية كذلك ، فرواه :

كان جياننا في رعن زم
والى جانب ذلك فهناك زيادات في ديوان الادب
ليست في الصحاح ، مثل :

1 - قول ممن بن لؤس المزنسى :

فان لها جارين لن يفدرا بها
رييب النهى وابن خير الخلائف
(و 250) .

2 - وقول كعب بن مالك :

زعمت سخينة ان مستقلب ربا
وليقطن مغالب الغلاب
(و 201)

3 - وقول الشاعر :

قالت الحسناء لها جثتها
شاب راسى بعد هذا فاشتبه
(و 204) .

4 - وقول طنبيل الغنوي :

كريمة حر الوجه لم تدع هالكا
من القوم ملكا في غد غير مُعْتَبَر
(أو 173) .

هذه أبيات لم ترد في الصحاح .

5 - وقول الشاعر :

وما لي الا آل أحمد شيعمة
وما لي الا مشعب الحق مشعب
فهو في الصحاح غير منصوب (شعب) ونسبه
في الديوان للكعبية (أو 56) .

6 - وقول الشاعر :

للأسوط الهوب وللحاق برة
وللجزر منه وقع أخرج مهذب
فهو في الصحاح غير منسوب (لهب) وفي الديوان
منسوب لأمراء القيس (أو 55) .

ولكنني - من ناحية أخرى - لاحظت اشتراكا
كبيرا بين شواهد الشعر في الصحاح وديوان الأدب ،
ولاحظت كذلك أنه في حالة تعدد الروايات في البيت
الواحد تتماثل روايتا الديوان والصحاح في معظم
الأحيان مثل :

1 - قال الفرزدق :

وكنا اذا الجبار نب عتوده
ضريناه تحت الاتنين على الكرد (82)
ورواية الخليل :

وكنا اذا القيسي نب عتوده

ضريناه تحت الاتنين على الكرد (83)

ورواية الفارابي :

وكنا اذا القيسي نب عتوده

ضريناه دون الاتنين على الكرد (84)

وهي رواية الصحاح كذلك (85)

2 - قال الشاعر :

ارب يببول الثعلبان براسه
لقد ذل من يالت عليه الثعلاب

وفي البيت روايتان : الثعلبان (تنثية ثعلب) (86)

والثعلبان (فكر الثعلاب)

والثانية هي رواية ديوان الأدب (87)

والصحاح (88) .

3 - قال رؤبة :

والعلم أن الله واع جلبي (89) .

ورواية الفارابي : والله راع ملى وجلبي (90)

وهي رواية الصحاح .

4 - قال رؤبة :

هل يعمنى حلف سختيت

أو نفة أو ذهب كبريت (92)

ورواية الخليل :

هل ينجيني حلف سختيت

أو نفة أو ذهب كبريت

ورواية الفارابي :

هل ينمى كذب سختيت

أو نفة أو ذهب كبريت (93)

وهي رواية الصحاح (كبر)

5 - قال أبو التجم :

سبي الحاة وانتهى عليها (94)

ورواية الفارابي :

سبي الحاة وابتهى عليها (95)

وهي رواية الجوهري .

6 - قال الفرزدق :

فلما خشيت أن يكون مطاؤه

أدام سودا أو مخرجة سمرا (96)

ورواية ديوان الأدب :

(89) النكلة : جلب .

(90) و (395)

(91) مادة جلب

(92) النكلة واللسان : كبريت

(93) و 116 .

(94) القاموس المحيط - بهت

(95) و (148)

(96) النكلة - حدرج .

(82) اللسان ، مادة : نب ،

(83) العين مادة كرد

(84) ديوان الأدب و 267 .

(85) مادة : انت

(86) انظر النكلة للساغاني واللسان : ثعلب

(87) و (118) .

(88) مادة (ثعلب) .

ذاك خليلي وذو يعلتبني
يرمي ورائي باسمهم واسلمه (109)
وهي رواية الجوهرى (110)
وغير ذلك كثير ...

الماخذ اللغوية :

يتبعنا للمأخذ التي اخذها العلماء على الصحاح
وعرضها على «ديوان الادب» تبين لنا :

1 - ان بعض هذه المأخذ موجه الى كلمات وعبارات
لم ترد في ديوان الادب ، اي ان الجوهرى لم
ياخذها عن الفارابى وانما اخذها من مرجع
آخر . وبمعنى ذلك ان الصحاح يحتوي على
مادة ليست في ديوان الادب .

2 - ولكننا من ناحية اخرى لاحظنا ان كثيرا من المأخذ
مشارك بين الصحاح وديوان الادب بشكل يلفت
النظر . ومن هذه المأخذ :

1 - قال الفارابى :

الشبر العطية . واسله بالنسكين . قال المعاج :
الحمد لله الذي اعطى الشبر (111)

وقال الجوهرى :

« مصدره الشبر الا ان المعاج حركه فقال :
الحمد لله الذي اعطى (112) الشبر » .

قال ابن بري : « وقول الجوهرى ان الاصل
فيه الشبر بسكون الباء ... وهم لان الشبر
مصدر شبرته اذا اعطيته والشبر اسم
للعطية ... » (113)

اخذك زيادا ان يكون مطلقه
اداهم سودا او محدرة سمرا (97)
وهي رواية الصحاح (98) .

7 - قال القطران :

فان تك فرحة خبت ونجت
فان الله يفعل ما يشاء (99)
ونسبه الفارابى لجبرير ورواه :

فان الله يشئ من يشاء (100)
وكذلك نسبه ورواه الجوهرى (101) .

8 - قال امرؤ القيس :

لها منخر كوجار الضباع
فمنه تريح اذا تبهر (102)

ورواه الفارابى :

كوجار السباع (103)

وهي رواية الجوهرى . (104)

9 - قال المعاج : لعلم الجبال أنى يفتح (105)

وهي رواية الخليل :

ورواية الفارابى :

ورواية الفارابى : لعلم الاتوام أنى يفتح (106)

وهي رواية الجوهرى (107)

10 - قال بجير بن هنة الطائى :

وان مولاي ذو يميزنى

لا إحنة عنده ولا جرمه

ينصرنى منك غير معتذر

يرمى ورائى باسمهم واسلمه (108)

ورواية الفارابى :

(106) و 60

(107) مادة فتح

(108) التكلة

(109) و (49)

(110) سلم

(111) و 39

(112) مادة : شبر

(113) شبر

(97) و 224 .

(98) حدرج

(99) اللسان نجج

(100) و 267

(101) نجج

(102) التكلة

(103) و 339

(104) مادة روح

(105) التكلة

ب - قال الفارابي :

« المَزَّاء ضرب من الاشربة ، والخُشَّاء العظم
النانيء خلف الاذن واصله خَشَّشَاء فادغم .
ومُعَلَّاء ليس من أُبْنِيَتِهِمْ » (114)

وقال الجوهري :

« والمَزَّاء بالضم ضرب من الاشربة وهو فعلاء
يفتح العين فادغم لان مُعَلَّاء ليس من
أُبْنِيَتِهِمْ » (115)

قال ابن بري :

هذا سهو منه ، لانه لو كانت الهمزة للتثنية
لامتنع الاسم من الصرف عند الادغام كما
امتنع قبل الادغام . وانما المَزَّاء فعلاء من
المز وهو النفل ، والهمزة فيه للالتحاق (116)

ج - قال الفارابي :

مُتَمَسٍّ من أسماء الرجال (117)

وقال الجوهري :

عَدَسٌ مثل تَمٍّ اسم رجل (118)

قال ابن بري : وصوابه عَدَسٌ بضم الدال
والصرف (119)

د - ذكر الفارابي كلمة « اللفاء » في الناقص لا
المهموز (120)

وفكرها الجوهري ايضا في الناقص (121)

قال الصاغاني : والمهموز موضعه (122)

ه - ذكر الفارابي « الزَّرَجُون » في باب « فعول »
على اعتبار ان نونها اصلية (123)

وكذلك فعل الجوهري اذ ذكرها في باب النون
فصل الزاي (124)

قال الصاغاني : وموضعه « زرج » لان
وزنه « فعولن » والجيم لام الكلمة (125)

و - قال الفارابي في باب « مَفْعَل » : منمع اسم
موضع (126)

وقال الجوهري : وَمَنعَج - بالفتح -
موضع (127)

قال الصاغاني : « والصواب فيه كسر

العين . ولعله نقله من كتاب الفارابي (128) »
ز - قال الفارابي :

البيدانة : الاتان (129)

وقال الجوهري : البيدانة : الاتان ، اسم
لها (130)

قال الصاغاني : وفيما قاله نظر فالاتان
البيدانة هي التي تسكن البيداء (131)

ح - قال الفارابي :

وهي الكنيسة للنصارى (132)

وقال الجوهري : الكنيسة للنصارى (133)

قال الصاغاني : وهو سهو ، وانما هي
للبيهود والبيعة للنصارى (134) -

ط - قال الفارابي :

و « سالم » من أسماء الرجال . وقال بمضهم:
يقال للجلدة التي بين العين والاتف سالم (135)

(124) زرجن .

(125) النكلة 176/1 .

(126) و 56 .

(127) نمعج .

(128) النكلة 201/1 .

(129) و 330 .

(130) مادة بيد .

(131) النكلة 81/2 .

(132) و 91 .

(133) كنس .

(134) 188/3 .

(135) و 75 .

(114) و 256 .

(115) مزز .

(116) مزز .

(117) و : 49 .

(118) مادة (عَدَس)

(119) عَدَس .

(120) و 360 .

(121) لب .

(122) النكلة 9/1 .

(123) و 116 .

وقال الجوهري : « ويقال للجلدة التي بين العين والانتف سالم (136) » .

قال الصاغاني : « وهذا غلط . وقد تبع خاله الفارابي في اخذ اللفظة عن معنى الشعر » (137)

ي - قال الفارابي : « غضبي مائة من الابل وهي معرفة لا تدخلها الالف واللام » (138)

وقال الجوهري : « غضبي مائة من الابل وهي معرفة لا تتون ولا تدخلها الالف واللام » (139) .

وقال الفيروزآبادي : « قول الجوهري تصحيف والصواب غضيا بالمشاة تحت » .

ك - قال الفارابي : المزج : الشهد (140)

وقال الجوهري : المزج : العسل (141) .

قال الفيروزآبادي : وغلط الجوهري في فتحه (142) .

ل - قال الفارابي في كتاب المهموز : « انفتحته ضربت ياتوخه » (143)

وقال الجوهري في باب الخاء فصل الهمزة : « انفتحته ضربت ياتوخه » (144)

قال الفيروزآبادي : وغلط الجوهري في ذكره في المهموز لان الاصل يفتح (145)

م - ذكر الفارابي « التامور » بمعنى الدم في بناء « تامول » من السالم (146) .

اي انه اعتبر اصالة التاء وزيادة الالف .

وكذلك فعل الجوهري اذ وضعه في مادة « نمر » .

قال الفيروزآبادي : « وزنه تفعلول بموضع ذكره امر لا كما توهم الجوهري (147) »

ن - قال الفارابي : « الصيعرية سمة في عنق البعير (148) »

وقال الجوهري « الصيعرية سمة في عنق البعير » (149)

قال الفيروزآبادي : هي سمة في عنق الناقة لا البعير (150) .

س - قال الفارابي : الخيال ارض لبنى تغلب وقال :

لمن طلل تضمنه ائمال
فسرحة فالمرانة فالخيال (151)

وقال الجوهري : الخيال ارض لبنى تغلب ، قال الشاعر :

لمن طلل تضمنه ائمال
فسرحة فالمرانة فالخيال (152)

قال الفيروزآبادي : واما اسم الموضع فبالشين والجيم (شركة) .

وغلط الجوهري .. والخيال تصحيف وانما هو الحبال لجبال الرمل ... (153)

(136) 22/6 . ويعنى بذلك قول الشاعر :

يديروتنى عن سائم واريفه
وجلدة بين العين والانتف سالم

(137) سلم

(138) و 102

(139) غضب .

(140) و 11

(141) مادة مزج .

(142) مادة مزج .

(143) و 394 .

(144) مادة امخ .

(145) مادة امخ .

(146) و 77 .

(147) مادة امر .

(148) و 19 .

(149) مادة صمر .

(150) مادة صمر .

(151) و 326 .

(152) مادة خيل .

(153) مادة سرح .

ع - قال الفارابي : ويقال بهتة اذا قال عليه ما لم يفعله . وقالوا في قول ابن النجم لابنته حين هذاها لزوجها :

سبى الحماة وابهتى عليها

ثم اضربى بالود مرفقيها
ان على متحمة مضاه وابهتيا لانه ليس من كلام
العرب بهت عليه انما كلامهم بهتة كما قلنا
اولا (154).

وقال الجوهري : وتقول ايضا بهتة بهتتا وبهتتا
وبهتانا فهو بهت اي قال عليه ما لم يفعله فهو
مبهوت . وما قول ابن النجم :

سبى الحماة وابهتى عليها .

فان « على » متحمة لا يقال بهت عليه وانما
يقال بهتة (155)

وقال السفيروزي ابي : الصواب فاتهتسى
عليها (156) .

ومعنى هذا ان الفارابي والجوهري يشتركان
في كثير من الاشياء ، بل اتنا نجد احيانا ان
اللفظ هو اللفظ والشرح هو الشرح .

ويتضح من هذا وجه الشبه الكبير في المادة
اللغوية بين الصحاح وديوان الادب . فما
معنى هذا ؟ وما تفسيره ؟

(154) و 148

(155) مادة بهت .

(156) مادة : بهت .

(157) من هؤلاء الذين صرحوا بالنقل عنه : الثعالبي في « فقه اللغة » والصاغاني في « العباب » وفي
« التكملة » والسيوطي في كتابه « الزهر » والقول المجمل في الرد على المهمل » والفيومي في
« المصباح المنير » وابن مالك في « اكمال الاعلام بتلخيص الكلام » وابن الطيب الفاسي في « اضاءة
الراموس » ، وغيرهم ... وغيرهم .

(158) كاعتبار « صُداء » مُغلا من المضاعف ، وتحليل صحة الواو في « عواور » مع قربها من الطرف
بان الياء المحذوفة للضرورة مرادة ، فهي في حكم ما في اللفظ . فلما بعدت في الحكم من الطرف لم
تقلب همزة . وغير ذلك .

(159) كقوله وعجين أتبجان اي مدرك منتفخ - وهذا الحرف في بعض الكتب بالخاء المعجمة وسماعى
بالجيم عن ابي سعيد وابى الفيث وغيرهما .
وقوله :

وكانت العرب تسمى يوم الاثنين « أهون » في اسمائهم القديمة . انشدني ابو سعيد السيراني ، قال
انشدني ابن دريد لبعض شعراء الجاهلية :

أؤمل ان أعيش وان يومى
أم التالى كبار أم فيومى
وقوله :

وقد انتسى العظم اذا برئ من كسر كان به . هكذا اترابه ابو سعيد في المصنف .

1 - اول ما يتبادر الى الذهن أن الجوهري :
قد استعان بديوان الادب مباشرة في تأليف معجمه
الصحاح ، وأنه اخذ عنه كثيرا من مادته اللغوية ،
مما أدى الى هذا التشابه بل التماثل في بعض الأحيان .
وهذا الاحتمال وان كان مقبولا إلا أنه يسلمنا إلى
مشكلة لا يمكن حلها إلا بتجريح الجوهري واتهامه
بالسطو والسرقة . فما دام الجوهري قد استعان
بديوان الادب في جميع مادته اللغوية ، فلماذا خلا
الصحاح من اسم الفارابي ، ولم يرد ضمن هذا
الحشد الحاشد من العلماء الذين أخذ عنهم الجوهري
ونكروهم في صحاحه ؟

ان الفارابي من نقلة اللغة الثقات الذين لم
يوجه اليهم الدارسون أي مطعن ، وقد تقبل العلماء
المتأخرون معجمه « ديوان الادب » بالرضا والقبول ،
واعتمدوا عليه مباشرة في تحصيل مادتهم اللغوية (157)

والجوهري في صحاحه ينقل عن اساتذته
المباشرين - من طبقة الفارابي - كابى على
الفارسي ، وأبى سعيد السيراني ، وهو وإن
كان لم ينقل عن الأول إلا بعض مسائل نحوية أو
تصرفية ، فهو قد نقل عن الثاني (159) ببعض
مسائل اللغة . فلماذا لم يذكر اسم خاله ؟

باول او باهون او جبار
بؤنس او عروبة او شيار

لا تحليل لذلك على هذا الفرض الا سوء نية الجوهري ومحاولة تضليله للباحثين وتصله من التبعية لخاله وتمنيته على آثارها . وما أشبه صنيع الجوهري مع خاله الفارابى حينئذ بما يفعله بعض الباحثين الآن حين يتع على كتاب مهم في موضوعه — سواء في لغته أو في لغة أخرى — فيفترف من معينه وينهل من مورده ثم يغفل ذكر اسمه في المراجع — مع حرصه على ذكر التامة منها — حتى لا ينكشف أمره ، أو يفتضح سره ؟

2- إما الفرض الثانى فهو ان الجوهري لم يأخذ عن ديوان الادب مباشرة ، وإنما أخذ عن أصوله ومراجعته الاولى . فهو قد تلقى اللغة من الفارابى ، وجلس منه مجلس التلميذ ، ومن الطبيعى أن يكون بجانبه وهو يؤلف ويكتب ، ومن الطبيعى أيضا أن يطلع على مراجعته وأصوله ، ومن الطبيعى كذلك أن يعينه في بحثه ويساعده في لم مادته وجميع شاردها وردها الى أصولها . أي ان الجوهري كان حاضرا اوقات جمع الكتاب وأخراجه ، وكان كل شيء يتم تحت سمعه وبصره ، وعلى بينة منه . وهو بعد ذلك قد كتب نسخة من « ديوان الادب » بخطه وقراها على مؤلفها ، وتدارسها معه ، وناقشها فيها فحينما يشرع الجوهري في تأليف معجم لنفسه لا يعجزه أن يجمع المراجع الذى أخذ منها خاله ، ولا تعوزه الأصول ، وقد رأى كثيرا منها بين يديه ، وطلب فيها وقرأ بعضها على أستاذته .

ولكن هذا لا يخلو الجوهري من الظنة ولا يدفع منه التهمة ، فقد كان عليه — سواء أخذ مادته من ديوان الادب مباشرة أو بالواسطة — أن يذكر خاله

وأستاذة الفارابى ، فهو قد أخذ عنه نظام الباب والفصل كما سبق أن بينا ، ولا شك — بعد ذلك — في ان استفادته منه لا تقل عن استفادته من أبى على الفارمى وأبى سعيد السيرافى ، ولا شك أيضا أن ملازمته له تتوق ملازمته لهذين الاستاذين ، بل لا شك أن الفارابى هو صاحب الفضل الاول على الجوهري وأنه هو الذى علمه ولقنه علوم اللغة وخلف له من بعده اثرا لغويا ضخما هو « ديوان الادب » ، فمن اولى منه بالذكر ؟ ومن أحق غيره بالتخليد ؟

ونحن ، بعد هذا ، لا نوافق كرنكو في قوله : انه ليس في الصحاح للجوهري شيء الا نجده في ديوان الادب ، فالصحاح — حتى على أسوأ الفرضين بالنسبة للجوهري — أوسع مادة وأكثر كما من « ديوان الادب » ، وهو يحتوي على زيادات كثيرة لا نجدها في ديوان الادب كما أثبتنا من قبل . وأظنه لو عكس القضية وقال : « ليس في ديوان الادب شيء الا نجده في الصحاح » لكان أقرب الى الصواب وأدنى الى الحقيقة ، وان كان هذا الحكم كذلك ليس على عمومه ولا يصدق على اطلاقه ، فهناك أشياء في ديوان الادب ليست في الصحاح كما تبيننا سابقا .

والخلاصة أن الصحاح متأثر بديوان الادب في نظامه وفي مادته اللغوية ، وأنه استفاد منه كثيرا — مباشرة أو بالواسطة — وان اشتمل على زيادات كثيرة ليست فيه .

وقد احس بهذه الاستفادة الصاغاسى من قبل فنبه في أكثر من موضع من كتابه « التكملة » على ذلك . كما ادركها الفيومى فإشار اليها أكثر من مرة في معجمه « المصباح المنير » (160)

(يتبع)

الوقف على المختوم بالتاء وطبيعة ذلك الوقف

الدكتور أحمد كشك
مدرس بدارالعلوم - القاهرة

من قضايا اللغة :

درج اللغويون في حديثهم عن الوقف على المختوم بالتاء أن يقولوا بأن الوقف له علامة خاصة هي تحويل هذه التاء الى هاء تسمى هاء التانيث . فما نحيب هذا القول من الصحة ؟

قبل أن نصدر رأياً في هذه المسألة نعرض بعض حديث لدارسي العربية حتى يتسنى لنا بعد ذلك أن نبرز رأينا في صورة واضحة وحتى يعلم أننا لم نهمل مكرهم تماماً ولم نحور آراءهم تعسفاً الى فكرة نحاول اثباتها . فما هي نظرة اللغويين الى هذه التاء عند الوقف ؟ بعبارة أخرى ما هي طبيعة الوقف على المختوم بالتاء عندهم ؟

يقول سيبويه في ذلك : « فعلامه التانيث اذا وصلت التاء واذا وقفت الحقت الهاء وأرادوا أن يفرقوا

بين هذه التاء والتاء التي هي من نفس الحرف نحو تاء مبنية وتاء عفريت وكذلك التاء في بنت .. وتاء الجميع اقرب الى التاء التي هي بمنزلة ما هو نفس الحرف من تاء طلحة لان تاء طلحة كأنها منفصلة وزعم أبو الخطاب أن ناساً من العرب يقولون في الوقف طلحت كما قالوا في تاء الجميع قولاً واحداً في الوقف والوصل » (1) ويقول ابن يعيش : « متى كان آخر الاسم تاء التانيث من نحو طلحة وحمزة وقائمة وقاعدة كان الوقف عليه بالهاء .. وذلك في الرفع والنصب والجر والذي يدل أن الهاء بدل من التاء أنها تعتبر تاء في الوصل، والوصل مما ترجع فيه الأشياء الى أصولها والوقف من مواضع التغيير ... على أن من العرب من يجري الوقف مجرى الوصل ، فيقول في الوقف هذا طلحت وهي لغة فاشية حكاهما أبو الخطاب » (2) .

(1) الكتاب ج 2 ص 281 . وللمبرد نص قريب من ذلك في المقتضب ج 1 ص 63 .
(2) شرح المفصل ج 9 ص 81 . وابن جني نص قريب من ذلك في سر صناعة الاعراب ج 1 ص 176 .

يوضح هذان النصان عدة أمور ، منها : أن الوقف على تاء التانيث بالهاء خاص بالاسم المفرد والمثناة ، ويبدو ذلك من الأمثلة التي وردت في النصين . ومنها أن الوقف شامل لجميع الحالات الاعرابية . ومنها : أن بعض العرب يقف بالتاء دون تحويلها إلى هاء مسميا ذلك إجراء للوقف مجرى الوصل .

والاشمونسي يقول بمثل ذلك . ويضيف الصبان في حاشيته تعليلا يبرر به التزام التاء في الفعل والحرف وعدم تحويلها إلى هاء وهو خشية الالتباس حين تحول ضريت إلى ضربه ورثت إلى ربه فتختلط هذه الهاء حينئذ بهاء الغير (3) . ويضيف الصبان احترازا آخر خاصا بالاسم وهو ألا يكون الوقف بالهاء موقعا في ليس ترفضه اللغة .

ويرى الاشمونسي في الوقف على جمع المؤنث السالم وما ضاهاه ويريد بذلك هيات وأولات — أن من الأنفل الوقف بالتاء وإن سمع ابدالها هاء في قول بعضهم « دفن البناء من المكرمة... » وكيف بالاخوة والاخوات وسمع هياة وأولات . لكنه يعلق على ذلك بأنه من لغة طيء وقد وسه صاحب الانصاح بأنه شاذ لا يقاس عليه (4) .

ويرى صاحب النشر أن الاسم المؤنث بالتاء يوقف عليه بالهاء ويرى أن هذه الهاء بدل من تاء التانيث . وأن الوقف عليها يكون بالسكون . ولا يجوز فيه روم ولا أشمام . وفي امالة هذه الهاء المبدلة يقول أن بعض العرب أمالها كما أمال الالف فقد قيل للكسائي إنك تبيل ما قبل هاء التانيث فتال هذا طباع العربية (5) .

تلك احاديث للقويي العربية وعلماء القراءات نستطيع أن نخرج منها بالإنكار التالية :

— أن الوقف على المختوم بالتاء يكون بالهاء

إذا كان اسما مفردا أو جمع تكسير روميا ونصب وجرا .

— أن هناك شرطا لذلك هو ألا تكون التاء مسبوقه بساكن مثل بنت وأخت .

— أن عدم اطلاق الإبدال على الفعل والحرف مرجعه أمن اللبس .

— أن هذا اللبس يجب أن يعمم ؛ لأن إمكان وجوده محتمل في الصورة الأساسية « ضاربه » .

— أن الوقف بالهاء يكون بالاسكان ولا روم ولا أشمام .

— أن جمع تصحيح المؤنث وما شابهه يمكن أن يوقف عليه بالهاء وذلك قليل خاص ببعض العرب .

— أن الاسم المفرد المختوم بالتاء يمكن أن يوقف عليه بالتاء على قلة وذلك مثل : هذا طلحت على لغة . وهذا لا ينفي عريبتها فإن جني يقول :

« وقال ليس عندنا عريبت من دخل ظفار حمز . أي تكلم بكلام حمير فإذا كان كذلك جاز جوازا قريبا كثيرا أن يدخل من هذه اللغة في لغتنا وإن لم يكن لها فصاحتنا غير أنها لغة عربية قديمة (6) .

يتبين من ذلك أن الوقف على الاسم المختوم بالتاء كما يرى دارسو العربية يكون بالهاء وهذه الهاء تنعت عندهم بهاء التانيث وأنها مبدلة عن تاء التانيث حين الوقف . فهل تصور ابدالها من تاء التانيث يتفق والصواب ؟ لدي إحساس بأن هذه الهاء ليست إلا هاء سكت جيء بها لاغلاق المقطع في حالة الوقف وفي أقوال بعض اللغويين حولها ما يعطى إحاء بذلك وأن لم يكن نصا في التمييز . يقول الصبان في حاشيته حول المراد بهاء التانيث أن تسميتها هاء مجاز باعتبار حالة الوقف التي هي فيه ساكنة (7) . وفي قوله مجاز دليل على أن التسمية

(3) حاشية الصبان على شرح الاشمونسي ج 4 ص 213 . وألّبس المحتمل في ضاربه ينفيه اعتبار السياق .

(4) السابق ج 4 ص 213 — 214 .

(5) النشر في القراءات العشر ج 2 ص 79 .

(6) الخصائص ج 2 ص 28 .

(7) حاشية الصبان ج 4 ص 209—210 .

بهاء التانيث من قبيل التجوز . ولعل ما دفعهم الى ذلك حيرتهم أمام الموجود فقد كانت تاء هناك حالة لوصل فاذا بها هاء في الوقف ، ولأنهم أرادوا خلق صلة ما بين الحالتين الوصل والوقف سموها هاء التانيث وقالوا بإبدالها : لكننا ندرك ان القول بجازية الهاء يوحى بان الصلة واهية بين هذه الهاء والتانيث الذي ذهب به مطلب الوقف . وابن الجزري يقول : « اختلفوا في هاء التانيث هل هي مسألة مع ما قبلها او ان المال هو ما قبلها وأنهما نفسها ليست مسألة .. » ويقول : هاء السكت نحو كتبية وحسابية وما اليه لا تدخلها الإمالة لان من ضرورة إمالتها كسر ما قبلها وهي انما اتى بها بيانا للفتحة قبلها فنسب إمالتها مخالفة للحكمة التي من أجلها اجتنبت . وقد يفهم من قوله ان هناك فرقا بين الهامين من جهة الإمالة وعدمها وهذا لا يناقض قولنا ان الهاء واحدة ولا يرجع الاختلاف الى الهاء نفسها ، ولكن الى الحرف الذي قبلها ، ذلك انهم اختلفوا في هائنا هل هي مسألة مع ما قبلها او ليست مسألة والمال هو ما قبلها . فنشروط الإمالة ليس دليلا على اختلافهما . والذي يجعلنا نرى . أنهما شيء واحد ان الروم والإشمام لا يدخلانها اذ لو أن الهاء كانت بدلا من التاء كما رأى اللغويون لكانت حرفا صحيحا يمكن له ان يشم ويرام فاذا لم يحدث له ذلك فانفراض أنها بدل من تاء التانيث يصعب علينا قبوله . يضاف الى ذلك ان إبدال التاء هاء مباشرة ولأسباب صوتية محضة أمر صعب وحديث كاتنينو من بروكلمان يؤكد ما نراه اذ يقول : « ان التفسير الطارىء على التاء ، والذي يسترعي الانتباه اكثر من غيره هو انقلاب علامة التانيث في الاسماء والصفات اي (ة الى ة) عند الوقف ولما كان ابدال التاء هاء مباشرة ولأسباب صوتية محضة من الظواهر المستبعدة نوعا ما ، فقد اقترح بروكلمان في المختصر ج 1 ص 48 تفسير هذا الحديث بالصورة التالية :

ان نسقط التاء عند الوقف في مرحلة أولى نحو : نائمة : نائق . ثم ان تظهر بعد الحركة النهائية هاء ثانوية شبيهة بهاء السكت ... نحو : ناسق : نائمة (9) . ويعلق كاتنينو على ذلك بقوله وهو تفسير تحتل صحته . فبروكلمان يكاد يقرر ما قلناه عن الهاء من امكان اعتبارها من قبيل السكت وقد أوضح لنا ذلك من خلال رؤيته السابقة . وربما سوغ ما نراه ايضا من الوقف على التاءات الاخرى لدى البعض في ثابوت - ثابوة ، البناء - البناء ، ريت - رية ، ثمت - ثمة ، لات - لاة ، هيات - هياه . كيف نسمى هذه الهاءات ؟ امكن اعتبارها هاءات تانيث بالمفهوم الذي نراه في فاطمة وحمرة !

ان الراي الذي اكاد أحسه ان الوقف على التاء انما يكون بعد اسقاطها باستراحة تتمثل في وجود هاء ساكنة تشبه هاء السكت . وقد بدنع قولنا ان هذه الهاء ترجع تاء في الوصل وان الوصل مما ترد فيه الاشياء الى اصولها . وردنا على ذلك ان كل الاشياء مع الوقف ترجع لأصولها حين الوصل . فهل نعتبر كل ظاهرة في كل وقف بديلا من الوصل ؟

اننا نرفض فكرة البديل لان الوقف حالة تختلف طبيعتها عن حالة الوصل حيث لا تقارب بينهما واما مسألة الوقف بالتاء الساكنة لدى البعض فيما يسمى باجراء الوقف مجرى الوصل فلا نقرها ، لان التاء هنا ليست كالتاء هناك فالوصل علامته التحريك والوقف علامته الصمت او السكت ونحن لا نجد في قولنا طلحنت في الوقف ألا صمتا او سكوتا لا يتفق وطبيعة الوصل . فالوقف ما جاء الا عن طريق تاء ليست بتانيث بل لخلق مقطع عند الوقف ومن هنا نرى ان الهاء او التاء التي لحقت الاسماء عند الوقف لا وشيجة بينها وبين ما يسمى بتاء التانيث ، حيث اعتبرها هاء تانيث او تاء تانيث أمر يجانب الصواب .

(8) النشر في القراءات العشر ج 2 ص 85 .
(9) دروس في علم اصوات العربية . جان كاتنينو ص 52 .

الحروف العربية والحواس الست (1)

لله كتاب في خمس عشرة سنة

دمشق

الحض النووي من الخلية البذرية المولدة ، اطلقوا عليها اسم مدونة (ADN) . وبفك رموز هذه المدونة وجدوا انها مؤلفة من اربعة احرف ، دعوها بالابجدية الوراثة ، ورمزوا اليها بأحرف (ت . س . غ . ق) . ويشمل معجم هذه المدونة (64) كلمة ، قد تبايز بعضها عن البعض ، كل كلمة منها تشكل متواليه من ثلاثة احرف على الشريط الكيميائي ، الاتف الذكر (2) .

واذن يمكن أن نستنتج من هذا الاكتشاف اللغوي البيولوجي الحديث ، ان الانسان لم يبدع اللغة استجابة عقلية للضغوط البيئية المشتركة بين الانسان والحيوان فحسب ، وانما استجابة لتركيبه البيولوجي

اللغة ، كاداة للتواصل بين البشر ، هي كالاتومات الهيكلية والحركات البدنية ، وما اليها من وسائل التواصل والاعلام في دنيا الانسان والحيوان على حد سواء .

ولكن لماذا انصرف الانسان عن وسائل الاعلام البديلة هذه الى اللغة ، وبينهما فروق نوعية جبارة استحال معها على الحيوان أن يجتازها الى اللغة ؟ كان الفلاسفة وعلماء اللغة والنفس يعززون ذلك الى ملكة العقل في الانسان . ولكن يبدو ان علماء البيولوجيا قد جاؤوا بتعليل جديد آخر .

فلقد اكتشف علماء اللغة البيولوجيون مؤخرًا ، لغة حيائية مسجلة على شريط كيميائي في جزيء

- (1) مدخل الى دراسة بعنوان « الحروف العربية والحواس الست » معدة للطبع .
- (2) كتاب الاتجاهات الرئيسية لبحث العلوم الاجتماعية والانسانية . اليونسكو ، المجلد الثاني ، ترجمة وزارة التعليم العالي السورية ص 306-313

أيضا، وقد جهز بشرط لغوي مسجل في خليته البخرية المولدة (نسيحان الذي علم الإنسان بما لم يعلم) .

وهكذا فاللغة بحسب هذا الاكتشاف تنتهي إلى الخصائص البيولوجية في الإنسان ، قبل ان تنتهي إلى الملكة العقلية فيه. وإن لغة الإنسان الفجر هي من نتاجه الفطري الصق بالغريزة وليست قطعا مجرد مصطلحات عقلية تواضع الناس على معانيها .

كما يدمم هذا الاكتشاف صحة من ذهب إلى القول بأن أصوات الحروف ، هي أصل اللغة ، وإن اللغة ذات الأعمال والصادر الثلاثية الأحرف ، كاللغة العربية ، هي أقرب إلى فطرة الإنسان الموروثة من سواها .

أسوق هذه النبذة من مدونة (ADN) و

أبجديتها الوراثة ، لا كحقيقة علمية نهائية ، لتعطيل نشأة اللغة ، ففي كل يوم حدث علمي جديد ، وإنما للوصول إلى أن الربط بين أصوات الحروف العربية والحواس الست ، ليس أمرا مزاجيا ، إذ يمكن أن يرمى هذا الربط إلى مرتبة العلمي ، إذا أبدته التجربة.

وهكذا تعرضت في هذه الدراسة بحكم الصلة الجديدة المفترضة بين الحروف العربية والحواس الست ، إلى قضايا خاصة تتصل بعلوم النفس والاجتماع والتاريخ والآثار والفيزيولوجيا والأصوات، لم يسبق أن تعرض لها باحث في اللغة العربية على ما أعلم .

فجرد القول بوجود حاسة سادسة ، ومن ثم السعي للكشف عن العلاقة الكائنة بين أصوات

الحروف العربية وبين الحواس الست ، مما لم يثره دارس في اللغة العربية حتى الآن ، لا بد له من نهج جديد في البحث والتقصي ، ولا بد لهذا النهج إذا كان صحيحا أن يطرح قضايا غير مطروقة ، ليصل إلى نتائج غير مسموعة .

ومع ذلك لا يحسن القارئ أن موضوع هذه الدراسة مبتكر لم يسبقني إليه أحد . فلقد تناوله كثير من علماء اللغة العربية وفلاسفتها وفقهائها وأدبائها طوال ألف عام ونيف .

فالموضوع الأساسي لهذه الدراسة هو فطرية اللغة العربية .

وهذه الفطرية التي ظلت من مسلمات المدرسة اللغوية القديمة ، طوال ألف عام ، قد رفضها أخيرا أصحاب مدرسة لغوية محدثة من خريجي الجامعات الغربية ، وقالوا برمزية اللغة واصطلاحيتها غريبة كانت اللغة أو عربية . لقد أخذوا بآراء علماء اللغة الغربيين الذين أجمعوا على أن اللغة « هي التعبير الرمزي بالذات وإن كان لها الأولوية على كافة أنماط الرمزية التواصلية » (3) .

ولقد شهد القرن الحالى صراعا مرًا بين المدرستين ، كانت الغلبة العديدة فيه لأصحاب المدرسة الحديثة ، بحكم القابهم العلمية الرفيعة ، ومراكزهم الجامعية المرموقة ، وسلطانهم الرسمي على عقول أجيال من أدبائنا ولغويينا من خريجي الكليات الأدبية التي يشرفون عليها ، لا فرق بين من قال منهم بعبقرية اللغة العربية ، وبين من أنكرها.

وهكذا تضامر على دعوى نظرية اللغة العربية
عوامل كثيرة ، من أبرزها :

أ - إجماع علماء اللغة الغربيين على رمزية
اللغة ، ليصبح القول بنظرية اللغة العربية في نظرهم
ونظر تلاميذهم ، ضربا من التخلف الفكري أو التوقع
التمسبي ، دون أن ينتبهوا الى ما بين لغتنا واللغات
الغربية من فوارق في الاصل والنشأة والبنية .

ب - اعتماد أصحاب المدرسة القديمة من
القدامى والمحدثين على الحس الشعري المرفف في
المثقف العربي : انن موسيقية مدرية على الشعر ،
تترك الفروق الدقيقة بين تلونات الاصوات ، ومعاناة
ادبية طويلة ، يدرك معها الفروق الدقيقة بين تلونات
معانى الالفاظ . وهكذا لم يتبع اصحاب هذه
المدرسة في ذلك نهجا علميا تجريبيا ، ولم يستمعوا
بمختلف العلوم الانسانية والطبيعية الحديثة . فكانت
ادلتهم اللغوية تعتمد تارة على النصوص (كالملايلى)
وتارة على ملكة التنوق الفني (كابن جني) ، وتارة
على صدى صوت اللفظة في النفس (كالارموزي) .

ج - انصراف معظم ادبائنا ولغويينا المحدثين
عن الشعر العمودي قولا وحفظا ورواية ، مما اخذ
معه الحس الشعري المرفف ينضب في نفوسهم جيلا
بعد جيل ، لتضمر بذلك الملكة الفنية التي كانت تأخذ
بأسلافهم الى فطرية اللغة العربية غفو السليقة
الشعرية والنشأة الادبية .

ولكن هل يستحيل علينا ان نجعل الانسان
العربي المعاصر يدرك نظرية اللغة العربية ؟

اذا كانت فطرية اللغة العربية حقيقة انسانية ،
فلا بد لها أن تطرح مجموعة من القضايا الانسانية
والمادية ، التي يمكن اخضاعها للخبرات العلمية ،

مما يحتم على العقل تبول نتائجها ، عربيا كان ، او
غير عربي .

**فما هي القضايا التي تطرحها فطرية اللغة
العربية ؟**

هذه الفطرية تعنى مبدئيا ، ان اللغة العربية
مقتبسة مباشرة عن الطبيعة ، ماديها وانسانيتها ،
وان اثر الطبيعة لا يزال عالقا في جذور حروفها مبنسى
ومعنى الى يومنا هذا .

واذن، فانها تقتضى ان الانسان العربي الذي
أبداع هذه الحروف لم ينحدر عن شعب آخر ، وان
حروفه لم يقتبسها عن لغة اخرى .

كما ان هذه الفطرية تقتضى أن يكون الحرف
العربي كظاهرة ثقافية ، قد تفاعل مع مقومات
الشخصية العربية وقيمتها وتقاليدها ، وان يكون
الانسان العربي بالمقابل قد تفاعل مع المسطحات
الثقافية للحرف العربي ، ومع خصائصه الصوتية
ايضا .

ولقد استهدفت من هذه الدراسة اقامة الادلة
على صحة هذه المقولة ومقتضياتها .

ولكن ما هو موقف المدرستين اللغويتين الانفتي
الذكر من هذه النتائج المستخلصة مباشرة من مقولة
نظرية اللغة العربية ؟

بينى وبين اصحاب المدرسة اللغوية الحديثة :

لما كانت هذه المدرسة ترفض اصلا فطرية
اللغة العربية ، فمن البدهي ان ترفض ايضا نتائجها .

فلا الحرف العربي بكر ، ولا الانسان العربي فجر ،
وليس ثمة اي تفاعل بين الحرف العربي والانسان
العربي ، ولا العكس بالعكس صحيح ، الى آخر

قد ترعرعت في ربوعها ، انهل من ينابيعها ، وأتطف
من ثمارها ، وأنفيا ظلالها . فكانت جنتي اللغوية
النجر ، وما كان اسمعني بها ، حتى ظننت انه
لن يكون يوما ما اي فراق بيني وبين اقطابها .

ولكن ، على الرغم من انطلاقي واياهم في البحث
والتقصي من نقطة الابتداء ، هي بداية الحرف
العربي ، ووصولنا سوية الى نقطة الانتهاء ، هي
نظرية اللغة العربية ، فانسى لم ألتق واياهم في هذه
المسيرة اللغوية الطويلة بين هاتين النقطتين ، الا في
صدف من تقاطع الطرق ، لتتفق حيناً وتختلف أحيانا
كثيرة .

فلقد اعتمد اصحاب هذه المدرسة في ابحاثهم
وتقصياتهم بصورة عامة على سليقة ادبية متمكنة ،
وحس مرهف الشعور . ولربما تجاوزوا في تقصياتهم
أحيانا ، النطاق اللغوي التقليدي ، الى نطاق علوم
النفس والحركة والاصوات ، والاجتماع وغيرها ،
ولكن دون أن ترقى مثل تلك اللع الذكية الى مرتبة
البحوث العلمية الحديثة . فلا نهج علمي تجريبي
واضح ، ولا استثمار جدي لمكتشفاتهم اللغوية في
مبادئ النفس والاجتماع والتاريخ والاصوات وما
اليها .

ولقد عقدت فصلا خاصا في هذه الدراسة بعنوان
(علماء اللغة العربية وإحياء الحروف) استعرضت
فيه آراء لفيف من كبار اصحاب المدرستين اللغويتين ،
حول خاصية الإحياء في الحروف العربية ، المرتبطة
مباشرة بنظرية اللغة العربية .

أما انا ، فقد نهجت في التدليل على فطرية
اللغة العربية نهجا مغايرا .

ما هنالك من ضروب الرغص والانتكار ، حتى ليظن
القارئ وكأنه لا لقاء بيني وبين اصحاب هذه المدرسة
في شيء .

وعلى الرغم من افتراقى واياهم في بداية
الشوط ، واختلاقي واياهم في نهايته ، فما أطول
ما تعقبت خطاهم بين هاتين النقطتين ، وما أكثر ما
لجأت الى العلوم التي استخدموها في ابحاثهم اللغوية ،
(وان غَنَسَ كل منا على ليلاه) .

ولئن كنت استعنت بنبذ من علوم التاريخ والآثار
والاجتماع والفيزيولوجيا والاصوات والفن والاخلاق ،
بمعرض اقامة الأدلة والبراهين على صحة هذه المقولة ،
فان هذه الدراسة تنتهي أكثر ما يكون الانتهاء الى
علم اللغة النفسى .

فاللغة العربية بخصائصها ومزاياها الفطرية ،
لا يمكن أن تنكشف للذهن العربي ، ما لم يستخدم
العلوم اللغوية الحديثة في دراستها وتحليلها ، ولكن
تحت رقابة حس شاعري مرهف ، وذوق ادبى رفيع .

فاللغة العربية كظاهرة فطرية من مظاهر
الحياة الانسانية ، لا تخشى العلم الحديث قطعا ،
ويتدر ما نستخدم من الوسائل العلمية الحديثة في
استجلاء كنهها ، تتاح لنا الفرص للكشف عن المزيد
من قيمها الجمالية ومضامينها الثقافية ، لا بل وللكشف
ايضا عن المزيد من خصائص الحياة الانسانية وقيمهـا
كرفيقتي عمر منذ فجرها الحضاري الاول .

فنى اللغة العربية من الاصال العلمية ، ما في
اي بادرة اصيلة من بوادر الحياة .

بينى وبين اصحاب المدرسة اللغوية القديمة :

انسى واحد من تلاميذ هذه المدرسة ومريدوها .

فما هو منهجي في هذه الدراسة ؟

كما تبين لي ان الانسان في الجزيرة العربية
قد مر بمراحل حياتية ثلاث :

1 - مرحلة الصيد : وقد استمرت منذ فجر
الانسانية حتى الالف الثالث عشر قبل الميلاد . وكان الرجل
القوي في هذه المرحلة هو سيد الاسرة بلا منازع .

2 - مرحلة الزراعة : وقد بدأت اول ما بدأت
على وجه الارض في الجزيرة العربية على يد المرأة ،
حوالي الالف الثاني عشر قبل الميلاد . فكانت المرأة
في الجزيرة العربية اول فلاح في التاريخ لتكون بذلك
اول معلم في دنيا الحضارات . وفي هذه المرحلة انتزعت
المرأة النكية زعامة الاسرة من الرجل القوي .

3 - مرحلة الرعي : وقد نشأت في الجزيرة
العربية اول ما نشأت على وجه الارض ، حوالي الالف
العاشر قبل الميلاد . وفي هذه المرحلة استعاد الرجل
الشجاع المحارب سيادته على الاسرة ، ولا يزال
محتفظا بها الى حد ما ، حتى اليوم .

كما تبين لي ان انسان الجزيرة العربية قد
أبدع حروفه عبر هذه المراحل الحياتية الثلاث ، فكان
منها الغابي والزراعي والرعوي . وقد أبدع الرجل
استجابة للمقتضيات المهنية في مرحلتي الصيد
والرعي بعض الحروف ، كما أبدعت المرأة استجابة
لمقتضيات مهنتها في المرحلة الزراعية بعض الحروف
ايضا .

وهكذا فان الموجات البشرية التي خرجت من
الجزيرة العربية بين الالف العاشر والثامن قبل الميلاد
الى وادي الفرات ووادي النيل ، تحت ضغط الجفاف
المتزايد ألف عام بعد ألف ، كانت تحمل بذور حضارة
راقية ، من حروف عربية ، ورموز كتابية ، وأدوات
مدنية ، ومعتقدات سماوية وتنظيمات قبلية كانت

لقد اعتمدت طريقة الخطأ المفترض في البرهان
الرياضي للتحقق من صحة مقولة فطرية اللغة
العربية . أفترض ، وأنسأل عن صحة الافتراض ،
وأجيب . ثم أنسأل عن صحة الاجابة . وهكذا ، الى
ان تتطابق الاجابة الاخيرة مع حقيقة الواقع . فتسحب
هذه الحقيقة الاخيرة ، بحكم المنطق الرياضي ،
على جميع الافتراضات السابقة وأجوبتها .

الافتراض الاول :

اذا صح ان اللغة العربية فطرية النشأة ، فان
ذلك يفترض بداءة الحرف العربي وفجرية الانسان
العربي على حد سواء .

(بداية الحرف العربي مرتبطة مباشرة بفجرية
اللغة العربية ولا عراق . وفجرية الانسان العريسي
مستخلصة من هذه الصلة الراهنة بين معاني الحروف
العربية وبين الطبيعة . اذ لو ان الانسان العريسي
اقتبس حروفه عن غيره ، لانتطعت هذه الصلة بينها
وبين الطبيعة ، مثلما انتطعت في الحروف الفريسية
المقتبسة اصلا عن الابدجية الفينيقية) .

وللاجابة على هذه الفرضية ، عقدت فصلا
خاصا في مستهل هذه الدراسة بعنوان : « حول
بداية الحرف العربي والانسان العربي » .

ولقد تبين لي من هذه الدراسة ، ان انسان
الجزيرة العربية ظل مقبلا فيها لم يبرحها قطعا ، ولم
يفزه في عقر داره شعب آخر على الاطلاق ، منذ بداية
العصر الجليدي الرابع حوالي الالف الستين قبل
الميلاد حتى الالف العاشر او الثامن قبل الميلاد ، بعد
ان أبدع جميع حروفه .

اساس أنظمة الحكم في المنطقة العربية حتى العصر الحديث .

الافتراض الثاني :

إذا صح أن الحروف العربية بديئة ، فالفترض أن يكون الإنسان العربي قد استخدم أصواتها للتعبير من مختلف أحاسيسه الحسية ومشاعره الانسانية .

وفي الحقيقة ، عندما لمس الإنسان العربي الفجر الأشياء من حوله ، لابد أنه قد عبر عن الاحساس بالخشونة أو النعومة أو الحرارة أو الصلابة ، وما إليها من الملامس ، بأصوات معينة مرفقة بحركات جسمية ملائمة ، وذلك بمعرض التواصل والاعلام مع أبناء مجتمعه . واذن يمكن أن نطلق على مثل هذه الأصوات اسم الأصوات اللمسية . ولا بد أن هذه الأصوات والحركات قد تطورت وتنهضت مع تطور الإنسان العربي ، عقليا ونفسيا ، واجتماعيا ومهنيا ، لتسقط الحركات الجسدية وتختصر الأصوات الكثيرة أخيرا في أصوات حروف لمسية معينة .

ثم عندما تذوق هذا الإنسان الأشياء وشمها ، ونظر إليها وسمع أصواتها ، وعندما عانى بعض الانفعالات الشعورية ، فلا بد أن يكون قد عبر عن كل ذلك بأصوات خاصة مرفقة بحركات ملائمة ، على مثال ما فعل باللموسات . لتسقط الحركات ، وتنهض الأصوات ، فتختصر في حروف ذوقية وشمية وبصرية وسمعية وشعورية .

الافتراض الثالث :

إذا صح أن الإنسان العربي قد عبر عن أحاسيسه ومشاعره بأصوات الحروف العربية الفجرية فالفترض أن توحى الأصوات بمختلف الأحاسيس

والمشاعر الانسانية . فأصوات الحروف ، قبل أن تنتمى إلى القطاع اللغوي ، تنتمى أصلا إلى القطاع الحسي .

ولقد اقتضتسي الإجابة على هذا الافتراض ، القيام بدراسة مبتكرة على الحواس الخمس للكشف عن العلاقات المتبادلة بين الأصوات والحواس ، وقد خلصت من هذه الدراسة إلى تصنيف الحواس إلى هـرمين حسيين اثنين :

أ - فالحواس الخمس من حيث ماديتها يمكن تصنيفها في هرم حسي سوي .
يبدأ هذا الهرم بحاسة اللمس ، أشد الحواس مادية ، كعادة له . ثم تأتي حاسة الذوق الأقل مادية ، في الطبقة الثانية . ومن ثم تأتي حاسة الشم ، فحاسة النظر ، لتحتل حاسة السمع أقل الحواس مادية وأكثرها تجريدا ، قمة الهرم .

ب - أما الحواس الخمس من حيث قدرتها على استيعاب الاحاسيس (أي التأثير بها وإدراكها) ، فيمكن تصنيفها في هرم حسي منكوس ، ذروته في الأسفل ، وقاعدته في الأعلى .

يبدأ هذا الهرم بحاسة اللمس المغلفة على نفسها في الذروة المنكوسة ، فلا توحى ملامس الأشياء بأي إحساس ذوقي أو شمّي أو بصري أو سمعي أو شعوري . ثم تأتي حاسة الذوق في الطبقة الثانية . فتوحى مذاقات الأشياء ، بأحاسيس لمسية فقط ، ولا توحى بشيء من أحاسيس الحواس الأخرى أو المشاعر الانسانية . ثم تأتي على التوالي حواس الشم ، فالنظر ، فالسمع . كل حاسة منها تدرك أحاسيسها وتستوحى أحاسيس من دونها من الحواس ، دون أن تستطيع استيعاب أحاسيس من

توحيها . ولذلك فان حاسة السمع تستوحى مختلف الاحاسيس والمشاعر الانسانية . بمعنى ان الاصوات توحي أصلا بمختلف الاحاسيس والمشاعر الانسانية .

وهذه العلاقة بين الاصوات وبين الاحاسيس والمشاعر الانسانية قد اكتشف بعضها كثير من العلماء والادباء والشعراء والفلاسفة . منهم عالم الصوت (بلز) الذي تبين له من كشافه (ان ثمة تشابها بنيويا أساسيا بين أصوات اللغة التي تدركها الآن ، وبين الألوان التي تراها العين) (4) .

ومنهم الشاعر الفرنسي رابيو الذي لاحظ ان لأصوات بعض الحروف الفرنسية إحياءات بألوان معينة ، ليوحى له صوت حرف (O) باللون الاسود .

ومنهم ابن جني الذي جاء بقاعدته الشهيرة (أخذوا لسموع الاصوات على محسوس الاحداث)، لتوضيح العلاقة الطبيعية بين الصورة الصوتية للفظة وبين صورتها المرئية في الحدث الذي تعبر عن معناه .

ومنهم الارسوزي الذي قال بالعلاقة الثلاثية الاركان بين الصورة الصوتية للفظة العربية والصورة المرئية لها ، وصداها في الوجدان (اي المشاعر الانسانية) .

الا ان أحدا لم يقل بأية علاقة بين الاصوات والاحاسيس الذوقية والشمية .

ولكن تبين لي أثناء هذه الدراسة ، ان الاصوات الانتمالية ، لا يمكن ان توحي بمشاعرها الانسانية بدقة ، ألا اذا كان سامعها قد عانى سابقا هذه المشاعر

بالذات .

وهذا ما قادنني الى القول بان الشعور الذي يعي ذاته بذاته ، هو الحاسة السادسة . فمعدت فصلاً خاصاً للكشف عن دور الشعور ، سواء في عملية ابداع أصوات الحروف عن طريق التتميم ، او في عملية استيعاء معاني الاصوات عن طريق الاستبطان ، لأخلص أخيرا الى البرهان على ان الشعور يتمتع بخصائص الحواس ، وان تميز عنها في بعض المواصفات . ونظرا لشغافية هذه الحاسة وتجردها المطلق عن المادة فقد صنفتها على امتداد الهرمين الحسينيين فوق ذروة الاول وقاعدة الثاني .

الإفتراض الرابع :

اذا صح ان الانسان العربي قد عبر عن احساسه ومشاعره بأصوات حروفه ، وان الاصوات توحي فعلا بمختلف الاحاسيس والمشاعر الانسانية ، فالافتراض ان توحي أصوات الحروف العربية بهذه الاحاسيس والمشاعر .

(نمجرد القول بان الانسان العربي الفجر قد استخدم أصوات حروفه للتعبير عن احساسه ومشاعره ، لا يتضمن بالضرورة هذه الصلة الإيحائية بين أصوات الحروف ومعانيها . اذ يمكن ان نصرف ذلك الى ان الانسان العربي قد فرض رمزية مصنعة بين الحروف ومعانيها . وذلك على مثال تجربة العالم بانوف الشهيرة الذي استخدم فيها قرع الجرس لتنبيه الحاسة الذوقية في كلبه . وليس بين مدى قرع الجرس وبين حاسة ذوق كلبه الا عادة تقديم الطعام له عند القرع ، ولا إحياء ولا استيعاء) .

الحرف العربي دوره النعل في تكوين معنى اللفظة العربية .

وللتحقق من صحة هذه الافتراضات لجأت الى المعاجم اللغوية للكشف عن مدى التوافق بين خصائص الحروف الصوتية وبين معاني اللفاظ التي تدخل في تركيبها .

ولقد كان من أصول البحث العلمي ، ان أستخرج معاني جميع المصادر التي تبدأ بحرف معين ، ثم معاني جميع المصادر التي تنتهي به ، ومن ثم جميع معاني المصادر التي يقع هذا الحرف في أواسطها . ثم أثارن بين هذه المعاني وبين الخصائص الصوتية لهذا الحرف . وذلك لأرى مقدار نسبة التوافق بين خصائصه الصوتية وبين معاني جميع المصادر التي شارك في بنائها . وأخيرا ، لتقرر فيما اذا كان الانسان العربي قد استخدم الخصائص الصوتية لهذا الحرف في معاني اللفاظ ، ام أنه لم يفعل . وهكذا حرفا بعد حرف ، لتحكم في النهاية ، فيما اذا كان للحروف العربية معان خاصة ، ام انها مجرد رموز على معان ، وإن اللفظة العربية بالتالى ، مجرد مصطلح على معنى ، كما يقول اصحاب المدرسة اللغوية الحديثة .

ولما كان هذا التتبع العلمي فوق طاقتي ، فقد رأيت بادية ذي بدء ان أكتفي باستخراج معاني اللفاظ التي تبدأ بالحرف موضوع الدراسة ، بزعم ان الحرف الاول من اللفظة العربية ، هو الذي يطبع معناها بخصائصه الصوتية . وذلك استنباطا من النزعة الفردية في الانسان العربي المتهم بانه مولع بمكان الصدارة من كل أمر ، لا يبعد معها ان يتبدد الرعاية في الكلمة للحرف الاول . فماذا كانت النتيجة؟

وللتحقق من صحة هذا الافتراض ، أخذت أتأمل مدى أصوات الحروف العربية في نفسي حرفا بعد حرف ، للكشف عن خصائصها ومعانيها ، على مهل الشهور والأعوام . ولقد تبين لي ان هذه الحروف موزعة بالنمل بين الحواس والمشاعر الانسانية ، لكل حاسة مجموعة من الحروف ، ولكل انفعال شعوري أساسي ، حرف خاص .

فكان لحاسة اللمس ستة حروف هي : (ت . ث . د . ذ . ك . م) .

وكان لحاسة الذوق حرفان اثنان هما (ر . ل) .

وكان لحاسة البصر أحد عشر حرفا هي (الهمزة . ا . ب . ج . د . هـ . و . ز . ح . ط . ظ . ع . ي) .

وكان لحاسة الشمور سبعة أحرف هي : (ص . ض . ن . هـ . خ . ح . هـ . ع) .

أما حاسة الشم فلم أجد لها حرفا خاصا بها ، وان كان لبعض أصوات الحروف أبحاث شمية ، الى جانب أبحاثها الحسية الخاصة . على ان حرف الطاء البصري ، هو ألمق الحروف بحاسة الشم ، مخرج صوت وإحاء معنى .

الافتراض الخامس :

إذا صح ما انتهيت اليه من تأملاتي الخاصة ، من حيث تصنيف الحواس في هرمين حسيين ، ثم من حيث توزيع الحروف بين الحواس والمشاعر الانسانية ، فافترض ان يكون لكل ذلك سنده من واقع اللغة العربية . ولا بد للانسان العربي ان يكون استثمر الخصائص الصوتية لحروفه في ابداع اللفاظ للتعبير عن معانيها . وبتعبير أدق ، لا بد ان يكون لصوت

تتصدرها أو تتوسطها أو تنتهى بها ، كما لم تستطع ان تحتفظ بطبقاتها الهرمية . فهي حروف أمعية ، لتلوين معانى الالفاظ التى تدخل فى تراكيبها ، كحروف : (ا ، و ، ي ، ط ، ح) . شأن هذه الحروف ، شأن الامعيات فى المجتمعات الانسانية .

وهكذا بالتزام معاني الالفاظ التى تبدأ بالحروف القوية الشخصية طبقاتها الحسية ، لا تتجاوزها الى الطبقات العليا ، الا نادرا ، وان شملت الطبقات الحسية الانسى ، فان ذلك يؤكد صحة تصنيف الحواس فى الهرم الحسي المنكوس ، وان الاصوات بخاصة توحى بأحاسيس جميع الحواس .

الافتراض السادس :

(كل اثر فني اصيل يحمل بالتأكيد نفحة من روح مبدعه ، لينطبع بطابعه الشخصي المميز ، عمارة كان الأثر ، او نحتا ، او رسما ، أو شعرا ، أو موسيقى او أبدا ... مما يستطيع معه فواعة الفنون الأصلاء ، أن ينسبوا الآثار الفنية المجهولة الانساب الى أصحابها) .

فاذا صح ان الانسان العربى قد أبدع حروفه عنو فطرته السوية ، ليعبر بها عن أحاسيسه ومشاعره فى الفاظ طوال آلاف الاعوام ، فالمفترض ان يحمل الحرف العربى طابع الشخصية العربية .

وللنحقق من صحة هذا الافتراض عقدت فصلا خاصا فى القسم الثانى من هذه الدراسة بعنوان : « بين فردية الانسان العربى وفردية الحرف العربى » .

وفى الحقيقة ، لما كان الانسان العربى قد بدأ حياة الرعي والتشرد فى الجزيرة العربية منذ الألف العاشر قبل الميلاد ، ولا جدران عالية تعصمه من

لقد صدقت وجهة نظري هذه بالنسبة للحروف القوية بصورة غير متوقعة . فكانت خصائص الحروف فوات الشخصيات المتميزة تتطابق مع معانى الالفاظ التى تبدأ بها ، بنسب تتراوح بين (40-66) بالمئة ، كحروف (د ، ر ، ل ، ب ، ج ، ف ، ز ، ق ، خ ، ص ، ه ، ع) . كما أن معانى الالفاظ التى بدأت بمعظم هذه الحروف قد التزمت بطبقاتها الهرمية ، لم تتجاوزها الى الطبقات العليا ، الا نادرا ، وبفعل حرف قوي الشخصية ينتهى الى تلك الطبقات ، وتلك معجزة خارقة لا مثيل لها فى أي لغة من لغات العالم .

معاني جميع الالفاظ التى تبدأ بحرف الدال اللبسى مثلا ، لم تتجاوز طبقة اللبسية الى الطبقات العليا الا فى ثلاثة ألفاظ (الدسم) للطبقة الذوقية ، و (نندن) و « دوى » للطبقة السمعية .

أما الحروف الشاعرية الرقيقة ، كحروف : « م ، س ، ن . » ، فكانت أتمد على فرض خصائصها الصوتية على معانى الالفاظ ، عندما تقع فى نهائياتها ، وليس فى أوائلها ، وتلك رهافة سمع فى الانسان العربى ملفنة للانتظار .

(وذلك ، على مثال ما كانت المرأة فى المجتمع الرعوي أوحى بخصائصها الانثوية ، رقة وحشمة واحاطة وحنانا ، عندما تستقر فى مضربها فى مؤخرة الصلوف ، أنسجلا مع ميلها الفطري الاصيل السى دواعي الطمينة والاستقرار . على العكس من الرجل الراعى فى صحرائه ، الذى كان بجهارة صوته ، وخشونة منظره وصلابة قسماته ، أوحى بالقوة والرجولة وادمى البطولة ، عندما يكون فى مقدمة الصلوف) .

أما الحروف الضمنية الشخصية ، فلم تنلح فى فرض خصائصها الصوتية على معانى الالفاظ التى

عاديّات الوحوش والناس ، ولا ستوف مرفوعة
تقيه من تقلبات الطقس والطبيعة ، فقد استجاب لكل
هذه التحديات بحصون منيعة من القوة والشجاعة ،
وبأريّة وإقية ، من التشف والصبر والجلد .

ولما كان المجتمع العربي الرعوي لم ينعم بسلطة
مركزية مسيطرة تحميه من أعدائه والطامعين بقطعاته
فقد لجأ الى روابط قبلية تنجده عند الحاجة وتثار له
عند الاقتضاء .

ولما لم تتوفر له مؤسسات اجتماعية تكمله في
عوزه ومرضه وضعفه وطوارئه ، فقد أحدث مؤسسات
إنسانية من تقاليد الكرم والضيانة ومفاهيم الشهامة
والمروءة والنجدة والشرف ، يلجأ إليها عند الضرورة .

وهكذا قامت فردية الإنسان العربي أول ما
قامت ، على أصالة الصلة بين طماتاته الروحية
وطماتاته الجسدية ، بعضها يأخذ بعناق بعض .
فكلما صبت نفسه في مواقفه الى قيم إنسانية عليا ،
استجاب جسده لتحديات الحياة قوة وتجلدا . والعكس
بالمعكس صحيح . لتقوم فردية الإنسان العربي أصلا ،
على الرابطة الأصلية بين القيم الأخلاقية والقيم
الاجتماعية .

وبالمقابل ، فان الحروف العربية قد نشأت منذ
نجرها الاول في بيئة بكر ، لا لغة فيها ، ولا فن ولا
أدب ، ولا دين ، ولا فلسفة ، فألقى الإنسان العربي
على عاتقها كل هذه الاعباء الثقافية للتعبير عن أحاسيسه
ومشاعره وانكاره وحاجاته . وقد استجابت الحروف
العربية عبر العصور لهذا التحدي الثقافي الكبير .
لتحمل الحروف العربية في طيات أصواتها تراث
الإنسان العربي الثقافي ، ان لم يكن تراث
الإنسانية .

وهكذا قامت فردية الحرف العربي على أصالة
الصلة بين خصائصه الصوتية المميزة وبين معانيه ،
على مثال ما قامت الفردية العربية على أصالة الصلة
بين طماتاته الجسدية وطماتاته الروحية .

وانسجاما مع نهج الإنسان العربي الفني
الأخلاقي مراتبه الاجتماعية وتقاليده ، ومؤسساته ، قد
خص الحروف العربية التي في أصواتها تناسق
وانسجام وفعالية يختلف معاني الشهامة والمروءة
والسمو ومشاعر النخوة والحنين والخشوع وما إليها
من القيم الإنسانية . اما الحروف التي في أصواتها
فجاجة واضطراب ورخاوة ونشاز ، فقد خصها بمعاني
النظافة والتباحة والخسة والسذاجة والعمالة
والاضطرابات النفسية والتشوهات الجسدية ، وما
إليها من النقائص الإنسانية ، في روابط صحيحة
صريحة متبادلة بين القيم الجمالية والقيم الأخلاقية ،
ظاهرة لغوية متفردة في دنيا الحروف لا مثيل لها في
لغات العالم أيضا .

ليصدق بذلك الحدس الذي تأسست عليه أصلا
هذه الدراسة ومآله :

« لا من بلا أخلاق ، ولا أخلاق بلا فن »

الافتراض السابع :

إذا صح أن الإنسان العربي قد صبّ في
الحرف العربي عصارة روحه ، وخلاصة مقوماته
الشخصية ، على وجه ما سبق ، فالمفترض أن يكون
ثمة علاقة نفسية بين الحرف العربي والإنسان
العربي .

وللتحقق من صحة هذا الافتراض ، عقدت فصلا
خاصا في القسم الثاني من هذه الدراسة بعنوان :
« الجوانب النفسية في الحرف العربي » .

ولقد عقدت في القسم الثاني من هذه الدراسة فصلا خاصا بعنوان « الحروف العربية والاصوات الغنائية » ، كشفت فيه عن مخارج اصوات بعض المغنيين والمرتلين ، منهم ذو المخرج الصوتي العيني ، (وديع الصافي ، عبد الوهاب في شبابه ، فيروز ، أم كلثوم) ، والهاثي (فريد الاطرش ، خضير أبو عزيز) ، والحاتي (نجاح سلام) ، واليائي (نايزة احمد) ، والنونسي (عبد الباسط عبد الصمد ، احمد السكري) .

ولكن هل تقتصر هذه القاعدة الصوتية اللغوية على الانسان العربي نحسب ، ام انها تتجاوزه الى الناس كافة ؟

بحكم أصالة الصلة بين الخصائص الصوتية للحروف العربية المقتبسة عن الطبيعة وبين معانيها، فان الحرف العربي، في هذا المضمار الصوتي اللغوي، يتجاوز نطاقه القومي الى الانساني . ولقد ضربت على ذلك بعض الامثلة عن مختلف الشعوب .

ومن ينكر علينا هذه الملاحظة بين شخصية الانسان وبين مخرجه الصوتي على مستوى الأفراد والشعوب ، فائى احيله الى المنحنيات الصوتية الثلاثة التى اكتشفها العالم (ادوارد سيفرز) وتلميذه الموسيقى « غوستاف بكينج » .

فكل فرد ، على رايها ، يحمل كلامه خصائص لا تتعطل ، ولا يمكن التخلّى عنها . وهذه الخصائص ترجع فى أصلها الى القسم الأدنى من الجهاز الصوتي الواقع بين منطقة البطن ، وبين الصدر والتجويف البطنى . وتحليلهما للأصوات البشرية، تبين لهما ان ثمة ثلاثة نماذج أساسية من المنحنيات، ولكل منها تفرعاته . وكل متكلم ينتهى أصلا لواحد من

وفى الحقيقة ، لها كان لصوت كل حرف عرسى خصائصه الصوتية الذاتية التى توجي بمعانيه ، فانه لا بد للانسان العربى بصورة مبدئية ان تتأثر نفسه بخصائص هذه الحروف عند التلفظ بها . فاذا كان فى صوت الحرف اهتزاز واضطراب كالهاء مثلا ، انعكس هذا الاهتزاز والاضطراب على نفس قائله وسامعه على حد سواء . ويكون ذلك أوضح ظهوراً ، اذا رافق مثل هذا الحرف حروف مناسبة ، وركبوا فى صيغة ملائمة ، ولا بد لقائل هذا الحرف ان تعانى جلته العصبية ، ذات الاهتزاز ، والاضطراب ، استمدادا للتلفظ به . على مثال ما أصاب مبدعه الاول ، ولو بانفعال مخف ، آه ، آواه .

وهكذا الامر مع بقية الحروف ، وانن :

لها كانت خصائص الحروف العربية هى وليدة مخرجها الصوتية على مدرج النطق ، وكان لكل انسان مخرج صوت معين على مدرج النطق ايضا ، فان الانسان الذى ينطبق مخرجه الصوتي على مخرج أي حرف من الحروف العربية ، لا بد ان تتأثر شخصيته بخصائص ذلك الحرف بالذات .

فالفرد الذى يكون مخرج صوته العفوي المعتاد هائيا مثلا ، لا بد أن تكون شخصيته منطبعة مسبقا بخصائص صوت هذا الحرف ، اضطرابا نفسيا وياسا وحزنا دنيئا ، وان يوحى صوته بالتالى بهذه المشاعر بالذات ، وهكذا الامر مع من كان مخرج صوته عينيا ، أو حائيا ، أو جبيا ، أو نونيا .. وما الى ذلك من المخرج الصوتية للحروف والنماذج الانسانية للأفراد. وهذه القاعدة الصوتية اللغوية ، هى أصدق ما تكون بين المغنيين والمرتلين .

هذه المنحنيات التي تتحكم بحركاته الجسدية واليدوية والوجيهية ، وكذلك بالكتابة والرسم والرسم والريضة والجنس ، وكافة النشاطات وأنماط السلوك . وان القبائل ، وحتى الشعوب برمتها ، لا تستخدم ، بشكل شبه حصري ، الا واحدا من منحنيات (بكينج) (5) .

أسوق هذا الخبر (العلم نفسى - الصوتى) ، للتدليل على ان ثمة علاقة أصيلة بين شخصية الانسان ، وبين طابعه الصوتى ، ولا يهم كثيرا بعد ذلك ، ان يكون ، ، او لا يكون ثمة علاقة ما بين المخارج الصوتية للأفراد والشعوب ، وبين منحنيات (بكينج) وان كنت لا أستبعدا .

وهكذا قد خصصت القسم الثانى من هذه الدراسة ، وعنوانه (الحروف العربية والشخصية العربية) ، لاستثمار خصائص الحروف العربية فى الكشف عن الجوانب النفسية والاجتماعية والفنية والاخلاقية فى الانسان العربى ، وعن مدى تجاوب الحرف العربى مع مقومات الشخصية العربية ، على حد سواء .

وهكذا بدأت دراستي عن الحروف العربية ، من حيث انتهى أصحاب المدرسة اللغوية القديمة ، وانتهيت بها عند أبواب المدارس اللغوية الحديثة ، لم أتجاوز عتباتها الا قليلا ، ولكن صاحبة مقولة نظرية اللغة العربية ، فى زينا المعصري المبتكر .

وأسي لأرجو ان تثير هذه الدراسة اهتمام اللغويين من أصحاب المدرستين ، ليؤاخوا فى ذلك

بين التراث القديم والاسلوب العلمى المعاصر ، للكشف عن خصائص الحرف العربى ، وعن مقومات الانسان العربى .

فلقد عناني من هذه الدراسة ، أكثر ما عناني جانبها الثقافى والقومى ، فتوخيت منها أول ما توخيت أمرين اثنين :

أ - ان ألقى بعبء تعريف مفاهيمنا ، وتحديد مضمونها الثقافى ، على عائق قبضة من الحروف ، لا يصعب استيعاب خصائصها . فاذا ما توصل الانسان العربى الى الكشف عن جميع خصائص الحروف العربية ومعانيها ، فى محاولات لغوية ماثلة ، استطاع ان يحرر لغته وفلسفته وأدبه ومفاهيمه من مختلف الشوائب . ويحرر التراث العربى الاصيل من دخيله ومدسوسه ، يستطيع الانسان العربى ان يستأنف مسيرته الثقافية بروح عصية جديدة ، دون ان يتنكر لمضمونه الذائق ومقوماته القومية .

ب - ان استنبط من الحروف العربية نهج الانسان العربى فى الحياة ، بقواعده التى أسس عليها ذاته ، وأقام تقاليده ، وبنى مؤسساته . فليربط بين هذه القواعد وبين خصائص الحروف العربية ومعانيها ، كحقائق راهنة لا مجال لتكارها ، فليتمسك باللب الاصيل ، ويتخلّى عن القشر المرحلى العارض . وهكذا فالحروف العربية ، انما هى جذور الانسان العربى فى الطبيعة والتاريخ معا . انها الجاذبية اللامرئية التى تربطه بصميم امته وتجميع بينه وبين اخوانه على سطوح مجتمعاتها .

ولهذا السبب بالذات ، قد أستهدفت الحروف العربية منذ مطلع هذا القرن ، ولا تزال تستهدف

نفقد بالتالى ارتباطنا ببيئتنا وأمتنا ، لنفترب فى عقر دارنا غربة قاطمة ، لا لقاء معها ابد الدهر .

وعندئذ ، تزداد فرص بقاء ونماء جميع الكيانات السرطانية فى جسم الوطن العربى العملاق ، بما يمكن اثارته وزرعه فى روابطه وبين أجزائه من مختلف عوامل التفسخ ، ومن شتى ضروب التناقض والنزاع .

لحيلات مشبوعة من تهم التصور والمقم وافترافات الرجعية والتخلف ، ليصار الى تبديلها بحروف لاتينية تارة ، وللاستعاضة عن النصى باللهجات العابسية المحلية تارات آخر .

وعندما نتخلى عن حروفنا ، او نصحاتنا ، لايبد ان تتطع بذلك جنورنا الثنائية والقومية معا ، وان

ثانياً: دراسات تعريبية ومعجمية

الصفحة

- 1 - وحدة المصطلح المالكى فى القانون والاقتصاد
عبد العزيز بنمبد الله 137
- 2 - المصطلح الكيمياءى فى التراث العربى
د. جابر الشكرى 151
- 3 - الالفاظ العربىة بين المعنى اللفظى والدلالة
الفكرىة والاجتماعىة
د. ابتسام مرهون الصفار 163
- 4 - عملىة التعريب : الاساليب والمشاكل والحلول
د. محمود محمد الحبيب 177
- 5 - البننىجى وممجه « التقنىة فى اللغة »
د. خليل ابراهيم العطىة 194
- 6 - تعريب رموز وحدات النظام الدولى
مجمع اللغة العربىة الاردنى 203
- 7 - اللغة العربىة ومصطلحات الحضارة الراهنة
سليم طه التكرىتى 209
- 8 - تعليق على لفظة حضارىة (الاسطرلاب)
احسان محمد جعفر 212

وَحدة المصطلح المالكي في القانون والاقتصاد

بكين شقي الفروبة

للأستاذ عبد العزيز بن عبد الله

الآن نماذج لما اختص به هذا المذهب من اختيارات في قضايا مختلفة كالتنازل والوثائق والفتاوى ، ونستهدف بذلك استخلاص مصطلحات أصيلة ، ظلت أزيد من ألف عام قوام الوحدة اللغوية بين الشرق والغرب ، عملنا على إدراجها في معجنا الحديث حول الفقه والقانون (3) .

وقد عززنا هذا البحث بمصادر مختلفة ، يمكن أن يرجع إليها الباحثون في اللسانيات والفقهيات معا ، أشرنا الى المطبوع منها وكذلك المخطوط مع بيان المكتبات العالمية التي تتوفر فيها دون اغفال الأرقام والمصادر .

إذا تتبعنا المسار الذي نهجه المذهب المالكي بين المغرب الأقصى والخليج العربي ، مارا بالتشاد والسودان وبحر القلزم واليمن الى البصرة ، لاحظنا مظاهر مختلفة للوحدة الفكرية في مجال القانون والاقتصاد من خلال وحدة المصطلح في الفقه المالكي . وقد ألقينا منذ سنوات محاضرة في (أبو ظبي) ، بدعوة من (الديوان الإميري) ، حاولنا أن نبرز فيها الأسباب والظروف التي حدت الى ترسيخ الوحدة بين الخليج والمحيط (1) . وقد سبق لنا أن نشرنا معجما للفقه المالكي (عربي - فرنسي) أبرزنا فيه خصائص المصطلح الفقه في شتى المجالات (2) . ونعطي

(1) راجع العدد 15 ، ج 1 ، ص (211)

(2) راجع العدد 16 ، ج 2 ، ص (399)

(3) الذي أصدرنا منه لحد الآن الجزء الأول (في أربعة حروف من (A) الى (D)) ويملؤه تريبا الجزء الثاني الى حرف (G)

القضاء :

جامعة القرويين وهيئة العلماء فكان للقاضي بذلك دور سياسي هام لذلك كان تعيين القضاء يحاط بعناية خاصة . ولم يكن حكم القاضي خاضعا لمراجعة محكمة استئنافية عدا رفع التظلم الى السلطان بواسطة وزير الشكايات لجمع العلماء والنظر في قيمة التظلم فقط دون اصدار حكم جديد . وكان القاضي يتسم في غالب الاحيان بالنزاهة والعدل يحرز ايمانه كما يكبحه الرأي العام .

وقضاء الجعاعة بالمغرب يوازي منصب قاضي القضاة بالمشرق (7) ولم يطلق المغرب وصف القضاة على غير الحكام الشرعيين في حين اطلق احبانا خارج المغرب على الكتاب (8) وعلى التجار (9) . ومنذ عصر المرابطين كانت زعامة القضاء راجعة لقاضي الحضرة (اي مراكش) الذي كان عضوا في مجلس الشورى والذي أصبحت له سلطة كبرى على قضاة المغرب والاندلس ، وكانت هذه المشيخة تعطى احبانا لقاضي سبتة وطنجة او قرطبة من ذلك تولية هذا المنصب قاضي طنجة مروان بن عبد الملك بن ابراهيم بن سحنون اللواتي (10) .

وكان للقضاة مستشارون في العهد المرابطي ، فكان ابن تاشفين اذا ولي احدا من قضائه يعهد اليه ان لا يقطع امرا ولا يبيت في امر الا بمحضر اربعة من الفقهاء فبلغ الفقهاء في عهده مبلغا عظيما لم يبلغوا مثله في الصدر الاول من فتح الاندلس .

واصدر المولى محمد بن عبد الله ظهيرا امر فيه القضاء بكتابة الاحكام في كل قضية في رسمين ، يأخذ المحكوم له رسما يبقى بيده حجة على خصمه والمحكوم عليه رسما ، ومن حكم ولم يكتب حكمه ولم يشهد عليه المدول فهو محزول (11) . وكان المخزن يرسل الى كل قبيلة من يقوم باختبار قضاة البلدية قبل تعيينهم ، حتى لا يتولى سياسة الرعية غير الاكفاء ، وتسجل نتائج الامتحان في تقارير وبيانات ترفع الى

منصب ديني من متعلقاته الشورى وكان في كل عاصمة ولاية قاض للجعاعة في عهد الموحدين وهو يتولى اختيار نوابه في مناصب القضاء المحلية وكان اتخليفة الموحدي يمين قضاة الجعاعة دون تدخل الولاة في كل من المغرب والاندلس وكان قضاة الاندلس انديلسيين في الغالب (1) .

وكان القضاء يتعطل مع العدل وانصاف الناس فقد مكث عمر بن الخطاب على القضاء طوال عهد أبي بكر الصديق ومكث سنة لا يأتيه رجلان (2) ولكن عادة الموحدين عندما كان ملكهم مبسوطة على تونس انهم لا يولون القضاء اكثر من عامين عملا بومية عمر بن الخطاب نفسه (3) . وذكر الأبي في شرح مسلم انه حين كانت قاعدة ملكة الموحدين مراكش كان القضاء انما ياتون لتونس منها (4) في حين كان قضاة المغرب يختارون من سوس أيام السعديين (5) . وخطة القضاء هي اعظم الخطط بالاندلس لتعلقها بأمور الدين وكون السلطان نفسه لو توجه عليه حكم حضر بين يدي القاضي وذلك في المدن الكبيرة ، اما في الصغرى فلحاكم الشرعى فيها هو المسدد وقاضي القضاة كان يسمى ايضا قاضي الجعاعة (6) .

وكان عدد القضاة نحوًا من خمسة عشر في مجموع المغرب وكان في كل من فاس ومراكش ثلاثة قضاة ولم يكن في القبائل سوى نواب عن القضاة اما في الجبال فان المعروف هو السائد عدا تحكيم الشرع احبانا ولم يكن اختصاصهم يتجاوز الاحوال الشخصية والالتزامات الناجمة عن الجبليات الدموية مع رعاية اموال اليتامى ومراقبة العدول ورجال التوثيق والعلماء والاشراف ورجال الدين ووكلاء القباب والمشرفين على الموارث (بوموارث) ونظار الاحباس والمساجد . وكان قاضي السباط بفاس يشرف على

(1) البيان المغرب ق 3 ص 129 و 231

(2) ابن الاثير ج 2 ص 161

(3) تاريخ الدولتين ص 44

(4) الاعلام للمراكشي (طبعة 1974) ج 1 ص 68

(5) تاريخ الدولة السعدية ص 25

(6) فتح الطيب ج 1 ص 103

(7) فتح الطيب ج 1 ص 338

(8) صبح الاعشى ج 5 ص 451

(9) البرد الموشى ص 7

(10) مشيخة عياض

(11) الاعلام للمراكشي ج 5 ص 123

السلطان ليصدر امره بالتنمين ، من ذلك ظهور صدر عام 1294هـ / 1877 م اعتمد على تقييد لاختبار عمال دكالة وقضاتهم واشياخهم (12) .

وقد لاحظ المولى اسماعيل جهل الكثير من رجال القضاء فأمر بحبس بعضهم ، ممن امتحنوا فتأكد جهلهم ، وسجنهم في مشور فاس الجديد حتى تعلموا ضروريات الاحكام وعزل الكثير منهم ، وقد اشار القادري في (الازهار الندية) الى هذا الحادث الذي حصره العلامة اكنوسى في قضاء البوادي (13) .

وكان ثلاثة قضاة يتناوبون على الرباط ، لكل واحد ثلاثة أشهر ، وهم الفقهاء محمد بن أحمد الغربى وعبد الله بناني ومحمد بن اليسع (14) ، وعندما ترجم ابن القاضي في درة الحجال (15) لأحمد بن محمد الطرون الفاسى ذكر انه كان قاضيا بفاس وأنه لم يكن من اهل العلم وإنما ولي لانهم كانوا يولون القضاء من يكون عليا وان لم يكن ذا علم ليكنف بها له عن اموال الناس وعن الرشا وقد توفي هذا القاضي المتول سنة 961 هـ / 1553 م . وكانت مجالات القضاء واصنائه مختلفة منها قضاء العساكر حيث كان ابراهيم بن يحيى قاضى العساكر في عهد أبى الحسن المرينى ، كما كان محمد بن أبى عامر قاضى القضاة في المغرب وناظر العسكر (16) . وقد عمل قضاة مغاربة على التوالي بالمغرب والاتدلس من بينهم علي بن عبد الله بن محمد الفاسى الذي ظل قاضيا بشاطبة الى 622 هـ / 1225 م ثم انتقل الى مراكش وحضر مجلس ابن القطان ثم استقضى بشرش وجبان وقرطبة وسبتة وفاس ثم اغتات وريكة ثم تولى قضاء النساء بمراكش وحفظ عن ظهر قلب صحيح البخاري (17) . وقد استقضى انثيه عمر بن عبد الله بن محمد الاغمتى المحدث النحوي بفاس وهو ابن عشرين سنة ، وكذلك الفقيه عمر بن محمد بن حم كبريس الدمنالى الذي استقضى بقصبة مراكش وهو ابن عشرين سنة أيضا ، ومحمد السعيد بن

محمد بن عمر بن العياش قاضى الجماعة بمراكش استقضاء المولى سليمان بسجلامة وهو ابن خمس وعشرين سنة (18) .

أما الاستئناف فقد كان في عهد الحماية نوعين : ابتدائى لاحكام قضاة البوادي وما في حكمها من احكام قضاة صفار المدن ويكون عند قاضى المدينة بمنطقته المعينة في ظهير تنظيم « العلوية » خاصة في مكناس والرباط والدار البيضاء أو عند أحد قضاتها إن تعدد كما في قضاة فاس ومراكش .

والنوع الثانى وهو النهائى تأسيس مجلس شرعى أعلى بالبلاط الملكى يتركب من رئيس وأربعة اعضاء من العلماء وثلاثة نواب وستة كتاب وثلاثة خدما . وهو يتلقى استئناف احكام قضاة قواعد المدن .

وكان القضاء يحتل بثقة الشعب لحسن الاحتراف فقد تحدث (جان موكي) في رحلته الى المغرب (1601 — 1607) عن قضاة المغرب فومعه سرعة وعدالة البسطة للتضائية عندهم (19) .

كما ذكر (لودفيك) Ludovic de campou (20) ان كل نخذة من القبائل المغربية كانت تشمل على مكان يستخدم كمسجد ومكان آخر لتحفيظ القرآن وقاض يصدر الاحكام .

ومن المصنفات التى صدرت في الموضوع :

— (تيمرة الحكام في اصول الأفضية ومناهج الاحكام) لابن فرحون ابراهيم بن علي اليميري (مكتبة تطوان (1405) : ثلاث نسخ) .

— (جبهة من حكم بناس وقضى في الدولة العلوية وجرى به القضاء) (رجز في 300 بيت) . لابي التاسم الزيتى . نسخة بالخزانة الفاسية والمكتبة الاحمدية السودية بناس وخم 2348 .

(12) (العز والصولة لابن زيدان ج 2 ص 8)

(13) (الاستقضا ج 4 ص 31) .

(14) (اتحاف اعلام الناس ج 3 بعد ص 305)

(15) ج 1 ص 89

(16) (الازهار الندية في تاريخ المغرب — دوكانتر — ص 1 — السعديون ج 2 ص 400)

(17) (كناه « المغرب المعاصر امبراطورية تنها » ص 114)

تاريخ القضاء بشمال المغرب على عهد الحماية
(الحسن بن عبد الوهاب) . مجلة البحث
العلمي - عدد 9 (1966)

القضاء والعدول بالمغرب (تاريخ تطوان ج 1
ص 137) .

J. Caillé - Organisation judiciaire et procédure
marocaines - Libr. gén. de droit et de juris.
1948 (459 p.)

— القضاء في جنوب المغرب 1924- R. Montagne

الإفتاء :

ظهرت خطة المفتي بالمغرب في عهد محمد
الشيخ السعدي اقتباسا من الاتراك وقد
تقلد منصب الفتوى بفاس في عهد محمد الشيخ
محمد بن عبد الرحمن بن جلال المغراوي
التلمساني نزول فاس كما تقلدها بمراكش أيام
عبد الله الغالب محمد شقرون بن هبة الله الوجدجي
التلمساني (الدوحة ص 90 و 86) وكان يعتبر من
أسمى الوظائف لا يرخص فيه إلا لذوي المروءة والدين
ومن « طرا عليه أو ظهر منه ما يخالف ذلك يمسز
ويضرب على يده وربما عوقب ونكل به » .

(راجع نصوص ظهائر في الموضوع في (المرز
والصول) لابن زيدان ج 2 ص 55 حيث أمر المولى
عبد الرحمن مثلا برفع يد المفتين عن الفتوى بطنجة
نظرا لفساد الأحكام والتلبس على العوام وذلك في
25 رمضان 1274 هـ) .

وكان (مجلس المفتين) بالمغرب يعمل تارة
كمحكمة عليا للنقض والإبرام وأخرى كهيئة استئنافية،
وهذا المجلس يجتمع السلطان عند الحاجة للنظر
في قضية فقهية قبل إحالتها على محكمة جديدة . وكان
السلطان يصدر الأحكام مرة في الشهر ويتلقى طلبات
الاستئناف ويتقاضى أمامه الأجائب أكثر من رعاياه
وأول قاض بعد السلطان هو المفتي الذي يتلقى
طلبات الاستئناف وكان هناك ثلاثة مفتين بمراكش

— (تكميل قضاء فاس على ما في جذوة الاقتباس)
(الخزانة الملكية = خم 4792) .

— « جواب في الفرق بين خطة القضاء وخطة
الولاية وخطة الحسبة باعتبار عرف زماننا »
لأحمد بن خالد الناصري (الخزانة العامة
بالرباط (خع) 2295 د (م = 6 - 8)) .

— (آفاق الشمس وأفاق النفوس في الاتضية
النبوية) لأحمد بن عبد الصمد الخزرجي
الفاسي .

— (الأحكام من أي خير الأنام) للحسن بن علي
بن القطان . جمعه بإمر السلطان عمر المرتضي
للموحدي .

خزانة القرويين (خق) ل 292/40 .

— (منظومة في أدب القضاء وبيان صنعة القضاء)
(272 بيتا) أسماها (حديقة القضاء) (خع
1862 د) (م = 1 - 6) للعربي بن عبد
الله المستاري رئيس البحر في عهد سيدي محمد
بن عبد الله .

— قضاء ركب الحجيج .

تقد يوسف المريني الفقيه محمد بن زغبوش
قضاء ركب الحجيج عام 703 هـ / 1303 م (21) .

— (المذهب الرائق في تدبير الناشئ من القضاء
وأهل الوثائق) . المتحف البريطاني (عدد 242) .
تلادة التسجيلات والمقود وتصرف القاضي
والشهود كلاهما لموسى بن عيسى المغيلي
(791 هـ / 1389 م) .

— اصلاح القضاء بالمغرب أيام السلطان سيدي
محمد بن عبد الله « حصول المسرة والأمن في
بيان مدارك الفصول الخمس » . خع 330 د
(م = 103 - 124) دراسات مغربية : عن
تاريخ القضاء بالمغرب (عبد الله الجراري) .
مجلة دعوة الحق - عدد 1 (1965) .

21 « تاريخ ابن خلدون ج 7 ص 226 » .

- وفاس وتارودانت (1) . وقد شملت عناية ملوكنا العلويين الأماجد رجالات الامتاء في كافة انحاء العالم الاسلامي وخاصة في الحرمين الشريفين ، فقد حبس السلطان سيدي محمد بن عبد الله اموالاً طائلة على مفتي المذاهب الاربعة وطلبتهم بالمدينة المنورة كما حبس مالا عظيما على قراء الفتوحات الالهية والجامع الصحيح من اهل المذاهب الاربعة بالمدينة المنورة (2) . وقد كان لكل حاضرة أو إقليم رجل افتاء . فالسعديون لم يثأروا بالنظام التركي عندما نصبوا مفتيا على فاس هو العلامة محمد بن عبد الرحمن بن جلال المغراوي التلمساني (3) . وكان المفتي يتلقى الاسئلة والاستفسارات والاستيضاحات في القضايا الفقهية من مجموع البلاد ، مثال ذلك الفقيه محمد بن ابراهيم السباعي الحاجي رئيس قلم الفتوى بمراكش الذي كانت ترد عليه الاسئلة من كافة انحاء المغرب فيجيب عنها بما يهر العقول بسدون تسويد لكثرة تحصيله واستحضاره ولا يبقى عنده منها نسخة ، ولو جمعت فتاويه لأريت على (نوازل المعيار) ، كان يقول (نحن رجال وهم رجال (4)) . ولمحمد الاغلالي (القواعد التي يجب على المفتي العمل بمقتضاها) (307 من الابيات) خع 1242 د .
- وكذلك (أرجوزة فيها تجب به الفتوى وما يعتمد من الكتب) لمحمد النابغة الشنجيطي ، المطبعة الملكية بفاس (1282 هـ / 1865 م) .
- ومن تصدر للافتاء بالمغرب العلماء :- ابراهيم ابن عبد الملك الضرير السوسي ، كان خرازا (1316 هـ / 1898 م) .
- مفتي سجلماسة ابراهيم بن هلال بن علي الصنهاجي الشترائي (903 هـ / 1497 م) .
- ابراهيم السرعيني الخلوفي .
- المفتي أبو بكر بن مسعود المراكشي شيخ المالكية بدمشق (1032 هـ / 1622 م) .
- ابن علي أبو القاسم الحسائي الهبطي المفتي (956 هـ / 1549 م) (الجنوة ص 319) .
- المفتي أحمد بن الحاج العباس الشرايبي (1329 هـ / 1911 م) .
- أحمد بن أبي مالك عبد الواحد بن أحمد السجلماي مفتي مراكش (الاعلام للمراكشي ج 2 ص 44) .
- أحمد بن علي السالمي مفتي مراكش (أحمد بن محمد بن علي حسب الحضيكي) .
- المفتي أحمد بن قاسم بن عبد الرحمن القباب قاضي جبل طارق ومشاور الدولة (779 هـ / 1377 م) — له فتاوى مدونة في (معيار الوشريسي) .
- أحمد بن القاضي التلمساني شاعر الرباط ومفتيه (توفي حوالي 1180 هـ / 1766 م) ، (الاغبط ج 1 ص 20) .
- مفتي فاس أحمد بن محمد بن أحمد بن يحيى المقرري نزيل فاس والقاهرة (1041 هـ / 1632 م) وهو صاحب (نفع الطيب) له فتاوى نقلها صاحب (المعيار) .
- المفتي أحمد بن يحيى الوشريسي الفاسي (914 هـ / 1508 م) له (المعيار المغرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل افريقية والاندلس والمغرب) طبع على الحجر بفاس عام 1315 . خع 400 د (5 مجلدات) .
- المفتي الحسن بن أحمد بن عبد الرحمن الهزميري .

(3) (الدوحة ص 90)
(4) الاعلام للمراكشي ج 7 ص 193 . الرباط .

(1) في رحلة . R.O.C . (س . ا . — السعديون —
1925 ج 2 ص 397) بالنسبة لعام 1609 .
(2) (الاتحاف ج 3 ص 233)

- المفتي الحسن بن عثمان الونشريسي شيخ ابن الخطيب .
- المفتي حمادي جبرو أبو الفضل صاحب (معيار التحقيق في مبنى الفتاوى والتوثيق) طه بالدار البيضاء .
- مفتي مراكش سعيد بن محمد بن أحمد حيمى السوسى (1313 هـ / 1895 م) .
- مفتي مراكش ابن عمير الطيب الشرقي قيسم خزانة الحسن الاول .
- مفتي فاس عبد الرحمن بن جعفر بن ادريس الكتاني (1334 هـ / 1916 م) .
- تحفة الفتاوى لعبد الرحمن بن عبد القادر الفاسي (خ 1136 د) .
- ابن المجوز عبد الرحيم بن احمد الكتامي السبتي الاصيلي الفاسي شيخ الفتا (413 هـ / 1022 م) لازم ابن ابي زيد القيرواني .
- عبد السلام بن عمر بن ابراهيم مفتي وقاضي الرباط (1356 هـ / 1937 م) .
- المفتي المشهور عبد العزيز بن عبد الله بن حزمون .
- مفتي فاس عبد العزيز بن موسى الخطيب .
- مفتي فاس عبد العزيز الورياجلي .
- عبد القادر بن محمد بن عبد القادر بن الطالب بن مسودة له (عمدة الراوي في جمع ما من به المولى من الفتاوى) (خم 724) .
- المفتي ابن خلوفا عبد الله بن احمد السبيسي فمين اغيات (537 هـ / 1142 م) أحد حفاظ المذهب بسبقة نزل بيني عشرة بسلا ثم اغيات حيث أصبح مفتيا .
- المفتي عبد الله بن عبد الواحد الورياجلي المتوفى بدرجة (927 هـ / 1520 م) .
- مفتي اهل سبتة عبد الله بن غالب الهمداني النكوري .
- مفتي فاس عبد الله العبدوسي .
- عبد الله الوانفيلي الحافظ .
- مفتي فاس وقاضيا عبد الواحد بن احمد الحميدي .
- مفتي مراكش علي بن عبد الرحمن السلاسي قاضي فاس ومراكش في عهد المنصور السعدي .
- علي بن عبد الله بن خلف بن النعمة البلنسي .
- مفتي الجبل الاخضر علي بن عبد الواحد بن محمد السجلماسي التاملالتي .
- المفتي المفسر ابن هارون الطنجي علي بن موسى المطفري (951 هـ / 1545 م) .
- مفتي مراكش عمر بن عبد الواحد الدويري .
- المفتي عيسى بن احمد بن محمد البطونسي الماواسي الفاسي (896 هـ / 1490 م) .
- مفتي مراكش وقاضيا الفاضل بن المكسي السرفيني .
- ابن الحفيد السباعي محمد بن ابراهيم شيخ الجماعة بمراكش المحدث الحافظ انتهت اليه رئاسة الفتوى بمراكش وياتي المغرب راجع نماذج منها في الاعلام للمراكشي ج 6 ص 276 .
- مفرج محمد بن احمد بن ابي الجليل الاموي .
- مفتي مراكش محمد الطاهر بن احمد الفلاسي النجار (الاعلام للمراكشي ج 5 ص 160 — الطبعة الاولى او ج 6 ص 162) طه الرباط .

- مفتي فاس ابن باق محمد بن حكم أبو جعفر
المركسقي المسمى بفاس 538 هـ / 1444 م.
- ابن حكم عاشر بن محمد رائد المفتين بالاندلس
وقاضى مرسية الى أنقراض الدولة اللتونسية
(567 هـ / 1172 م) .
- محمد بن سليمان السطي حافظ المغرب .
- مفتي فاس محمد بن عبد العزيز التازغادري
مشاور الدولة (833 هـ / 1428 م) فتاويه
كثيرة مدونة في (معيار) الونشريسي (الجذوة
ص 148) .
- مفتي دمنات محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن
الكبكي (نسبة الى جبل خارج مراكش) .
(1185 هـ / 1779 م) .
- ابن الجد أبو بكر محمد بن عبد الله بن يحيى
بن فرج الفهري وهو جد بني الجد الذين أول
قادم منهم الى فاس الاخوان ولداه عبد الرحمن
واحمد . انتهت اليه الرئاسة في الحفظ والفتيا
قدم لمبايعة عبد المومن مع ابن العربي (586
هـ / 1190 م) ، (الجذوة ص 168 / الاتيس
المطرب ج 2 ص 182) الحل الموشية
ص 34 .
- مفتي مراكش محمد بن عبد الله البوعبدلي
الرجراجي قاضى نادلا (1022 هـ / 1614 م)
(الاعلام للمراكشي ج 4 ص 263) .
- مفتي فاس محمد بن عبد الوهاب بن محمد بن
ابراهيم الدكالي (1036 هـ / 1627 م) .
- المفتي محمد بن العربي البقالي المستناري
(1377 هـ / 1957 م) له (مذكرات وفتاوي) .
- مفتي مراكش محمد بن العربي التطاري (كان
حيّاً عام 1282 هـ / 1865 م) (الاعلام
للمراكشي ج 6 ص 73) (الطبعة الاولى) .
- المفتي محمد بن علي الزعراوي المراكشي
(1323 هـ / 1905 م) (الاعلام للمراكشي
ج 7 ص 135) (ط الرباط) .
- المفتي محمد بن علي العدلوني الدمناتي
(1306 هـ / 1888 م) ، تصدى للفتيا في
قبائل دمنات وفطواكة والسراغنة وهنتيفنة
والاطلس .
- المفتي محمد بن علي المنهجي له فتاوى جمعها
تلميذه علي بن أبي القاسم اليوسعيدي العيسى
(أو أحمد بن علي حسب مجموعة في خم
4500) .
- ابن الطلاع أو الطلاعي محمد بن النرج الترطبي
مفتي الاندلس ومحدثها (497 هـ / 1104 م) .
- مفتي فاس محمد بن قاسم بن أحمد القوري
(872 هـ / 1467 م) .
- مفتي فاس محمد بن قاسم القصار .
- مفتي العدوتين محمد الهاشمي بن محمد
اسكلانطو .
- مفتي مراكش محمد البطيع بن محمد العباسي
وقاضى الجماعة بفاس (1295 هـ / 1878 م) .
- المفتي ابن هبة الله محمد بن محمد الوجدجي
الملقب شقرون نزيل فاس وأصبح مفتي مراكش
ويلقى مدن المغرب (983 هـ / 1575 م) .
- ابن المرباط محمد المفتي قاضي مراكش من
رجال القرن الثالث عشر .
- مفتي مراكش محمد بن المكي بن الحسن العمراني
قاضى المواسين والصويرة (الاعلام للمراكشي
ج 5 ص 296) .
- المفتي محمد السطي حافظ المغرب ومفتي فتواه.
- المفتي محمد بن علي السلاوي شيخ الجماعة
في القراءات بمراكش .

— مفتى العدوتين المعطى بن محمد بن قاسم
العزوزى (توفى حوالى 1275 هـ / 1858 م) .

النوازل :

هى القضايا والوقائع التى يفصل فيها
القضاة طبقا للفتاوى الاسلامى وقد كتبت فيها رسائل
ومجلدات عديدة منها :

— (معين الحكام فى نوازل القضايا والاحكام)
لابراهيم بن حسن المكى بن عبد الرئيع
خـم 8119 / 4032 / 5052 .

نوازل ابراهيم بن هلال بن على الزلماطى
الغلالى المشرائى مفتى سجلماسة (903 هـ /
1497 م) خـم 2794 / خـم 1344 / مكتبة تطوان
(605/585) . رتبها على بن احمد بن محمد
الجزولى الحياتى الرسموكى 1049 هـ /
1639 م فى (ترتيب نوازل ابراهيم بن هلال
خـم 4043 / 4055 / 9813) وجمعها ايضا
تلميذه ابو القاسم بن محمد بن على عام 901 هـ
/ 1497 م وطبع على الحجر بفاس عام
1318 هـ / 1900 .

نوازل ابن رشد ابي الوليد خـم (1620) .
نوازل ابي محمد بن القاسم خـم 1839 د (م =
1 - 30) .

(نوازل) احمد بن على الهشتوكى البوسعيدى
خـم 7144 (مبثوثر الاخير) .

(نوازل) احمد بن قاسم بن عبد الرحمن القباب
مشاور الدولة وقاضى جبل طارق 779 هـ / 1377 م

(نوازل) احمد الشدادى القاضى النوازلى المتوفى
بزهرين (1146 هـ / 1733 م) شجرة الثور 336/
الاستقصا 4 ص 127 .

(نوازل) عبد الصمد بن التهامى بن المندى
جلون نزيل طنجة (1352 هـ / 1933 م) .

(نوازل) عبد القادر بن على الفاسى الفهرى
(1091 هـ / 1680 م) .

النوازل الكبرى طبعت بفاس على الحجر بدون
تاريخ ومعها مقدمة فى التعريف بها فى سفر كبير
وتسمى (الاجوبية) وله (النوازل الصغرى) اجاب
فيها بعضهم عن مسائل فى العيادات وغيرها .

طبع مع نوازل الشيخ التاودى بن سودة .
وطبع منفردة والكل على الحجر بفاس فى (339 ص) .

(نوازل) العربى بن محمد الهاشمى العزوزى
الزهرى (1260 هـ / 1844 م) فى مجلدين .

(نوازل) ابي الحسن على بن عيسى بن على بن
احمد الشريف العلوى جمع فيها اجوبة من معاصريه
وسلفه واجوبة اشياخه ، ثلاث نسخ فى خـم 876 د /
1015 د / 1581 د / خـم 2622 / 9041 ، طبعت
على الحجر بفاس مرارا فى جزء واحد ثم جزعين .

(نوازل) عمر بن عبد القادر الرندى (1290 هـ
/ 1873 م) (السلو ج 2 ص 368) من اجمع
نوازل المتأخرين .

(مذاهب الحكم من نوازل الاحكام) للقاضى
عياض (خـم 4042) .

(الاعلام بنوازل الاحكام) مع ذكر الوقائع
والاحداث الاندلسية لعيسى بن سهل ابي الاصم
الجياتى قاضى طنجة ومكناس وغرناطة (486 هـ /
1094 م) ، جزءان متوسطان فى خـم = ل 299/80
ق/ 86 (نسخة غير تامة) / خـم 1728 (106
ورقة) .

(نوازل) عيسى بن عبد الرحمن السكتانى
الركراكى قاضى القضاة بمراكش وتارودانت
(1062 هـ / 1652 م) (خـم 224 د) .

(نوازل فى الفتاوى) لعيسى بن على الشريف ،
(خمس نسخ فى خـم من 636 الى 4220) .

(نوازل) لمحمد بن احمد العيادى قاضى
الجماعة بمراكش نقلها ابن ابي القاسم السجلماسى
(الاعلام للمراكشى ج 5 ص 132) (الطبعة الاولى)
او ج 6 ص 134 (ط. الرباط) .

2 — (النوازل الجديدة الكبرى) في (أجوبة أهل فاس وغيرهم من أهل المدن والقرى) خع 871 د (الجزء الأول والثاني) (شجرة النور ص 435) .

(الدرة المكنونة في نوازل مازونة) ليحيى بن أحمد بن عبد الله المغيلى (خم 3132) .
نوازل المزارعة لمعيار الوزاني دراسة وترجمة Berque . ج . الرباط 1940 .

وقد برز علماء كبار في النوازل منهم محمد الكبير بن ادريس العمرانى (1278 هـ / 1861 م) ، الاعلام للمراكشى ج 5 ص 318 (الطبعة الاولى / ج 6 ص 313) ط الرباط .
الوثائق :

هى العقود التى يسجلها الموثقون العدول وقد عرف الوثيقة ابن الخطيب فى كتابه (مثلى الطريقة فى ذم الوثيقة) وهى كراسة تحدث فيها عما يفعله بعض عدول فاس وسلا وسجلاسة مما يتنافى مع الاستقامة المثالية التى امتاز بها عدول هذه الحواضر الثلاث (نسخة بخزانة الاخ الاستاذ محمد ابراهيم الكتانى) .

ومن الكتب المصنفة فى الموضوع بالمغرب :

كتاب (الوثائق) لابراهيم بن عبد الرحمن الفرناطى (751 هـ / 1350 م) . ثلاث نسخ فى خع 1418 ذ / 872 د / 1090 د .

توجد فى خم (4501 / 4689) (وثائق فقهية) له ايضا او وثائق (5222 / 5253 / 7401) كما يوجد (الكتاب فى الوثائق) . فى خم (3507) لابراهيم بن أحمد الفرناطى .

— (المقصد المحمود فى تلخيص العقود) لعلى ابن محمد الصنهاجى الجزيري او على بن يحيى بن القاسم الرينى (585 هـ / 1189 م) نسختان فى الزيتونة 390 / 2833 / المكتبة الوطنية بتونس (539 م) وهى معروفة بوثائق الجزيري .

شرحها أحمد بن محمد بن ابراهيم الاولى الجنان المكناسى سياه : (المنهل المورود فى شرح المقصد المحمود) ثلاثة مجلدات (الجذوة ص 78) .

(الجامع الحاوي للنوازل والفتاوى) لمحمد بن أحمد المبيدي الكانونى (1357 هـ / 1938 م) .

(أجوبة فى نوازل) لمحمد بن أحمد الكماد دفين فاس (1116 هـ / 1705 م) (السلوة ج 2 ص 30) .

(نوازل) محمد بن أحمد المسناوي الدلائى ، 1136 هـ / 1724 م) . جميعها تلميذه محمد بن الخياط الدكالى فى سفر طبع على الحجر بفاس (1345 هـ / 1926 م) .

(نوازل) لمحمد بن الحسن المجاصى قاضى فاس (1103 هـ / 1691 م) جميعها بعض تلامذته فى حياته (طبعت على الحجر بفاس) .

(نوازل) لمحمد التاودى بن الطالب بن سودة جميعها ولده القاضى ابو العباس . ط . على الحجر بفاس عام 1301 هـ وفيها النوازل الصغرى للشيخ عبد القادر بن على الفاسى (طبعت مرتين) .

(أجوبة فى النوازل) لابن ناصر محمد بن عبد السلام بن عبد الله (مواهب ذى الاجلال فى نوازل البلاد السائبة والجيال) لمحمد بن عبد الله بن عبد الرحمن الكيكى (1185 هـ / 1779 م) وقف عليه السيد عبد السلام بنسودة بمراكش فى مجلد . خم (دم = 2292) .

(نوازل) محمد بن محمد الورزازي خم (5768 / 6885 / 8079) .

(النوازل) لمحمد بن محمد بن محمد التامرايى كان محور النوازل فى ناحيته بسوس (1285 هـ / 1868 م) (المعسول ج 8 ص 198) .

(نوازل) محمد بن المختار بن الاعمش الشنجيطى (خم 5742) .

(النوازل) للمكي بن عبد الله البناتى مفتى الرباط (خع 1852 د (51 ورقة) .

(النوازل) للمهدي بن محمد الوزانى 1342 هـ / 1923 م له : 1 — (النوازل الصغرى) (خع 1715 د) (الجزء الاول فقط) طبعت بفاس فى أربعة أجزاء .

- (الكتاب الفائق أو اللائق لمعلم الوثائق) لابن
عرضون أحمد بن الحسن الشفشاوني ، مكتبة
تطوان 605 / خع 2293 د (264 ص /
1090 د / 1078 د / خع 8997 مع أربع نسخ
أخرى .
- الوثائق لأحمد بن عبد الرحمن الفشتالي
(القرويين 1447) .
- وثائق الفشتالي شرحها لأحمد بن يحيى
الونشريسي صاحب (المعيار) سماها (غنية
المعاصر والتالي في شرح وثائق أبي عبد الله
الفشتالي) (طبع على الحجر بفاس مرتين في
508 و 418 ص) .
- (المنهج الفائق والمنهل الرائق والمعنى
اللائق بأدب الموفق وأحكام الوثائق) . يعرف
بوثائق الونشريسي . 16 بابا في سفروسط
(284 ص) خع 1377 د (142 ورقة) خع
1354 د / 889 د طبع على الحجر بفاس
(1292 هـ / 1875 م) .
- وتوجد نسخة تحمل نفس الاسم في (مكتبة
تطوان 580 / 666) منسوبة لأحمد بن عبد
الواحد الونشريسي .
- الوثائق الفرعونية لأحمد بن بياتي الشهير
بفرعون (1261 هـ / 1845 م) طبع على
الحجر بفاس عدة مرات .
- شرحاً عبد السلام الهواري (1328 هـ /
1910 م) خع 2477 د (245 ص) طبع
الشرح مرارا .
- وثائق فقهية لسيد عبد الرحمن بن عبد القادر
الفاسي (خع 4514 — 9077) .
- (كتاب في الوثائق) على نمط ابن عريون لعبد
الرحمن بن عبد الله لبريس الرباطي .
- (الفائق في التأليف بالوثائق) لعبد الله بن
محمد بن شبيب الفشتالي (خع 206 ذ القرويين
141 / مكتبة أحمد تيمور 361) فقه .
- (النهاية والتمام في معرفة الوثائق والأحكام
خع 2482 د (فصول / خع 683 / 811/876
8324/ غير تامة لأبي بن عبد الله المنيطي
نزير سبنة موثق مشهور بفاس مهر في كتابة
الشروط وضبط السجلات (570 هـ /
1174 م) .
- (وثائق مختصرة) لابن عباد محمد بن إبراهيم
الرندي الفاسي (خع 4351) .
- (الوثائق) لابن عفيون محمد بن أبي بكر
الغافقي المتوفي بعد 584 هـ / 1189 م .
- (وثائق الفشتالي) محمد بن أحمد بن عبد
الملك (779 هـ / 1377 م) خع 1086 د /
1393 د / خع 2108 م (ص 221 — 425)
طبعت على الحجر بفاس عدة مرات .
- (وثائق الشريف الغرناطي) محمد بن أحمد بن
محمد الشريف السبتي الغرناطي قاضي
الجماعة بقرطبة (760 هـ / 1358 م) طبع
على الحجر بفاس (28 ص) .
- (اختصار النهاية والتمام في معرفة الوثائق
والأحكام) لابن هارون محمد الكتاني (خمس
نسخ في خم من 359 إلى 8369) .
- (المهذب الرائق في تدبير النأشء من القضاة
وأهل الوثائق) المتحف البريطاني (عدد 242)
لموسى بن عيسى المغيلي (791 هـ /
1389 م) .
- الوثائق بالانطلس (راجع اسبانيا المسلمة
ص 84) .
- ولن نختم هذا البحث دون أن نشير الى نموذجين
من الدراسات حول علم يندرج في الفقه والحساب
لنبتين مدى شمولية الفقه بالإضافة الى علم آخر
منفصل يعد من فروعه هو علم التوقيت والفلك
(نخص بالذكر الاسطرلاب) .

الفرائض : علم يدخل في الفقه والحساب برع فيه كثير من علماء المغرب نظرا لصلته الوثيقة بجانب هام من الشريعة الإسلامية وقد تحدث عنه ابن خلدون (ج 1 ص 810) ومن العلماء الذين برزوا في ذلك :

— ابراهيم بن عبد الله بن محمد بن ابراهيم النيمري الفرناطي المعروف بابن أبي جاح صاحب الرجز في الفرائض (الجذوة ص 87) .

— ابراهيم بن أبي بكر بن عبد الله التلمساني البيري الوشقي نزيل سبنة ودفينها المتوفى بعد 690 / 1291 م (البستان لابن مريم ص 55) له أرجوزة في الفرائض شرحها علي بن يحيى المصنوني (2149 د) .

— أبو الفضل بوشتي بن الحسن بن محمد الصنهاجي المتوفى 1365 هـ / 1945 م له حاشية على شرح الفرائض للشيخ الخرشي سماها : الايضاح والتحصيل على شرح الخرشي . لفرائض خليل (طبع بفاس نـ 336 ص) .

— احمد بن سليمان الرسومي الجزولي له « حلية الجواهر المكونة في صدق الفرائض المسنونة » (خم 936) (خم 882) « تلخيص شرح الفرائض الكبرى للجزولي » (خم = 1557) .

— ابن زاغو أحمد بن عبد الرحمن المغراوي صاحب « منتهى التوضيح في عمل الفرائض من الواحد الصحيح » ، (خم 5666) .

— فرائض زيد بن ثابت تقيده عليها لأحمد بن محمد بن ابراهيم قاضي المرائش وآسفي (1334 هـ / 1916 م) ط فاس (32 ورقة) .

— ابن البناء أحمد بن محمد الأزدي المراكشي صاحب (الفصول في الفرائض) شرحه يعقوب بن أيوب بن عبد الواحد الموحدي (خم 539) .

— أحمد بن محمد بن خلف الحوفي القلمي قاضي اشبيلية في عهد يوسف الموحدي (580 هـ / 1184 م) (صاحب الفرائض الحونية) خم 2310 د / 2011 د / خم 3151 — 6873 ، عليها شرح لمؤلف غير مذكور .

— ابن الخياط أحمد بن محمد بن عمر الزكاري صاحب (حاشية على شرح الخرشي للفرائض) ط على الحجر بفاس مرارا وبمصر (خم 2477 د) . وله (نظم في احوال الجد من الفرائض) مع شرح عليه، طبع على الحجر بفاس .

— وللام السهيلي كتاب سماه (علم الفرائض) المتحف البريطاني (420) .

— كما لابن هبة الله الوجدي الملقب شقرون نزيل فاس ومفتي المغرب (شرح على رجز أبي اسحاق التلمساني المعروف بالتلمساني في الفرائض) .

— ولأبي البقاء صالح بن عبد الله بن الشريف الرندي (أرجوزة في الفرائض) الاسكوريال 943 — 954 / وتوجد نسختان في خم (2251 / 298 « تسمى (الوافي في نظم القوافي) منسوبة الى (ابن شريف الرندي أبي الطيب ابن أبي الحسن) .

— ولعبد المجيد المغربي نزيل طرابلس الشام (المنهل الفاضل في علم الفرائض) خم 2439 د (الكتاب الثاني م 72 — 85) .

— ولعبد القادر بن أبي القاسم الموكيلي التادلي (شرح فرائض الشيخ خليل بن اسحاق المالكي) خم 2455 د (م = 267 — 312) .

— وللعربي بن أحمد بن الشيخ التاودي بن سودة (فتح الملك الجليل في حل مقتل فرائض خليل) .

— ولعلي بن محمد بن علي الحضرمي الاشبيلي (كتاب في الفرائض) .

- ولعلي بن ميمون الغماري قاضي شفشاون (المتونى بلبنان 917 هـ / 1511 م) (متن الفرائض) خع 2425 د (م = 192 - 238) رسالة في الفرائض (خم 6027) شرح الرسوكى علي بن أحمد بن محمد (خع 2425 د) .

- علي بن يحيى بن محمد بن صالح العصفونسي المغيلي (القرن التاسع) له شرح الأرجوزة التمسانية لابراهيم بن أبي بكر الشهير بالبيري (690 هـ / 1291 م) خع 2149 د / مكتبة تطوان (أربع نسخ منها عدد 331) / دار الكتب الوطنية بتونس ق 148 - م 25 .

- ولابن جزي محمد بن أحمد (كتاب الفرائض والوصايا) خع 2057 د (م = 1 - 17) .

- ولابن رشد الحفيد محمد بن أحمد (المقدمة في الفرائض) على عقيدة الامام (الجزائر 598 -) ونسبت لأبي الوليد (بروكلملج 1 ص 662) / (الفانكان 1416) عليها عدة شروح منها شرح محمد بن ابراهيم التتاني (المتحف البريطاني 627 / باريز 1057 - 1061) وقد نظمها عبد الرحمن الرقعي الفاسي : (خم 6840 / 5218) .

- لمحمد بن أحمد بنيس (1213 هـ / 1798 م) (بهجة البصر في شرح فرائض المختصر) خم (8 نسخ من 2342 الى 9173) خع 568 د / 197 د (132 ورقة مبتورة الأخير) مكتبة تطوان (1416 مع ثلاث نسخ أخرى عليها حاشية لعبد الله بن الهاشمي بن خضرا - وهناك شرح آخر لبنيس لمحمد بن المدني بن علي جنون .

- ولابن شعيب محمد شارح مختصر خليل بن اسحاق الجندي (فرائض المختصر) خع 2011 د (م = 176 - 196) وتوجد (رسالة في الفرائض) لمحمد بن بوشعيب في خع 2455 د (م = 240 - 265) .

- لمحمد بن محمد بن أبي القاسم بن مسودة (منظومة في الفرائض) نسخة بمكتبة الكتاني (خع) / مكتبة تطوان (7 / 343) .

- لأبي بكر القالوسي محمد بن محمد بن إدريس الملقب بالفار (707 هـ / 1307 م) . (اثاره المسائل الفوائض عن متعلقات مشكل الفرائض) .

- ولمحمد بن مرزوق الحفيد (شرح فرائض مختصر خليل) خم 1583 وكذلك في مكتبة تطوان (839) .

- ولمحمد بن ناصر حركات السلاوي (1316 هـ / 1898 م) (منظومة في علم الفرائض) فيها 1120 بيتا قرطها عبد الواحد بن المواز عام 1309 هـ .

- محمد الناودي بن مسودة له منظومة في الفرائض (مكتبة الكتاني في خع) مكتبة تطوان 7 / 343 . لمحمد المهدي متجنشوش (1344 هـ / 1922 م) (شفاء الغليل على فرائض خليل) (مجلد) .

- وهنالك علماء فرائضيون لم يدونوا في الفن أمثال ابن هيدور علي بن عبد الله التادلي امام الفرائض والحساب (816 هـ / 1413 م) .

الاسطرلاب :

آلة فلكية لقياس ارتفاع الشمس أو النجوم وقد اهتم علماء المغرب بهذا الفن وتبلور هذا الاهتمام في الدراسات الوافية لهذه الآلة في نطاق علم الفلك وفتح التوقيت .

فأبو الربيع اللجائي الفاسي تلميذ القرافي (وهو أول من أدخل مختصر ابن الحاجب في الأصول الى المغرب) اخترع أسطرلابا ملصقا في جدار والباء يدير شبكه على الصغحة فيأتى الناظر فينظر الى ارتفاع الشمس كم هو وكـم مضى من النهار وكذلك ينظر الى ارتفاع الكوكب بالليل (انس الفقير ص 68) .

وقد عثر في جامع الاتنلس بفاس على عدد من الاسطرلابات منها اسطرلاب فيه رسوم يرجع تاريخها الى عهد ملك فرنسا لويس السادس عشر، وتحمل امضاء لونوار Lenoir مهندس الملك Ingénieur du Roy وتاريخ 1789 ويظهر من المراسلات المتبادلة (بين وزير البحرية Comte de la Luzeine وقنصل فرنسا بسلا والتاجر Jacques Sicard الذي كان يمثل مصالح فرنسا بالصويرة) انه في عام 1786 سلم السلطان سيدي محمد بن عبد الله الى نائب القنصل Henri Natai Mure اسطرلابا قبيل سفره الى فرنسا كتمودج طلب المغرب منع اسطرلابين اثنين على غرارهما وتم العمل عام 1789 وأعيدت الاسطرلابات الثلاثة الى الصويرة حيث سلمت الى القائد الجبالي الذي نقلها الى مراكش لدفعها للسلطان .

بن الصغار . خم 6665 / مكتبة تطوان (304) / خم 1472 د مع أربع نسخ 2215 د / 450 / 358 . دار الكتب المصرية 175 (مبيعات) الاسكوريال (246) / المتحف البريطاني (408 — 976) / اكسفورد 453 ، I .

وهناك رسالة في هذا الفن باسم احمد بن عبد العزيز الصغار توجد ثلاث نسخ منها في خم 2488 / 5265 / 7360 . واخرى لاحد بن ابي حميد المظفرى (خم 7102) .

— « رسالة في صفحة تخطيط الاسطرلاب » لابي حديد أحمد بن الحسن خم = 8691 .

— « مقالة في علم الاسطرلاب » لابن البنا أحمد بن محمد الأزدي .

— « تذكرة ذوى الالباب في عمل صفة الاسطرلاب » للحسين بن عيسى بن محمد المجاصى .

— تحفة الطلاب في كشف ما حضره من علم الاسطرلاب (أرجوزة) لصالح بن المعطى . خم 7421 .

— نخبة الطلاب في عمل الاسطرلاب (118 بيتا) لعبد الرحمن بن عبد القادر الفاسى . مكتبة تطوان 859 / خم : 208 د / 358 — 2023 د — 2128 د — 1411 د — 1425 د / خم 6678 / 7106 . شرحه محمد بن عبد السلام بن حمدون بناني بشرحين كبير وصغير (1163 هـ / 1750 م) أربع نسخ في خم من 4759 الى 5759 / (خم 1411 د / 2237 د) (السلاوة ج. 1 ص. 146) .

— منظومة في التوقيت (86 بيتا) خم — 1524 د — 1411 د — 1347 د .

راجع بحثا في هسبريس (1 — 2) 1957 بقلم Manon Hosotte-Reynaud رسالة في الاسطرلاب لابراهيم بن فتوح العقيلي خم 2323 د (م : 149 — 150) . « تحفة أولى الالباب في العمل بالاسطرلاب » لابن سليمان الروداني . (استخراج تسوية البيوت من زيغ القبيك) (الخ بيك) . مكتبة تطوان 567 / غوطا البانيا الشرقية 1415 او بهجة الطلاب في العمل بالاسطرلاب خم 2187 د (م = 57 — 95) .

— رسالة في العمل بالاسطرلاب لابن الشباط عيسى بن أحمد الهديسى خم = 6665 — 6843 — 5369 .

— أرجوزة في الاسطرلاب لابن قنفذ (خم 5985) .

— رسالة الاسطرلاب لابي لصلى امية بن عبد العزيز .

تاريخ بروكلمان ج 1 ص 486 / مكتبة احمد الثالث ف 1177 .

— رسالة في آلة الاسطرلاب (والاسماء الواقعة عليها) لابي القاسم أحمد بن عبد الله بن عمر

- تنقييد في العمل بكثرة الاسطرلاب امحمد بن ابراهيم بن علي بن الرقام (715 هـ / 1315 م) - خع 2233 د (م - 208 - 210) .
- « بغية الطلاب في علم الاسطرلاب » (162 بيتا) لابن الحباك محمد بن احمد التلمساني (867 هـ / 1462 م) .
- « عمدة ذوي الالباب في شرح بغية الطلاب في علم الاسطرلاب » . المكتبة لوطنية بتونس (1395 م / 3994 م) / ونسختان اخريان بالجزائر / خم 5363 / خع 2458 د .
- رسالة في الاسطرلاب الخطي والعمل به لابن رضوان محمد الودائني . الاحاطة ج 2 ص 100 / بغية الوعاة ص 42 .
- « تسطيع الاسطرلاب » لابن ابي الشكر يحيى القرطبي المعروف بالحكيم المغربي (مكتبة برلين 5806) .
- اسطرلاب جامع الاندلسي بفاس (هسبريس 1957 (1 - 2) .
- « تحفة الاحباب في الضروري من اصول الاسطرلاب » . للطربوني محمد بن علي بن احمد الانصاري (خع - 2323 - د) .
- شرح « نخبة الطلاب في علم الاسطرلاب » لعبد الرحمن بن عبد القادر الناسي . المكتبة الوطنية بتونس (4451 م) . لمحمد بن عبد السلام بناتي خع 1411 د / 1469 د السلوة ج 1 ص 146 .
- C. Eswell (K.A.C.) - A. Bibliography of faculty or Arts, 1947.
- Encyclopédie de l'islam T. 1 p. 744
- Michel, Traité de l'Astrolabe - Paris 1947
- E. Pouille « Peut-on dater les astrolabes médiévaux ? (Revue d'histoire des Sciences, IX, 30 1).

المصطلح الكيميائي في التراث العربي (*)

الدكتور جابر الشكري
عضو المجمع العلمي العراقي

موضوع « المصطلح او الاصطلاح الكيميائي » .

ان المصطلح الكيميائي احد الدعائم الاساسية في مسألة التعريب للكيمياء ، وعليه يعتمد الباحث في تدوين بحثه ، والمترجم عند ترجمته لكتب العلوم الحديثة من اللغات الاجنبية الى اللغة العربية . ولقد مر العرب في اول نهضتهم في هذا الطريق ، واجتازوا الصعوبات بكل جدارة ، وخلفوا لنا بمصطلحات في مختلف الفنون والعلوم ، ومنها المصطلحات الكيميائية . ومن المعروف ان كثيرا من المصطلحات العربية نقلت الى اوروبا في بداية النهضة وبقيت ، على الصورة التي نسجها العرب مع نوع من التغيير ، حتى يومنا هذا .

من دواعي الغبطة والسرور ان نجتمع في هذا القطر العربي العزيز ، تونس الخضراء ، لتداول في الكيمياء التي صيرها العلماء العرب علما واسعا الجوانب غزير الفوائد .

ان الكلام عن الكيمياء متشعب الاطراف لان فلاسفتنا الاوائل خلفوا لنا تراثا فكريا لا ينضب معينه ، ووضعوا للكيمياء مفاهيم عملية واقعية تستند على مبدأ « التجربة والترصد » كما قال جابر بن حيان .

وحديثنا في هذه الساعة سيقصر على موضوع معين من مواضيع الكيمياء ، شغل بال العلماء والمترجمين القدماء ، ويشغل بالنا اليوم ، الا وهو

(*) من ابحاث (ندوة تعريب الكيمياء) التي نظمتها اتحاد الكيميائيين العرب في نابل بالجمهورية التونسية من 3 - 5 تموز (يوليو) 1979 م .

معنى المصطلح :

المصطلح في اللغة من مشتقات الفعل (صَلَحَ)
ناصطح ، ومصدره « الاصطلاح » . والمصطلح هو
ما تعارف عليه العلماء في علم من العلوم أو فن من
الفنون ، وهو عبارة عن اتفاق القوم وتصالهم على
وضع الكلمة لمعنى معين مراد منهم . ولا بد في كل
مصطلح من تجاوز المعنى اللغوي والخروج منه الى
معنى خاص ليكون مصطلحا ، والا بقي معنى لغويا
عاما غير خاص بعلم . والمسوغ عادة لنقل اللفظ من
معناه اللغوي الى معناه الاصطلاحي وجود مناسبة
بينهما .

ويتقابل لفظة مصطلح في اللغة الانكليزية Term
و Terminology اي وضع الاسماء والحدود ، وفي
اللغة الفرنسية Expression, Terminologie, terme
وفي اللغة الالمانية Ausdruck Fachausdruck

من التعريف المذكور نستدل على ان المصطلح
عرف خاص يتفق عليه ويؤخذ من المعنى اللغوي
ليعطى معنى آخر يناسب المعنى الاصلي المراد
تعريفه .

ولو دققنا في المصطلحات العلمية او الفنية
التي جاءت في كتب الحضارة العربية والاسلامية
وجدناها متطابقة مع هذا التعريف .

ولتوضيح الامر نرى ان نقسم اهم الطرق
التي اتبعت لوضع المصطلح واختياره ويكون
التقسيم على الوجه الآتي :

اولا : مصطلح اشتق من فعل منصرف .

ثانيا : مصطلح اشتق من اسم جامد .

ثالثا : مصطلح اخذ من لفظ أعجمي ثم ادخل
عليه تحويل جعله مناسبا للنطق العربي .

رابعا : مصطلح انحدر من لغة موغلة في القدم،
واتفق عليه بين رجال العلم من مختلف
الامم كالمصطلحات الموروثة والمتبقية من
حضارة وادي الرافدين أو حضارة وادي
النيل ، وغيرها .

خامسا : مصطلح عرب عن اللغات القديمة
كالأغريقية أو الفارسية أو السنسكريتية.

سادسا : مصطلح وضعه عالم في العربية من
دون سابق وضع من غيره ، وهذا في
العادة يكون بسبب وقوف الواضع على
شكل الشيء أو لونه أو طعمه .

لقد انتفع علماء أوروبا ورهبانها في أول النهضة
بالمصطلحات العربية وابتقوا عليها في كتبهم مع شيء
من التحويل . وحين رجعنا الى مؤلفاتهم نقتبس منها ،
فاننا أن كثيرا من المصطلحات الأجنبية الواردة فيها
من أصل عربي ، وقد أضاموا اليها ونحتوها بالصورة
التي تلائم أمزجتهم، كما أنهم اقتبسوا بعض المصطلحات
من اللغة اللاتينية ، لغة العلم في حينه ، وبعد ذلك
اشتقت مصطلحات أخرى من اللغة الإيطالية او
الالمانية او الفرنسية او الانكليزية .

اننا نجد بين هذه المصطلحات أعدادا كثيرة من
مخلفات الحضارة العربية ، وقد اعترف المنصفون

من الاوروبيين بذلك ودونوا الاصل العربى بجانب المصطلح الجديد ، وفى كتب الكيمياء أو الصيدلة أو الطب أمثلة كثيرة تعزز قولنا هذا . وفى هذه المناسبة لابد لنا ان نشير الى الامانة العلمية التى تطلى بها العلماء والفلاسفة العرب عندما نقلوا العلوم الاجنبية الى اللغة العربية فقد أشاروا الى المصطلحات التى لم يجدوا ما يقابلها فى اللغة العربية أنها مأخوذة من اصل اغريقي أو فارسي أو سنسكريتي .. الخ .

لا اريد ان اطيل حديثى فى النواحي التاريخية واللغوية ، فاننا بعيد كل البعد عنها ، واستلهم معلوماتي من ذوي الاختصاص الاماض . ولقد حددنا سبل نحت المصطلح بنقاط ست ، وهذه انماط من المصطلحات العربية فى الكيمياء وكيفية اشتقاقها .

اشتقاق كلمة الكيمياء :

لم يتفق الباحثون على راي حول اصل كلمة « الكيمياء » الا ان الكل مجمع على أنها من اصل مصري ولها مدلول الصنعة ذات الطابع السري وفيها معنى الرخاء والفنى .

يقال ان قدماء المصريين كانوا يسمون بلادهم « كمت » ومعناها الارض السوداء . وهى كلمة مأخوذة من الفعل « كم = Km = بمعنى يسود لونه . وفى الكلمة اشارة الى ان تربة مصر خصبة غنية فى عطائها . وقد حورت الكلمة فى عهد البطلمية (البطالسة) فاصبحت Chemis أو Chymes وتدل على الصنعة التى اشتهر بها المصريون .

وجاء فى لسان العرب : الكيمياء معروفة مثال السيمياء : اسم صنعة ، قال الجوهري : هو عربى وقال ابن سيده : احسبها اعجمية ، ولا ادرى اهـى فُعلِيَاء أم فُعِيلَاء ، ويقال كى الشيء وتكّمه : ستره وكَمَى الشهادة بكميها كَمَا واكْمَاهَا : كَتَمَهَا وَقَبَعَهَا : وقال الشاعر :

وانى لأَكْمى الناس ما انا مضمّر

مخافة ان يشرى بذلك كاشح

وقد نسرهما ابو عبد الله محمد الكاتب الخوارزمي (المتوفى سنة 387 هـ) فى كتابه « مفاتيح العلوم » حيث قال : اسم هذه الصنعة الكيمياء ، وهو عربى واشتقاقه من كمي ، يكْمى اذا ستر واخفى ، ويقال كى الشهادة يكميها اذا كتّمها .

استعمل العلماء العرب كلمة « الكيمياء » ومع الـ « التعريف أصبحت « الكيمياء » وعندما انتقلت الى أوروبا اخذت معها الاسم نفسه — مع الـ التعريف Alchemy أو Al-Chemie . وقد استعملها روبرت بويل (1627 — 1694 م) ، لكنه اراد ان يفرق بين الكيمياء التى كان يعمل بها الدجالون والسحرة ، والكيمياء ذات الطابع العلمى الاصيل . فقال Al chemistry للنوع الاول ، واقترح كلمة Chemistry للنوع الثانى وبقيت فى اللغة الانكليزية والفرنسية لحد اليوم . أما فى اللغة الالمانية فلا يزال الاسم على ما هو بالصيغة العربية ، عدا — الـ — التعريف ، وتكتب Chemie وتلفظ الـ Ch = ش مخففة ، = ، وفى بعض اللهجات الالمانية

تلفظ - ك - . واما في اسبانيا (*) فلا تزال - الد -
التعريف مضافة الى الكلمة الاصلية فيقال Alchemie .

ومن هذا الاسم جاء رمزه الكيميائي Au ، واسمه
في اللغات الحديثة GOLD

مَلْغَم :

كل جوهر ذواب ، كالذهب ونحوه ، خلط
بالزئبق (اي الزئبق) ملغم ، وقد الغم فالتغم .
جاء هذا المصطلح من الفعل = لغم = فالذهب
يذوب او = يمتزج = في الزئبق ، والنتاج من
هذه الاذابة هو = الملغم = والجمع = ملاغم =
وقد بقي هذا المصطلح في الكيمياء لحد الآن .
ولجابر بن حيان كتاب مشهور هو
= كتاب الملاغم = وصف فيه كيفية
تحضيرها وخواصها . . . الخ . ومعلوم
ان الملاغم مواد كيميائية مهمة في كثير من
الصناعات . والاسم الانكليزي والفرنسي والالمانسي
هو الاسم العربي نفسه Amalgam

قَلْيٌ وَقَلْي :

يشق هذا المصطلح من الفعل = قَلَى = ويقال
قلى الشيء قليا ، وقليت اللحم ، اقلبه قليا اذا
شويته .

وَالْقَلْيُ وَالْقَلْي : حَبٌّ يُشَبَّبُ بِهِ الْعُصْفَرُ ،
ويقال القلي يتخذ من الحمض ، واجوده ما اتخذ من
الخرص ، ويتخذ من اطراف الرمث وذلك اذا استحکم
في آخر الصيف واصفر واورس ، ويقال لهذا الذي
يفسل به الثياب قَلْيٌ ، وهو رماد الفضة والرمث
بحرق رطباً ويُرش بالماء فيعقد قَلْيًا .

ويقال القلي الذي يتخذ من الاثنان وهو
القلي ايضا. من المعروف ان القلويات كانت تحضر فعلا
من حرق بعض الاعشاب البحرية او الرمث . . . ورماد
هذه المواد يحتوي على هيدروكسيدات وكاسيد

عندما انتقلت الكيمياء الى اوروبا اخذ بعض
الناس يعملون بها من اجل الحصول على الذهب ،
فكثر المحتالون والندجالون وروي في ذلك الكثير
من القصص . وقد سميت - سيمياء او شيمياء - ،
ولا يزال الاسم شائعا . ونفضل عدم استعماله اذ لا
جدوى في هذه التسمية والافضل ان يقال = الكيمياء
القديمة = بدلا من سيمياء او شيمياء . ومن الناس من
عمل في الكيمياء كعلم له منزلته بين العلوم الاخرى
وكانوا يسمونها = الكيمياء =

ذهب :

معدن اصفر اللون ، جميل المنظر وهو معروف
منذ اقدم العصور ، وله اسماء كثيرة جدا ، ومنها
هذا الاسم الشائع الاستعمال . ويذكر ان العرب
اطلقوا عليه هذا المصطلح لانه معدن سريع الزهاب
بطيء الاياب الى الاصحاب ، وقيل لانه من رآه بهت
له ويكاذ عقله ذهب - لجماله - فسمى = الذهب =
من الفعل = ذهب =

ويصفه البيروني ، المتوفى سنة 442 هـ =
1050 م ، بأنه يصفى بالنار او الاذابة وحدها او
بالنشوية المسماة طبخا له ، ويستشهد بقول
الشاعر ابي اسحاق الصابي :

صَلَيْتُ بِنَارِ الْهَمِّ فَازْدَدْتُ صَفْرَةً

كَذَا الْذَهَبِ الْاَبْرَزِ يَصْفُو عَلَى السِّبْكِ

واسم الذهب في اللغة اللاتينية Aurum

* ربما يكون ذلك في بعض اللهجات الاسبانية اما في الفصحى المعروفة بالكستياتو فنجد ان الكيمياء
يقابلها La quimica

الفلزات الترابية والقلوية كالصوديوم والبوتاسيوم والكالسيوم .

لقد نقل هذا المصطلح الى أوروبا (مسح التعريف) وبقي الى حاله حتى الآن Alkali وقد اشتق منه المصطلح Alkaloids ويتصد بذلك القواعد النباتية Plant Bases ولم نتفق على تعريب هذا المصطلح حتى الآن . فيقال القلويدات النباتية أو القلوينات أو شبه قلبي . وفضل أن يصطلح على اسم — القواعد النباتية — وليس بخاف على الكيميائي أهمية هذه المواد في الكيمياء العضوية ، وكثرة استعمالها في الطب والصيدلة .

نَحَاسٌ :

وهو أول المعادن التي عرفها الانسان وفي اللغة هو الصُّفْر الجيّد ، والصُّفْر الذي تعمل منه الاواني والصفار صانع الصفر . ويقال للدخان الذي فيه لهبٌ نحاسٌ . وجاء في القرآن الكريم « يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شَوَاظٌ مِنْ نَارٍ وَنَحَاسٌ فَلَا تَنْتَصِرَانِ » وقد أجمع المفسرون على أن النحاس هو الدخان الذي يعلو وتضعف حرارته ويخلص من اللهب . ويقال النُّحاس — بالضم هو الصفر نفسه . والنَّحاس — مكسور دخانه ، كما يقال الدُّخان هو النُّحاس .

وربما كانت كلمة الصفر مشتقة من الكلمة الاكدية Sipparru سيارو أو سيفارو . وقد اطلق اليونانيون المصطلح Kypros كبروس على الصفر كما سميت جزيرة قبرص أو قبرس Cyprus باسمه لانه كان يستخرج منها . وسمي في اللغة

اللاتينية معدن قبرص (aes cyprium) ثم حورت الكلمة فأصبحت cuprum وأخيرا استقر الاسم على copper بالانكليزية و kupfer بالالمانية و cuivre بالفرنسية . من هذا الشرح يتضح أن المصطلح اللاتيني cuprum ما هو الا مصطلح عربي جاء من حضارات وادي الرافدين والحضارة العربية المتأخرة .

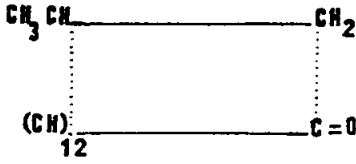
قَهْوَةٌ :

هي اسم من أسماء الخمرة وسميت بذلك لانها تتي شاربها عن الطعام اي تذهب بشهوته (تشبعه) وكما عرف الناس البُنّ ، شاع ، اسمه بالقهوة تدار بالكؤوس ويشربونها كالخمرة ، وقد استعملت في الطب ، فهي منبهة للقلب والكلي وتساعد على السهر وازالة التعب ، وشربها بعد الطعام هاضم ومنشط (ولا يجوز الاغراط في شربها) ، كما تعطى القهوة في حالات التسمم بالمخدرات .

لقد انتقلت القهوة الى أوروبا متأخرة (فسي أوائل القرن السابع عشر) ، وسميت في اللاتينية : coffea arabica ، اي القهوة العربية . لقد درس القهوة عدد كبير من الكيميائيين وأستخلصوا منها مواد كثيرة أهمها الكافئين caffeine أو الثين Theine لانه يستخلص من الشاي ايضا . وهو مركب عضوي من صنف القواعد النباتية من مجموعة البورينات Purine compounds وقانونه الكيميائي :

إذا حُصَّ وطُبَخَ ، وكانت القهوة .

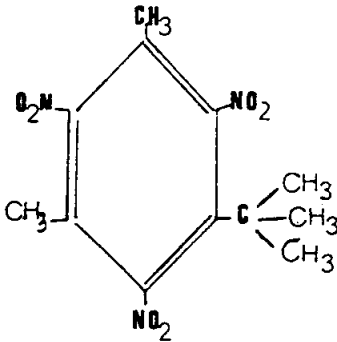
Cyclic Terpenes وقانونيه :



المسكون :

Muscon

لها كان المسك غالي الثمن ، فقد عمد الكيميائي على إنتاج مركبات كيميائية لها رائحة المسك ، ونعلا تمكن من ذلك ، و انتج مواد كثيرة رخيصة الثمن ، عرفت باسم — المسك الصناعي — وهذه المركبات تختلف في تركيبها الكيميائي عن المسك الطبيعي .
ومثال ذلك ، مسك الزايلين Xylene Musk

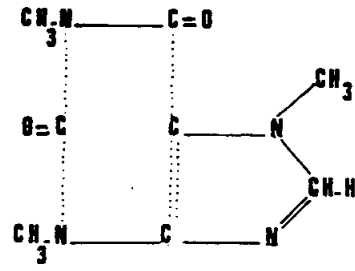


كافور :

الكافور نبات له نَوْرٌ أبيض كنور الأَقْحُوَانِ ، وقالت العرب : الكافور أخلاط تجمع من الطيب ، تركب من كافور الطلع (كافور الطلعة وعاءها الذي ينشق عنها) . وسي كافوراً لأنه قد كثرها أي غطاها . وجاء في القرآن الكريم : إر الإبرار يشربون من كأس كان مزاجها كافوراً .

وقال الشاعر :

كالكرم اذ نادى من الكافور



الكافئين caffeine

مِسْكٌ :

جاء في لسان العرب ، المسك ضرب من الطيب مذكر ، وقد أُنْثِيَ بعضهم على أنه جمع واحدته مسكة . قال الشاعر :

لقد عاجلتني بالسَّبابِ وثوبها

جديدٌ ، ومن أردانها المِسْكُ تَنَفَّحُ

ويقال دواءٌ مُسْكٌ أي فيه مسك . وجاء في الحديث الشريف : خُذِي فُرْصَةَ مُتَمَسِّكِ بِهَا . وفي رواية أخرى : خُذِي فُرْصَةَ مُسَكَّةٍ فَتَطِيبِي بِهَا . (الفُرْصَةُ القطعة ، يريد بها قطعة المسك) .

والمسك اسم غير عربي ، فيما يزعم ، معرب ، وهو من أجل أنواع العطور واغلاها ثمنًا ، ويحصل عليه من غزال المسك . وكانت العرب تسميه : — المَشْمُوم — .

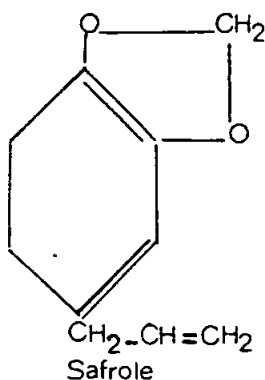
لقد بقي هذا المصطلح في الكيمياء على النحت العربي حتى الآن . ويسمى بالانكليزية والفرنسية والالمانية Musk و Muschus . وقد استخرج منه مركب كيميائي معتد التركيب نوعاً ما ، وهو الذي يعطي الرائحة ، وسمي موسكون Muscone .

وهذا المركب من صنف التربينات الحلقية التركيب

واسم الزعفران في اللغة الاكدية a-zn-pi-rec ،
 وورد اسمه ايضا في اللغة السومرية Sam azupiru .

وجاء المصطلح العربي من هذا الاسم السومري
 « ارزوفيرو — ويعتقد البعض ان اسمه مأخوذ من
 الفارسية ، وهذا غير وارد ، لان الاسم معروف
 والمصطلح واضح في اللغات القديمة ، واضح ايضا
 ان المصطلح العربي نحت من لغة سكان وادي
 الرافدين .

واسم نبتة الزعفران في اللغة اللاتينية
 Crocus Sativus ، والاسم الشائع في اللغات
 الاوروبية Safron ، مأخوذ من المصطلح العربي .
 وقد استخرج الكيميائي من الزعفران مواد كثيرة ،
 ومنها المركب المعروف باسم Safrole = سافرول
 وقانونه :



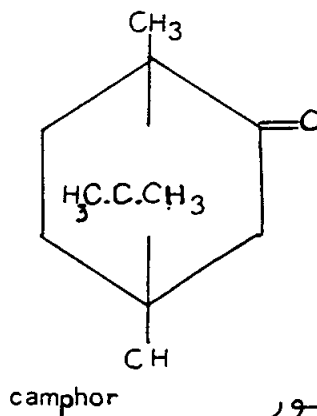
كُرْكُم :

معروف ، وهو من التوابل الطبية ، وله أسماء
 كثيرة في اللغة العربية ، منها عُروق صُفر ، وزعفران
 الهند ، وهَرْد ، ووَرَس . والاسم كركم منحدر من
 الاسم البابلي Kurkanū ، فقد عرفه سكان وادي

وقال ابن جريد : لا أحسب الكافور عربيا لانهم
 ربما قالوا القُفُور والقافور (لسان العرب) .

يسمى الكافور في اللغة السنسكريتية كارپورا
 Karpura ، ثم سماه سكان الملايو والهند كابور Kapur
 وأخذه العرب من الهنود والفرس ، فسماه : كافور
 Kafur . ثم سمي في اللاتينية كامفورا Kamphora .
 وأول استعمال لهذا الاسم في اللغة الانكليزية كان
 سنة 1230 م ، حيث اطلق عليه اسم Camphire ،
 ثم حورت الكلمة طبقا للاسم اللاتيني فسمي Camphor ،
 وهو الاسم الشائع الآن في جميع اللغات الاوروبية ،
 علما بان الاسبان يسمونه طبقا للمصطلح العربي :
 Al-Comphor

ويعرف الكيميائي ان الكافور مركب من صنف
 التربينات الحلقية المركبة Poly Cyclic Terpenes
 ويستخدم في الصناعات الكيميائية ، وفي التعميم ، اذ
 هو أحسن المواد ضد الطفيليات النسيجية ، وكذلك
 في تحضير بعض الأدوية الطبية ، وقانونه :



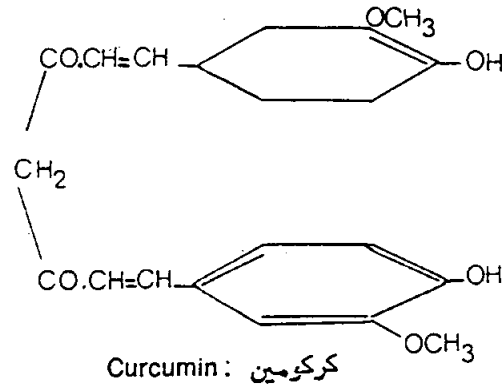
كافور

زَعْفَرَان :

عرفت هذه النبتة عند البابليين ، واستعملت في
 الطب ، وفي تحضير البهارات ، كما استعملت في
 الصباغة ، ولا يزال الزعفران يعتبر شيخ الاناويه .

الرائدين معرفة جيدة واستعملوه في صناعة التوابل ، وفي صباغة القطن والحرير باللون الاصفر . وقد بقي يستعمل كصبغة للحرير حتى نهاية القرن الثامن عشر .

يسمى الكركم في اللغات الأوروبية Curcuma او Curcumas ، مأخوذ من الاسم اللاتيني لنبته الكركم Curcuma Tictoria . ان المصطلح العربي واضح كل الوضوح في هذه التسمية . وقد استخلص من الكركم مادة كيميائية تسمى كركومين Curcumin . تستعمل في الكيمياء التحليلية (من الدلائل Indicator) . والتانون الكيميائي للكركومين هو :



كُمُون :

نبات معروف ، المستعمل منه ثماره ، له حبّ ادق من السمسم ، واحدته كبونة ، ويقال لـه السنوت أيضا . قال الشاعر :

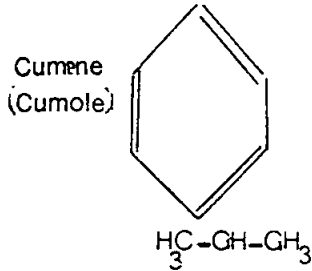
فَأَصْبَحْتُ كَالْكُمُونِ فَاتَتْ عُرْوَتَهُ
وَأَغْصَانُهُ مِمَّا يُعْتَنُونَهُ خُضْرُ

ان المصطلح كمون على اغلب الظن مشتق من اللغة الهيروغليفية (المصرية القديمة) فقد ورد اسمه « كميني » وهو انواع كثيرة ، منها كصون

اسود ، ويسمى حبة البركة او شونيز (فارسية) او حبة سوداء . وكمون أرمني وهو الكروايا .

يسمى الكمون في اللاتينية Cuminum Cyminum مأخوذ من الاسم العربي . واسمه بالانكليزية والالمانية والفرنسية Cumin . وهو عشب طبي كثير الفوائد والاستعمالات .

وتستخلص منه زيوت طيارة ، ومواد كيميائية عضوية اخرى مثل الكومين Cumine او الكومول Cumole يستعمل في تحضير بعض الادوية لطيب رائحتها وكذلك في صناعة العطور . وقانونه الكيميائي :



اسم عشبة طبية ، سامة جدا ، ويكن السم في جميع أجزائها ، وخالصة هذه النبتة هو السمسم المشهور الذي شَرِبَتْهُ « سقراط الحكيم » عندما حكم عليه بالموت . فقد خبرته محكمة أثينة بالطريقة التي يريد أن يقدم بها ، فطلب القونيون ولذلك سمي «/سم سقراط » وكان الاثينيون يستعملونه في إهلاك عظماء القوم للتخلص منهم .

القونيون اسم معرب عن الاغريقية Conium ، واسمه في اللاتينية مأخوذ من اسم النبتة Conium maculatum ، ولهذه النبتة أسماء كثيرة في اللغة العربية ، منها شَوْكْرَان ، وشوكران البساتين ، وقوثيون البساتين وبتدونس كاذب ، وبتدونس المجانين ، والحقوطة

(بمجمية الاندلس) . ويسمى بالرومانية Cicuta ، كاذب ، او زعفران امريكا ، ويستخرج منه الصبيغ واسمه العلمي في اللغات الاوروبية الحديثة « Coniun » الاصفر المعروف باسم Carthamine .

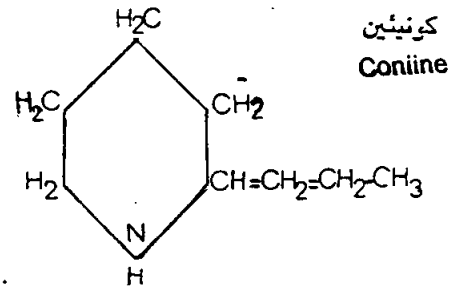
ويسمى بالانكليزية Hemlock ، وفي الالمانية Fleckschierling وفي الفرنسية Ciguë tachete'e او Grande ciguë ، وتروى عنها معرفة جيدة ، وهي سامة جدا ، وتروى عنها تصص رومانية كثيرة لا مجال لذكرها الآن . واسم النبتة في اللغة اللاتينية Atropa Belladonna وتسمى في الانكليزية Deadly Neightshade عنب الثعلب المميت) ، وفي الالمانية Tollkirsche — حشيشة الخمرة . وفي الفرنسية والاطالية كالاسم اللاتيني .

ان الكلمة Atropa مأخوذة من الاغريقية Atropos ، اي لا يلتوي ولا يلين . وهواله القضاء والقدر عند اليونانيين ، المسؤول عن مجرى الحياة . وفي هذا اشارة الى شدة السم في النبتة . و Bella dona (ايطالية) ، متكونة من كلمتين Bella جميلة و Dona سيدة ، اي السيدة الجميلة .

ويذكر ان نساء اوروبا ، وخاصة الايطاليات منهن ، كن يضعن قطرة من عصير هذه النبتة في عيونهن قبل دخولهن قاعات الاحتفالات العامة منها والخاصة . فمن خواص هذا العصير (العقار) انه يولد لمعانا ويريقا في العين ، كما يوسع حدقتها فتكتسب جبالا ورونتا ، ولم يكن يعبان بتأثيره الجانبي ، اذ انه يسبب غشاوة حادة تحجب الرؤيا لفترة من الزمن ، حتى يزول تأثير العقار عن العين .

ولما نقلت النبتة الى الشرق او اسمها فقط (فربما كانت معروفة ولكن بغير هذا الاسم) وضع العرب لها مصطلحا جميلا هو « ست الحسن او حسن يوسف » (النبي يوسف ع) .

وهو المركب المعروف باسم « كونيئين » Coniine وهو بسيط التركيب ، سام جدا ، يستعمل في الطب لمدواة بعض الامراض ، وقانونه الكيماوي :



سِتُّ الحُسْنِ او (حسن يوسف) :

جاء في تاج العروس : هو نبات يلتوي على الاشجار ، وله زهر حسن ، ويظهر ان المصطلح دخل اللغة العربية متأخرا ، اذ لم تذكر هذه النبتة في كتب المفردات الطبية القديمة .

كان العرب يستعملون نباتات كثيرة في التجميل ومن أشهرها نبات العُصْفُر الذي يُحَمَّرُ الخدود عند النساء ، ويمتد البعض ان العصفر هو سِتُّ الحسن ، وهذا غير وارد ، لان العصفر هو القُرْطُم Carthamus tinctori ويسمى ايضا زعفران

زيت الزاج :

وضع هذا المصطلح جابر بن حيان ، واستعمله الرازي من بعده ، فقد حُضِرَ من الزاج الأزرق سائلا زيتي القوام ، أُطلق عليه اسم « زيت الزاج » او الزيت المذيب ، وهذا هو حامض الكبريت . H_2SO_4

والزاج جمعها الزاجات ، مواد معروفة منذ العصور القديمة جدا ، وهي كبريتات المعادن الثقيلة . والزاج الأزرق هو كبريتات النحاس المائية ذات اللون الأزرق $CuSO_4 \cdot 5H_2O$

المياه الحادة :

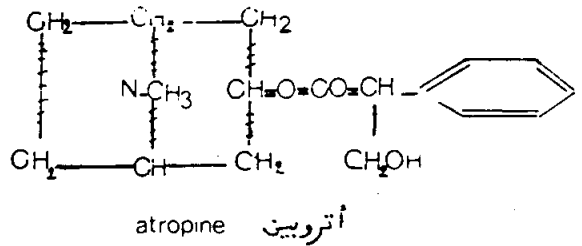
حُضِرَ جابر بن حيان حامض النتريك ، وربما حامض الكلوريدريك أيضا - وقد أطلق على الحوامض المصطلح « المياه الحادة » .

لقد مزج جابر الحامضين (النتريك والكلوريدريك) فحصل على « الماء الحاد » الذي أذاب به الذهب . وقد سمي هذا الماء في اللغة اللاتينية - متأخرا - Aqua regia أي الماء الذي يذيب ملك المعادن - الذهب - ، ثم سمي في اللغة الألمانية Königswasser أي الماء الملكي .

التكليس :

قال جابر بن حيان : ان التكليس عملية ضرورية في الكيمياء ، وتكاد تكون متصورة على المعادن ، لانها تبدأ بالتسخين الشديد الذي لا تقوى عليه الارواح - كحلج النوشادر - فتتطاير ، والغرض من التكليس إزالة الشوائب الممتزجة بالمعدن وحرقتها ، ننتركه نقيا - وهذه هي إحدى عمليات التعدين المعروفة

تحتوي ست الحسن على مركب كيميائي يعرف باسم أتروبين Atropine ، يستعمل في الطب لأغراض كثيرة ، منها فحص العيون ، والسيطرة على امرازات الغدد الداخلية في الجسم . وهو مخدر وسام ، شديد الخطورة . والأتروبين من صنف القواعد النباتية Alkaloids ، يَكُونُ بالدرجة الأولى في الاوراق والجذور من النبتة . وقانونه الكيميائي هو :



وقبل ان نعرض ما أُعِدَّ من آخر الاتمباط نرى لزاما علينا أن نهيىب بالأعمال العظيمة التي حققتها المترجمون الاوائل ، فقد استطاعوا بجسارة تعريب الكثير من المصطلحات في مختلف العلوم والفنون وأدخلوها الى اللغة العربية ، وقالوا - كما قدّمنا - انها من اصل كذا وكذا . وهذه هي الامانة العلمية الحقيقية .

وبعد دور الترجمة جاء دور التأليف والابداع ، وهنا اخذ الفيلسوف والعالم يضع المصطلحات والاسماء ، نجاعت هذه مكملة لما نقل وترجم من قبل ، وكانت حصيلة ذلك كله النهضة التي شغ نورها من البلاد العربية والاسلامية الى غيرها من البلدان ، ذلك النور الساطع الذي اثار لاوروبا طريق الفكر والمعرفة .

اليوم .

ويقال كَلْسٌ، والكَلْسُ والتَكْلِسُ، والكالسيوم ، عنصر
معروف Calsium رمزه Ca

التصعيد :

وصف جابر بن حيان التصعيد ، انه للارواح
بمنزلة التكليس للمعادن ، والمقصود هنا التنقية
بطريقة التسامي Sublimation كتنقية الكبريت
والكافور ، وغيرها من المواد الكيماوية عضوية
وغير عضوية .

...

هذه بعض الامثلة على ما جاء من مصطلحات في
الحضارة العربية ، وهي غيض من فيض . ونرجو ان
يعتبر هذا الحديث بمثابة المفتاح لفتح باب المناقشة
حول وضع المصطلح الكيماوي الذي اجتمعنا من
اجله في بلدنا الثاني - تونس الحبيبة - ولنا وطيد
الامل بان نخرج باسم بناء يسير عليها المؤلفون
والمترجمون من ابناء أمتنا .

وقد يسأل سائل ، كيف اختيرت هذه الالفاظ ،
والجواب على ذلك هو : اتنا حققنا أكثر من ستمائة
مصطلح ، فأصيب ما درس منها في « القرعة » وليس
بالتصيين . وعسى ان نكون قد استطلعنا عرضها بصورة
تتفق وواقعها العلمي .

ان الكشف عن المزيد من المآثر العربية أمر
منوط بشباب هذه الامة ، ذات الحضارة العريقة ،
وهم علماء المستقبل ، وعليهم تقع مسؤولية النهوض
بها ، واعادة مجدها العلمي الذي قدم للحضارة
والانسانية أجل الخدمات . وندعو الله العلي
القدير بأن يأتي اليوم الذي يتلاقى فيه المغرب
والمشرق في فكر عربي جديد يتلام والمدنية العالمية
الحاضرة وعلومها الحديثة . « وان غدا لناظره
قريب » .

ونرجو أن يوفق كل من « مكتب التمريب في
الرباط » و « بيت الحكمة في بغداد » في أعمالهما .

« وقل أعملوا فسمي الله عملكم ورسوله
والمؤمنون » .

المراجع :

- 1 - لسان العرب - لابن منظور .
- 2 - القاموس المحيط - للفيروز آبادي .
- 3 - محيط المحيط - للبيستاني - بيروت 1977 .
- 4 - معجم في العلوم الطبية والطبيعية - قاموس شرف . القاهرة 1929 .
- 5 - معجم الالفاظ الزراعية - مصطفى الشهابي - القاهرة 1957 .
- 6 - المورد - منير البعلبكي - بيروت 1969 .
- 7 - معجم أسماء النباتات الواردة في تاج العروس - مصطفى الدبباض - القاهرة 1965 .
- 8 - شرح أسماء العطار - لابي عمران موسى القرطبي . تحقيق مكس مايرهوف . القاهرة 1940 .
- 9 - Der Neue Brockhaus. (Leipzig 1938)
- 10 - British Encyclopedia.
- 11 - B. Neuman : Lehrbuch der Chemischen Technologie (Berlin 1938)
- 12 - P. Karrer : Organic Chemistry (Amsterdam 1950)
- 13 - H. Remy : Lehrbueh der organischen Chemie (Leipzig 1940)
- 14 - M. Levey : Chemistry and Chemical Technology in Ancient Mesopotamia .
- 15 - V. Tyler J. E. Claus : Pharmacognosy (Phild. 1968).
- 16 - الجامع لمفردات الادوية والاعذية - لابن البيطار .
- 17 - المعتبد في الادوية المفردة - تحقيق مصطفى السقا . مصر 1951 .
- 18 - تذكرة ابن ارمانيوس - القاهرة 1922 .
- 19 - تحفة حكيم مؤمن - تحقيق محمود نجم آبادي . ايران .
- 20 - كتاب التلخيص في معرفة اسماء الاشياء - لابي هلال العسكري ج 2 . تحقيق عزة حسن . دمشق 1970 .
- 21 - التداوي بالاعشاب - امين رويحة - بيروت 1965 .
- 22 - احياء التذكرة - رمزي مفتاح . 1953 مصر .
- 23 - نباتات شامية - تأليف - ميليسنت سيلسم - ترجمة جعفر خياط - بغداد 1962 .
- 24 - جابر الشكري - محاضرات في تاريخ العلم والحضارة العربية (ملازم 1978 بغداد) .
- 25 - جابر الشكري - مجلة الكيمياء - المجلد 2 ع. الثاني - 1978 ، بغداد .

الألفاظ العربية بين المعنى اللفظي، والدلالة الفكرية والاجتماعية

الدكتورة ابتسام مرهون الصفا
كلية الآداب - فاس

وإذا كان علم دلالة الألفاظ ليس بحثاً لغوياً صرفاً ، بل يتناول جميع المعارف التي أدركها العقل الإنساني ، والمجهود البشري من علوم ولغات وكشوف ، ومخترعات ونظريات (2) فإننا سنحاول تطبيق هذه المقولة يتناول جانب واحد من جوانب اللغة ودلالة الألفاظ فنختار منها الألفاظ التي لها دلالات مختلفة تتجاوز المعنى اللفظي أو المعجمي السرعي قد تؤثر في تفكير العرسي ، وتصيب سلوكه ، وتحركه في المجتمع والحياة . فبعض الألفاظ ترتبط في أذهان مجموعة من الناس بمعان قد تختلف عن دلالتها في أذهان آخرين ينتمون إلى نفس الأمة ، أو يجاورونها ومن هنا فإن استعمالهم لهذه الألفاظ متعلق بما توجبه

من المعلوم أن علم الدلالة أو ما يسمى بـ (Semantics) هو من العلوم التي نشطت في أوروبا في العصر الحديث (1) ، وكتب فيه علماء من شتى الاختصاصات ، كما أن الدراسات اللغوية بصورة عامة قد نالت اهتماماً كبيراً من لدن الباحثين ، وتخصص علماء كثيرون في ميادين متشعبة منها ، لأن اللغة - أي لغة - تعتبر الوسيلة المهمة التي تحفظ كيان الأمم ، وتسجل تراثها ، وهي مرآة تحية تجسد حضارتها ومعتقداتها ، وتقلدها وازدهار سبل الحياة فيها أو ترديها . كما تسجل اللغة دقائق حياة الشعوب ، وما أنطوت عليه من أسباب تقدمها ، رقيها أو انحطاطها وانهارها .

(1) هذا هو القول الشائع إلا أن تحقيق الكسب القديمة أظهر أن للعرب بدايات في هذا العلم وإن علمنا قد وضعوا اللبنة الأولى فيه ، وسبقوا الأوربيين في هذا العلم الذي يعتبر من أهم علوم اللغة في العصر الحديث ، فكتاب الزينة في الكلمات العربية الإسلامية للرازي (ت 322 هـ) يعتبر من المؤلفات العربية التي عالج مؤلفوها موضوع دلالة الألفاظ وتطورها ، وهو يسوق النصوص والشواهد الصحيحة التي تؤيد ما يقول ، ويرتبها في بعض الأحيان ترتيباً تاريخياً .
يبين للقراري أصل الدلالة وكيف تطورت ، فيستطيع أن يستنبط سبب هذا التطور الزينة ص 12 مقدمة إبراهيم أنيس .

في نفوسهم من معان من جهة ، وبحاجتهم للتعبير عن هذه المعانى من جهة أخرى .

ومجموعة الالفاظ التى اخترناها تتعلق بجانب مهم من جوانب السلوك الاجتماعى للمعرب قديما ، وعلاقتها بتفكيرهم ومعتقداتهم ، أو تأثيرها على سلوك بعضهم بشكل قد يخالفون به غيرهم من العرب . هذه الالفاظ تتعلق بموضوع الطيرة والغال أو بالآخرى بالمظاهر التى كان العرب يتطيرون منها ، أو يتعاملون بها ودلالة الالفاظ واشتقاقاتا عليه . وإذا كان موضوع الطيرة والغال يستحق الدراسة وحده فالتنا سنختار — كما قلنا — جانب الالفاظ التى اقترنت في الذهن العربى بانكار معينة أو بسلوك تفرضه على المتكلم أو السامع إن عرضت أمامه ، وإن اختلف استعمالها تبعاً لاختلاف نفسية الناس ، وما جبلت عليه من رهانة حبس قد يوصلها الى الوسواس والتشكك ، أو ما جبلت عليه من عزيمة وإصرار ، تحولان دون الاحجام والتردد .

وسوف نحاول تقسيم هذه الالفاظ الى مجموعات :

الاولى : ألفاظ لمسميات وأشياء مادية يعادل عنها الى ألفاظ أخرى ، لا لشيء إلا لان نفسية السامع مرهنة حزينة متشائمة سرعان ما تشتت من هذه الأسماء أمعالا يتطير منها أو يتشام منها ، وأسماء أخرى لمسميات ، وأشياء مادية إذا ذكرت أثار دلالتها في النفس الخير والفرحة والتناول .

الثانية : ألفاظ يعادل عنها الى أخرى تؤدي عكس معناها إما تناولاً أو ذوقاً أو مجاملة .

الثالثة : ألفاظ يعادل عن ذكرها ويلجأ الى الكناية والرمز هرباً من استعمالها مجاملة أو ذوقاً أو تطيراً أيضاً .

ولنبدا بتتبع الفاظ المجموعة الاولى مفتحين دراستنا بأكثر الالفاظ شيوعاً في هذا المجال وهو لفظ :

الغراب : ودلالته في الذهن العربى على معانى الشؤم والشر ، فإذا وصف شخص بأنه غراب لم يرد بذلك لونه أو شكله وإنما يريدون وصفه بالشؤم لها اقترنت به لفظة الغراب من معانى الشر فى الذهن العربى . وما يزال الناس — في العراق مثلاً — إذا بعثوا شخصاً ما في مهمة فانهم يسألونه عند عودته : أحماة أم غراب ؟ يريدون هل وفقت في مهمتك أم فشلت فكنوا عن التوفيق بالحماة وعن الفشل بالغراب ، ذلك ان العرب اعتبروا الغراب شر الطيور (3) ، وهو أكثر من جميع ما يتطير به في باب الشؤم منهم يذكرونه كلما فكروا ما يتطيرون منه ، وقد يذكرون الغراب ، ولا يذكرون غيره ، ثم إذا فكروا كل واحد من هذا الباب لا يمكنهم ان يتطيروا منه الا من وجه واحد ، والغراب كثير المعانى في هذا الباب فهو المتقدم بالشؤم (4) كما يقول الجاحظ الذي علل سبب تشاؤمهم منه ، ومزا ذلك الى أمرين هما : لونه الاسود ، ولاته لا يعيش الا في الاماكن المهجورة ، ولذا ارتبط وجوده بديار الاحبة التى هجرها أهلها .

أما صوت الغراب فهو نذير السوء ، وهو الغيب الذي ينبىء بالفراق والشر . يقول أبو خولة الرياحى وأما قوما بالشؤم ، وعدم اقدامهم على الخير :

مشتائم لبسوا مصلحين مشيرة
ولا ناعب الا بين غرابها (5)
ويقول عنتره بن شداد :

ظمن الذين مراقهم اتوقع
وجرى بينهم الغراب الابقع
حرق الجناح كان لحبي رأسه
جلبان بالاخبار هش مولع
مزجرتة الا ينفرخ عشه
أبدا ، ويمبج واحدا يتجمع
ان الذين نعبت لي بفراقهم
هم أسهروا ليل القيام فلو جمعوا (6)

(2) حسين بن نيفس الله الهمداني في مقدماته لكتاب الزينة من 15

(3) انظر في هذا كتاب اللغة والمجتمع لعبد الواحد واني من 10 .

(4) الحيوان 443/3 وانظر في هذا شعرا لابن الزبير في بنى أمية في الحيوان ايضا 432/3

(5) الحيوان 431/3

ويقول أبو الشيمس في هذا الباب ذاكرا ان نعبات الغراب انما هى اعلان عن قرب وقوع الغربة ، والبعد ، وبهذا تحول المعنى اللفظي لكلمة (غراب) من اطلاقها على طائر بعينه الى اشتقاق يفهم منه الغربة والبعد :

اشاتك والليل ملقى الجران

غراب ينوح على غصن بان
احص الجناح شديد الصباح

بيكي بعينين ما تفرغان
وفي نعبات للغراب اغتراب

وفي البان بين بعيد التدان (7)

اما جميل بثينة فانه يحمل الغراب تبعه فراقه
لأحبته ، وكأنه هو المسؤول عن ذلك فصوره قبيح
بخبره دائما بان لا لقاء له مع حبيبته لذا فهو يدعو
عليه بويلات الفراق ، ويكسر الجناح :

الا يا غراب البين فيم تصيح
فصوتك مشني الي قبيح
وكل غداة لا ابالك تتحني

الي فلتقاني وانت مشيح
تحدثني ان لست لاتي نعمة

بعدت ، ولا ايسى لديك نصيح (8)
ويقول ايضا :

الا يا غراب البين لونك شاحب

وانت بروعات الفراق جدير
فان كان حقا ما تقول فاصبحت

هوميك شتى والجناح كسير (9)

ومثل هذا قول قيس بن زريح في دعائه على
الغراب بان لا يحمل مثله بيضة واحدة ، وان يكون
جناحه واهيا ، وهو وان ينكر على الغراب ان يكون
عنده علم الغيب الا انه يبدو مقتنعا بما يوحى صوته
من معنى الفراق والتعطية ، فكيف به والغراب يمر

عن شماله بما توحى فكرة زجر الطائر ، ومروره من
شمال الانسان (10) ، من معانى الشؤم والطيرة :

الا يا غراب البين ما لك كلما

تذكرت لبنى طمرت لى عن شماليا
اعنك علم الغيب ام انت مخبري

عن الحي الا بالذي قد بداليا
فلا حملت رجلاك عشا لبيضة

ولا زال عظم من جناحك واهيا (11)

ولعله ما وجدناهم يميزون بين صيحات الغراب ،
فاذا صاح مرتين فهو شر ، وان صاح ثلاث مرات
فهو خير على قدر عدد المرات (12) .

ومن باب التطير من الغراب اطلقوا عليه اسم
الاعور ، وهو ليس كذلك ، لانه كما يقول الجاحظ
(ناقد البصر ، صاني العين حتى قالوا : اصفى من
عين الغراب ، كما قالوا اصفى من عين الديك ، وسموه
الاعور كناية) (13) فهل سموه بالاعور تخلصا من
ذكر لفظه الذي يتشامعون منه ؟ ان كان كذلك فانهم
قد تشامعوا من الاعور ايضا . والارجح انهم وصفوه
بالاعور ، وكانهم يشتمونه دلالة على كرههم له .

اما استعمال لفظ الغراب لدلالته اللفظية على
اشتقاق أعمال تتناسب وعقلية السامع والمتحدث فهو
المجال الذي نريد عرضه هنا ، فهم حين يرون الغراب
لا يتطهرون من رؤيته كما اظهرت الشواهد السابقة
فحسب ، بل انهم سرعان ما تحدثهم نفوسهم بهواجس
سببها طبيعة تركيب حروف كلمة الغراب ، فهم يشتمون
منه لفظ الاغتراب والغربة في الذهن ، وهو بهذا نذير
سوء لمن يتملكه الهاجس بهذا الشكل ، ولولا رهانة
حسن التشائم لما اشتق من كلمة الغراب ، الغربة
وهو الذي يستطيع ان يشتق منها الرغبة ، والبر ،
ورغب ، ورب ، وير مما يمكن ان تؤلفه حروف لفظ
الغراب (14) يقول كثير عزة ، وقد راي غرابا ينتف

(6) شرح ديوان عنتر بن شداد 103 - 104

(7) عيون الاخبار 194/1

(8) ديوان جميل بثينة 50 .

(9) ن. م. 94

(10) راجع كتابنا التعابير القرآنية والبيئة العربية : 165

(11) الحاسة البصرية 197/1 ، وانظر ايضا ابياتا اخرى في التطير في كتاب المعانى الكبير لابن قتيبة

262/1 ، الحيوان 429/3 وهجاسة ابن الشجري : 210 ، بلوغ العرب ، 337/2 .

(12) الحيوان 458/3

(13) ن. م. 335/2 وقد ورد ذلك في شعر الحطيئة : ديوانه برواية ابن السكيت : 155 ، وفي شعر ابي

حية النميري في الحيوان 428/3 .

ريشه فتجسدت امامه كل معاني الشر ، اما البان
الذي وقف عليه الغراب فسرعان ما اشتق منه لفظ
البين :

رايت غرابا واتما فوق بانه

ينتف اعلى ريشه ويطايره
نقلت ولو اني اشاء زجرته
بنفسي للنهدي هل انت زاجره

والنهدي رجل من بني نهد - وهم من ازجر
العرب واكثرهم تنسيرا لحوادث المستقبل من ظواهر
يرونها :

مقال غراب باغتراب من النوى

ويالبان بين من حبيب تعاشره (15)

فالشاعر هنا لم يكتف باشتقاق الغربة من لفظ
الغراب بل اشتق من لفظ البان البين والفسراق في
الوقت الذي اقتصرت دلالة البان عند الشعراء المتغزلين
بوصف المحبوبة ، لانهم كثيرا ما شبهوا النساء
الرشيقات به ، ولكن الشاعر وجه دلالة الكلمة من
اطلاقها على غصن بعينه الى دلالة لفظها بها يشتق
منه .. وقد بنوا على هذه الرواية خبرا فصلوا فيه
كيف ان كثيرا حين راي الغراب ينتف ريشه ، ويطايره
عن راسه ، تشام ثم ذهب الى عراف من نهد فآخبره
الخبر المشؤم (16) بوفاة صاحبه :

ويقول شاعر آخر جابجا دلالتني البين والغربة
في بيتين من الشعر :

تغنى الطائران ببين سلمى
على غصنين من غرب وبار
فكان البان أن بانيت سلبى
وفي الغرب اغتراب غير دان (17)

والصرد

طائر آخر لم يذكر القدماء ان العرب تشاموا
منه تشاؤمهم من الغراب ولكن الشاعر المحب اليأس
من وصال حبيبته يغير دلالة الكلمة من اطلاقها على
طائر بعينه الى اشتقاق لفظ ينسجم مع نفسيته المتألمة
فيذكر التصريد وهو التقليل دلالة جديدة يحيط بها لفظ
الصرد الذي رآه واقفا على غصن من الغصون :

دعا صرد يوما على غصن شوحط

وصاح بذات البين منها غرابها
نقلت أنصريد وشحط وغربة
فهذا لميري نايتها واغترابها (18)

اما الشوحط الذي هو ضرب من الشجر تتخذ
منه القسي فان الشاعر هنا اشتق لفظ الشحط
وهو النوى فزاده ذلك أسمى وحزنا .

والفصن الذي اقتصرت دلالته في ذهن الشعراء
والناس عامة بالخضرة والجمال والفتنة وقرنوا حركاته
الرشيقة اذا لابعته الريح الهادئة بتهادي المحبوبة ،
هذا اللفظ نجده عند بعض الشعراء يفقد دلالاته الجميلة

(14) على ان هناك امثلة اخرى لشعراء رفضوا فكرة التشاؤم من الغراب ، وتساخروا بانهم اذا
قصدوا امرا فانهم لا يثنيهم عنه صوت غراب او غيره انظر الحيوان 149/3 ، ميون الاخبار
145/1 ، اللسان مادة (وقي) . اما عبيد الله بن قيس الرقيات فانه لم ينكر التطير من الغراب
فحسب ، بل تجاوز ذلك الى التناول به ، واعتبر نعيته رسالة بشرى من صاحبه سعدى بان
وصالها سيكون قريبا . ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات : 84 .

(15) ديوان كثير عزة ، الحيوان 441/3 وقد ذكروا قصة منسوبة لابى ذؤيب يتشام فيها من جملة امور
يشتق منها الفاظا يفسرها حسب هواه ، وانه ما ان قدم المدينة حتى سمع بكاء المسلمين على
الرسول صلى الله عليه وسلم ونعيمهم له - بلوغ الارب 314/3 .

(16) الموشى : 175 وفي رواية اخرى ان العراف كان من بني الازد ، وانه قال له تذهب مصر ،
وتراها قد ماتت او خلف عليها رجل من بنى عينا ، فلما انصرف وجدها قد تزوجت ، ميون
الاخبار 148/1 .

(17) الحيوان 440/3 ونسب ابن قتيبة البيتين للشاعر المسمى بالمعلوط ميون 149/1 ، وهما في نثر
الازهار لابن منظور : 75 منسوبان لجحدر بن الفقمسى .

ويقتصر على دلالة واحدة مؤلفة يشتقونها من بعض حروفه ، وهي الفصص والحرقرة والالم :

أقول يوم ثلاثينا وقد سجت
حامتان على فصنين من بان
الآن أعلم أن الفصن لي فمضم
وأما السبان بين عاجل دان
فرحت تخفني أرضى وترفعني
حتى ونيت وهذا السير اركاتي (19)

وأذا كان الشاعر لا يرتاح لهبوب الجنوب لأنها ريح تزيد ضيق نفسه بهوائها الحار فإن المتشائم يضيف إليها دلالة أخرى لا علاقة لها بطبيعة هذه الريح ، وإنما يشتق منها لفظ الاجتناب عن الاجبة ، والبعد عنهم . أما الصبا التي طالما تغنى بها شعراء الغزل ؛ لأنها تذكرهم بانفاس من يحبون ، أو أنهم يتخللون عند هبوبها وشم نسائها العلية أنها تحمل تحيات احبائهم البعيدين ، إلا أن المتشائم ينسى كل هذه الصور الجيلة ، ولا يبقى في ذهنه إلا اللفظ الذي يشتقه عن تركيب حروفها وهي الاجتناب من الجنوب، والصباة والهجر من الصبا أما القضية التي وقف عليها الغراب فقد اشتق منها لفظ قصب الهوى أي قطع المودة يقول ذو الرمة :

رايت غرابا ساقطاً فوق قضبة
من القصب لم يثبت لها ورق خضر
فقلت غراب لا غتراب وقضبة
لقصب الهوى هذي العيافة والزجر
وهبت جنوب باجتناشي منهم
وهاجت صبا قلت الصباة والهجر (20)

وقد جمع الجاحظ مجموعة من الالفاظ في قطعة شعرية انشدها على لسان صاحب الغراب الذي احتج لتشائم الناس منه بقوله :

نظرت وأصحابي ببطن طويلع
ضحيا وقد أفضى إلى اللبب الجبل
إلى ظبية تمطر سيالا تصوره
يجاذبها الأمان ذو جدد طفل

نقلت وغفت الجبل جبل ومالها
تجذذه سلساك وانصرم الجبل
ونلت سيال قد تسلت مودتي
تصور غصونا صار جنباتها يعلو
وغفت الغدير الطفل طفلا أنت به
فقلت لأصحابي مضيتكم جهل
رجوعي حزم وامرأني ضلة
كذلك كان الزجر يصدقني قبل (21)

فصاحب الغراب هنا يحتج على تشاؤمهم من الغراب ، واشتقاقهم الغربة منه ، وكل لفظ يحتل عدة اشتقاقات قد يكون من ضمنها معان يتشام منها فلم خص الغراب بها ؟ ولذلك جاء بالإبيات التي شحنت بالالفاظ التي يمكن أن يشتق منها ما يدل على التشاؤم فقد رأى الشاعر ظبية تجاذب شجرة مع طفل لها فاشتق من السيال (نوع من الشجر) لفظة توحى له بان مودة صاحبه قد تسلت ، وأما الجبل فهو تنبيه له بانها ستقطع جبل ومالها ، وتهجره . واشتق من الطفل المصاحب للظبية طفلا تلده صاحبه أي انها ستزوج قريبا فتبتعد عنه... وهكذا من مشهد ولحد التقط الفاظا اشتق منها ما يتشام منه ليستدل بذلك على أن الغراب ليس وحده الذي يتشام منه أو يشتق من لفظه لفظ الغربة والاعتراب ...

ونجد عكس هذه الإبيات ومعانيها في قصيدة لابي حية النسيري ينهج فيها منهجا مختلفا تماما عن منهج المتشائمين ، فهو أن سار مع قومه متجها إلى أرضهم لا تسيره إلا النية الصالحة والغال الجليل ، وكل ما يراه من مظاهر يتشام منها القوم أن هسى في نظره دوائر تدفعه إلى الاستمرار على ما أقدم عليه فلن مر طائر سنيح لم يتشام منه بل فسره بأنه جار مر قربه ، وأن اشتق القوم لفظ العقاب إذا راوا عقابا وتشاءوا منه فانه يشتق من نفس اللفظ صيغة تدخل السرور إلى نفسه وهي أن القرب من الديار سيمتق بهم بدل البعاد ، وأن راوا الدم وتشاءوا منه اشتق بسرعة لفظة ترسم في ذهنه دوام المحبة والصفاء ، وأن راوا هدهدا فوق بانه فذلك في نظره هدى وبيان

(18) الحيوان 437/3 والبيتان في زهر الاداب 168/2.

(19) بلوغ العرب 335/2 وفيها تحريف صوبناه إذ كتبت الكلمة الاولى من البيت الاول اقوم ، وكلمة هد في البيت الثالث محرفة الى حد .

(20) ديوان شعر ذي الرمة 300 ، بلوغ العرب 336/2 .

للطريق الذي توجهوا نحوه وليس البين والفراق كما يشتق الآخرون .. أما إذا راوا حمامات واشتقوا من لفظها الحمام الموت أو ربما الحمى (المرض) أو حمّ الفراق .. فان شاعرنا يتفاعل ويشفق من الحمامات حم القرب والوصال :

بدا اذ تصدنا عامدين لارضنا

سنيح فقال القوم مر سنيح

وهب رجال ان يقولوا وحمصوا

فقلت لهم جبار الي ربيح

عتاب باعتاب في الدار بعدما

مضت نية لا تستطاع طروح

يقالوا دم دامت مودة بيننا

وعاد لنا غصن الشباب قريح

وقال محابي مهدد نوق بآة

مدى وبيان في الطريق يلوح (22)

وقالوا حمامات فحم لتأوها

وعانت لنا ربح الوصال تفوح

ومثل هذه الالفاظ التي ذكرناها الفاظ أخرى

تشترك دلالتها ومعانيها باختلاف نفسية السامع أو

المتكلم فالريحان يقتزن في نفسية المتفائل بالروح

وشكله الجليل ينفى على دلالة لفظه معنى الفرح

والاستبشار ، أما المتشائم فانه يتطير منه لانه يتذكر

(بان طعمه مر وان كان في العين والاتف مقبولا) (23) .

وذكر الوشاء بانهم تطيبروا من الخلاف

— وهو صنف من المصنفا وجبه اكبر من الحمص —

لانهم اشتقوا من لفظه الخلف والخلاف والاختلاف (24)

ومن هذه الالفاظ أيضا الخروبة ، وهي نبت

معروف ولكنهم اشتقوا منه لفظ الخراب ، وبروون

خبرا واسطورة عن النبي سليمان يؤكدون به صحة

ما يشتقون منه هذا اللفظ ، وذلك انهم يقولون بلسان

الشجر الذي كان في محراب سليمان النبي كانت متكلمة

بلسان ذلق فكانت الشجرة تقول : انا شجرة كذا وفي

دواء كذا فيلزم بها سليمان فيكتب اسمها ، وصفتها

وصورتها ، وتقطع وترفع في الخزائن حتى كان آخر ما

جاء منها الخروبة فقالت : انا الخروبة فقال سليمان

الآن نعت لي نفسي ، وأذن في خراب بيت المقدس (25).

ومن الالفاظ التي يعدل عنها الى غيرها مجموعة

لها معان معجبة معينة فيعدل عنها الى غيرها قد

تكون ضدها في المعنى وهو ما يسمى بالعربية بباب

الاضداد الذي بحث فيه علماء اللغة واختلفت آراؤهم

فيه فبعضهم اقر وجوده وراح يذكر العلل والاسباب

والشواهد التي تبين سبب وقوع هذه الظاهرة في

بعض الالفاظ وحكمة وجودها كالاصمى وابسى

عبيدة والسجستاني وابن السكيت وقطرب وابن

الانباري وغيرهم (26) ومنهم من انكسر وجود هذه

الظاهرة اللغوية وتناول كل الالفاظ الواردة في اللغة

العربية لينكر وجود ما يسمى بالاضداد مثل ابن

درستويه الذي ذكره السيوطي في الزهر وانه ألف

كتاب ابطال الاضداد (27) ومنهم من اعتبر الاضداد

(21) الحيوان 444/3

(22) الحيوان 445/3 ، زهر الاداب 167/2 ، بلوغ الارب 336/2

(23) الحيوان 457/3

(24) الموشى للوشاء : 175

(25) عيون الاخبار 150/1

(26) من ألف في الاضداد من القدماء محمد بن

المستنير المعروف بقطرب المتوفى سنة 206هـ وقد نشر

كتابه المستشرق برونله سنة 1900 ، وحققه هانس كوفلر وطبعه ضمن مجلة اسلاميكا المجلد

الخامس سنة 1931 ونشر المستشرق اوغست هوفنر ثلاثة كتب في الاضداد هي الاضداد للصمى

والاضداد لأبى حاتم والاضداد لابن السكيت وقد طبعت ببيروت سنة 1913 بمطبعة اليسوعيين

وطبعت بمطبعة الكاثوليك 1922 ، وألف سعيد بن المبارك المعروف بابن الدهان كتاب (الاضداد)

ونشر ضمن مجموعة بتحقيق محمد حسين آل ياسين وطبع في النجف سنة 1953 ، ثم أعيد طبعه

ببيداد سنة 1963 ، وألف ابو القاسم بن الانباري المتوفى سنة 328 هـ كتاب الاضداد في اللغة وقد

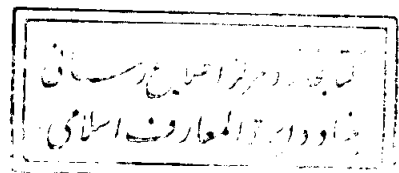
نشر في ليدن نشره المستشرق هولسمبا سنة 1881 ثم في 1925 ، واخيرا طبع بتحقيق

محمد ابو الفضل ابراهيم سلسلة تراث العرب — الكويت 1960 ، وقد كتب له تقى الدين عبد

القادر التميمي المصري ت 1005 هـ مختصرا لكتاب ابن الانباري ، كما ألف حسن بن محمد

الصنعاني المتوفى سنة 605 هـ كتابا في الاضداد ايضا (انظر كشف الظنون ج 1/115 — 116)

الطبعة الثالثة .



منقصة للعرب وطعننا يتهمون به اصحاب هذه اللغة بالتناقض وقلة البلاغة وقد ساهم ابن الانباري بانهم من اهل البديع والزيغ والازراء بالعرب (28) . وقد عالج هؤلاء المؤلفون الفاظ الازداد وورودها في اللغة والشعر وسنتناول ما يفيدنا في دلالة الالفاظ والعدول عن معانيها التي وضعت لها اصلا الى معان هي ضدها حقيقة ولكنهم يلجأون اليها لسبب قد يكون تناؤلا او مجاملة وتادبا ، أو تهريا من جرح متبدو لبعضهم وكانها اذداد للفظ نفسه ..

فمن الالفاظ التي يعدل عنها الى ضدها ما يدخل ضمن موضوع التناؤل والامل مثل تسمية العرب للمريض بالسالم .

واللديغ بالسليم

وقد نص الاصمعي وابو عبيد وغيرهما على ان العرب سميت المريض بالسالم واللديغ بالسليم على جهة التناؤل بالسلامة خلافا لما يحذر عليه منه (29) ولكي يدخلوا السرور والامل في نفسه ونفس أهله.. ثم نسي الاصل وبقي لفظ السليم « الصفة » يطلق اسما لكل من تلدغه حية ، يقول الشاعر :

ارقت ونام عني من يلوم
ولكن لم اتم انا والهموم
كأنى من تذكرها الاقي
اذا ما اظلم الليل البهيم
ومن تلهيل رؤية لم جهم
وقد خفي مع الغور النجوم
سليم مل منه اقربوه
واسلمه الجايز والحميم (30)

فالشاعر هنا يشبه تقلبه على فراشه ليلا ، وارقه بسبب تذكر محبوبته بتقلب اللديغ المتألم من اوجاع السم في جسده، ولكنه لم يستعمل اللفظ الاصل

(27) الزهر 396/1

(28) الازداد في اللغة لابن الانباري ص 2 وانظر الصحابي لابن فارس ص 666

(29) عيون الاخبار 146/1 ، الازداد للسجستاني 114 ، لسان العرب مادة (سلم)

(30) بلوغ العرب 338/2

(31) لسان العرب مادة (سلم) تاج العروس (سلم) وتناول بعضهم لفظة السليم على انها ليست من الازداد وانها هي من سلم اي انه مسلم لما به وما ذكرناه إعلاء مرجح عليه للتصويع التي ذكرناها .

(32) الصحاح ، لسان العرب ، تاج العروس مادة فوز

(33) لسان العرب (فوز).

بل استعمل الصفة التي ذكرناها مع أنه لم يرد بها التناؤل في هذا الموضوع .

ويقول شاعر آخر في نفس هذا المعنى :

بلاقي من تذكر آل ليلى

كما يلقي السليم من الازداد

وقد يستعار لفظ السليم للجريح المشقي على الهلكة والموت ، وعدم اطلاق اللفظة او استعارتها للجريح مطلقا توضح ما قلناه من انها استعملت تناؤلا ولكي يدخلوا السرور والامل في نفس الجريح او ذويه اذا شعروا ان جريحهم اشفى على التلف والهلاك وقد انشد ابن الاعرابي :

يشكو اذا شد له حزامه

شكوى سليم فريت كلامه (31)

قال وقد يكون السليم هنا اللديغ ، وسمي موضع نيش الحية منه كلما على الاستعارة ، على ان هناك شاهدا آخر تذكره كتب اللغة في استعارة لفظ السليم للجريح المشفى على الهلاك وهو قول الشاعر :

وطيري بخراق اشم كأنه

سليم رماح لم تنله الزعانف (32)

ومن هذه الالفاظ المفازة وهي اسم للصحراء الواسعة الاطراف التي قد يتوقع فيها الهلاك والضياح واطلق عليها بدلا من تسميتها او وصفها بالهلكة تناؤلا لمن يزعم السفر فيها ، وتبيننا له بالفوز والنجاة . قال الاصمعي وابو عبيد وغيرهما : سميت مفازة على جهة التناؤل لمن دخلها بالفوز كما قيل للاسود ابو البيضاء وقيل للعطشان ريان (33) . على ان بعضهم ممن ينكر الازداد ويتناول الالفاظ وجه اللفظة توجيها آخر وأنها مفعلة من قول العرب قد فوز الرجل اذا هلك (34) . وارجح ان يكون لفظ المفازة من الالفاظ

لتي عدل بها عن ضدها تفاؤلا وتيمنا ، وهو أمر شائع
بالقريبة وقد أشار اليه بعض الشعراء وهو يهجو
رجلا اسمه كثير بن أباه ما سماه بهذا الاسم الا من
باب قلب المسيات الى اصدقاءه ولأنه رأى نفسه
قليلا عاجزا عن تعداد المناخر والامجاد ، يقول :

أحب النبال حين رأى كثيرا
أبوه عن اقتناء الجسد عاجز
نسما لقلته كثيرا
كتقليب المهالك بالمفاوز (35)

وهناك الفاظ يعدل عنها الى اصدقاءها ادبا
وحسن التخلص . فالبرص بما يوحيه من معانى الالم
في نفسية صاحبه او لما يثيره من مشاعر الاسف او
التقزز في نفسية السامعين عدل عنه العرب - في
بعض الالفاظ - الى لفظ آخر يكون به عنه .
فجديبة البرص بن مالك بن فهم الأزدي ملك
العرب نسي بالبرص الوضاح (36) لأنه كان أبرص
فهايت العرب أن تقول له البرص فنكوا به عنه تهريا
من لفظة تذكره بعيبه او مرضه او ربما يشم منها لفظ
تعميسر وشتمية .

ومن هذه الالفاظ البصير للرجل الأعمى الذي فقد
بصره وقد ورد في قول النبي صلى الله عليه وسلم
أذهب بنا الى فلان البصير وكان أعمى .

ومن هذه الالفاظ أيضا الأبيض حين تطلق على
الأسود لثلا يفهم من الوصف شتمية او عيبا ومثلها
المتع للاعور ، وما يزال عامة الناس في العراق اذا
أرادوا أن يصفوا رجلا بالعمور كنوا عنه بعبارة (كريم
العين) ادبا وتهريا من سوء الفهم اذا تبادر الى الذهن
أن المتكلم قد يقصد المنتصه والعيب .

وقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم :
العقل على المسلمين عامة ولا يترك في الاسلام

مفرح (37) . قال الاصمعي المفرح : المثل الدين ،
وتال أبو بكر بن الاباري اي يقضى دين المفرح
من بيت المال اذا لم يجد سبيلا الى قضائه ، يقال قد
أفرح فلانا الدين اذا انقله قال الشاعر :

إذا أنت لم تبرح تؤدي أمانة
وتحمل أخرى امرحتك الودائع

أراد انقلتك (38) ولفظ مفرح هذه يبدو أول
وهلة من الفاظ الاضداد ولكنها تبين أخلاق العرب عامة
والرسول صلى الله عليه وسلم خاصة في اختياره
اللفظ الذي يدخل السرور الى نفس الحزين اليائس ،
فالذي انقلته الديون ولم يجد سبيلا الى قضائها اوجب
الرسول صلى الله عليه وسلم قضاء دينه من بيت
المال وسماه (المفرح) اي الذي يجب أن يدخل الفرحة
الى نفسه بدلا من اطلاق الصفة الحقيقية له وهى
(اليائس والحزين) نجأت الكلمة ضدا للمعنى الاول
على الظاهر .

وقد اعتبر الخفاجى هذا الضرب من الالفاظ
التي يعدل عنها الى ما يخالفها من باب حسن الكناية،
واعتبره شرطا من شروط الفصاحة (39)

ونجد في الاخبار والنوادر حكايات طريفة في حسن
التخلص والكنابات الجميلة ، من ذلك ما يحكى من أن
رجلا مر في صحن دار الرشيد ، ومعه حزمة خيزران
فقال الرشيد للفضل بن الربيع ما ذاك ؟ فقال أعروق
الرماح يا أمير المؤمنين ، وكره أن يتقول الخيزران
لبرافته اسم والدة الرشيد (40) .

ومن حسن التخلص مما قد يتشام منه ما ذكر
من أن المنصور بلغه خبر خروج محمد بن ابراهيم بن
عبد الله بن الحسن بالبصرة وهو في بستان له ببغداد
فنظر الى شجرة فقال للربيع : ما اسم هذه الشجرة ؟
فقال : طاعة يا أمير المؤمنين ، وكانت خلانا متفاعل
المنصور بذلك ، وأعجب من ذكائه (41) . ووضح أنه
عدل عن لفظ الخلاف - وهو اسم الشجرة التى

(34) بلوغ العرب 338/2

(35) تاج العروس مادة برص وقد تناول بعضهم لفظة
المتصود بالحديث النبوي هو البصير المؤمن .

(36) النهاية في غريب الحديث لابن الاثير 188/3 .

(37) الاضداد في اللغة لابن الاباري 197

(38) سر النصيحة : 157

(39) الكنايات : 53

(40) ن م .

سئل عنها - الى الطاعة لما يقتزن في الذهن من اشتقاق لفظي لمعنى الخلاف مثل الذي مر بنا اول البحث .

ويروي الخفاجي حادثة طريفة تتعلق بالكنايات - وان لم تدخل ضمن الفاظ الاضداد - ولكنها تعطينا صورة من ذوق العرب ، ودقتهم في اختيار الفاظ المناسبة للقول قال : (وخبرني من اثق به عن رجل من اهل بغداد يضع الغزل من الذهب قال: احضرني الوزير ابو الحسن على بن عبد العزيز المعروف بابن حاجب النعمان وزير القادر بالله ، واخرج اليّ علما مذهباً عليه اسم المقتدر بالله قد بلى ، وخلق ، وبقي فيه الذهب فقال لي : كيف السبيل الى اخذ ما على هذا من الذهب فقلت : يحرق ، فصاح صيحة عظيمة وقال : ويلك ! ما هذا التهجم ؟ اتحرق اعلام أمير المؤمنين ! وأمر باخراجه ، فدفعت وقد قارت التلف من هيبته ، والخوف منه ، وتمتعني اهل المجلس بالسؤال في بسط عذري بعدم الفهم لما انكره على ، فأمر باعادتي اليه ، وقال : هيه ، ما الذي تقول؟ قلت : ما يرسم سيدنا الوزير ، فقال : قل : يستخلص فقلت : يستخلص ، فقال : خذه ، وانصرف . فأخذت العلم ومضيت فأحرقته ، وأحضرت له ما خرج فيه من الذهب (42) .

ومما يدخل ضمن هذه المجموعات الثلاث من الفاظ مجموعة هي في الاصل مسيات لاشياء تؤكل او تلبس او تهدي ، ولكن دلالة الفاظها من حيث اشتقاق بعض الاعمال منها جعل بعض مرهني الاحساس يلبسونها معاني جديدة ، لا علاقة لها بما اطلق عليها ، او لا علاقة لها بمسمياتها . وسوف نحاول ان نستقي هذه الاخبار من كتاب مهم جدا وهو كتاب الموشى او (الظرف والظرفاء) للوشاء والذي يمكن ان يعد كتابا في رسم السلوك الاجتماعي لمجموعة من الناس عرفوا بالظرفاء في زمانهم ، وقد رسم الوشاء لهم طريق الظرف او ما اعتبر في زمانهم مثال الذوق والتألب والظرف سواء في طريقة الجلوس او اللباس او في آداب الاكل والشرب او في التهادي والمجاملة ، مما يمكن ان يعم اكثر من تعميم التطير والغال الذي

اقتزن ببعض الفاظ ، وسلوك بعض الافراد ، والنفسيات المتشابهة ، اما ما ورد في كتاب الوشاء وغيره يمكن ان يعمم اكثر ليكون ظاهرة تشتمل هذه المجموعة من الناس التي كان لها دورها في مجالس الادباء ، وذوي الشأن ، وهي المجموعة التي اطلق عليها اسم الظرفاء .

- - لقد كان هؤلاء الظرفاء مرهني الاحساس ، حادي الشعور ، يتسم سلوكهم بالادب والمجاملة ، والذوق الراقى في كلامهم مع مجالسهم ، او في مخاطبتهم ومهاراتهم مع من يحبون ، وكانوا ادباء وشعراء او ندماء اعتادوا مجالسة الادباء والشعراء وذوي الشأن .

فقد كرهوا تهادي الشقائق وهو ضرب من الورود معروف لانهم نظروا الى الحروف التي يتكون منها هذا الاسم فوجدوا ان الثلاثة الاولى منها يمكن ان تشكل لفظ الشقاء او الشقا ، كما انه يمكن تركيب لفظ الشقاق - وهو اكثر ما يخافه المحبون - ولم يشفع لهذا اللفظ كونه دالا على الورود الحمراء التي تذكر بخدود الحبيبة كما هو شأنهم مع التفاح وتهاديه . يقول الشاعر :

لا تراني طسوال ده

ري اهو الشقائقا

ان يكن يشبه الخدو

د فنصف اسمه شقا (43)

واما السفرجل فانهم اشتقوا من لفظه كلمة السفر مما يوحى الى نفوسهم بالقطيعة والبعد لذا كرهوا تهاديه ، وتشاءوا منه . يقول الشاعر ، وقد اهداه بعضهم سفرجلا فرفضه قائلا :

اهدت اليه سفرجلا فتطيرا

منه وظل متيّا مستعبرا

خاف الفراق لان أول اسمه

سفر فحق له بان يتطيرا (44)

واشتقوا من لفظ (السوسن) كلمة السوء ، لذا

اعتبر بعض الشعراء اهداء السوسن تذيير سوء ، واسارة شر :

(41) مر الصناعة 157

(42) الموشى 173

(43) الموشى : 170 -

سوسنة اعطيتنيها وما
كنت باعطائكها محسنة
شطر اسبها سوء فان جئت بالـ
آخر منها فهو سوء سنة (45)

وما النمام فانهم كرهوه ، لانه يفكرهم بالنمام
والواشى الذي يكره صفو المحبين ، وقد تغافلوا
عن برتسميته بالنمام ، وأنه ما سى به الا لان رائحته
تضوع وتنبىء منه وتغافل الطرفاء عن رائحته الزكية
ويقى لفظ النسيمة مسيطرا على اذهاتهم فكهروا
تهاديه . يقول الشاعر :

حييتها بتحية في مجلس
بتضيب نيام من الريحان
تطيرت منه وقالت اقمه
لا تقرن مضيق الكتان (46)

وقد تطير بعض الطرفاء من هدية الخاتم ،
وزعموا انه يدعو الى القطيعة ، وتهاداه آخرون ،
واقاموه مقام التذكرة . فلما الذين تطيروا منه فلانهم
نهبوا لفظه الخاتبة - خاتبة الحب - وتاولوها من
اهداء الخاتم يقول الشاعر :

وما كان هذا الهجر من طول قصة
ولكن بعض المزح للمره قاتل
مرحت لحيلى مرة بخواتم
لاخذه حلت علي النوازل (47)

وينشدون ايضا لشاعر كان يهزا من قول
الطرفاء باقتران الخواتم بنهاية المودة والمحبة .

ولكن حين اهدي اليه الخاتم وانتمهم على
رايهم :

اننى مرحت لم اعلم بخاتمه
فكان منه ابتداء الهجر والغضب
قد كنت ما قال اهل الظرف انكره
وكان قولهم عندي من اللعب

ان الخواتم منها قطع وصلكم
فقلت هذا لمصري غاية الكذب
حتى ابتليت فكان الحق تولهم
أخذ الخواتم فيه اكثر المعطب (48)

ويذكر الوشاء سبب كراهيتهم لتهادي الخواتم
بانها اذا فقدت كانت باعث غيرة ودافع قطيعة ،
فلما من يتلقاها بالتبول والحفظ فهو آمن من المجتبة
مستريح من المعاتبة (49) .

ومن هنا وجدنا من قبل تهادي الخواتم انهم
ابتعدوا عن المعنى الاشتقاقي للفظ ، وابتقوا له الدلالة
الاصلية لاسمه :

يقول اناس في الخواتم انها
تقطع اسباب الهوى واقول
بان خواتيم الملاح وصوله
وخاتم من تهوى الملاح وصول (50)

وهناك طريقة تدرج في باب اشتقاق الفاظ وعبارات
بعض المسميات وهى ان رجلا رأى في يد امرأة كانت
تأنيه خاتم ذهب فقال لها : انعمي لى خاتك اذكرك
به ، فقلت : انه ذهب واخاف ان تذهب ، ولكن
خذ هذا العود فلك تعود (51) . وهذا الخبر وان كان
من باب الطرائف الا انه مبني على علاقة ببعض
المسميات والالفاظ بالاشتقاقات المبككة فالذهب اسم
لمسمى معروف ، ولكن يمكن ان يشتق منه لفظ
الذهب ، وما فيه من بعد ، وكذا العود يمكن ان
يشتق من لفظه كلمة لا علاقة لها بالتسمية ذاتها وهى
العودة فيقترب بالفرحة تيمنا برجوع من يحبون .

واذا كان الطرفاء قد اشتقوا من هذه الالفاظ
والمسميات ما يفهم منه القطيعة او الياس فانهم احبوا
بعض الاشياء ، وتنافسوا في تهاديتها لما تحمله الفاظها
من احتمال اشتقاق يفهم منه معنى المودة والدوام
والمحبة ... الخ وقد تكون هذه الاشتقاقات اقرب الى
باب الجنس المعروف بالبلاغة .

لقد مر بنا نفورهم من تهادي الشقائق لدلالة لفظ
الشقاء الذي يشتقونه منها . ولكنهم احبوا البنفسج

(47) الموشى : 165

(48) نـم . 169

(49) نـم . 166

(50) عيون الاخبار 202/2

(44) نـم . 173

(45) نـم . 174

(46) نـم . 165

— وهو نوع من الورد أيضا — لان من يهدى اليه يستطيع ان يركب في ذهنه لفظة تدل على المودة كقول الشاعر وقد اهدت اليه احدا من بنفسها فارتاح له لانه فهم منه بانها تقديه بنفسها فجانس بين البنفسج والنفس :

اهدت اليه بنفسها يسليه
تنبيه ان بنفسها تقديه
فارتاح بعد صلبة وكأبة
ورجا لحسن الظن ان تقديه (52)

واسم الرمان من الجنس اللطيف المشتق من نفس اللفظ وقد تفاعلوا به حين اشتقوا منه كلمة آن اي قرب وحل (الوصل) ومن حرفه الاول والثاني لفظة رَمَ يرمّ ففهم منها بان حل المودة سيجمع ويسرم :

اهدت اليه بظرفها رهانا
تنبيه ان وصلها قد آتانا
قال الفتى لها رآه تفاعل
وصل يكون متمما احباتنا
رم يرم تشمئى بوصالها
لقد التناول صادقا كانا (53)

ومن الجنس اللفظي الذي تفاعلوا به لان دلالة اقترنت بالذهن بعمان تنسجم مع ما يتمنون لفظة النبق، لانهم جانسوا بينها وبين لفظة نبقى التى يمكن ان تشتق منها . وقد روى الثعالبي بان بعض الشعراء اهدى صديقا له نبقا وكتب له :

تفاعلت بان تبقئى
فاهدبت لك القبقا
فلبك اله الخلق
ما سرك ان تبقئى

واشتقى الله شانيك

وحاشاك بلان تشقى (54)
واذا كان بعض الشعراء قد كره تهادي الاس ، لانه اشتق منه لفظ الاسى (55) فان جماعة اخرى تفاعلت من تهاديه ، لانها اشتقت منه لفظ المواساة اضافة الى نظرة موضوعية لطيفة لهذا النبات وهى انه من النباتات التى تدوم مدة طويلة محافظة على خضرتها ورونتها . يقول احدهم مشتقا من لفظ الاس المواساة — مع اقراره ضمنا ما يمكن ان يوحيه لفظه من اقترانه بالياس :

ما احسن الاس فى عيني واطيبه
لولا اتصال حروف الاس بالياس
ما ضر من كان اهدى الاس من يده
لو قال ريحانة يعنى بها الاس
لولا الذي اتقى من طيرتي بهما
ما فارقا ابدا تاجا على راسي (56)
وللوزير ابى عامر بن سلمة الاندلسى فى جملة من النوادر :

والاس آس كاسمه
بنوره قد حسنا
وله ايضا فى هدية الاس :
يا واحد الادباء والشعراء
وابن الكرام السادة النجباء
اتى بعثت مطييا نبقته
من روض دارى دارك الفناء
من آسيه لا زلت تأسو عاطرا
وتبيد ما يمدو من الاعداء (57)
ولابى جعفر بن الابار فى الاس
وآس كاسمه آس
تتبه به طلى الزمن القشيب (58)

(51) الموشى 177

(52) نـم 176

(53) احسن ما سمعت / 182 ، وانظر الموشى : 77

(54) قال ابو حنيفة : الاس بارض العرب كثير ينبت في السهل والجبل خضرته دائمة ابدا . وقال ابن دريد : الاس هذا المشوم احسبه دخيلا غير وجاء فى الشعر الفصيح كقول الهذلى (بمشخر

(55) الموشى : 180

(56) البديع فى وصف الربيع : 39

(57) نـم 87

والحديث عن الآس ودلالة لفظه يذكرنا بحديثهم عن الورد وكيف ان بعضهم كره تهاديبها لانها ترمز الى قصر عمر المودة لثقل لبثها وقصر عمرها وفضل عليها الآس لدوام خضرته ، واستمرارها طول العام . قال بعض الشعراء وقد اهدت اليه جارية آسا : والآس يبقى وان طال الزمان به

والورد ينفى ولا يبقى على الزمن ثم اهدت له وردا فتطير منه وقال : انت ورد وبتاء الو رد شهر لا شه نور يذهب السورد وينفى والى الآس نصير فكتب اليه بعض اخوانه في هذا : سر بالآس الذي اهدت له ثم لما اهدت السورد جزع ذاك ان الآس باق دائما ولان الورد حينما ينقطع (59)

واذا كانت المفاضلة بين الورد والآس هي احدى سمات الشرف وغضارة العيش في العصر العباسي فانها ايضا مما علق بذاكرة الفرس - اذا صح ما قاله الجاحظ من انهم يحبون الآس ، ويكرهون الورد ، لان الورد لا يدوم والآس يدوم (60) .

ويهمنا من هذه المفاضلة الطريفة ما اشتقه بعضهم من لفظ الورد من تعبير مقترن بمعنى يدخل السرور الى نفسه مفرح بتهاديبه الورد دون النظر الى طبيعته وكون لبثه قصيرا لانه اشتق منه لفظ الورد :

اهدى له وردا فاخبر انه في الواردين ولم يكن ورادا

نارتاح من مفرح بطيب وفوده وغدا له ورد الحياء فزادا (61)

ونجد في رسالة لابى عثمان سعيد بن فرج الجياتى في الرد على ابن الرومى في تفضيله البهار على الورد اشتقاق كلمتى الود والرد من الورد اما النرجس فاخره رجس ، ولا يهيم بعد ذلك ان كان الورد قليل اللبث او طويله لان خيار الخلق في الدنيا هم الفاتون :

اسم الذي فضلت ان فتشته وخرمت اوله فرجيس راكد والورد كيف خرمته وخبتته ود نود به ورد عائد ودع البقاء فما ترى من جيلة الا وافضلها يكون البائد ينفى خيار الخلق في الدنيا وما شئ سوى ابليس فيها خالد (62)

واخيرا نقول بان الطائفة الاخيرة من الالفاظ التي ذكرنا بانها تترك اثرا في الاذهان لما توحيه من دلالة معنية مرتبطة باحدى اشتقاقاتها تمثل موقفا خاصا بالادباء والشعراء ، او غلغلت في مجالس المترفين الذين اتخذوا من ابسط وسائل الترف - وهى الهدايا - مادة طريفة للحديث والمؤانسة ، وان عكست لنا من جانب آخر المثل السلوكية لهذه الطائفة من الناس المسماة بالظرفاء . وتبقى الظاهرة اللغوية العامة في اقتران بعض الالفاظ بمعان بعيدة من اصل مسيئتها لان في بعض اشتقاقاتها معان تنسجم مع نفسية المتكلم شرا او خيرا ، وتصبغ بالتالى تفكيرهم وهواجسهم او سلوكهم الاجتماعي تبعا لطبيعية المواقف ومدى رهابة احساس بعض الناس اكثر من غيرهم .

- (58) الموشى : 180
(59) الحيوان 458/3 وانظر البيان والتبيين 247/3 في استعمال الريخان للتظرف
(60) الموشى : 177
(61) البيهقي في وصف الربيع : 70

قائمة المصادر والمراجع

احسن ما سمعت

الثعالبي / ابن منصور عبد الملك (429 هـ)
تصحيح محمد افندي صادق . القاهرة ، مطبعة
الجمهور 1324 هـ .

لاضداد

الاصمعي ، عبد الملك بن قريب (ت 196 هـ)
تحقيق اوغست هنر . بيروت ، المطبعة
الكاثوليكية 1922

الاضداد

السجستاني ، ابو حاتم سهل بن محمد
(255 هـ)

تحقيق د. اوغست هنر . بيروت ، المطبعة
الكاثوليكية 1922 .

الاضداد في اللغة

ابو بكر بن التباري محمد بن القاسم 322 هـ

تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم . الكويت 1960

البديع في وصف الربيع

الحميري ، ابو الوليد ، اسماعيل بن عامر
الحميري - 440 هـ

تحقيق هنري بيريس 1940 م - 1359 هـ

بلوغ الارب في معرفة احوال العرب

الاولوسي محمد شكري

تحقيق محمد بهجت الاثري . مطابع دار الكتاب
العربي . مصر 1342 هـ

البيان والتبيين

الجاحظ ، ابو عثمان عمرو بن بحر (255 هـ)

تحقيق عبد السلام محمد هارون 1948 -

1950 ، والطبعة الثانية في سنة 1960 ،

1961 مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر.

تاج العروس من جواهر القاموس

الزبيدي ، محيي الدين ، ابو الفيض مرتضى

الحسيني (1205 هـ)

المطبعة الخيرية ، جمالية مصر 1306 .

التعابير القرآنية والبيئة العربية

ابن سام مرهون الصغار

التجف ، مطبعة الاداب 1968 .

الحماسة

ابن الشجري ، ضياء الدين ، هبة الله بن علي بن

محمد (542 هـ)

مطبعة دائرة المعارف العثمانية . حيدر آباد -

الدكن 1345 .

الحماسة البصرية

البصري ، صدر الدين بن ابي الفرج بن

الحسن (659 هـ)

تصحيح مختار الدين أحمد ، مطبعة دائرة

المعارف العثمانية . حيدر آباد الدكن 1964

الحيوان

الجاحظ ، ابو عثمان عمرو بن بحر (255 هـ)

تحقيق عبد السلام محمد هارون ، مطبعة

مصطفى البابي الحلبي 1945/1938 .

ديوان جليل (بثينة)

جمع وتحقيق د. حسين محمد نصار
القاهرة ، مكتبة مصر

ديوان الحطيئة

شرح ابن السكيت والسكري ، والسجستاني
تحقيق نعمان أمين طه ، مصر ، مطبعة مصطفى
البابى الحلبي

ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات

تحقيق محمد يوسف نجم
بيروت ، دار صادر 1958

زهر الآداب

الحمري ، أبو اسحاق ابراهيم بن علي (451 هـ)

تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، وشرح
زكي مبارك . مصر، مطبعة السعادة 1903

الزينة في الكلمات العربية الاسلامية

الرازي ، أبو حاتم أحمد بن حمدان (ت 322 هـ)
تحقيق محمد حسين بن فيض الله الهيداني.
القاهرة ، دار الكتاب العربي 1957

سر النماحة

الخفاجي ، ابن سنان ، أبو عبد الله بن
محمد بن سعيد 464 هـ
تحقيق علي نودة ، المطبعة الرحمانية مصر
1932

شعر ذي الرمة

تحقيق كارليل هنري هيس مكارثي
كيندن 1919 م / - 1337 هـ

المصاحبي في لغة اللغة

ابن فارس ، أبو الحسين أحمد (395 هـ)
القاهرة ، مطبعة المؤيد 1328 هـ

المصاحح

الجوهري ، اسماعيل بن حماد (393 هـ)
تحقيق أحمد عبد الغفور عطار ، مصر دار
الكتاب العربي 1956 م / 1957 م

عيون الأخبار

ابن قتيبة ، أبو محمد عبد الله بن مسلم (276 هـ)
القاهرة ، مطبعة دار الكتب المصرية 1925 .

الكنيات

الجرجاني ، أبو العباس أحمد بن محمد -
482 هـ

لسان العرب

ابن منظور ، جمال الدين محمد بن مكرم (711 هـ)
بولاق ، المطبعة الاميرية 1301 هـ

المزهر في علوم اللغة

السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن (ت 911 هـ)
تحقيق محمد حمد جاد المولى ، محمد أبو الفضل
ابراهيم - القاهرة ، دار احياء الكتب العربية.

المعاني الكبير

ابن قتيبة ، أبو محمد عبد الله بن مسلم (276 هـ)
حيدر آباد الدكن 1949 .

الموشى او الطرف والطرفاء

الوشاء ، أبو الطيب محمد بن اسماعيل 325 هـ
تحقيق كمال مصطفى - المطبعة الثانية 1953م
1372/ هـ

نثارالازهار في الليل والنهار

ابن منظور ، جمال الدين محمد بن مكرم 711 هـ

النهاية في غريب الحديث

ابن الاثير ، ضياء الدين أبو الفتح نصر الله
بن محمد 637 هـ

مَشَاكِلُ وَمُعَوَّقاتُ التَّعْرِيبِ (*)

الدَّكْتُورُ مُحَمَّدُ مُحَمَّدُ الْحَبِيبِ
أستاذ بكلية الإدارة والاقتصاد
بجامعة البصرة - العراق

أخرى لتجد المصطلحات وغيرها سبيلها الى دنيا الجامعات والمؤسسات والقطاعات الانتاجية والخدمية. عندما نتحدث عن التعريب فليس معنى ذلك أننا ننشد البديل للفتنا ، بل معناه اقتناص المتم والمساعد لبعض جوانب القصور في العربية .. ان واجبا الرئيسى ومسؤوليتنا التاريخية « تأصيل لفتنا العربية » في جميع المستويات العلمية التخصصية الثقافية والفنية والتعليلية والادبية ، محليا ، وقطريا ، وقوميا ، بل دوليا . إن قضية « تأصيل العلوم والتقنية بدورها لا تكون الا بلغتنا القومية . وكما قال عاقل فإن أي خطر يهدد اللغة هو خطر يهدد شخصية الأمة واستمراريتها وارتباط أجيالها . . . وفي رأيى فان « التبعية الثقافية » كطغيان اللغة الفرنسية أو الانكليزية في منطقتين كالمغرب العربى من جهة والقارة الهندية من جهة أخرى قضية كانت ولم تزل أعنى وأمرًا واثقًا فتكًا من الاستعمارين السياسى

يواجه التعريب — وخاصة التعريب لاغراض التعليم العالى على صعيد الوطن العربى — مشاكل ومعوقات لا يمكن الاستهانة بها أو هز الكتفين امامها بدون مبالاة ، اذ انه يتوقف على مبلغ حصرها وتذليلها وازاحتها عن طريق التعريب ضمان لنجاح العملية في مرحلتها الاولى ، وأقصد الماضى في مخططات التعريب مرحليا ، فالمسألة ليست اكادسا من كتب تُطرح ، وقوائم مصطلحات في شتى التخصصات تُقدّم وتُنجز ، ومنتفس الصعداء . إن العلم في تقدم مستمر ، والمصطلحات تتواءم بسرعة إلينا ، أو إنا علينا أن نسرع اليها وأن تستوردها بمختلف الوسائل والترقيبات والاتفاقيات العلمية والثقافية والتجارية . وعليه فمهمة التعريب عملية متواصلة وشاقة ومستمرة مع الحياة المتحركة . . . ولعل الجانب الأشق منى عملية التعريب هو التنفيذ الدؤوب من جهة ، وتعميم المنجزات من جهة

(*) القسم الثالث من بحث بعنوان « عملية التعريب : الاساليب والمشاكل والحلول » مقدم الى مؤتمر تعريب التعليم العالى في الوطن العربى المنعقد في آذار 1978 في بغداد .

والاقتصادي لأنها هدت الى مسخ وتشويه المواطن من الداخل .. وهكذا كان هذا اللون من التبعيات من اخطر الالوان المقيتة التي منيت بها دول العالم الثالث .

اننى ، اذن ، لا اتكلم عن بديل ، ولكن من « انفتاح » على المعارف والعلوم والحضارة الانسانية، لان الانفتاح ضرورة ليس لها ثمة بديل ، بل ان استقطابها يعنى الجمود والتخلف وبالتالي الوقوع ثانية في مصيدة التبعية الاقتصادية والتبعية السياسية. والانفتاح يقفح جسرين لا حين هما الترجمة والتعريب. وهما خطان تستخدمهما دول كبرى كالاتحاد السوفياتى والولايات المتحدة واليابان .. الخ

لا مرأ ان العربية تعثرت جدا امام التطور الهائل فى العلم والتكنولوجيا ، أسوء بكثير من اللغات العالمية . ونحن نفتقد المصادر العلمية العربية الكاملة فى شتى التخصصات والمعارف لاغراض التدريس الجامعى من جهة ، ولأن المصطلحات المتداولة فى كتبنا تتضارب وفق أهواء المترجمين والمربين والمؤلفين والباحثين ، فلا ندري أيها الصحيح . ويزيد الطين بلة عدم توحيد المناهج الدراسية بين الكليات والاقسام فى القطر الواحد ، ناهيك القول بين الجامعات العربية من المحيط الى الخليج . ويضيف الباحثون مشكلة صعوبة اللغة العربية نفسها من زوايا القواعد والكتابة والاملاء ، وعدم اهتمام العرب بنشر لغتهم فى الدول الاسلامية غير العربية. والشق الاخير من العتسب او الدعوى قضية صعبة ، فمهبنا المباشرة لرساء العربية فى مفرنا العربى .. واذا نجحنا فى اكتساح الفرنسية من مدارس وجامعاته ودواوينه واحيائه ، فربما التقطنا الانفس للتجربة الامم : عالم المسلمين . لنحاول فى هذا القسم من البحث لقاء بعض الاضواء على مشاكل ومعوقات التعريب ، التعريب الذى ننشده لرغد العربية علميا لتواكب الطفرة التقنية والعلمية .

● نماذج من مشاكل التعريب

(1) لن ادعى اننى رائد فى كشف المجهول ، بل اننى اعود الى اساتيدي الباحثين ، مضافا الى ذلك خبرتى فى التعليم الجامعى على امتداد ثمانى عشرة سنة . ومن ناحية اخرى فكلنا يستطيع وضع قائمة قصيرة او مطولة بمشاكل التعريب ومعوقاته ، ولن اعجب اذا اتفقت التسميات والتشخيصات فى حدود سيعين بالمائة منها ... وفى استفتاء قام به مكتب تنسيق التعريب فى الوطن العربى (الرباط) وتحت عنوان :

« صلاحية اللغة العربية للتعليم الجامعى » فقد خلص الى نررز مشاكل رئيسة هى : (1)

- تخلف الدول العربية العلمى والحضارى .
- صعوبة اللغة العربية من حيث القواعد والكتابة
- اهمال الدول العربية نشر اللغفة فى الخارج وخاصة فى الدول الاسلامية غير العربية .
- وجود لهجات اقليمية مختلفة تضايق النصعى .
- انعدام الطرق والوسائل الصالحة لتعليم اللغة العربية للابناء .
- عدم تشجيع الابتكار العلمى والتأليف باللغة العربية فى مختلف فروع العلم .
- عدم تحقيق الوحدة الثقافية بتوحيد المناهج والكتب الدراسية وايجاد مجمع عربى لغوى وعلمى موحد .
- التيارات الاستعمارية المضادة لتعليم اللغة العربية .

ومع هذا فقد وجد المكتب أن غالبية الذين أجابوا على الاستفتاء اتفقوا على ان العربية صالحة لتدريس العلوم الانسانية فى التعليم الجامعى العالى ، وصالحة ايضا بالنسبة للعلوم الحديثة البحتة والتطبيقية ، شريطة ان تدعم بلغة اجنبية فى التدريس .

وتتنجر المشكلة ، مشكلة العلوم - هندسة ، طب ، صيدلة ، رياضيات ، فيزياء ، كيمياء ، حياتية، نسلجة ... الخ - فى احضان السادة اعضاء الهيئة التدريسية فى جامعاتنا فى محاضراتهم ومناقشاتهم ومخابرهم التطبيقية والامتحانات وابحاثهم النظرية والعملية ، وما يصدق على القطر العراقى ينسحب على اقطار اخرى فى وطننا الكبير . وتتميز جامعاتنا فى المغرب العربى بعمق المشكلة وضخامتها اذا تذكرنا ان اللغة الفرنسية لا تزال مستأداة فى الحياة العامة والكثير من اجهزة الدولة والمدارس والجامعات الا ما ندر ، ولو ان خطوات جبارة لنشر العربية قد اتخذت وقطعت شوطاً مرحلياً جيداً .

(2) يعانى الاساتذة الجامعيون من مشاكل طويلة ومتعرة كثيرة يمكن تكثيف اهمها كنباذج تتطلب الحل السريع (2) يشكو الاساتذة قلة المراجع العلمية والكتب الدراسية العربية فى كثير من الموضوعات العلمية والمواد التى تدرس فى الكليات العلمية وفى مقدمتها ، الكتب الطبية والصيدلانية والهندسية والكيمياوية والفيزيائية

والرياضيات العالية .. الخ. ويعانون من نقض في المصطلحات العلمية المعربة ، وإن وجدت فليس ثمة اتفاق على مصطلح موحد . ويصدق هذا على مصطلحات تقنية أيضا ، ويشخص هؤلاء ظاهرة مستشرية هي التباين في طبيعة المصطلحات في الدول العربية بشكل اشبه بنوضى دائمة .. ويعتبون ايضا على تصنيف الكثير من الجامعات في ميدان التخصص العلمي الدقيق ، فغالبيتها أصبحت كمصانع الانتاج الكبير تهدف الى تخريج جموع ضخمة ضعيفة المستوى . وقد عمق هذا الجانب انعدام التعاون بين الجامعات العربية ، وبين الجامعات في داخل القطر نفسه على اختيار المناهج والمواد الدراسية وتوحيد المفردات وتطويرها الدائم، والاتفاق على الكتب الدراسية والمراجع - وظاهرة اخرى أصبحت مستشرية ، هي ضعف وجهل غالبية الاساتذة (خاصة في الكليات العلمية) بلغتهم العربية نحواً وصرفاً واملاءً .

(3) لما كان المصطلح العلمي (وهو قضية تشكل قلب مشكلة التعريب ولهذا أفرد لها مؤتمراً الحالي ثلاثة موضوعات مستقلة) (3) يشكل عقبة ، فماذا تنجز العقبة بدورها من مشاكل ؟ إذا كان اساتذة العلوم الصرفة والتطبيقية والتقنية والطبية يحسون بضخامة الصعوبات التي يواجهونها يوميا في ايجاد مصطلحات علمية موحدة ، وانتقاء اخرى جديدة مواكبة لما يستجد امامهم باستمرار ، فهذا احساس مفهوم وشكوى نفهمها أيضا .. ولكن الادهي ان عين الشكوى بتنا نسبها من الكثير من اساتذة العلوم الاجتماعية والانسانية . وهذا زميل باحث عالج قضية اللغة العربية ومدى طواعيتها للعلوم الاقتصادية سيما بعد ان زحف هذا العلم ليستوعب لغة الاحصاء والرياضيات القياسية والنماذج ، فيؤكد لنا على أن من أخطر المشاكل التي تعترض الباحث العربي في ميادين العلوم الاجتماعية هي ما أسماه القدرة على الاستيعاب والتعبير بالالفاظ والمصطلحات العربية .

وعندما تُصاب بالدهشة لقول كهذا فان الدكتور ابراهيم أباطه يوضح مثلاً بان « علم الاقتصاد (4) يعتبر من أسرع علوم العصر تطوراً ، وأكثرها استخداماً لمصطلحات فنية

متزايدة ليس في صميمه فقط ، بل اخرى نقلت اليه من علوم ثانية كعلم الاحياء والرياضيات والكهرباء والميكانيك .. ان وجه الصعوبة يتبلور في ان هذه القضايا قد ذلت في الغرب عن طريق تنشيط حركة الابتكار والتخصيص والاستعارة في اللغة بالنسبة للمصطلحات الفنية ، وتم توحيدها بين أبناء اللغة الواحدة وحتى بين أبناء اللغات المتعددة كالناطقين بالفرنسية او الانكليزية » . فلما عنقنا في الوطن العربي فليس ثمة تطور في هذا السبيل . ويقول « ظل الاقتصاديون على حالهم قائمين بالاجتهادات الشخصية ، او مكتفين بتريد المصطلحات الاجنبية كما وردت في لغاتها الاصلية . كما ظلت المحافل اللغوية بعيدة عن التصدي لهذه القضية الحيوية » (5)

وكاقتصادي، مهنياً ، فاني أقر وأعترف بان شكوى أباطه صادقة وعميقة فالاقتصاديون في حيرة ومناهة ، ولا يزالون يركضون وراء المصطلحات غير الموحدة ويعملون بوحى من اجتهاد شخصي (6) .

وينطلق صوت متقاتل للدكتور شكري فيصل ويبينى حكمه على واقع معاش وتجربة يراها قد نجحت ليس بالنسبة للعلوم الاجتماعية والانسانية وحسب ، بل ايضا في جميع العلوم الصرفة ومنها الطب . وحديثه يتناول تجربة الجامعات السورية التي استكملت فروع المعرفة العلمية كلها اذ يُمضي تدريسها باللغة العربية في جميع المراحل الدراسية بها فيها الجامعية وفي كل المواد ، وفي مرحلة التأليف ومرحلة الابداع والبحث العلمي ، ويتم المتقولين بعقم اللغة وتصورها في هذه المجالات ، ويصف زعمهم بانه « حلقة في سلسلة من مظاهر الغزو الفكري هذنها التشكيك والتخويف والشلل » (7) وحول مشكلة التعريب تحدث الدكتور جبرار تروبو ، المستشرق الفرنسي ، في اسبوع الصداقة الفرنسية - الاسلامية في باريس (كانون الاول / ديسمبر 1977) مؤكداً على ان العربية كانت لغة العلوم بجدارة في العصور الوسطى ، ونقلت الى العالم الغربي خلاصة الحضارة الانسانية وبواسطتها تعرف العالم على علوم الفلسفة والطب والفلك والرياضيات والهندسة وغيرها من العلوم ، ثم تعثرت بعد

بنظرهما (11) . علاوة على ما مر ، نكلنا يعلم ان المشكلات التي تواجه العربية والتي تتطلب دراسة جادة تمتد الى امور اخرى لعل في مقدمتها :

- 1 - مشكلة نحو اللغة وصرفها
- 2 - مشكلة المصطلحات العلمية في مختلف التخصصات .
- 3 - مشكلة رقم اللغة او الاملاء
- 4 - مشكلة معاجم اللغة وآدابها ..

هذه مجرد نماذج سأتها الباحث ، ويمكننا ان نضيف الى القائمة في ضوء استنتاجات نستلها من واقع التعليم الجامعي وحركة التأليف والترجمة ومتاعب اعداد البحوث الصرفية والتطبيقية ... الخ

● فوضى حادة على جبهة التعريب

خلال سنوات طويلة من البحث الذي قام به المختصون في اللغة والمجامع ، فقد توصلوا الى قناعة هي اننا ، على صعيد الوطن العربي ، نواجه مشكلة رئيسة استطاع السلف البعيد ان يخضها الى تخطيط عقلاني ، ومنهجية دقيقة ، فتجنبوا مزالقها ومتاعبها .. ويمكن تسمية المشكلة دون مغالاة بـ « فوضى التعريب » وعدم انسيابه بشكل موحد.. ولعل التشخيص الدقيق لأسباب هذه الفوضى ، حسبنا أعلم من مطالعاتي ، هو ما وصل اليه مكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي (الرباط) وهو (12):

- (1) تفاوت القدرة اللغوية بين العربيين تفاوتا بمسيدا جدا بحيث ترى الاستاذ القادم من الغرب ممثلا علما ومعرفا ، وهو يجهل اللغة العربية احيانا لانه صرف كل وقته للعلم لا للغة ، وترى الى جانبه الاستاذ القدير باللغة العربية وهو يجهل العلم الحديث ، بينما المصطلحات العلمية تتوالى على ساحة الفكر العلمي بواقع حوالي خمسين مصطلحا جديدا كل يوم . وكلا هذين الطرفين كان يعمل لوحده ، ونادرا جدا منهم من جمع المعرفتين العلمية واللغوية .

- (2) اختلاف المؤثر اللغوي الاجنبي في البلاد العربية انتج اختلافا في المفاهيم والتقل والترجمة والتعبير .

هجمات المغول ، الى ان جاءت الثورة الصناعية في عصور النهضة الحديثة وأصبحت هذه اللغة امام آلاف من المصطلحات التي لم تعرفها من قبل . وأصبح العرب امام خيارين : اما استعارة المصطلح الاجنبي بلفظه ، واما ايجاد لفظية عربية من داخل اللغة نفسها .. ثم يطرح المستشرق سؤالا : هل يمكن للعربية ان تخلق اللفاظ العربية لكل هذه المصطلحات الاجنبية ؟ انه يجيب ، وهو العارف اذ يلقب في فرنسا بلقب سيويه الاستشراق ، نعم .. يمكنها ذلك ، وبواسطة الاشتقاق ، هذه الخاصية المهمة التي تتميز بها اللغة العربية (8).

وعلى عين الخط دعا المهندس حتي اذ قال : لدينا سلاحان مهمان لوضع المصطلحات لغراض التعريب وهما : تأثير الحركات ، ثم الاوزان ودقتها في اللغة (9).

وأعود الى البرونسور تروبو .. لقد أبان في محاضراته في باريس ان العربية تأقلمت دائما مع العلوم في تاريخها الطويل .. تأقلمت مع اليونانية ومع السريانية . ويقول الباحثان جيمس بيطار وحبيب سلوم ان العربية ابدت اللغة الانكليزية بتسمائة وسبعة وثلاثين مصطلحا علميا لا تزال مستخدمة في صميم تلك اللغة (10) . وهكذا استطاعت العربية ايجاد مئات من المصطلحات في مئات الميادين ، ومن داخلها ، وبرهنت على تدرة الابداع التي تتطلى بها .

ان المشكلة ، كما يرى تروبو وغيره ، قد حلت في الماضي ، فلماذا لا تحل اليوم ؟ ثمة تخوف يبدىه باحث عندما يطرح المشكلة بشكل محسوس ومستقى من الواقع . ان تخوف الدكتور خليفة ناجم عن ظهور وانتشار ما دعاه بـ « عدة لغات عليبة عربية » .

ويشرح كالتالي : وضعت منظمة اليونسكو كتابا في الرياضيات الحديثة للعالم العربي بلغة اجنبية ، ثم تُرجم الكتاب ولكنه جاء بخمس ترجمات او لغات علمية عربية جنسى الان ، فهناك الترجمة المصرية ، والترجمة العراقية والترجمة السورية ، والترجمة الاردنية ، والترجمة الكويتية . وكل ترجمة تستعمل رموزا ومصطلحات تختلف عن ما استعملته الترجمات الاخرى ، بحجة ان اجتهادها هو الصائب

(3) اختلاف المناهج في التعبير والتعريب ما بين الجامعات العربية والجامع اللغوية والاتصالات العلمية والمنظمات . فبعضها يترجم معنى المصطلح ترجمة يرجع في اختيارها الى المعاجم اللغوية العربية ، او الى الوضع والتوليد ، وبعضها يعرّب المصطلح تعريبا ، اي يبقيه على ما نطق به في أصل لغته ، مع بعض التحوير ليصاغ على وزن صرعى مقبول في حدود الامكان .

(4) تدفق المقالات الصحفية العلمية والشبهية العلمية ، وفيها الكثير من المصطلحات المستحدثة ارتجلها الصحفيون لعامل السرعة ارتجالا ، فوفق بعضهم وأخفق البعض الآخر... وقد يظهر للمصطلح الواحد اكثر من ترجمة في بلدين مختلفين بل وفي صحيفتين من البلد نفسه .. والجهاهير تقرا لهذا وذاك ، فتتأثر فئة بهذا ، وفئة بالآخر ، وتزداد الشقة اتساعا مع الايام ، وتنمو الاجيال في هذا الجو الفوضوي ولا تعرف كيف تتفق .

(5) فوضى التاليف المدرسي والجامعي حين يصوغ كل مدرس او استاذ مرادفا عربيا للمصطلح يتساقط ومقدرته اللغوية او معرفته العلمية ، فتظهر في البلد الواحد كتب مختلفة المصطلحات في مؤلفات بموضوع واحد .

لم تستطع الحكومات العربية السيطرة على فوضى التعريب الا في وقت متأخر ، وفي ضمن حدود معينة اذ لا يمكن القول انها نجحت كليا في المهمة . ولم تجبه المشكلة السلف بهذا العمق ، اذ يشير جبرار تروبو ، مثلا ، الى ان الماضي تميز بسلطة واحدة مركزها بغداد ، وهذا يعني ان شخصا واحدا كان يحكم في عمل الترجمات ، وفي مصيرها ، وكان يؤخذ بها بسهولة تقيدا بتوجيهات القيادة السياسية الحاكمة .. هذا التقيد هو ما ندعوه في مؤتمرها بقضية «الالتزام» ومدى انحرافنا عنه في الاخذ بما تم تعريبه من مصطلحات علمية .

وينتبه المستشرق الى ما سبق ان اشرنا اليه ، فيوضح ان الحاضر قد كشف عن امر مؤسف حقا فان مراكز التعريب كثيرة، ومختلفة الهوية، وهي على كثرتها لا تدفع بالمجلة الى الامام، كما كان يتوقع منها ، بل اخذت كل دولة تعرب

على حدة ، وتنشئ مفرداتها وحدها . وهذه المفردات التي لا توافقها عليها الدول الاخرى، اذ تعتبر كل دولة نفسها قبية على اللغة ، والوحيدة التي تمتلك زمام امورها . والنتيجة ، الى أين ؟

هذه الفوضى الفردية والجماعية والحكومية على ساحة التعريب العلمي في بلداننا العربية دقمت، في ضوء ضغط الواقع الموضوعي ، غالبية العلماء والباحثين والمؤلفين والجامعيين العرب ، والذين استخدموا مصطلحات علمية في كتاباتهم وابحاثهم ومحاضراتهم الى اثبات المصطلح الاجنبي أولا ، ثم المصطلح العربي ، لان للجامع اللغوية العلمية الاربعة في بلداننا العربية قد اخرجت ولا تزال تخرج الكثير من المصطلحات التي لا يتم الاتفاق عليها ما بين الجميع ، فلكل مجمع رايه الخاص! وصيحة تحذير من المستشرق الفرنسي تروبو : « يتوجب على العرب ، وبأسرع وقت ان يوحدوا هذه الترجمات .. وانبههم الى انهم ان لم يفعلوا ذلك ، فان زمام العلوم سيفلت من ايديهم » (13).

● معنى التخصيصات : غياب الالتزام

نستخلص مما قيل ، ومن محسوى التخصيصات السريرية التي قام بها مكتب تسويق التعريب، آتفة الذكرة ان الاضواء قد سلطت على قضية « المصطلح العلمي » وكيف انها لم تزل الا القليل من جانب « التنفيذ » والكثير الاعم من جانب « عدم الالتزام » رغم العناية المبذولة في الاعداد ، والدراسات ، والتوصيات ، والقرارات ، اذ ان مهمة مؤتمر التعريب الاول والثاني كانت قضية «توحيد المصطلح العربي» .

ان غياب الالتزام بالمصطلحات العلمية في الجامعات والمعاهد والمدارس العربية ، وعلى أصدده المعاجم والمراجع والدراسات ، وفي دنيا التاليف والترجمة ، قد مّوت فرصة ثمينة ، وبقد الجهود التي بذلها المختصون في هذه الشؤون. (14) ليست هذه كل الصورة ، فهناك باحثون يرون رايًا آخر ، فالدكتور جميل الملائكة (يمثل صوتا) مثلا يرى ضرورة الإبقاء على رموز ، وأرقام ، ومعادلات ، وعدم ترجمتها الى العربية فنبقى على الاصل . وحجته انها أصبحت عالمية كما هي ، او شبه عالمية . ويعتقد ان من المستحسن الإبقاء عليها كما هي ، فهي لا تختلف في لغات كالفارسية

والانكليزية والالمانية ، ويرمز لها بحروف لاتينية متفق عليها دوليا . (15)

وقد وصف الكاتب ما اثير حول المصطلحات الفنية وضرورة ترجمتها بانها ضجة مفتعلة ، وحجة واهية .. والسبب كما يقول « المصطلحات واللغة وسيلة لا غاية » ، والمهم هو الاستعمال .. والعلماء والمتخصصون والمؤلفون والمترجمون هم الذين يصوغون المصطلحات بحسب الحاجة العلمية اليها . ونحن لا ننكر أن هذا الرأي قد يكون صائبا ، ولكن الزميل الفاضل قد قلل من آثار وعبق فوضى التعريب السائدة وهي أساس المشكلة اذ هل يترك الحبل على الغارب فلكل من اثار اليهم رايه وتقويمه الخاص في صياغة المصطلح العري في وقت نشد فيه توحيد هذه المصطلحات في مختلف التخصصات ؟ ان عبق المشكلة سحيق اذ باعتراف الدكتور الملائكة « ان المتوفر في العربية من المصطلحات العربية في العلوم الحديثة يزيد على 100 ألف مصطلح » وهذا دونما ريب اثناء وثروة ، ولكنها تحتاج الى التوحيد والتبويب وسلامة التطبيق بعد اجراء غريلة موضوعية فما كان كل قديم بسهل وصالح ، ولم تكن تكنولوجيا وعلوم الحاضر قد ولدت بعد ، فعالمنا في تبدل .. وآمل ان لا يكون الزميل واقفا موقف المتصلب ففيه كما لمسنا في الصفحة السابقة التفاتة قوية الى تطبيق متطلبات العصر — الرموز والمعادلات — بقدر غيرته على التراث .

وهناك ، بهذا الصدد ، رأي للدكتور مجيد عبد اللطيف مطلب فهو يؤمن بانه لا ضرر ، ونحن في خضم حركة التعريب ، ان نقول بكلمات مثل « إلكترون ويزتون ، وراڊيو ، وترانسستر .. الخ » بدون تردد ، فذلك لن يلحق ضررا بالعربية .. كما انه لا يحبز بعث الحياة بكلمات قديمة محنطة ، فهذا ، في رايه ، تضيق على اللغة العربية وبالتالي اعاقبة لتجاوبها مع تطور الحياة (16) .

● نظرة ائق في عوائق التعريب

التعريب بالمعنى المفهوم هو محاولتنا نقل كلمات او مصطلحات علمية وتقنية .. الخ . الى العربية بعد ان نحورها بشكل يتلاءم والنطق العري . وفي زخم حركة التعريب الكبرى التي قام بها العرب الاوائل فقد نجحوا على الصعيدين : الترجمة والتعريب . وفي كتب الاعلام العلماء من العرب شواهد ناضجة لكلمات مؤتملة للعربية واصبحت بعد

الاستعمال وكانها جزء من نسيج اللغة العربية نفسها . لقد افلح السلف في قولهم أسطرلاب لآلة الفلكية المعروفة ، وأسطرونوميا للفلك ، وجيومطريقا للهندسة ، وأماطيقا للحساب ، ولم يروا بأسا في ذلك . وعملت شعوب أوربية عين الشيء حين نقلت من علوم العرب فلبقت على مصطلحات عربية كما هي ، أو حوّرتها قليلا .. وفي وقتنا الحاضر تتم عملية النقل في عين المسار . وتنتقل المعرفة الانسانية كحزمة ضوء .

نخلص الى نتيجة معروفة يؤمن بها عدد ضخم من المختصين والمربين ومسؤولي فلسفات وسياسات التعليم العالي ، هي حتمية انتهاج مخطط للتعريب للحاق بمسيرة الدول المتقدمة والطفرة التكنولوجية . هذا شيء جميل ، ولكنه ينخر في هذه الحتمية ومخططها اكثر من عامل معرقل ، كما سبقت الاشارة الى ذلك .. والتعريب بحد ذاته ليس بدعة جديدة فهو قديم منذ القرن السابع الميلادي في اقطارنا .. اما حديثنا المعاصر منه فربما يعود الى أواخر القرن التاسع عشر ، ولربما الى العشرينات من هذا القرن اذا راقبنا التيار المتدفق بقوة .. ائق ، فنحسن في الحقيقة نتحدث عن مطبات التعريب ، عن مده وجزره وعن عبق بحيرته .. نتحدث عن عدد صغير او كبير من العوامل التي تشده الى الوراء وتعميق مسيرته الى الامام .

وتعجبنى خاطرة لباحث تهتيت لو أنني اهتديت اليها في احدى تجليات الذهن . الخاطرة للدكتور شكري نيميل حين كتب :

« ان تكرار الحديث في الموضوع الواحد ، ومعاودة طرحه وخاصة عندما يكون موضوعا ناضجا هو أول العوائق والذي يعترض حركة التعريب ، ويعرضها لشيء كبير من الجهد المضاع » ويرى أيضا انه من الخير « ان تبعد حركة التعريب عن القضايا النظرية ، وان نضعها على مسار الوجهة العملية » (17) .

بعبارة اخرى ، ان نقطة البدء الجديد يجب ان تكون من حيث انتهى مؤتمر سابق ، وبالمطلع ان المهم ان تكون توصياته منطقية وعلى مستوى المسؤولية العلمية .. وقد قيل ان مؤتمر التعريب الذي عقد في الجزائر في عام 1973 قد تحمل بعين هذه الفكرة اذ قد بدأ من نقطة بحث انتهى اليها مؤتمر التعريب السابق ، ثم تحرك عمليا الى اقرار مصطلحات علمية

في ستة علوم هي : الفيزياء والكيمياء والحيوان ، والنبات والجيولوجيا ، والرياضيات فسي التعليم العام . وعند اتمام ذلك أصبح التقدم نحو تعريب التعليم الجامعي . وقد لوحظ أن خطوة تعريب التعليم الجامعي لم تزل حظا من الاشادة والجدية ، وقد اعتبرها الدكتور فيصل عقبة من عقبات التعريب وتتمثل في « فقدان التسلسل والتتابع في الصرح اللغوي » (18) ، وهو محق في ذلك ما دامت مرحلة تعريب مصطلحات الدراسة قد تمت أو لنقل تمّ الجزء الاعظم منها . ولما كان التعليم العالي له خطورته الكبرى في قضايا التطوير والتنمية بأنواعها ، فكل تأجيل وتباطؤ ، وبالتالي انقطاع تسلسل العمل لن يضر أحداً غير المصلحة العربية . أمل بعد هذا ، أن يكون مؤتمرا الحالي « مؤثر تعريب التعليم العالي في الوطن العربي - بغداد آذار 1978 » بداية جادة لمرحلة عمل جادة وصعبة ولكنها مثمرة .

إذا لم نذهب الى تفصيلات في طبيعة العوائق والتسميات فإن الباحثين بإمكانهم تبويبها تحت صنفين رئيسيين هما : (19).

(1) عوائق خارجية قيل فيها إنها ليست جزءا من عملية التعريب بل محمولة عليها حملا ، وتتلخص في عائق ضخم ومستعصم هو « مدى الالتزام بالتعريب ، ومدى الوفاء بهذا الالتزام » والسبب أن قضية الالتزام هي الخطوة الحاسنة نحو مرحلة التطبيق ، إذ لا تطبيق لأي شكل من أشكال التعريب ونتاجاته دونما التزام قطري وقومي به . أنه اخراج الجانب النظري الى صعيد العمل .

(2) عوائق داخلية يفسرها بساكن بأنها نتيجة لاستقطاعات بسبب العوائق الخارجية ، وتتمثل في أمرين خطيرين :

أ - ما دعاه فيصل بـ « تشتت الجهد » والمقصود ، كما أسلفنا في صفحات سابقة ، أن التعريب ليس محصورا بجهة معينة بالذات ، وإنما هناك أفراد ، وهيئات رسمية هي الجامع اللغوية والعلمية ، ثم هناك الجماعات ، وكل منها يعمل بما يشبه العمل المستقل . ما خطورة تشتت كهذا ؟

يجيب الباحث : أنها تكمن في أن التشتت يكون

حجة في أيدي خصوم التعريب ، ثم تتسرب الحجة الى السنة بعض القائمين على الجامعات العربية . لقد سمع الباحث في جلسة عامة مسؤولا جامعي يقول أثناء الحديث عن التعريب « أعطوني مصطلحا موحدا وأنا ممتن في أن اشيع استعماله في جامعاتنا » .

وخطورة أخرى ، يراها الباحث ، وهي أن المصطلحات العربية متباينة ومتخاربة على نطاق الوطن العربي ونطاق القطر الواحد ، بل وبين أقسام الكليات في جامعة واحدة . ولعل التباين في معاجم الطب برهان لا يحتاج الى ايضاح .

ب - عدم الأخذ بالمنهجية في التعريب ، أو عدم وجودها في بعض مجالات العمل إذ أن ذلك يضيف الى قضية التشتت زخما فيه هدر فاضح للجهود والوقت والاموال .

ما دور المنهجية ؟ نحتاجها ، كما يقول ، في مراحل كثيرة من مراحل التعريب ، مثلا : 1 - المواجهة بين اختلاف اللغات الاجنبية نفسها حول المصطلح العلمي الواحد إذ كيف ؟ وماذا نختار ؟ 2 - حين نواجه الخلاف في تعريف « السوابق » و « اللواحق » التي تتقدم الكلمة الاجنبية أو تضاف الى آخرها ، فكيف نأخذ بها ؟ وكيف نفعل ؟ وخاصة عندما يتضارب ويتصارع النقل والتعريب والمجاز والوضع والنحت .

● ان الجامع اللغوية العلمية عملت بحرص على ارساء منهجية العمل في التعريب ، وقد اشرنا الى ما وضعه مكتب تسميق التعريب في الرباط ، ولكن المشكلة الاساس تكمن في « عدم الاخذ » بها كخطوة عمل ملزمة . وتكمن ايضا في عدم التطبيق الدائم والمشارك الذي يخرج بالعملية من اطر الفردية ، والفئوية الى اطر العمل الجماعي المشترك وعلى امتداد الوطن العربي . وحتى لو افترضنا وجود ثمة خطوط لعمل مشترك ، فالمشكلة تظل تكمن ايضا في « عدم وجود رقابة عربية على التنفيذ » وبالتالي فكأنما تبدو السلسلة وكأنها غيابة للمنهجية على صعيد التعريب .

ربما كان في تعميم ما وضع من « منهجية » على الباحثين والجامعات ما يكفل لنا وضوح الرؤية وتناغم العمل والتقاء وجهات النظر وتفتيت الاجتهادات الفردية والقطرية الى حد كبير تمهيدا لوحدة « العمل ».

لم نأت بجديد ، فهذه دعوة لم تقتصر على ما يدعو اليه مكتب تنسيق التعريب في معظم منشوراته ، ولكنها تنطلق ايضا من باحثين كثيرين غيرين على اصلاح الفوضى الضاربة أطنابها .. ان الباحثين يرون وجوب قيام المجامع اللغوية بوضع أصول تصبح قواعد للتعريب لأكثر من غرض : القياس عليها والجري على نسقها والسير عليها وبالتالي فهي السبيل الى قضية توحيد المصطلح ونشره في الجامعات العربية.

الحلول المطروحة لمشكلة التعريب على الساحة العربية

أثير ، ولا يزال يُثار ، سؤال : ما مدى صلاحية العربية للتعليم الجامعي عموما ، والكليات العلمية على وجه التخصيص في ضوء التطور السريع في العلوم والتكنولوجيا والمصطلحات العلمية ؟ والى متى تظل الدروس في الكثير من هذه الكليات تلقى بلغات اجنبية ، ويقرا طلبتنا كتباً ومناهج أجنبية انكليزية وفرنسية ؟ وماذا عن أشد المتحمسين للعربية من أعضاء الهيئات التدريسية في مثل هذه الكليات والذي يجد نفسه مضطرا ومحولا على صدر الموجة فيقبل بهذه المناهج لغياب البديل العربي ، ويانتظار المنعطف الكبير نحو اللغة القومية آجلا بعد ان تعثر الما قبل ؟

ما هي طرق تكوين العربية من مسيرة التطور العلمي المعاصر وخاصة ان الاهتمامات العربية منصبه على دعم وتوسيع نطاق التعليم العالي والدراسات العليا وتهيئة رعايل من المتخصصين في تخصصات دقيقة في نروع المعرفة ؟

باستقراء التاريخ العربي الحضاري والعلمي، فان العصر العباسي الذهبي لم يمان من محنة الترجمة. وقيل ان عناية العرب بالثقافة والعلوم قد بلغت ما سمي بأعجب العجب ، فالخليفة العباسي المأمون بن هارون الرشيد طلب من أحد اباطرة القسطنطينية أن يعيره «ليو الأرميني» المشهور بالرياضيات في مقابل صلح دائم . وكان يعطى في مقابل ما يترجم له ذهباً بقدر ثقل ورقه او رقه . وقد نقل المترجم حنين بن اسحق 95 كتابا .. وباختصار فقد استوعبت اللغة العربية التراث الحضاري الانساني (20) .

نحن لا ننكر ان عصر الانحطاط الطويل جسد النشاط الذهني العربي وربما في سببات حتى امحلت العربية تقريبا من المصطلحات العلمية والفنية المتجددة في عوالم أخرى طوال فترة الاحتلال الاجنبي.. ثم تحركنا بعد الحرب العالمية الاولى.. بدانا اهتمامات جادة باللغة والتراث مما اعطى زخما قويا لحركة التعريب ، جنبا الى جنب مع تحركنا السياسي وتنفع الوعي القومي العربي . وفي العشرينات فصعوداً تم إنشاء مجامع اللغة لتؤدي دورها في رعد النهضة وبقطة الانسان . ولكن السؤال تحرك عن قدرة العربية على أن تقوم من كبوتها فتحتضن الجديد وتؤقلم نفسها معه وتصبح لغة علمية في عصر العلم والتكنولوجيا. ودفع مكتب تنسيق التعريب استفتاءه في سنة 1966 فماذا توصل اليه من دراسة الاجابات ؟ وماذا ركز الباحثون المنتقون للمشكلة عليه من انوار ؟

كاجابة على عموم المشاكل والعوائق ، يمكننا تشخيص الحلول المطروحة على الساحة العربية آخذين الجوانب الايجابية التي من الممكن العمل بها، اما المواقف السلبية التي تجيء من خصوم العربية فقد استطنها كليا .

● حلول لمشكلة التعريب : الدروب المفتوحة

لنلق الضوء على جانب ما طرح من حلول تتناول مشكلة التعريب وما هي الدروب المفتوحة امانا للوصول الى نقطة الهدف الاساس ولو كان هناك اكثر من درب ، ولكل درب مطباته ، اذ لا نتوقع سهولة المسيرة .

ان اعداء العربية من الخارج والداخل من جهة، والمتخوفين من حسنى النية من جهة اخرى للقوا ظللا قاتمة من الشكوك حول قدرتها اذ يرون فيها تصورا نظريا لا يتماشى وطفرة العلم والتكنولوجيا. وفي ضوء هذه المسئلة فانهم يصلون الى استنتاج هو عدم صلاحية العربية للتدريس في الكليات العلمية الا في حدود ضيقة جدا ، ولا بد من اللجوء الى واحدة او اكثر من اللغات الاوربية لدول علمية صناعية متطورة ليتمكن الاساتذة والباحثون من متابعة ما يجد على الساحة ، وياخذوا بأيدي طلبتهم في الجامعات الى عين المستويات لنظرائهم في اوربا والامريكتين واليابان .. الخ .. وقد ركر في الحديث على ان الانكليزية او الفرنسية او الالمانية تخدم هذه الاغراض العلمية والتكنولوجية والتطبيقية .

لا يتفق الكثيرون مع هذا الاستنتاج الحاد المتطرف بل يقدمون أكثر من أسلوب لمجابهة المشكلة.. انهم يرون الحل ، ونحن معهم ، في اللجوء الى ما لجأ اليه السلف : التعريب . والدروب الى ذلك هي :

(1) **طريقة الاشتقاق** : الاشتقاق ، في رأي المربي ساطع الحصري ، اهم الوسائل في ايدينا لانه « الأمثلة » الاصلية التي كونت اللغة السمرية . كما ان الاشتقاق ، كما يقول ، يضم وسيلتين أخريين هما النحت والتعريب اذ انه يتناول نتاج التعريب والنحت أيضا ويولد كلمات جديدة حتى من الكلمات المعربة والمنحوتة (21).

ويعتقد أيضا ان طريقة الاشتقاق اعم واهم الطرق وأخصبها وأمنحها مجالا ، اذ تؤخذ اللفظة الاعجية وتؤلم وتحور لمتطلبات نطقنا ، ونشتق منها أفعالا ومصادر وصفات . فمن كلمة تليفون نقول تلفن يتلفن . ومن مهندس ، هندس ويهندس وهندسي . ومن كلمة تلفزيون ، تلفز ويتلفز وتلفزيوني ، ويرى كاتب ضرورة السير على سنن اللغة في الشمول والتعميم وتوسيع آفاق الاشتقاق وادخال بعض الزيادات . . (22) ان الاشتقاق اذن معين لا ينضب للمربية . ويجب ان ننبيه بقوة على ان الاشتقاق يعطى اللغة العربية اهم صفاتها ، مقارنة مع لغات أخرى تعتمد على طريقة النحت .

ومع هذا ، فان الحصري يحذرنا بان الاشتقاق وحده لا يكفي لتوليد الكلمات التي يحتاجها التفكير البشري . ويعمل السبب « لان عمله مقتصور على أوزان وقوالب معينة . وهذه الأوزان والقوالب مهما كانت كثيرة وولودة لا تستطيع ان تستوعب جميع المعانى العقلية ، فلا بد من الاستعانة بالتركييب ، والاقدام على تركيب كلمتين او أكثر على شكل تراكييب مزجية ووصفية واضافية وحتى على هيئة جبل فعلية » (23)

(2) **طريقة الترجمة او النقل** : قام المترجمون العرب بنقل الكلمة بما يقابلها بالعربية وما يدل عليها ، وقد نجحوا في القرون الثالث والرابع والخامس الهجري في هذا الخط . ويقول باحث « نجد في لغة النقلة من العصر العباسي أثرا قويا لليونانية في نقل الالفاظ الهندسية والحسابية من جيب ومخروط وأعداد أولية وأعداد زائدة وأعداد ناقصة ... الخ . كما نجد

لحركة التبادل في المنتوجات العلمية بين الهندية والعربية في القرن الثاني والقرن الرابع للهجرة علوم الطبيعة الهندية ، والكهربان والنارجيل ، وفي الرياضيات لفظ اهليلجى للقطع الناقص ، ولفظ الصفر للدلالة على الخلو ، والارقام الهندية التي نستعملها الآن » (24).

(3) **طريقة المجاز** : ومعنى المجاز كما يعطينا علماء اللغة استعمال لفظ لشيء بينه وبين الحقيقة اتصال . وقد استخدمها السلف للوصول الى الفاظ تنقل المعنى الجديد مع الإبقاء على اللفظ المتداول . ومن الأمثلة على ذلك : (25)

أ - كلمة الحساب ، الاحصاء وأصلها من الحصب والحصا .

ب - الجيب لنصف الوتر في القوس ، وأخذه من طوق التبيص .

ج - مسح ومنه المساحة ، وأخذه من سار على الأرض .

د - الجبر وهو إصلاح العظم المكسور واستعملوه اصطلاحا لازالة حرف الاستثناء وردوه في المعادل الآخر من المعادلة واطلقوه على علم الجبر .

(4) **النحت** : طريقة تثري العربية بكلمات جديدة . وقد أصاب القدامى والمعاصرون حظا كبيرا من النجاح في استعمالها . كما استعمالها علماء اللغة في لغات أخرى . والنحت يرفد طريقة الاشتقاق اذا كانت لا تكفى . ويؤكد المختصون لنا على ان النحت طريقة تعتمد على الترتيب والمزج او الاختصار من لفظين او أكثر فيتولد من ذلك لفظ مركب جديد او لفظ موجز جديد . وهذا ما يدعى بالتوليد والانفلاق في طبيعة العربية اللذين منحاهما حركية هائلة . ومما لا ريب فيه ان التقدم التقني والحضاري سيجعلنا امام مجابهة في توسيع افاق الاشتقاق وأطر النحت لتلبي احتياجاتنا ، ولربما توسعنا ، كما يقال ، في تركيب كلمات ثلاثية لم تستعمل بعد فالحاجة أم الاختراع . وهنا يأتي دور المتخصصين والعلماء والمجامع .

ومن امثلة النحت ما يأتي : (26)

1 - اللادرية : من لا ادري ، اللمية : من لم ، العنمنة : من عن وعن ، شمر : من شمع وخر ، محبرم : من حب ورمح ، دحل : من دح وحمل ، حسيلة : من حسبي الله ، سمعة : من السلام

عليكم ، مشكلة : من ما شاء الله كان ، عبدي : من عبد الدار ، مرمى : من أمريء القيس ... الخ (27).

ب — ثم هناك النحت مثل : اينما ، بينما ، ما خلا ، لولا ، لوما ، مهما ، هلا ، لا جرم ، لا محالة ، ما وراء ، ما بين .

ج — وهناك الكلمات التي يرجع أصلها الى النحت مثل : بسمة ، حيلة ، صيغة ، هيلة ، حولة ، سبحة ، جعفة ، دمعز ، بابة ، فذلكة ، لا شيء ، هرول ، بعثر ، دحرج ، خرمش ، دعثر ، لكن ، كان ، الآن .

د — الاستفادة من لا النافية مثلا : اللامتاهي ، اللاضروري ، اللادائي ، اللاصوفية ، اللا أدبية ، اللااخلاقي ، اللامركزي ، اللاسلكي ، اللاهوائي ، اللانظاري ، اللااجتماعي ... الخ .

ه — وهناك استخدام النحت في وصف شيء بعد فترة باستخدام حرفي الفين والباء (غب) فنقول : غبهجرة : بعد الهجرة ، غبدرسى : بعد المدرسي ، غبجليدي : بعد العصر الجليدي ، غبولادة : بعد الولادة .

ونستعمل حرفي القاف والباء (قب) في وصف شيء حدث قبل الفترة مثل :

قتاريخ : قبل التاريخ ، قتبيلاد : قبل الميلاد ، قبهجرة : قبل الهجرة . قبولادة : قبل الولادة .

و — ويمكننا نحت كلمات « خارج ، وفوق ، وتحت » على شكل خا ، فو ، تح ، فنقول :

خاقوس : اي خارج القوس

نوسوي : اي فوق السوي

تحشعور : اي تحت الشعوري

فوينفسجي : اي فوق البنفسجي .

ز — ونقول في نحت كلمات مركبة :

برمائية : اي بر ومائية

حينبات : اي حيوان ونبات

حيمين : اي حوين ومنوي

بيروج : اي ييفى روحا .

ح — اضافة الى ما مرّ من مقترحات نحتية اقترحها الاستاذ ساطع الحصري فانه يقترح التراكيب التالية :

حينومة : من حيوان وجزئومة

عفنيات : من عفن ونبات

عظنبات : من عظم ونبات

سرمنة : من سير ونام للذين يسيرون اثناء

النوم

حلتظة : من احلام اليقظة

ط — ويقترح مثلا :

كلمة قبلانسي a priori حكم يصدر قبل

البحث والدرس

كلمة بعدانسي posteriori حكم يصدر

بعد البحث والدرس .

ي — ويقول انه اثناء تدريسه لمادة الاحصاء في بغداد ولم تسعفه المصطلحات العربية بما يوازيها في لغة اخرى فانه استعمل في محاضراته الكلمات التالية :

Médian	مقابل كلمة	واسط
Quartile	» »	ربيعيل
Décile	» »	عشريل
Centile	» »	مئيل
Centilage	» »	تمئيل
Décilage	» »	استمشار
Quartilage	» »	استرباع

(5) طريقة التعريب : قيل اذا عزّت علينا مهمة

ايجاد كلمة عربية لترجمة كلمة أعجمية ، او صعب التحت او المجاز أو الاشتقاق لاسم او فعل ، فعند ذلك نلجأ الى أسلوب آخر هو طريقة تعريب امثال هذه الكلمة .. ويؤكد المعنويون والمتخصصون بهذه الجوانب ان هذه قضية جدّ مهمة لان اسقاط التعريب وعدم اعطائه دوره سيوسع الهوة بيننا وبين من سبقنا في ميدان العلم والتكنولوجيا سيما وان النهضة العلمية والثقافية والتطور التقني والمخترعات والمعد والالات تزحف بسرعة . ان الاحاطة ومواكبة الركب العالمي الحضاري والعلمي بحد ذاته لا يكفي ، اذ ان عقلانا يذكروننا بان هذا جانب واحد من العملة . اما الجانب الآخر فهو دورنا في المشاركة والابداع والريادة الاصيلية ، تماما كما كنا في قرون خلت .

الموقف من التعريب كطريقة جيدة قد جابه على الاقل راينين يوجزهما أحد الباحثين كالتالي : ١ — وجوب اتباع الكلمة المعربة وزنا عربيا اذ ليس التكلم بكلمة أجنبية كافيا بأن تصبح عربية. ب — وهناك فريق يضم جبهة من أهل اللغة ، ومنهم العلامة

سيبويه ، يرى أن التعريب أن تتكلم العرب بالكلمة
الاعجية مطلقا بالحقاقها يبنى الكلام حيناً ، وعدم
الحاقها أحيانا .

ومن المشاهد أن العربية قد برهنت على مرونتها
القوية واتساع صديها لاستيعاب كلمات اجنبية رغم
وجود ما يقابلها في العربية . ولم يكن في ذلك ضير
عليها .

ومنذ عام 1926 دعا المجمع العلمي العراقي
في خطته اللغوية الى طريقة التعريب وطريقة الاشتقاق
ورأى أن قضية وضع الكلمات الحديثة تجري اما على
هذه أو تلك ، أو الجمع بينهما عند اللزوم ، ثم الرجوع
الى طريقة النحت عند الحاجة . ولمجمع اللغة العربية
في القاهرة رأي هو وجوب اعتماد المصطلحات
بالتقريب عنها في كتب اللغة القديمة ، فإذا عزت ،
فبتم اللجوء الى الاشتقاق ، أو المجاز ، أو النسب ،
أو التفسير . كذلك أجاز هذا المجمع استعمال بعض
الكلمات الاجنبية عند الضرورة على طريقة العرب في
تعريبهم .

● حلول لمشكلة اعضاء الهيئة التدريسية الجامعيين

أما بالنسبة لمعاناة ومشاكل اعضاء الهيئات
التدريسية في جامعاتنا وكلياتنا ومعاهدنا العربية في
الوطن العربي ، وعلى مختلف مستوياتهم ودرجاتهم
العلمية وتخصصاتهم فالقائمة طويلة حقا ، ولكل بلد
عرب طبيعة ظروفه الموضوعية التي تلي عليه أنماط
مقاربية أو متباينة ، من مشاكل وضغوط تزيد من
متاعب الاستاذ الجامعي ، وتعرقل عمله بنسبة أو
أخرى ، وقد تفعل فعلا سلبيا بشيخ التبرم وفقدان
الامل ، ولربما نمو عامل « الاغتراب » وهو شر
مستطير .

المقترحات والحلول كثيرة ايضا ، جفلت بها
الدراسات والمقررات والتوصيات . ونطوق بها قادة
البلدان العربية والوزارات المعنية ومجالس التعليم
العالي والاساتذة الجامعيون انفسهم ، واهتمت بها
وسائل الاعلام .. الخ . ولعل في النماذج التالية ما يوضح
عددا من الحلول المطروحة : لقد ارتؤي القيام بتكوين
مكتبة علمية ، أو جهاز مبادل ، تكون مهمتها تعريب
المراجع العلمية المختارة وعقد جلسات وحلقات

دراسية جامعة لمشكلة المعجم العربي والسرعة في
تعريب المصطلحات العلمية بكيفية توازي سرعة تطور
العلوم والمخترعات والتقدم التكنولوجي ، وامسدار
كتب جامعية موحدة بين الدول العربية ومشاركة
مختصين من الجامعات في عمل مشترك لايجاد المصطلح
العلمي الملائم وخلق لجنة جامعية من هيئة التدريس
تشرف على ترجمة الابحاث العلمية التي يضمها
الاساتذة بلغة غير العربية ، وعلى أن تتميز هذه
الترجمات بالسهولة والوضوح والسلاسة وتنسيق
الجهود بين مختلف لجان الجامعات ونشر البحوث
الترجمة لتعميم الفائدة . (28) وكما قلنا فهذه ليست
نهاية الحلول بل تمثل شريحة تصلح كورقة عمل لتفادي
عدد من عراقيل لم يحل بعضها أو معظمها بعد .

● ما الحلول لمشكلة المصطلحات العلمية العربية ؟

عند مجابهة مشكلة المصطلح العلمي في قضية
التعريب والتدريس والتأليف والبحث العلمي
والتطبيقات العملية تجابه الجامعات العربية أعتى
واقسى ما تمر به من مشاكل ، فالمصطلحات ضرورة
أنية ليس لمجرد تبادل الحديث والطرح والمناقشة في
لغة الانصاح والابانة ، ولكنها جسر للتفكير ايضا .
وقد عملت الجامعات اللغوية والعلمية والهيئات على
دراسة المشكلة ووضع الحلول كمقترح بعمل به ،
ويجب أن يتم ذلك بسرعة لسبب واضح هو أن
المصطلحات تنصب يوميا بشكل متواصل ويجب إنجاز
نسبة كبرى منها ترجمة أو تعريبا والا فان الهوة
ستصبح واسعة الى درجة مخيفة . وما قيل في الحل
كثير ايضا ، ولكنني أرتساي عرض وجهة نظر
الاستاذ بنعبد الله لأسبي اتفق معه كثيرا في ما
ي طرح : (29)

- 1) عقد المؤتمرات العلمية والاكثار منها سيقضي
على اختلاف المصطلحات العلمية .
- 2) يقوم المختصون في الجامعات العلمية بوضع
المصطلحات كل حسب اختصاصه ، ثم
تعرض على الجامعات اللغوية لاتقرارها ، مع
مراعاة جانب السرعة في العمل على تعريب
المصطلحات .
- 3) توحيد المصطلحات العربية تحت اشراف الجامعة
العربية (المنظمة العربية للتربية والثقافة)

والعلوم) وبمعاونة اعضاء المجامع في الدول العربية مع تحديد مدلولها وتوضيح مفهومها العلمي .

(4) تتبع الاساتذة لما تقرأه المجامع اللغوية من المصطلحات وتطبيقاتهم اياها في تدريسهم وتلاميذهم وابحاثهم .

(5) قبول المصطلحات العلمية العالمية باللفظها اللاتينية كما تقبلها جميع اللغات الحية ، وبصورتها الروسية .

(6) الاقتصار على التعريب الحرفي للمصطلحات ذات الطابع الدولي وتوفير الجهد على المجامع اللغوية .

(7) الاكثار من ترجمة امهات الكتب العالمية .

(8) ادخال الالفاظ العامية التي لا يوجد لها مقابل في الفصحى والتنقيب في مؤلفات القرون الوسطى العربية عن الالفاظ المولدة التي تخلص منها المعاجم ، ووضع كلمات جديدة عن طريق الاشتقاق وتضمنين مفردات قديمة معاني جديدة.

(9) نشر معجم للمصطلحات التقنية الاجنبية مع جميع مقابلاته باللغة العربية .

(10) اصدار قاموس عربي علمي .

(11) عقد حلقات على نطاق الوطن العربي لبحث مسألة تجديد اللغة العربية تحت اشراف مكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي - الرباط .

(12) قيام مكتب تنسيق التعريب بمهمة التوجيه والتمهيم .

طريق الخلاص : النتائج المستخلصة

كانت الجولة على ساحة البحث طويلة ، وفي هذا القسم منه استلهم من واقفنا أولاً ، ومن احتياجاتنا الآنية التي اصبحت جد مهمة ومسؤولة علمية وأدبية وقومية يجب ان نتحملها بأمانة ثانياً ، ثم ثالثاً من مجمل الابحاث التي تمت على هذا الصعيد، نستلهم بعض النتائج والتوصيات التي ربما - اتول ربما - تشكل طريق الخلاص من المحنة التي نعمانها جيبنا في وطننا العربي ، وبالتالي يصلح بعضها للاحتضان العلمي التطبيقي .

اولاً : بالنسبة الى التراث الفني فاننا نتفق على انه ليس مجرد اراث نمتز بقيقه وافكاره ورصيد الكبير ، بل يجب ، عند تقويمنا له في حاضرننا ، ان نركز على ما دعاه أحد الكتاب بأنه رصيد ينظر اليه من زاوية قدرته الانتاجية التي تتناسب مع قدرتنا نحن حالياً على توظيف هذا التراث (بمعانيه ، بقيقه ، بانكاره ، بأنماطه) وعلى استثماره اي بايجاز مدى قدرتنا على استعادة هذا الرصيد وتمثله وابداعه لنكون بحق « مشاركين ومسهمين في ركب الحضارة ، لا مجرد متلقين ومستوردين » (30)

ثانياً : بالنسبة الى الحاضر

لن اكرر المعوقات والمشاكل وعوامل الشد الى الوراء والحلول ، فقد كتفنا منها ما فيه الكفاية من دراسات وابحاث ومعالجات في هذه الموضوعات ... وهذه الكفاية المطروحة على الصفحات السابقة تعزز جملة حقائق لا يمكن نكرانها او الاستهانة بها .. وهذه الحقائق تتجمع في خلاصة واحدة وتبلور مركز وهو : بان تعريب التعليم العالي يتطلب العمل على :

1 - الأخذ الصارم ببدا الالتزام بما يعرب على صعيد قطري وصعيد قومي ، والا فان نتائج هذا المؤتمر ستكون حلقة من حلقات ماضية ، ومجرد قاطرة أخرى على سكة الابحاث والتنظير واللقاءات بين الأشقاء العرب وأصدقاء العرب .

الالتزام بما تتمخض عنه مرحلة التعريب وأساليب التعريب ومن يقوم به ، ثم جعله تطبيقاً مشاعاً ومعاشاً قضية ليست بيد الأفراد أو المنظمات في بلادنا .. ان تطبيق الالتزام ، كما قيل ، « قرار سياسي بالدرجة الاولى » يتطلب من سياسة وقادة الدول العربية دعم ما وصل اليه العلماء واللغويون والمجامع والجامعيون من نتائج ، وتطبيق ذلك ليس بشكل مبعثر ومتفرق ولكن بشكل موحد على الصعيد القومي .

نحن لا نجعل ، كجامعيين ، ان قضية التعريب والمصطلح العلمي العربي بوضعها الحالي بنيان ضعيف ومتخلف جداً فقد سبق التنظير التطبيق بمراحل .. وكما قيل مرارا وتكرارا « ما لم تتخذ الحكومات العربية قراراً قومياً سياسياً واجتماعياً لهذا الغرض (اي الالتزام بالتعريب والمصطلح العربي) فان كل جهد يبذل في نطاق التعريب سيبقى جهداً نظرياً

اكاديميا لا يجد من يطبقه او يستخدمه او يعنى به،
وسيقضى مهدها بان يهمل حيناً ، وان ينسى حيناً ،
وان يعاد الحديث فيه أحيانا » (31) .

ما مردود السلبية ؟ الحقيقة السافرة ان مجمل
ردودها المرة على العاملين في التعريب ستكون ، كما
اتفق عليه مئات من المهتمين بالمشكلة ، الشعور
بالنقص والخيبة .. ويجز ذلك الى فوضى على
ساحة التعريب . وتتجر اللامبالاة والروح اللاعلمية
والاجتهادات الفردية ، ويبرز فرسان غرباء على
اللغة فيهدمون من الداخل ويسحقون كما يشاؤون ،
ويبث الاستعمار سمومه واعوانه لارساء لعبة قذرة
لعبها منذ عقود من الزمن ..

فهل نزيل هذا العائق ؟ عائق عدم التمسك
بالالتزام ؟

ب - لكي يكون مسارنا في خط مستقيم ،
وخطوات الى الامام ، يجب ان يكون عملنا وتوصياتنا
بادئة من أمور انتهت اليها مؤتمرات سابقة لتجنب
التكرار . ومن عين المنطلق فان اي مؤتمر قابل يجب
ان ينطلق من تقييم توصياتنا وماذا أسفرت عنه في
مجالات التطبيق .. وبعبارة فسيكون مسارنا نقطة
تلف وتدور في دائرة مغلقة الى ما شاء الله (!) ..
والزمن ، كما نعلم ، يتحرك ولا ينتظر .

ج - لما كانت اعمال التعريب موزعة على اكثر
من فئة ، وتضطلع ببعضها هيئات رسمية تابعة
لأنظمة الحكم كالمجامع العلمية والجامعات ، ثم
ببعضها افراد ، وهم على اتصال وشبه تعاون في
ظروف محدودة ، ومستقلون بناهجهم ونتائج أعمالهم
في غالبية الأحيان ، وما في ذلك من مثيرات ، وعليه
فهذا اوان الجد في توحيد وتجميع هذه الجهود المبعثرة
في عمل منسق ومنهج مخطط لتلاسيق تشتيت الوقت
والجهود ، ثم كما نقول في علم الاقتصاد الوصول الى
الاستخدام الامثل للوارد المتخصصة البشرية
والموارد المادية الموضوعية في الوطن العربي .. ورغم
ان مكتب تنسيق التعريب في الرباط قد وضع منذ
ست سنوات في نظامه الداخلي هدف تنسيق الجهود
للتوسع في استعمال العربية في التدريس في جميع
مراحل التعليم ، وانواعه ، ومواده ، وفي الاجهزة
الثقافية ووسائل العلوم ، وتنسيق الجهود لاغناء
اللغة العربية بالمصطلحات الحديثة ، وتوحيد
المصطلح العربي العلمي والحضاري في الوطن

العربي ، ومع هذا فان عين المكتب يتشكى بمرارة
من عدم التعاون معه من جهة ، وعدم الالتزام من
جهة أخرى فكل بلد عربي يعمل بشكل مستقل تقريبا،
ولو انه يبارك نظريا ودعائيا فكرة التوحيد (32) .

وجاءت فكرة توحيد « المجامع العلمية » الاربعة
القائمة حاليا في مجمع واحد ، تعاونه مؤسسات لغوية
أخرى لأعداد المفردات والمصطلحات ، من أكثر من
باحث ومهتم بقضايا التعريب .

وعليه فنحن نشارك الراي بان ترك العلماء
يعملون بصورة فردية وتفسيرات شخصية واجتهادات
متضاربة لا يخدم فكرة التعريب ولن يقرب الشقة ،
وبالتالي فتضيق توحيد المصطلحات تظل هلامية . كما
اننا نعتقد بضرورة توحيد جهود المجامع فسي
خط من العمل والمنهج محدود ومتفق عليه .. ونفثق
مع الفئة الداعية الى قيام هيئة جامعية تتولى ترجمة
الدوريات والموسوعات العلمية المشهورة ، مع مد
جسور قوية متعاونة مع اللغويين في هذا الغرض(33).

د - تمهيط دقيق لسبل المعرفة والثقافة
والعلوم وأمنان الحضارة الانسانية وما نسيه قم
الفكر العالم العالمي، مع التركيز على الجوانب العلمية
وتطورات العلوم والتكنولوجيا ، ولكن دونها تضحية
بالجوانب الانسانية لاننا في فورة حماسنا ، في التعليم
الجامعي والدراسات العليا ، للمواد التخصصية
في كافة العلوم والتكنولوجيا فقد بدانا نقل من أهمية
العلوم الانسانية والدراسات الاجتماعية . وقد لاحظت
في عام 1955 انه رغم التضخم في ملاك مجلس الاعمار
المراقى ووزارة الممران من زاوية الخبراء
الاجانب في الكثير من التخصصات الهندسية
والصناعية - الخ . الا ان عدم وجود ولو متخصص
واحد في الجانب الانساني ، او من العلوم الاجتماعية
كان ظاهرة اثار استغرابي ، فكان تطوير وتنمية
الاقتصاد المراقى وحيد الجانب ، أعنى المصانع
والسدود .. الخ .. وماذا عن الجانب البشري المكمل
 لعملية التنمية ؟ (34) .

هـ - أثير سؤال مهم يتعلق بقضية لها خطورتها
بالنسبة الى اتجاهاتنا المعاصرة في تعريب التعليم
العالي ، وإراه قميئا بالثقاتية جادة . يقول الدكتور
مقدسي (35) « اليوم والتراث جزء هام واساس
في برامجنا ، وهو الذي يربي اجيالنا الناشئة ، ام
ان هؤلاء يستبدون ثقافتهم من مصدر آخر ؟ أهـي

الاداب الاجنبية والعلوم الوضعية التى نتقنا كلنا ،
ام وسائل الاعلام التى تدخل عليها الابتذال ؟ »
يرى الكاتب ان الجواب يستقر بـ « القيادة
السياسية » ويعتبرها الحد الفاصل ، او ما أسماه
« العقل » . ويطرح تساؤلا : متى تباشر القيادة
مهمتها لتنتقل من مستوى العنوية الى مستوى
التخطيط ؟ ويقول : « ذلك هو السؤال الذى يطرحه
التعريب علينا اليوم ، ففعل التعريب يوازى التعقيل ،
ومعناه ضرورة ان ننقل الى العربية القيم الفكرية
الكبرى التى تكون العقل الحديث فى كافة المجالات
لان التعريب اولا وآخرها تعبير عن ارادة الامة جمعاء ،
وان كان عن طريق من بأيديهم التوجيه : القيادات
بمختلف انواعها » (36) .

وثمة لقاء فكري مع مقدسي على هذا الخط
فى راي لخليفه حين يكتب ما معناه وجوهره ان تعريب
التعليم الجامعى بفروعه العلمية المختلفة ، او عدم
تعريبه ، انها هو قضية لا علاقة لها بطبيعة اللغة ،
او قدرتها على الاستيعاب ، ولكنها قضية تتعلق بـ
« تيار سياسى » يعادى العروبة وراثتها ولغتها ،
وبالتالى يعادى الامة العربية فى جميع اقطارها (37) ؟
لقد بدأت الدول التقدمية تدرك ان استعمال
المذاهب والمناهج المستوردة فى دراسة مجتمعا
العربى وتطويره لا تصلح ككل ما لم تنظر الى طبيعة
المجتمع ، وحاجته ، وروحه . (38) ونحن نؤمن مع
التائلين بان استعمالا دون تمييز هو خطأ منهجى ذو
خطورة عالية كما يرى الاستاذ عبد المولى .. ان
استعمالا على هذه الشاكلة سيسمرنا بقوة اكبر بلوح
« التبعية الثقافية » ؟ ان المهم هو استيراد علم الغرب
والشرق ، وتكنولوجيايتها وفنهما .. الخ . مع مراعاة
قضية « تكيف هذا المستورد بشكل وطنى وعربى ،
وهضمه وجعله عربيا لخدمنا .. هذا هو الاساس ..
لا ان نخدمه نحن .

و — ضرورة اتخاذ سياسة سريعة فى التعليم
العالى تتحرك وفق المفاهيم التى اشرنا اليها فى
الفترة (هـ) السابقة ، وتنصب على عدد من المؤشرات
التي اجاد ، فى تقويمى الخاص ، المؤتمر الثقافى
العربى الثامن (المنعقد فى القاهرة فى كانون الاول/
ديسمبر 1969) صياغة توصياتها بشأن الموقف من
اللغة ، ومن السياسة التعليمية العامة ، ومن الاعداد
العلمى فى التعليم العام والتعليم الجامعى واعداد
الباحثين والفنيين و المساعدين فى البحث العلمى ثم
بشأن هجرة العقول العربية (39) .

ز — عدم التخوف مما اصبح معروفا فى لغتنا من
مصطلحات جديدة ومولدة ومعربة على نطاق واسع ،
والتي يرى الكثيرون ان لغتنا تزخر بمئات منها ... وما
دام أساتذتنا وطلبتنا وقرأؤنا قد وعوها ، فلتترك
دونما تبديل . (40) ويقول الدكتور ابراهيم السامرائي
فى هذا الصدد ما الضير من استخدام كلمات مثل :
ثورية ، مسؤولية ، فضالية ، رائد ، مؤتمر ،
كولونىالية ، وصولية ، جمهورية ، ديمقراطية ،
امبرالية امبراطورية ، برجوازية ، تغطية ، توعية ،
أرضية ، خلفية ، تأمين ، تصميم .

لا ضير يا سيدى فلنبقها ونرفد اللغة بمثلها ،
فقد فعل السلف ذلك ، ونهش على الدرب ، ونعرب
لغرض التعقيل من جهة ، ولتكيف هذه الكلمات
الجديدة ، وطنبا ، كما نكيف العلم والتكنولوجيا من
جهة اخرى .

التخوف لا مبرر له ، فهذا العلامة ابن سينا
فعل ذلك بقدم ثابتة . يقول اديب بصري : « بعد
قراءتي الصفحة الاولى من كتاب القانون وهو الذى وضعه
ابن سينا وجدت 75 كلمة اجنبية فى هذه الصفحة ،
ولكنها لم تقلل من عظمة اللغة التى احتضنتها .. ولا
تنسوا كتاب الله ففيه اكثر من مائة كلمة غير عربية .
بل ان كلمة « الله » غير عربية (41) .

وختما لم اجد الطف ، وارشق ، وأجل خاتمة
لهذا البحث غير هذا البيت من الشعر العربى
الذى رده امامى أستاذى الفاضل كاظم محمود
الصائب عندما تحدثنا معا عن المؤتمر ، وعن التعريب
وقضية العربية ، اذكره الآن بجلسته الطولة وشعره
الفضى وسنوات من العلم والأدب والمعرفة تتوج
رأسه .. اذكره حينما تبسم وتقال مقوما اللغة العربية :

نمن لى امٌ غيرها إن تركتها
ابى الله الا أن اكسوَ لها ابنا
بيت رائع هزنى بقوة ...

ولكن أستاذى عقب بكلمة اضافية واحدة الى
البيت جعلت الخاتمة أروع اذ قال :

« نهاية البيت ، كلمة أبناً ، لا تكفى ، فقل
لاخوتى فى مؤتمرهم ان أحكم وزميلكم الصائب
يضيف الصفة « البار » الى « الابن » فى البيت ،
لتكون الابن البار ، اذ كم بين الابناء من بررة ؟ وكم
هم عاقون ؟

ابى الله الا ان نكون للغة أبناء بررة ...

هوامش البحث :

- (1) انظر نتائج الاستفتاء في مجلة « اللسان العربي » مجلد 13 لعام 1976 ، ص 12 .
- (2) نفس المصدر ص 13 ، وهذه مجرد عينة ، فالدراسات جمة .
- (3) خصصت اللجنة التحضيرية لهذا المؤتمر من بين أحد عشر موضوعا ، ثلاثة مواضيع للمصطلح العلمى هى : المصطلح العلمى واسلوب اختياره في عملية التعريب / المصطلح العلمى في التراث العربى / وحدة المصطلح العلمى في عملية التعريب .
- (4) الدكتور ابراهيم دسوقي اباطة : اللغة العربية والبحوث الاقتصادية (اللسان العربى ، مجلد 9 ، ج 1 ، لعام 1972) ص 216 — 218 .
- (5) نفس المصدر ، ص 216 .
- (6) نقول كأمثلة ازدواجية لمصطلح واحد : بنية وهيكل / المنفعة الحدية والمنفعة الهامشية / بنى أساسية وبنى ارتكازية / المدرسة التقليدية والمدرسة الابتداعية / الببدا التعاونى والببدا التشاركى / خيالية وطوبائية / استهلاك وانذار / اقتصاد رياضى واقتصاد قياسى .. هذه مجرد عينة دون الاخذ بتفاصيل فنية دقيقة .
- (7) د. شكري فيصل : اللغة العربية ليست قاصرة عن استيعاب المعرفة (اللسان العربى ، مجلد 12 ج 1 ، لعام 1975) ص 7 .
- (8) انظر مجلة الوطن العربى (باريس ، العدد 51 لسنة 1978) ص 6 .
- (9) خير الدين حقى ، امكانات العربية — جوانب الدقة والغموض في المصطلح العربى الجديد (من البحوث التى قدمت لمؤتمر التعريب الثانى بالجزائر — 1973) .
- (10) انظر (مجلة اللسان العربى ، مجلد 13 لعام 1976) ص 37 — 64 .
- (11) انظر د. عبد الكريم خليفه ، وسائل تطوير اللغة العربية العلمية (اللسان العربى ، مجلد 12 ج 1 لعام 1975) .
- (12) انظر كلمة المكتب في مجلته العلمية القيمة (اللسان العربى ، مجلد 11 ، ج 1 ، لعام 1974) ، ص 267 — 269 بعنوان « منهجية مكتب تنسيق التعريب في وضع مشروعاته المعجمية » وقد التفت في مؤتمر التعريب الثانى سنة 1973 .
- (13) اجرى المقابلة معه كل من نبال موسى وحسين معصرانى .. انظر مجلة الوطن العربى ، مصدر سابق ، ص 7 .
- (14) للتوسع انظر المصدر ، هامش 12 ، ص 272 — 274 .
- (15) الدكتور جميل الملائكة : استخدام اللغة العربية في التعليم العالى (اللسان العربى ، مجلد 11 ، ج 1 ، لعام 1974) ، ص 279 — 281 .
- (16) انظر الدكتور محمد عبد اللطيف مطلب ، في مقابلة له مع محرر في جريدة الجمهورية (بغداد — عدد 1977/1/27) في حديث وحوار عن كتابه الجديد « فلسفة الفيزياء » في سلسلة الموسوعة الصغيرة 1977 .
- (17) د. شكري فيصل ، عوائق في طريق التعريب (المعرفة آذار 1975) ص 43 .
- (18) عين الصفحة .
- (19) انظر البحث القيم للدكتور شكري فيصل : عوائق في طريق التعريب (مجلة المعرفة ، دمشق ، شهر آذار 1975) ، ص 38 — 47 وقد اعتمدت عليه في هذا المقطع شاكرا للباحث عمله ، وللبحث المذكور علميته وسلاسته .

- (20) هل الثنائية الغربية منبعها عريى ؟ تحقيق (مجلة الوطن العربى ، القسم الاول ، ص 60—61) 1977/11/24 .
- (21) ساطع الحمري (انظر هامش 23) .
- (22) خير الدين حقي : امكانات العربية (اللسان العربى ، مجلد 12 ، ج 1 ، لعام 1975) ص 35 .
- (23) ساطع الحمري ، آراء واحاديث فى اللغة والادب (1928) ص 41 .
- (24) حقي : مصدر فى هامش 22 ، ص 35 .
- (25) محمد السويسى : مشكلة وضع المصطلح (اللسان العربى ، مجلد 12 ، ج 1 ، لعام 1975) ، ص 14—12 .
- (26) يرى الدكتور عبد الكريم خليله انه لا مبرر لهذا التضييق فهو اعاقا لمسيرة اللغة ، والسبب ان المصطلحات العلمية المركبة من عدة كلمات تكون ثقيلة الاستعمال . وتتجه جميع اللغات الى جعلها قصيرة مستساغة . ويرى « اما ان نعرب بالنقل او ننحت من المصطلحات الوضعية كلمات مفردة مستساغة لا لبس فيها بحيث يصبح لكل مصطلح علمى مقابل عربى مكون من كلمة واحدة ذات معنى محدد .. انظر د. خليله : وسائل تطوير اللغة العربية (اللسان ، مجلد 12 ، ج 1 ، لعام 1975) ، ص 59 . وانظر مصطفى صادق الرافعى : تاريخ آداب العرب ج 1 ، ص 184—187 .
- (27) ساطع الحمري ، مصدر سابق ، لأمثلة النحت الواردة فى الفقرات فى المتن ، ص 44—48 . والملاحظ ان الكثير من مقترحات الحمري التى اقتبسناها هنا (فقرة اسي) قد قبلت وأقرت نسبة جيدة منها كمصطلحات علمية فى الكتب المنهجية الدراسية والمجلات الدورية التخصصية والنشرات الاعلامية .
- يؤكد الاستاذ الحمري ان النحت : ١ — أوجد معظم الأعمال الرباعية والخماسية ب — أوجد عدداً غير قليل من الحروف فى ابان تكوين اللغة العربية ج — وولّد المصطلحات المهمة فى دور النهضة الاولى .. ومعناه إننا سنحتاج ونستفيد من النحت اذ سيرفدنا بعدد كبير من المصطلحات التى نحتاج اليها فى نهضتنا الفكرية الجديدة وفى حركة التعريب ..
- للمزيد حول النحت وأهميته انظر : الثعالبي وغيره من القدامى ، ومن المحدثين جرجى زيدان : الفلسفة اللغوية والالفاظ العربية .. حيث خصص فصلا عن النحت .. لالوسى : بلوغ الارب فى احوال العرب وغيرهم .
- (28) انظر عبد العزيز بن عبد الله : اللغة العربية وتحديات العصر (اللسان العربى ، مجلد 13 لعام 1976) ، ص 13 .
- (29) عين المصدر ، ص 14 .
- (30) عبد الكريم خليله : وسائل تطوير اللغة العربية (اللسان العربى ، مجلد 12 ج 1 لعام 1975) ص 57 .
- (31) د. شكري فيصل ، مصدر سابق ، ص 44 .
- (32) انظر مقررات مؤتمر التعريب الثانى المنعقد فى سنة 1973 بالجزائر.. والملاحظ ان فكرة التوحيد قد دعا اليها مؤتمر التعريب الاول فى سنة 1961 بالرباط، ولم يتم الا القليل بعد 12 سنة . وسندعو بدورنا الى التوحيد ونحن فى 1978 ، وهكذا دواليك .
- (33) حفلت مجلة اللسان العربى ، بصورة خاصة ، والمجلات التى تعنى بقضايا اللغة العربية والتراث بهذه المشكلة ، مشكلة عدم التوحيد..

وقد اجتمعت الآراء اننا نقلنا خلافاتنا وتبزقاتنا السياسية العربية الى هذا الصعيد ايضا ، وهذا تمزيق مدمر للذات العربية وكل مخططات التطوير الحضاري والعلمي .

(34) انظر محمود محيد الحبيب : مجلس الامهار العراقي : تقويم (مجلة العلوم الاجتماعية جامعة تكساس ، الولايات المتحدة ، سبتمبر 1955) بالانكليزية .

(35) انطون مقدسى : التعريب في دلالاته التاريخية (مجلة المعرفة ، دمشق ، آذار 1975) ص 32 .

(36) عين المصدر .

(37) د. عبد الكريم خليفه ، مصدر سابق ، ص 60 ، هامش 30 .

(38) لبحث طريف في الموضوع ، انظر محمود عبدالمولى : التحليل العلمى والنظر المسمياري الشامل يجب أن يكونا اساس الفكر العربى الحديث (اللسان العربى ، مجلد 7 ، ج 1 لعام 1970) ص 343 - 345 .

(39) انظر الملحق الذي ادرجته في ذيل هذا البحث والذي يضم توصيات ذلك المؤتمر اذ اعتقد انها جيدة من جهة ، ثم تصلح للمقارنة والتعديل في ضوء التطورات العلمية والسياسية وحاجات الوطن العربى منذ فترة انعقاد المؤتمر (1969) حتى الحاضر.

(40) في الوقت الذي عمل القطر المنزى باستعمال ارقامنا العربية الاصلية وهى (1 ، 2 ، 3 ، 4 ، 5 ، 6 ، 7 ، الى آخره ونسبها خطأ بالانجليزية) وانضمت مجلتان عراقيتان هما آفاق عربية والى هذا الاستعمال العربى وتركنا الترقيم بالارقام الهندية (كالتى استخدمها حاليا في ترقيم الهوامش في بحثى وصفحاته ، ونسبها خطأ ارقاما عربية) يدعو الكثيرون الى ابقاء الارقام الهندية دونها عودة الى ارقامنا العربية الاصلية ، منطلتين من وجهة النظر التى ترى انها اصبحت معروفة ومألوفة ومكيفة ومعرية فكأنها عربية . وعليه لماذا خلق مشكلة؟

(41) في حديث خاص مع كاتب هذا البحث عند زيارته للاستاذ كاظم محمود الصائب في 10/2/1978.. ويضيف الصائب : « انسى افضل كلمة تلفون واشتقاقنا منها فعلا مثل تلفن ، ولا اتفق كليا مع اقتراح الأب انستاس الكرملى ، رحمه الله ، الذي نادى بتعريب كلمة تلفون الى كلمة (ارزيز) فوالله لو ضربتني برصاصة في القلب لما قلت ارزيزا اذ ما أرق كلمة تلفون فهى مستساغة » . واتفق مع استاذي في هذا الراي ، فالرونة جبيلة ، في بعض الاحايين ؛ طبعا .

البندنجي، ومعجمه « النقية في اللغة »

الدكتور خليل ابراهيم القطية
كلية الآداب - جامعة البصرة
المراف

مقدمة

يعد معجم « النقية في اللغة » لأبي بشر
ابندنجي من معجمات القرن الثالث الهجري ،
اعتمد فيه مؤلفه نظام القافية ، ويكون بذلك أول من
اعتدى الى هذا النظام البسر ، ومع انه لم يعتمد في
ترتيبه على ما سمي بعدئذ بنظام الباب والفصل
بشكله النهائي كما فعل الجوهري فانه كاف لتأكيد
زيادته في ذلك النظام .

ومن هنا بان أثر هذا المعجم من حيث أهميته
التاريخية الى جانب قيمته اللغوية لانه اثر من آثار
القرن الثالث الهجري .

فمن يكون البندنجي صاحب هذا المعجم ؟ وما
منهج الرجل فيه ؟ وما مصادره ؟

هذا ما نحاول الاجابة عنه في بحثنا الذي
سنتناوله على قسمين : الاول نعرف بالرجل وبآثاره
وشيوخه واثروهم فيه ، ونفرد بحثا خاصا بالمعجم
ومنهجه .

والثاني : نجلو فيه مصادر المعجم ، وأهميته
التاريخية واللغوية وماأخذنا عليه .

ولا يسعنا ونحن نكتب هذه المقدمة الا الاشارة
بفضل الشيخ حمد الجاسر الذي اكتشف هذا الأثر
النفيس ونوه به في مجلته « العرب » ، ثم أعارته لنا
نسخته الفريدة المصورة ، والسماح لنا بتحقيقه .

البندنجي :

ولد البندنجي سنة مائتين للهجرة في البندنجين ،
أكمه لا يرى الدنيا وكانت نشأته بها . وقد لازم أباه
الحسن علي بن المفيرة المعروف بالأثرم صاحب أبي
عبدة والاصمعي وحفظ عليه أدباً كثيراً وأشعاراً جبة ،
تعضده ذاكرة حسنة في الحفظ ، وقد اشار الى ذلك
نقال : « حفظت في مجلس واحد مائة وخمسين بيتاً
بفريه » (11) .

ولا نطمع من مظان ترجمته أن نوميء السلي
الحديث عن مراحل نشأته ، وحسبنا الاكتفاء بأن أباه
كان ميسوراً خلف له بساتين ومزارع ، باعها وانفقها
في طلب العلم متجهاً صوب بغداد والبصرة وسر من
راى فالتقى بعلمائها من بصريين وكوفيين أو من
خلط بين المذهبين .

شغل البندنجي في اول نشأته بطلب العلم ثم
نصرفه ذلك عن الاتصال بأعلام العصر ، ولمّا
كان أعنى وليس في الأعمى كبير غناء للخلفاء يوم
كانوا « خلفاء » حقاً ، أما وانهم صاروا العوبة بيد
الأتراك وغيرهم فانا لا نطمع منه بعد استواء عوده
أن يكون على علاقة بأحد منهم .

وإذا لم يكن البندنجي على صلة بخلفاء
عصره (12) ، فانا نجد له مقطعة في مدح أبي أحمد
عبد الله بن عبد الله بن طاهر الخزاعي المتوفى سنة
300 هـ . ومنها ترجع صلته به .

أبو بشر اليمان بن أبي اليمان البندنجي (1) ،
أصله من المعجم الدهاتين . منسوب الى البندنجين -
على لفظ التنثية ، بلد مشهور في طرف النهروان من
ناحية الجبل من أعمال بغداد (2) في أرض السواد (3)
تعرف الآن باسم « مندلي » وهي مركز قضاء باسمها
في محافظة ديالى على مبعده 93 كلم من شرقي
بغوبة قرب الحدود العراقية الإيرانية (4) .

وقد نسب اليها خلق كثير من العلماء فيهم
الحافظ والقاضي والاديب واللفوي غير صاحبنا ، لا
يذكرون من غير تقييد غيره - فيما وجدت - كما
فعل أبو أحمد العسكري (5) وابن المعتز (6) وابن
الشجري (7) وأبو عبيد البركي (8) .

وقد تيّد حاجي خليفة (9) البندنجي بالبغدادي
وجاراه اسماعيل البغدادي وانما أطلق ذلك عليه
لإطالته البكت ببغداد فنسب اليها . ويعضد هذا ترجمة
محب الدين أبي عبد الله المعروف بابن النجار (10)
المتوفى سنة 643 هـ له في « ذيل بغداد » ومع ضياع
معظم أجزاء المصنف المذكور فقد نقل الخوانساري
في « روضاته » ترجمة البندنجي منه .

نشأته وحياته :

- (1) انظر في مصادر ترجمته : الفهرست (فلوغل 82/1 ومعجم الادباء 56/20 وإنباه الرواة 73/4 ،
وتلخيص ابن مكتوم 282 وتجريد الواقي بالوفيات 264 أ وطبقات ابن شهبة 310/2 ونكت الهميان
312 وبغية الوعاة 352/2 وروضات الجنات 745 ومقدمة « معجم التنقية في اللغة » بتحقيقنا
مطبوعات وزارة الاوقاف العراقية بغداد 1976
- (2) معجم البلدان 292/2 .
- (3) معجم ما استعجم 281/1 .
- (4) انظر عن مندلي : مجلة سومر 8 (1952) ص 277 ولغة العرب 7 (1929) ص : 620
والعراق قديماً وحديثاً (ط 3) 9 . 2 .
- (5) البصون 133 .
- (6) البديع 34 .
- (7) الحياصة 267 .
- (8) معجم ما استعجم 281/1 .
- (9) كشف الظنون 283/2 و 313 و 506 وهديّة العارفين 548/2 .
- (10) ترجمته في عداد الضائع كما يبدو تنظر مخطوطة الكتاب نسخة باريس 2/31
- (11) معجم الادباء 56/20 وطبقات ابن شهبة 311/2 ونكت الهميان 313 .
- (12) عاصر البندنجي عشرة من خلفاء بني العباس نخرج منهم المأمون لانه ولد في مقتبل حكمه والمعتصم
لانه لم يزل في مهده صغيراً .

1 - التنقية في اللغة - وسنخسه بدراسة مستقلة .

2 - معاني الشعر .

3 - العروض .

وأهم ما يلاحظ أنه لم يذكر كتابيه : معاني الشعر ، والعروض في مصنفه « التنقية في اللغة » داب غيره من المصنفين فلملها كانا من أوائل تصانيفه ، أو لعله لم يجد مسوغاً لذكرهما في معجمه المذكور .

والبنديجي شاعر - ما في ذلك شك - فقد أشار إلى هذه الحقيقة جهره من ترجموا له كابن النديم وياقوت الحموي وابن مكرم والسيوطي والخوانساري .

ونستطيع ونحن نقرأ شعره - الذي وصل إلينا منه قدر ضئيل (19) - أن نحكم بجودته فنيه ديباجة حسنة ، لعلها جاءت من ممارسة طويلة في عرض الشعر وتعاطيه .

شيوخه :

تذكر كتب الطبقات ستة من شيوخ البنديجي القتي بهم وأخذ العلم عنهم ، فبهم من تلمذ له في مسقط رأسه البنديجين ، وبهم من تلمذ له في البصرة ، وثمة شيوخ آخرون تلمذ لهم في بغداد وسامراء ، ولا يبعد أن يكون تلمذ لغيرهم من العلماء فإن كتب الطبقات لا تلتزم بالاحاطة .

وفما يلي تعريف موجز بهؤلاء العلماء :

وكان ابن طاهر ادبياً شاعراً « له محل من الادب والتصرف في فنونه ورواية شعره وقوليه ، والعلم باللغة وأيام الناس وعلوم الأوائل من الفلاسفة في الموسيقى والهندسة » (13) وولي الشرطة ببغداد خلافة عن أخيه محمد بن عبد الله (14) .

وكان مجلسه حافلاً بعلماء العصر وجلة القوم وبين أيدينا ما يشير إلى اجتماع أبي نصر أحمد بن حاتم الباهلي وابن الاعرابي في أحد مجالسه (15) .

إذا عرفنا هذا فليس من الغرابة أن يجتذب مجلس ابن طاهر أبا بشر البنديجي ، وأن يكون معجبا به ، وأن يكثر من مدحه وفيها خلصنا إليه مصداق لقول القنطي في أبي بشر « كان شاعراً يرتزق بالشعر » (16) فلمله وجد من تشجيع ابن طاهر وعونه وسخائه وما أنصف به من بصر بالشعر وروايته ونظمه (17) ما أنفعه إلى المزيد من مدحه .

أما وفاة البنديجي فقد أجمعت المظان التي ترجمت له أنها كانت ببغداد سنة 284 هـ .

آثاره وشعره :

تذكر المصادر التي ترجمت للبنديجي (18) ثلاثة من الآثار لا تزيد عليها بعضها ذكرها جميعاً ، وأخرى أشارت إلى اثنين منها والقليل اكتفى بقوليه : « وصنف كتباً » أو « صنف عدة تصانيف » إشاراً للإيجاز .

أما تلك الآثار فهي :

(13) الاغانى 40/9 .

(14) وفيات الأعيان 304/2 والبدایة والنهاية 119/11 .

(15) معجم الأدباء 193/2 .

(16) انباء الرواة 73/4 .

(17) انظر اشعاراً لابن طاهر في الاغانى 40/9 - 48 والديارات 76 و 78 ، 82 ووفيات الأعيان

304/2 وشرح المتامات. 324/1 .

(18) انظر هامش (1) .

(19) انظر : البديع 34 والمصون 133 وبغية الوعاة 352/2 وحامسة ابن الشجري 267 وطبقات ابن

شعبة 311/2 ومعجم البلدان 16/2 ومعجم الأدباء 311/2 ونكت الهميان 312 ومقدمة « معجم

التنقية » بتحقيقنا بغداد 1976 .

1 — أبو عبد الله محمد بن زياد الاعرابي المتوفى سنة 231 هـ ، وهو أحد أعلام الكوفيين ورواتهم المعروفين ، أخذ عن الفضل الضبي (20) — وكان زوجاً لأمه — والكسائي (21) كما سمع من الاعراب الذين نزلوا ظاهر الكوفة وهم بنو أسد وبنو عقيل كما أخذ عن أبي زياد الكلابي وجماعة من الاعراب مثل : الفضيل وأبي المكارم وعجزة (22) . وكان موصوفاً بالورع والصدق .

2 — أبو نصر أحمد بن حاتم الباهلي المتوفى سنة 231 هـ .

أحد علماء البصرة ، أخذ العلم عن الأصمعي وأبي زيد كما روى عن أبي عمرو الشيباني (23) . وأكثر صلته كانت بالأصمعي ، وهو رأي كتبه في اللغة ومساوها وكان فيه يقول : « لا بصدق عليّ إلا أبو نصر » (24) .

3 — الأثرم : أبو الحسن علي بن المغيرة المتوفى سنة 232 هـ (على خلاف) . أحد علماء بغداد ورواتها روى عن فصحاء الاعراب (25) وعن أبي عبيدة والأصمعي وروى كتبهما حتى عرف به « صاحب الأصمعي وأبي عبيدة » .

4 — ابن السكيت : أبو يوسف يعقوب بن إسحق السكيت المتوفى سنة 244 هـ (على خلاف) .

أحد من خلط المذهبين ، وإن كان أميل إلى رأي الكوفيين ، أخذ العلم عن أبيه ، وكان يقول : أنا أعلم من أبي بالنحو ، وأبي أعلم مني بالشعر واللغة « (26) تلذ للأصمعي وأبي عبيدة وابن الاعرابي والفراء وأبي الحسن اللحياتي كما حكى عن أبي عمرو الشيباني وجماعة من فصحاء الاعراب من لقيهم ببغداد (27) .

وقد قتله المتوكل في قصة مشهورة لتشيعه .

5 — الزيادي : أبو إسحق إبراهيم بن سفيان الزيادي ، نسبة إلى زياد بن أبيه وكان أحد أجداده .

من علماء البصرة ونحاتها ، قرأ « الكتاب » على أبي عمر الجرمي (28) وفي خبر آخر على سيويه (29) ولم يتمه .

وللزيادي شرح على « الكتاب » ذكره ابن النديم وغيره خالفه في مواضع منه (30) وقد روى عن الأصمعي وأبي عبيدة وغيرهما وكان أشبه بالأصمعي في معرفته بالشعر وبصره بمعانيه (31) وكان من « أعلم معاصريه معرفة بإخبار أبي زيد » (32) . وتوفي سنة 249 هـ .

6 — الرياشي : أبو الفضل العباس بن الفرج المعروف بالرياشي المتوفى سنة 257 هـ من كبار

- (20) الفهرست 69/1 .
- (21) معجم الادباء 189/18 وتهذيب اللغة 21/1 .
- (22) اشارة التعمين 94 وتهذيب اللغة 21/1 .
- (23) مراتب النحويين 83 ومعجم الادباء 283/2 والمزهر 408/2 .
- (24) تاريخ بغداد 114/4 وطبقات الزبيدي 198 وإنباء الرواة 36/1 .
- (25) الفهرست 56/1 .
- (26) نفسه 72/1 .
- (27) اشارة التعمين 115 والمزهر 411/2 .
- (28) طبقات الزبيدي 106 .
- (29) طبقات ابن شهبة 169/1 .
- (30) الفهرست 58/1 .
- (31) معجم الادباء 158/1 — وطبقات ابن شهبة 169/1 .
- (32) نور القبس 226 .

نحاة البصرة وعلماؤها في اللغة والرواية وبخاصة عن الاصمعي (33) وكان يحفظ كتبه الى جانب كتب ابي زيد (34) وقرا على ابي عثمان المازني كتاب سيوييه (35) .

وقد جمع الى جانب بصره باللغة والشعر المعرفة بأيام العرب ، حتى ان اهل البصرة اذا اختلفوا في شيء قالوا فيه ما قال الرياشي (36) .

اثر شيوخه فيه :

هؤلاء هم شيوخه واهم ما نلاحظه فيهم ان منهم الكوفي والبصري : وقد تلمذ هؤلاء للاصمعي وابى عبيدة وابى زيد من اشر رجال البصرة الى جانب الكسائي والفراء وابى عمرو الشيباني من رجال الكوفة .

واذا تتبعنا اثرهم في « التقنية في اللغة » لم نجد لهم ذكرا مباشرا غير ابن الاعرابي وهو الوحيد ممن ذكرهم بين شيوخه . والغريب في هذه « القول » انها وردت من غير سماع لانها جاءت في ضمن اقتباسات البندنجي عن ابن السكيت .

ولعل السر في ذلك قدم عهده بالتلمذة لابن الاعرابي فقد كان من أوائل شيوخه (37) .

كما لا يمنع من ان ما تلقاه عنه ، دخل في ثقافته العامة حتى صار جزءا من ثقافته ، ويبدو هذا جليا في بعض المسائل التي عالجها « البندنجي » مخالفا فيها بعض آراء اللغويين مؤيدا رأي ابن الاعرابي او قل يتفق رايه مع رايه .

من ذلك ما أورده المصنف في باب الواو من تعريف (محوة) وهي ريح الشمال ، فقد عرفها بـ (ال) ذاهبا مذهب ابن الاعرابي (38) وكان الاصمعي وابن السكيت (39) وسواهما ينكرون ادخال الالف واللام عليها لان العرب « لم تدخل الالف واللام على المشاهير من المعارف مثل : دجلة وعرفة وذكاء ومحوة لوضوحها واشتهارها والاكتناء عن تعريفها بعرفان ذاتها » (40) .

ولا يمكن نكران اثر شيوخه في اثره محفوظه الشعري فان اهم ما يلاحظ في معجم « التقنية » كثرة شواهد الشعرية ، وقد نزلنا من قبل قول البندنجي « حفظت في مجلس واحد مائة وخمسين بيتا بغريبه » (41) .

ولامراء في ذلك فقد كان جل شيوخه رواة او تلمذوا لرواة ، فقد كان ابن الاعرابي من رواة الكوفة وتلميذ الفضل الضبي وتلمذ الأثرم للاصمعي وابى عبيدة كما تلمذ الزيايدي والرياشي وابو نصر للاصمعي ايضا اما ابن السكيت فقد حكى عن ابي عمرو الشيباني الذي عمل الكثير من دواوين القبائل (42) الى جانب روايته عن الاصمعي وابى عبيدة وقد عمل الكثير من دواوين الشعراء (43) .

اما اثرهم في الغريب واللغة والنحو فانه ظاهر بجلاء ، وحسبنا الاشارة الى ان ابا بشر البندنجي حفظ كتاب « الاجناس الكبير » للاصمعي على ابي نصر (44) ، وكان ابو نصر كما ذكر الازهري : « الخق

33) اخبار النحويين 18 ومراتب النحويين 52 ونور القبس 226 .

34) نزهة الالباء 199 ومعجم الادباء 442/12 . الانساب 264 .

35) نور القبس 220 وتاريخ الاسلام 115/16 .

36) طبقات الزبيدي 105 .

37) طبقات ابن شعبة 310/2 وبغية الوعاة 352/2

38) انظر اللسان (محا 139/20)

39) اصلاح المنطق 336 واللسان (محا 139/20)

40) نوادر ابي مسحل 483/2 والمحكم 24/4 ودورة الفواص 43 .

41) معجم الادباء 56/20 ونكت الهميان 313 وطبقات ابن شعبة 311/2 .

42) نزهة الالباء 94 .

43) نور القبس 319 ومحيي الدين توفيق : ابن السكيت اللغوي 120 — 126

44) معجم الادباء 56/20 ونكت الهميان 313 .

— سيأتي بيانه — ومع ذلك فإنه استمر هــ
(السرقة) ولم يتورع في اغفال اسم شيخه .

تلازمته :

لم أجد مع كثرة البحث والتفتير أحدا من رجال
الطبقات أشار إلى أحد ممن روى عنه أو تلمذ
له .

ومع علمي أن كتب الطبقات لا تلتزم باحصاء
تلامذة من تترجم لهم ، فقد شغلني هذا الأمر حتى
يُسْت من العثور على أحد يفصح عن ذلك لذلك
رحت أتمسك لذلك الأسباب .

لا شك أن معجم « التقنية في اللغة » إنما وصل
إينا عن طريق أحد تلامذته ، فقد كان الرجل أعمى ،
ولابد أنه أملاه عليه بمفرده أو على جع من
التلامذة ، لأننا نجد في ثناياه أمثال : « وأنشدني أبو
بشر » أو « قال أبو بشر » .

ولعل طلبته كانوا من القلة فلم يشر إليهم أحد
أو لعله لم يبرز منهم أحد أو لعله لم يتعد كثيرا للاقتراء
والتدريس في عصر تزاحم فيه العلماء وكثروا إذ
شغلته أمور الكسب والمعاش عن ذلك ، مع غناه
في أول الأمر ويعضد هذا ما نقله القفطي من أنه
كان شاعرا يرتزق .

لعل بعض هذا أو كله سبب عدم العثورنا على
ذكر لطلبته أو لعله سوء حظ لا أكثر ولا أقل .

بأبوابه حروفا سمعها من أبي زيد واتبعه بأبواب لابي
زيد « (45) ولعل اهتمام أبي بشر بحفظ الاجناس
والغريب مدعاة تفكيره بتأليف « التقنية » .

ولقد بان أثر شيخه من قراوا « الكتاب »
أو درسوا النحو عامة في معجم « التقنية » كالزيادي
والرياشي ، فإننا نجد فيه نقولا من الكتاب كما نجد
اهتماما بمعالجة بعض المسائل النحوية خالطا بين
المذهبين في تبنيه بعض آراء الفريقين . فقد ذهب
مذهب الكوفيين في (حاشا) بعدما فعلا يتصرف تصرف
الفعل . وايد الكوفيين في عدمه أمثال : جذب وجذب
والعميق والعميق والغضروف والضغروف ونحوها
من القلب المكناني وهو عند الكوفيين من القلب أيضا
وداخل عند البصريين في عداد اللهجات (46) .

كما ذهب مذهب بعض أعلام البصريين فسي
إثبات ياء المنتوص في حالتي الرفع والجر ، فإننا نجده
يشبها في ثانيا معجمه نحو قوله : « القسر : راعي
كان لابن أحمر » (47) أو قوله يفسر القبة بأنها :
« لون فيه حمرة وشيء من بياض وليس بصافي » (48)
أو قوله : « انباجت عليهم بوائج منكرة أي
دواهي » (49) .

وإنما ذهب مذهب يونس وأبي الخطاب
الأخفش قال : سيبويه « وحدنا أبو الخطاب ويونس
أن بعض من يوثق بعربيته يقول : هذا رامي وغازي
أظهروا الوقف حيث صارت في موضع غير
تنوين » (50) وأنكر المبرد ذلك (51) . هذا إذا لم
تكن من فعل الناسخين .

وأهم ما يؤخذ عليه البندنجي عدم ذكره
شيخه ابن السكيت فقد (سطا) على الكثير من
مروياته ، ونقل قدرا صالحا منها من اصلاح المنطق

(45) تهذيب اللغة 15/1 .

(46) أبو جعفر النحاس : شرح المعلقات (رسالة ماجستير) تحقيق أحمد خطاب عمر 260 والمزهر
481/2 .

(47) معجم التقنية .

(48) نفسه 204 .

(49) نفسه 250 .

(50) الكتاب 288/2 والاشباه والنظائر 259/2 ومفتاح العلوم 40 .

(51) المقتضب 134/1 و 354/3 .

التقنية في اللغة موضوعه - منهجه

أما الكتاب فالتقنية في اللغة ، شاء له صاحبه ان يكون معجبا « لا غنى لاحد من أهل المعرفة والادب عنه » (52) ، وإنما سماه بهذا الاسم لانه مؤلف على القوافي ، وهي نهاية الالفاظ فـ « نظر في الكلام فوجده دائرا على الحروف الثمانية والعشرين الموسومة بالف باتانا عليها بناء الكلام كله غريبه ومصبجه فهي محبطة بالكلام لانه ما من كلمة الا ولها نهاية الى حرف من هذه الثمانية والعشرين حرفا » .

ثم أعمل فكره في تنفيذ هذا العمل فجمع « ما قدر عليه وأدركته معرفته » فلما جمع من ذلك قدرا كبيرا شاء ان يرتبه أبوابا . وتحدث عن ذلك فقال :

« ونظرنا في نهاية الكلام فجمعنا الى كل كلمة ما يشاكلها ما نهايتها كنهاية الاول قبلها من حروف الثمانية والعشرين ثم جعل ذلك على عدد الحروف فاذا جاءت ما يحتاج الى معرفتها من الكتاب نظرت الى آخرها ما هو من هذه الحروف فطلبت في ذلك الباب الذي هي منه فانه يسهل معرفتها ان شاء الله » .

واذاً لمنهج المعجم قائم على ترتيب الالفاظ على وفق نهايتها فاذا أردنا معرفة (السَّقْب) التسنه في باب الباء ، واذا شئنا معرفة (الاتماح) راجعنا باب الحاء ، ومن رغب في نهم معنى (الجفير) رآه في باب الرائ ، ولم يدر بخلد المؤلف اتخاذ ترتيب بعينه في ايراد الالفاظ في الباب الواحد .

ارتضى البندنجي ترتيب نصر بن عاصم (المتوفى سنة 89 هـ) للالفاء ، وهو أول من نقط المصاحف وعشرها وخمسها بأمر من الحجاج بن يوسف (53) ، وكان موصوفا بحسن الخط واتقانه فجمع بين الحروف المتشابهات مقدما المهمل على المعجم ، ولما وجد ان بعض الحروف متشردة في الرسم (كالحاء والواو) آخرها .

وكان ترتيب أبى عمرو الشيباني لمعجمه « الجيم » على وفق الترتيب لنصر بن عاصم سببا في تدعييه ، ثم شارك في انتشاره أهل الحديث للانفاذة من نظامه .

ولعل أبا عبد الله محمد بن اسماعيل النجاري (المتوفى سنة 256 هـ) من أوائل هؤلاء ، فقد قال في مقدمة « التاريخ الكبير » :

قال أبو عبد الله محمد بن اسماعيل هذه الاسامي وضعت على ا ب ت ث ، وإنما بدىء بمحمد من بين حروف ا ب ت ث لحال النبي صلى الله عليه وسلم فاذا ما فرغ من المحمدين ابتدء في الالف ثم الباء ثم التاء والتاء ... »

واذاً فقد ارتضى أبو بشر هذا نظام نصر في ترتيب الحروف فكان معجمه الثاني - بعد الجيم - في اتخاذه ، ولئن اعتمد أبو عمرو على أوائل الكلمات فقد اعتمد البندنجي على أواخرها .

قسم البندنجي معجمه على وفق الحروف وعدّ باب الالف : مشتملاً على : الالف الممدودة وباب الالفاظ المهموزة وباب الالف المتصورة وسوّغ ذلك قائلاً :

« وأول ما ابتدء في كتابنا هذا الألف لأنها أول الحروف وعلى ذلك جرى أمر الناس ثم نولفه على تناسقه » .

ولعله فعل ما فعل لهدف تعليمي فعّد الألف اللينة (المتصورة) والمتحركة (المهموزة) سواء ، فكان همه ترتيب الالفاظ على وفق أواخرها ولم يدر بخلده ان يرتبها على وفق أصولها الواوينة أو اليائية كما فعل من تلاه كالجوهري مثلاً .

ويعتمد الاساس الذي بنى عليه أبو بشر البندنجي معجمه على (المفردة) ذاتها ، فهي مستقلة لديه عن أخواتها فكان همه جمع الالفاظ المتفقة في الوزن او (الانواعيل) كما سماها فقد جمع في باب (العين) مثلاً الالفاظ الساكنة الوسط أمثال :

(52) النص والذي يليه من مقدمة البندنجي في معجمه .

(53) نقط المصاحف 6 وشرح التصحيف والتحريف 13 .

الذَّرْعُ والقَمْعُ والطَّبْعُ والْفَرْعُ وما أشبه وجمع تحت قافية أخرى الالفاظ المتحركة الوسط : كالثَّـسْرَعُ والقَمْعُ والطَّبْعُ والهَزْعُ والفرع وتحت قافية أخرى جمع الالفاظ : الربيع والجميع والسريع والسميع والنجيع وما الى ذلك .

وقد سمى كل مجموعة منها « قافية » ولم يضع لكل قافية ما يشير الى ما يميزها عن سواها من القوافي ، فحسب المحتاج الى مراجعة (الشَّرْع) مثلا مراجعة الالفاظ المتحركة العين وعليه تقليب القافية جميعاً بحثاً عن المطلوب لأنه لم يُرتبها ترتيباً هجائياً يوفر على المراجع الجهد ، مما يؤمى الى عدم اختيار المسألة في ذهنه .

ويلوح لي أن اعتماد البندنجي على (المفردة) في معجمه من آثار حفظه للأجناس للأصمى وغيره ، فقد شاع التأليف بهذا الضرب في القرن الثالث منهم أبو عبيد القاسم بن سلام وغيره .

واننا لنلاحظ في « اجناس » ابى عبيد (54) :

« الال : آل الشخص والال : السراب والال الرجل يشهد بالزور . والال : الولي » .

وفي موضع آخر منه أيضاً : (55) :

القشع : العمود الذي في وسط الفسطاط وقيل : بيت من آدم . والقشع : انجلاء الغيم وغيره . والقشع : الحرياء . والقشع : اسوداد الشيء اذا سود قيل : قد اقمشع . والقشع : انقلاع الحي عن المنزل .

وبمثل هذا الاسلوب عالج ابو بشر قوافي معجمه ، ويمكن أن نتبين هذا في إيراد احدى قوافي باب الالف الميموزة فيه .

قال ابو بشر (56) : « الجبابة : وهي خشبة الحذاء . والنبابة : الصوت الخفي . والقضاة : فساد العين . والكبابة . والبيبة ، يقال : انه لبيبة سوء ، اي بحال سوء . والهيئة . والسبابة » ...

وفي احدى قوافي الدال ذكر ايضا (57) :

العَبْدَةُ : الأمة . والنجدة : الشجاعة . والوَحْدَةُ . والجَدَّة . والرْدَةُ . والمَدَّة . والجَدَّة . والجَدَّة : وهي الخطة في الظهر ظهر الجبل » .

فكما ان كتب الأجناس لا تعبر اهتماماً لإيراد الالفاظ على وفق أي منهج معين أو ترتيب واضح فاننا نلمح ذلك في « التتقية في اللغة » فليس ثمة أي ترتيب هجائي في إيراد الالفاظ . ويمكن ملاحظة النماذج التي قدمناها قبل حديثنا هذا من باب الالف الميموزة مثلا فقد أورد الجبابة ثم ساق النبابة وشتان ما بين الجيم والنون ...

ولكنه مع ذلك قد يجمع الاجناس المتفقة فسي مكان واحد كما يلاحظ في المثال الآتي في باب الشين :

« والفراش : البقايا القليلة من الماء والفراش : المعظام الرقيقة التي في الرأس والفراش : ضرب من الطير يتهامت في النار » .

وفي هذا تعضيد لما ذكرته من قبل بأنه تآثر بكتب الأجناس ، فاننا وجدنا فيما أوردنا من نماذج من اجناس ابى عبيد شبيهاً لها في معجم التتقية .

وأكثر عماد البندنجي على المصدر أو اسمه ، وقد يعتمد على الجمع ومفرده أو المذكر ومؤنثه ، ولم يكن في هذا بدعاً فقد سبقه الى ذلك الخليل بن احمد وأبو عمرو الشيباني .

ففي العين (58) مثلا نجد في باب العين والفاء (ع ف ، ف ع) :

العفة : الكف عما لا يحل ، ورجل عفيف ، بعف عفة وقوم عفون قال المعجاج :

عَفَّ فلا لاصٍ ولا ملصٌّ

والعفافة : بقية اللبن في الضرع والعنف : ثمر الطلع .

(54) الاجناس ص 2 .

(55) نفسه ص 6 .

(56) التتقية في اللغة (بتحقيقنا بغداد 1976) .

(57) نفسه .

(58) الميسن 1/105 .

واضفنا الى كل كلمة من كل باب مما يشاكلها من الكلام الفصيح الذي لا يجهله العوام ، ليكون اجمع لما يريده المرتاد لما وصفناه .

واذا فالمعجم الذي بين ايدينا اراد به مؤلفه جمع الفصيح مما كثر استعماله ، وهو المفهوم من كلام (ثعلب) وسواه في ان مدار الفصاحة « مما يجري في كلام الناس وكتبهم » (60) مما كثر استعماله وشاع في الألسنة .

ويبدو انه اراده معجماً للجمهور ، فهدفه تعليمي « جمع من ذلك ما قدر عليه وبلغه حفظه » واعده خصباً « لأهل الأدب والمعرفة » (61) ولم يرد به العامة ولكنه به انصاف المتعلمين او لعله اراد به الشعراء الخاصة من ذوي الاصول غير العربية .

اما تطلبه للموثوق به من الألفاظ فقد صرح به في ثنايا معجمه وهو يعلق به على بعض الألفاظ من ذلك ما ورد في باب الباء : (62)

قال : الشك : فرخ الكركي قال ابو بشر : ولم اسمعه من ثقة .

« للبحث صلة »

ولكنه يعتمد احيانا على الفعل ويجعله سبيلاً لايراد الفعل او اسم المصدر (59) وقل ان نجد ذلك في معجم « التنقيية » .

ويمكن ان نلاحظ اعتماد ابني عمرو الشيباني على المنهج ذاته في ايراد الالفاظ فقد اورد : الأوق ، والأرواح ، والأدبة ، والأريض ، والمألوق والأوام في باب الهزة من معجم (الجيم) .

ولذلك فإن « التنقيية » يعد امتداداً للمعجمات التي سبقتها في هذا الباب .

ذكرنا من قبل أن الاساس الذي اعتمده البندنجي في معجمه اعتماده على الالفاظ نساي الالفاظ اراد .

ونبادر الى القول انه اراد الفصيح منها مما يوثق بصحته ، فلم يشأ ايراد الالفاظ المفرقة في الغرابة احيانا كما اراد ابو عمرو او جمع الغريب وسواه لهدف احصائي كما فعل الخليل .

« هذا الذي قلناه لنا عليه دليل ذكره المؤلف في مقدمته فقال :

(59) نفسه (تنقيع) .

(60) انظر الفصيح 3. والبلغة في اصول اللغة 35 والمزهر 1/185 .

(61) مقدمة التنقيية .

(62) التنقيية .

تَعْرِيبُ رُمُوزِ وَحَدَاتِ النِّظَامِ الدَّوْلِيِّ وَمُصْطَلَحَاتِهَا لِجَمْعِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ (الْأَزْدِيّ) - عَمَّان -

الجدول رقم (١)

الوحدات الأساسية

الكمية	الوحدة	الرمز الدولي	الرمز العربي المقترح
الطول	متر	m	م
الكتلة	كيلوغرام	kg	كـ غ
الزمن	ثانية	S	ث
التيار الكهربائي	أمبير	A	أ
الحرارية الدينامية	كلفن	k	ك
كمية المادة	مول	mol	مُل
الشدة المنيرة	قنديلة	cd	قـ د

الجدول رقم (٢)

الوحدات للكلمة لوحدات النظام الدولي

الكمية	الوحدة	الرمز الدولي	الرمز العربي المقترح
الزاوية المستوية	دائرية	rad	مـ ر
الزاوية المجرى	مجسمة	st	جـ سـ ر

الجدول رقم (٢)

الوحدات المشتقة

الكمية	الوحدة	الرمز الدولي	الرمز العربي المقترح
تردد	هرتز	Hz	هز
قوة	نيوتن	N	ن
ضغط ، اجهاد	باسكال	Pa	بس
طاقة ، شغل كمية حرارة	جول	J	ج
قدرة	واط	W	و
شحنة كهربائية كمية كهرباء	كولوم	C	كل
جهد كهربائي فرق جهد قوة دافعة كهربائية	فولت	V	ف
مواصلة كهربائية	فاراد	F	فد
مقاومة كهربائية	اوم	Ω	م
مواصلة كهربائية	سينس	S	سيم
دفق الحث المغناطيسي	فيبر	Wb	فب
كثافة الدفق المغناطيسي ، حث مغناطيسي	تسلا	T	تس
حث	هنري	H	هن
دفق منيري	لومن	Lm	لم
استنارة	لكس	Lx	لك

الجدول رقم (٤)
البادئات

البادئة	الرمز الدولي	الرمز العربي المقترح
ترا	T	تر
جيفا	G	ج
ميفا	M	م
كيلو	K	ك
هكتو	h	ه
ديكا	da	د
ديسي	d	د
سنتي	c	س
ملي	m	م
مايكرو	μ	م
نانو	n	ن
بيكو	P	ب
فيمنو	F	ف
أتو	a	أ

الجدول رقم (٥)

الكمية	الوحدة	الرمز الدولي	الرمز العربي المقترح
زمن	دقيقة	min	د
	ساعة	h	س
	يوم	d	ي
زاوية مستوية	درجة	o	o
	دقيقة	/	/
	ثانية	//	//
حجم	لتر	L	ل
كتلة	طن	T	ط

الجدول رقم (٦)

الكمية	الوحدة	الرمز الدولي	الرمز العربي المقترح
الطاقة	الكترن فولت	ev	عف
كتلة الذرة	وحدة كتلة الذرة	U	م
الطول	وحدة فلكية	AU	م فر
	هرسخ	PC	مخ
ضغط المائع	بار	bar	بر

أما الوحدات المستعملة في بعض المجالات المتخصصة الأخرى فقد أبقى عليها دون رمز ؛ مثل رتبة ، ميل بحري ، هكتار ، عقدة ، دورة ، تكسي ، بويز ، ستوك .
وأما درجة الحرارة المثوية ، أو درجة حرارة سلسيوس ، فقد أعطيت الرمز (س) بدلا من (م) .

وبعد الانتهاء من وضع رموز الوحدات ، انتقلت اللجنة الى مهمة أخرى هي تعريب المصطلحات العلمية الواردة في المشروع ؛ وانتهت الى وضع المصطلحات المعربة التالية :

المصطلح العلمي الدولي	المصطلح العلمي العربي
1 — Thermodynamic temperature	حرارية دينامية ، بدلا من « درجة الحرارة الدينامية »
2 — Radian	دائرية ، بدلا من « زاوية نصف قطرية (دائرية) »
3 — Steradian	مجسمة ، بدلا من « زاوية فراغية (مجسمة) »
4 — Dipole electric moment	عزم ثنائي قطبي كهربائي ، بدلا من (عزم ثنائي القطبية الكهربائية)

المصطلح العلمي العربي	المصطلح العلمي الدولي	
توتر ، بدلا من « شد (توتر) » .	Tension	— ٥
مواسعة كهربائية ، بدلا من « سعة كهربائية »	Electric capacitance	— ٦
دفق ، بدلا من « تدفق »	Flux	— ٧
دفق منيري ، بدلا من « فليض ضوئي » .	Luminous flux	— ٨
استنارة ، بدلا من « شدة استضاءة » .	Illuminance	— ٩
سرعة ، بدلا من « سرعة متجهة » .	Velocity	— ١٠
زخم ، بدلا من « كمية التحرك » .	Momentum	— ١١
عزم الزخم ، بدلا من « عزم كمية التحرك » .	Moment of momentum	— ١٢
الزخم الزاوي ، بدلا من « كمية التحرك الزاوي » .	Angular momentum	— ١٣
حرارة سلسيوس ، بدلا من « درجة الحرارة سلسيوس » .	Celsius temperature	— ١٤
معامل التمدد الخطي ، بدلا من « معامل التمدد الطولي » .	Linear expansion coefficient	— ١٥
معدل تدفق الحرارة ، بدلا من « معدل تسريان الحرارة » .	Heat flow rate	— ١٦
قوة المجال الكهربائي ، بدلا من « شدة المجال الكهربائي » .	Electric field strength	— ١٧
مواسعة ، بدلا من « سعة »	Capacitance	— ١٨

المصطلح العلمي العربي	المصطلح العلمي الدولي	
سُباحِيَّة ، بدلا من منفذِيَّة (سُباحِيَّة)	Permittivity	—١٩
مُعاوَقَة ، بدلا من «مُمانَعَة» .	Impedence	—٢٠
إِجْبابِيَّة ، بدلا من «مُعاوَقَة» .	Reluctance	—٢١
مُراكَسَة ، بدلا من «مُفاعِلَة» .	Reactance	—٢٢
شِدَّة مُشعَّة ، بدلا من «شِدَّة الاشعاع» .	Radiant intensity	—٢٣
إِشعاعِيَّة ، اِسْتِشعاع .	Radiance, irradiance	—٢٤
سُرْجَة جُسيم الصوت ، بدلا من «سُرعة صوت الجسم» .	Sound particle velocity	—٢٥
سُرْجَة حَبَبِيَّة ، بدلا من «سُرعة الحجم» .	Volume velocity	—٢٦
قُدْرَة صَوْتِيَّة ، بدلا من «قُدْرَة الصوت» .	Sound power	—٢٧
شِدَّة صَوْتِيَّة ، بدلا من «شِدَة الصوت» .	Sound intensity	—٢٨
مُعاوَقَة صَوْتِيَّاتِيَّة نَوْعِيَّة ، بدلا من «مُعاوَقَة صوتية نوعية» .	Specific acoustic impedance	—٢٩
الْكَلَّة المُولِيَّة ، بدلا من «كَلَّة الجُزْءِ الغرامِي» .	Molar mass	—٣٠
الحِجْم المُولِي ، بدلا من «حِجْم الجُزْءِ الغرامِي» .	Molar volume	—٣١
طاقة مُولِيَّة داخِلِيَّة ، بدلا من طاقة الجُزْءِ الغرامِي الداخِلِيَّة .	Molar internal energy	—٣٢

اللفظة العربية ومصطلحات الحضارة الحديثة

الأستاذ سليم طه التكريتي
بغداد

وكانت وسائل النقل والاتصال ضمن المخترعات الحديثة التي أخذها العرب عن الحضارة الغربية .
ولذلك كان الكثير من التسميات العربية لهذه الوسائل ، عبارة عن ترجمة حرفية للأسماء والكلمات التي عرفت بها تلك الوسائل في الغرب .

ولقد أمكن بفضل جهود عدد من المترجمين المتبحرين في اللغة العربية ، ومجامع اللغة العربية المنتشرة الآن في عدة أقطار عربية ، وضع مقابلات عربية لمعظم المصطلحات المستعملة في المجالات المستحدثة . ومع ذلك فالتنا نرى أن بعض هذه المصطلحات أو الاسماء العربية ، ليست دقيقة تماما . ولناخذ على سبيل المثال جهاز « التلفزيون » فقد أطلق عليه في العربية اسم « المسرة » و « الهاتف » . غير أن هاتين التسميتين ، بالإضافة الى أنهما مجازيتان فإنهما لا تعطيان المعنى التام والدقيق لكلمة « التلفزيون » المؤلفة أصلا من كلمتين معناهما : « نقل الصوت من بعيد » . ومثل هذا يقال أيضا في كلمة « تلفراف » : التي حلت محلها كلمة « البرق » العربية .

وبالرغم من أن اللغة العربية لغة غنية في مفرداتها ومعانيها ، فإن أفانين الحضارة المعاصرة لا تزال غريبة عليها .

تمكف مجامع اللغة العربية منذ تأسيسها على استنباط كلمات عربية يصلح استعمالها في لغة الضاد كمتابل للكلمات والمصطلحات التي أوجدتها الحضارة العالمية الحديثة ، مما لم يالفه العرب قبلا في لغتهم ، وانماط حياتهم ، ولا سيما ما يتعلق بالمخترعات التي تتطور تطورا سريعا جدا ، بحيث لا يستطيع العديد من الأمم اللحاق بركبها .

وليس من شك في أن الثورة الصناعية في العالم ، وما رافقتها من مخترعات ، كانت وما تزال هي المصدر الأول لكل ما يجد في ميدان المعرفة من مصطلحات وتعبير مستحدثة ، تفرض نفسها فرضا على لغات الشعوب والبلدان التي تصل اليها تلك المخترعات . ذلك أن اختراع الآلات على اختلاف أنواعها وطرق استعمالها من قبل الانسان ، قد يتطلب بالضرورة وضع أسماء لتلك الآلات ، وكيفية إدارتها واستخدامها .

ولقد سار العرب في بداية احتكاكهم بالحضارة الحديثة ، ونزوعهم الى استعمال مبتدعاتها ، على نهج مثابين في استنباط أسماء تلك المبتدعات الحضارية .

هي نتاج البشرية جمعاء ، وإن كل ما تسبده هذه الحضارة من تسميات مستحدثة يمكن إدخاله في أية لغة من اللغات ، دون أن يضير ذلك اللغة التي اقتبست تلك التسميات ، أو ينقص من قيمتها ، أو يَحْطُّ من أصالتها ومنزلتها بين اللغات الأخرى .

وما لنا نذهب بعيداً الى عصور الازدهار العرسي الاسلامي ، وما حفلت به من فنون النقل والاقتباس عن الامم الأخرى ، ونترك التأثير العظيم والواسع الانتشار الذي أحدثته الحضارة العربية الاسلامية في النهضة الأوروبية ذاتها ، الامر الذي يعترف به أساطين العلماء والمفكرين والمؤرخين نسي كل أنحاء العالم في الوقت الحاضر .

فعندما بدأت حركة النقل الممكسة ، أي النقل من الكتب العربية الى اللغات الأوروبية الشهيرة في ذلك الوقت ، ولا سيما اليونانية والالمانية ، حافظ اولئك النقلة والمترجمون على آلاف مؤلفة من الكلمات العربية ، وتركوها كما هي في اللغات التي نقلوا اليها علوم العرب وفنونهم .

فاذا ما راجعنا قواميس اللغات في اي بلد أوربي الآن ، نجد أن تلك القواميس قد حفلت بما لا يحصى من الكلمات العربية في ميادين الطب والبناء والفنون وغيرها من الكلمات العلمية والحضارية .

ففي اللغات الالمانية والانكليزية والفرنسية والاطالية والاسبانية وغيرها من لغات أوروبا المعاصرة نجد المزيد من الكلمات العربية التي مازالت تحتفظ حتى الآن بأصولها العربية ، على الرغم مما طرا عليها من تغييرات طفيفة .

تري ، هل وجد الاوربيون في ذلك الوقت ، وهم على اشد ما يكون من التعمص لقومياتهم ولغاتهم ، ان إدخال الكلمات العربية في لغاتهم القومية تنهش انتقاماً لهم وللغاتهم ؟

على العكس من ذلك ، وجد الاوربيون منذ القرن الخامس عشر ، وما بعده ، ان الحضارة الاسلامية هي مصدر تقدمهم وتطورهم ، فلم يستنكف حتى ملوكهم وامراءهم من إرسال البعثات العديدة الى مراكز العلم والثقافة العربية في المغرب وفي المشرق لينهلوا من مواردها صنوف الحكمة والمعرفة والمدنية . ولذلك كان اقتباسهم للكلمات والتعابير العربية وإدخالها في لغاتهم القومية ، يعد في نظرهم دلالة

وعليه ، فانه من الأفضل أن نتقن من لغة الحضارة الحالية ما لا وجود له أصلاً في اللغة العربية ، لأن مثل هذا الاقتباس لا يمكن ان يضير اللغة العربية في شيء مطلقاً ، وهو في الوقت نفسه أفضل من استعمال كلمات مجازية أو مقاربة في معناها للكلمة الحضارية . ذلك لأنه لا توجد أية لغة في العالم نقية خالية من كلمات غريبة دخلت عليها من اللغات الأخرى ، فأصبحت جزءاً منها ، وذلك هو شأن التطور الحضاري في كل العصور .

فلقد كانت اللغات الغربية والشرقية ، قبل إشراف أنوار الحضارة المعاصرة ، خالية من الكلمات التي يمكن التعبير بها عن الصناعات والمخترعات والكشوف الحديثة . فالتعابير الحضارية التي نسمى الآن الى إيجاد تسميات عربية لها في لغتنا العربية الراهنة ، قد دخلت بنفس الأنماط الى اللغات الانكليزية والفرنسية والالمانية والاطالية والاسبانية وغيرها ، كما دخلت الى اللغات الشرقية الأخرى من هندية وفارسية وتركية وما شاكلها . فكلية « التلفون » مثلا تستعمل الآن بهذا اللفظ في كل اللغات الغربية والشرقية على حد سواء ، على الرغم من التباين الواسع جدا بين تلك اللغات .

يضاف الى ذلك أن العرب قد أتدبوا أبان ازدهار الحضارة العربية الاسلامية الكبرى ، في العصرين الأموي والعباسي ، على اقتباس العديد من الكلمات الأجنبية التي أدخلوها الى لغتهم العربية من اللغات اليونانية والهندية والفارسية والبيزنطية وغيرها ، فأصبحت تلك الكلمات جزءاً من اللغة العربية .

وهكذا شاع في الكتب العلمية والفلسفية والطبية التي ترجمت الى اللغة العربية وانتشرت انتشاراً هائلاً في كل الأقطار العربية الاسلامية في المشرق وفي المغرب استعمال العديد من تلك الكلمات الدخيلة من أمثال الفلسفة والكيمياء والمنطقية والأبولوجيا والأبوطيكا والريطوريكا والأرتباطيقي والزيج والأسطرلاب والقرسطون والموسطون والمالغ وغيرها مما لا يمكن حصره ببسر .

والعرب في عهد ازدهار نهضتهم لم يروا بأساً من استعمال تعابير كثيرة أخذوها عن غيرهم من الأمم الأخرى ، لأنهم كانوا يعرفون — منذ ذلك الوقت — ان الحضارة ليست من صنع أمة واحدة بذاتها ، بل

على مساوئتهم للعرب في تحضرهم ، ومن أسباب
الفخر والمباهاة ، لان ما نقلوه من العرب كان من
المصادر الاساسية لحركة النهضة « الرينسانس »
التي بدأوا بها ، والتي تماثلت خطورتها بعد قيام
الثورة الصناعية في أوروبا .

نخلص من كل هذا الى القول بأن علينا أن
نخفف من حدة ترمتنا ، وأن نعود استعمال
المصطلحات الحديثة كما هي عليه في اللغات الغربية ،
وذلك في حالة عجز مجامع اللغة عندنا عن إيجاد
مقابلات لها في اللغة العربية تكون مطابقة لها كل
المطابقة .

كما أن على مجامع اللغة العربية أن توحد
جهودها في وضع صيغ موحدة لهذه المصطلحات
يلتزم بها المترجمون والمؤلفون والكتّاب ، وأن تعتمد
لغة أوربية أو اثنتين ، كالفرنسية أو الانكليزية -
باعتبارهما أكثر اللغات الاجنبية شيوعا في الوطن
العربي في الوقت الحاضر - في اقتباس هذه
المصطلحات (*) .

وبذلك نكون قد توصلنا الى حل سهل ومناسب
لهذه المشكلة المستعصية والتي أصبحت تهدد اللغة
الموحدة لأمتنا العربية .

(*) تقوم المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ممثلة بجهازها المتخصص (مكتب تنسيق الترميم
في الوطن العربي بالرباط) بعملية توحيد المصطلحات التي يقترحها الكاتب الفاضل وذلك عن طريق
عقد مؤتمرات الترميم الدورية التي تشارك فيها جميع الاقطار العربية ومجامعها اللغوية ومؤسساتها
العلمية والتربوية ، وهذه المؤتمرات تقوم بتوحيد المصطلحات العلمية طبقا لخطة شاملة (المحرر) .

تعليق على لفظة حَضَارِيَّة "الأسطرلاب"

إحسان محمد جعفر - سوريًا

ترازو ولاب : آفتاب ، اي : « الاسطرلاب لفظ يوناني يعني ميزان الشمس ، اسطر : ميزان ولاب : شمس ».

وجاء في « فرهنگ خيام » - وهو معجم فارسي يعمل عليه - ما ترجمته : « الاسطرلاب معناه ميزان الشمس ، وهو يتلف من طاس وحلقة ، ويستعمل لمعرفة الاوقات ، ابتدعه أرسطو وبليسياس الحكيم Appolonies للإسكندر من جام كيخسرو أحد ملوك الفرس المشهورين ، وفيه لغتان بالسين والصاد ، ويقال الكلمة يونانية ، اسطر بمعنى ميزان ولاب بمعنى شمس ، وقيل لأب إسم الحكيم الذي صنعه او اسم ابن أرسطو وقيل أيضا اسم ابن إدريس عليه السلام ، والصحيح أن صانعه أرسطو) . له .

ومما لا شك فيه ان لفظ (اسطرا) يعني نجم فهو في الاغريقية (Astron) وفي اليونانية الحديثة (Aster) - (أسترك) وفي الرومانية (Astarum)

ويبدو أن اللغات الاوربية أخذت لفظ (النجم) من اليونانية ؛ ففي الانكليزية النجم هو Star وفي الاسبانية والاطالية Astro ، وهو أقرب الى اللفظ اليوناني ، كما دخلت اللفظة بعض اللغات الاخرى كالفارسية (ستاره Sitareh)

الأسطرلاب : بضم الأول والثالث وكسرهما ، والأول افتح ، وفيه لغتان : بالسين (اسطرلاب) . وبالصاد (أسطرلاب) ، والجمع (اسطربلات) والنسبة اليه (أسطربلي) ، آلة يقيس بها الفلكيون ارتفاع الكواكب . قال ابو الملاء المعري : أسطرلاب حولن جهول : فهو يرجو هديا بأسطرلاب والبرايا لفظ الزمان ولا بد له من تغيير وانتقال

أفغلت المعاجم العربية هذه اللفظة لكونها من الدخيل العرب ، وأصلها بالاغريقية Astron-Lambao وهي مؤلفة من (اسطرا) بمعنى نجم ، و (لابون) بمعنى مرآة ، أو آلة ، فيكون معنى الاسطرلاب : مرآة النجوم ، واللفظة القديمة { اسطربلايون } حولها العرب الى (أسطرلاب) ، وعن العرب أخذ العالم اللفظ فشاع في لغات الارض أجمع . فهو في الفارسية (أستربلاب) و (أسطرلاب) و (اسطرلاب) وفي الانكليزية Astrolabe وفي الاسبانية Astrolabio الخ...

وقد أخطأ من ترجم معنى الأسطرلاب بـ (ميزان الشمس) ، كما حدث لبعض الباحثين الإيرانيين إذ جاء في مجلة « هنرو مردم » الفارسية (1) « أسطرلاب لفظ يوناني است يعني ترازوي آفتاب ، اسطر

(*) - راجع بحثنا حول الاسطرلاب في المغرب الأقصى ضمن المقال المنشور (وحدة المصطلح المالكي في القانون والاقتصاد بين شقي المروية) في هذا العدد ص: 137

(1) مجلة هنرو مردم ، تهران ، شماره شمس وششم ، صفحه 37.

(اشاره ياب) ، وَتَصَوَّب اضطراب الشيخ أحمد رضا
في (متن اللغة) في رد اللفظة الى الفارسية او اليونانية .

وتكميلاً : اخترع الاسطرلاب منجم يوناني كبير
أسمه (هينارك) (Hipparque) في القرن الثاني
قبل الميلاد .

وقد أدخل عليه العلماء العرب والمسلمون
تحسينات كثيرة منذ القرن الثاني للهجرة ، ومن
أشهر العلماء والمنجمين الذين ساهموا في استكمال
صورته التي أرسى قواعده عليها إبراهيم بن حبيب
الغزاري .

وهو على أنواع عديدة منها الزورقي والسطري
والصليبي والكُرِّي وذو العنكبوت والرمدي
والمطيخ والمطبل والسدس والثلث والقوسي
والطوماري والهلالى والعقري والصدفى وذات
الحلق وغيره .

ويستعمل في أمور فلكية كثيرة منها تعيين ارتفاع
النجوم والشمس وتحديد الاوقات وهداية السفن
والتوافل واستخراج طالع الإنسان . ويعد اليوم آلة
قديمة متروكة .

ومما يؤيد أن غالبية اللغات الأوربية أخذت
لفظ النجم من اليونانية ان النجم أو الكوكب في
اللاتينية هو 'Stelle' وهو مغاير للفظ اليونانى .
ومن (Astron) اشتقوا علم التنجيم والفلك
نقالوا : (Astrology) و (Astronomy) .

ولكن هل كلمة (اسطرا) يونانية محقة أم
'مُتَيُونَّة' ؟ وأغلب الظن أنها سامية النجار تمت
بصلة الى الآلهة أشتار أو عشتار (Eshtar)
التي جسدت في نجمة الزهرة وعبدت في وادي الرافدين
ضمن ثلاث المجموعة الشمسية ، ومن ذبوع صيتها
لدى أبناء العالم القديم وكثرة جريان ذكرها على
السننهم صار اسمها المحبوب يعنى النجم بوجه عام
عند بعضهم ، وهذا ما يطلق عليه في علم اللغة ،
تعميم الدلالة في المفردات .

ومما يؤيد ذلك ما ذهب اليه العلامة الأب
أنستاس ماري الكرملى من أن كثيراً من الكلم في
اليونانية مأخوذ من العربية وأن اليونانيين قد يأخذون
مادة كلمة من العرب ، ثم يعود العرب بعد زمن مديد
فيأخذون من تلك المادة المتيونة الفاظاً يدخلونها في
لغتهم .

وبذلك يمكن أن نرد ما جاء في بعض المعاجم
الفارسية من أن الكلمة فارسية مأخوذة من عبارة

ثالثاً : دراساتٌ متنوعة

الصفحة

216

219

244

عبد العزيز بن عبد الله
د. رشاد محمد خليل
احسان محمد جعفر

- 1 - أثر الفقه المالكي في التشريعات الفريية
- 2 - تكوين الفكر العربي قبل الاسلام
- 3 - مستقبل الكتابة العربية

أثر الفقه المالكي في التشريعات الغربية

لله سلفه محمد بن عبد العزيز بن عبد الله

بعض ذلك وهو قل من كثر مما اثر في الفكر القانوني الحديث ابتداء من الحرب العالمية الاولى .

ولا شك ان انبساط الحكم العثماني على بقاع شاسعة من العالم كان له اعمق الاثر على القوانين في مختلف ميادين الحياة وخاصة في الاتاليم الاوربية التي خضعت للاستانة ولا يزال على رجال القانون المقارن ان يسبروا اغوار هذه التأثيرات والمبادلات بين الفقه الاسلامي والقوانين الوضعية فيما يسمى اليوم بالدول الاشتراكية التي كان معظمها تابعاً للاتراك الى حدود (سيبيريا) حيث يمتد ما يسمى بالجمهوريات الاسلامية السوفياتية .

ومن مجالى هذا التأثير في الحقل الاقتصادي تضايا الشركات ومن ضمنها البنوك - وهي تقوم في العالم المعاصر بأجل الخدمات لتنشيط مختلف مجالات التنمية الاقتصادية والاجتماعية ، فالشركة بصورة عامة في المذهب المالكي هي كما يقول ابن عرفة « شركة بقدر متبول بين مالكين فأكثر ملكا فقط » ، والشركة في القانون الفرنسي شبيهة بل تستعمل (المدونة الفرنسية) نفس التعابير التي وجدت في النصوص الفقهية القديمة ، مما يدل على أن التشريع الفرنسي اقتبس منها ، وقد تآثر القانون المدني

في عام 1937 اثر (مؤتمر لاهاي) ما قرره (مؤتمر واشنطن) عام 1935 من أن الشريعة الاسلامية مصدر للقانون مستقل عن مصادر اليونان والرومان . وقد أكد (برناردشو) في كتابه (Back to melthuselah) بان قلب التوجيه العالمي ينتقل في القرون المقبلة من الغرب الى الشرق وأكد أن الشريعة الاسلامية ستصبح المدونة الوحيدة للحياة القادرة على تجديد وجهة وضبط حياة الانسان على الارض في أي مسار مستقبلي .

(راجع علم الفقه في مقدمة ابن خلدون ج 1 من 798 وكذلك اصول الفقه ص 712) .

ولذلك امثلة عديدة تبلور تأثير الفقه الاسلامي عامة والفقه المالكي خاصة في البحر الابيض المتوسط والقارتين الاوربية والامريكية .

فقد أعدت دراسات في الفقه المقارن تحلل تفاصيل وابعاد اثر الفقه المالكي في بعض التشريعات الاجنبية خاصة مدونة الفقه المدني المعروفة بمدونة (نابليون) وقد اقتبس هذا الاخير الكثير خاصة في مادة الاحكام والعقود والالتزامات وقد أشار الامير شكيب أرسلان في (حاضر العالم الاسلامي) الى

الاسباني بالفقه المالكي في الاستفتاء عن عقود الزواج خارج الكنيسة ولاحظ الأستاذ (أوكتاف بيل) في كتاب له حول (الشركة والقسمة في المذهب المالكي (1) أن الشركات المالكية شركات تنبني على (عقود أمانة) وهو ما كان يجري به العمل في فرنسا قديما (2).

وأهم أنواع الشركات اليوم وخاصة في أبرز دولة اقتصادية بأوروبا وهي ألمانيا الغربية، الشركة المعروفة بالقراض، والقراض Commandite أهم أنواع الشركات في المذهب المالكي لأنها لا تس راسمال المشارك فيها وإنما تقتصر مسؤوليته على حصته في الشركة أي أن أرباب المال ملزمون على قدر المال كما في القانون الفرنسي وغيره من القوانين الأوروبية وخاصة منها القانون الألماني الذي أصبحت العمليات المصرفية تجري اليوم في نطاقه على نسق البنوك بدون فائدة وهو مظهر لأثر الفقه الإسلامي في المجتمع الألماني اليوم وحتى في المناطق التي استقلت قبل أن ينزاح الحكم العربي عن الأندلس بقرون طيل المسلمون يطبقون الشريعة الإسلامية مؤثرين في محيطهم بمنطقية ورمزية الأحكام الفقهية. وقد أكد محمد بن عبد الرزاق الأندلسي الذي توفى عياف (1052 هـ / 1642 م) بعد الجلاء الأخير عن الأندلس بخمس وثلاثين سنة في كتابه «التوار النبوية في آباء خير البرية» أنه بقي في طليطة أناس يدينون بالإسلام في الباطن بعد أن زال عنها حكم الإسلام بخمسائة عياف.

ولاشك أن للفقه المالكي خاصة بصمات تقوى وتضعف حسب الأقاليم التي تأثرت في أوروبا وأمريكا بالاشعاع القانوني الأسباني والبرتغالي انطلاقاً من الأندلس التي استمرت فيها تطبيقات فقهية مالكية إلى القرن الماضي.

وقد نقل (دوزي) عن صاحب كتاب (لوس - وزار أيس دو توليد) أن بعض القرى الأندلسية بناحية (بلنسية) استعملت العربية إلى أوائل القرن التاسع عشر. وقد جمع أحد أساتذة جامعة مدريد (1151) عقداً في موضوع البيوع محرراً بالعربية

كمؤذج للعقود التي كان الأسبان يستعملونها في الأندلس. ونعطي مثلاً آخر لهذا التأثير أيضاً في مفهوم «الجنسية» في الفكر الإسلامي. فالجنسية في الحقيقة ميزة تنسب بها أمة بعينها وهي أيضاً وصف لمن ينتسب لأمة من الأمم ولم يهتم الإسلام بالجنسية أو العنصر بقدر ما اهتم بالمللة أو النحلة الدينية ولكن ليس معنى هذا أن أحكام هذا المفهوم لم تكن واضحة مضبوطة في الإسلام، فقد قال النووي في تقريره نقلاً عن عبد الله بن المبارك وغيره أن من أقام في بلدة أربع سنين نسب إليها وقد تحدث المراكشي في أعلامه عن إمد الحصول على هذه «الجنسية» حسب الفقه الإسلامي (الإعلام ج 1 ص 150).

وقد أختارت مدونات قانونية أوروبية وأمريكية نفس المدة لاقترار جنسية الأجنبي المقيم في البلد، (راجع «الجنسية في قوانين المغرب العربي الكبير» دراسة مقارنة - 1971 م (861 ص) - إبراهيم عبد الباقى، معهد الدراسات والبحوث العربية).

وقد كان للفقه المالكي وخاصة بالمغرب والأندلس تأثير بليغ لا على القانون الكنسي فحسب بل على التطود والفقه اليهودي منذ القرن العاشر بمدينة فاس وهو العصر الذي انتشر فيه المذهب المالكي بالمغرب بعد فترة ساد خلالها الفقه الحنفي والفقه الشافعي وفقه الأوزاعي. ومن أمثلة ذلك أن إيسا سعيد بن يوسف الفيومي المعروف بإلخاخام سعيداً (942 م) الذي يعتبر واضح الفلسفة اليهودية في العصور الوسطى صنف ترجمة عربية للعهد القديم واستكمل قانون الميراث اليهودي مستعيناً بالشريعة الإسلامية. وهناك عالم يهودي مغربي هو إسحاق بن يعقوب الكوهن الملقب بالفاسي الذي ولد (عام 404 هـ - 1013 م) في (قلعة ابن أحمد) قرب فاس وتوفي بالوسينة بالأندلس (عام 497 هـ - 1103 م) له شرح على التطود في عشرين مجلداً يعتبر لحد الآن من أهم كتب التشريع التطودي كما له ثلاثمائة وعشرون فتوى محررة كلها بالعربية وهي مقتبسة من الفقه المالكي السائد بالأندلس والمغرب آنذاك. وهو الذي أسس بالوسينة قرب غرناطة عام 1089 م

(1) المطابع المتحدة - الدار البيضاء - 1948 (ص 24).

(2) ربما تحت تأثير الأندلس.

معهدا للدروس العليا التلمودية (والوسينة) هذه هي
التي آوى إليها في فترة من حياته العلمية الامام ابن
رشد الحفيد الذي جمع بين الفقه المالكي والفلسفة
والطب والتف حوله طلبة يهود اندلسيون .

تلك نظرة مركزة عن هذا الموضوع الذي نمنى
به اليوم لتعريف على أهمية مذهب الامام مالك امام
دار الهجرة وحامل لواء السنة في المجالات الجديدة
التي تواجهنا في اختياراتنا المستقبلية .

تكوين الفكر العربي

قبل الإسلام " 4 " (*)

الدكتور رشاد محمد خليل

الفصل الثالث

الزمن كضرورة

١ - في الفعل المضارع وما شابهه :

ينقسم الزمن في معظم اللغات الحية الى ثلاثة أزمنة رئيسية هي : الزمن الماضي *past* ، والزمن الحاضر *Present* ، والزمن المستقبل *Future*

ولكننا نلاحظ أن الزمن في اللغة العربية ينقسم فقط الى ماضٍ ، ومضارع ، أما الأمر فلا ندري كيف دخل في الفعل ، فهو ليس فعلا في ذاته ، وإنما هو دعوة الى فعل ، أو طلب لفعل ، أو أمر بفعل ، أو حض على فعل ، أو نهى عن فعل ، كما أنه لعلقة له بالزمن ، فهو لا يدل على فعل أصلا حتى يرتبط بزمن ، وإن صحت التسمية فهو مشروع فعل قد يتحقق وقد لا يتحقق على الإطلاق فالطلب بكل صوره لا يحمل في طبيعته إلزاما إلا أن يكون محل الطلب قابلا للالزام أو متطوعا به أي أن تحقق الفعل رهن بإرادة المطلوب منه ، لا بإرادة الطالب ، وتخصيصهم للأمر بزمن الاستقبال لا يستند على علة ظاهرة لأن الفعل المطلوب وقوعه وزمنه لعلقة لهما بصيغة الأمر فتقولي لاخر

أغلق الباب ليس فيه فعل أو زمن وإنما فيه طلب فقط، وهذا الآخر الذي توجه اليه الطلب مخير بين عدة تصرفات ، إما ألا يطلق الباب أصلا فلا يكون ثمة فعل ولا زمن ، وإما أن يخلقه الآن أو بعد وقت قصير أو طويل ، وهنا يكون الفعل شيئا آخر تعبر عنه صيغ أخرى مثل ، لم يطلق الباب ، أغلق الباب أي أن الفعل لا يعبر عنه إلا بصيغتين فقط هما صيغة المضارع وصيغة الماضي .

وإذا فالصيغتان اللتان ترتبطان بالزمن هما صيغة الماضي ، وصيغة المضارع ، وهنا يرد السؤال : أن الزمن الماضي معروف ، ولكن ما هو المضارع ؟ وأين زمان الحال والاستقبال ؟ حين حاول النحاة تقسيم الفعل في العربية لم يلتبس عليهم الفعل الماضي وزمنه ، لأنه حدث وقع ومضى وصيغته معروفة مثل قام ، وقعد ، واكل ، وشرب ، وراوا هذا الفعل يأخذ دائما صورة ثلثة مالم يتصل فقلوا انه مبني على الفتح نحو «ضرب وانطلق» مالم يتصل به واو جمع فيضم ، أو ضمير رفع متحرك فيسكن (1).

(*) الجزء الرابع (نشرت الاجزاء الثلاثة الاخرى باعداد المجلة).

(1) شرح ابن عقيل ص 16/1 .

ولكنهم نظروا فوجدوا صيغة أخرى لاتكاد تتحدد بزمان بعينه ، كما أنها لاتلزم صورة بعينها فهي صورة مرنة متحركة ، لم يستطيعوا ان يلزموها الحال لانها لا تختص به وحده ولم يستطيعوا ان يلزموها المستقبل لانها لا تختص به وحده ، كما وجدوا لها طابعا غريبا على طبيعة الفعل كما عرفوا صورته في الماضي ونظروا فوجدوا أن هذه الصيغة اشبه بالاسم منها بالفعل فاشتقوا لها من هذه المشابهة اسماء نسموها المضارع وقالوا « المضارع يشترك فيه الحاضر والمستقبل وسمى مضارعا لانه مضارع الاسماء بدخول السين وسوف للاستقبال (2) ولذلك قبل الاعراب كالاسماء ، وقالوا انه يشبه الاسم من جهات :

اولا انه يصلح لزمانى الحال والاستقبال وهو مبهم فيهما نحو قولك زيد سيقوم وسوف يقوم فيصير مستقبلا لا غير بدخول السين وسوف.

ثانيا انه يقع في مواقع الاسماء ويؤدي معانيها نحو قولك زيد يضرب كما تقول زيد ضارب وتقول في الصفة هذا رجل يضرب ، كما تقول هذا رجل ضارب فقد وقع الفعل هنا موقع الاسم والمعنى فيهما واحد :

ثالثا انه تدخل عليه لام التأكيد التي هي في الاصل للاسم (3) ولذلك فهو يعرب اعراب الاسماء بالرفع والنصب والجرم ما عدا الجر لانه يتعلق بمقاصد خاصة بالاسم ولم يقل لنا النحويون لم ضارع المضارع الاسم ، (4) كما لم يقولوا لنا لماذا لم توضع صيغ ثابتة لكل من زمانى الحال والاستقبال كما وضعت صيغ ثابتة للماضى ؟

اننا لا يمكن ان نرد عدم تحديد صيغ خاصة للزمنة كما لا يمكن ان نرد مرونة صيغة المضارع ومشابهته للاسم الى عجز العرب عن تحديد الابعاد

الزمنية . لأن صيغة المضارع كما سبق ان بينا في الحديث عن تطور اللغة العربية اسبق من صيغة الماضي في اللغات السامية ، وأنه لابد ان يكون قد انقضى وقت طويل على صيغة المضارع قبل ان تعرف الى جوارها صيغة الماضي فلا بد من البحث عن سبب آخر لظهور هذه الصيغة التي هي بالاسماء اشبه منها بالافعال .

وقد نستطيع ان نتوصل الى اجابة على هذا التساؤل اذا تحدد لدينا وجه التشابه بين الاسم وصيغة المضارع ، ولقد تكلم النحويون عن أوجه الشبه بين الاسم وصيغة المضارع لكنهم في الحقيقة حدثونا عن أوجه التشابه لاعن علته ، لقد تحدثوا عن مشابهة المضارع للاسم في وقوعه موقعه ، وفي دخول ادوات الاسم عليه ، والحقوا المضارع بالاسم في اعرابه لهذا السبب ، وحاول ابن يعيش ان يرجع علاقة المضارع بالاسم الى كونها علاقة خاصة بالاسم نفسه لا بالزوائد المشتركة فقال : « والمراد انه ضارع الاسماء اى شابهها بما في أوله من الزوائد الأربع وهي الهزة والنون والتاء والياء نحو اقومونقومونقوم ويقوم فاعرب لذلك وليست الزوائد هي التي اوجبت له الاعراب ، وانما لما دخلت عليه جعلته على صيغة صار بها مشابها للاسم والمشابهة اوجبت له الاعراب » (5) ولكن لماذا قبل المضارع هذه الزوائد حتى اشبه بها الاسم ؟

لقد عقدوا وجها آخر للشبه لعله من الممكن ان يقودنا الى شيء وهو قولهم : ان المضارع يصلح لزمانى الحال والاستقبال وهو مبهم فيهما ، ان هذا القول يمكن ان يقودنا الى شيء وهو ان هناك قدرا مشتركا من قيام نوع التعلق (مبهما) هو الذى قاد الى الشبه ، فالاسم لا ينتهى تعلقه بمسماه ، وانما يستمر متعلقا في نفس الوقت بوحدات كثيرة من نوع واحد فمحمد اسم يحتوي على وحدات كثيرة لاحمر لها كل منها اسمها محمد وتحديد به شخص معين يحتاج الى قرائن،

(2) شرح المفصل لابن يعيش ج 7 ص 6

(3) نفس المصدر والصفحة

(4) نفس المصدر ج 1 ص 10 ، 11 .

(5) شرح المفصل ج 7 ص 6

والمضارع لا ينتهي نعلته بالفعل عند حد الحال فقط ،
وانما يتعداه الى الاستقبال ، كما ان تحديده بزمان
معين يحتاج الى قرائن .

لقد عرف النحويون الاسم بأنه مادل على
معنى في نفسه غير مقترن بزمان (6) ثم نظروا الى
تقسيمه من ناحية كونه جامدا ، او مشتقا ، مجردا
او مزيدا ، مذكرا او مؤنثا منقوصا او مقصورا او ممدودا
او صحيحا ، مفردا او مثنى ، او مجموعا .

وعرفوا الفعل بأنه مادل على معنى واقترن
بزمان (7) ثم قسموه الى ماضي ومضارع وامر والى
صحيح ومعتل ، والى مجرد ومزيد والى جامد
ومتصرف ، والى متعد ولزم ومن حيث بناؤه للفعل
والمفعول ومن حيث كونه مؤكدا او غير مؤكد .

فكانهم بذلك قد جردوا الاسم من الزمن
تجريدا تاما ، فوقعوا بذلك في كثير من المشاكل منها
هذه المشكلة التي نعالجها وهي مشكلة المضارع .
فهو يتجرد الاسم حقا من الزمن الى هذا الحد ؟ انهم
يذهبون في تقسيماتهم الى خلاف ذلك فهم متفقون مثلا
على ان المصدر اسم لانفعل ، ومع ذلك ذهب الكوفيون
الى ان في المصدر اصلا للفعل ودليلهم على ذلك ان
المصدر يدل على زمان مطلق والفعل يدل على زمان
معين فكما ان المطلق اصل المقتيد ، فكذلك المصدر
اصل للفعل « (8) فتراهم هنا لم يكتفوا بان يجعلوا
للإسم علاقة بالزمان وانما جعلوه اكثر صلة بالزمان من
الفعل لان المصدر مطلق والفعل متيد .

وهم يذهبون مثلا الى ان بعض الاسماء يجرى
مجرى الفعل ويقوم مقامه ، ومن ذلك اسم الفاعل . يقول
سيبويه « هذا باب اسم الفاعل الذي جرى مجرى
الفعل المضارع في المفعول وفي المعنى فاذا اردت فيه
من المعنى ما اردت في يفعل كان منونا نكرة :

وذلك في قولك هذا ضارب زيدا غدا فمعناه
وعمله هذا يضرب زيدا غدا واذا حدث عن فعل في حين
وقوعه غير منقطع كان كذلك وذلك قولك هذا ضارب
عبد الله الساعة فمعناه وعمله مثل هذا يضرب زيدا

الساعة وكان زيد ضاربا اياك فانها يحدث ايضا عن
اتصال فعل في حين وقوعه وكان موافقا زيدا فمعناه
وعمله كقولك كان يضرب اباك ويوافق زيدا فهذا جرى
مجرى الفعل المضارع في العمل والمعنى منونا « (9) .

ومن ذلك ايضا الفاعل الذي بمنزلة الذي يفعل .
يقول سيبويه « هذا باب صار الفاعل فيه بمنزلة الذي
في المعنى وما يعمل فيه » وذلك قولك هذا الضارب
زيدا فصار في معنى هذا الذي ضرب زيدا وعمله
عمله (10) .

ومن ذلك المصادر التي تعمل عمل المضارع
يقول سيبويه « هذا باب من المصادر جرى مجرى الفعل
المضارع في عمله ومعناه » وذلك قولك عجبت من ضرب
زيد فمعناه يضرب زيدا (11) .

نخرج من هذا الى ان الاسم ليس مجردا من
الزمن او معزولا عنه ، وانه هو المشترك مع الفعل
فيه بصورة او باخرى وهذا وجه هام من العلاقة بين
الاثنيين ، على ان هذه الرابطة تقودنا الى مسألة بالغة
الاهمية بالنسبة لموضوعنا وهي ان الذي يشترك فيه
الاسم والفعل هو الزمن المستمر وهذا يضع ايدينا
على مفتاح العلاقة التي ربطت بين الاسم وبين الفعل
المضارع ، وقد نبه سيبويه على هذه العلاقة بطريقة
عكسية في حديثه عن اسم الفاعل في قوله فانها يحدث
ايضا عن اتصال فعل في حين وقوعه وحتى حين يشبه
الاسم الفعل في حالة الماضي فانه يشبهه من هذا الوجه
وذلك في حالة الفاعل الذي بمنزلة فعل ، فقولنا هذا
الضارب زيدا بمعنى هذا الذي ضرب زيدا ، انما ينظر
فيه هنا الى استمرار هذه الصفة من الفعل اللاصقة
بزيد فهو الذي ضرب زيدا ، وهو الذي ما يزال ضربه
زيدا حقيقة قائمة ومستمرة ، ولأجل ذلك يجوز ان يعامل
هذا الاسم الدال على الفعل الماضي معاملة الاسم الذي
جرى مجرى الفعل المضارع وذلك قولك هما الضاربا
زيد والضاربو عمرو (12) وذلك من ناحية كف النون
لقد لاحظ العرب اذن وجود علاقة زمنية قوية تربط بين
الصيغة التي تضارع الاسم وتدل على الزمن في الحال
والاستقبال وبين الاسم ، وهذه العلاقة هي علاقة

(9) سيبويه ج 1 ص 82 .

(10) سيبويه ج 1 ص 93 .

(11) سيبويه ج 1 ص 97 .

(12) سيبويه ج 1 ص 94 .

(6) شرح ابن عقيل ج 1 ص 4

(7) شرح ابن عقيل ج 1 ص 4

(8) الانصاف للانباري ص 145

الاستمرار في الزمن ، ولما كان الاسم قد اكتسب مرونته من هذا الاستمرار فاصبح قادرا على ان يرتبط بالزمن في مختلف حالاته الحقوا صيغة المضارع به وأجروها مجراه في الاعراب لاشتراكها معه في الاستمرار الزمني بدلالتها على الحال والاستقبال .

نستطيع اذن القول بان الاستمرار في الزمن هو الاساس الذي بنيت عليه صيغة المضارع وان هذه الصيغة تنظر فقط الى ناحية الاستمرار في الزمن لا الى الجهة فيه ، وكذلك نستطيع القول بان الانتطاع في الزمن هو الاساس الذي بنيت عليه صيغة الماضي غير منظور فيه الى الجهة ايضا .

وهذا يعنى ان العرب لم يقسموا الزمن من حيث الجهة الى ماض وحاضر ومستقبل وانما نظروا اليه من حيث الضرورة فقسموه الى منقطع ومستمر واختاروا للزمن المنقطع صيغة ساكنة جادة هي ما نسميه صيغة الفعل الماضي وهي صيغة تدل على الزمن المنقطع في اى جهة كان ماضيا او حاضرا او مستقبلا ، ولما كان انتطاع الزمن بالمضى اكثر وادوم غلبت هذه الصيغة على الماضي ، وكذلك لما كان استمرار الزمن يغلب ان يكون في الحاضر المستقبلى او المستقبل غلبت هذه الصيغة على الحاضر المستقبلى والمستقبل ، وقد روعى نفس اختيار الصيغة التي تدل على الزمن المستمر ان تكون صيغة مرفعة متحركة بالاعراب حتى تتلاءم مع صورة الزمن المستمر..

وللتدليل على ذلك ننظر اولا الى صيغة الزمن المنقطع وهي التي تسمى صيغة الماضي من ناحية الاستعمال فنجد انها لاتدل ابدا الا على الانتطاع بصرف النظر عن الجهة ، يقول الفند الزمانى :

صفحننا عن بنى دهل

وكلنا القوم اخوان

عنى الايام ان يرجم

ن قوما كالذى كانوا

فلما صرح الشمر

فامسى وهو عريان

ولم يبق سوى العدوا
ن فناههم كمدانوا
مشينا مشية الليث
غدا والليث غضبان (13)

نصفحننا ، وتلنا ، وصرح ، ودنا ، ومشينا ،
هي افعال حدثت في زمن مضى منظور اليها من ناحية
انتطاع الزمن بها .

وقوله تعالى « اقتربت الساعة وانفشق القبر » القبر: 1

« اقتربت للناس حسابهم » الانبياء : 1 « آتى
اير الله فلا تستعجلوه » النحل : 1 « اذا جاء نصر
الله والفتح » النصر : 1 « انا فتحنا لك فتحا مبينا »
الفتح : 1 — فاقتربت ، وانشق ، واقترب ، واتى ،
وجاء ، وفتحنا هي افعال سوف تحدث في زمن مقبل ،
منظور اليها من ناحية انتطاع الزمن بها فهي مستحدث
في اسرع ما يتصور وتحقق حدوثها مؤكدا كتأكد حدوث
الشيء الذي ينقطع به الزمن في الماضى .

وهناك امثلة في القرآن توضع فيها صيغة الزمن
المستمر والزمن المنقطع جنبا الى جنب مع اتصاد
الجهة مما يؤكد ان الاستمرار والانتطاع هو الهدف من
ايراد هذه الصيغ يقول الله تعالى « ويوم ينفخ في
الصور فنفزع من في السموات ومن في الارض » (14)

فكلا الفعلين سوف يحدث في جهة واحدة هي
جهة المستقبل ، ولكن احدهما وهو ينفخ اخذ صيغة
المضارع ، والثاني وهو فنفزع اخذ صيغة الماضي ،
ولا يمكن ان يكون لهذه التفرقة من سبب او دلالة الا اذا
كان منظورا اليها من ناحية الزمن ، فنظر الى النفخ
من ناحية استتالة الصوت في الزمن للتركيز على تأثيره
الرهيب وهو الفزع الذي ينتاب البشر فجأة فور النفخ
في الصور ، فاذا نظر الى الزمن من ناحية الانتطاع
فقط جاءت الصيغة في نفس الموقف في كلا الفعلين في
صورة الماضى يقول تعالى « ونفخ في الصور فصعق
من في السموات ومن في الارض » (15)

ويتضح ذلك المعنى جليا في قوله تعالى « ولقد
اتينا موسى الكتاب وتبيننا من بعده بالرسول ، واتينا

(13) حاسة ج 1 ص 54

(14) سورة النمل : 87

(15) سورة الزمر : 68

استمر من ناحية الزمن فجاء التعبير عن مغلظ تصييون،
ونقبل ، ونحكم .

وفي قول قطري بن الفجاءة :

فلقد ارانى للرماح دريلة

من عن يميني مرة وامامى

حتى خضبت بما تحدر من دمي

أكتاف مرجى او عنان لجامى

ثم انصرفت وقد اصيبت ولم اصب

جذع البصيرة فارجح الاقدام (18)

فهذه الاحداث كلها وقعت في الماضى ، وعبر
عما نظر فيه الى انقطاع الزمن بصيغة الماضى مثل
خضبت تحدر ، انصرفت ، اصيبت وما نظر فيه الى
استمرار الزمن عبر عنه بصيغة المضارع مثل ارانى ،
وامصب . ونقطة التركيز على الاستمرار في كلا الحدين
لا تخفى ، وذلك لان استمرار تعرضه المستمر للرماح،
واستمرار سلامته مع ذلك دليل واضح على شجاعته
وجلده وشدة نكته .

يقول النحويون ان لما ولم تنقلان الفعل
الحاضر الى الماضى ، لذلك تقول لم يخرج زيد
فتدخلها على لفظ المضارع والمعنى معنى الماضى
الا ترى انك تقول لم يقم زيد امس ولو كان المعنى كاللفظ
لم يجر هذا كما لم يجر تصوير زيد امس وكذلك لما
بنزلة لم في الجزم قال الله تعالى (ولما يطم الله
الذين جاهدوا منكم) مجزمت كما تجزم لم (19) والسؤال
هنا هو : لماذا تنقل لما ولم الفعل الحاضر الى
الماضى اذا لم يكن هناك هدف من وراء هذا النقل ؟
ولم لا يعبر عن الماضى المنفى بصيغة الماضى المنفى
فتقول ما خرج زيد ، وما قام زيد امس وما علم الله الذين
جاهدوا منكم وهى صيغ اكثر سهولة وادق تعبيرا
من الماضى ؟

ان هناك مطلبا آخر وراء الماضى في الزمن
وهو الاستمرار فيه وهو الذى كان يقصده العرب حين
يضعون صيغة المضارع مكان صيغة الماضى فهم
لا يقصدون من (لم يخرج زيد ، ولم يقم زيد امس)

عيسى ابن مريم البنات وايضا بروح القدس ، افكلما
جاءكم رسول بما لا تهوى انفسكم استكبرتم ، ففريقا
كذبتم وفريقا تقتلون . البقرة 87 ، ...
فلا اتصال : آتينا ، وقفينا ، وايضا ،
وجاءكم ، وتهوى ، واستكبرتم ، وكذبتم ، وتقتلون وكلها
من ناحية الجهة وقد وقعت في الماضى وجاء التعبير
فيها كلها بصيغة الماضى ما عدا اثنين جاءا بصيغة
المضارع هما : تهوى ، وتقتلون . فاذا قلنا ان تقتلون
جاءت لما تتطلبه الفاصلة القرآنية من انسجام صوتي،
وان القصد هو قتلهم كما ذهب ابراهيم انيس (16)
فلماذا عدل من هوت نفوسكم الى تهوى ، الا ان يكون
القصد هو ابراز الاستمرار الزمنى في هذين الفعلين،
خصوصا وانه يخاطب اليهود المعاصرين للرسول
والذين لم يشتركوا قطعا في هذه الاعمال كما نظر الى
الانقطاع في بقية الاعمال فكأنه يقول لهم علمتم كذا وكذا
وعملنا كذا وكذا ولكن احوالكم تغلبت
عليكم ، فميرة آباءكم ما تزال تسير معكم .
ونرى قولهم كذبتم وتقتلون نجد انه
ليرق بينهما في الانقطاع والاستمرار فجعل زمن
القتل مستمرا ليركز على بشاعة هذا الجرم الذى
ارتكبهوه ، وانه اذا كان التكذيب يتصور وقوعه من
الناس ، فان قتل الانبياء جريمة بشعة لا تتصور الا
من قوم وصل بهم تحكم الهوى وتعجز القلب الى أقصى
المدى واستمر ذلك منهم كانه جزء من طبيعتهم .

وبالنسبة لصيغة المضارع نجد الامر على
نفس الصورة التى وجدناها بالنسبة لصيغة الماضى ،
يبدل المضارع على الزمن المستمر ايا كانت الجهة .

فاذا كان الفعل وقع واستمر فترة عبر عنه
بصيغة المضارع . فلما وقع واستمر في الماضى وعبر
عنه بصيغة المضارع قول الشيفر الحارثي :

فلما كنتم تصييون سلة

فقبل ضيما او فحكم قاضيا (17)

فاللعل من ناحية الجهة وقع في الماضى
ولذلك جاء التعبير عن الجهة بلفظ كنتم ولكن الفعل

(16) من اسرار اللغة انيس 159

(17) حيلة ج 1 ص 27

(18) حيلة ج 1 ص 31

(19) شرح المفصل لابن يعقوب ج 2 ص 41

مجرد الاعلام عن وقوع الفعل في الماضي وانما التأكيد على ان (عدم الخروج وعدم القيام) قد استمر في الماضي ، ويتضح ذلك بجلاء من صيغة الآية التي اوردها ابن يعشى وهي (ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم) ، فالآية تتكلم عن امتحان المؤمنين ، واختبار اسلامهم لربهم فقد ابتلاهم بالهزيمة في موقعة احد تقتل من قتل وجرح من جرح ، فحزن المسلمون فنزلت هذه الايات لتؤكد ان الايمان ليس دعوى بغير بينة ، وان الله لن يعطى صاحب الدعوى اجره حتى يؤكدها بصدقه ويعمله فقال لهم « ولا تهنوا ولا تحزنوا وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين » ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الايام نداولها بين الناس . وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين . وليحسب الله الذين آمنوا ويحسب الكافرين . ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين » (20) فهي كلها افعال منظورة فيها الى الانقطاع والاستمرار بصرف النظر عن الجهة فهو ينههم عن الوهن والحزن في أي وقت . ويتضح ذلك بجلاء في قوله تعالى ان يمسسكم وهم وكل منهما قد حدث في الماضي فقد مس القوم قرح في بدر من عام مضى وقد مسكم البلاء في احد وما تزال آثاره قائمة بكم ، وذلك ليعلم الله عليا مؤكدا صحة ايمان الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء يظلون احياء في جنته . وحين يتكلم عن الحقائق المقررة يقول لا يحب الظالمين ، فهو لم يجبه في الماضي ، ولم يجبه في أي وقت ، ثم يقول لهم ان هذا البلاء انما كان الهدف من ورائه تثبيت ايمان المؤمنين وتقويته حتى يستمر قويا صلبا ، وليهلك في الوقت نفسه الكافرين ، فهو لن يسكت عنهم ، وهزيتكم لن تستمر ، ومهما ظن الكافرون بانفسهم السلامة فمصيرهم هو الهلاك . ثم يقول لهم ام حسبتم فيعمل عن صيغة المضارع الى صيغة الماضي ليشير الى انقطاع حساباتهم بوقوع البلاء وليقول لهم ان سر انقطاع حساباتهم وخيبة املهم انما يكمن في كونهم استسوا هذا الحساب على اساس غير سليم ، فلما اراد ان يؤكد ضرورة استمرار العمل الموجب لجنته قال : « ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين » ، فهو اذن بلاء مستمر واختبار لا ينقطع لمجرد دعاوى الايمان ، حتى يوجب اجرها بالصدق ، بذلك قضت سنته تعالى .

وكما يطرد ذلك في القرآن الكريم يطرد ايضا في الشعر القديم .

يقول امرؤ القيس :

راى ارنبا فانقض يهوي امامه
اليها وجلاها بطرف ملتلق
نظت له صوب ولا تجهده
فيدرك من اعلى التظاة فتزلق
فاد برن كالجزع المنفصل بينه
بجيد الغلام ذي القيص المطوق
فادركهن ثانيا من عناته
كفيت العشى الاتهب المتوق (21)

فهذه كلها احداث جرت في الماضي ، ولكن التعبير عنها جاء بصيغة الزمن المنقطع اي الماضي ، والزمن المستمر اي المضارع معا فكلبات : راى ، وانقض ، وجلا ، وظلت ، وادبر ، وادرك ، افعال وردت بصيغة الماضي وكلبات يهوي ، تجهد ، يدرك وردت بصيغة المضارع مراعاة لانقطاع الزمن او استمراره في الفعل نفسه .

وكذلك قوله :

خرجت بها تمشي تجر وراعا
على إثرنا بفيل مرط مرحل (22)

وقوله :

تمد وتبدى عن اسيل وتقي
بناظرة من وحش وجرة مفل (23)

وقوله :

اصاح ترى برقا اريك وميفه
كلخ اليددين في حبى مضلل
يضى سناه او مصا بيع راهب
امال السليط بالذبال المفل (24)

وقوله :

ومر على الفتان من نفياته
فانزل منه المصم من كل منزل

(22) المعلقة

(23) المعلقة

(24) المعلقة

(20) سورة آل عمران : 142

(21) الديوان ص 173 ، ص 174

وتيماء لم يترك بها جذع نخلة
ولا أطما الا مشيدا بجندل (25)

فكلمات خرج ، وأمال ، ومر وانزل ، وردت
بصيفة الماضي وكلمات مثل ترى ، وأرى ويضئ ،
ويترك ، وردت بصيفة المضارع مع انها كلها احداث
وقعت في الماضي وذلك مراعاة لانتقطاع الزمن
واستمراره .

والامثلة على ذلك كثيرة جدا في الشعر القديم نكتفي
منها بما ذكرناه. وكذلك اذا كان الفعل قد وقع وما زال
مستمرا فانه يعبر عنه بصيغة المضارع؛ يقول جابر
ابن الشعلب الطائي :

ومن يفتقر في قومه يحمده الفنى
وان كان فيهم واسط العم مخو لا
ويزري بعقل المرء قلة ماله
وان كان اسرى من رجال واحولا
ويقول طرفة :

أرى الموت يعتام الكرام ويصطفي
عقيلة مال الفاحش المتشدد
أرى العيش كنزا ناقصا كل ليلة
وما تنقص الايام والدهر ينفد (26)
وتوليه :

أرى الموت اعداد النفوس ولا أرى
بعيدا غدا ما اقرب اليوم من غد (27)
وتقول زهير :

سئمت تكاليف الحياة ومن يمش
ثماتين حولا لا ابالك يسام (28)
رايت المنايا خبط عشواء من تصب
تمته ومن تخطيء يعمر فيهم
ومن لم يصانع في امور كثيرة
يضرس بآتياب ويوطأ بمنسم
ومن يجعل المعروف من دون عرضه
يفره ومن لا يتق الثبتم يشتتم

ومن يك ذا فضل فيخل بفضله
على قومه يستغن عنه وينسم
ومن يوف لا يهدم ومن يهد قلبه
الى مطمئن البر لا يتجمجم
ومن هاب اسباب المنايا ينلته
وان يرق اسباب السماء يسلم
ومن يجعل المعروف في غير اهله
يكن حمده فما عليه ويندم
ومن يعص اطراف الزجاج فاته
يطيع الموالي ركبت كل لهزم
ومن لم يلد عن حوضه بسلاحه
يهدم ومن لا يظلم الناس يظلم
ومن يفترق يحسب عدوا صديقه
ومن لا يكرم نفسه لا يكرم (29)

في هذه الابيات نجد تفرقة واضحة - فيما
يسمى في اللغة الانجليزية بالحقائق - تبين ما يستمر
في الزمن ، وما ينقطع استمراره فيه ، فالافعال التي
تعبّر عن حقائق ثابتة لا تتغير بتغير الأزمان يأتي
التعبير عنها دائما بصيغة المضارع ، وكذلك يستعمل
طرفة في التعبير عنها الفعل أرى ليؤكد طبيعة الاستمرار
فيها . وهو يرى ان الموت يعتام ويصطفي في كل وقت ،
وهو يرى ان العيش ينقص وينفد في كل وقت ، وان
الموت اعداد النفوس في كل وقت .

وكذلك يرى زهير ان من يعيش ثمانين عاما
يسام ، هذه حقيقة ثابتة ومستمرة ، وهو يرى ان
المنايا من تصب تمته ، ومن تخطيء يعمر فيهم. هذه
حقائق ثابتة ومستمرة ، وهو يرى ان من لا يصانع
يضرس ، ويوطأ ، ومن يجعل المعروف من دون
عرضه يفره ، ومن لا يتق الثبتم يشتتم ، ومن يك ذا
فضل فيخل يستغن عنه وينسم . وكذلك من يوف لا
ينسم ، ومن يهد لا يتجمجم ومن يجعل يكن ويندم ،
ومن يعصى يطيع ، ومن لم يلد يهدم ومن لا يظلم
يظلم ، ومن يفترق يحسب ومن لا يكرم لا يكرم .
فهذه كلها حقائق ثابتة ومستمرة جاء التعبير عنها
بصيغة المضارع المستمر ، ونلاحظ ان زهير يعدل
أحيانا عن صيغة المضارع الى الماضي حينما لا يقصد

(25) المعلقة

(26) المعلقة

(27) المعلقة

(28) المعلقة

(29) المعلقة

سأنصره ان كان للحق تابعا

وان جار لم يكثر على التعطف (32)

فكلمات سأنصره وجار ، ويكثر انفعال سوف تقع في المستقبل ومع ذلك وقع التعبير عنها بصيغتي الماضي والمضارع مراعاة لانقطاع الزمن واستمراره ، فهو سينصره ولن يتوقف عن نصره ، وان جار . ولم يركز الشاعر في هذا الفعل على استمرار الزمن لانه يقصد الى مجرد وقوع الفعل وهو الجور ، ولذلك استعمل فعلا يدل على مجرد وقوع الحدث ثم عاد فركز على استمرار الزمن في المضارع المنفى بلم تأكيداً على انه لن ينفك عن التعاطف معه وان جار .

ويقول النابغة :

فانك سوف تحلم او قاهي

اذا ما شئت او شاب الغراب (33)

فكلمات تحلم او تنهى يتعلق وقوعها واستمرارها في المستقبل بوقوع انفعال تسبقها هي شئت وشاب ، ومع ان الانفعال كلها يفترض وقوعها في جهة واحدة هي المستقبل الا ان الشاعر نظر في بعضها الى استمرار الفعل فجاء بها بصيغة المضارع وهي تحلم وتنهى ، بينما نظر في بعضها الى مجرد الوقوع فقط وهي شئت وشاب فجاء بها بصيغة الماضي ، وما يؤكد هذا الادعاء ويتوهم ان الانفعال التي جاء بها الشاعر بصيغة الماضي هي بطبيعتها انفعال استمرارية لان الشيب اذا وقع لازم صاحبه واستمر معه طول حياته ، ومع ذلك جاء الشاعر بهذا الفعل شاب وشئت بصيغة الماضي لانه لا يريد ان يؤكد استمرار الشيب بصاحبه وانما يشير الى مجرد حدوثه فقط .

ومن ذلك قول زهير :

سيأتي آل حصن حيث كانوا

من الثلاث باتية ثناء (34)

فكلمتا سيأتي وكانوا فعلا يتحدان في الجهة وهي المستقبل ومع ذلك جاءت احدهما بصيغة المضارع والثانية بصيغة الماضي .

الى تأكيد الاستمرار . كما جاء في قوله سئمت ، وهاب وذلك لانه لم يقصد الى التركيز على استطالة زمن السام او الهيبة ، وانما قصد الى بيان وقوعهما فقط بالنسبة اليه ، ولذلك حين اراد ان ينبه الى ملازمة السام عاد الى استعمال صيغة المضارع فقال بسام ، وكذلك الحال في بقية انفعال المضارع التي تدل على حقائق ثابتة مثل يجعل ، يفر ، يفرس ، يصانع يتق ، يشتم ، .. الخ .

والامثلة على ذلك في الشعر القديم لا تحصى . فاذا اريد التعبير عن حدث سيقع ويستمر في المستقبل جاء التعبير عنه ايضا بصيغة المضارع ، يقول عمر بن ماس :

فان كنت منى او تريدني صحبتي

فكوني له كالسمن ريت له الادم

وان كنت تهوين الفراق ظميتني

فكوني له كالذئب ضاعت له الغنم (30)

فنى تريدني وتهوين انفعال مستمع في الحال ومستمر في المستقبل جاء التعبير عنها بصيغة المضارع مراعاة للاستمرار في الزمن .

ويقول طرفة في معلقته :

ستبدي لك الايام ما كنت جاهلا

ويأتيك بالاخبار من لم تزود

ويأتيك بالاخبار من لم تبع له

نباتا ولم تضرب له حين موعد (31)

فكلمات ستبدي ، ويأتيك تشير الى انفعال مستمع في المستقبل على سبيل الحتم بالنسبة لشخص لا يثق في احتمال ذلك او في امكانه وهو المخاطب بهذه الابيات ايا كان .

وسيطل وقوعها محتما لانها من حقائق الحياة التي اشرنا اليها فيما سبق - وان روعى فيها توجيه الخطاب للمستقبل مراعاة لحال الشخص الذي لم يجرب نوع هذه الاحداث بعد ، ويقول حاتم الطائي :

(30) حماسة 24/1

(31) معلقة

(32) الديوان ص 42

(33) مختار ص 120

(34) مختار ص 193

الجهة الى ماض وحاضر ومستقبل كما يقول بن حسون
 « تقسيم فلسفى افتراضى يعتبر قياسيا لكمية تجربة
 فى الرياضيات ، او الطبيعة او الفلسفة ولكنه من الناحية
 الوجودية زمن لا وجود له على هذه الصورة لان
 الزمان صيرورة ، وديمومة تبدأ من الماضى ، وتستمر
 فى المستقبل دون ان تتوقف فى زمان اسمه الحاضر
 لان الحاضر زمن لا يتصور وجوده الا اذا تصورنا
 سكون الزمن عند لحظة منه تسمى الحاضر ، وقد
 كان ذلك متصورا فى ظل الفلسفات الاغريقية القديمة
 التى تصورت الزمن على انه امتداد يمكن ان تقطعه
 لحظات سكون (39) « ان الزمن فى التصور الحديث
 ليس لحظة تحل محل لحظة اخرى » والا لما كان هناك
 سوى الحاضر ولما كان هناك امتداد للماضى فى
 الحاضر ولا تطور ولا ديمومة محددة بالصفات . ان
 الديمومة هى التقدم المستمر للماضى الذى ينجر فى
 المستقبل ويتضخم كلما تنتم . (40) لقد اصر النحاة
 على فرض فكرة الزمن على اساس انه امتداد هندسى
 قابل للتقسيم ، فقسموه الى ماض وحال ومستقبل ،
 على التصور العربى للزمان على انه صيرورة وحركة
 مستمرة لا يمكن تصور الفعل فى علاقته به الا فى احدى
 حالتين ، وهما اما انقطاع او استمرار بصرف النظر
 عن الجهة ، ولقد تظن بعض المتكلمين الى ان الزمن
 الحالى لا وجود له على الحقيقة ، ولكن وجهة نظرهم
 ضاعت امام الرغبة العارمة عند جمهرة النحاة فى
 التقسيم المنطقى للزمن .

يقول ابن يعيش « وقد انكر بعض المتكلمين
 فعل الحال ، وقال ان كان قد وجد فيكون ماضيا ، والا
 فهو مستقبل وليس ثم ثالث » (41) .

يمكن القول بان فكرة الزمن على هذه الصورة
 فى اللغة العربية ارتقى بكثير من فكرة الزمن فى اللغات
 الجرمانية واللاتينية ، والتى لم تنقطع الى حقيقة
 الاستمرار فى الزمن الا فى عصور متأخرة جدا . يقول
 « فندريس » استعملت اللغات الجرمانية مثلا للتعبير
 عن الزمن الاستمراري الذى لم يكن فيه ، اسم

ومنه قول البظم بن رباح بن ظلم المري :

ساكفيك جنبى وضعه ووساده
 واقضب ان لم تعط بالحق اشجما (35)

فكلمات ساكفيك واقضب وتعط افعال روعى
 فيها الاستمرار فمير عنها الشاعر بصيغة المضارع .

ومنه قول عنترة :

سياتيكم عنى وان كنت نائيا

دخان الجندى دون بيتى منود (36)

فكلمتا سياتيكم ، وكنت جاعا بصيغة المضارع
 مراعاة للاستمرار .

ومنه قول زهير :

على رسلكم انا سنعدو وراكم

فتنعمكم ارماحنا او سنعدو (37)

فكلمات سنعدو ، وتنعمكم ، وسنعدو جاءت
 بصيغة المضارع مراعاة للاستمرار وهكذا .

نفرج من ذلك بان العرب قد وضعوا صيغة
 للزمن فى حالة تملكه بالفعل منظورا اليه من ناحية
 الانتطاع والاستمرار لا من ناحية الجهة من ماضى
 وحاضر ومستقبل كما فعلت اللغات الآرية الاخرى ،
 اى ان اللغة العربية لم تنظر الى الزمن نظرة منطقية
 كما نظرت اليه هذه اللغات ، وانما نظرت اليه نظرة
 وجودية ، اى من ناحية الصورة التى يكون بها متعلقا
 بالزمن مقطعا او مستمرا ، وقد تنبه المستشرقون
 الى هذه الحقيقة فقسموها الحدث فى اللغات السابقة
 ومنها العربية الى قسمين : حدث تام وقع وانتهى ،
 وحدث ناقص لم يتم ولم ينته . ثم جعلوا تلك الصيغة
 التى يسميها النحاة من العرب بالفعل الماضى خاصة
 بالاحداث التى تمت وانتهى وقوعها وتلك الصيغة التى
 نسميها بالمضارع للتعبير عن احداث لم ينته
 وقوعها . (38) وقد جاء هذا التقسيم فى العربية اقرب
 الى حقيقة علاقة الفعل بالزمن ، والى طبيعة الزمن
 نفسه من التقسيم المنطقى من ناحية الجهة الذى
 عرفته اللغات الآرية وذلك لان تقسيم الزمان من ناحية

(35) حساسة 106/1

(36) مختار ص 206

(37) مختار ص 204

(38) اسرار اللغة ، انيس ص 154 .

(39) التطور الخالق 14/23

(40) نفس المصدر والصفحة

(41) الفصل 4/7

حقيقة الإيجاز وحدوده :

عرف أبو هلال العسكري الإيجاز بقوله « الإيجاز قصور البلاغة على الحقيقة وما تجاوز مقدار الحاجة فيه فضل داخل في باب الهزل والخلل ، وهما من أعظم ادواء الكلام وفيهما دلالة على بلادة صاحب الصنعة » وقد يعترض على هذا التعريف بأنه مدرسى ليس من اللازم أن يكون مطابقا لواقع الحال ، فحين يكون الإيجاز نتيجة لطبيعة تركيبية في العقلية أو اللغة أو في كليهما معا كما سبق أن ذكرنا يكون الإيجاز قسرا فرضته الطبيعة ولا يكون توخيا للجودة في الكلام ويقتضى ذلك أن تتأكد للمرب دراية بإمكانيات أخرى في التعبير غير الإيجاز وأن يكون ما عرف من إيجازهم وانبا بهذا الشرط : ونحن على أي حال لا نتمسك بهذا التعريف ابتداء لانا نريد أن نصل الى ذلك من خلال دراسة النصوص نفسها فلنسال إذن عن حد الإيجاز لا عن حقيقته أو معناه ، فما هو حد الإيجاز ؟

حد الإيجاز :

القصر — أي الاجمال — والحذف.

والتصر تقليل الالفاظ وتكثير المعاني ، مثل قوله تعالى «ولكم في القصص حياة» ومنه المثل السائر في الشعر أو في كلام العرب ، كما هو في القرآن والحديث أيضا مثل قول طرفة :

ستبدى لك الأيام ما كنت جاهلا
ويأتيك بالآخبار من لم تزود

ومثل قولهم : الصيف ضيعت اللبن ، وسبق السيف العذل .

ومثل قول الرسول عليه السلام « اياكم وخضراء الدمن ... »

« فمعاني هذا الكلام — كما يقول العسكري أكثر من الفاظه ، وإذا أردت أن تعرف ذلك فحلها وابنها بناء آخر ، فانك تجدها تجيء في أضعاف هذه الالفاظ » (52) أما الحذف فهو حذف بعض أجزاء الجملة دون الإخلال بمعناها ، وذلك كأن تحذف المضاف

الفاعل مصحوبا بفعل الكون . فاننا نجد في الإلمانية العليا المتوسطة تراكيب مثل
seken sekench sint
der arime heienich
كل أولئك الذين يرونني
All die mich der riter
البيت (673) أو (mit tem der leve van endist

الفارس .. الذي معه يسافر الأسد ..) (Wein)
بيت (2986) هذه الحاجة نفسها هي التي بعثت على نشوء التركيب الإنجليزي :

الذي شاع (I was going, I am going)
شيوعا هائلا ، ويلاحظ في فرنسية القرن السادس عشر وجود محاولة لخلق استمراري من هذا القبيل بواسطة الفعل (être : كان) أو (aller : ذهب)
ولكنه اندثر بعد أن حكم عليه (بالرب Malherbe
وميناج Menge) بالإعدام

يقول « cette prison qui va vous renfermer
ويقول لا فونتين :

je m'en vais désaltérant (أطفيء ظمئي) (50)

هذا التصور العربي السليم للزمن ، وهذا الاختبار الدقيق للصنيع الذي يعبر عن علاقة الفعل به يكشف عن عدة مسائل أهمها أن فيها تأكيدا لما سبق أن ذكرناه من مرور هذه اللغة بفترة تطور حضاري طويل ، أنه يؤكد تطورا مائلا في العقلية العربية من ناحيتي الإدراك وقوة الملاحظة ، وسنمرف في دراستنا للإيجاز الى أي مدى قد امتد هذا التصور ، كما سندرس في بقية الأبحاث المقبلة كيف أصبح إدراك الزمن باعتباره صيرورة خلافة علما أساسيا في تطورهم وتصورهم الأخلاقي والديني والعلمي .

ب — في الإيجاز :

الإيجاز في العربية هو الخصيصة التي تتعلق بها شبهة الطبيعة التركيبية في دراسات المستشرقين ومن تابعهم من الدارسين العرب . ونريد هنا أن نتعرف على حقيقة هذا الإيجاز ، وما إذا كان هو الأسلوب الوحيد الذي عرفته العربية ، وذلك من خلال نصوص من القرآن والحديث وكتب الأخبار التي تمثل إلى جانب الشعر القديم « الجاهلي » مصادر العربية ، وبمعناها تنكلم عن دلالة الإيجاز الفكرية .

(50) اللغة ، فندريس ترجمة الدواخلي ص 148/149

(51) كتاب الصناعتين للعسكري ص 172

(52) نفس المصدر ص 187

وتقيم المضاف إليه مقابله وتجمل الفعل له يقول الله تعالى « واسأل القرية » أي أهلها .

ومنها اتباع الفعل على شيئين وهو لاجد هما ويضمر للآخر فعله ، وهو قوله تعالى « فاجمعوا أمركم وشركاءكم ، معناه : وادعوا شركاءكم ، ومنها ان يأتي الكلام على أن له جوابا فيحذف الجواب اختصارا لعلم المخاطب : لقوله عز وجل : « ولو ان قرآنا سيرت به الجبال او قطعت به الارض او كلم به الموتى فله الأمر جميعا » أراد لكاد هذا القرآن ، نحذف . وقد عد المسكوي أوجها كثيرة للحذف نكتفي منها بما ذكرناه (53)

وهنا نقف على اول دليل حاسم ضد شبهة الطبيعة التركيبية وذلك قبل أن نتجاوز بدراستنا الإيجاز نفسه فقد رأينا أن الإيجاز يشتمل على ضربين لا على ضرب واحد أولهما الإجمال وهو الذي يمكن أن تكون له صلة بالطبيعة التركيبية وهو القصر أو الإجمال لانه يدل بالقليل من الكلام على الكثير من المعنى دون أن يحذف شيء من بنية الجملة نفسها ، بمعنى أن الجملة هنا موجزة بحكم بنائها النحوي ودلالاتها المعنوية معاقولة تعالى « لكم في القصص حياة » ، جملة تامة مكونة من مبتدأ وخبر وجار ومجرور لا يوجد فيها شيء ناقص من بنيتها الاساسية او من توابعها ومع ذلك فهي قابلة للتحليل الى كثير من الجمل مثل : اذا قتل انسان آخر متممدا دون أن يكون لهذا القتل موجب يبرره وذلك بان لا يكون دفعا مشروعاً عن النفس او في حرب معلنة من الامام الشرعى ، او تنفيذا لحد من حدود الاسلام باذن الامام فان قتل هذا القاتل اذا لم تقبل فيه الفدية ولم يعف عنه اولياء القتل — ضرورة تستلزمها حماية المجتمع وضمان امته ..

ويمكن ان يقال في الاجمال على هذا الاساس ان الالفاظ استخدمت فيه كإوعية وان المعنى قد ركز فيه تركيزا شديدا ، ولم يفصل او يبسط وتديقال وذلك شيء نترك الاجابة عليه قليلا — ان هذا من نتيجة الطبيعة التركيبية التي لا تسمح لأصحابها ببسط الكلام وتفصيله على هذا الوجه .

أما الحذف فهو شيء آخر تماما ، لان الحذف لا يمكن أن يكون نتيجة عجز عن بسط الكلام فالتكلم

يترك بعضا من اجزاء الجملة اختيارا بدليل انه لا يخل مع الحذف بشرط صحة الكلام مما يؤكد انه على وعى بمكان الحذف وانه لو شاء لاتي بالمحذوف في مكانه ، ولكنه عدل عنه التماسا للاجود من الكلام ، وذلك واضح في وجوه الحذف التي اوردها فلا تعيد ما ذكرنا ، فلنلق اذن نظرة على القرآن والحديث في ضوء هذا المفهوم .

1 - القرآن :

لا اريد ان افصل ما يعرفه الجميع من الفارق بين أسلوبى مكة والمدينة في القرآن ، ومن ان الاسلوب المكي هو أسلوب الدعوة التي تلجا الى التأثير على الوجدان وان اسلوب المدينة يغلب عليه طابع التعليم والجدل وان السورة القصيرة ، والجملة القصيرة هي طابع القرآن المكي وان الجملة الطويلة والسورة الطويلة هي طابع القرآن المدني ذلك شيء يعرفه الجميع ولكن الذي احب ان اتبه عليه ان طابع الإيجاز في الجملة القصيرة والسورة القصيرة هو طابع الإيجاز بالحذف وليس بالاجمال ، فالجملة التي تقال للحكمة ، او للمثل السائر لا تعثر عليها الا على النثرة على طول القسم المكي مثل « قتل الانسان ما اكفره » ومثل « بل الانسان على نفسه بصيرة » ومثل « ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى » بل لو استعرضنا القرآن كله استعراضا استقصائيا لما خرجنا منه باكثر من بضع عشرات من الجمل الجملة التي تطلق مثلا سائرا ، واذا فالاسلوب الاساسى المستعمل من اساليب الإيجاز هو اسلوب الإيجاز بالحذف لا بالتصر ، وهذا الاسلوب ، كما قلنا لا علاقة له بالطبيعة التركيبية لان موضع الحذف معروف من القائل والمستمع ولو شاء احدهما لرد المحذوف الى مكانه وسنورد امثلة كليلية على اتصال الكلام — على شرط العرب — اتصالا تاما في هذا النوع من الاساليب وورود المعنى فيها مستقصى مستوفى بضرب من التتميل الخاص الذى يجعل الزمن جزءا من بنية الجملة ، او يجعل الكلمة المتروكة فيها بديلا عن الكلمة المذكورة .

على ان ذلك لم يمنع حين يقتضى المقام السرد القصصى او تفصيل المعنى ان يعدل القرآن عن الحذف الى التفصيل ، بل ان دراسة القصة في القرآن تكشف عن ان القصة الواحدة ترد فيه في عدة مستويات مختلفة من الحذف والتفصيل فقد ترد القصة في جزء من آية ، وترد نفسها في آية كاملة ثم ترد مفصلة بعض التفصيل بل ثم ترد بتفصيل اكثر وهذا حسب حاجة الكلام ، وقصة يوسف مثال نمونجي على ان اللغة العربية قادرة على السرد حين تريد السرد ، وقادرة على التفصيل حين تريد التفصيل ، فنحن نجد كثيرا من مشاهد القصة ترد بتفصيلها الدقيق ، ولما كنا لا نستطيع ان نقدم دراسة كاملة في هذا الموضوع فانا نكتفى هنا بأحد المشاهد من هذه القصة :

مشهد الغواية : « وراودته التي هو في بيتها عن نفسه ، وغفلت لآيائهم وقالت هيت لك . قال : معاذ الله ، انه ربي احسن مثواي انه لا يفلح الظالمون . »

ولقد همت به ، وهم بها ، لولا ان رأى برهان ربه ، كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء ، انه من عبادنا المخلصين .

واستبنا الباب ، وقدت قميصه من دبر ، وألقيا سيدها لدى الباب قالت : ما جزاء من اراد باهلك سوءا الا ان يسجن او عذاب اليم .

قال : هي راودتني عن نفسي .

وشهد شاهد من أهلها ؛ ان كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين ، وان كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين فلما رأى قميصه قد من دبر ، قال : انه من كيدكن ان كيدكن عظيم ، يوسف اعرض عن هذا ، واستغفري لذنبك انك كنت من الخاطئين « يوسف 29/13 .

اما في حين يكون الامر امر حجاج او بيان ، او تشريع فان السرد والتفصيل يكون هو الاصل ولهذا طالت السور المبدئية حين اقتضت ظروف التعبير ذلك ، ونكتفى هنا بآيات الدين مثلا على اللغة العلمية التقنية التحليلية .

يقول تعالى « يا أيها الذين آمنوا اذا تدابرتكم بدين الى اجل مسمى فاكتبوه ، وليكتب بينكم كاتب بالعدل ولا ياب كاتب ان يكتب كما علمه الله فليكتب وليملل الذي عليه الحق ، وليتق الله ربه ولا يبخس منه شيئا ، فان كان الذي عليه الحق سفيها او ضعيفا ، او لا يستطيع ان يمل هو ، فليملل وليه بالعدل واستشهدوا شهيدين من رجالكم ، فان لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء ان تضل احداها فنذكر احداها الاخرى ، ولا ياب الشهداء اذا ما دعوا ، ولا تساموا ان تكتبوه صغيرا او كبيرا الى اجله ، ذلكم اقتسط عند الله ، واقوم للشهادة ، وادنى الا ترتابوا ، الا ان تكون تجارة حاضرة تديرونها بينكم فليس عليكم جناح الا تكتبوها واشهدوا اذا تبايعتم ، ولا يضار كاتب ولا شهيد ، وان فعلوا فانه فسوق بكم ، وانتقوا الله ، ويعلمكم الله ، والله بكل شيء عليم . وان كنتم على سفر ، ولم تجدوا كتابا فرهان مقبوضة ، فان امن بعضكم بعضا فليؤد الذي اؤتمن امانته ، وليتق الله ربه ، ولا تكتموا الشهادة ، ومن يكتمها فانه آثم قلبه والله بما تعملون عليم « البقرة 282 — 283 .

2 - الحديث :

يختلف اسلوب الحديث عن اسلوب القرآن ، وللعلماء حديث طويل مضطرب حول طبيعة هذا الاختلاف ومداه (54) والذي نتصوره في وجه هذا الاختلاف هنا هو ان القرآن نزل من عند الله معجزة لغوية وبلاغية يتحدى العرب ، ولذلك لم يكن هدفه متصور على الابانة والانصاح ، وانما كان مهتدا الى الجمال النفسى باعتباره هدفا أساسيا تتحقق به المعجزة ويمتد به التأثير الوجدانى الى اقصى مداه ، ولا يعنى هذا ان القرآن قد اخل بشرط الابانة والانصاح حين يكون التعليم هو الاصل كما هو الشأن في المسائل التشريعية ، اما الحديث فهو كلام الرسول نفسه لم يكن تحديا وانما هو يؤدي اساسا وظيفة التعليم ولذلك لم يكن الجمال النفسى هدفا أساسيا له ، وان كان ذلك لا يعنى انه اخل بشرط الجمال النفسى حين يكون الهدف الوصول بالتأثير الوجدانى الى اقصى مداه كما هو الشأن في المواعظ

(54) انظر اعجاز القرآن للباتلانى ص 194 وما بعدها واعجاز القرآن للرانعى ص 366 وما بعدها.

ولذا غلب على أسلوب الحديث السرد ، والترسل ، والتبسط كما غلب على أسلوب القرآن التشخيص والتصوير والحذف .. الخ.

أي: استعمال الأساليب الفنية ، وطابع السرد والترسل ، والتبسط هو أسلوب الجانب التشريعي من الحديث ، وهو يشكل الركن الأساسي منه ، فالمعاني هنا على قدر اللفاظ ، والالفاظ على قدر المعاني لأن الدقة هي الشرط الذي تستلزمه لغة التشريع والتعليم .

ونضرب لذلك مثلا ببعض احاديث التشريع :

عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بعث معاذ الى اليمن قال « انك تأتي قوما من اهل الكتاب فادعهم الى شهادة ألا اله الا الله وانى رسول الله فان هم اطاعوك لذلك فاعلمهم ان الله افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة ، فان هم اطاعوك لذلك فاعلمهم ان الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من اغنيائهم فتدفع على فقرائهم ، فان اطاعوك لذلك ، فايك وكرائم اموالهم ، واتي دعوة المظلوم فانه ليس بينها وبين الله حجاب » ، رواه الجماعة .

ويتخذ تعليم الرسول عليه السلام في الغالب ، صورة السؤال ، والجواب حتى اذا لم يكن هناك سؤال وجواب ؟ عن ابي بكر قال « خاطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم النحر فقال : اتدرون اى يوم هذا ، قلنا : الله ورسوله اعلم ، فسكت حتى ظننا انه سيسمي بغير اسمه قال : ليس يوم النحر ؟ قلنا : بلى ، قال : اى شهر هذا ؟ قلنا الله ورسوله اعلم ، فسكت حتى ظننا انه سيسمي بغير اسمه فقال : ليس ذا الحجة ؟ قلنا : بلى . قال : اى بلد هذا ؟ قلنا : الله ورسوله اعلم فسكت حتى ظننا انه سيسمي بغير اسمه . قال : ليست البلدة ؟ قلنا : بلى . قال : فان نساعكم واموالكم عليكم حرام ، كحرمة يومكم هذا ، في شهركم هذا ، في بلدكم هذا الى يوم تلقون ربكم ، الا هل بلغت ، قالوا : نعم ؟ قال : اللهم اشهد ، فليبلغ الشاهد الغائب ، فرب مبلغ اوعى من سامع فلا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم وجوه بعض » رواه احمد والبخارى . وفي وثيقة الصلح مع قريش عام الحديبية تنضج لنا صورة اللغة التي كانت تكتب بها المعاهدات والتي كانت تستعملها قريش في

معاهداتها ، واحلامها ، ومصالحاتها ، وهي من املاء الرسول عليه السلام وهي : « هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو ، اصطلحا على وضع الحرب بين الناس عشر سنين ، يامن فيها الناس ، ويكف بعضهم عن بعض ، على انه من اتى محمدا من قريش من غير اذن وليه ، رده عليهم . ومن جاء قريشا من مع محمد لم يردوه عليه ، وان بيننا عيبة مكثوفة ، وانه لا اسلال ، ولا اغلال ، وانه من احب ان يدخل في عهد محمد وعقده دخل فيه ، ومن احب ان يدخل في عهد قريش وعقده دخل فيه . وانك ترجع عنا عامك هذا ، فلا تدخل علينا مكة ، وانه اذا كان عام قابل خرجنا عنك ، فدخلتها باصحابك ، فاقمت بها ثلاثا ، معك سلاح الراكب ، والسيوف في القرب ، لا تدخلها بغيرها » ، ابن هشام 317/2 ، 318.

ونضرب مثلا : للغة السرد القصصى في قصتين من قصص الحديث النبوي هما قصة اصحاب الغار ، وقصة الابتلاء .

القصة الاولى « اصحاب الغار » :

روى البخاري ومسلم عن مالك بن صعصعة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم « بينا ثلاثة نفر يمشون فآووا الى غار في جبل فاتحطت على نم غارهم صخرة من الجبل فأتطقت عليهم ، وقال بعضهم لبعض : انظروا اعمالا عملتوها صالحة لله فادعوا بها لعل الله يفرجها عنكم ، فقال احدهم : اللهم انه كان لى والدان شيخان كبيران وامراتى ، ولى صبية صفار ارعى عليهم فاذا ارحت فوجدتهما قد ناما فحطيت كما كنت احلب ، فنجئت بالحلاب فقميت عند راسهما اكره ان اوقظهما من نومهما واكره ان اُسقى الصبية قبلهما والصبية يتضاغون عند قدمي ، فلم يزل ذلك دأبى ودأبهم حتى طلع الفجر ، فان كنت تعلم اننى فعلت ذلك ابتغاء وجهك فانرج لنا فرجة نرى منها السماء . ففرج الله منها فرجة فراوا منها السماء . وقال الآخر : اللهم انه كانت لى ابنة أحببتها كاشد ما يحب الرجال والنساء وطلبت اليها نفسها فابت حتى آتيتها بمائة دينار فتمتعت حتى جمعت مائة دينار فنجتها بها فلما وقعت بين رجلها قالت : يا عبد الله اتق الله ولا تفتح الخاتم الا بحقه ، فقمتم عنها - فان كنت تعلم اننى فعلت ذلك ابتغاء وجهك فانرج لنا منها فرجة ففرج لهم وقال آخر :

قال : واتى الاترع في صورته ، فقال له مثل ما قال لهذا ، ورد عليه مثل ما رد عليه هذا . فقال ان كنت كاذبا فصيرك الله الى ما كنت .

قال : واتى الامى في صورته وهيئته فقال : رجل مسكين وابن سبيل انقطع بي الحال في سفري فلا بلاغ لي اليوم الا بالله ثم بك ، اسالك بالذي رد عليك بصرك شاة اتبلغ بها في سفري فقال كنت اعمى فرد الله بصري ، فخذ ما شئت ودع ما شئت فوالله لا اجهدك اليوم شيئا اخذته لله ، فقال : امسك مالك فانها ابتليتكم ، فقد رضى الله عنك وسخط على صاحبك (رواه البخاري ومسلم عن ابى هريرة ، رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم)

لغة الاخبار :

هناك لغة اخرى غير لغة القرآن والحديث والشعر والمثل هي لغة الموسوعات الاخبارية والتاريخية ، لا ادري لماذا لم يهتمها القائلون بالطبيعة التركيبية ، وهي لغة تقوم بحكم موضوعها على التفصيل لا على الاجاز ، لقد كانت هذه اللغة موجودة قبل الاسلام بطريق الرواية الشفهية ، فلما بدأ عصر التدوين تم عن طريقها تدوين تاريخ الاسلام والتاريخ السابق عليه سواء اكان تاريخ ادب وشعر او تاريخا اساسيا ، فقد استقدم معاوية عبيد بن ثرية الجهمي من صنعاء . فكتب له كتاب الملوك ، واخبار الماضين (55) كما دون بعض الصحابة كتابا في السيرة منهم عروة بن الزبير بن العوام (— 92 هـ) وعنه اخذ ابن اسحاق والواقدي والطبري ، ومنهم ابان بن عثمان بن عفان (— 105 هـ) ووهب بن منبه اليمنى (— 110 هـ) وشرحيل بن سعد (— 123 هـ) وابن شهاب الزهري (— 121 هـ) . وعاصم بن عمر بن قتادة (— 120 هـ) وعبد الله بن ابي بكر بن حزم (— 135 هـ) وكان هؤلاء الاربعة ممن عنوا باخبار المغازي وما يتصل بها (56).

ومنهم موسى بن غيبة المتوفى سنة 141 هـ ، ومعمربن راشد المتوفى 150 هـ ، ومحمد بن اسحاق المتوفى في سنة 152 هـ .

اللهم انى كنت استلجرت اجرا بفرق اربز فلما قضى صله قال : اعطنى حتى ، فعرضت عليه سرقة مرغب عنه ، فجاء فقال : اتق الله ولا تظلمنى حتى ، قلت : اذهب الى تلك البقر ورعاهما فخذها فقال : اتق الله ولا تستهزى بهى ، فقلت : انى لا استهزى بك ، فخذ تلك البقر ورعاهما فخذها وذهب به ، فان كنت تعلم اننى فعلت ذلك ابتغاء وجهك ، فافرج لنا ما بقى ، ففرج الله ما بقى .

القصة الثانية : «الابتلاء»

ان ثلاثة نفر من بنى اسرائيل ابرص واقرع واعمى ، اراد الله ان يبتليهم فيبعث الله اليهم ملكا فانسى الابرص فقال : اى شيء احب اليك قال لون حسن وجلد حسن ، ويذهب عنى الذى تفرنى الناس قال : فمسحه فذهب قفره واعطى لونا حسنا وجلدا حسنا . قال فاي المال احب اليك ؟ قال الابل او قال البقر — شك اسحاق ، الا ان الابرص او الاترع ، قال احدهما الابل وقال الآخر البقر — قال : فاعطى ناقة عشراء ، فقال : بارك الله لك فيها . قال : فانى الاترع فقال : اى شيء احب اليك ؟ قال شعر حسن ويذهب عنى هذا الذى تفرنى الناس ، قال فمسحه فذهب عنه ، واعطى شعرا حسنا قال : فاي المال احب اليك ؟ قال البقر . فاعطى بقرة حاملا ، فقال بارك الله لك فيها . قال : فانسى الاعمى فقال : اى شيء احب اليك ؟ قال ان يرد الله الى بصري فابصر به الناس ، فقال : فمسحه فرد الله اليه بصره قال : فاي المال احب اليك ؟ فقال : الغنم فاعطى شاة والدا فانجح هذان وولد هذا . قال : فكان لهذا واد من الابل ، ولهذا واد من البقر ، ولهذا واد من الغنم ثم انه اتى الابرص في صورته وهيئته ، فقال : رجل مسكين قد تقطعت بي الحال في سفري ، فلا بلاغ لي اليوم الا بالله ثم بك ، اسالك بالذي اعطاك اللون الحسن ، والجلد الحسن والمال ، بعيرا اتبلغ عليه في سفري . فقال الحقوق كثيرة ، فقال له : كلنى اعرفك ألم تكن ابرص يفترك الناس ، فقيرا ، فاعطاك الله ، فقال : انما ورثت هذا المال كابرا عن كابر . فقال : ان كنت كاذبا فصيرك الله الى ما كنت .

وجاء بعد هؤلاء غيرهم منهم زياد التكتائي المتوفى سنة 183 هـ ، والوافدي صاحب المغازي المتوفى سنة 207 هـ ، ومحمد بن سعد المتوفى سنة 230 هـ ، وابن هشام المتوفى سنة 218 هـ (57) .

ولم تكن لغة الاخبار متصورة على رواية التاريخ السياسي فقط أو ذكر أيام العرب وانما كانت تشمل ايضا الاخبار الادبية والتخصص التي تقوم عليها الامثال ، والمناسبات التي ترتبط بها الاشعار ، وقد استمر التقليد العربي القديم وهو تقليد الرواية الشفهية وهي التقليد المعتمد حتى بعد عصر التدوين ، ولم يكن العلماء يطمنون لخبر الا اذا كان مرويا باسناده عن طريق الرواية ، وقد حاول علماء اللغة والادب ، وضع شروط للرواية واللغة والاخبار ، لضبط نقلها عن العرب الصرحاء ، وذلك على نسق شروط الجرح والتعديل التي وضعها علماء الحديث .

ولا يهينا هنا ان نناقش الاخبار نفسها تاريخية كانت أو أدبية، وانما الذي يهينا الاسلوب الذي رويت به هذه الاخبار في كتب التاريخ وكتب الادب . ونذكر هنا كنموذج لهذا الاسلوب في اخبار التاريخ رواية ابن اسحاق لخبر رضاعة الرسول عليه السلام . قال ابن اسحاق : وحدثني جهم بن ابي جهم مولى الحارث ابن حاطب الجهمي ، عن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب ، او عن حدثه عنه قال : كانت حليلة بنت ابي ذؤيب السعدية ، أم رسول الله صلى الله عليه وسلم التي ارضعته، تحدث: انها خرجت من بلدها مع زوجها وابن لها صغير ترضعه في نسوة من بني سعد بن بكر ، تلتبس الرضعاء ، قالت : وذلك في سنة شهباء ، لم تبق لنا شيئا . قالت : فخرجت على اثنان الى قمراء في بياضها ككرة ، معنا شارب (ناقة مسنة) لنا ، والله ما تبض (ما ترشح) بقطرة ، وما تنام ليلنا اجمع من صبينا الذي معنا ، من بكائه من الجوع، ما في ثديي ما يغنيه ، وما في شارفنا ما يغذيه ، ولكننا كنا نرجو الفيت والفرج فخرجت على اثنائي تلك فلقد ادمت بالركب حتى شق ذلك عليهم ضمنا وتمخضا ، حتى قدمنا مكة تلتبس الرضعاء ، فما منا امرأة الا وقد عرض عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم

فتباه ، اذا قيل لها انه يقيم ، وذلك انا انما كنا نرجو المعروف من ابي الصبي ، فكنا نقول ، يقيم او ما عسى ان تصنع امه وجده ! فكنا نكرهه لذلك ، فما بقيت امرأة قدمت معي الا اخذت رضيعها غيري ، فلما اجمعنا الانطلاق قلت لصاحبي : والله انني لا كرهه ان ارجع من بين صواحيي ولم آخذ رضيعا والله لا ذهبن الى ذلك اليتيم فلاخذه ، قال لا عليك ان تفعل ، فمضى الله ان يجعل لنا فيه بركة . قالت فذهبت اليه فاخذته ، وما حلنسي على اخذه الا اني لم اجد فيه قالت : فلما اخذته ، رجعت به الى رحلي ، فلما وضعت في حجري اقبل عليه ثدياي بما شاء من لبن ، فشرب حتى روى وشرب معه اخوه حتى روى ، ثم ناما ، وما كنا ننام معه قبل ذلك ، وقام زوجي الى شارفنا تلك ، فاذا انها لحامل ، فحلب منها ما شرب وشربت معه حتى انتهينا ربا وشبعنا فبنتا بخير ليلة قالت : يقول صاحبي حين اصبحتا : تعلمي والله يا حليلة ، لقد اخذت نسمة مباركة : قالت : فقلت : والله اني لارجو ذلك قالت : ثم خرجنا وركبت اثناسي ، وحملته عليها معي فوالله لقطعت بالركب ما يقدر عليها شيء ومن حصرهم ، حتى ان صواحيي ليقطن لي : يا بنت ابي ذؤيب ويحك ! اربعي علينا ، اليست هذه اثنائك التي كنت خرجت عليها ؟ فاقول لهن : بلى والله انها هي ، فيقطن : والله ان لها لثانا ... الخ (58)

ونموذج من اخبار الادب يروي الفضل الضبي قصة المثل العربي (تلك بتلك) فيقول « وزعموا ان عمرو بن جدير بن سلمى بن جندل بن تهشل بن دارم ابن مالك ان حظلة كانت عنده امرأة معجبة له جميلة وكان ابن عمه يزيد بن المنذر ابن سلمى بن جندل بها معجبا ، وان عمرا دخل ذات يوم بيته فرأى منه ومنها شيئا كرهه حتى خرج من البيت فاعرض عنه ثم طلق المرأة من الحياء منه فمكث ابن جدير ما شاء الله لا يقدر يزيد بن المنذر على ان ينظر في وجهه من الحياء منه ولا يجالسه ، ثم ان الحى غير عليه وكان فيمن ركب عمرو بن جدير قلبا لحق بالجبل ابتدره فوارس فطعنوه وصرعوه ثم تنازلوا عليه وراه يزيد بن المنذر فحبل عليهم فصرع بعضهم واخذ قمرسه واستنفذه ،

ثم قال له اركب وانج فلما ركب قال يزيد (تلك بتالك)
نهل جزيتك فذهبت مثلا « (59)

ذلك أسلوب آخر من أساليب العربية كما
جاءت به النصوص التي رويت بنفس لغة عرب ما
قبل الاسلام ، وقبل ان يقال انها قد تأثرت بأي لغات
أو افكار غيرت من طبيعتها وعدلت من أساليبها . وهو
أسلوب التفصيل والتحليل الذي يقال انه من سمات
اللغات الآرية بحكم طبيعتها التحليلية ، وان اللغة
العربية قد حرمت منه بحكم طبيعتها التركيبية . وهو
الأسلوب الذي عرّفه البلاغيون ووضعوه تحت باب
(الاطناب) وقال اصحاب الاطناب : المنطق انها هو بيان
والبيان لا يكون الا بالاشماع ، والثناء لا يتسع الا
بالافتناع ، وافضل الكلام ابينه ، وأبينه اشدّه احاطة
بالمعاني ، ولا يحاط بالمعاني احاطة تامة الا
بالاستقصاء (60) والاستقصاء هو التحليل ، وقالوا
« البلاغة الاجاز في غير عجز ، والاطناب في غير
خطل » (61) .

ولنلق نظرة سريعة على النصوص التي
اوردناها لتمثيل هذا الأسلوب ، - لنعرف ان كانت
وافية بشرط البسط والتحليل .

في مشهد الفجوة ، وهو مشهد واحد مأخوذ من
قصة طويلة خصصت لها سورة طويلة من سور
القرآن هي سورة يوسف ، والتي تدور حول قصة
يوسف وتبدأ من طفولته الى القائه في الجب الى اخذه
الى بيت العزيز الى تعرضه لغواية امرأة العزيز ثم
القائه في السجن ، ثم خروجه منه امينا على بيت
المال ، ثم حضور اخوته وتعرفهم عليه ، في سلسلة
طويلة من الاحداث والمشاهد والازمنة والامكنة في بناء
فنسي محكم ، كادق واحكم ما تكون قصة في ادب اي
لغة عرفت القصة وبرعت فيها - نجد في هذا المشهد
واقعة الاغواء مبسطة بتفصيل دقيق ، فهو لم يختصر
لنا المشهد في جملة ، وانما فصله بدقائقه وخفاياه ،
وما دار فيه من شد وجذب وحديث حتى الفاظ المرادة
نفسها ... هيت لك .

وفي آيات الدين نجد ان جملة النداء تفتتح بـ
ايها الذين آمنوا ثم لا تختم الا بعد اكثر من صفحة

طويلة من صفحات القرآن ، في جملة واحدة طويلة
كاطول ما تكون الجمل تتخللها جمل قصيرة تسهم كلها
في تفصيل معنى واحد فقط هو (كتابة الدين) ، وليس
هنا مجال تفصيل الاساليب المتنوعة التي استعملها
القرآن في قصصه وجدله ، وعرضه آيات الله .. الخ
وهو وحده قاطع الدلالة في طاقته هذه اللغة وامكانياتها
التي لا تقف عند حد .

وفي نصوص الحديث نلاحظ غلبة السرد القصصي
واسلوب الحوار ، وتفصيل المعنى على الجانب
الاكبر من حديث الرسول عليه السلام على الرغم من
ان الرسول عليه السلام قد اوتى جوامع الكلم ، وهو
الأسلوب المحكم المركز الذي لم يستسغه الذين لم
يتعودوا الا على فهم الأسلوب المفصل الذي لم تعرف
لغاتهم غيره .

ففي خطبة يوم النحر نجد معلما يحرص اشد
الحرص على تحديد المعنى وبسطه وتفصيله
باسلوب الحوار فهو يريد ان يقول لهم (لقد حرمت
عليكم القتل والسرقة) هذه الجملة الموجزة قد بسطت
بسطا في حوار طويل يتجاوز عشرة اسطر ، وفي نص
الحديث يصاغ النص بدقة اسلوب المعاهدات الدولية
التي لا يترك فيها طرف للاخر فرصة واحدة يؤول فيها
النص لحسابه وقد اورد ابن هشام كيف رفض
سهيل بن عمرو ان يكتب في النص محمد رسول الله
لان في هذا اعترافا منهم بشيئته وهو ما يحاربونه عليه
وفي قصتي اصحاب الغار والابتلاء نجد نموذجين
لقصتين قصيرتين كاملتين بكل مقاييس القصة الحديثة
وبشروطها الفنية ، وفي دوران كل منهما على معنى
جزئي في حوار دقيق محكم تنتهي الى لحظة تنوير .

وفي رواية ابن اسحاق لخبر رضاعة الرسول
نجد عرضا قصصيا طويلا مسهبا لحادثة واحدة هي
حادثة (الرضاعة) .

وحتى الامثال التي يقول احمد امين انهم عرفوها
ولم يعرفوا القصة هذه الامثال لا تروى الا ومع كل
مثل قصة ، وسواء كانت القصة صحيحة او مخترعة
فان دلالتها تعني ان العرب عرفوا القصص بانواعها
واقعية ومخترعة ، وقد رويها هنا نموذجا لقصة

(59) امثال العرب ص 23

(60) كتاب الصناعتين ، للمسكري ص 190

(61) دلائل الاعجاز لعبد القاهر ص 111 ، 112

المثل (تلك بتلك) لتكون شاهدا على ان العرب عرفوا القصة كما عرفوا المثل على عكس ما يقول احمد أمين .

نخرج من كل ما سبق بان اللغة العربية التي خرجت من الجزيرة مع الاسلام ، واثبتت الحضارة الاسلامية كانت لغة سليمة ناضجة مستوفاة الاساليب لا يعيبها نقص في طبيعتها تحت (ي اسم او شكل ، ولا يعجزها ، كما ثبت ذلك بالدليل التاريخي الحاسم ابان عصر النهضة الاسلامية، ان تعبر بلغة العلم والفلسفة والادب ، وكما تتمثل ذلك الآن ، واذا فنظرية العقلية التركيبية ، واللغة التركيبية لم تقدم على أي دراسة حقيقية للغة العربية في كافة انشطتها المختلفة وان الايجاز ليس هو اسلوب العربية الوحيد ، وانما هو اسلوب من اساليبها التي نضجت نضجا كبيرا قبل الاسلام ، الا انه في الوقت نفسه اسلوب يسجل ميزات لهذه اللغة جديرة بالدراسة كما يشكل ظاهرة حضارية جديرة بالدراسة وسنؤجل دراسة شبيهة التركيبية في الشعر والتي يطلق عليها وحدة البيت الى دراسة مفصلة لاسلوب الشعر القديم ، اما الان فنريد ان نقوم بدراسة للايجاز من خلال نصوص نثرية باعتبارها ظاهرة حضارية ، ولما كان القرآن هو النص الموثوق بصحته في باب النصوص النثرية ، كما انه اعتمد على الايجاز كوسيلة أساسية في تعبيره نانا سنقدم هذه الدراسة من خلال نصوص قرآنية منظورا اليها من وجهة نظر لغوية فقط ، وذلك مع الاستعانة في الايجاز بالاجمال والأمثال العربية القديمة وحديث الرسول عليه السلام .

الايجاز ودلالته الفكرية :

قلنا ان الايجاز يشتمل على ضربين احدهما الايجاز بالاجمال ، وهو ، كما قلنا ، وضع المعاني الكثيرة في الالفاظ القليلة مع بقاء الجيلة على حالها واحتفاظها بباركاتها الأساسية والايجاز بالاجمال ليس وقتنا على العربية وحدها وانما هو شائع في اللغات العالمية بما فيها اللغات السامية ، ومن ثم فليس فيه ميزة خاصة يمكن ان تنفرد بها العربية كما انه ليس من السهل استكشاف دلالاته على نوع خاص من التطور اللغوي ، اما الضرب الثاني وهو الايجاز بالحذف فهو الذي يهتد في هذا المقام وترجع قيمة الحذف في العربية الى ارتباطه الوثيق بفكرة الزمن وتطورها

ثم استخدامها في التعبير ، ومما يستلفت النظر ان الايجاز بالحذف يدخل بصفة أساسية في تركيب القصيدة القديمة وبنياتها ، كما يدخل في الوقت نفسه ، وبغنى القدر في تركيب التعبير القرآني مشكلا اهم دعائم اعجازه ، وسنفرد الشعر بدراسة خاصة باعتباره حجر الاساس في دراستنا ونقتصر هنا على تقديم بعض النماذج القرآنية على هذا الضرب من الفن ، وستقوم هذه الدراسة على اساس من فك التعبير القرآني الى «بعاده الحقيقية بقدر الامكان ولن تقوم هذه الدراسة على اساس من تفسير المعاني ، وانما سنقتصر فقط كما قلت على فك التعبير ، ولذلك سأضع النص القرآني في اقواس يتصل بينها التعبير عن طريق سرد ما يمكن ان يحل محل الكلمات المستغنى عنها على ما اعتقد والله اعلم بمراده .

النص الأول : « قصة ميلاد موسى » .

(و) قد سبق في الزمن القديم ان (اوحينا الى ام) النبي « موسى » بعد ان وضعت « ان ارضيه فاذا خفت عليه) من فرعون وجنوده (فالتقي في اليم) في تابوت من خشب (ولا تخافى) عليه الفرق (ولا تحزننى) على فقده و « انا رادوه اليك » سليما بعد فترة من الزمن تطول او تقصر (و) انا « جاعلوه » بعد ان يبلغ مبلغ الرجال « من المرسلين) فلما التقته في اليم دفع به التيار جهة قصر فرعون « فالتقطه آل فرعون » من الماء حين ابصروا به « ليكون لهم » بعد حين وهم جاهلون بما سيكون « عدوا » لانه سيتصدى لطغيانهم « وحرنا) لانا سوف ننصره عليهم وذلك « ان فرعون وهامان وجنودهما كانوا) في اعتقادهم وسياستهم وتصرفاتهم «خاطئين وقالت امرأة» فرعون لما راته وخشيت عليه القتل « فرعون » ابق عليه « قره عين لى ولك « فليس لنا اولاد و « لا تقتلوه عسى ان ينفعنا او نتخذة ولدا) واستجاب فرعون وجنوده لرجائها ، وابتقوا على حياة الغلام « وهم لا يشعرون) بما سيمصيبهم على يديه حين يبلغ مبلغ الرجال ، ويكلف بالرسالة « ولصبح فؤاد أم موسى فارغا » من شدة القلق على ابنها الذي لم تعد تعرف من امره شيئا ، وبلغت بها شدة قلقها وجزعها حدا « ان كادت » معه « لتبدي به » وتقتل خبره « لولا ان ربطنا على قلبها » وبقيتها « لتكون من المؤمنين » بأمر الله وتصديقه وصدق وعده ، ولكنها مع ذلك حاولت ان تعرف شيئا من أخباره وتطمئن على حياته « وقالت

لاخته قصيه « فخرجت الفتاة تتلمس بحذر أخبار أخيها وتتقصاها ، وانتهى بها المسير الى قصر نرعون ، وانتهزت غفلة من الحراس فدخلت القصر خلصة دون أن يحس بها احد ، وظلت تبحث داخل القصر «نصرت به عن جنب وهم لا يشعرون » ، واستطاعت بحيلتها ونكايتها ان تكسب ثقة اهل القصر فاستبقوها فيه وهرحت بذلك لتكون على مقربة من أخيها (و) لنتم امرا قدرناه وكنا قد « حرما عليه المراضع » من قبل دخولها فلما عرفت بذلك احتالت لترده الى امه « فالت « لهم « هل ادلكم على اهل بيت يكلونه لكم وهم له ناصحون » واستجابوا لها ، ودفعوا اليها بالفلام لتسلمه الى هؤلاء الناس (ف) فآخذته الى بيتها و « رددناه الى امه كى تقر عينها » به « ولا تحزن » لفقده « ولتعلم ان وعد الله « لها «حق» ووعدنا دائما الحق « ولكن « الناس اكثرهم لا يعلمون « ذلك .. سورة القصص : 31/7

القص القاتلى : سورة الرحمن :

انكر يا محمد نعمة الله « الرحمن » الذى من عظيم رحمته بك وبأمتك ان « علم « ك « القرآن » والذي من نعمته ورحمته ان « خلق الانسان » وميزه عن سائر المخلوقات بان « علمه البيان » ، والذي من نعمته ورحمته بهذا الانسان ، جعل حركة « الشمس » الحركة المحسوبة بدقة حياة الاحياء على الارض « والقمر بحسبان » دقيق ، فى تلك منتظم وريط بهذه صغبرها وكبيرها «و» جعل نبات « النجم » الدقيق « والشجر » الفخم « يسجدان » استجابة لهذا الربط الدقيق بين حركة الاملاك وحياة الاحياء «و» من نعمته ورحمته ان بنى « السماء رفعها » بحساب دقيق ، ونظام دقيق « ووضع « لها «الميزان» كى لا تخلل حركتها وحركة ما فيها من اجرام وكى لا يضطرب نظامها فيضطرب معه نظام الوجود كله ، ولم يجعل الله هذا النظام الدقيق وقتا على حركة الاجرام ونظامها فقط ، بل جعله نظاما عاما يشمل كل شىء ، فيجب عليكم ان تراعوا سنن الله فى ضبط الكون وبنائه على اصول وقواعد وعليكم «الا تطفوا فى» هذا «الميزان» وتتجاوزوا حدوده ، فتختل حياتكم بخروجها على هذا النظام الدقيق المحكم « واتقوا » حياتكم على اساس من هذا القانون الصارم قانون « الوزن بالقسط » ولا تنحرفوا عنه بالهوى بالشهوات ففضلوا عن الطريق المستقيم «ولا» تحيدوا عن هذا القانون الدقيق فى معاملتكم للآخرين و « تخسروا الميزان » نبينا لكم

المعتاب ، ويعود هذا الخسر عليكم ، لان قانون الله وحده وسنته لا تتخلف . «و» اعلوها ان « الارض » التى تعيشون عليها قد « وضعها » الله « للانام » جميعا بلا تفرقة بينهم ، ولا تمييز ، وقد وفر الله للبشر جميعا كل ما يحتاجونه من ضروريات الحياة وكمالياتها فجعل « فيها فاكهة » من شتى الانواع ، والاشكال ، والاحجام ، والمذاقات «و» جعل فيها « النخل ذات الاكمام » لتاكلوا من ثمره «و» جعل فيها « الحب » على اختلاف انواعه ما تعرفون وما لا تعرفون ليتغذى عليه الانسان «ذو العصف» اي التين ليتغذى عليه الحيوان «و» فيها الى جانب هذه الضروريات التى تقوم بها الحياة كماليات تحلها وتزينها مثل « الرياحان » .

هذه هى آلاء الله ونعمه عليكم «فباي» من هذه الـ « آلاء » والنعم التى خلقها « ريكا » والتسى عددنا « تكذبان » وتنكران من ناحية وجودها او من ناحية قيمتها ؟

ولكن هذه النعم وحدها ليست كل مظاهر رحمة الله ، ودلائل قدرته ، فمن مظاهر رحمته ودلائل قدرته ايضا انه « خلق الانسان » بتركيبه العجيب وطاقاته الكثيرة ، وقدرته على التكلم ، والتفكير ، والحركة والعمل « من » شىء تافه حقير هو الـ « صلصال » اليايس الذى لا حياة فيه « كالفخار » الذى تصنعونه من الطين ، « و » من عجائب صنعه انه «خلق الجان» وهو مخلوق لا تستطيعون رؤيته مع انه يتحرك بينكم ، ويعيش معكم « من » شىء تعرفونه جيدا هو «مارج» لهب « من نار ، فباي « من « آلاء ريكا » هذه ومظاهر قدرته « تكذبان » وتنكران وجودا وقيمة ؟

ذلك هو الله « رب » الاملاك الذى يتحكم فى حركتها من « المشرقين » ، « ورب » ها الذى يتحكم فى حركتها من « المغربين » والذي يحركها فى حساب دقيق ، فى نظام مرسوم « فباي » من « آلاء ريكا » هذه ومظاهر قدرته « تكذبان » وتنكران وجودا وقيمة ؟

ولكن هذه النعم على عظمتها ، ومظاهر القدرة هذه على ضخامتها ، ليست وحدها كل ما خلق الله و قد « مرج البحرين » المالح والمضب وجعلهما مع اختلاف طبيعتهما «يلتقيان» فلا يجوز احدهما على الآخر لان « بينهما برزخ » يفصل بينهما و « لا يفيقان » .

قبضتنا وملكنا بـ « ان تنفذوا من اقطار السموات والارض » بعيدا عن ملكنا وعن سلطاننا « فابعدوا » ولن تستطيعوا ذلك لانكم « لا تنفذون » من ملكنا « الا بسلطان » منا « فباي » من « آلاء ربكيا » هذه ومظاهر قدرته « تكذبان » وتكران اعجازا وقدره ؟ انكم لو فكرتم في الخروج من ملكنا وملككم القدرة عليه فسوف « يرسل عليكم » حينئذ « شواظ من ن نار ونحاس فلا تنتصران » منا « فباي » من « آلاء ربكيا » هذه ومظاهر قدرته « تكذبان » وتكران اعجازا وقدره ؟

فهل بقي لديكم من شك في قدرة الله على احياء الموتى ، وبعثهم ليوم الحساب ، فاذا كان قد بقي لديكم شك في هذا اليوم فانتظروا حتى تعابنوا ذلك بانفسكم ، « فاذا انشقت السماء » في هذا اليوم العصيب ، الذي سينتهي فيه هذا الكون « فكانت » السماء في هذا اليوم « ورده » في لونها « كالدهان » الممزج بالوان ، وذلك شيء لا شك فيه « فباي » من « آلاء ربكيا » هذه ودلائل قدرته على البعث والنشور « تكذبان » وتكران شكا وعجبا ؟ في هذا اليوم الذي نحدثكم عنه « يعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ » منهم الى جهنم حيث مقرهم ومثواهم « بالنواصي والاقدام » « فباي » من « آلاء ربكيا » هذه ودلائل قدرته على البعث والحساب « تكذبان » وتكران شكا وعجبا ؟

في هذا اليوم الذي نحدثكم عنه بنادي المنادي يا ايها المكذبون المنكرون ليوم الدين « هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون » ها هم في داخلها و « يطوفون بينها وبين حميم آن فباي » من « آلاء ربكيا » هذه ودلائل قدرته « تكذبان » وتكران عجا ودهشة ؟

وهذا البصير الذي نحدثكم عنه هو مصير المجرمين « ولين » آمن بهذا اليوم ، وهذا المصير و « خاف مقام ربه » في حياته الدنيا ، وعمل صالحا وفي هذا اليوم العصيب « جنتان » جزاء له على عمله وايمانه « فباي » من « آلاء ربكيا » هذه ودلائل قدرته « تكذبان » وتكران عجا ودهشة ؟ ان ذلك لا شك فيه هاتان الجنتان « فيهما عينان تجريان » . « فباي » من « آلاء ربكيا » هذه ودلائل قدرته « تكذبان » وتكران عجا ودهشة ؟ وهاتان الجنتان « فيهما » أيضا « من كل ناكهة زوجان » وثوعان لا نوع واحد « فباي » من « آلاء ربكيا » هذه ودلائل قدرته « تكذبان » وتكران عجا ودهشة ؟ كنبا عجا ودهشة ان شئتم فيومها

« فباي » من « آلاء ربكيا » هذه ومظاهر قدرته « تكذبان » وتكران وجودا وقيمة ؟ وليست هذه فقط كل نعم الله ومظاهر قدرته في خلق هذه البحار ، ووضع النظام ، فقد جعل فيها منافع شتى حيث « يخرج منها اللؤلؤ والمرجان » مما تستعملونه لزينتكم ومتاعكم « فباي » من « آلاء ربكيا » هذه ومظاهر قدرته « تكذبان » وتكران وجودا وقيمة ؟ ولا تقف فائدة البحار بالنسبة لكم عند هذا الحد ، كما ان لله فيها نظاما آخر يدل على عظمة قدرته « وله » دليلا على هذه القدرة السفن « الجوار المنشآت » من صنمكم « في البحر » والتي تجري على ظهر الماء « كالاعلام » اي الجبال « فباي » من « آلاء ربكيا » هذه ومظاهر قدرته « تكذبان » وتكران وجودا وقيمة ؟

هذه هي نعم الله عليكم وهذه هي دلائل عظمته وقدرته تحت اعينكم ولكن كل ما تشاهدونه من خلق عجيب ، ونظام عجيب ، وهذه الارض و « كل من عليها » من مخلوقات « فان » والى زوال « و » لن « يبقى » في نهاية الامر الا « وجه ربك ذو الجلال والاکرام » . « فباي » من « آلاء ربكيا » هذه ومظاهر قدرته « تكذبان » وتكران وجودا وقيمة ؟ هل بقي عندكم من شك في قدرة الله على اخفاء هذه الموجودات بعد ايجادها ، وكيف يكون هناك شك ، وهو ربه وصاحبها والمصرف لامرها « يسأل » من في السموات والارض « سؤال احتياج لاسؤال لسان ، فيعطى كل سائل سؤله ، من نظام ، او حياة ، او رزق . . . الخ ، فنراه « كل يوم هو في شأن » من شؤون الكون الدائم التغيير والتجدد . « فباي » من « آلاء ربكيا » هذه ومظاهر قدرته « تكذبان » وتكران وجودا وقيمة ؟

وان هذا الملك العظيم لا يتصرف الا بأمر الله وحده ، وبمشيئته وحده وكل من فيه خاضع لتصرف الله ومشيئته ، وحين يفنى هذا الكون ، وينتهي أمر تصرفه وتدبيره « سنفزع لكم آيها الثقلان » لنجازي كلا على عمله ، فلا يصح لكم بعد كل ما ذكرناه ان تشكوا في ان مصيركم اليها ، ولا تظنوا انكم قادرون على الإفلات من قبضتنا . « فباي » من « آلاء ربكيا » هذه ومظاهر قدرته « تكذبان » وتكران وجودا وقدره ؟

وانى ادعوك جميعا « يا معشر الجن والإنس » على سبيل التحدي « ان استطعتم » الخروج من

« تكذبان » تعالى الله عن ان يكون في كل هذا الذي ذكرناه كذب أو بهتان ، « تبارك اسم ربك ذي الجلال والاکرام » وتعالى سبحانه عن الكذب والبهتان ؟

نلاحظ في هذين النصين عدة مسائل :

الاولى : ان الحذف متنوع غاية التنوع ، وانه لا يتقيد ولا ينحصر في انواع بعينها فالمحذوف قد يكون نصا بأكمله كما نلاحظ في حذف المشاهد الكاملة في النص القصصى ، وهذا النوع من الحذف شائع في القصص القرآنى مما يمكن ان يقال معه انه سمة أساسية من سمات فن القصة في القرآن . ان المحذوف قد يكون حرفا وقد يكون جملة ، وقد يكون عدة جمل ، وقد يكون ظرفا وقد يكون جاريا ومجرورا او مفعولا به او ضميرا . الخ أى انه ليس هناك من قيد على الحذف ألا ان يخل معنى الكلام او يفقد السياق ترابطه .

الثانية : ان الحذف لا يأتى اعتباطا ، وانما يأتى مقصودا وفق خطة مرسومة .

الثالثة : ان الحذف لا يأتى على الندرة ، وانما يطرد اطرادا و ان الكلام المحذوف قد يكون اكبر حجما ، من الكلام المنطوق .

نستنتج مما سبق : ان الحذف اداة اساسية في تعبير القرآن ، وان الكلام المحذوف قد حل محله بديل اكثر اهمية منه وابلغ تأثيرا مما هو هذا البديل الذي حل محل الكلمة المنطوقة ، واصبح اكثر اهمية منها ؟ يقول عبد القاهر في الحذف « هو باب دقيق المسلك ، لطيف المآخذ ، عجيب الامر يشبه بالسحر فانك ترى به ترك الفكر اتصح من الفكر ، والصمت عن الامامة ازيد للامادة ، وتجذك انطق ما تكون اذا لم تنطق ، واتم ما تكون بيانا اذا لم تبين ، وهذه جملة تد تنكرها حتى تخبر ، وتدفعا حتى تنظر (61) .

ان عبد القاهر رغم ادراكه لاهمية الحذف وخطورته لم يوضح لنا ما هو البديل عن المحذوف ، ان البديل عن المحذوف هو المسافة الزمنية وقد فكرت في مثال كتبه ردا على تعريف المرحوم أمين الخولى للادب بأنه « تعبير عن الاحساس بالحسن اداته الكلمة »

يسترون هؤلاء الذين خانوا ربهم « متكئين على فرش بطائنها من استبرق وجنى الجنتين دان » عليهم يأكلون منه متى شاعوا « فباى » من « آلاء ربك » هذه ودلائل قدرته « تكذبان » وتنكران عجا ودهشة ؟ كذبوا عجا ودهشة ان شئتم بما هو اكثر من ذلك ، فهاتان الجنتان « فيهن » ايضا فتيات رائعات الحسن قد أعدنهن لهؤلاء المؤمنين « قاصرات الطرف » لم يطبهن انس قبلهم ولا جان . « فباى » من « آلاء ربك » هذه ودلائل قدرته « تكذبان » وتنكران عجا ودهشة ؟ كذبوا ان شئتم عجا ودهشة ولكن هؤلاء الفتيات حقيقة لا شك فيها وهن باهرات الجمال « كانهن الياقوت والمرجان . فباى » من « آلاء ربك » هذه ودلائل قدرته « تكذبان » وتنكران دهشة وعجا ؟

ولماذا تكذبون وتعجبون وتدهشون ، وما آتيناهم ذلك الا جزاء علمهم و « هل » يكون « جزاء الاحسان الا الاحسان ؟ » « فباى » من « آلاء ربك » هذه ودلائل قدرته « تكذبان » ؟

كذبوا ان شئتم فانا قد أعدنا لهؤلاء المؤمنين الذين خانوا ربهم غير هاتين الجنتين « ومن دونهما » ايضا « جنتان » « فباى » من « آلاء ربك » هذه ودلائل قدرته « تكذبان » وتنكران عجا ودهشة ؟ كذبوا ما شئتم فان « فيهما » ايضا « عينان نضاختان » ؟

« فباى » من « آلاء ربك » هذه ودلائل قدرته « تكذبان » وتنكران عجا ودهشة ؟ كذبوا ما شئتم ، فهاتان الجنتان ايضا « فيهن خيرات حسان » من مختلف الاصناف والالوان . « فباى » من « آلاء ربك » هذه ودلائل قدرته « تكذبان » وتنكران عجا ودهشة ؟ كذبوا ما شئتم فان فيهن ايضا « حور مقصورات فى الخيام » « فباى » من « آلاء ربك » هذه « تكذبان » وتنكران عجا ودهشة ؟ كذبوا ما شئتم فان هذه الحور « لم يطبهن انس » من قبلهم ولا جان « فباى » من « آلاء ربك » هذه ودلائل قدرته « تكذبان » وتنكران عجا ودهشة ؟ كذبوا ما شئتم الى ان يأتى هذا اليوم فترون بأعينكم ، المؤمنين « متكئين على رفرف خضر ، وعبقرى حسان » . « فباى » من « آلاء ربك » هذه ودلائل قدرته

أما أن الكلمة أداة للتعبير الأدبي فذلك ما لا يمكن الاعتراض عليه إذ أنه مما لا شك فيه أن للكلمة في التعبير دورا طاعيا يخدمنا عن أداة أخرى لا تقل عنها خطرا وهي المسافة .

فالمسافة أداة للتعبير الأدبي تتفاوت أهميتها وتختلف بتفاوت واختلاف القوالب ودرجة الموسيقى في التعبير إلا أنها لازمة فيها كلها .

والمسافة يعبر عنها في اللغة بالمحذوف وقد يكون هذا المحذوف حرفا أو كلمة أو جملة ... إلخ والحذف يعنى أن إحياء المسافة هنا أهم من إحياء الكلمة وإلا لكان الحذف ضربا من العبث (62).

فالمسافة الزمنية أفن هي البديل الذي حل محل الكلمة المنطوقة وأصبح أكثر أهمية منها وقد سبق أن لاحظنا أن نضج الإحساس بالزمن قد ظهر واضحا في بنية النعل المضارع ، وما شابهه ، وما نحن مرة أخرى نجد أثر هذا الإحساس بالزمن على اعتبار أنه صيرورة يسهم في خلق هذا النوع من التعبير الأدبي الذي يمكن أن يعد بحق أخطر ظاهرة من ظواهر التعبير الذي تفرعت بها العربية في القديم ، والذي أخذت تظهر قيمته في (الرواية الجديدة) كما يكتبها نجيب محفوظ في مثل اللس والكلب ، وميرامار والسمان والخريف .. إلخ تأثرا بالرواية الجديدة في الغرب .

وسنجد عند دراستنا للشعر أنه قد استعمل المسافة الزمنية هذا الاستعمال الواسع الذي استعمله القرآن ، وأخذ منه أداته الأساسية في تشكيل أسلوبه الفني وهذا يعنى أن تصور العرب للزمن باعتباره صيرورة لم يقتصر أثره على مجرد ادراك علاقته بالزمن ، وإنما امتد إلى التعبير الفني واستخدم هذا الاستخدام الواسع ، الناضج الممتد ، الذي شاهدنا بعضا من صورته في النصوص القرآنية ونحن لا نقصور أن يستعمل القرآن أساليب غير مألوفة في العربية وغير مألوفة للعرب ، وإلا لمعزت

اللغة من الاستجابة لهذا الأسلوب لأنه دخيل على تركيبها وخارج حدود إمكانياتها من جانب ، ولأن العرب ما كانوا ليفهموه لأنه يحدثهم بما لا يلفونه من لغتهم وما كانوا ليتأثروا به هذا التأثير العميق الذي استوى بين المؤمن والمشرک من جانب آخر . والذي يؤكد أنهم تأثروا بأسلوب تفوقوه وفهموه ، وجاءهم القرآن منه بما يفوق قدراتهم ويعجز شعراءهم . يقول المفيرة « وماذا أقول ؟ فوالله ما فيكم رجل أعلم بالشعر ، ولا برجزه ، ولا بقصيده منى ولا بأشعار الجن والله ما يشبه الذي يقول شيئا من هذا والله أن لقوله لحلاوة وإن عليه لطلاوة وأنه لمنير أصلا مشرق أسله وأنه ليتقول وما يعلى وأنه ليحطم ما تحته » (63) ويلج من شدة فتونهم به أن كانوا يتسللون ليلا إلى بيت رسول الله يستمعون تلاوة القرآن ، ثم يتلاقون في الطريق متلاومين (64) وحتى منعوا أبا بكر من الصلاة ، والتلاوة في المسجد الحرام ، لأنه يفتن بتلاوته الناس والأطفال (65) .

ولا يمكن أن يستقر للغة هذا الخط من الصور والتعبير إلا إذا كانت قد قطعت مراحل كبيرة في التطور كما سبق أن بينا وإلا إذا كان أهلها قد أصابوا حظا كبيرا من الوعى والإدراك ، وسعة الخيال ، وأرهاف الحس .

المسافة الزمنية (الإيجاز) فى الشعر القديم (الجاهلى) :

استخدم الشاعر القديم (الجاهلى) المسافة الزمنية (الإيجاز) استعمالا واسعا في التنقل بين الأمكنة البعيدة ، وفى تغيير المشاهد وفى اختزال التفاصيل وسنتكلم عن هذه الاستعمالات فى إيجاز شديد .

التنقل بين الأمكنة :

تبدأ المقدمة الطليعة بالوقوف أحيانا على مجموعة من الاطلال تفصل بينها مسافات شاسعة،

(62) مجلة الادب ، المعداد الثاني ، مايو 1958

(63) الوحي المحمدى رشيد رضا ص 108

(64) ابن هشام 315/1 وما بعدها

(65) ابن هشام 374/373

وقد أريك ذلك الوقوف اللغويين قديما فآخذوا يلتبسون له العلل اللغوية مع الكثير من الاعتساف لأنهم لم يتصوروا أن يقف الشاعر على أمكنة متعددة تفصل بينها مسافات شاسعة في وقت واحد ، ولم يصوروا للوقوف صورة أخرى فالتبس الأمر عليهم . ونعرض هنا دراسة لوقوف امرئ القيس في معلقته لتوضيح ما ذكرناه ، يقول امرؤ القيس :

تفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل

بسقط اللوى بين الدخول فحول

فتوضح فالمقراة لم يعف رسمها

لما نسجتها من جنوب وشمال

يفتح امرؤ القيس المشهد (بديالوج) بينه وبين صاحبيه في موقع الحدث بسقط اللوى ، مناديا صاحبيه : تفا هنا بسقط اللوى لنبك على ذكرى حبيب كان في هذا المنزل ، ولكن العرض يتحول من (المشهد المسرحي حيث يجب أن تتوفر وحدة المكان الى المنظر السينمائي) حيث يتحرك الحديث حركة سريعة من مكان الى ثان الى ثالث الى رابع .. من الدخول الى حويل الى توضح الى المقراة وهى المواضع التى ضمت ذكريات الحبيب فى تنقله عبر الصحراء ، ومن مرعى الى مرعى ، وقد استشكل امر هذه الحركة السريعة على اللغويين فآكروها الاصمى ، لانه لا يقال هذا بين زيد وعمرو ، وذهب الى أن الرواية بالواو لا بالفاء أى بين الدخول وحويل وليس بين الدخول فحول على أن التبريزي قد أكد أن الرواية بالفاء هى الرواية الصحيحة ، فقال نقلا من ابن السكيت « أن رواية الفاء على حذف مضاف والتقدير بين أهل الدخول فحول ، وقال خطاب : انه على اعتبار التعدد حكما ، والتقدير بين أماكن الدخول فحول وهما موضعان » (66) .

وفاتهم أن الحركة فى الخيال لا تخضع لقيود الحركة فى الواقع ، وأن المرء يستطيع أن يطوف الكرة الأرضية فى لحظة من الخيال وهو جالس مكانه لا يريم ، وأن الشاعر لن ينتقل فى الواقع الى هذه الأماكن ، وإنما تحرك فيها بخياله ، ولعل بين المكان والمكان عشرات الأميال ، وفاتهم أيضا أن القرآن الكريم قد استعمل هذا الأسلوب على أوسع نطاق أى أسلوب اختزال المسافات اعتمادا على حركة

(66) شرح التبريزي للملقات ص 50

الخيال التى لا تحدها حدود قتال مثلا : « وقالت لاخته قصيه ... نبصرت به عن جنب » القصص : 11 منع ان الفاء تنيد التعقيب كما يقولون الا ان القرآن قد استعملها فى الانتقال بين أمكنة قد تكون المسيرة بينها أياما ، وقد اختزل القرآن الحركة الواقعية التى تستغرق أياما ، بين قول الام قصيه ، وبين بصر الاخت به فى مكان بعيد ، وبعد حين من الزمان ، بحركة سريعة فى لحظة خيال ، قربت البعيد وكذلك فعل امرؤ القيس ، حله خياله عبر البراري الشاسعة فى لحظة خاطفة من سقط اللوى الى توضح السى المقراة . وكذلك فعل لبدي فى معلقته حيث يقول :

عفت الديار محلها فمقامها

بنى تابد غولها فرجامها

فمدافع الريان عرى رسمها

خلقا كما ضمن الوحي سلامها

حيث استخدم المسافة الزمنية فى التنقل السريع بين الغول فالرجام فمدافع الريان :

وكذلك فعل زهير فى معلقته حيث يقول :

أمن ام اوفى دينة لم تكلم

بحومات الدراج فالملتئم

ودار لها بالرمقتين كائنا

مراجيع وشم فى نواشر معصم

لقد استخدم زهير المسافة الزمنية فى التنقل السريع بين الدراج فالملتئم فالرمقتين .

تغيير المشاهد :

استخدم الشاعر القديم المسافة الزمنية فى الانتقال السهل السريع بين مشاهد تفصل بينها فواصل شاسعة فى الزمان والمكان ، ولأن الشاعر العربى أدرك مبكرا المسافة الزمنية واستخدمها استخداما فنيا ، فلم يتصور الدارسون المحدثون وجود صلة او روابط بين هذه المشاهد والصور التى تردهم بها القصيدة القديمة (الجاهلية) وقالوا من أجل ذلك ان هذه القصيدة تنقصها الوحدة العضوية لأنهم لم يتصوروا الوحدة الا فى حدودها المنطقية وما كان يسميه أرسطو وحدة المكان والزمان بالنسبة للحدث الدرامى .

ولكن الشاعر العربي تنبه قديما الى وحدة عضوية أخرى لا تشترط فيها وحدة المكان والزمان والاحداث ولا يشترط فيها التسلسل والترابط المنطقي الذي يلحظه العقل في الحركة الزمنية ، وانما هي وحدة تخضع لقانون الذاكرة الانسانية الذي لا يتقيد بالوحدة والتسلسل والترابط الذي يلاحظ في الحركة ولذلك يلاحظ ان الشعراء العرب كانوا ينتقلون من مشهد الى مشهد في القصيدة الواحدة حتى ترتطم القصيدة في حيزها الضيق بمجموعة من المشاهد اكبر واوسع كثيرا من مساحتها اللغوية ، وعلى سبيل المثال فقد تنقل امرؤ القيس في معلقته بين اكثر من عشرة مشاهد بينها مسافات شاسعة في الزمان والمكان ، فبدأ بالوقوف على الاطلال ، ثم رجع القهقري في الزمن وذلك أسلوب سننبه عليه نيبا بعد ، ثم تنقل في الماضي من مشهد ام الحويرث والرباب الى مشهد بدارة جلجل ، الى مشهد ذات الخدر ، الى مشهد ناطم ، الى مشهد بيضة الخدر ، الى مشهد الليل ، الى مشهد الصيد ، فالطعام ، واخيرا مشهد المطر ، في وحدة مختلفة عن الوحدة المنطقية التي يتصورها المحدثون للقصيدة ، وانما هي وحدة وجودية ، وحدة الدلالة الوجودية على تبدل الحياة وتداولها بين العمران والفتاء ، وبين اللهو والجدة وبين المرح والحزن ، وبين الحركة والسكون ، وبين الجذب والخصب ، وهي وحدة حقيقية نابعة من الملاحظة الدقيقة لسنة التبدل والتحول في الوجود الذي لا يستقر على حال ، وهي في نفس الوقت وحدة يصنعها قاتون التداعي الخاص بالذاكرة الانسانية التي تملك زمنها الخاص الذي تجري فيه الاحداث بعد ان تحررت من أسر الحركة العامة للزمن ، واصبحت ملكا خاصا للذاكرة تصرفها كيف تشاء .

اختزال التفاصيل : تغنى المساحة الزمنية الشاعر القديم عن ايراد تفاصيل المشاهد التي ترحم الصورة ، وتحتاج الى بسط لا تحتله القصيدة التي يراد لها ان تحفظ في الذاكرة ، وتروى شفاهها جيلا بعد جيل ، ولنتأمل هذه المجموعة من المشاهد المتتابعة في معلقة ليبيد :

(1) بل انت لا تدريين كم من ليلة
طلت لذيذ لهما وندماها
قد بت سامرها وغاية تاجر
وانيس لرفعت وعز مداها
اغلى السباء لكل اذن فائق
اوجونة قدحنت ونض ختامها

(2) وغداة ربح قد وزعت وقرقر
اذ اصبحت بيد الشمال زمامها
بصبوح صافية وجذب كربة
بموت تاتنا له ابهامها
بادرت حاجتها الدجاج بسحرة
لا على منها حين هب نيامها
(3) ولقيت حميت الحبي تحمل شكوى
فرط وشاحى اذ غدوت لجامها
نعلوت مرتقيبا على ذي هبوة
عرج الى اعلامهن قتالها
حتى اذا التقت يدا في كافر
واجن عورات الثغور ظلالها
اسهلت وانتصت كجذج منيفة
جرداء يحصر دونها جرامها
رفعنها طرد النمام وثلة
حتى اذا سخرت وخف عظامها
قلقت رحلتها فاسيل نحرها
وابتل من زيد الجموم حزامها
ترقى وتطمئن في العنان وتنحى
ورد الحمامه اذ اجد حمامها
(4) وكثيرة غرماؤها مجهولة
ترجى نوافلها ويخشى ذامها
غلب تشنر بالدخول كثها
جن البدي رواسيها اقدامها
انكرت باطلها ويموت بحقها
يوما ولم يفخر على كرامها

هذه اربعة مشاهد من مجموعة المشاهد التي ترخر بها قصيدة ليبيد ، ولو ان الشاعر بسط تفاصيل هذه المشاهد الاربعة لبلأت عدة صفحات ، في المشهد الاول عدة مشاهد لانه مشهد متكرر في العديد من الليالي على طول مرحلة طويلة من العمر كل ليلة منها مشهد خاص واحداث خاصة وظروف خاصة ، وفي مشهد غداة الريح تفاصيل طويلة استغنى عنه الشاعر متى خرج ، وكيف خرج ، ومن اين خرج ، ومن قبل ، ومن حدث وماذا فعل طوال ليلة السمر وماذا سمع من اغان والحان ، وفي مشهد الغارة تفاصيل كثيرة ، من الذي اغار على الحى ، ومتى ، وكيف اغار ، واين المرقية التي غدا اليها ، وما شاهد خلال هذه الفترة الطويلة الى مغيب الشمس .. وهكذا ، وفي المشهد الرابع اين هذه الكثيرة الغراء ، مجهولة الطرقات ، وكيف قطع

الطريق إليها ، وفي كم من الزمان ، وكم مكث فيها
ومن قابل ، ومن خاصم ، ومن صاق ، وأي باطل
انكره ، وأي حق بآء به ، ومن هم كرامها الذين
لم يفخروا عليه ؟

هذا الأسلوب (التكنيك) الذي استعمله الشاعر
العربي منذ أكثر من ألف وخمسمائة سنة كاسلوب
فني يحقق له اغراضا متعددة لم يصبح اسلوبا
(تكنيكيا) مألوفاً في الاستعمالات الادبية الا في القرن
العشرين وعلى وجه التحديد بعد اختراع الكاميرا
السينمائية التي نهت الادياء الى اسلوب اختزال
المسافات والتفاصيل ، واخذ يدخل الى اسلوب
(تكنيك) ما يسمى بالرواية الجديدة منذ سنوات قليلة ،
وكذلك في ما يسمى بالشعر الجديد (فلم تعد القصيدة
اليوم تخضع لنظام السطور العادية المستطيلة المحشورة
بالكلمات ، وانما أصبح النص يرتقى في ارتياح وبحيرة
فوق الصفحة البيضاء ، وفجوات هنا وهناك ، وكلمة
واحدة في سطر ، وسطر آخر مائل ، وفقرة تأخذ
الشكل الهرمي . وكل هذا لخدمة المعنى و «توصيل»
القصيدة الى القاريء توصيلاً شكلياً وعلى العين
التي تتابع القصيدة الحديثة اليوم ان تتجول في
مساحة كبيرة ، وتتف عند الفجوات بين الكلمات ،
وتقرأ معنى المساحة الكبيرة ، وتتف عند الفجوات بين
الكلمات ، وتقرأ معنى المساحة الموجودة بين
السطور (67)

الزمان الانساني :

هذا الزمان غير الزمان المقترن بالحركة الكونية
وغير الدهر الدوار ، أي أنه زمان خارج الزمان في
اطارده المألوف الذي يغير ويبدل في حركة دائبة ولكنه
زمان انساني خالص ، لا وجود له خارج الذاكرة
الانسانية وخارج العقل الانساني ، ورغم انه زمان
يتتابع من مجرى الزمان الاعلى ، الا انه أصبح زماناً
انسانياً خالصاً ، يتمتع ويوجد بانعدام الانسان
ووجوده ، ولقد كانت مفاجأة خالصة لي ان اعثر
على ذلك الزمان في تركيب القصيدة العربية مستعملاً
لستعمالاتها على اوسع نطاق وذلك قبل ان تعرف
علوم النفس الحديثة هذا الزمان بالكثير من ألف
وخمسمائة سنة ، وقبل أن ينتقل منها حديثاً جداً

الى (السينما) والرواية في الموجة الحديثة ، ويتم
اصطناع هذا الزمن بعلميتين معروفتين في علم النفس
الحديث باسم التداعي والاسترجاع وهو ما تطلق
عليه موجة (السينما) الحديثة الـ (فلاش باك)

والتداعي هو توارد الذكريات في الذاكرة
بصورة غير منطقية تفتقد التسلسل والترابط الزمني ،
يختلط فيها الحاضر بالماضي البعيد ، وهكذا ، في
منطق خاص بالذاكرة وحدها ، فقد يتذكر الانسان
حادثة مضت عليها عشر سنوات لانه رأى منظراً
امامه أعاد للذاكرة هذه الحادثة القديمة وهذا هو
التداعي الشرطي . وهناك التداعي الحر الذي
يستعمله اليوم اطباء العلاج النفسي في علاج وحل
المعقد النفسية ، وفيه يطلب الطبيب من المريض أن
يسترخى تماماً ، ويستعرض ذكرياته ، ويسمح
لكل ما يرد على خاطره أن يجري على لسانه ، وبذلك
تتوارد الذكريات على لسان المريض دون نظام احداث
من الطفولة واحداث من الصبا ، واحداث يختلط فيها
شيء من هذا ومن ذاك ؟ اما الاسترجاع فهو نفس
عملية الرجوع الى الماضي وهو رجوع ارادي ،
يحاول فيه الانسان ان يتذكر شيئاً نسيه أو ذكرى
عزيرة ضاعت من ذاكرته ويظل يعود الى الماضي
ويقارنه بالحاضر ثم يعود وهكذا مستمتعاً أو متحسراً
حسب ظروفه واحواله .

وقد وجدت هذا الزمن بنوعيه في الشعر القديم
بالتداعي الحر والاسترجاع الارادي ولنقرأ معا قول
أمرئ القيس :

وقفا بها صبحى على مطيهم
يقولون لا تهلك أسى وتجل
وان شئائى عبرة مهراقة
فهل عند رسم دارس من معول
كدابك من ام الحويرث قبلها
وجارتهما ام الرناب بلسل
اذا قابتا تفزع المسك منها
نسيم الصبا جاءت بريا القرنفل
نفاضت دموع العين منى صباة
على النحر حتى بل دمي محلى
فقد استعمل امرئ القيس العمليتين معا ، قال
له صاحبه كدابك من ام الحويرث قبلها وجارتهما ام

الرياء ببأسل فاسترجع فكرهما من الماضي ، وفي الاسترجاع حصلت عملية تداع حر فاختلطت فكرهما في مشهد واحد (اذا تأمنا) ولا يمكن أن تكون فكرى واحدة لشخصين معا في مشهد واحد ، وإنما هو التداعى الحر خلط الاثنين معا في مشهد واحد .

وحين قال له أصحابه :

الا رب يوم لك منهن صالح

ولا سيما يوما بدارة جلجل

استرجع الشاعر مجموعة من المشاهد الغرامية السابقة في تداع حر تتوارد فيه المشاهد دون ترتيب مقصود .

ويوم عقرت للعذارى مطيتى...

ويوم دخلت الخدر خدر عنيزة ...

ثم يعود من الماضي الى الحاضر ليجري حوارا خياليا مع حبيبة جديدة فيه عتاب ولوم :

انطام مهلا بعض هذا التلل ...

وهكذا يستمر الشاعر في تداع واسترجاع الى نهاية القصيدة .. وفي معلقة زهير ، يقوم زهير باسترجاع حديث من الماضي ، ثم يلقى فاصل الزمن ، فاذا المشهد يجري في الحاضر كل لم يكن هناك زمن مضى ، وذلك بكل تفاصيل حركته التى جرى بها في الماضي فيقول بمصد أن وقف على الاطلال :

تبصر خليلي هل ترى من ظمائن

تحملن بالعلياء من فوق جرثم

ثم يأخذ في عرض تفاصيل دقيقة لحركة المشهد الى ان يصل الى مكانه الذي قصد اليه .

ويقف لبيد على اطلال ، فتهيجه الفكرى ، فيرجع الى الماضي ثم يقطع الاسترجاع في صورة اربكت اللغويين القدماء ، ويقول بعد الوقوف على اطلال :

شأقتك ظمن الحسى يوم تحلوا

فتكنسوا قطنا تمر خيامها

من كل مخوف يظل عصبة

زوج عليه كلة وقراها

زجلا كان نماج توضح فوقها

وظباء وجرة عطفا اراهما

حفزت وزيلها المرباب كئها

اجزاء بيضة اثلها ورضاهما

بل ما تفكر من نوار وقد نكت

وتتطلمت اسبابها وزمائها

وهنا يقول (الزوزنى) : « ثم اضرب عن صفة

الديار ، ووصف حال الاجباب بعد تملها ، واخذ في

كلام آخر من غير ابطال لما سبق ، ويل في كلام الله

تعالى لا تكون الا بهذا المعنى ، لانه لا يجوز منه

ابطال كلامه واكذابه فقال مخاطبا نفسه اي شىء

تتفكر من نوار في حال بعدها وتقطع اسباب وصلها

ما قوى منها وما ضعف (68) ، والحقيقة هي

مكس ما ذهب اليه الزوزنى ذلك لانا لو اخذنا بهذا

الاعتبار المنطقي فان الكلام يبطل بمضه بعضا لا

محالة ، لانه ان لم يكن ثبة فائدة من وقفة الاطلال

او عرض مشهد الرحلة كما يقول الشاعر نفسه ،

فان الكلام لا يمكن تبريره منطقيا ، لان ذكر ما له

جدوى منه ضرب من العبث ، وهذا الاسلوب المنطقي

في دراسة القصيدة يفسد سياقاتها الفنية تماما ،

ويقضى على نبض الحياة فيها ولكننا لو فحينا اسلوب

الدراسة المنطقية تماما ونحن ندرس الشعر القديم او

ننقوqe ، لتكشف لنا جوانبه الفنية الرائعة ، ولعاد

اليه نبض الحياة المخزون فيه ، والشاعر لا يستعمل

هنا السياق المنطقي للامكار المجردة وانما يستعمل

الاسلوب التذكري استملا فنيا يخدم به فرضه في

القصيدة .

ذلك هو الزمان الانشائى او زمان الذاكرة

الانشائية الذي تنبه اليه العرب واستعملوه فنيا قبل

(فوكتر) بآلف وخمسمائة سنة وقد ظهر الاستعمال

الفنى للزمان اول ما ظهر عند (فوكتر) في شكل تخطيط

بين حالاته المختلفة لكسى يوحى بعدم الاتساق بين

الظواهر ، لكن يدل على أن الزمان الكمى ... زمن

التسلسل والترقيم الذي يعتمد على هذه الالة ذات

الترويض الصلبة انما هو زمن زائف في التجربة

الانشائية .. ثم تابعه في هذا الاستعمال اغلب كتاب

الرواية الجديدة مثل (بروست) و (جويس) و

«فرجينيا وولست» (69) .

(يتبع)

(68) شرح المعلقة للزوزنى ص 109 .

(69) الفكر المعاصر ، الزمن في ايدي فوكتر ، سعد عبد العزيز ، العدد الرابع يوليو سنة 1965

مُسْتَقْبَلُ الْكِتَابَةِ الْعَرَبِيَّةِ عَلَى ضَوْءِ مَعْرِكَةِ الْحُرُوفِ الْعَرَبِيَّةِ وَالْحُرُوفِ اللَّاتِينِيَّةِ

إحسان محمد جعفر - سُورِيَا

وأظهر من هاجم الحرف العربي في بداية القرن العشرين من غير الأوربيين الشيخ « جوزي مندلي » ، وهو عربي مسيحي تعلم في المدارس الدينية الروسية ثم أصبح رقيباً على الصحف التركية في عهد القيصر نيقولا الثاني ، فقد انفرد برأي يدل على نوق مريض أو هوى في سريره ، هو أن الحروف العربية قبيحة المنظر ، وأن كثرة النقاط والحركات فيها تجعلها مضرّة للبصر .

وقبل أن يقدم أناطورك على إلغاء الحروف العربية واستبدالها بالحروف اللاتينية في كتابة اللغة التركية ، كان فريق من الأتراك الخاضعين للسيطرة الروسية كالآذربيجانيين والباقوت قد شرعوا في استعمال الأبجدية الروسية أو اللاتينية ، ولكن على نطاق محدود ، كما أن الألبانيين اختاروا ، مع استقلال البانيا سنة 1912 ، الحروف اللاتينية بعد فترة مليئة بالحوار المسلح ، وبخاصة في بداية القرن العشرين ، بين أنصار الأبجدية اللاتينية والأبجدية العربية المقترحتين للغة الألبانية .

وفي سنة 1926 حدثت أولى معارك الحرف على اثر عقد مؤتمر « باكو » الذي حضره مندوبون من جميع الشعوب التركية للبحث في لغات الترك

يعود التفكير في اصطناع الحروف اللاتينية ، في كتابة اللغة التركية ، بدلا من الأحرف العربية الى أيام حكم القياصرة في روسيا الذين بسطوا سيطرتهم على تركستان وأذربيجان والقفقاس ، وروجوا للكتابة بالحروف الروسية السلانية بين الشعوب التركية الإسلامية القاطنة هذه البلاد ، والتي تكتب لغاتها بالحرف العربي . وكانت الطريقة التي استنبطها في أواسط القرن التاسع عشر المستشرق الروسي المشهور « المنسكي » ، لاستبدال حروف الهجاء العربية التي يستعملها التتار في كتابة لغتهم « التركية القازانية » بحروف الهجاء الروسية ، أول محاولة من نوعها لاسقاط الحرف العربي ، وعلى الرغم من ادعائه أنه بعمله هذا يسهل التعليم الابتدائي في مدارس التتار ، فانه لم يخف عنهم أن هدفه الذي يتبعه هو ادخالهم آخر الأمر في مذهب الأرثوذكس ، فقاوموا طريقته بعنف ، فأسقط في يده ، وبخاصة لما صدر المنشور القيصري الذي منح بعض الحقوق الدستورية للشعوب الخاضعة لحكم القيصر على اختلاف نحلها .

ومع ان (الطريقة المنسكية) اخفقت، فان الهجوم على الحرف العربي كان يتوالى بين فينة واخرى ،

وأدبهم وأصلاح حروفهم ، اذ كانت أهم قضية وضعت على بساط البحث قضية الحروف ، وانقسم المؤتمرون الى مدانعين عن الرسم العربي وداعين الى نبذه ، وقد تولى في هذا المؤتمر « عالمجان شرف » وهو أحد علماء اللغة الاثراك ، تنفيذ حجج انصار لاتينية الحرف ، وخرج مبرهنا على أن الأحرف العربية أفضل من اللاتينية من حيث الرسم والخط وسرعة القراءة والموافقة للنظر وجمال الشكل وسهولة الطباعة .

وقد تردد لبنين كثيرا بعد قيام السلطة السوفيتية في الاقدام على تغيير الاحرف العربية قبل ان (تمنح) حكومة الاتحاد السوفيتي الابجدية الروسية للشعوب التركية الخاضعة لسلطانها ، اذ انه كثيراً ما سأل آغا مطي الاذري الذي كان يهدف الى تغيير الحروف : « كيف يرى الفلاح هذا العمل ؟ ! »

غير ان الغاء اتاتورك للحروف العربية شجع السوفييت بعد ذلك على تعميق الكتابة بالحروف الروسية .

اتاتورك يغير الحروف :

وفي آب (اغسطس) سنة 1928 اعلن اتاتورك — بعد تردد — في اجتماع له بقصر « سراي بورنو » بإستانبول ، مشروعه لكتابة التركية بالحروف اللاتينية بدلاً من العربية مدعياً « ان الكتابة بالحروف العربية شديدة التعقيد بحيث صارت وقفا على خاصة المثقفين ورجال الدين .. اما اكرية الشعب او نحو تسعين بالمائة منه فلا تعرف القراءة والكتابة ، وحتى الذين يعرفونها تقتصر ثقافتهم على الأمكار العربية والفارسية فحسب ، وكان جداراً قد أقيم بينهم وبين الفكر الغربي الوثاب ... » ثم حدد يوماً يصبح بعده كل مختلف عن ائتان الكتابة عرضة لعقوبات قاسية منها الطرد من الوظيفة والتجريد من الجنسية بل النفسي من البلاد أو الاعتقال في السجون :

المعركة في سورية ولبنان :

وعلى اثر الدعوة الى لاتينية الحرف التي اثارها بعض الاوربيين المستشرقين بحجة ان الخط العربي صعب جداً (!) ، استجاب لها أناس في لبنان ومصر والمغرب في فترات متقطعة ، وقد تولت

جريدة « لا سيري » الفرنسية في بيروت سنة 1922 أول الاحتلال الفرنسي ، الدعوة الى الحرف اللاتيني ولما نشرت « لا سيري » دعوتها الى الحرف اللاتيني ترجمت جريدة « الفباء » الدمشقية مقالها في (19/12/1922) وطلبت الى المجمع انطلي العربي بدمشق رأيه في الموضوع ، فعهد المجمع بالجواب الى أحد أعضائه (الياس القدسي) الذي درس الموضوع وعرض لتفاصيله ثم انتهى الى رفضه رفضاً باتاً .

وبعد سنتين من هذا الصوت الناشز في « لا سيري » ائلىج الصدور مقال أرسله المستشرق الفنلندي (يوحنا اهتني كرسكو) الى مجلة المجمع العلمي العربي (4/483 تشرين الثاني 1924) عنوانه « نفي أوهام الاوربيين في صعوبة تعلم العربية » دافع فيه عن الحروف العربية وخلص الى ان تعلم الحروف العربية وكتابتها أسهل من تعلم الحروف الاوربية وكتابتها ، لاتنا لو نظرنا بلا تحيز لرأينا ان وجهة الكتابة من اليمين الى الشمال هي الاصح لانها لا تتعب اليد مثل وجهة الكتابة من الشمال الى اليمين .

وعلى الرغم من رفض هذه الدعوة التي ولدت ميتة في سورية فقد وجدت في لبنان متفتسا على يد بعض الكتاب كالأب رفائيل نخلة اليسوعي الذي نشر سنة 1950 كتاب « قواعد اللهجة اللبنانية — السورية ! » بالفرنسية ، وقد كتبت فيه النصوص العربية بالحرف اللاتيني . وسعيد عقل الذي كتب « يارا » ، شعرا بالعامية اللبنانية والحرف اللاتيني . والدكتور أنيس فريحة (أحد أساتذة التاريخ واللغات السامية في الجامعة الامريكية في بيروت) الذي نشر عدة كتب دعا فيها الى ان ينتقل العرب الى الكتابة بالعامية وبالحرف اللاتيني ، فقد أصدر سنة 1952 كتاب « تبسيط قواعد العربية وتبويبها على اساس منطقي جديد » وبعد ذلك بثلاث سنوات زاد نشاطه فأصدر كتابه « محاضرات في اللهجات واسلوب دراستها » وكتابه « نحو عربية ميسرة » و « الخط العربي : نشأته ومشكلاته » ، ونشر حروفنا لاتينية جعلها توافق الحروف العربية ، وهو يرى أن كتابة العربية بالحرف اللاتيني ، كما اقترحه عبد العزيز فهمي ، يضبط لفظ اللغة مرة واحدة لجميع الناس ، ويخفف عنا عبء مشاكل كثيرة مالية وتربوية حيث ان نصف قواعد الصرف والنحو تهمل مرة واحدة لان أكثر هذه القواعد وضعت للمساعدة

على القراءة الصحيحة ، وقد رد عليه الدكتوران :
مصطفى الخالدي وعمر فروخ في كتابهما « التبشير
والاستعمار في البلاد العربية » بقولهما : ان الدعوة
الى الحرف اللاتيني معناها :

1 — خلق مشكلة لا حل مشكلة .

2 — قطع حاضر العرب ومستقبلهم بماضيهم .

3 — وان كتابة الحرف العربي مشكولا تستط
حجج الدكتور فريجة (صفحة 228) .

ومن عقب على دعاة لاتينية الحرف الدكتور
سعيد شهاب الدين الذي نشر عام 1961 رسالة
في بيروت عنوانها « دعاة العامية هم اعداء القومية
العربية » ذكر فيها « ان الزمن الذي كانت فيه بعض
الجماعات تعتمد ألفباء معينة لنشر ديانة معينة قد
ولّى الى غير رجعة » .

وهذا لا يعنى ان افراد طائفة معينة في لبنان
يقنون جميعا وراء لاتينية الحرف ، فها هو ذا مارون
عبود يقول في كتابه : « الشمر العالمي » : « كنت ،
ولا ازال ، وساظل ، عدوّ الاثنين ، الداعي الى
احلال العامية محل النصحى ، والقائل بكتابة
اللغة العربية بحروف لاتينية » . بل ان الشيخ ابراهيم
النايحي كان من أوائل الذين حملوا حملة من نار على
الدعاة للحروف اللاتينية وذلك في مجلته « الضياء »
التي أصدرها في القاهرة سنة 1898 .

وتبيض اليوم الجامعة الامريكية في بيروت بأمر
الدعوة الى تلتين الحرف العربي ، وكانت المدارس
والمعاهد الفرنسية قد حملت هذه الدعوة حقبة من
الزمن .

المستشرقون أول من نهض بهذا الامر :

واذا ما ذكرت « الكتابة بالحروف اللاتينية » فان الخاطر
يقفز الى المستشرقين الذين ارتبطت بهم الدعوة اليها
وأول مستشرق اخضع الالفاظ العربية للحروف
اللاتينية « بطرس دي القلعة » الذي طبع في غرناطة
سنة 1505 أول كتاب عربي ، وقد عمد فيه الى
كتابة العبارات العربية بالحروف اللاتينية مقلداً

الحرف ع بـ k والحرف خ بـ h و ث
بـ ...

ويبدو ان وراء هجوم المستشرقين الأوائل على
الحرف العربي ، عجز المطبعة في بداية عهد طباعة
الكتب العربية عن تكوين الحروف العربية ، اذ ان
المستشرق الفرنسي (غليوم بوستل) استقبح
الحروف العربية التي استعملها في الكتاب الذي
طبعه في اوربا بحروف عربية سنة 1538 ، فقد جاءت
هذه الحروف مبثرة غير متصلة لا انسجام بينها ،
ويظهر عليها سمات النثر بطريقة رصف الحروف
اللاتينية .

وقد تزعم الحركة الرامية الى كتابة العامية
وبالحرف اللاتيني المستشرقون الفرنسيون وعلى
رأسهم لويس ماسينيون (1883 — 1962) الموظف
في قسم الشؤون الشرقية في وزارة الخارجية
الفرنسية ، ولقد حاول ان ييث دعوته هذه في المغرب
ومصر ، و سورية ، ولبنان ، خاصة ، ومن
المستشرقين الانكليز الذين دعوا الى لاتينية الحرف
(مارغليوث) ، وقد بذل مجهودا كبيرا ، وقام برحلات
عديدة الى القاهرة ، والقدس ودمشق وطهران ،
مبعوثا من وزارة المستعمرات الانكليزية ، لاقتناع
المسؤولين باقتباس الحرف اللاتيني ، وكان يأمل
ان يقوم شاه ايران أسوة باتاتورك بكتابة اللغة
الفارسية بالحروف اللاتينية ، غير ان مسعاه في ذلك
خاب .

وينقل سعيد الافغانى في كتابه (من حاضر
اللغة العربية) جانباً من نشاط (مارغليوث) بهذا
الصدد ويذكر انه حاول اقناع محمد كرد علي رئيس
المجمع العلمي العربي بدمشق بتبنى موقفه الا ان
كرد علي رفض ذلك باصرار .

وللمستشرق الفرنسي (بلاشير) رأي في نمط
الكتابة العربية سجله في الجزء الاول من كتابه (تاريخ
الادب العربي) حيث يقول : « تبقى هذه الطريقة
الكتابية دائماً أداة ابتدائية ، فان كثيراً من النصوص
التي كتبت بها تحوي نقصاً فاضحاً عند القراءة ،
وتحتل قراءات عديدة ، ويجدر بنا ان نحسب لهذه
الامور حساباً عند كلامنا عن الصروح الاولى في الادب
العربي » .

المعركة في مصر :

بدأت الدعوة الى اصطناع الحرف اللاتيني
تتسلل الى مصر ابان أزمته بالتدخل الاجنبي في عهد

ناظره فيها عبد العزيز البشري الذي سألته : « لماذا تريد أن تكتب العربية بالأحرف اللاتينية ، فاجابه : أريد أن أعلمها ، فقال البشري : انك تريد أن ترطبها ولا تريد أن تعلمها . ومن ذلك المعركة التي شهدتها صفحات مجلة « الثقافة » المصرية القديمة بين عبد العزيز فهمي وعبد الوهاب عزام الذي يرى انه يعرف بما لا يعرفه فهمي بحكم رحلاته وبروي كيف تبدد التراث الاسلامي في تركيا بعد التخلي عن الحرف العربي واتخاذ الحرف اللاتيني ، وكيف يعاني الجيل هناك من التمسك والجهل بأصول ثقافته ومجده ماضيه .

ومن رد عليه دعوته في تونس العابد المزالى ، وذلك في محاضرة شهيرة ألقاها امام رجال التعليم التونسيين ، ونشرتها مجلة « المباحث » - 2/25/1946 - فكانت تعبيراً صادقا عن ضمير تونس وتأكيدا على تمسكها بأصالتها وعروبتها ، ورد عليه في سورية الدكتور اسعد طلس في كتاب مرفوع اليه على صفحات مجلة « الثقافة » المصرية - العدد 306 نوفمبر 1944 - ورد عليه من فلسطين الشاعر الكبير محمد اسعاف النشاشيبي ، فقد كتب كلمة في مجلة « الرسالة » المصرية عن « اللغفة العامية والحروف اللاتينية » بامضاء السهمي ، حمل فيها حملة من نار على الادعاء للحروف اللاتينية .

غير انه وجد في مصر من يرى انه لا سبيل للنهوض من تعثرنا الحضاري الا اذا « كتبنا من اليسار الى اليمين كما يكتبون ، وارتدينا من الثياب ما يرتدون ، واكلنا كما ياكلون ، لنفكر كما يفكرون ، وننظر الى الدنيا بكل ما ينظرون » فما هو ذا سلامة موسى يقول في كتابه « اللغة العربية والبلاغة العصرية » : « ان اقتراح الخط اللاتيني هو وثبة الى المستقبل ، ولو اتنا عملنا به لاستطعنا ان ننقل مصر الى مقام تركيا التي أغلق عليها هذا الخط ابواب ماضيه وفتح لها ابواب مستقبلها .! » ويرى ان « اقتراح عبد العزيز فهمي باشا يحتاج أولا الى العمل بالغاء الاعراب الذي لم نتعلمه ولم نعمل به قط . والغاؤه يجعل الهجاء العربي من الخط اللاتيني سهلا ثم هو يغنينا عن وضع الحركات في أعلى وأسفل الكلمة لان الحركات في الخط اللاتيني حروف تدخل في صلب الكلمة » .

اسماعيل . عندما هبط مصر بمض الاوربيين من مستشرقين وغير مستشرقين ، اذ اقترحوا استبدال الفصحى بالعامية وكتابتها بالحروف اللاتينية . بدعوى توحيد الكتابة في جميع انحاء العالم ، فلم يصادفوا الا الاعراض والخيبة في مسعاهم ، ومن كتب في ذلك « الدكتور ولهم سبيتا » الذي نشر سنة 1880 ، عندما كان مديرا لدار الكتب الوطنية المصرية ، كتابا باللغة الالمانية في « قواعد العربية العامية » دعا فيه الى العامية على ان تكتب بحروف لاتينية ، ومنهم ايضا المهندس الانكليزي (وليم ويلكوكس) الذي خطب وحشد الأعوان والصحافة الماجورة ، وقد أشار اليه حافظ ابراهيم في تصديده المشهورة (على لسان اللغة العربية) التي نظمها سنة 1908 بقوله :

يطربكم من جانب الغرب ناعب

ينادي بوادي في ربيع حياتي
ونظراً الى أعراس الكتاب عن الشكل واعتماد الصحف والطبوعات الكتابة المنقوصة اخذت تتعالى في مصر منذ مطلع القرن العشرين صيحات كثيرة تدعو الى اصلاح الكتابة العربية ، فقد اقترح محمد لطفي السيد سنة 1889 وضع الحروف اللينة بدل علامات الشكل في الكلمات ، وهو رأي الكسائي ، ولكن هذا الاقتراح لم يصادف نجاحا ، وأثار قاسم أمين المشكلة في كتابه « كلمات » بقوله : « في اللغات الاخرى يقرأ الانسان لينهم ، اما في اللغة العربية فانه يفهم ليقرأ » .

ودعا طه حسين في « مستقبل الثقافة في مصر » الى اصلاح الكتابة قائلا : « اريد ان تكون الكتابة تصويرا صادقا دقيقا للنطق لا ان تصور بعضه وتلغى بعضه ، لا ان تصور نصف اللفظ وتلغى نصفه الآخر » .

وظلت هذه الصيحات تتعالى حتى أواخر سنة 1943 اذ هب عبد العزيز فهمي القاضي الكبير وعضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة يدعو الى التلطين ، فالف لذلك كتابا اسماه « الحروف اللاتينية لكتابة العربية » نشره سنة 1944 ، واتخذ من مجمع اللغة العربية مبركا لفتنته ، وقام يجبه بقوة كل من يرد عليه محتيا وراء إجلال اعضاء المجمع له ، واستمر الجدل شاغلا للمجمع عن أعماله ثلاث سنين ، وانتهى برفض الدعوة .

وقد أنبرى كثيرون للرد على عبد العزيز فهمي ولعل اطرف مناقشة جرت بينه وبين من ردوا عليه تلك التي

الامم فعيننا ان نكتب لهم ما ندعو اليه بالخط الذي يستطيعون قراءته به ، اما تكليف العالم اجمع بان يتعلم الحروف العربية فهو تكليف بالمحال » .

ويستطرد قائلا : « وعلى أي حال فمجال القول في هذا الموضوع ذو سعة ، وهو موضوع مستمر بين طوائف العلماء أنفسهم ، وسواء رضينا أو ابينا نسان القرآن ، أو سُوراً منه على الأقل نكتب بالحروف اللاتينية وتترجم الى غير العربية ، افما كان الاجدر بنا ان يكون ذلك تحت اشرافنا بدل ان يتولاه من لا يوثق به ، ولا يؤتمن عليه ؟ » .

وقد رفض مجمع البحوث الاسلامية بالازهر المحاولات الجارية الآن لكتابة القرآن الكريم في نصه العربي بالحروف اللاتينية ، وحول هذا قال الشيخ محمد حسنين مخلوف ، مفتي الجمهورية الاسبق بمصر : « ان القرآن الكريم نزل بلسان عربى مبين على رسول عربى امين ، نطق به عربى ، وأمر بكتابته بالعربية فقرأ بها ، وكتابته بحروف عربية فكتب بها ، واجمع على ذلك المسلمون كافة في أربعة عشر قرناً ، فلا يجوز بحال من الاحوال ان يكتب بحروف غير عربية ، لاتينية كانت ام غير لاتينية . ومحاولة ذلك ، اثم كبير ، وخطر جسيم ، وكيد لكتاب رب العالمين ، والله لا يهدي كيد الخائنين » .

حلول لمشكلات الكتابة العربية :

وكان من جراء دعوة عبد العزيز فهمى الى لاتينية الحرف ان قام الياس عكاوي بنشر كتاب له بعنوان « ألفباء فاروق » قدم فيه نموذجاً لحروف ابتدعها لكتابة العربية شبيهة بالقلم العبرانى المربع راعى فيها فصل الحروف عن بعضها ، ثم تبعه السعيد الشرباصى في كتابه « تطور الكتابة العربية » سنة 1946 حيث دعا نيه الى اجراء اصلاح على الحروف العربية وقدم بعض النماذج التطبيقية . وتبعهم محمود تيمور سنة 1951 اذ تقدم الى مؤتمر مجمع اللغة العربية ببحث عنوانه « ضبط الكتابة العربية » دعا فيه الى اتخاذ صورة واحدة للحروف في جميع مواقعها من الكلمات .

وهناك محاولة أخرى اقترحها المهندس نصيري خطار عام 1951 وسماها « الأبجدية الموحدة » تقو ، على فصل الحروف غير ثنائيا لم تق بالمطلوب لانها جاءت خلوا من الحركات وبدت فيها الحروف مبمثلة

ومن الكتاب المعاصرين الذين كانوا الى وقت قريب يدافعون عن اقتباس الحرف اللاتينى الدكتور زكي نجيب محمود وتوفيق الحكيم .

وقد وجد محمود شيت خطاب ان الذين دعوا الى العامية وكتابة العربية بالحروف اللاتينية هم من الماسون وان الذين رفعوا ذكرهم بين الناس هم الماسون والاستعمار ، وهدف هؤلاء ان يصبح القرآن مهجوراً واللغة العربية التى تربط العرب لغة المقابر والكهوف .

راي العقاد :

ولعباس محمود العقاد راي في الحروف العربية ضمنه كتابه « اشتات مجتمعات في اللغة والادب » ، وهو انها اصلح الحروف لكتابة اللغات ، وانه لا ذنب لحروفنا العربية ولا للأبجدية العربية بجمالها في هذا التحول من هذه الحروف الى ما عداها .. و « ان عوامل السياسة والاقتصاد هى التى جنحت بتلك الطوائف الى اختيار الحروف اللاتينية ، ولم يكن سبب هذا الاختيار نقصا عسير العلاج في اصول الكتابة العربية ولولا عوامل السياسة أو الاقتصاد لما اختار فريق من الملاويين حروف الانكليزية واختار فريق آخر حروف الهولندية ، على حسب العلاقات بين البلد الملاوي وبين احدى هاتين الدولتين .

القرآن الكريم والحروف اللاتينية :

وقد شملت الدعوة الى الحروف اللاتينية في مصر فيها شملته كتابة المصحف (!) ، ففى تعقيب لحمود غنيم على كلام لحنى ناصف يرفض فيه كتابة القرآن بغير الرسم العثمانى (اي بالاملاء الحديث) معللا ذلك بانه قد يأتى من يستحسن كتابته بالحروف اللاتينية يقول : « اما كتابة المصحف بالاملاء الحديث فانما تتعلق بالشكل لا بالجوهر : أعنى انها لا تحدث تغييرا في سلامة القراءة بل ربما كانت أدعى الى هذه السلامة . ان قداسة القرآن تنصب على كلامه لا على رسم حروفه ، فالاول من صنع الله ، والثانى من صنع البشر ، واذا صح ذلك فما اخل رسم القرآن بالحروف اللاتينية يجد من المنصفين كبير حرج ، بل لهم ان يقولوا بوجوبه لا بجوازه فقط اذا لاحظنا ان القرآن اس الاسلام ، وان الاسلام دين البرية كلها ، لا دين العرب وحدهم . وما دينا مكلفين ببث الدعوة الاسلامية في مختلف

ناتج من كون الحروف اللاتينية تطبع منفصلة بينما الحروف العربية على العكس تطبع موصولة . والثاني ان اعتماد الشكل يكلف وقتا وجهدا ومالا اكثر .

اقترح مجمع اللغة العربية بالقاهرة :

وكان مجمع اللغة العربية بالقاهرة قد رصد جائزة قدرها ألف جنيه لمن يبتكر طريقة للخط العربي تكمل نقصه وترفع قصوره فجاءته من اكثر الاقطار الشرقية والغربية طرق شتى نيفت على الالف (ذكرنا بعضها) ، ولكنها لم تصب الغرض الذي نصبه المجمع ، فالف في سنة 1959 لجنة من بعض أعضائه ومن ذوي الاختصاص بوزارة التربية طلبت الامر على جميع وجوهه ثم اتفقت على بقاء الخط كما هو وأوصت باتباع الشكل كاملا في كتب التعليم الابتدائي ثم يقل بالتدرج في المراحل المتعاقبة حتى يقتصر منه على شكل ما يشكل من الكلمات ، وبإبرائها أخذ المجمع ، اذ ان اعمالنا الشكل ليس عيبا في الشكل ولو اننا حرصنا عليه وجرينا فيه على اصلاح واضح لتيسر لنا وضبطنا به لغتنا ، وينبغي ان نتدارك اليوم ما فاتنا .

وتعمل الجزائر اليوم في مجالات التعليم بهذا الرأي .

المحركة خارج الاقطار العربية

ولئن استطاع اتاتورك فرض استعمال الاحرف اللاتينية فان الايرانيين رفضوا كتابة اللغة الفارسية بالاحرف اللاتينية ، ولم يكونوا على استعداد كالأتراك لان يستغنوا عن تراثهم الذي سيخسرونه ، لا شك ، بفقد الاتصال بينه وبين الاجيال التي لن تعرف قراءة الحرف العربي الذي كتبت به آدابهم وعلومهم ومعارفهم على مدى اربعة عشر قرنا .

والعلامة الايراني عباس اقبال آشتياني رأي في هذا الموضوع يقول فيه : « لقد نكينا نحن الفرس في تاريخنا الادبي بنكتين عظيمتين قضتا على أدينا ، وكان ذلك من جراء تبديل حروفنا بحروف أخرى ، فقد كان لنا أدب وشعر وحكمة وتراث مكتوب بالفارسية القديمة ، فلما غيرنا حروفنا بالاحرف البهلوية ضاع كل ذلك ، ثم عبرنا زمانا نجدد آدابنا وآثارها حتى

وفي المغرب الأقصى استنبط أحمد الاخضر غزال طريقة سهاها الطريقة المعيارية ، وقد اختصر فيها الاشكال الى تسعين شكلا بما في ذلك حروف الضبط والشكل وعلاماته والارقام والوقف ، وتبنت حكومة المملكة المغربية هذه الطريقة سنة 1956 .

كما ان المؤتمر الاول للجان الوطنية العربية لليونيسكو رحب بهذا المشروع سنة 1958 ، واخيرا أوصى المؤتمر الاول للدول العربية في موضوع التعريب سنة 1961 بالانتفاع بهذه الطريقة . وقد وضع هذا المشروع حيز التنفيذ باعانة الحكومة المغربية وابندا تطبيقه في مجالات عديدة ...

اما تجربة مروء التي تبنتها شركة لينوتيب ، فقد راعت التوازن بين مقتضيات السرعة والاقتصاد من جهة والمحافظة على الاشكال الاعتيادية للحروف المطبعية من جهة أخرى ، وتغاثر هذه الطريقة باختصار عدد الحروف التي تستلزم أربعة اشكال الى شكلين ، والتي تستلزم شكلين الى شكل فقط . فأتخفص مجموع الحروف من 104 الى 56 وأصبح من الممكن ان يكون في آلة السبك مخزن ذو 90 قناة اذا اعتبرنا الارقام ورموز الوقف وبعض الحروف المتكررة والوصلات زيادة على الحروف الابجدية .

وبتطبيق هذه الطريقة ضمنت شركة لينوتيب لأصحاب المطابع انخفاضا في تكاليف المعدات الاولية واختصارا في مدة ترتيب العمال وزيادة في الانتاج قدرها 30 بالمائة .

غير ان عيب هذه الطريقة الوحيد هو انها لا تعتمد الشكل ولا تحل المشكل بالنسبة لرغبتنا في جعل اللغة العربية مقروءة من الجميع بسهولة ودون اجهاد كبير .

وللبشير بن سلامة التونسي طريقة سهاها « الكتابة النموذجية » نشر اصولها في كتابه « اللغة العربية ومشاكل الكتابة » سنة 1971 ، وتعتمد هذه الطريقة بصنة خاصة على الحركة (الشكلة) وتختصر عدد الحروف الى 58 .

ولا يخفى ان هذه الطرق انما تنصب على ايجاد طريقة مثلى للطباعة العربية لان الهجوم على الحرف العربي اليوم يأتي من جانبين : الاول صعوبة تطويع الحرف للطباعة بحيث يماثل الحرف اللاتيني في سرعة الرصف وقلة الجهد ، وهذا طبعا

حاضر الحرف العربي :

وعلى الرغم من انه لا مفر من الابتلاء على الحروف العربية بأشكالها الزاهنة ، وان كل محاولة لاستبدال الحروف اللاتينية بالابجدية العربية مقضى عليها بالافاق وان الخط العربى سيدوم الى ان يرث الله الارض ومن عليها كما يتولى المستشرق الفرنسى شارل بيل ، فانه لا يزال يحلو لبعض المفكرين فى الشرق والغرب تفضيل الحرف اللاتينى على العربى آخذين عليه بعض وجوه النقص والابهام مدعين بان الحروف اللاتينية أكثر دقة فى ضبط الكلم وأسهل فى الطباعة ، وقد تجددت هذه الدعوة فى الآونة الاخيرة نظهرت فى بيروت مجموعة من الكتب لسعيد عقل وآخرين وضعت بالعامية اللبنانية وطبعت بمشرات الألوان بحروف لاتينية ملفقة ، وهم يسمون هذه اللغة باللغة الفينيقية ، ويكافأ المبرزون فيها بجائزة مالية مستمرة .

والجدير بالذكر ان (سعيد عقل) يسمى الآن ، بعد اخفاق دعوة التلثين ، الى تطوير حروف جديدة يزعم انها فينيقية ، يعدها لكتابة العامية اللبنانية .

وفى مصر تقوم الجامعة الامريكة بالقاهرة باعداد معجم للغة العامية المصرية بالحروف العربية واللاتينية والشروح باللغة الانكليزية كما تقوم دائرة الثقافة والفنون فى الأردن بتدوين الوثائق الفولكلورية بالحروف اللاتينية وفق نظام خاص للنطق يؤدي اللفظ الاصلى .

لقد نسى أولئك الذين يبتغون السير وراء اتاتورك ان اللغة التركية حديثة وليست بذات أمجاد حضارية ، وما فيها من نفائس الكتب مترجم أكثره عن العربية والفارسية وان اللغة التركية وليدة جديدة ما زالت فى دور الحضارة والنمو . وانها تستعير نحو ثلث الفاظها من العربية والثلث الثانى من الفارسية واللغات الطورانية والثلث الاخير مستعار من اللغات الاوربية الحديثة ، واننا لو بدلنا حرفنا واتخذنا الحرف اللاتينى مكانه لاحتجنا الى اعادة طبع عشرات الالوف من كتبنا القيمة وفيها ارث حضارتنا وثقافتنا وتاريخنا وأمجادنا .

وتهدف حركة تلثين الحرف الى قسطع صلات الشعوب بماضيها الحضاري والفكري وتغريغ المجتمع من الداخل تقيفا يجعله قابلا لان يملأ بها يراه أعداء الشعوب لها فتعود الى وهذه التبعية ،

اذا جاء الاسلام تركنا الحروف البهلوية الى الحروف العربية ، فانهدم كل شئ ، وليس عندنا اليوم من آدابنا القديمة شئ ذو خطر ، فتركوا معاشر العرب حروفكم اذا شئتم ، اما نحن فلن نتركها ، فان العاقل لا يلدغ من جحر مرتين !

وكذلك ابى أهل أفغانستان وباكستان وماليزيا تغيير الحرف العربى الذى يكتبون به لغاتهم القومية غير ان الاستعمار الهولندي استطاع ان يجبر الاندونيسيين الى اقتباس الخط اللاتينى فى كتابة اللغة الاندونيسية التى لم يكن لها كتابة بغير الرسم العربى ، فلم يبق من يكتبها اليوم بالحرف العربى الا الكهول والشيوخ .

اما فى الاتحاد السوفيتى والصين الشعبية فلا تزال الشعوب التركية الناطقة فى هذين البلدين تستعمل الخط العربى فى بعض الاحايين .

وحديثاً استطاع الاستعمار الانكليزي فى نيجيريا ان يجز أهل الشمال الذين يكتبون لغاتهم الوطنية من هاوسا وفولانى وطوارق بالحروف العربية الى اصطناع الابجدية اللاتينية ، وان كان الكبار لا يزالون يستعملون الخط العربى . وواضح ان عوامل السياسة والاقتصاد هى التى جنحت بتلك الشعوب الى كتابة سجلاتها التجارية ومراسلاتها المتداولة بالحروف اللاتينية .

ولئن خسر الحرف العربى بعض الجولات أثناء رحلته فى شتى أنحاء المعمورة ، فقد حقق عدة انتصارات فى موطن كثيرة ، ففى تانزانيا تم اعتماد الحرف العربى رسميا فى كتابة اللغة السواحلية على الرغم من المحاولات الكثيرة والدائبة التى بذلت لكتابتها بالحروف اللاتينية ، والذي شفع فى ذلك التراث السواحلى الضخم المكتوب بالخط العربى ، ولقد رفض أهل زنجبار وطنجانيقا محاولات التلثين فى سبيل الحفاظ على رصيدهم من الأدب القومى الذى كان من المحتمل ان يخسروه فيما لو اقدموا على اقتباس الخط اللاتينى .

وفى باكستان يزداد اعتماد اللغة البنجابية ، فى الكتابة على الحروف العربية ، فقد قام معهد الأدب البنجابى فى مدينة لاهور مؤخرا بطبع معجم « بنجابى - انكليزى » جديد يعد أول معجم تكتب فيه الفاظ اللغة البنجابية بالحروف العربية الأردنية .

انتشار الحرف العربى :

والحرف العربى ساد كتابة اللغات الشرقية فى آسيا وافريقيا منذ أقدم الأعصر ، وكتبت بحروفنا العربية الجيلة عشرات اللغات التى تنتشر ما بين اندونيسيا وشينكيانغ فى الصين شرقا ، واسبانيا غربا ، والحرف العربى هو الثالث فى العالم من حيث قوة الانتشار بعد الحرفين اللاتينى والصينى ، والاخير ليس من القوة ليعده ، فخلذك فى العالم اليوم حرفان رئيسيان ، يؤخذ بهما ، وهما يسطرعان ليشتا قدرتهما اذ يكتب (250) مليوناً من المسلمين فى آسيا وافريقيا لغاتهم القومية بالحرف العربى بالإضافة الى مائة مليون عربى. يكتبون العربية بالخط العربى ، ويعود شيوع الحروف العربية الى كونها حروف الفاتحين العرب المسلمين وحروف اللغة التى كتب بها القرآن الكريم والتى يتكلمها العلماء والتجار الذين وفدوا من بلاد العرب .

وقد أحصى عبد الفتاح عبادة عام 1915 فى كتابه « انتشار الخط العربى فى العالم الشرقى والعالم الغربى » أكثر من (35) لغة كتبت لمعهده بالحروف العربية ، وذلك قبل ظهور الحركة الداعية الى لاتينية الحرف ، وقسمها الى خمس مجموعات وهى مجموعة اللغات التركية والفارسية والهندية والافريقية بالإضافة الى اللغة العربية .

وتكتب اليوم ست لغات قومية فى العالم رسمياً بالحروف العربية ، وهى بالإضافة الى اللغة العربية: الفارسية (ايران) والأردية (باكستان) والبشتية (افغانستان) ولغة الملايو المعروفة بـ (الباهاشا) فى ماليزيا واللغة السواحلية فى تنزانيا (طنجانيقا وزنجبار) وتكتب أيضاً بالحروف العربية اللغات الاقلية التالية ، فى ايران : الآذرية فى اذربيجان والبلوشية فى بلوستان واللورية فى لورستان وكذلك الكردية والتركمانية ..

وفى باكستان : البنجابية فى البنجاب والسندية فى السند والبلوشية فى بلوستان والبشتية فى اقليم الحدود الشمالية الغربية ، والكشميرية فى كشمير ، كما تكتب فى الهند لغة الدكن بالحروف العربية .

وقد كتبت فى الاتحاد السوفيتى قديماً ولا تزال تكتب فى بعض الأحيان بعض لغات جمهوريات الشرق بالحروف العربية كالآذرية والتاجيكية والاوزبكية والقرغيزية والتركمانية والتتية والقرمية والكارمية

هذا من جهة ومن جهة أخرى قطع الصلات الثنائية بين الاقطار العربية وشعوب آسيا وافريقيا .

والرسم العربى قد تناولته يد الاصلاح أكثر من مرة قبل الاسلام وبعده ، ويرى بعض علماء اللغة والكتابة انه بحاجة الى ابتداء طريقة لاحتلال علامات ظاهرة ترسم فى صلب الكلمة محل الفتحة والكسرة والضمه حتى يتقن اللبس فى كتابة الكلمة ، وبهما يكن ، فالرسم العربى ليس فى حاجة الى كثير من الاصلاح ، فهو من أكثر انواع الرسم سهولة ودقة وضبطاً فى القواعد ومطابقة المنطق .

والكتابة العربية باعتبارها على حروف المدّ دون اثباتها للحركات الخفيفة ، انما تماشى مع اصول الكتابة فى اللغات السامية الأخرى باستثناء اللغة الاثيوبية (الامهرية) التى تدخل الحركات فيها فى صلب الكلمة المكتوبة ، ولا يختلف الحال بالنسبة الى اللغة العبرية ، اذ لم يشغل اليهود انفسهم باضافة الحركات الى الحروف بل تركوها للقارئ يستخرجها من معنى العبارة ، ولا تزال الحركات العبرية الى اليوم مجرد علامات تزدان بها الحروف ، ولو كان عدم اثبات الحركات فى الخط العبرى يضر بالكتابة ويقف حجر عثرة فى سبيل « التقدم » لكان اليهود - وهم أكثر شعوب الارض ارتباطاً بالغرب - أول من اقتبس الحرف اللاتينى !

وقد ثبت الآن ان الحرف العربى حرف مثالى فى جمال تكوينه وشكله وتنوعه والتوائه واستوائه وتعبيراته واختصاره وان الصفحة الواحدة من الكتاب العربى لو كتبت بالحرف اللاتينى لاحتاجت الى صفحتين على الاقل وان تطور الطباعة اليوم يتجه نحو اللبوتيب والمونوتيب ومعنى ذلك هو العدول بالتدريج عن أسلوب الرصف الحرفى واختصار القوالب .

وقد نشرت مجلة « اللسان العربى » التى يصدرها المكتب الدائم لتنسيق العربى فى الوطن العربى (المجلد التاسع ، الجزء الاول ، يناير 1972) حروفاً عربية جديدة من ابتكار مصطفى النعمان اختصر فيها الحركات وأدخلها ضمن الكلمة وجعل الحروف مركبة من خطوط سهلة تشغل مساحة هندسية ملائمة واستغنى عن السكون .

والداعستانية والكوميكية والجركسية والجفتائية والككية .

وفي الصين لا تزال اللغة الويغورية (الكاشغرية) التي تنتشر في منطقة شينكيانغ (تركستان الصينية سابقا) تكتب في بعض الاحيان بالحروف العربية .

هذا في آسيا اما في افريقيا فتكتب بالحروف العربية اللغات التالية : البربرية بلهجاتها وفروعها المختلفة في المغرب العربي ، والولوفية في السنغال والماندية في مالي والحاوية في النيجر والفولانية في نيجيريا والكاتورية في تشاد والنوبية في مصر والمغاشية في مدغشقر والقبرية في جزر القمر وبعض لغات الحبشة كلغة آنحو والغاللا ولغة أهل هرر ولغة القبائل الكوشية .

غير ان بعض هذه اللغات اخذت تكتب بحروف لاتينية فصار لها حرفان وطريقتان في الرسم .

ومن اللغات الاوربية التي كتبت بالحروف العربية الخميادو او الجيادو ، وهي القشتالية الاسبانية ، وكذلك الارنوطية (الالبانية) والبشناية (الصربية) ، وحتى اللاتينية والعبرية استعملت الحروف العربية في كتابتها في وقت من الاوقات في العصور الوسطى.

انواع الخطوط المستعملة :

وتعتمد كل لغة من اللغات التي تستعمل الحرف العربي في كتابتها أحد أنواع الخطوط العربية ، فالعربية والامغائية والسندية تعتمد الخط النسخي، والفارسية والأردية تعتمدان الخط الفارسي والشكست والنستعليق ، والولوفية والماندية تكتبان بحروف كوفية ، وتأثرت عامة لغات افريقيا الغربية في كتابة حروفها بطريقة الاملاء المغربي الذي يتبع رسم أهل المدينة كنقط الفاء بنقطة تحتية والاكتفاء بنقطة فوقية للقاء ، وهي تكتب بالخط السوداني (التبكي). ، وهو خط غليظ وثقيل ذو زوايا ، وقد انتشر هذا الخط في النصف الثاني من القرن الثاني عشر .

اضافة حروف جديدة :

ومن جراء كتابة الشعوب الاسيوية والانريقية للغاتها بالحرف العربي زادت هذه الحروف في

بعض اللغات . ففي الفارسية اُضاف الفرس اربعة احرف لم تكن موجودة في العربية ، وهي الباء المهموسة (المثلثة التحتية) پ وتلفظ كما في الانكليزية والفرنسية P والجيم المثلثة چ وتلفظ كما في الانكليزية CH أو في الفرنسية TCH والكاف الفارسية ك

وتلفظ كما في الانجليزية g او الفرنسية gu او الجيم القاهرية ، والزاي المثلثة الفوقية ژ وتلفظ كما في الانكليزية او الفرنسية j .

وفي الكردية اُضاف الاكراد الحروف الاربعة التي ابتدعها الفرس وحرفا آخر هو الفاء المجهورة (المثلثة الفوقية) ف ، وتلفظ مثل V في الانكليزية .

اما في الاردية فقد اُضاف الباكستانيون الحروف الاربعة التي اُختص بها الفرس وحروفا اخرى هي التاء والذال والراء السنسكريتية ويميزونها عن غيرها بوضع طاء صغيرة فوقها .

وفي مجموعة اللغات التركية تستعمل الكاف النونية ويرمز لها بكاف فوقها ثلاث نقاط والكاف الياثية ، وهي لا تنطق .

وهناك حروف أخرى أُضيفت إلى اللغة الامغائية ولغة الملايو وغيرها لا مجال هنا لذكرها . وقد أقرت بعض مجامع اللغة العربية استعمال الكاف الفارسية في الكتابة العربية ، وهي الكاف التي نوهنا بأنها كاف مضاف لها شرطة صغيرة (ك) ، وتقابل في الانكليزية حرف g

تعصب الشعوب لحروفها :

من يراجع التاريخ ويسبر الحاضر ، ويستعرض احوال الشعوب والأديان يعرف سبب تمسك الامم بخطوطها ، والتزام الديانات المختلفة بطريقة الكتابة التي نشأت معها . واليهود تفرقوا في مناكب الارض ، وصاروا يعيشون في كل مكان ويتكلمون بكل لغة ومع ذلك ظلوا متمسكين بطريقة رسمهم الخاص وهو القلم العبراني المربع ، وقد كتبوا به اللغة الالمانية في ألمانيا واللغة الانكليزية في امريكا والاسبانية في اسبانيا ، كما كتبوا به الفارسية في ايران والعربية في الشرق .

وكذلك الكاثوليك اللاتينيون المقيمون في بلغاريا، فانهم يستعملون البلغارية مكتوبة بالحروف اللاتينية،

بدل الحروف البلغارية . وكذلك البوذيون في شمال آسيا ، فانهم يؤثرون القلم التبتى ، وفي جنوبها القلم البالى بالنسبة لأحد ألهمتهم .

ولا عجب في أن كثيرا من الامم ، ولا سيما أهل الاديان ، يتبركون بالخط الذي تكتب به لغة دينهم ، ويعمدونه أثرا دينيا ان لم يعتبروه جزءا من الدين .

الصومال ومعرفة الحرف :

ومعركة الحرف العربى والحرف اللاتينى لا تزال مستمرة ، وكل مدة تنتقل من قطر الى آخر ، وهذه المعركة انتقلت اليوم الى القطر الصومالى ، فثمة محاولة لكتابة اللغة الصومالية - التسى لم تكن لها كتابة - بالحروف اللاتينية .

ولا تزال محافل اللغة العربية تناشد الرئيس الصومالى محمد سياد بري العمل على كتابة لغة البلاد الوطنية بالحروف العربية لها في ذلك من تمتين للروابط القومية بين العرب والصوماليين خاصة وان الصومال عضو في الجامعة العربية .

وقد ناشد المؤتمر التاسع لاتحاد المعلمين العرب المنعقد بالخرطوم بين 21-23 شباط (فبراير) سنة 1976 الرئيس الصومالى بان يعمل على دعم اللغة العربية وكتابة اللغة الصومالية بالحروف العربية اذ كان قد أصدر في 21 كانون الثانى (يناير) سنة 1973 قرارا بكتابة الصومالية بالحرف اللاتينى واعتمادها لغة رسمية .

وليست هذه المحاولة لكتابة الصومالية بالحرف اللاتينى ، الاولى من نوعها ، فقد حاول الإنكليز كتابتها بهذه الحروف ، فالفوا عدة كتب في النحو ، وحلول الايطاليون ذلك بحورهم وفتحوا المدارس وعقدوا الاجتماعات وأصدروا القرارات ، ولكن كل ذلك لم يجد .

أما الحروف العربية ، فقد حاول كل من المستشرق كنغ والمهدي الصومالى « الملا محمد عبد الله حسن » وبعض الصوماليين كتابة الصومالية بها واستمرت التجربة لسنوات ثم أخفقت .

ومن واجب العرب - اليوم - على كسافة الاصعدة مساندة الحركة الناهضة الداعية الى كتابة اللغات الشقيقة في آسيا وأفريقيا بالحروف العربية ،

فما ذلك الا نصر مؤزر للغة العربية التى تعود مرة أخرى في هذا العصر لتتبوا مركزها السابق كلفة حية عالية .

الدعيرة من جديد ... والحل ؟ :

يلاحظ المتتبع لحركة المجلات الثقافية والفكرية العربية ان عدة مقالات لبعض المفكرين والكتاب تنشر بين فينة وأخرى ، تدعو الى اصلاح الحروف العربية واعادة النظر في نمط الكتابة والاملاء لتبسيط قواعد اللغة ورسم حروفها حتى يستطيع النشء استيعاب اللغة العربية .

وعلى الرغم من ان هذه الدعوات ملحة وليس فيها زيادة على كلام كثير سابق وان طرقت شتى تقدم بها عديدون الى مجامع اللغة العربية ، فانه لزاما علينا ان نعجل بوضع الحركات على الحروف خوفا من الانسياق وراء دعوات مريبة كتلك التى تدعو الى تغيير الحرف ، واذا نحن بصدد فرض الحركات على هيكل الكلمات أرى ان تتفق محافل اللغة العربية على وضع قواعد معينة للشكل تكون ملزمة في الكتابة يفكر فيها متى يشكل الحرف ؟ ومتى لا يشكل ؟ فالحروف التى تسبق احرف المد الطويلة لا تحتاج الى شكل ، وكذلك يمكن الاستغناء عن وضع الفتحة لكثرة جريان هذه الحركة في الكلمات العربية ، ولكن يجب شكل الأعمال التى ترد في صيغة البناء للمجهول ، ويمكن تمييز الحروف الساكنة بوصل دائرة صغيرة في طرفها ... الخ

وهكذا بقليل من الاصلاح لنظام الشكل والاملاء بحيث نراعى المنطوق ونسقط الحروف الزائدة ونعيد الحروف المحذوفة يمكن أن نيسر القراءة ونرفع عن حروفنا تهمة القصور والنقص ، والابهام ، ولا بأس من اعتماد احدى الطرق الحديثة للطباعة التى تقدم بها كثيرون سواء الى مجمع اللغة العربية بالقاهرة او مكتب تنسيق التعريب .

الرابع، المكتبُ اللغويَّة (الجَدِيثةُ

الصفحة

- 1 - اللغة العربية ماضيها وحاضرها د. ابتسام مرهون الصفار 256
- 2 - الاستشراق د. خليل سمعان 259
- 3 - التفكير اللساني في الحضارة العربية فوزية العلوي 262
- 4 - توطئة لدراسة علم اللغة بوشنة العطار 266
- 5 - معجم مصطلحات علم الاجتماع د. عدلى عبد العزيز مصطفى 268
- 6 - بليوغرافيا الترجمة والمعجم للوطن العربي د. على القاسمي 271

الدكتور إبراهيم السامرائي،

”العربية بين أمسها وحاضرها“

(بغداد، وزارة الثقافة والفنون، 1978) 252 صفحة

بقلم: الدكتورة ابتسام مهدي الصغار
كلية الآداب - فاس.

الكتاب لدراسة العربية (في أمسها) ، وإن (حاضرها) لم يخصص له إلا الخاتمة التي لا تشغل إلا صفحة واحدة . ولعلنا نلتبس حجتين لاستاذنا الفاضل نستنبطها من خلال قراءتنا للكتاب :

الاولى : انه ذكر في المقدمة بانه (إذا كان لنا ان نضمن سلامة العربية وان تكون أداة صالحة نافعة في عصرنا هذا ، وجب علينا ان ندرسها درسا تاريخيا نستجلي أصولها وقواعدها ولا بد ان نعرض لتاريخ هذه اللغة العريقة فنتبين مراحلها ، وأحوالها وكيف تهيأ لها ان تواجه العصور والحضارات ...). المقدمة ص 5 .

والحجة الثانية في عدم تخصيصه فصلا عن حاضر العربية انه حاول ان يربط مواد بعض الفصول التي هي في مادتها مبحث في تاريخ اللغة العربية ، حاول ربطها بحاضر العربية المستعملة حاليا سواء في رده على بعض التهم الشائعة في عصرنا هذا — ضد العربية — او في ربط بعض المباحث والمواد اللغوية المستعملة حديثا بأصولها الاصلية في اللغة العربية القديمة ، مسجلا تعليقات قيمة في هذا المجال وسوف نقف عند هذا الربط او بعضه في خلال عرضنا لنصول الكتاب.

تعتبر دراسة تاريخ اللغة العربية ، وربطها بحاضرها ، ومعرفة تطورها ، وسبل تقدمها وجعلها لغة حضارة وعلم من الموضوعات المهمة التي تشغل بال الفيورين على سلامة اللغة العربية ومستقبلها . ومن هنا جاء موضوع كتاب الدكتور الفاضل ابراهيم السامرائي « العربية بين أمسها وحاضرها » موضوعا وبحثا جادا في هذا الميدان .

وقبل ان نعرف بالكتاب المذكور لا بد ان نقف عند اسم مؤلفه الذي لا نشك ان مهتما بالدراسات اللغوية يجهل اسمه ، فهو من اساتذة جامعة بغداد الذين جاوزت شهرتهم الحدود الإقليمية لتنتشر بين جل الباحثين في الوطن العربي . والدكتور السامرائي من ادلوا دلوهم في سبيل خدمة اللغة العربية ، وكشف حجب الضباب عما اندثر من موضوعاتها ، اضافة الى تحقيقه العديد من كتب التراث .

يقع الكتاب في ثلاثة أبواب : الباب الاول نسي ستة فصول والثاني في أربعة فصول والثالث في خمسة فصول ثم الخاتمة .

ان القارئ يدرك — اول وهلة — من قراءة عناوين الفصول ان المؤلف الفاضل قد خصص معظم

وقد تناول في الفصل الأول من الباب الأول ، موضوع بدء الدرس اللغوي ، وفي الفصل الثاني رواية اللغة (الرواية في البصرة) . وفي الفصل الثالث المروى عند البصريين ، والفصل الرابع اللغة والرواية في الكوفة ، والفصل الخامس آثار البصريين اللغوية ، والفصل السادس آثار الكوفيين اللغوية .

ومن الواضح ان عناوين الفصول هذه تخص جانباً مهماً ، لابد أن يكتب فيه كل من يريد كتابة تاريخ اللغة العربية ، ولذا جاء افتتاح المؤلف الفاضل كتابه بهذا الباب ضرورة يقتضيها البحث ، وهو يذكرنا بجهود كبيرة تمت في هذا الميدان مثل كتاب الدكتور مهدي المخزومي (الدرس اللغوي ببغداد) وكتابه الآخر « مدرسة الكوفة » ، وكتاب الدكتور ناصر الدين الأسد الذي تناول مسألة الرواية الشعرية بصورة خاصة ... وبحوث الدكتور عبد الحميد الشالقاني التي تناول فيها دور الإعراب الرواة في حفظ اللغة العربية ، وما أدخل ذلك من وضع أو اقتان أو تجويد في نقل مفردات وكتوب لغتنا العربية مثل كتابيه « الإعراب الرواة » و « رواية اللغة » .

الا أن فضل أستاذنا الجليل في هذا الباب يتجلى في انه استطاع أن يقدم للقارئ صورة واضحة ميسرة لهذه المعارف لتكون له مقدمة وتبهيذا يعرف بها تاريخ جمع اللغة العربية ، ويبدء الاهتمام برواية مفرداتها وحفظ شواهداها .

أما الباب الثاني فقد تناول في الفصل الأول منه موضوع اللهجات العربية ، وفي الفصل الثاني اللغة بين البداوة والحضارة ، وفي الفصل الثالث اللحن ودلالاته ، وفي الفصل الرابع بحث موضوع العربية التاريخية . وقد اعتبر القرآن الكريم المادة التي ينظر من خلالها الى تاريخ هذه اللغة ، وكيف انتهت الى ما نسميه العربية الفصحى لئلا يدخل في مشكلة نصوص العربية القديمة في الاحتجاب التي سبقت القرآن ، ولئلا يدخل في موضوع الانتحال وما سائر قضية الشعر الجاهلي من شكوك أو مطاعن . ومن هنا تحدث عن القراءات وتاريخ نشوئها ، وعن المصحف العثماني ثم القراءات الشاذة ومن ألف فيها ، واهتمام اللغويين بها بصورة خاصة ، خاتماً الفصل بنصوص من كتاب مختصر شواذ القرآن لابن خالويه ومن كتاب المحتسب لابن جنس .

أما الباب الثالث فيعتبر الفصل الثاني منه من

أمتع فصول الكتاب من حيث مادته وربط الكلمات العربية المستعملة في عصرنا هذا بأصولها في العربية القديمة مع شواهداها الطريفة ، فهو إذن بحث تطبيقي لبعض الالفاظ العربية التي يتبين من خلال دراستها مدى قوة العربية وأصالتها ، وغرضه في ذلك الرد على قول بعض المعاصرين الذين يرون ان اللغة في النصوص القديمة هي لغة بدوية ، ويتوجهون بالنقد القاسي ضد المعنيين بتدريس هذه اللغة التي فرض عليها أن تساير العصر بطرائق المصور المتأخرة ، وما زالت مصنفات القرن السادس والسابع الهجريين ، بل حتى القرون اللاحقة هي مقطع العلم ، ومفصل الراي في علم النحو ... ونقول ان راي المؤلف الفاضل - في هذا الفصل - طريف جدا فهو لا ينكر صحة النقد القاسي الذي أشرنا اليه ، بل يرى ان هؤلاء الدارسين لو التزموا بمنهج العلم القائم على الموضوعية لانتهوا الى نتائج أخرى تضيق الى بدواة اللغة مادة جديدة ص 125 . ومن هنا يقوم المؤلف بتطبيق مقولته هذه ليبين قوة العربية وأصالتها في كونها اتخذت مادة البداوة وسائل للإعراب عن مختلف مظاهر الحضارة ، فيختار أولا كلمة مستعملة في لغة أهل عصرنا هذا (عصر العلم والتكنولوجيا) وهي كلمة الركب في قولهم (البلدان المتخلفة عن ركب الحضارة) فكلية (ركب) في أصولها مادة بدوية مفرقة في البداوة من ركب البعير وركب الناقة أو الفرس ، والركب للدابة بوجه عام الا انها سائرت المعاني المختلفة التي اقتضتها مظاهر الحضارة المتطورة فعبرت عن معانٍ مجازية حتى وصلت الى العصر الحديث (ماذا سمعنا من يقول البلدان المتخلفة عن ركب الحضارة) ادركنا قوة هذه الكلمة ، وحيويتها التي تثبت طوال هذه المسيرة الى ان انتهت الى شيء يتصل بالعصر الحديث ، وذلك ان المشتغلين بالكيمياء في عصرنا يعرفون المركب الكيميائي أو التركيب الكيميائي ص 129 . وعلى هذا النهج يبحث كلمة الخيلاء والمقل والحكمة والرحل ... الخ من الالفاظ التي تثبت أصالة اللغة العربية وكيف ان الاستقراء يفيدنا بان العرب قديما قد استمدوا من هذه الالفاظ البدوية الالفاظا طوروها ، وعبروا عن كثير من جوانب الحياة الحضارية التي جدت في حياتهم (وهذا يعني ان هذه اللغة العربية قد تجاوزت المراحل وعاصرت الحضارات فكانت اداة حكيمة للإعراب عن الجديد فهي أبدا متطورة ، وهي أبدا صالحة للإعراب عن الجديد الوافد) ص 142 .

أما الفصل الرابع فقد جمع فيه الدكتور السامرائي مجموعة كبيرة من الألفاظ المستعملة في العربية على صيغة فاعول مقارنا ذلك بما ورد في السريانية ، وبذا يمكن أن يجد في هذا الفصل مجموعة من الألفاظ على صيغة فاعول أو فاعولة عربية الأصل ، أو كذا رجح المؤلف ، ومجموعة أخرى سريانية الأصل ، وثالثة من الألفاظ السامية المشتركة .

وهذا الفصل يشهد بفضل المؤلف في اغناء القراء بمعلومات عن صلة العربية بأختها السريانية معتمدا في ذلك على الشواهد اللغوية القديمة وموضوع العربية وعلاقتها بالسريانية من الموضوعات المهمة التي كتب فيها علماء اللغة والمختصون في العصر الحديث مثل يوسف حبيب البسكتاوي : الألفاظ السريانية الآرامية في اللغة العربية بموجب التاموس المعروف (دليل الراغبين في لغة الآراميين) ليعقوب متى الكلداني نشره بطرس سياره بمجلة المشرق عدد يوليو 1963 في ص 463 — 500 وله بقية في الإعداد الأخرى .

ويبحث أحمد عبد الرحيم السائح (اللغة العربية بين اللغات السامية) وهو بحث نشر في مجلة « اللسان العربي » الغراء ج « 1 » م « 7 » 1970 ، ومثل كتاب « اللغة العربية وصلتها باللغات السامية » للاستاذ ناجي خليل يحيى وكتاب « المدخل إلى دراسة النحو العربي على ضوء اللغات السامية » لعبد المجيد عابدين ، وكتاب اسحاق ساكا (اثر اللغة السريانية في اللغة العربية كتابة ونحوا والفاظا) - الخ ، من البحوث القيمة التي توضح علاقة العربية بأخواتها اللغات السامية .

وقد استقصى الدكتور السامرائي كثيرا من الألفاظ المستعملة باللهجة العراقية الحديثة مع الإشارة إلى وجود الكلمة أو الكلمات في اللغة العربية القديمة وذكر من أكد عربيتهما أو سريانيتهما من الباحثين . وكما كان بوجدنا أن يضيف الدكتور الفاضل إلى هذه الألفاظ مجموعة أخرى ما تزال بعض الألفاظ العربية تستعملها — على صيغة فاعول أيضا — مثل تادوس وغاسول وسارود وتاموس أو تاموسية عند أهل المغرب وغيرها من الألفاظ في لهجات عربية أخرى ، وربطها بالعربية القديمة وبذا يتم جوانب بحثه القيم في أصالة اللغة العربية وحيويتها على مر العصور .

أما الفصل الخامس فانه بحث (في عربية محلية) وقد اختار البصرة لانها مهد الدراسات العربية الجادة نحوا وصرفا ولغة ، ولأن المجتمع البصري مجتمع غريب نادر مفيد للدارس التاريخي ، فقد حفلت هذه المدينة ببنية اجتماعية تقرب مما ندعوه في عصرنا بالبيئة العالمية ... ص 221 .

والألفاظ التي اختارها الدكتور الفاضل بعضها مما يمكن أن يعد بصريا ، وقد اشار إلى استمرار استعماله في لهجة أهل البصرة حاليا ، والبعض الآخر — وإن ورد في نصوص بصرية مثل كتاب البخلاء للجاحظ — لا يمكن تخصيصه واعتباره بصريا لانه من ألفاظ الحضارة التي دخلت المجتمع العربي الاسلامي واستعمله أهل البصرة وغيرهم من العرب والمسلمين ، ومع ذلك فستبقى هذه الدراسة نموذجا جيدا للدراسة اللغوية التطبيقية مع مقارنتها بالعربية الفصحى القديمة .

وأخيرا ينهس المؤلف الفاضل بحثه بخاتمة موجزة غاية الإيجاز بشأن العربية المعاصرة أو الحاضرة ، وكما كان بوجدنا أن يوسع تطبيقاته اللغوية التي اعتاد القاريء أن يجدها في بحوث المؤلف الأخرى ليخرج بفكرة واضحة عن واقع العربية أو (العربية بين أسسها وحاضرها) خاصة وإن المؤلف الفاضل قد جس مواضيع الداء ، وشخص وسائل الدواء التي تجعل من اللغة العربية الحاضرة لغة حضارة جديدة معاصرة كما كانت لغة الحضارات السابقة . وقد أجمل في هذه الخاتمة ما سباه بالتجارب القديمة والحديثة مما يعين على حل المشكل . ومن التجارب :

- 1 — الترجمة وهي أن نترجم المصطلح العلمي .
- 2 — التعريب وهو أن نأخذ المصطلح الأعجمي فنعربه مع الحفاظ على شيء من أصواته أو بتغيير شيء منها إلى الأصوات العربية .
- 3 — أن نكفل سلامة اللغة باستعمال الفصحى وعدم اللجوء إلى العامية وهذا يتطلب منا أن نعمل على تيسير النحو . وإن هذه السلامة المرجوة لن تتأتى إلا بعد أن نكون قد عرفنا من تاريخ اللغة ما يعين على تهيئة معجم تاريخي وآخر حديث معاصر . وأخيرا ، أرجو أن أكون قد وضحت المعالم والخطوط العامة لكتاب الدكتور إبراهيم السامرائي آملة الانتفاع منه بقرائته ومراجعته ، ولاستأنسا المؤلف تحية احترام وتقدير .

الدكتور إدورد سعيد ، "الاستشراق"

(نيويورك ، بانثيون ، 1978) ، 368 صفحة

Edward W. Said "ORIENTALISME"

(New York : Pantheon Books, 1978)

بقلم: الدكتور خليل سمعان

لما مؤلف الكتاب فانه يعرف موضوع كتابه بأنه الحلقة الأكاديمية ، التي تدرس فيها مواضيع شرقية ، يعمل ضمن نطاق تخصصها بحثة وكتاب متخصصون يعتبرون الشرق موضوع تخصصهم الجامعي . ويتابع المؤلف فيؤكد بأن الشرق هو نوى الحقيقة عالم يتألف من « حضارات وأمم تقطن المناطق الشرقية (من الكرة الأرضية) لهم من طرق المعيشة والمعادن والتاريخ واقع هو اعظم بكثير من كل ما يمكن ان يوصفوا به في الغرب (ص 5) » ثم يشير الكاتب الى ان الحضارة والتاريخ لا يمكن ان يفهما او يدرسا علميا دون الرجوع الى القوى الكامنة فيهما والتعرف على حدود هذه القوى . فالملاقة القائمة بين الغرب والشرق كانت ولا تزال علاقات قوى ، أي علاقة تحكم الغرب بالشرق واستعماره ، على مستوى درجات مختلفة ، وصفها بكل دقة الكاتب ك . م . باننيكار في كتابه : K.M. Panikkar : Asia and Western Dominance. London : George Allen and Unwin, 1959.

هذا ولقد استشرق الشرق لا لكونه اكتشف « شرقيا » من جميع النواحي الممكن اعتبارها كصورة طبيعية صحيحة له . لقد اكتشف الشرق من قبل الانسان الاوروبي في القرن التاسع عشر ، واستشرق لانه

« حدث العام الادبي . فتح في عالم النقد الرصين والمنهج العلمي الصحيح . كتاب وجبت قراءته على كل طالب وبحثة واستاذ متخصص وامريكي مثقف .

هذا بعض ما نقرأ ونسمع عن كتاب الزميل الدكتور إدورد سعيد ، استاذ الادب المقارن في جامعة كولومبيا في الاستشراق والمستشرقين ومدارسهم ودراساتهم ، الفث منها والسمين .

وهو يحتوي على مقدمة وثلاثة ابواب :

فالمقدمة هي في الواقع عرض منهجي مفصل ، اراد المؤلف ان يكون للقارئ تعريفا جغرافيا وحضاريا لموضوع الاستشراق ، ميز فيه بين وجهتي نظر غربيين ، اولاهما تعود الى الفكر والعمل الاوروبي ، والثانية الى الفكر والعمل الامريكي في حقل الدراسات المشرقية . فبينما ينظر الفرنسي الى الشرق بوصفه المنطقة الجغرافية التي وصفها « شاتوبريان » « وثرغال » في رواياتهما ، نجد ان الامريكي انما ينظر الى ذات المنطقة ولكن بوصفها المنطقة الجغرافية الواقعة شرقي شبه القارة الهندية .

فرايمسكى وسواه من بناء صرح النقد الحديث .
ويختتم الكاتب مقدمته بتحديد موضوع بحثه تحديدا
منطقيا لا يقبل الكثير من الجدل .

هذا الكتاب القيم حافل بوقائع تاريخية وأدبية
حللها المؤلف ، مظهرا تزمته الغرب ومستشرقيه ، فالتقى
على أعمالهم أضواء تثير السبيل أمام الدارس ، وتبكنه
من تمييز الرخيص من أعمال الدعاية ، والظالم من
ترهات أعداء الحضارات غير الأوروبية ، كما تبكنه
من التعرف بأساليب الاستشراق ومنطلقاتها . والحق
يقال ان عرضا نقديا لكل ما جاء في هذا الكتاب القيم
من تحليل ونظريات واستنتاج لا يتسع له هذا المقام ،
وانه لا مناص للمثقف العربى من اقتناء هذا الكتاب
ودراسته بكل تودة وتأن . وقبل ان أبدأ بعرض موجز
لخلفية هذا العمل النقدي العلمى أود ان أشير الى
محاولتين اعتبرهما صرختين فى واد ، أولاها مقال
قصير جدا نشر فى مجلة « الآداب » البيروتية ،
السنة 22 ، العدد 6 ، حزيران 1974 ، بقلم الدكتور
ابراهيم أبو لغد ، شكاه فيه الكاتب من سيطرة
الصهاينة الأمريكيين على الدراسات العربية (ص 5-6)
والأخرى بحث قيم قدمه الدكتور هارتموت فاهندريخ
فى مؤتمر الدراسات العربية فى غوتنغن ، ألمانيا الغربية
ونشر فى سلسلة دراسات المجمع العلمى فى غوتنغن ،
Akten des VII kongresses für arabistik und
islamwissenschaft,

Herausgegeben von Albert Dietrich.

ABHANDLUNGEN DER AKADEMIE DER
WISSENSCHAFTEN IN GÖTTINGEN.

Göttingen. Vandenhoeck & Ruprecht. 1976 —
Hartmut Fahndrich, « Historical perspective in
Nöldeke's Orientalische Skizzen (1892),
pp. 146-154

أشار فيه الى تزمته شيخ المستشرقين الألمان فى القرن
التاسع عشر ومطلع القرن العشرين « تيودور نولدكه » .
وانما أشير الى هذين العاملين الأدبيين لا لكونهما
مرجعين أو مصدرين من مراجع البحث ولكن لما يقتضيه
البحث العلمى من أمانة تحقيق .

أما كتاب الدكتور أدورد سعيد فيمكن القول ،
وبكل اختصار ، بأنه عمل علمى يعرض آراء الاستشراق
فى الشرق محلا ، ويفندها ناقدا ، ويستنتج منها خطأ
تقسيم المجتمع الإنسانى وعاداته وتقاليدته الى
قسمين : غريبى وشرقى ، مشيرا الى ان هذا التقسيم

كان من الممكن تعريضه للكينونة والتصنيع كمال
شرقى . مثل هذا يستنتج من وصف الفرنسى
« فلوير » للسيدة « كوشوك هاتم » ، الغانية المصرية
التي لم تتكلم قط ولم تعبر عن عواطفها ، أو وجودها ،
أو تاريخها ، بل تكلم عنها ومثلها « فلوير » نفسه .
و « فلوير » هذا كان أجنبيا ، غنيا بدرجة نسبية ، ونكرا .
وهذه المواصفات بالذات هى التى تشكل الواقع
التاريخى الذى مكن « فلوير » من امتلاك
« كوشوك هاتم » امتلاكا جسديا ، والتحدث باسمها
وشرح شرقيتها — (ص 6)

ويتابع الدكتور سعيد قائلا : انه لا يجب مطلقا
الفرض بان هيكل الدراسات الشرقية هو مجرد
أكاذيب وأوهام يمكن أن تدحض وينعدم وجودها
بمجرد بيان الحقائق عنها . فالمؤلف يعتقد ان الدراسات
الشرقية لها أهمية كبرى كدليل للسيطرة الأوروبية
— الاطلنطية على الشرق ، أهمية هى أكبر بكثير من
أهميتها كحقول دراسى أكاديمى . ان ما يجب ان يعرفه
الدارس ويتنهمه تنهما صحيحا هو تفاعل الدراسات
الشرقية فى المجتمع الغربى وعلاقتها الوثيقة جدا
ببؤسائه الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ،
وايضا قوة وجودها المربكة . فمن تحصيل الحاصل
ان أية مجموعة من الإنكار التى يمكنها أن تحافظ على
وجودها دون تغيير ، لكونها غير قابلة للتطور والتحول
كمجموعة أحكام ومبادئ قابلة للتدريس فى المعاهد
والناتشة فى المؤتمرات العالمية ، وفى الكتب المستعملة
فى تهيئة الدبلوماسيين والسياسيين ، أى عمل فكري
كهذا يبقى دون تغيير منذ عهد الفرنسى « رينان »
(حوالى 1840م) الى يومنا هذا ، وفى بلاد كالولايات
المتحدة الأمريكية ، هو فى الواقع عمل مخيف رهيب ،
وأرهب بكثير من مجموعة أكاذيب وخرافات تستخدم
كأداة تثقيف وتأهيل موظفين . وعليه فان الاستشراق
ليس مجرد وهم أوروبى عن الشرق . أنه مجموعة
نظريات وأساليب ومبادئ وضعت منذ أجيال كثيرة
سلفت . لقد كلفت الكثير من المال ووظفت ثروات كبيرة
فى استثمار الاستشراق لهدف استثمار الشرق .

هذا هو أذن هيكل الاستشراق أو دراسات
الشرق أو المشرق الذى يعالجه المؤلف شارحا نقائمه
ومساوئ استعماله الأكاديمى فى الغرب . وكما سبق
ونكرت ، يستعمل الكاتب فى بحثه وتحليله نظريات
نقدية حديثة ، ومنها اجتماعيا — اقتصاديا —
سياسيا — أدبيا — تاريخيا ، معتادا كثيرا على نظريات

وشمال افريقيا ليست المنطقة التي تشكل مركزا ثقافيا ذا قيمة أو أهمية ، وان ليس هنالك ما يدل على انها سوف تشكل مركزا ثقافيا في المستقبل القريب ولذا فان دراسة لغات هذه المنطقة لا يمكن ان تجدي نفعا على دارسيها بالنسبة للحضارة الانسانية الحديثة ... وتابع الدكتور « مرو برجر » يقول بان منطقة الشرق الاوسط « لا تشكل مركز قوة سياسية ، وان ليس هنالك ما يشير الى انها ستصبح قوة سياسية ذات أهمية » (كذا) ... هذه المعلومات الخاطئة عن الشرق والشرقيين لها اثرها في جميع مرافق الفكر الغربي . انها تنطلق من كتب التاريخ التي تدرس في ثانويات أمريكا حيث يتعلم الطالب ان الاسلام « أسسه تاجر عربي غنى اسمه محمد قال بانه نبي فتبعه قوم من العرب وغير العرب كان يقول لهم انهم انتخبوا من قبل السماء لحكم العالم » (كذا) ... واذا ، فان الاستشراق ومهنته التعليمية يحملان تسطا كبيرا من مسؤولية تخدير الخلق الغربي فلا يتأثر بتشريد شعب فلسطين ، ولا بمظالم شاه ايران لشعب ايران بل ينظر الى هذه المآسى وكأنها نتيجة طبيعية لعملية «تصنيع وتدين» الشرق والشرقيين .

على ان الكاتب لا يحكم على جميع المستشرقين بالظلم والجهل ، هنالك من المستشرقين من حصل على معرفة صحيحة بالشرق فوصفه وضا موضوعيا لا بأس به بل هنالك من المستشرقين من ادى خدمات معترفا بها للعلم والمعرفة .

ويستخلص المؤلف من بحثه ان الدين الاسلامي المعروف في الغرب بالاسلام هو شيء والدول الشرقية شيء آخر . فكما أنه لا يجوز لنا كبحانة منصفين القول بان «المسيحية مسؤولة عن مساويء حكم الجنرالات الشيليين لا يجوز ان نقول بان الاسلام هو مرآة مساويء ومصدر مآسى الشرق والشرقيين . فالاسلام ، وهو دين مساوي مقدس وهو مصدر الغذاء الروحي للمسلمين . هؤلاء يعيشون في عالمنا هذا لا في « الاسلام » وعليه فان معرفة الاسلام والمسلمين تفرض على العارف معرفة العالم الذي يعيش ضمن نطاقه المسلم وغير المسلم ، فالمسلمون هم اعضاء في المجتمع الانساني كسواهم من المؤمنين بالاديان الاخرى . انهم اعضاء صالحون منتجون في المجتمع الانساني الذي يشكل الاسلام جزءا منه .

حيا الله الدكتور ادورد سعيد وامثاله من سفراء الحضارة العربية في الغرب .

هو من انتاج الفكر الغربي وتخطيطه للحط من قيم الانسان الشرقي وفلسفة وجوده ، وذلك كمقدمة لاستعمار الشرق من قبل الغرب الطموح الطماع . فالغرب يتحدث منذ قرون عديدة عن الصوفية الشرقية، والثراء الشرقي ، وحروشة الشرق ، وعقلية الشرق ، وانغماس الشرق في لذاته المادية ، وما الى ذلك من ترهات كان لها الاثر الحاسم في تصور الغرب للشرق بانه منطقة غريبة ساحرة ، غير متدنية ، ولكن غنية، لا بأس من الاستيلاء على ثرواتها « وتمدينها » فتصبح صورة مقزمة عن الغرب « المتمدن » . وطبيعى ان يكون للترتمت الديني الغربي اثر فعال في وضع الدين الاسلامي في وسط الدائرة ، وجعله موضوع تحليل ونقد عنيفين ، مما ادى الى الاستنتاج الخاطيء بان الدين الاسلامي مسؤول عن العقلية الشرقية ، والدروشة الشرقية الاستسلامية الخ . وسبب هذا التشويش الفكري هو ان الدين الاسلامي والحضارة العربية شكلا في القرون الوسطى خطرا كبيرا على دين الغرب وحضارته . هذا الدين الحنيف لم يخضع في يوم من الايام لسيطرة الغرب وعنصريته ، ولذلك ، أصبح في نظر المستشرقين مصدر قوة الحضارة العربية الشرقية وملهمها . من هذا المنطلق بدأ الغرب بدراسة « الاسلام » دراسته التحليلية المعروفة بخصبها وسوء منهجها . ومن هنا استنتج الاستشراق ان طريق التعرف بشعوب الشرق لا تتم الا عن طريق التصرف « بالاسلام » . وكذلك السيطرة على المشرق : فقد قرر المستشرقون انها هي ايضا لا يمكن ان تتسم دون «الاستيلاء» على «الاسلام» .

ويفند الكاتب موقف الغرب المسيحي من الاسلام ونيبه تنقيدا يظهر بوضوح جهل الاستشراق وظلمه وعجرفته . هذا الجهل هو الذي ادى بالاستشراق الى الاعتقاد بان على كاهله تقع مهمة « تدين » الاسلام والشرق المسلم . ويقول الكاتب ان كارل ماركس نفسه لم يكن معصوما عن الوقوع في خطأ نظريات الاستشراق هذه . كما يشير الكاتب الى ان الاستشراق ، وهو غير قابل للتطور والتحرر من تزمته وعنصريته ، ما زال حتى في ايامنا هذه مصدرا للمعلومات الخاطئة عن الشرق والشرقيين . فهو يشير الى تقرير كتبه عام 1967 الدكتور « مرو برجر » ، استاذ العلوم الاجتماعية في جامعة برنستون الامريكية، ورئيس جمعية الدراسات الشرقية وشمال افريقية في أمريكا وكندا ، يقول فيه بان منطقة الشرق الاوسط

الدكتور عبد السلام المسدي

"التفكير اللساني في الحضارة العربية"

تونس، الدار العربية للكتاب، 1979

بقلم فكونزية العلوي

لسانهم ، وبحثوا في اللغة كميزة للجنس البشري ؟
لقد بحث العرب كغيرهم في اللغة بما انها اقرب
شيء للانسان فهي الجسر الذي يصله بغيره . وهي
اداة التعبير عن كل حاجياته ورغباته . فاللغة كما
يقول الدكتور عبد العزيز الحياصي : « هي منا اكثر
مما لنا » .

ولكن الشائع هو ان التراث العربي لم يترك
لنا في هذا المجال الا دراسات محورها اللسان العربي
من نحو وصرف وبلاغة وعروض ... او نصوص تنجد
اللسان العربي باعتباره لغة اهل الجنان كما يذكر
ابن منظور صاحب (لسان العرب) في مقدمته :

« فان الله سبحانه وتعالى قد كرم الانسان
وفضله بالنطق عن الحيوان وشرف هذا اللسان
العربي بالبيان على كل لسان وكفى شرفا انه به
نزل القرآن وانه لغة اهل الجنان » .

او كما يذهب التوحيدى في (الامتاع والمؤانسة)
الى اعتبار انه سمع لغات كثيرة كلغة المعجم والروم
والهند والترك فلم يجد لهذه اللغات شيئا من نصوص
العربية .

لكن الواقع يثبت خلاف ذلك . فالتراث العربي

ان علم اللغة من اهم العلوم التي حظيت
على مر العصور باهتمام المفكرين ، واكبر شاهد على
ذلك التراث اللغوي الغزير الذي بين ايدينا ، لكن
الحديث عن اللغة اختلف باختلاف المناهج والاهتمامات .
فمن المفكرين من خاض في البحث عن اصلها ونشأتها ،
فنتساءل عن مصدر هذا الكلام الذي يتداوله الناس
ويتحاورون به : انراه هبة من لدن اله عظيم ام تراه
جاء نتيجة تواطؤ واصطلاح ؟ مثلما تم الخوض في
مقاسة اللغة باعتبار انها ميزت الانسان عن الحيوان
وسبقت به الى اعلى مراتب المخلوقات . كما بحثوا في
مدى تعبير اللغة عن حقائق الوجدان الى غير ذلك من
المواضيع . هكذا نرى ان اللغة كانت في نفس الوقت
مادة البحث ووسيلته ومن ثم كانت صعوبة البحث
فيها وعسر الحديث عنها .

على ان الطرق لهذه القضية اختلفت من عصر
الى آخر ففي حين كان البحث يجول في متاهات غيبية
كالبحث في اصل اللغة مثلا ، صار الاتجاه اكثر علمانية
فصار الاهتمام متجها الى ما يسمى بالدراسة الاتية
او الصومية للغة . ولنا ان نتساءل عن مكان العرب
التدامي من كل هذا . هل بحثوا في اللغة مجردة بقطع
الغطر عن الاصل والنشأة ؟ ومعنى هذا هل تجاوزوا

بختلف أنواعه وأشكاله يزخر بإشارات بل أحيانا
بجمل واضحة متناسقة تنظر الى اللغة باعتبارها
ميزة للإنسان بقطع النظر عن انتسابه وموقعه
الجغرافى .

فالمتمضى لأثار العرب يجد حديثا ضائبا عن
الفرق بين صوت الحيوان والإنسان . كما تعترضه
تفسيرات دقيقة فيما يخص الفرق بين الحديث
والعبارة واللفظ والقول والرمز والدلالة . كما يجد
البحث فى صلة اللغة بالفكر ... الى غير ذلك من
المواضيع التى تشغل بال اللسانيين المعاصرين .

فتمجيد العرب للسانهم واعتزازهم ببيانه وعمقه
وشموه وتقدسهم لنصهم الذى ذكر لهم بوضوح ان
الله هو الذى علم آدم الاسماء كلها لم يعقهم عن
اعمال العقل والخوض فى مسائل مجردة تخص اللغة
ككل لا اللسان العربى وحده . وتجدر الإشارة الى ان
اعتبار اللسان العربى اسما لسان لم يكن موقف
كل المفكرين قديما . اذ اتنا نجد من تنظن الى ان
اللسان العربى لا يفضل اى لسان آخر باعتباره
يقوم بوظيفة لا تختلف عن وظائف اللسان الاخرى .
وهذا يعد ثورة لا مثيل لها فى ذلك العصر الذى يمجّد
فيه العرب لغتهم وكيف لا يمجّدونها وهى لغة القرآن .
فقال ابن حزم فى كتابه (الاحكام فى أصول الاحكام) :
« وقد توهم قوم فى لغتهم انها افضل اللغات وهذا
لا معنى له لان أوجه الفضل معروفة .. وقد غلط
جالينوس فقال ان لغة اليونان افضل اللغات لان
سائر اللغات انها هى تشبه نباح الكلاب او نقيق
الضفادع وهذا جهل شديد لان كل سامع لغة ليست
لغته ولا يفهمها فهى عنده فى النصاب الذى ذكر
جالينوس ولا فرق » .

فملاحظ ان ابن حزم وغيره كثير قد تحرر من
تداسة اللغة بل اعتبرها وسيلة تخاطب كغيرها .
فاللغة مختلفة باختلاف الأزمنة والامكنة باعتبارها
اصطلاحية . ومن هنا يمكن ان نقول ان العرب بحثوا
خارج اللسان العربى وان كانت انطلاقاتهم منه .

وتطالعنا اليوم اول اطروحة دكتوراه تونسية
تمنحها الجامعة التونسية نالها صاحبها الدكتور عبد
السلام المسدي بملاحظة مشرف جدا .

وهى بعنوان التفكير اللسانى فى الحضارة
العربية . وتصدر عن الدار العربية للكتاب 1979 .

وقد اعتبرت لجنة المناقشة هذه الاطروحة
مغامرة فكرية ، ومنعرجا فى مسار البحوث اللغوية
الراهنة فى الوطن العربى . وتتمثل هذه المغامرة
فى خوض الدكتور المسدي غمار التراث العربى
الاسلامى بختلف أنواعه يستقره ويتقصى فيه
البعد اللغوي ويستنتج معادلات لسانية هى من
الاهمية بكان . ولعل ابرز الاستقراءات اللسانية
واطررها على حد قول الدكتور عبد السلام المسدي
« انها توجد فى غير التراث اللغوي فعلا من ذلك ما
ضمنه علماء الكلام فى مؤلفاتهم وخاصة عندما تطرقوا
الى قضية الاعجاز القرآنى وقضية صفة الكلام
ضمن صفات الله فى علم الكلام . كما نجد لعلماء اصول
الفقه استطرادات لسانية هى على غاية من الدقة
منشؤها ضبطهم لطرق استنطاق النص اللغوي
واستخراج الاحكام الشرعية منه . وفى المستوى
الثالث نجد مادة التراث الفلسفى وخاصة عند
المناطق . ومعلوم ان كل أبواب علم المنطق تتطرق
بكيفية او باخرى الى قضايا لغوية . فكان فلاسفة
العرب بحكم اصلتهم اللغوية وانتمائهم الحضاري
يمزجون بين التقدير الفلسفى الخالص كما خلده
اليونان والتقدير العربى اللسانى الذى يأتى
بالطرافة الكاملة مما لم يهتد اليه لا أرسطو ولا من
جاء بعد الحضارة العربية من اللاتينيين وليس هذا
قدحا فى اليونان ولا فى الحضارة الغربية لان خصب
الفكر العربى قد تولد من اقتضاءات حضارية
محركها هو التفكير الاسلامى بختلف قضاياها
العقائدية وغير العقائدية » .

وقصنا من الإشارة الى المضامين التى اعتمدها
الدكتور المسدي تبين ان الاطروحة انما هى تعامل
فعلى مع التراث وليست نظرية مسبقة سلطت على
التراث تسليطا .

فالمؤلف ذو ثقافة لسانية واسعة خولته قراءة
التراث بمنظار لسانى حديث ، فتوخى الاستنطاق
والتحليل دون التسرع الى الاستنتاجات الاعباطية
او المسطرة . اذ انه يهتد على كل فكرة بنص من
التراث على غاية من الدقة والوضوح مما لا يترك
مجالا للشك أو التخمين .

هذا ولقد كان تفكير المؤلف فى المنطق تسليط
أضواء علم اللسان الحديث على التراث العربى فكانت
النية انجاز عمل يجمع بين مقولاتى الاصاله والحداثة .

فمنطقة الانطلاق من الناحية العلمية المنهجية « قد كانت بمثابة الفضول العلمي البريء الذي تستجبه تقاليد الأطروحات وخلال استنطاقنا للتراث العربي اكتشفنا أن وراء الفكر اللغوي العربي جملة من المقومات البدئية تخرج عن مجرد الانشغال في ضبط اللغة العربية إلى بسط نظرية حول الظاهرة اللغوية بصفة عامة من حيث هي معطى كونى إنسانى » .

وفي هذا المستوى لاحظ المؤلف أن اللسانيات المعاصرة في تاريخها للفكر البشري كانت تهمل — سواء عن سوء نية أو عنده — بصفة نظرية حظ الحضارة العربية من بلورة الفكر اللغوي عامة . فكان أن تساعل عن الدواعى التى دعت المؤرخين إلى تنز هذه الفترة وألتى تسبب انحصاما في تسلسل حلقات الحضارة الانسانية .

فعمل الدكتور المسدي يرمى إلى جملة في الغايات :

اولها : الخروج من مجرد الحديث عن التراث العربى وقبته إلى فك رموزه والتعامل الفعلى معه .

ثانيها : تجاوز الاشارات العابرة لحقائق علم اللسان في التراث العربى بغية بسط نظرية شمولية متكاملة .

ثالثها : سد الثغرة الاعتبارية في تسلسل الفكر الحضاري الانسانى .

رابعها : بسط المقومات الاولى لمطاء فعلى خصيب يقدمه الفكر العربى إلى الفكر الانسانى .

وتشتمل هذه الأطروحة على متن البحث وعدد من الملاحق كالمصادر والمراجع وفهرس الاعلام والمصطلحات والفهرس العام .

وينقسم متن الأطروحة إلى مقدمة وثانى عشرة مسألة تسبت على ثلاثة فصول .

فالمقدمة مدخل إلى حوافز البحث وفيها يتعرض المؤلف إلى عدة قضايا هامة منها : معنى العلوم الانسانية إلى الوصول إلى الموضوعية بموجب تسلط التيار العلمانى على الانسان الحديث . وكيف ادركت

العلوم اللسانية هذه الدرجة رغم الفترة الزمنية القصيرة التى نشأت فيها . وتناول كذلك موضوع الحداثة والتراث : وتبيان منزلة استلهم العرب لتراثهم التى هى بمثابة مولد التفاصيل الفردي الذي بانعدامه يبقى العرب في سجن الاخذ دون المشاركة الفعالة .

وتعرض المؤلف إلى النظرية اللغوية عند العرب والعوامل التى ساعدت على نشأتها :

والفصل الاول بعنوان الانسان واللغة وفيه :

المسألة الاولى : اختصاص الانسان بالظاهرة اللغوية .

المسألة الثانية : ما قبل اللغة

المسألة الثالثة : نظرية التوقيف الالهى .

المسألة الرابعة : التشريع الوضعى

المسألة الخامسة : المحاكاة الطبيعية

المسألة السادسة : نظرية النشوء والتناسل .

وتناول هذا الفصل التفكير الذي كان سائدا عند بعض المفكرين العرب في علاقة الانسان باللغة .

فالمتمق عليه أن ميزة الانسان عن الحيوان هى النطق ولا يخلو حد الانسان سواء اكان ذلك عن الفلاسفة أو المناطقة أو اللغويين من أبرز صفة النطق عند الانسان . فهو الحيوان الناطق وهو الحى الناطق إلى غير ذلك ...

لكن الاختلاف كان فيما يخص اصل اللغة فمنهم من يرى أنها هبة من الله باعتبار ان النص القرآنى ذكر أن الله هو الذي علم آدم الاسماء . ومنهم من يرى أن اللغة هى من اصطلاح والا لما تعددت اللسان عبر الامكنة والازمنة : فذهب البعض إلى أن اللغة فرضها الحكام على الرعية ليسهل التخاطب ، ومنهم من ذهب إلى أن رجال الفكر هم الذين كونوا اللغة وفرضوها على الناس ، إلى غير ذلك من الآراء التى يطلها الدكتور المسدي تحليلا ضائيا مستشهدا في ذلك بنصوص مختلفة من التراث .

وفي خاتمة الفصل الاول اشارات هامة تفيد ان علاقة الانسان باللغة قد فرضت في تاريخ الفكر العربى اشكالية مزدوجة اذ كانت المشكلة مركز تجاذب اعتبارين مختلفين احدهما لسانى وثانيهما مذهبى مقائدي .

الفصل الثاني : الموضوعة .

- المسألة الاولى : اعتبارية الحدث اللسنى
- المسألة الثانية : تحديد الموضوعة
- المسألة الثالثة : الموضوعة والعقد
- المسألة الرابعة : من الاعتبار والتلازم
- المسألة الخامسة : توليد الموضوعات
- المسألة السادسة : اكتساب الموضوعة

يبدأ هذا الفصل بتحديد كل من معنى « الموضوعة » والاصطلاح والفرق بينهما رغم ما يبدو فيهما من تشابه فمفهوم الاصطلاح يستعمل في منظور زمانى ، ذلك لانه يتطلب تصريحاً او تضميناً حضور مفهوم التوقيف .

أما متصور الموضوعة فانه قد استقل بنفسه في مناهج الطرق النظرية عند اعلام التفكير العربى . ولا يسعنا التعبير ضده الا بئفيه « انعدام الموضوعة »

وفي مستوى المصطلح يتجلى الفارق بين المنظور الزمانى في مفهومى التوقيف والاصطلاح والمنظور الاثنى في مفهوم الموضوعة .

ويدور هذا الفصل حول تظن العرب الى مبدأ الموضوعة في اللغة واعتباطية الحدث اللسنى . اي أنه لا علاقة منطقية تربط بين الدال والمدلول سوى ما اتفق عليه اصحاب المجموعة اللسانية الواحدة .

وتتظنهم الى ان اللغة ما هي الا نظام علامات من جملة أنظمة اخرى مختلفة . وتبرز قيمتها في انها تعبر عن كل شئ بأيسر السبل . كما انه ليس للغة فضل على اخرى باعتبار ان كل قوم تواضعوا على نظام خاص من العلامات .

ثم خاتمة أهم ما ذكر فيها تظن العرب الى ان للانسان استعداداً فطرياً للكلام لكن ذلك لا يكفى دون تعلم وممارسة . وهو ما يؤول الى اعتبار اللغة موجوداً قائماً في ذات الانسان ينقذ حالاً تتوفر شرائط خروجه الى حيز الفعل .

الفصل الثالث : مقومات الكلام

- المسألة الاولى : الكلام والمكان
- المسألة الثانية : الكلام والزمان
- المسألة الثالثة : الكلام وفاعله
- المسألة الرابعة : الكلام والاضطرار
- المسألة الخامسة : الكلام والشمول
- المسألة السادسة : هوية الكلام

يتتبع المؤلف في هذا الفصل الفكر العربى في النظرية اللغوية من خلال صورة الحدث اللسنى المنجز فعلياً . فبعد ان سعى الى تبين نظرية العرب من زاويتين أحدهما : تفاعل الانسان مع الظاهرة اللغوية باعتباره منشئاً لها وناظراً في امرها ، والثانية نوعية الوجود الذى تتم به اللغة من حيث هي كيان في ذاته .

أما في هذا الفصل فالمؤلف يرمى الى تحتسب مواطن النظرية اللغوية بالاعتماد على الحدث المنجز فعلاً ومحاولة لضبط خصائص اللغة انطلاقاً من تجسّمها في حدث الكلام .

لذا نجد الحديث في هذا الفصل عن الصوت وخصائصه الفزيائية وأمّياز صوت الانسان عن تصويت الحيوان : وعن وصف الحروف ومبدأ الاقتصاد في الكلام ووظائف اللغة الى غير ذلك .

ويختم الدكتور المسدى مؤلفه ببيان مزايا اللسانية المعاصرة . اذ يرجع اليها الفضل في منهج بالتصورات الفعالة والمنهجيات الاختبارية . ومعنى هذا انها هي التي زودته بالالات والاضواء التي استطاع بفضلها الكشف عن اغوار التراث العربى الزاخر . وهي التي كما يذكر الدكتور المسدى : وفرت سبل التمازج بين حقول المعرفة . وهي التي أوصلته الى مرتبة التاليف الشمولى . لكن هذا العمل القيم لن يبقى مديناً للسانية المعاصرة لانه سيدها بزاز جديد ويسهم في خلق آفاق للبحث عديدة . فليست العملية مجرد أخذ فحسب بل هي أخذ وتمازج وعطاء فحسب .

الدكتور التهامي الراحي، الرهاشي،

”توطئة لدراسة علم اللغة“

(الدار البيضاء، دار النشر المغربية، 1977 و 1978)
الجزء الأول، 112 صفحة، والجزء الثاني، 110 صفحات

بقلم: الأستاذ بوشنة العطار

كلية الآداب والعلوم الإنسانية
الرباط

أما الفصل الأول فقد ركز فيه المؤلف على تعريف
الانفاظ : « لغة » ، « لسان » ، « لهجة » نقلنا اليها
بكل دقة وأمانة ما قاله اللغويون الاقدمون بهذا الصدد
وخاصة في العصور الجاهلية والعصور الاسلامية
المتقدمة .

وأما الفصل الثاني فقد خصصه لتعاريف اللغة في
العصور الحديثة وخاصة عند « هيمولت » و « فرانزوب »
و « شليشر » و « مئيه » و « لوتني » و
« جاكسون » و « دي سوسور » .

والمؤلف لا ينقل هذه التعاريف فحسب ، بل يعقب
على كل تعريف منها بأسلوبه الدقيق وتعليقاته المفيدة
ثم يقارن بين مفهومها عند هؤلاء ومفهومها عند العرب
القديماء مما يجعل بحثه يتصف بالجدية والاصالة
واستخلاص النتائج العلمية .

ويختتم المؤلف هذا الفصل بتعريف اللغويين
العرب القدامى في الموضوع ويناقشه مناقشة دقيقة
على ضوء بعض المعطيات اللغوية الحديثة .

العدد رقم 2 من السلسلة تحت عنوان :

بعض مظاهر التطور اللغوي

أخذت الدراسة اللغوية الحديثة تشغل حيزا
كبيرا في البرامج الجامعية الحالية ، وبدأ الباحثون
يولونها اهتماما بالغا .

ومن جملة المحاولات الجيدة ذات الاصاله والبحث
العلمي الدقيق نذكر السلسلة التي بدأها الدكتور
التهامي الراحي والتي ظهر منها الى حد الآن عددان .

العدد رقم 1 من السلسلة تحت عنوان : توطئة
لدراسة علم اللغة .

وقد قسم المؤلف الكتاب الى مقدمة وفصلين .

ففى المقدمة يطرح سؤالا اوليا حول موقف
الدارسين العرب من التطور السريع الذي أصاب
الدراسات اللغوية الحديثة ، وكيف يمكن اللحاق بهذا
التطور ؟ وفي جوابه على هذا السؤال يحاول باديء ذي
بدء ان يلقي نظرة عامة على تطور الدراسة اللغوية
الغربية وجذورها التاريخية ، ثم بعد ذلك يهيب
بالدارسين العرب ان يولوا اهتماما بالغا لتراثهم
اللغوي وان لا ينقادوا انتقادا اعمى وراء التطور الغربى
ناسين او متناسين ما قام به السلف في هذا الميدان .

والتيجيد في نظر المؤلف هو قتل القديم بحثا .

لقد قسم المؤلف الكتاب الى مقدمة وستة فصول .

في المقدمة يذكر بالخطبة التي اخذها على نفسه في مقدمة العدد الاول من السلسلة .

— الفصل الاول عبارة عن تهييد وعموميات ، ويتحدث فيه عن تاريخ اللغة العربية وتطورها وعن تلازم الكلام واللغة في جميع اللغات . بعد هذا نجد المؤلف يوضح منهجه الخاص في تعريب المصطلحات اللغوية الحديثة .

— الفصل الثاني يتكلم فيه عن تطور اللغة العربية نتيجة اتصال مكتبيها بالشعوب السامية مما يسبب لها اشتراكا كبيرا في الاصول والفروع . وهنا نجد المؤلف يطلق العنان لنفسه ويقيم مقارنات طريفة على جميع المستويات بين اللغة العربية واللغات السامية : كالآرامية ، والكنعانية ، والعبرية والفينيقية والبابلية والحبشية والنبطية والآشورية والمهرية واللهجات العربية الجنوبية ، ويمرر هذه المقارنات بكثير من الامثلة والشواهد مما يضمنى على الفصل جدية ويعبر عن سعة معارف الباحث .

— الفصل الثالث يخصصه للحديث عن الابتاع والمزاوجة كما فهمها القدماء كاحمد بن فارس . وهذا في نظره من اسباب تطور اللغة .

— الفصل الرابع وفيه يعود الباحث الى الحديث عن مصطلحي « الكلام واللغة » في المفهوم الغربي مع التحليل والمناقشة ثم يحاول مقارنة مفهومهما بالمفهوم العربي ، مما يؤكد لنا مرة اخرى ان المؤلف يعمل كل ما في وسعه لابرار وشائج القربى الموجودة بين الدراستين : الغربية والعربية دون التعصب او الاستلاب .

— الفصل الخامس يخصصه للحديث عن حقيقة الامالة في التراث العربي وخاصة عند حمزة والكسائي وأبي عمرو بن العلاء . ويركز الكلام على كميتهما في الاستعمال .

اما الفصل السادس والاخير فهو متم للفصل الخامس ، لان المؤلف يطبق ما ورد سابقا على انواع الحركات الموجودة في الدراسة الصوتية الحديثة ، وعلى الخصوص الحركات الداخلة تحت الامالة .

ونلاحظ من خلال هذه النظرة السريعة على المحدثين ان المؤلف ينطلق في بحثه من التراث اللغوي العربي ، ويحاول مقارنته ببعض الابحاث اللغوية الغربية الحديثة قصد اظهار أصالة اللغويين العرب القدامى .

ونأمل ان يتابع د. التهامي الراجي عمله هذا الذي يخدم التراث العربي ويساعد طلاب الجامعة على الدرس اللغوي الحديث دون اهمال النشاط الفيلولوجي لقدمائنا .

الدكتور أحمد زكي بدوي،

”معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية“ - أنجليزي، فرنسي، عربي (بيروت، مكتبة لبنان 1978)، 591 صفحة بقلم: الدكتور عدلي عبد العزيز مصطفى

مبادئ الحياة الاجتماعية ، بل أخذت تزداد أهمية الدور الذي يطلب اليها أن تقوم به في إعادة تنظيم العالم الحديث (1) .

كذلك ازداد التخصص في ميادين العلوم الاجتماعية واصبحت تنفرع الى فروع شتى نذكر منها : علم الاجتماع ونوعه المختلفة ، الأنثروبولوجيا ، علم النفس الاجتماعي ، الاقتصاد الاجتماعي ، التشريع الاجتماعي ، النظم السياسية والإدارية ، الصحة الاجتماعية ، الدفاع الاجتماعي ، الإدارة والتنظيم ، تخطيط وتنظيم المجتمع ، التنمية الاجتماعية ، طرق البحث الاجتماعي .

وتتناول هذه العلوم مظاهر النشاط المختلفة التي تصدر عن الإنسان كفرد أو جماعة أو مجتمع ، وتتخذ من المنهج العلمي أسلوباً للبحث والدراسة ، كما تتضافر جميعاً في خدمة الإنسان (2) .

يعنى هذا المعجم بتحقيق الأهداف الآتية :

1 - حصر المصطلحات الأساسية المستخدمة في العلوم الاجتماعية .

2 - تحديد المناهيم الصحيحة للمصطلحات بحيث يكون لكل مصطلح معنى دقيق محدد ، مما يؤدي الى تيسير تبادل الخبرات والمعلومات .

3 - توحيد المسميات العربية المختلفة للمصطلحات المستخدمة في شتى البلاد العربية بحيث يتنهم الجميع المسميات الموحدة .

هذا وقد انتشرت العلوم الاجتماعية في السنوات الأخيرة انتشاراً كبيراً وازداد الاهتمام بها في الكليات والمعاهد المختلفة ، كما بلغت قدراً كبيراً من التقدم ، فأخذت تستخدم على نطاق واسع في الأجهزة الحكومية وفي المشروعات الاجتماعية والاقتصادية وفي كثير من

(1) التقرير الخاص بالاجتماع المنعقد بدمشق بشأن تدريس العلوم الاجتماعية - مطبوعات اليونسكو - القاهرة 1954 ص 34 .

(2) Seligman, Edwin, « What are the Social Sciences » Encyclopedia of the Social sciences, Macmillan Cy, New York, 1950, p.p. 3/7

والمشكلة الكبرى التي تعترض المشتغلين بالمسائل الاجتماعية في أية لغة عدم توفر هذا النوع من المصطلحات ، وبالتالي صعوبة الاتساق على مدلولاتها ، وفي الواقع ان بعض المصطلحات المستعملة للدلالة على المفهوم الواحد قد تتباين تباينا كبيرا . وقد لا تؤدي المعنى المطلوب أحيانا ، ومن مساوئ تعدد هذه المصطلحات وعدم التزام قاعدة واحدة في استعمالها بليلة الكتاب والقراء معا ، وعدم التقدم المضطرد في ميدان الانتاج العلمي .

يضاف الى ذلك ان المشتغلين بهذا الميدان لم يكونوا واثقي الصلة فيما بينهم فيما يقومون به من بحوث ودراسات ، وما يسنونه من تشريعات ، لذلك كان يصطاح كل منهم ما يرى ، ويعبر عما يحلو له ، كما تباينت المؤثرات الثقافية من بلد الى آخر ، فبينما نجد العراق والسودان اكثر تأثرا بالثقافة الانجليزية ، اذ بشمال افريقيا تغلب عليه الثقافة الفرنسية ، وربما اجتمع في بلد واحد اكثر من تيار ثقافي ، كما هو الشأن في مصر ، وقد ادى ذلك الى بليلة في المصطلحات ، واضطراب في استعمالها ، والى خلط كثير حيث لا تحل الكلمة الواحدة في كثير من الاحوال نفس المعنى في البلاد المختلفة .

ولقد بذلت كثير من الجهود لنقل مصطلحات العلوم الاجتماعية وترجمتها او تعريبها وهي جهود شاقة وطويلة لا يجوز النهوين من شأنها او التقليل من اهميتها ، لانها سدت بغير شك بعض الفراغ في المكتبة العربية ، وساعدت مساعدة فعالة في تقريب تلك العلوم الى الازهان .

على ان هذه الجهود لم تبلغ حد وضع قاموس اصطلاحي تفسيري يعرف بالمصطلح واستخداماته المختلفة ، وانما كل هذه الجهود تقف عند حد اعداد قوائم مختلفة الطول من تلك المصطلحات الاجنبية مع مقابلتها في اللغة العربية .

ولا شك ان توحيد هذه المصطلحات وتعريبها ، يساعد على فهم وتبسيط المعاني وتقريبها من الازهان ، ويسهل عملية الربط بين المهتمين بالعلوم

والعلوم الاجتماعية على اتصال وثيق فيما بينها ، فموضوع كل هذه العلوم لا يخرج عن كونه ظواهر اجتماعية ، ولا توجد ظواهر اقتصادية او سياسية او فنية او دينية مستقلة بنفسها ، او في حالة عزلة عن بقية نواحي الحياة الاجتماعية ، ولذلك لا يمكن عزل الظواهر الاجتماعية بعضها عن بعض ، لانها تعتمد على بعضها وتؤثر في بعضها وتتأثر ببعضها . كما ان اي تغيير يحدث في ناحية من نواحي المجتمع لا بد وان يتردد صداه في نواح اخرى كثيرة .

« ومن ثم يجب ان نرحب بالحركة التلقائية التي تنجبه الى تنسيق نتائج ابحاث العلوم الاجتماعية للوصول الى دراسة شاملة للمجتمع ، فبدون هذه الحركة لا يمكن ان يتحقق اي تنسيق بين المشاكل المختلفة (1) »

« وان الدراسة المتخصصة يجب ان تكون على صلة وثيقة ومستمرة بالدراسة في الميادين المجاورة ، وان المتخصصين الذين لا ينظرون الى ما بعد حدودهم جديرون بل ان يروا الاشياء في نسب خاطئة . »

« يتبين مما تقدم ان الاتجاه قوي الى تحطيم الحدود التقليدية بين العلوم الاجتماعية ، وتبادل الاتصال فيما بينها ، وهذا الاتجاه هو طريق الامل نحو « علم الاجتماع » المتكامل الذي يتسع صدره لكل المعارف التي تتناول الانسان او المجتمع الانساني » (2) .

ولذلك فان دراسة مصطلحات اي علم من العلوم الاجتماعية على حدة تعتبر الى حد ما دراسة مبتورة ، بينما في الامكان فهم واستيعاب هذه العلوم بشكل ميسور اذا تناولت هذه المصطلحات دراسة شاملة .

ومن الشروط اللازمة لاضطراد التقدم في اي حقل من حقول العلم توفر مصطلحات دقيقة كافية في هذا الحقل ، يتفق على مدلولاتها معظم المشتغلين به ولا سيما حين يكون العلم لا يزال في طور استكمال نموه .

1 — Menheim, Karl, Les Sciences sociales et la sociologie, Travaux de la Conférence Inter. des sciences sociales ; Paris 1938 p. 217

(2) مكتور محمد احمد خليفة : المنهج العلمي والاشتراكية — الدار القومية للطباعة والنشر — القاهرة 1970 — ص 25 / 29 .

الاجتماعية والمستغلين بالتبعية والرعاية الاجتماعية ،
والخبراء الذين يقومون بإعداد التشريعات في الدول
العربية . ذلك الربط الذي ينطوي على التعاون بينهم
وتبادل الخبرات والمعلومات .

وقد لمس أهمية هذا الموضوع المؤتمر الثاني
عشر للشؤون الاجتماعية والعمل الذي عقد بالقاهرة
في مايو سنة 1968 وأوصى بالعمل على توحيد
المصطلحات الخاصة بالتبعية والرعاية الاجتماعية .

كذلك قرر مؤتمر عمداء معاهد الخدمة
الاجتماعية الذي عقد في القاهرة في فبراير سنة 1971
ونص ميثاق العمل الاجتماعي الذي وافق عليه
المؤتمر الاول لوزراء الشؤون الاجتماعية العرب في
مارس سنة 1971 على العمل على توحيد المصطلحات
المستخدمة في المجالات الاجتماعية تيسيرا لاجراء
الدراسات المقارنة .

وقد قام المؤلف بحصر المصطلحات الاجتماعية
وهي عملية دقيقة وشاقة ، فالمصطلح هو الكلمة او
التعبير الذي يحمل معنى وقيمة خاصة للمشتغل
بالمسائل الاجتماعية ، ويتعذر وضع حدود حاسمة
او معايير تحدد المدى المناسب الذي يجب الاخذ به
في حصر هذه المصطلحات .

واعتمد المؤلف في حصر المصطلحات الاجتماعية
على بعض قواميس العلوم الاجتماعية الانجليزية
والفرنسية والوارد ببياتها في المراجع المنشورة في نهاية
المعجم ، وكذلك على الفهارس الابجدية الواردة في
كثير من الكتب التي تبحث في العلوم الاجتماعية .
وقد روعي في اختيار المصطلحات الاعتبارات
الاتية :

1 - الاخذ بالصفة الغالبة للمصطلح وفي مدى
انتشاره كمصطلح من المصطلحات الاجتماعية .

2 - استبعاد الكلمات ذات النطاق المحدود التي
ابتكرها بعض الباحثين ولم تصادف انتشارا .

3 - استبعاد المصطلحات الخاصة بشعائر
دينية او نظم سياسية ذات نطاق محدود .

4 - استبعاد المصطلحات الدارجة ، ما دام
هناك مصطلحات علمية تحل محلها .

أما عن التابل العربي للمصطلح الاجنبى ،
فقد روعيت في ذلك الاعتبارات الاتية :

1 - صلاحية المصطلح من الناحية الوظيفية
وتحديد المعنى تحديدا تاما .

2 - مراجعة المصطلح على الاسانيد العلمية
المختلفة قبل الاخذ به .

3 - اختيار اكثر المصطلحات شيوعا وتداولاً .

4 - اختيار اقرب تعريب او ترجمة او اشتقاق
او نحت يتماشى مع مدلول المصطلح .

5 - تجنب الكلمات العربية الثقيلة التي يصعب
تداولها بين الامراء .

6 - تجنب الكلمات التي تؤدي الى الغيوض
واللبس .

7 - اختيار اكثر المصطلحات ايجازاً .

وفيما يتعلق بتعريف المصطلحات فهى مهمة على
جانب عظيم من الاهمية والصعوبة ، اذ ان تعريف
المصطلح هو الذي يحدد دلالة اللفظ على المعنى
المقصود به ، فيرتفع بذلك الغموض والابهام ، وخاصة
في المصطلحات المشتركة في اللفظ المختلفة في المعنى .

ومن شأن وضع التعريفات ايجاد معايير متباعدة
ودقيقة للمصطلحات ، كما يحقق التعريف الدقيق
هدفين ، فهو يعطى الشخص فكرة دقيقة وواضحة
عن المقصود بالمصطلح اذا لم تكن له به خبرة سابقة
من قبل ، كما تمكنه من أن يميزه تمييزاً صحيحاً عندما
تكون له خبرة به .

وقد قام المؤلف بوضع التعريفات مستعيناً
بالمعاجم العامة والمتخصصة وعشرلت المراجع فى
شرح المصطلح وتفسيره وتوضيح معناه ودلالته مع
مراعاة الاختصار والحياد التام .

هذا وقد وضع في نهاية المعجم مسردان اولهما
للمصطلحات العربية الخاصة بالعلوم الاجتماعية
الواردة بالمعجم ، وثانيهما للمصطلحات الفرنسية
ليرجع اليها الباحث وهكذا يسهل تتبص الكلمة في
المعجم باي من اللغات الانجليزية او العربية او
الفرنسية .

وأخيراً ، فاننا نرجو أن يسد هذا المعجم - وهو
الاول من نوعه في اللغة العربية - بعض الفراغ في
ازالة الغموض من حول المفاهيم الاجتماعية والمساهمة
في توحيدها وأن يكون وسيلة للمزيد من الدراسة
لتطويع اللغة العربية حتى تستوعب التقدم العلمي
مما يساعد على اللحاق بالمجتمعات المتقدمة .

سَمِير عبد الرحيم الجبلي،

"بيلوغرافيا الترجمة والمعاجم للوطن العربي"

(بغداد: دار الجاحظ، 1979)، 136 صفحة .
بقلم: الدكتور علي التكريمي

الاسلامية التي أسهمت وتسهم في تقدم البشرية .

(3) التنمية الصناعية والاقتصادية في الوطن العربي التي هي بحاجة الى المفاهيم العلمية والتكنولوجية الحديثة من الدول المصنعة .

وادراكا من الجامعات العربية لدور الترجمة في نهضتنا الحاضرة وايماننا منها بان واجب الترجمة من العربية واليها يقع أولا وبانذات على عاتق ابنائها. بادر عدد من هذه الجامعات الى انشاء اقسام او معاهد للترجمة ، كالجامعة التونسية ، وجامعة محمد الخامس بالرباط ، والجامعة المستنصرية ببغداد .

ولا نغالي اذا قلنا ان اعظم المراجع أهمية لبناء المهنة الواحدة ، واكثرها التصاقا بعملهم هو كتاب تجمع فيه معلومات عن المراجع والمعاجم والكتب والابحاث والدوريات المتخصصة والمراكز ذات العلاقة، بحيث ييسر للعاملين في هذا الحقل الالهام بكل ما ينشر في ميدان اختصاصهم والرجوع اليه عند الحاجة . وهنا تكمن أهمية (بيلوغرافيا الترجمة والمعاجم للوطن العربي) التي اعدّها الاستاذ الفاضل سمير عبد الرحيم الجبلي ، المدرس في قسم الترجمة بكلية الاداب ونشرها بمساعدة الجامعة المستنصرية

تتعظم أهمية الترجمة في عالم تتشابك فيه المصالح الاقتصادية والاجتماعية والسياسية ، وينمو فيه التبادل الثقافي والعلمي والتكنولوجي بصورة مطردة وتصبح فيه المنظمات الدولية والاتلبيية المتزايدة والمؤتمرات العالمية المتعددة من الظواهر البارزة في حياتنا السياسية والفكرية . ومع تكاثر تلك المنظمات، وتعدد المؤتمرات والندوات ، وتطور العلوم والتكنولوجيا ، تزداد الحاجة الى مترجمين اكفاء مزودين بمهارات تقنية عالية ، ومسلحين بثقافة مهنية راقية ، ومتوفرين على ما يحتاجونه من وسائل ومعدات ، لاتجاز مهمتهم بدقة وسرعة وامانة . ولهذا لم تكف جامعات العالم بتدريس مادة الترجمة في اقسام اللغات فحسب ، بل انشأت كذلك اقساماً خاصة بالترجمة ومعاهد مستقلة لتخريج المترجمين. وتكتسب الترجمة مكانة خاصة في وطننا العربي في الوقت الحاضر تفرضها ظروف رئيسة ثلاثة هي :

(1) عالمية اللغة العربية التي اصبحت لغة رسمية في الامم المتحدة ووكالاتها المتخصصة ومعظم المنظمات الدولية الاخرى .

(2) دور اللغة العربية في العالم بوصفها لغة الدين الاسلامي الحنيف ، ولغة الحضارة العربية

هذا العام بالاضافة الى كونها الاولى من نوعها في الوطن العربي على ما نعلم . وتتسم هذه الببليوغرافيا بالطموح والجدية العلميين اللذين عهدناها بمؤلفها الفاضل . ويتجلى الطموح في ناحيتين :

الاولى : لم يقتصر هدف المؤلف من الببليوغرافيا على مساعدة طلابه في قسم الترجمة فحسب ، بل بذل جهده لكي يكون عمله نافعا لزملائه مدرسي الترجمة والمترجمين ، والباحثين في موضوع الترجمة ، والمكتبيين المشتغلين في التصنيف والفهرسة كذلك .

الثانية : لم تقتصر الببليوغرافيا على قطاع معين من الكتب التي تتعلق بمهنة الترجمة كالمعاجم العامة ، والمتخصصة أو الترجمة الآلية مثلا ، بل سعت الى تزويد القارئ بمعلومات عن جميع القطاعات الاخرى ، كفن الترجمة ، وصناعة المعجم ، والمعاجم الاحادية اللغة والثنائية اللغة وغير ذلك .

ولعل نظرة سريعة على فهرس محتويات الببليوغرافيا تعطى القارئ الكريم صورة عن شموليتها . فهي تحتوي على قسمين رئيسيين هما :

أ - الترجمة :

- 1 - الببليوغرافيات
- 2 - الكتب والابحاث عن الترجمة
- 3 - ترجمة النصوص الدينية
- 4 - الترجمة الادبية ،
- 5 - الترجمة العلمية والتقنية
- 6 - الترجمة الآلية
- 7 - الترجمة من الانكليزية الى العربية وبالعكس
- 8 - الترجمة في المؤتمرات
- 9 - مهنة الترجمة
- 10 - تدريب المترجمين
- 11 - المواد التعليمية .
- 12 - المنظمات والجمعيات والمراكز
- 13 - الحوليات والادلة
- 14 - الدوريات .

ب - المعاجم :

- 1 - الببليوغرافيات
- 2 - البحوث عن صناعة المعاجم
- 3 - المعاجم الاحادية اللغة (العامة والمتخصصة)

- أ - المعاجم العربية .
- ب - المعاجم الانكليزية .
- 4 - المعاجم الثنائية اللغة (العامة والمتخصصة)
- (أ) المعاجم الانكليزية - العربية
- (ب) المعاجم العربية - الانكليزية

كما تحتوي الببليوغرافيا على فهرس باسماء المؤلفين ومصنفي المعاجم بالعربية والانكليزية .

ولكن طموح الببليوغرافيا وشمولها اضطررا الاستاذ الجليل الى عدم تقديم نبذة مختصرة للتعريف بكل كتاب أو معجم ادرج في الببليوغرافيا مع ادراكه لاهمية التعريف بمحتويات المطبوعات للقارئ ، فالببليوغرافيا هي اساسا فن وصف الكتب أو التعريف بها ويتطور هذا الفن في وضع مسرد نقدي للكتب المختصة بموضوع معين أو فترة زمنية محددة أو مؤلف بالذات .

كما أدى طموح الببليوغرافيا وشمولها الى اغفال عدد من المراجع الاساسية في هذا الميدان ، ففي باب الببليوغرافيات مثلا لم تذكر :

INFOTERM International Bibliography of
Standardized Vocabularies (München : K.G.
Saur, 1979) 542 pp + XXIV pp.

وهي الطبعة الثانية الموسعة للببليوغرافيا التي نشرتها اليونسكو عام 1955 . وتحتوي الطبعة الجديدة على معلومات قيمة باللغات الانكليزية والفرنسية والالمانية عن (11667) معجما متخصصا في مختلف فنون العلم والمعرفة صدرت في جميع انحاء العالم .

ولم تدرج :

M. H. Bakalla, Bibliography of arabic Linguistics
(London : Mansell, 1976)

التي عرفنا بها في العدد السادس عشر من مجلة « اللسان العربي » .

وفي باب المعاجم المتخصصة لم يظهر أي ذكر لمعاجم المصطلحات الموحدة التي اعدتها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في موضوعات الكيمياء والجيولوجيا ، والرياضيات ، والنبات ، والحيوان ، والفيزياء ، والجغرافية ، والتاريخ ، والفلسفة ، والفلك ، والرياضيات ، والاحصاء ، والصحة ، والتي نشرها المجمع الملكي العراقي ببغداد ، ومجمع اللغة العربية بدمشق . ولم تذكر المعاجم المتخصصة التي

المراجع لأن بعضها صدر مؤخرًا ولم يصل إليه أو إلى المكتبات التي بحث فيها ، أو لأنه كان ينتقى من بينها ليبقى حجم كتابه محدود معينة . فالمعجم المتخصصة التي صدرت في الوطن العربي وحدها تحتاج إلى بليوغرافيا كبيرة الحجم ، ولعل المؤلف الفاضل والقارئ الكريم يسرهما أن يعلم أن مكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي بالرباط يعكف منذ بعض الوقت على إعداد هذه البليوغرافيا التي هي في طريقتها إلى النشر .

وختمًا يسرني التنويه بالجهد القيم المخلص ، الذي بذله الأستاذ سمير عبد الرحيم الجلبى في إخراج هذه البليوغرافيا وسد بها فراغًا في مكتبتنا العربية ، بل وحتى في المكتبة الإنكليزية باعتراف الأستاذ بيتر نيورمارك عميد مدرسة اللغات في كلية وسط لندن التقنية الذي كتب مقدمة لكتاب الأستاذ الجلبى .

نشرها مكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي والتي تربو على الثمانين معجمًا .

وفي باب الأبحاث والدراسات عن الترجمة لم تنكر ترجمة الأستاذ ماجد النجار لكتاب نيدا :

1 . نيدا ، نحو علم للترجمة ، ترجمة ماجد النجار (بغداد : وزارة الاعلام ، 1978)

وفي باب الأبحاث والدراسات في صناعة المعجم لم يذكر :

Ali M. AL-Kacimi, *Linguistics and Bilingual Dictionaries* (Leiden : E.J. Brill, 1977)

ولم يذكر
R. R. K. Hartmann, (ed.) *dictionaries and their Users* (Exeter : Univ. of Exeter, 1979)

ولعل الأستاذ الجلبى معذور في عدم ذكر جميع

خامساً : مؤتمرات وَندواتُ

الصفحة

- 1 - ندوة تعريب الكيمياء / تونس 276
- 2 - ندوة مشكلات اللغة العربية على مستوى الجامعة / الكويت 281
- 3 - المائدة المستديرة الأولى للبحر المتوسط / باريس 285
- 4 - الندوة العالمية حول المشكلات النظرية والمنهجية في علم المصطلحات / موسكو 287
- 5 - ندوة تأليف مكتب تعليم العربية للناطقين باللغات الأخرى / الرباط 289
- 6 - ندوة حول المعجم الفلاحي العربي / تونس عبد اللطيف عبيد 297

ندوة تعريب الكيمياء نابل - تونس لاتحاد الكيميائيين العرب

7-9 شعبان 1399 هـ / 3-5 يوليوز 1979

وقد كان المجلس الاعلى لاتحاد الكيميائيين العرب الذى عقد في بغداد في الفترة 14 - 16 آذار (مارس) 1979 قد اتخذ قراراً يوصى الامانة العامة بعقد ندوة متخصصة حول تعريب الكيمياء ومشاكل وضع المصطلح الكيميائي . وقد بادرت الجمعية الكيميائية التونسية بتوجيه الدعوة لعقد وتنظيم هذه الندوة في تونس الخضراء في الفترة 3-5 تموز (يوليو) 1979 .

1 - جدول أعمال الندوة :

1 - تقديم دراسة عن واقع حالة التعريب في كل من الاقطار العربية المشاركة في الندوة وعن جهود مكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي بالرباط .

وقد عهد الى التجمع الكيميائي في كل قطر باعداد هذه الدراسة مطبوعة ليسهل تداولها ومناقشتها عند القائها وفي حالة عدم وجود تجمع

وجه اتحاد الكيميائيين العرب الدعوة لجميع فروعه وبعض المؤسسات العلمية واللغوية المعنية للمشاركة في (ندوة تعريب الكيمياء) التى عقدت في نابل بالجمهورية التونسية بين السابع والتاسع من شعبان 1399 هـ (الموافق 3 - 5 تموز يوليو 1979م)

ومما جاء في الدعوة التى وجهها الاتحاد ما يلى :
(تلبية للشعور القومى بان تحتل اللغة العربية مكانتها كلفة للعلم ، وهى المكانة التى احتلتها ابان المصور العربية الذهبية ، فان اتحصاد الكيميائيين العرب يبادر الى عقد ندوة تعريب الكيمياء للتداول في افضل السبل لتحقيق هذا الهدف . وقد كان من اهم الدوافع لعقد هذه الندوة الشعور بانتمال الجهود العربية في هذا المجال عن بعضها ، وضرورة اتاحة الفرصة امام القائمين بها لتبادل الخبرات والنتائج وتطمين المشاكل وتشخيصها تمهيدا لوضع الحلول الناجمة .

كيميائي في قطر ما ، ورغب الكيميائيون في ذلك
القطر في المشاركة في اعمال الندوة فان اعداد
هذه الدراسة أمر متروك لهم وفي هذه الحالة
يرجى ابلاغ الامانة العامة للاتحاد برقيا باسم
الممثل الذي سيقوم بتقديم هذه الدراسة قبل
1979/6/25 .

ب - محاضرات حول قضية تعريب الكيمياء وهي :

— البعد الحضاري للتعريب .

— المصطلح الكيميائي في التراث العربي

— قضايا ومشاكل تعريب الكيمياء

ج - حلقات مناقشة تتناول :

— قواعد لوضع المصطلح الكيميائي

— التسميات الكيميائية .

وقد اشتركت وفود تمثل معظم الاقطار العربية
في اعمال هذه الندوة ، كما حضرها الاستاذ عبد العزيز
بنعبد الله مدير مكتب تنسيق التعريب والدكتور على
القاسمي ، الخبير في المكتب . وقد التى الاستاذ عبد
العزيز بنعبد الله عرضا مفصلا لجهود المكتب في
تطوير العربية بوصفها لغة للعلم والتكنولوجيا ،
ومنهجيته في توحيد المصطلحات العلمية والتقنية في
الوطن العربي ، كما قدم الدكتور القاسمي مشروع
قرار اتخذ اساسا للتوصيات التي صدرت عن الندوة .
وفيما يلي نص التقرير الختامي الذي أصدرته الندوة :

اقرارا لاهمية تعريب العلوم في هذه المرحلة
الحاسمة من تاريخ امتنا العربية ، وانطلاقا من
الجهود والانتجازات الكثيرة والسابقة في مجال تعريب
الكيمياء والخبرات المتوفرة في بعض الاقطار العربية،
وفي ضوء ما توصلت اليه المنظمات والاتحادات
العربية وخصوصا مكتب تنسيق التعريب في الوطن
العربي (الرباط) وكذلك المجامع والمؤسسات
العلمية العربية ، فقد قام المجلس الاعلى لاتحاد

الكيميائيين العرب في دورة انعقاده العادية الثانية
في بغداد في آذار - مارس 1979 بالدعوة الى عقد
ندوة لتعريب الكيمياء لاستطلاع واقع التعريب في
الاقطار العربية والتعرف على مشاكله والتباحث في
سبل ووسائل معالجتها ، واقتراح المبادئ العامة
وخطوات عمل لخطة عربية مشتركة لتعريب الكيمياء .
وتقدمت الجمعية الكيميائية التونسية بدعوتها لائمة
الندوة في تونس في الفترة من 3 الى 5 تموز (يوليه)
1979 ووجهت الدعوات الى كافة المنظمات الكيميائية
الاعضاء في الاتحاد وكذلك الى اقسام الكيمياء في
الجامعات العربية ومراكز البحوث والمنظمات العربية
المختصة .

تم عقد الندوة في نابل بتونس وحضرها مشاركون
من الاقطار العربية التالية : الاردن ، تونس ،
الجمهورية الليبية ، السعودية ، سوريا ، العراق ،
فلسطين ، الكويت ، واليمن العربية . كما حضرها
ممثلون عن المنظمات العربية (اتحاد مجالس البحث
العلمي العربية ، المنظمة العربية للتربية والثقافة
والعلوم ، اتحاد الفيزيائيين والرياضيين العرب ومكتب
تنسيق التعريب في الوطن العربي) .

وانتتح الندوة السيد وزير الصناعة والمناجم
والطاقة التونسي واثاب عنه السيد حسن بو صفارة
الذي تقدم بكلمة بالمناسبة مرحبا بانعقاد الندوة في
ربوع تونس الخضراء مشيدا باهمية موضوعها معلنا
الخطوات الجادة التي خطتها حكومة الجمهورية
التونسية في تعريب التعليم وخصوصا في تعريب
الكيمياء ومتبنيا للندوة النجاح والتوفيق . كما تقدمت
الامانة العامة لاتحاد الكيميائيين العرب بكلمة بالمناسبة
قدمها الدكتور مؤاد قمبر وتبع ذلك كلمة الجمعية
الكيميائية التونسية التي ألقاها الدكتور عبد الحيد
غريال رئيس الجمعية .

الأردن : الدكتور عدنان أبو صالح
تونس : الدكتور عبد العزيز الإجنف
السعودية : الدكتور عبد الله حجازي
سوريا : الدكتور كمال الفخير
العراق : الدكتور مهدي حنوش
فلسطين : الدكتور أحمد الحاج سميد
الكويت : الدكتور عثمان الدسوقي
اليمن العربي : الدكتور محي الدين رمضان

وتقدم الأستاذ عبد العزيز بنعبد الله ، المدير العام لمكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي (الرباط) بتقرير حول جهود وأنجازات المكتب في حقل تعريب العلوم ونشاطاته على المستوى القومي العربي ومؤتمرات التعريب العربية وتقدم الدكتور على القاسمي عرضاً عن منهجية مكتب تنسيق التعريب في توحيد المصطلحات العلمية والتقنية .

ثالثاً : حلقة مناقشة حول التسميات الكيميائية :

وتقدم للمناقشة الدكتور أحمد الحاج سميد الأستاذ في قسم الكيمياء في جامعة دمشق ، بورقة خلفية حول الموضوع .

رابعاً : حلقة مناقشة حول المصطلح الكيميائي :

وتقدم للمناقشة الدكتور محمود دلول أستاذ كرسى الكيمياء الحيوية ، بورقة خلفية حول الموضوع .

خامساً : نتائج وتوصيات الندوة :

وتوصلت الندوة عبر المناقشات التي جرت خلال جلسات أعمالها الى التوصيات المثبتة فيما يلي :

(1) يناشد أعضاء الندوة حكومات الدول العربية التي لم تستكمل التعريب أن تبادر الى وضع خطة زمنية محددة لانجاز تعريب التعليم في جميع المراحل وأن توكل هذه الى الايدي القومية الامينة وأن توليها من العناية والرمية ما يتكافأ مع اهميتها في تكوين شخصيتنا المتميزة وتأمين ثقاتنا وتوحيد امتنا .

وبدأت الندوة جلساتها باختيار ادارة الندوة على الشكل التالي :

الرئيس : الدكتور عبد العبيد غريمال (رئيس الجمعية الكيميائية التونسية)

المقرر : الدكتور محيي رسول حمود (العراق)
الدكتور عدنان أبو صالح (الأردن)

حلقة مناقشة حول التسميات الكيميائية

الدكتور صادق كبه (العراق) رئيساً

الدكتور أحمد الحاج سميد (فلسطين) مقرر

حلقة مناقشة حول قواعد وضع المصطلح الكيميائي :

الدكتور عثمان الدسوقي (الكويت) رئيساً

الدكتور محمود دلول (سوريا) مقرر

ويعد أن اقرت الندوة جدول اعمالها بدأت بتناول مفرداته كما هو فيما يلي :

اولاً : المحاضرات

(1) « قضايا ومشاكل تعريب الكيمياء » للدكتور عادل جرار الأستاذ المشارك في قسم الكيمياء بالجامعة الاردنية . عمان .

(2) « المصطلح الكيميائي في التراث العربي » للدكتور جابر الشكري عضو الجمع العلمي العراقي ، الأستاذ المشارك في قسم الكيمياء في جامعة بغداد - بغداد -

(3) البعد الحضاري للتعريب « للدكتور غازي درويش الأستاذ في قسم الكيمياء في جامعة بغداد - بغداد -

(4) « مشاكل المصطلح الكيميائي ومقترحات في توحيد » للدكتور رشاد الحمزاوي ، الأستاذ بكلية الآداب بالجامعة التونسية - تونس -

ثانياً : تقارير عن واقع التعريب في الاقطار العربية وتقدمت الوفود التالية بتقريرها :

ويمكن الاستعانة بمعاجم الكيمياء الكبرى بهتين اللغتين .

— وضع المقابلات العربية المستعملة فعلا في المؤلفات وقاعات الدرس ازاء المصطلحات الاجنبية
أخذة في الحسبان المصطلحات الموحدة في الكيمياء
كما ينبغي صياغة تعريف موجز مركب لكل مصطلح .

— ارسال قوائم المصطلحات الى مكتب تنسيق التعريب ليضيف اليها ما يجتمع لديه من مصطلحات كيميائية .

— تعقد اللجنة اجتماعات دورية لدرس ما تجمع لديها من مصطلحات وفقا لخطة زمنية محددة وذلك لدراسة المقابلات العربية ومدلولاتها والاتفاق على مقابل عربي واحد للمفهوم الواحد ، ويشترك في هذه الاجتماعات لغوي ومعجمي من مكتب تنسيق التعريب للناية بالجانب اللغوي والتنسيق مع العلوم الاخرى .

— دفع مشروع المعجم الكيميائي ثلاثي اللغة (عربي — انجليزي — فرنسي) الى مكتب تنسيق التعريب لصبه في قالب جزل واضح وتوزيعه على دوائر الكيمياء في الجامعات العربية لبدء ملاحظاتها عليه ثم عقد ندوة موسعة للكيميائيين لدراسته تمهيدا لقيام عقد ندوة موسعة للكيميائيين لدراسته تمهيدا لقيام المكتب بتقديمه الى احد مؤتمرات التعريب لاقتراره .

يدعى اتحاد الكيميائيين العرب ودوائر الكيمياء في الجامعات العربية الى جانب وزارات التربية والمؤسسات والمجامع العلمية واللغوية العربية والمؤسسات التربوية والعلمية الاخرى الى مؤتمر التعريب المذكور لدراسة المصطلحات الكيميائية الموحدة وقرارها .

— يطلب من المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم أن تنشر المعجم ضمن منشوراتها من معاجم المصطلحات الموحدة لتعميم استعماله في جميع اقطار الوطن العربي .

— ب — ترجمة وتاليف الكتب في الكيمياء :

(2) يوصى أعضاء الندوة أن تعنى الجهات المسؤولة في حكومات الدول العربية بلغة كتب العلم عامة وكتاب الكيمياء خاصة .

(3) توصى الندوة باعتماد المبادئ التالية في التأليف والترجمة والتدريس في حقل الكيمياء .

— 1 — مبادئ الاتحاد الدولي للكيمياء التطبيقية والبحث في تسمية المركبات الكيميائية .

— ب — استعمال الرموز اللاتينية للدلالة على العناصر والمركبات الكيميائية .

— ج — استخدام الارقام العربية المستعملة في المغرب العربي في الكتابة .

— د — الاستنادة من التراث العربي والاسلامي في حقل الكيمياء .

(4) توصى الندوة بتشكيل لجنة من الكيميائيين المعروفين بكفاءتهم في اختصاصهم وباجادتهم اللغة العربية وممن يمثلون فروع الكيمياء المختلفة وتقوم هذه اللجنة بالمهام التالية :

— 1 — معجم المصطلحات الكيميائية الموحد :
تقوم لجنة باتخاذ الخطوات العملية التالية لتحقيق اخراج معجم موحد للمصطلحات الكيميائية وبالقدر المعقول من السرعة :

— جمع قواعد وضع المصطلحات العلمية والتقنية التي اقترتها المجامع العلمية واللغوية ومؤتمرات التعريب في الوطن العربي .

— اعداد قائمة بالصدور والكواسع (البواديء واللاحق) الاجنبية المستعملة في الكيمياء مع مقابلاتها العربية .

— اعداد قائمة موحدة باسماء العناصر الكيميائية باللغة العربية .

— تجميع المصطلحات الكيميائية المستعملة بالجامعات العربية باللغتين الانجليزية والعربية

تساهم اللجنة في حركة ترجمة الكتب وتاليفها في حقل الكيمياء باللغة العربية في التعليم الجامعي بمرحلتيه الاساسية والعليا وذلك باتباع الخطوات التالية :

- تختار اللجنة كتباً من بين المراجع المعروفة في اللغات الاجنبية بقصد ترجمتها الى اللغة العربية .
- تختار اللجنة المؤلفين والمترجمين من بين اعضاء الاتحاد القادرين على القيام بهذه المهمة .
- تعرض اللجنة خطة العمل المقترحة لتأليف هذه الكتب وترجمتها على المسؤولين عن التعليم

العالي في الانتظار العربية وعلى المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم للحصول على الدعم اللازم لتنفيذ هذه الخطة وفي سبيل انجاز هذه المهمات يمكن للجنة ان تستعين بمن تراه قادرا من الخبراء والمختصين افرادا او لجانا .

توصى الندوة اتحاد الكيميائيين العرب بالاسراع بتأسيس مكتبة متخصصة تجمع فيها المخطوطات العربية في حقل الكيمياء المنتشرة في جميع انحاء العالم ويتم تحقيقها واصدار مجلة لنشر بحوث الكيمياء التراثية والمعاصرة باللغة العربية .



ندوة مشكلات اللغة العربية على مستوى الجامعة

الكويت، 13-15 ذوالحجة 1399هـ / 4-6 نوفمبر 1979م

- 7 - المباني الصربية والمعاتى النووية في تعليم اللغة العربية (باستخدام الكمبيوتر)، للدكتور ولسن بشاي .
- 8 - تدريس اللغة العربية بين النظريات والنماذج ، للدكتور عبد الرحمن ايوب .
- 9 - كيف نستفيد من اللغة الدارجة في تعلم اللغة الفصحى ، للدكتور محمد عبده غاتم .
- 10 - الاخطاء الشائعة في نظام الجملة ، للدكتور كمال بشر .
- 11 - الازدواجية اللغوية للطلاب بين العامية والنصحى ، للدكتور نوري سودان العوادي .
- 12 - تنمية المهارات اللغوية ، للدكتور محبوب فهمى حجازي .
- 13 - ضعف الطلاب الجامعيين في فهم المقروء ، للدكتور داود عبده .
- 14 - مشكلات اللغة العربية على مستوى الجامعة ، للدكتور ابراهيم السامرائى .
- وقد تولى ادارة الجلسات الاستاذة الدكاترة: محمد جواد رضا ، وصلاح مجاور ، ويحيى احمد ، ويوسف المطوع ، واحمد مختار عمر ، وعبد المال سالم .
- وفي الجلسة الختامية اصدرت الندوة التوصيات والقرارات الآتية :
- عقدت في جامعة الكويت ندوة مشكلات اللغة العربية على مستوى الجامعة (في دول الخليج والجزيرة العربية) التى نظمها قسم اللغة العربية بكلية الآداب والتربية بجامعة الكويت وذلك في الفترة 13-15 ذو الحجة 1399 هـ الموافق 4-6/11/1979 م ، وافتتحت الندوة بكلمة للسيد وزير التربية والرئيس الاعلى للجامعة اعقبها كلمات للسيد عميد كلية الآداب ، ومساعد العميد ورئيس الندوة ، وممثل جامعات الخليج والجزيرة العربية ، وممثل الاعضاء بصفتهم الشخصية . ثم عقدت اربع جلسات التيت فيها البحوث التالية :
- 1 - النحو في المرحلة الجامعية ، للدكتور على فودة .
- 2 - اخطاء على مناهج النحو والمصرف في الجامعة (من خلال اخطاء الطلاب في الامتحانات ، الدكتور مصطفى النحاس) .
- 3 - عزوف الطلاب عن دراسة اللغة العربية - اسبابه وطرق علاجه ، للدكتور توفيق الفيل .
- 4 - تدريس اللغة العربية في الجامعة ، للدكتور مازن المبارك .
- 5 - التعابير الاصطلاحية والسياقية ومعجم مربي لها ، للدكتور علي القاسى .
- 6 - قواعد اللغة العربية ، للدكتور محمد عبيد .

التوصيات والقرارات

- الدكتور كمال بشر : كلية دار العلوم — جامعة القاهرة .
- الدكتور محمد عيد — كلية دار العلوم — جامعة القاهرة .
- الدكتور محمود فهمى حجازي — كلية الآداب — جامعة القاهرة .
- الدكتور ولسن بشاي — جامعة هارفارد .
- وممثل جامعة الكويت :
- الدكتور توفيق الفيصل .
- الدكتور داود عبده .
- الدكتور عبد الرحمن ايوب .
- الدكتور مصطفى النحاس .
- وممثل وزارة التربية :
- السيد عادل سقف الحيط : الموجه الفنى العام للغة العربية .
- السيد محمد حسن الجبالى — الموجه الاول بالتعليم الثانوي .
- السيد محمد ابراهيم الخالدي — الموجه الاول بالتعليم المتوسط .
- السيد عبد العزيز العطوي — الموجه الاول بالتعليم الابتدائى .
- السيد شاكراً محمد عبد الرحيم — بالمركز العربى للبحوث التربوية فى دول الخليج .
- السيد محمد محمود كريم — الموجه الاول بالتعليم الخاص .
- السيدة دلال عبد العزيز المنيع — الموجهة بالتعليم الابتدائى .

انطلاقاً من واقع المسؤولية الدينية والقومية نحو هذه اللغة التى نعتز بها ، ونجاهد فى سبيل نموها وازدهارها ، واياناً بان اللغة العربية هى لغة الحياة والعلم والحضارة وهى الرباط الذى يؤلف قلوب العرب ويوحد بين مشاعرهم . قام قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة الكويت بتنظيم ندوة لبحث مشكلات اللغة العربية على مستوى الجامعة فى دول الخليج والجزيرة العربية فى الفترة من 14 من ذي الحجة 1399 الموافق 4 من نوفمبر 1979 الى 16 من ذي الحجة 1399 الموافق 6 من نوفمبر 1979 دعا اليها ممثلين من جامعات الخليج والجزيرة العربية وعدداً من المتخصصين فى الدراسات اللغوية من جامعات عربية واجنبية .

وقد صدر عن الندوة فى ختام جلساتها التوصيات الآتية :

نحن المشتركين فى ندوة « مشكلات اللغة العربية على مستوى الجامعة » التى ضمت :

ممثل جامعة البصرة : الدكتور نوري سودان الموادي .

ممثل جامعة الرياض : الدكتور علي فودة نيل .

ممثل جامعة صنعاء : الدكتور محمد عبده غانم .

ممثل جامعة قطر : الدكتور مازن المبارك .

ممثل جامعة الملك عبد العزيز : الدكتور حسن باجودة .

و الدكتور محمود زينى .

والاساتذة :

الدكتور ابراهيم السامرائى : كلية الآداب — جامعة بغداد .

الدكتور علي القاسمى : الخبير بمكتب تنسيق التيريب فى الوطن العربى بالرباط .

نوصى بما يأتى :

أولا : توصيات تتعلق بالطالب :

1 - تعديل نظام القبول باتسام اللغة العربية في الجامعات العربية بحيث يسمح لطلاب الثانوية العامة القسم العلمى بدخول قسم اللغة العربية مثل طلاب القسم الادبى بشرط حصول الطالب على درجة عالية في اللغة العربية .

2 - وضع الحوافز المادية والادبية للممتازين من الطلاب في ميدان تعلم اللغة العربية .

ثانيا : توصيات تتعلق بالمدرس واعداده :

1 - اختيار المرشحين لتدريس اللغة العربية بدقة ليؤدوا رسالتهم كاملة .

2 - وضع خطة لتدريب معلم اللغة العربية ، واختيار عناصر ممتازة للقيام بهذا التدريب .

3 - النظر في ترقية المعلم الى ثقافته وعطائه وتثنيه في الطلاب .

4 - المطالبة بالتحدث باللغة العربية النصيحة بين المثقفين ، وبخاصة في قاعات الدرس ، ولا سيما في دروس اللغة العربية .

5 - مناقشة الزملاء مدرسى المواد الاخرى محاولة الكلام باللغة العربية السليمة نسي أثناء تدريسهم .

ثالثا - توصيات تتعلق بالمنهج والمادة :

1 - ان يشتمل المنهج في التخصص على بعض الاتجاهات الجديدة في الدراسات اللغوية الحديثة مع الربط بينها وبين التراث بهدف بعث المعرفة القديمة في صورة جديدة .

2 - ان يراعى المنهج الجانب العلمى التطبيقي في الدراسات اللغوية .

3 - التركيز على القواعد النحوية الشائمة الاستخدام في العربية الفصحى وتنمية المعرنة بها بصفة مستمرة ، وتصنيف النحو العربى من الجدل العقيم والاستطراد الجائى والتارين غير العملية.

4 - الوحدة بين الادب واللغة والنحو والقراءة وحدة عضوية يجب الالتزام بتكاملها في الدراسة الجامعية .

5 - ضرورة ربط النحو بعلم المعانى ليقف الطالب على اسرار تركيب الجملة .

6 - يجب ان يدرس منهج النحو من خلال نصوص وابواب تختار من كتب التراث ومن الادب الرفيع .

7 - عرض الانكار النحوية والصرفية بأسلوب سهل معاصر لا يضع حاجزا بين الطالب ونهم الانكار .

8 - استحداث مقر يستخدم الطريقة التدريبية في تدريس القواعد اللغوية . وهى الطريقة التى تعتمد على المراتبة المستمرة من خلال الصور والنماذج التركيبية دون تعرض مباشر للقاعدة النحوية .

رابعا : توصيات تتعلق بأساليب التدريس :

1 - التركيز على تنمية المهارات اللغوية العربية وهى فهم اللغة منطوقة ومكتوبة والتعبير الشفوي والكتابى بها .

2 - اتخاذ الوسائل ذات الاثر النفسى الفعال لتشويق المتعلم الى درس اللغة العربية .

3 - استخدام التسجيلات الصوتية والمعامل اللغوية للتدريب على التعبير السليم .

4 - توجيه الطلاب الى التحدث باللغة العربية أثناء المناقشة والحوار .

5 - محاسبة الطالب في كل فرع من فروع اللغة العربية محاسبة دقيقة على سلامة لغته حتى لا يتخرج في قسم اللغة العربية الا من قد تمكن من هذه اللغة تبكنا تاما .

خامسا : توصيات عامة :

1 - العناية بنشر الثقافة الاسلامية والاهتمام باللغة العربية بوصفها لغة القرآن الكريم والفكر الاسلامى .

2 - تشجيع الطلاب على تدارس القرآن الكريم وتلاوته وحفظه .

3 - الامادة في البحوث اللغوية من الوسائل العلمية الحديثة وبخاصة في اعداد المعاجم المدرسية وميل الاحصاءات اللغوية وقوائم الرصيد اللغوي .

4 - مناقشة وسائل الاعلام أن تعطى اللغة العربية ودراستها ما تستحقه من اهتمام وتقدير .

5 - حث وسائل الاعلام وبخاصة - أجهزة الاذاعتين المسوعة والمرئية - على تحري الصحة اللغوية في كل ما تقدمه من مادة .

6 - العناية بالانشطة اللغوية خارج المقررات الدراسية .

7 - توصية الاساتذة المشرفين على طلاب الدراسات العليا بعدم الاكتفاء بالموضوعات المتصلة بتاريخ النحو وأعلامه ، وتوجيه الطلاب نحو الدراسات النحوية الوظيفية والتطبيقية التي تتيح اكتساب القدرات والمهارات اللغوية وتثبيتها .

8 - حث المسؤولين في دور النشر والمطابع على التزام الضبط بالشكل في كل ما يوجه للشباب والنائشة من مطبوعات ، حتى يكون الضبط بالشكل عامسا لهم من الخطأ في بنية الكلمة .

9 - إصدار مجلة عربية تهتم بمشكلات تدريس اللغة العربية وتتابع أحدث ما توصل اليه العلماء من مناهج في تدريس اللغة القومية .

10 - تخصيص روضة واحدة في بلد عريى او أكثر تستخدم فيها اللغة العربية النصيحة للتخاطب والتفاهم . وترصد التجربة بدقة لمعرفة آثارها اللغوية .

11 - الدعوة الى عقد ندوات أخرى تختص كل ندوة منها بدراسة موضوع واحد او مشكلة واحدة من مشكلات تدريس اللغة العربية .

12 - دعوة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم او إحدى الجامعات العربية الى تبني الدعوة الى مؤتمر عام يضم المتخصصين في الدراسات اللغوية والتربوية لبحث المشكلة على مجال أوسع .

13 - انشاء مركز جامعى للبحوث اللغوية الاساسية والتطبيقية يكون من أهم أهدافه اجراء البحوث الميدانية واعداد التدريبات اللغوية وتصميم الاختبارات وطرق القياس .

المائدة المستديرة الأولى 'بباريس'

”جمعية دراسات حضارات البحر المتوسط“

26/23 أكتوبر 1979

التي شارك فيها الاستاذ محمد بن زيان ممثلا مكتب تنسيق التعريب مع عدد من المواطنين العرب وبعض المستشرقين الفرنسيين المنتمين الى الجمعية . وكان المتصود من الاجتماع الشروع في دراسات خاصة باللغة العربية المصرية واستعمالها على الصعيد الدولي ، وهو الموضوع الذي سينتهي البحث فيه بمناسبة ندوة قررت الجمعية عقدها في سنة 1981 او 1982 ، وذلك بعد النظر في نتائج الدراسات التمهيدية لهذه المائدة المستديرة الاولى ومائدة مستديرة ثانية ستعقد في الخريف المقبل حيث ستدور المناقشات حول الاجوبة على قائمة اسئلة وقع الاتفاق في هذه المرحلة الاولى على وضعها وتوزيعها قدر المستطاع داخل العالم العربي وخارجه ، وهي اسئلة تتعلق بتطور اللغة العربية ومسايرتها للتقدم العلمي والحضاري على الصعيد الدولي كما تتعلق بمدى استعمال النسخ المنطوقة والمكتوبة واستعمال مختلف اللهجات العامية وبالتأثير التبادلي بين للنسخ

نظمت هذه المائدة المستديرة ببادرة من جمعية دراسات حضارات البحر المتوسط التي أسسها في جزيرة مالطة سنة 1972 جماعة من اللغويين والمؤرخين والاناسيين ، وقد اشتمل مؤتمرها التأسيسي بدراسة ثقافات عالم البحر المتوسط فتقرر ان تكون المهمة الاولى للجمعية مواصلة الابحاث « بالدراسة المشتركة لظواهر الاتصالات والتداخلات الثقافية في بلاد البحر المتوسط » .

ثم انعقد على الصعيد الدولي المؤتمر الثاني سنة 1976 بنفس الجزيرة وكان موضوعه : دراسة الثقافات الخاصة بالانطار الغربية للبحر المتوسط .

والجدير بالذكر ان المركز الوطنى الجزائري للدراسات التاريخية نظم خلال سنة 1978 بعمامة الجزائر ندوة دولية كان موضوعها « ابن خلدون » وذلك بالتعاون مع جمعية دراسات حضارات البحر الابيض المتوسط التي استمر نشاطها بمقد اقرار مشاريع عمل من بينها المائدة المستديرة الاولى بباريس

للمداولات والمناقشات التي جرت في هذه المائدة
المستديرة الاولى برئاسة الاستاذ الكبير السيد توفيق
المدنى الذي تفضل فنوه بمكتب تنسيق التعريب تنويرها
بالغا في الكلمة الامتاحتية التي القاها بلغة الضاد على
المشاركين في الاجتماع .

وما يدعو للسرور والتفاؤل بخصوص مستقبل
هذه اللغة تكاثر الهيئات والمؤسسات الدولية التي
اصبحت، على غرار جمعية دراسات حضارات البحر
الابيض المتوسط تعيرها كبير الاهتمام مبدية في شتى
المناسبات استعدادها لقبولها كلفة دولية والعمل على
نشرها في العالم .

والعامية وتأثر العربية باللغات الاجنبية . وتحتوي
القائمة أيضا على اسئلة تتعلق بالتعليم واهدافه وطرق
التبليغ والوسائل المستعملة لذلك وأخرى بوسائل
تطوير اللغة العربية ونشرها وما يعترضها في كل
ذلك من صعوبات ومشاكل .

وقد تقرر أيضا ان يضاف الى بعض الاسئلة طلب
الادلة عند الامكان بمقترحات المجيبين عنها وبما يرونها
او اطلعوا عليه من حلول للمشاكل المتعلقة بتطوير
اللغة العربية ونشرها مع العمل على رفع مستواها في
مختلف المجالات .

كانت قائمة الاسئلة المذكورة هي الهدف الرئيسي

الندوة العالمية حول

”المشكلات النظرية والمنهجية في علم المصطلحات“

مُوسكو 27 - 30 نوفمبر 1979

والتي بحثا عن (مشكلات المصطلح العلمى العربى
ومنهجية توحيدته) . كما بحثت الندوة في الموضوعات
التالية :

ا - علم المصطلحات، حالته الراهنة وامكانيات تطويره.

ب - مشكلات تنسيق المصطلحات وتوحيدها .

ج - مشكلات تعليم المصطلحات .

د - علاقة علم المصطلحات بالعلوم الاخرى .

هـ - الوسائل الالكترونية في حقل المصطلحات ،

وصناعة المعجم ، وتطوير بنوك المصطلحات.

وفي ختام الندوة صدرت التوصيات التالية :

انعقدت في موسكو بين السابع والعشرين
والثلاثين من شهر نوفمبر 1979 (الندوة العالمية
حول المشكلات النظرية والمنهجية في علم
المصطلحات) ، التي نظمتها اكااديمية العلوم
السوفيتية بالاشتراك مع المنظمة الدولية لتوحيد
المصطلحات ، والبركر الدولى لتوثيق المصطلحات ،
والجمعية الدولية لعلم اللغة التطبيقى ، ومكتب تنسيق
التعريب .

وقد شارك الاستاذ / عبد العزيز بنعبد الله
مدير مكتب تنسيق التعريب ، باسم المنظمة العربية
للتربية والثقافة والعلوم ، في اعمال هذه الندوة

**توصيات الندوة العالمية حول المشكلات
النظرية والمنهجية في علم المصطلحات - موسكو
27 - 30 نوفمبر 1979**

- بعد أن أستمع المشاركون في (الندوة العالمية حول المشكلات النظرية والمنهجية في علم المصطلحات) الى التقارير المقدمة وناقشوها ، فانهم يودون تسجيل ما يأتي :
- ان الندوة كانت مفيدة جداً في تبادل الخبرات المتعلقة بالحالة الراهنة والمستقبلية لتطور علم المصطلحات ، وتنسيق المصطلحات وتوحيدها ، واستخدام الحاسبات الآلية ، وربط علم المصطلحات بالعلوم الاخرى ، وتدريب المختصين في ميدان المصطلحات .
- أسهمت المناقشات في حل عدد كبير من المشكلات العلمية المتعلقة بلغات العلم والتكنولوجيا .
- يعبر المشاركون في الندوة عن قناعتهم بأن تبادل الآراء والخبرات يساعد في حل المشكلات النظرية والمنهجية في علم المصطلحات على المستويين الوطني والعالمي ، وخصوصاً في نطاق (اللجنة التقنية 37 لمنظمة المعاييس الدولية) وكذلك النشاط العملي الرامي الى خلق معايير مصطلحاتية ، وتوصيات ، ومعاجم ، ومطبوعات اخرى تشتمل على مصطلحات .
- ان مناقشة مشكلات مكنة التطبيقات المصطلحاتية ستزيد من التعاون بين بنوك المصطلحات الوطنية القائمة ، ومن تطوير (شبكة المعلومات) التابعة للمركز الدولي لتوثيق المصطلحات فيينا .
- يعبر المشاركون عن ادراكهم لضرورة تطوير نموذج لبنك مصطلحات خاص بحقول محددة .
- من المستحسن ان يوضع وصف لواجبات العاملين في حقل المصطلحات وطبيعة اعمالهم، وكذلك لتجميع وتقييم المناهج الجامعية المستعملة او المحتملة لتدريس علم المصطلحات، مع اخذ حاجات الاقطار النامية في النظر .
- يؤكد المشاركون ضرورة دراسة مسألة تبادل المصطلحات بغية تنشيط العمل في حقل المصطلحات في الاقطار المختلفة .
- يرجو المشاركون منظمو الندوة (اكاديمية العلوم السوفيتية ، والمركز الدولي لتوثيق المصطلحات ، والجمعية الدولية لعلم اللغة التطبيقية) النظر في امكان نشر ابحاث الندوة واعمالها باللغات الروسية والانجليزية والفرنسية .
- ابلاغ العلماء ، والخبراء ، والمختصين من البلدان الممثلة في الندوة ، والمنظمات الدولية المختصة بنتائج الندوة .
- تقديم الشكر لأكاديمية العلوم السوفيتية على تنظيمها الممتاز للندوة .
- اهمية عقد مثل هذه اللقاءات الدولية بصورة منتظمة .

ندوة تأليف كتب تعليم اللغة العربية للساطقين باللغات الأخرى

الرباط / 4-7 مارس 1980

أبرز المؤسسات الدولية نتيجة دور العرب والمسلمين وتأثيرهم النعال في مختلف الميادين الاقتصادية والسياسية والثقافية ، أن هذه المكانة المتزايدة لتقرض على العرب واجبات عديدة قصد دعم الحضارة العربية الإسلامية ، ونشـر قبيها الروحية والفكرية السامية ، والتعريف أكثر فأكثر بما في تراثنا الضخم من مضامين انسانية نبيلة ، الانسان المعاصر في أشد الحاجة إليها . وفي مقدمة هذه الواجبات العناية باللغة العربية من حيث نشرها وتعليمها لغير الناطقين بها سواء في البلدان الإسلامية أو في بقية انحاء العالم . ويقتضى ذلك العمل على تحديد المناهج وتحديث الاساليب التعليمية والاستفادة بمختلف الوسائل الجديدة مما يجعل اللغة العربية مرتبطة وثيق الارتباط بأصالتها القومية وفي الوقت نفسه حياة معاصرة وعالية .

ولما للكتاب المدرسي من أهمية أساسية في هذا المجال خصصت له هذه الندوة وأولاه الباحثون والخبراء المشاركون فيها العناية الكاملة فتناولوا بالنقاش جميع الجوانب التي تتعلق به وقدموا فيها الدراسات المتنوعة والتحليل المتكاملة .

نظم مكتب تنسيق التعريب التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ندوة حول : «تأليف كتب تعليم العربية للناطقين باللغات الأخرى » وذلك أيام 16 — 19 ربيع الثاني سنة 1400 هـ الموافق لـ : 4 — 7 مارس « آذار » 1980 بمدينة الرباط .

وقد شارك في هذه الندوة عدد وافر من الخبراء والباحثين العرب الممثلين لجامعات ومؤسسات عربية وإسلامية وكذلك لمعهد — غوته — الألماني والمجلس الثقافي البريطاني . . .
ويبحث المشاركون الموضوعات التالية خلال خمس جلسات متتابعة وهي :

- 1 — منهج الكتاب المدرسي
- 2 — المفردات
- 3 — التراكيب اللغوية
- 4 — التمارين اللغوية
- 5 — الصور
- 6 — المعجم

وتد أكد جميع الحاضرين على الأهمية البالغة التي أصبحت تحتلها اللغة العربية في العالم ونفى

وقد أسفرت الندوة من مجموعة من التوصيات تلخص فيما يلي :

1 - توصيات عامة :

لقد لاحظ المشاركون في الندوة أهمية الجهود التي بذلت والخطوات التي قطعت في مجال تعليم العربية لغير الناطقين بها . ويبدو ذلك فيما تقوم به المعاهد العليا والجامعات العربية من عمل في ميدان تأليف الكتب وتطوير الأساليب التعليمية واعداد وتدريب المدرسين المختصين وكذلك فيما يبذله بعض الباحثين في هذا المجال .

الا ان هذه الجهود تحتاج الى مزيد من التنسيق فيما بينها ومزيد من الاحكام والضبط ولذلك توصى الندوة بـ :

1 - مطالبة الدول العربية بأن تولى موضوع تعليم العربية لغير الناطقين بها الاهتمام الكافى والعناية المناسبة . وان تعمل على انشاء المدارس العربية في البلدان غير العربية والاكتثار من المنح لطلاب اللغة العربية من تلك البلدان .

2 - مطالبة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بالمزيد من احكام التنسيق في هذا المجال وذلك بـ :

1 - اعداد وتشجيع ندوات دورية للخبراء العرب لبحث موضوعات مختصة وقضايا دقيقة محددة .

ب - تنظيم ندوات دورية لمديري المعاهد المختصة بتعليم العربية وحضارتها قصد متابعة التجارب وتبادل المعلومات في هذا المجال .

ج - اصدار مجلة متخصصة تعنى بميدان تعليم العربية لغير الناطقين بها من الناحيتين النظرية والتطبيقية .

د - تشجيع التبادل بين المعاهد المختصة والخبراء المعنيين سواء في مجال البحوث والدراسات او في مختلف ميادين التدريس .

— توصى الندوة معاهد ودور تدريب المعلمين وكليات التربية بادخال مادة طرق تدريس العربية لغير الناطقين بها ضمن مناهجها للمساعدة على نشر تعليم اللغة العربية على اسس سليمة .

2 - منهج الكتاب المدرسي :

توصى الندوة بـ :

— ضرورة تحديد الهدف من الكتاب المدرسي واعتبار نوعية الدارسين ودرجاتهم .

— العناية بالمهارات اللغوية المختلفة بصورة متوازنة .

— تحديد مقاييس الاختيار في ضبط المادة اللغوية سواء في مستوى المفردات او في مستوى التراكيب .

ب - اعتماد اللغة العربية النصحي اساسا لاختيار وتقديم المادة اللغوية .

— تقديم المادة اللغوية بطريقة متدرجة من حيث نوعها وصياغتها وشيوعها .

— تقديم المواقف التي لها صلة بالثقافة العربية الاسلامية وبالحياة المعاصرة .

— تلتين القواعد النحوية والصرفية بطريقة وظيفية تطبيقية لا يستعمل الجانب النظري الا في المراحل المتقدمة .

— الاهتمام بالحوار وخاصة في المراحل التدريسية الاولى قصد تنمية ملكة التعبير .

— تشكيل المفردات في المراحل الاولى من الكتاب المدرسي ، والتخلص من ذلك بصورة تدريجية

— اخراج الكتاب المدرسي على صورة جيدة وجذابة من ناحية الشكل وتقديم المحتوى .

3 - المفردات والتراكيب :

توصى الندوة بـ :

1 - اختيار المفردات والتراكيب حسب شيوعتها وشيوع دلالاتها .

2 - التدرج في تقديم المفردات وذلك بالإطلاق مما هو محسوس الى ما هو مجرد .

3 - استعمال المفردات حسب عدد محدد وبصورة متدرجة .

4 - الاستفادة من المفردات المشتركة بين اللغة العربية ولغات الدارسين (معنى خاصة اللغات المستعملة في البلدان الاسلامية) .

5 - استعمال المفردات المحددة في تراكيب متنوعة .

6 - اعتماد التكرار اسلوبا في تعليم المفردات والتراكيب مع تغيير المواقف بالنسبة الى هذه الاخيرة .

7 - استعمال المفردات الجديدة في تراكيب مألوفة والمفردات المألوفة في تراكيب جديدة .

4 - التمارين :

توصى الندوة بـ :

1 - ضرورة تنويع التمارين حسب المراحل .

2 - الاستفادة من مختلف الاساليب المستعملة حديثا في تعليم اللغات مثل : الاسلوب النمطي والتواصل .

3 - التركيز على اهم القواعد اللغوية وترسيخها في اذهان الدارسين باعتماد الطريقة التطبيقية .

5 - الصور :

توصى الندوة بـ :

1 - استخدام الوسائل السمعية والبصرية المرافقة للكتاب المدرسي بصورة مكثفة وبطريقة مدروسة .

2 - الاستفادة من الصور في تنمية مختلف المهارات اللغوية .

3 - التركيز على الصور والاشربة المسجلة باعتبارها من ايسر الوسائل المستعملة في المراكز التي لا تتوفر فيها الامكانيات المادية والفنية اللازمة .

4 - حث المعاهد التربوية والفنية على اجراء بحوث تساعد على تكوين رسامين تربويين .

5 - انشاء بنك مركزي للصور والتسجيلات والانلام الوثائقية الخاصة بتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها تشرف عليه المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم باقتناء ما يتوفر لدى المعاهد القائمة .

6 - المعجم :

توصى الندوة بـ :

1 - ان يشمل الكتاب المدرسي مسردا للمفردات المستعملة فيه .

2 - ان يشمل الكتاب فهرسا للمفردات والتراكيب والموضوعات الواردة فيه .

3 - وضع معجم للمتعلمين غير العرب يشمل المفردات مستعملة في تراكيب متنوعة .

4 - اعداد معاجم ثنائية اللغة تجمع بين العربية واللغات الاخرى المستعملة في البلدان الاسلامية

5 - تصنيف معجم عربي - عربي للمتعلمين غير العرب .

7 - البحوث والدراسات :

توصى الندوة بـ :

1 - القيام ببحث كامل للكتب المؤلفة لتعليم العربية لغير الناطقين بها ودراستها دراسة نقدية تتناول المنهج والمحتوى .

2 - اعداد دراسة تحدد عدد المفردات الجديدة التي ينبغي تقديمها حسب الدروس وحسب المراحل .

3 - القيام بدراسة تحدد المفردات الاساسية ومدى شيوعها ودلالاتها المختلفة مع الاستفادة بما أعدته المراكز المختصة من رصيد لغوي .

4 — القيام بدراسة تحدد التراكيب المستعملة وأنواعها ومدى شيوعها .

5 — القيام بدراسات تقابلية بين اللغة العربية وبين لغات المتعلمين تناول مستوى الأصوات والمفردات والتراكيب .

6 — اعداد كتب للأطفال العرب الموجودين في المهجر وللأطفال غير العرب .

7 — تأليف كتاب يتضمن نصوفاً عن الحضارة الإسلامية والعادات العربية والنشاطات الاقتصادية القائمة .

8 — اعداد كتب مبسطة ومتدرجة للمطالعة تستمد مادتها من الحياة والحضارة العربية الإسلامية

9 — حث المؤسسات التعليمية العربية المختصة على التشجيع على اعداد كتب لتعليم العربية لغير الناطقين بها . والقيام بالبحوث اللازمة في هذا المجال .

10 — اعداد كتاب يساعد المعلم على حث الاساليب التدريسية .

11 — نشر أشغال هذه الندوة وما توصلت اليه من نتائج وتمكين المهتمين بتعليم العربية لغير الناطقين بها من ذلك حتى تشمل الفائدة أكثر عدد ممكن من الباحثين والمدرسين .

توصية خاصة :

— مطالبة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بالمزيد من العناية بتعليم ونشر اللغة العربية واعطائه ما يستحق من الدعم المادي والادبي سواء بصورة مباشرة أو عن طريق المؤسسات التابعة لها وخاصة منها المعهد الدولي للدراسات بالخرطوم .

مجلس تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها :

اجتمع مديرو المعاهد والمراكز والشعب والاقسام المختصة بتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها بالعالم العربي ، والذين حضروا ندوة تأليف كتب تعليم اللغة العربية للناطقين باللغات الأخرى التي

عقدت بالرباط في 16 — 19 ربيع الثاني 1400 هـ الموافق 4 — 7 مارس 1980 — وحضر الاجتماع ممثل المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم وممثل مكتب التعريب التابع للمنظمة (المذكورة اسمائهم أدناه) .

رأى المجتمعون أن هناك حاجة ملحة للتنسيق بين المعاهد والمراكز والشعب والاقسام العاملة في ميدان تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها ورأوا أن من الضروري قيام مجلس حددت دواعي قيامه وأهدافه وتشكيله فيما يلي :

1 — دواعي قيام المجلس :

أ — وجود حاجة ملحة الى مواد تعليمية جيدة في ميدان تعليم العربية للناطقين باللغات الأخرى .

ب — قلة الامكانيات البشرية والتقنية في معاهد تعليم اللغة العربية للناطقين باللغات الأخرى وتبعثرها .

ج — عدم التنسيق بين جهود هذه المعاهد مما أدى الى تكرار الجهود في بعض المجالات ، والتصور في مجالات أخرى ، والى تبديد الطاقات المتوفرة .

د — ضرورة تبادل الخبرات وتكامل الجهود بين هذه المعاهد لتلبية الحاجات الملحة الى المواد التعليمية المناسبة لتدريس اللغة العربية لمستويات متعددة وأغراض مختلفة .

2 — أهداف المجلس :

1 — التنسيق من أجل ايجاد تكامل بين جهود هذه المعاهد في ميدان نشر اللغة العربية والثقافة العربية الإسلامية عالمياً وبالتعاون والتنسيق مع المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم .

2 — ايجاد سياسة وخطة مدروسة لتحقيق المشروعات الملحة في مجالات تدريب المدرسين ، واعداد المواد التعليمية ، واجراء البحوث الأساسية .

3 — تشكيل المجلس :

أ — تتكون عضوية المجلس من ممثلين للمعاهد

7 - تعميم الدعوة للمعاهد والجامعات :

تعمم الدعوة للجهات المختصة لجميع الدول العربية وتوجه الدعوة لها من قبل المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ويطلب اليها أن تقدم الجهات المختصة بتعليم العربية لغير الناطقين بها تصورا لاعمال المجلس القادم .

8 - يكون الاجتماع الاول للمجلس في اكتوبر القادم 1980. وذلك بمعهد الخرطوم الدولي للغة العربية التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم .

9 - موضوعات الاجتماع الاول :

- 1 - وضع لائحة تنظيمية .
- ب - جمع البيانات الخاصة بالمعاهد والمراكز والشعب والاقسام العاملة في مجال تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها .
- ج - تحديد برنامج العمل وخطة تفصيلية لاهداف المجلس المذكورة اعلاه .
- د - النظر في تكوين رابطة لمعلمي اللغة العربية لغير الناطقين بها وانشاء مجلة متخصصة في هذا المجال .
- هـ - وضع جدول اعمال الاجتماع القادم وتحديد مكانه .

والمراكز والشعب والاقسام المتخصصة في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها في العالم العربي .

ب - يمثل كل معهد أو مركز أو قسم أو شعبة مديرها وعضو آخر مختص .

ج - ممثل لصندوق تنمية الثقافة العربية في الخارج بالمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم وعضوان آخران يمثلان المنظمة .

4 - امين المجلس ورئيسه :

أ - امين المجلس : يتولى امانة المجلس مدير صندوق تنمية الثقافة العربية بالمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم .

ب - رئيس المجلس : يتولى رئاسة المجلس في كل اجتماع مدير المعهد أو المركز أو الشعبة أو القسم الذي يستضيف اجتماع المجلس .

5 - اجتماعات المجلس :

يجتمع المجلس كل عام مرة واحدة على الأقل .

6 - تكاليف السفر والاقامة لاجتماعات المجلس :

يتولى كل معهد أو مركز أو قسم أو شعبة تكاليف سفر ممثليهم واقامتهم .

10 - أسماء وعناوين الأساتذة الذين اشتركوا
في اجتماع مجلس تعليم اللغة العربية للناطقين
باللغات الأخرى :

الاسم	الصفة والمهنة	العنوان
1 - أحمد عبد الحليم	مدير معهد الخرطوم الدولي للغة العربية	ص.ب. 26 الديوم الشرقية - الخرطوم - السودان
2 - رجا نصر	رئيس قسم الدراسات اللغوية التطبيقية كلية بيروت الجامعية	ص.ب. 4080 - 11 بيروت - لبنان
3 - سلمان داود الواسطي	مدير معهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها	كلية الآداب - الجامعة المستنصرية - بغداد - الجمهورية العراقية
4 - طه حسن النور	مندوب تنمية الثقافة العربية في الخارج	ص.ب. 1120 - القبضة الأصلية المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - تونس
5 - عبد الرحمن حسين محمد	المشرف على مركز تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها	كلية اللغة العربية - شارع الوزير الرياض - السعودية
6 - عبدالله سليمان جريوع	مدير معهد اللغة العربية	مكة المكرمة - جامعة الملك عبد العزيز - السعودية
7 - علي القاسمي	مكتب تنسيق التعريب - المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم	ص.ب. 290 - الرباط - المغرب
8 - فهد عبد الرحيم	المشرف على شعبة اللغة العربية	الجامعة الإسلامية - المدينة المنورة - السعودية
9 - محمد أمين محمود عواد	مدير مركز اللغات - جامعة اليرموك	جامعة اليرموك - أربد - الأردن
10 - محمد المعموري	مدير معهد بورقبة للغات الحية	47 شارع الحرية تونس - تونس (ه : 418 - 282)
11 - محمود اسماعيل صيني	مدير معهد اللغة العربية	جامعة الرياض - الرياض - المملكة العربية السعودية
12 - يوسف الخليفة أبو بكر	المشرف على مركز الدراسات التكميلية	الخرطوم - السودان

انجاحها وتمكينها من تحقيق النتائج الإيجابية التي توصلت إليها .

كما نشكر السادة والسيدات العاملين بمكتب تنسيق التعريب على الجهود التي بذلوها قصد انجاح هذه الندوة .

والله الموفق .

وفي الختام يتقدم المشاركون في الندوة بأحرر الشكر والتقدير لمكتب تنسيق التعريب ومديره الأستاذ عبد العزيز بن عبد الله لها وجدوده منه من رعاية ومساعدة ، كما يتقدمون بأحرر الشكر والتقدير أيضا إلى الأستاذ الدكتور علي القاسمي الذي أشرف على سير هذه الندوة لها بذله من جهود كبيرة قصد

**برنامج ندوة تأليف كتب تعليم
العربية للناطقين باللغات الأخرى**

الأربعاء 5 - 3 - 1980 :

الجلسة الأولى : منهج الكتاب المدرسي :

- « اعداد المواد التعليمية لتدريس اللغة العربية لغير الناطقين بها » .
- « منهج الكتاب المدرسي لتعليم العربية للناطقين باللغات الأخرى » .
- « منهج ومواصفات الكتاب المدرسي »
- « خطة الكتاب المدرسي لتعليم العربية لغير الناطقين بها » .
- « المتبلون على تعلم العربية »
- « مشكلات الانقراطية في كتب تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها » .
- « نحو تصور جديد للكتاب المدرسي »
- « المواصفات الأساسية للكتاب المدرسي »
- « طرق تدريس العربية للأجانب » .
- « مشكلات العربية في ماليزيا »
- الدكتور على القاسم
- الاستاذ محمد موعده
- البروفسور فورستنر

الدكتور محمود اسماعيل صيني :

الدكتور محمد العموري :

الدكتور مجيد دمعنة :

الدكتور أحمد الزاوي العلي :

الدكتور هانو مارتين :

الدكتور أحمد رشدي طعيمة :

الدكتور داود حلمي السيد :

الاستاذ عبد المجيد الماشطة :

الدكتور صابر أبو السعود :

الدكتور رملي الحاج اسماعيل :

رئيس الجلسة :

مقرر الجلسة :

يعلق على الجلسة :

الجلسة الثانية : المفردات :

- التركيب اللفظي في اللغة العربية
- كيفية تقديم المفردات
- المفردات في تعليم العربية لغير الناطقين بها
- تقديم المفردات في الكتاب المدرسي
- تقديم المفردات في الكتاب المدرسي
- الدكتور يوسف الخليفة أبو بكر
- الدكتور عبد الله الجربوع
- البروفسور فيشر

الدكتور محمد بن البشير :

الدكتور نوري سودان العوادي :

الدكتور سلمان الواسطي :

الدكتور عبد الله الجربوع :

الدكتور إبراهيم الحردلو :

رئيس الجلسة :

مقرر الجلسة :

يعلق على الجلسة :

الخميس 6 - 3 - 1980 :

الجلسة الثالثة : التراكيب اللغوية :

« معالجة التراكيب اللغوية »
« حول التراكيب اللغوية »
« عرض التراكيب اللغوية »
« التراكيب النحوية في اللغة العربية »
« منطلقات في تدريس التراكيب اللغوية »
الدكتور محمود اسماعيل صيني
الاستاذ ابراهيم الحرلو
البروفسور داود كاوان

الدكتور فيشر :
الدكتور داود عبده :
الدكتور ف. عبد الرحيم :
الدكتور صلاح الدين صالح حسنين :
الدكتور محمد عواد :
رئيس الجلسة :
مقرر الجلسة :
يعلق على الجلسة :

الجلسة الرابعة : التمارين اللغوية :

التمارين الشفوية والتحريرية
اثر التكرار في تثبيت المفردات والتركيب
اعداد التمارين
انواع التمارين
الدكتور محمد المعموري
الدكتور محمد علي موسى
الدكتور رجا نصر

الاستاذ فورستينر :
الدكتور داود مليم :
الاستاذ محمد موعده :
الدكتور يوسف الخليفة أبو بكر :
رئيس الجلسة :
مقرر الجلسة :
يعلق على الجلسة :

يوم الجمعة 7 - 3 - 1980 :

الجلسة الخامسة : الصور والمعجم :

استخدام الصور في كتاب تعليم العربية للناطقين
باللغات الاخرى
استخدام الوسائل البصرية في تعليم العربية لغير
الناطقين بها .
المعجم في تعليم العربية لغير الناطقين بها .
الاستاذ احمد عبد الحليم
الدكتور داود عبده .

الدكتور علي القاسمي :
الاستاذ محمد موعده :
الدكتور داود كاوان :
رئيس الجلسة :
مقرر الجلسة :

الجلسة الختامية : المقررات والتوصيات :

لجنة المقررين وصياغة التوصيات :

رئيس الجلسة :
الاستاذ عبد العزيز بنعد الله

الدكتور ابراهيم الحرلو
الدكتور محمد علي موسى
الدكتور محمد بوطالب

الدكتور علي القاسمي
الدكتور داود عبده
الدكتور عبد الله الجريوع
الدكتور محمد موعده

في المعجم الفلاحي العربي (*)

عبد اللطيف عبيد

أستاذ بمعهد بورقيبة للفن الحديث - تونس

سيداتي، سادتي

المنشورة في « جنيف GENEVE » سنة 1974 والتي خصصتها لدراسة المدرسة الفلاحية الاندلسية في عهد ملوك الطوائف (اي في القرنين 5 و 6 هـ / 11 و 12 م) فان المقالات القليلة نسبيا التي خصصت لدراسة التراث العلمي الفلاحي ضئيلة القليلة ولا تضيف جديدا الى المقالات التي كتبها المستشرق الاسباني « مياس فاليكروسا » (J. M. Millas Vallicrosa) عن كتب علماء الزراعة الاندلسيين المخطوطة منها والمطبوعة والتي نشرها في مجلات استشرافية ومغربية عديدة ، وكذلك الى المقالات التي نشرها الامير مصطفى الشهابي في مجلتي مجمل اللغة العربية بالقاهرة ودمشق ودائرة المعارف الاسلامية .

ومنذ البداية اقول ، ان المعجم الفلاحي العربي ما زال مفقودا شأنه شأن بقية معاجم العلوم العربية ، وان كان يبحث عن نفسه باستمرار ، الا انه في الوقت نفسه مبعوث في الكثير من المؤلفات العربية المتنوعة المواضيع من لغوية وادبية وجغرافية ونقوية وعلوية على امتداد خمسة عشر قرنا من تاريخ العرب والمسلمين . ففي فترة ما قبل الاسلام نجد الشعراء قد تحدثوا عن بيئتهم الطبيعية وموقفهم منها

سأحدث اليكم في هذه الكلمة القصيرة عما يمكن ان نسميه بالمعجم الفلاحي العربي اي المصطلحات الفلاحية في اللغة العربية قديما وحديثا. ان هذا الموضوع ، الذي رايت انه يمكن ان تكون له علاقة بملقتنا هذا ، لم يبحث الى حد علمي ، بحثا يمكننا من ان نتيين بدقة الاتجاهات التي تسير وفيها المعجمية الفلاحية العربية . بل استطيع القول ان علم الفلاحة عند العرب انفسهم لم ينل الحظ الذي يستحقه من البحث اذا ما قارناه مثلا بالطب والصيدلة وعلم النبات ، وهي علوم حظيت بدراسات على غاية كبيرة من الاهمية وخاصة من قبل عدد من المستشرقين منهم « لوسيان لوكلاك » (Lucien Leclerc)

الذي نقل كتاب « الجامع لفردات الادوية والاغذية » لابن البيطار الى اللغة الفرنسية ونشره نشرة علمية محققة في باريس بين سنتي 1877 و 1883 . ذلك انه اذا ما استثنينا الدراسة القيمة التي انجزتها :

« لوسى بولانس » (L. Bolens) وعنوانها Les méthodes culturelles au moyen-âge d'après les traités d'agronomie Andalous: Traditions et Techniques.

* التيت هذه الكلمة في الملتقى العربي الفرنسي الذي انعقد في مدينة الحمامات بتونس من 16 الى 20 مايو 1978 لبحث التعاون في مجال الفلاحة والبيئة ومقاومة التصحر .

والاحواض والصحاري وآلات السقي والقنوات وغيرها . وهكذا فان هذه المادة المعجمية التي جمعت من أنواء الامراب في القرن الثاني خاصة قد كانت اساس « الغريب المصنف » ثم « المخصص » واستواصل رحلتها عبر المعاجم العربية ليستقر أغلبها فيها ، على ان قسما منها قد بقى حيا أيضا في الاستعمال اللغوي لدى فلاحى البلاد العربية الى يومنا هذا ، وان اسبابها تحريف أحيانا في مستوى الصوت والصرف وتغير في المدلول أحيانا أخرى ، وبذلك تلتقى المعاجم ذات الثروة اللغوية الفلاحية باللهجات العامية في البلاد العربية .

الا ان الاهتمام بالبيئة الطبيعية والحيوانية وعمل الانسان المتصل بهما او ما يمكن ان نسميه تجوزا بعلم الفلاحة لم يبق منحصر في كتب اللغة . نشأ عهد نقل العلوم الاجنبية وخاصة اليونانية الى العربية وفي سنة 291 هـ - 905 م ، وضع ابن وحشية الكتاب الاول في الفلاحة بالعمربية وهو « الفلاحة النبطية » . وهذا الكتاب ، الذي ما زال مخطوطا ، ما فتىء موضوع جدل كبير بين المهتمين بالعلوم العربية ذلك اننا لم نملك بعد الدليل القاطع ان كان من تأليف ابن وحشية او هو نقله من النبطية او السريانية الى اللغة العربية . لكن الذي لا شك فيه هو انه يمثل نقطة البدء الاساسية في التأليف الفلاحي العربي وانه مصدر اساسي لأغلب مَنْ كَتَبَ في الفلاحة من العرب بعده .

ولقد تواصل التأليف في الفلاحة في المشرق بعد « الفلاحة النبطية » . فبعده ترجم سَرْجِس بن هليسا الرومي كتاب « الفلاحة الرومية » لتسطنوس الرومي ، كما خصص جمال الدين محمد بن يحيى الوطواط الكُتُبِي (المتوفى سنة 718 هـ / 1318 م) السُّفَر الرابع من كتابه : « بهاج الفكر ومناهج العبر » للنبات والزراعة . وفي القرن الثاني عشر الف عبد الغنى النابلسي (المتوفى سنة 1143 هـ / 1731 م) : « كتاب علم الملاحة في علم الفلاحة » اختصارا لكتاب كان وضعه رضي الدين محمد بن احمد الغزي العامري (المتوفى سنة 935 هـ / 1529 م) ويوجد مخطوط منه في المكتبة الوطنية بتونس . وان مختصر عبد الغنى النابلسي الذي طبع بدمشق سنة 1299 هـ / 1882 م قد تعرض الى اهم المسائل الزراعية ، وخاصة زراعة الاشجار المثمرة ، بكثير من الدقة مستعملا لغة اصطلاحية مضبوطة بل انه عمد أحيانا الى تحلية كتابه برسوم توضح طرق تقليم

ودورهم فيها ، فوصفوا ، بكثير من الدقة أحيانا ، مظاهر البيئة الجغرافية ومنابع المياه وادوات استخراجها من الآبار . ثم نجد ان القرآن ، الذي حث على الفلاحة ، قد كان منطلقا لنشاط لغوي كبير تمثل في جمع لغة البادية اي اللغة العربية الفصحى التي لم تتأثر في رأي لغويي القرن الثاني للهجرة (الثامن الميلادي) بلغة الاعاجم . ففى هذا القرن ، وكذلك في بداية القرن الموالي له ، وضع ابو عبيدة والاصمعي وابن الاعرابي وغيرهم رسائلهم اللغوية المشهورة في الخيل والابل والحشرات والبئر وغيرها من المواضيع المرتبطة بالبيئة الطبيعية والحيوانية . ان هذه الرسائل اللغوية او الكتب المفردة ستكون المادة الخام التي سيعتمدها ابو عبيد القاسم بن سلام الهروي (154-224 هـ / 770 - 838 م) لوضع معجمه الكبير « الغريب المصنف »

ان هذا الكتاب الذي هو حصيلة الكتب المفردة التي سبقته ، يمكن اعتباره بحق معجما مصنفنا او « معجم معان » « Dictionnaire analogique » اذ ان ابا عبيدة لم يرتب مادته اللغوية ترتيبا ابجديا وانما وضعه حسب ابواب يبلغ عددها سبعة وعشرين نذكر منها باب الدور والارضين ، وباب الخيل ، وباب الطير والهوام ، وباب الجبال ، وباب الشجر والنبات ، وباب المياه وانواعها ، وباب السحاب ، وباب الامطار والازمنة والرياح ، وباب الابل ونعوتها وباب الغنم ونعوتها الخ ... فهذا المعجم الذي ما زال القسم الكبير منه مخطوطا (اذ حقق زملاء من كلية الآداب بتونس خوالي ثلث ابوابه باشراف الاستاذ محمد رشاد الحزاوي) ، يهتم ، كما تلاحظون ، ببيادين عديدة يرتبط فيها الانسان بالارض والحيوان ، وان اهمية هذا المعجم المصنف لتتضح اكثر اذا عرفنا ان المعاجم اللغوية التي وضعت بعده كانت عالية عليه فاستندت مادته اللغوية ، ويأتى في مقدمة هذه المعاجم « المخصص » لابى الحسن على بن اسماعيل بن سيدة المرسى الاندلسي (398 هـ - 458 هـ) . يعد « المخصص » من اقدم المصنفات اللغوية الموسعة واوفرها مادة . وينقسم الى كتب يذكر بعضها بالرسائل اللغوية في القرن الثاني للهجرة ، ومن بين مواضيعه : الزراعة ، واعداد الارض ، وآلات الحرث ، وما ينبت بالرمال ، وانواع التموج والحبوب المختلفة والاشجار المثمرة والكروم ، والنبات الخاص بالجبال او السهول او ضفاف الانهار ، والآبار

تواصل مسيرة هذه المصطلحات وحيويتها في مجال الاستعمال الحى .

على أن اهتمام العرب بالفلاحة لم يقتصر على وضع كتب خاصة بها . ذلك أن الفلاحة حظيت طيلة المهود الإسلامية باهتمام كبير ، فطُرقت في كتب النبات والحيوان والصيدلة والطب والطبقات والحسبة . وبما أنه يستحيل في هذا المقام ، أن نعرض ولو لنموذج من كل صنف منها ، فلنأخذ نكتة بالإشارة إلى أن أصحاب كتب الحسبة ، ومنهم يحيى بن عمر (المتوفى بسوسة سنة 289 هـ / 901 م) ، وابن عبدون الأثبيلي (الذي عاش في الأندلس في القرن السادس الهجري أي العادي عشر وبداية الثاني عشر الميلادي) قد أولوا هذا الميدان عناية كبيرة ، فاعتبر ابن عبدون « الفلاحة هي الممران ومنها المباش كله والصلاح كله » . وضبط يحيى بن عمر في « أحكام السوق » ، الذي هو أول تأليف ظهر في العالم الإسلامي يبحث في شؤون الأسواق ، المكاييل والموازين التي يباع بها الإنتاج الفلاحي ، فصرنا عرضاً ، بأنواع المزروعات التي كان يتعاطاها فلاهو العربية في عهده .

وان الرحالة العرب المشهورين كالمقدسي (4 هـ / 10 م) والبكري (5 هـ / 11 م) . والنجاشي (7 هـ / 13 م) قد اهتموا في كتبهم بفلاحة المناطق التي زاروها . كما نجد الاهتمام بالفلاحة في الموسوعات الأدبية ومنها : « نهاية الأرب في فنون الأدب » للنويري (677 هـ - 733 هـ) . بهذا الكتاب ، الذي شغل وظائف إدارية ذات بال في عهد المماليك بمصر قد خصص جانباً كبيراً من السنين الثامن والتاسع من موسومته الضخمة (التي طبع منها إلى حد الآن ثمانية عشر سراً) للحديث عن الضرائب التي تدفعها الفلاحون والتي هي مرتبطة بنوع التربة التي يستغلونها وطرق الري التي يتبعونها وأنواع المزروعات التي يتعاطونها . ومن هذه الناحية فإن هذا الكتاب هو ، كالعديد من الموسوعات الأدبية الأخرى ، يزهو بالمصطلحات في جميع ميادين فلاحية مصر في عهد المماليك أي في القرنين السابع والثامن للهجرة .

وإذا ما انتقلنا إلى العصر الحديث وجدنا أن العرب عامة والمصريين خاصة قد اهتموا منذ بداية ما يسمى بعصر النهضة بعلم الفلاحة والعلوم المتصلة به . ويبدو أن أحمد ندي ، الذي تعلم في فرنسا ضمن

الأشجار . وليست الكتب المذكورة هي كل ما كتب في الفلاحة في المشرق بعد ابن وهشية ، وإن كانت في نظرنا أهمها . وأن ما نستخلصه من تتبعنا لمسيرتها أنها تخلصت شيئاً فشيئاً من السحر والخرافات والاستطراد عامة لتصبح مؤلفات ذات طابع علمي وعلى دقيق بالنسبة إلى عصرها . وإنها لتحتاج إلى جرد مصطلحاتها قصد إثراء المعجم الفلاحي العربي الحديث بها .

لما بالنسبة إلى المغرب فلا بد من التوقف عند فترة هامة من تاريخ الحضارة العربية الإسلامية استغل فيها علم الفلاحة من غيزه من العلوم المتصلة به ، أو كاد ، وخضع للمشاهدة والتجربة العملية الدقيقة . ونعني بهذه الفترة القرنين الخامس والسادس للهجرة بالأندلس (11 و 12 م) ، فقد سمحت اللامركزية الإدارية التي عرفت في الأندلس في عهد ملوك الطوائف باعتناء حكام طليطلة وإشبيلية وغرناطة بالفلاحة وتشجيعهم لعمالها الذين يأتون في مقدمتهم ، في نظرنا ، ابن بصال مؤلف « كتاب الفلاحة » الذي نشره في تطوان بالمغرب سنة 1955 خ . م . مياس فاليكروما ومحمد عزيزان ، لكن دون أن ننسى ابن واند وأبا الخير وابن الموام وغيرهم من أعلام المدرسة الفلاحية الأندلسية . قسم ابن بصال كتابه إلى ستة عشر باباً اهتم فيها بالمياه والأرضين والسماد وغراسة الأشجار وتشذيبها وتركيبها وكذلك بزراعة الحبوب والبنور والبقول والرياحين وغيرها من مواضيع علم الفلاحة . وإن دراسة هذا الكتاب ، الذي نحافه مؤلفه منحى الإيجاز والاختصار العملي (خلافاً لابن الموام الذي كان في مؤلفه « كتاب الفلاحة » جماً لكل ما وقعت يده عليه من كتب السرومان والمشرقيين والأندلسيين) تدلنا على تطور كبير شهدته التقنيات الفلاحية في الأندلس في هذا العهد نتج عنه تخلص علم الفلاحة من كثير من الخرافات والأساطير واتصاف مصطلحاته بالدقة والضبط ، لذلك فإن جرد كتب الفلاحة الأندلسية لاستخراج مصطلحاتها قصد اعتمادها أساساً من أسس المعجم الفلاحي العربي الحديث يبدو لنا أمراً ضرورياً حتى لا نضطر إلى القيام بعمل جديد في ميدان وضع المصطلحات أفناناً أسلفنا عنه ، خاصة وقد ثبت لدينا بالمقارنة أن قسماً كبيراً من مصطلحات الأندلسيين في ميادين الزراعات الكبرى والأشجار المثمرة والري مستعمل لدى فلاحي البلاد التونسية حالياً ، وهو ما يدل على

ومن المعجم الفرنسي العربي « المنهل » الذي اعتمد اعتمادا كبيرا على معجم الشهابي ، الا انهم لا يتقيدون بذلك دائما فيجتهدون اجتهادا خاصا قد يكون مصيبا احيانا ، فمصطلح *Culture intensive* يترجمه الشهابي « بزراعة كثيفة » (عندما تستغل المزرعة الصغيرة برأس مال كبير للحصول على غلات كبيرة في ارض صغيرة) ، وينقل عنه صاحب « المنهل » هذا المصطلح ، ويستعمل المهندسون التونسيون المصطلح نفسه او مصطلحا قريبا منه وهو « زراعة مكثفة » الا اننا نجد في « معجم المصطلحات الجغرافية » الذي اصدره قسم الجغرافيا بكلية الآداب : « زراعة جاهدة » .

وفي الجملة ، فان الالفاظ الفلاحية العربية في تونس ما زالت غير مضبوطة وهي متصفة بتذبذب كبير ، كما انها موضوع اجتهادات فردية اصبحت تحتاج الآن الى تنسيق جماعي عاجل . فكلية *Serre* الفرنسية التي تدل على بناء من زجاج او بلاستيك يقي المزروعات وخاصة الباكورات، يترجمها مجمع القاهرة بـ « دفيئة » والاب انستاس ماري الكرمل بـ « مصري » ، ويضيف « المنهل » الى الترجمتين السابقتين ثالثة وهي « وام » . اما في تونس فقد اصبحت اكثر من عشرة مقابلات لهذه الكلمة عند المهندسين والفلاحين في نطاقى القول والمكتوب منها : « سار » (وتجمع على « سارات ») و « بيت بلاستيك » و « بيت باكورات » و « بيت مغطاة » و « بيت هواء مكيفة » و « بيت مكيفة » الخ .

ان هذا التذبذخ في التسميات بقدر ما هو دليل على قدرة في التعبير تتصف بها اللغة وعلى اجتهاد متكلميها فانها عقبة كداء في الابلاغ تضخم المعجم تضخما يصعب معه تادية المفاهيم بدقة ، ومقابل هذا التذبذخ بالنسبة الى عدد من المفاهيم نجد مقرا يكاد يكون تاما في التعبير عن مفاهيم اخرى ، لذلك يلتجئ الفلاحون والمهندسون والصحفيون الى التعبير عنها بطرق عديدة منها استعمال جملة تصفها بدل لفظة دقيقة واحدة .

واذا كان لا بد من ان اختم هذه الكلمة عن الفاظ الفلاحة في اللغة العربية فاننى اتول : اننا امام تراث لغوي مكتوب ضخم لم يقع جرده بعد ، بل ان اغلبه لم يحق ، فاستعماله يثير من هذه الناحية مشاكل عديدة منها انه يصعب التأكد من مدلولات هذه الالفاظ القديمة التي مر عليها عهد طويل ، وان

بعثة دراسية ، هو اول من كتب في الزراعة ، اذ ألف « حسن الصناعة في علم الزراعة » الذي طبع في القاهرة سنة 1874 في مجلدين . وقد اهتمت المجمع العربية ، وخاصة مجمع القاهرة ، بضغط مصطلحات الفلاحة . الا ان أبرز عمل في هذا الميدان يبقى ، بدون شك « معجم الالفاظ الزراعية بالفرنسية والعربية » لمصطفى الشهابي ، عضو مجمي دمشق والقاهرة ، الذي نشر في دمشق سنة 1943 ، وفي القاهرة سنة 1957 . يحتوي هذا المعجم على 9996 مصطلحا فلاحيا وضمها هذا اللغوي والمهندس الزراعي بالاعتماد على كل الطرق المتبعة في وضع المصطلحات العربية من اشتقاق ومجاز ونحت وتعريب .

وقد رجع الشهابي الى أهم المعاجم العربية القديمة اللغوية منها والمختلطة ، الا ان اعتماده عليها كان في جملة قليلة .

ان كل بلاد المشرق العربي في وقتنا الحاضر تدرس فيها الفلاحة باللغة العربية ولها كتبها المدرسية فيها ، وقد ساعدها ذلك على تنمية الفاظها الزراعية . اما بالنسبة الى المغرب العربي فيمكننا التعرف على وضع المصطلحات اللغوية فيه بالاعتصار على تونس . ان الفلاحة ما زالت في تونس تدرس في مختلف مستويات التعليم والتكوين باللغة الفرنسية . الا ان أجهزة الاعلام ، التي توليها اهتماما مناسباً في الجملة تستعمل اللغة العربية الفصحى والعامية المهذبة ، فالاذاعة والتلفزة تخصص لها برنامجا يوميا واربعة برلمج اسبوعية على الاقل ، كما ان بعض الصحف اليومية تخصص لها صفحات اسبوعية . يضاف الى ذلك مجلة شهرية بعنوان « تونسي الخضراء » يصدرها الاتحاد القومي للفلاحين ومنشورات عديدة تصدرها مصلحة الارشاد الفلاحي بوزارة الفلاحة . وقد وضعت ادارة الغابات بوزارة الفلاحة قاموسا فرنسيا عربيا يشتمل على حوالي 980 مصطلحا غابيا وذلك سنة 1972 . كما ان قسم الجغرافيا بكلية الآداب بتونس ، الذي يدرس بعض المسائل الجغرافية باللغة العربية ، قد وضع منذ سنتين معجما فرنسيا عربيا لمصطلحات الجغرافيا الريفية وجغرافية السكان والجغرافية الطبيعية وغيرها . وان نظرة سريعة على لغة الفلاحة في هذه المجالات المذكورة تبين ان المهندسين والمرسين والصحفيين يجتهدون للتعبير عن مفاهيم الفلاحة ، فيستعملون عابية محلية ويستفيدون من العديد من المنشورات العلمية التي ترد من المشرق

الأيدي أمام هذا الواقع فإن ما قام به في هذا المجال
بعد ضئيلاً كماً وكيفاً .

واننا مدعوون الى ان نعبر بلغتنا القومية ، وفي
أسرع وقت ، عن المفاهيم الفلاحية الجديدة. وان لفتنا
بليديننا نستثمر ما امكن استثماره منها ونخضعها في
الباتى لاجل العلم والانسان العريس ، وانها في ذلك
لطيمة .

تراثنا الفلاحي الشفوي لم يجمع بعد ، بل انه
كثيرا ما نظر اليه نظرة ازدراء واحتقار واعتبرت
اللغة العامية متخللة في حين انها قادرة ، في ميدان
الفلاحة على الاقل ، على ان تسد شغورا كبيرا تشكوه
المربية النصيحة المصرية ، واننا من ناحية اخرى،
امام واقع فلاحى بل اقتصادي واجتماعي يتطلب منا
التعبير عنه وتلدية مفاهيمه المصرية. وان المجتمع
العريس والمغربى خاصة ، وان لم يقف مكتوف

سادساً: آراء وملاحظات

الصفحة

304	احمد عبد الرحيم السايح	1 - اللغة العربية في ظل القرآن
306	د عدنان شفيق فهمي	2 - ملاحظات حول « مصطلحات الملكية الصناعية »
308	مصطفى العلواني	3 - تعليق حول « الحرية الواعية والمشكل الديموغرافي »
312	الخوري برصوم يوسف	4 - تعليق حول الارقام العربية
313	ابن فارس	5 - لسان اهل المغرب في القرآن

اللغة العربية في ظل القرآن

الأستاذ أحمد عبد الرحيم السايح

القاهرة

ولهذا السبب يضعه علماء اللغة في مقدمة المصادر التي يتم بها توثيق العربية ..

ومن الحقائق التي لا تقبل نقاشا .. ان القرآن .. هو النص ما نطق بالعربية .. وكانت فصاحته ، على نهج ممجز ، لكل نصحاء العرب في عصر تالفت ملكة البيان فيه على اكمل صورها .. لدى قوم لم يعرفوا من صنائع الدنيا سوى صنعة البيان .. ولم يبرعوا في فنون الحياة براعتهم في قول الشعر ، والنثر ..

وقد حفظ القرآن الكريم مصاددا من الاستعمالات .. التي لم تعد اليوم جارية في الاسلوب العري .. مثل :

- « ان هذان لساهران » ..
- « قال رب ارجعون » ..
- « والارض مرشناها » ..
- « فقد صفت قلوبكما » ..

وكل هذه الاستعمالات وامثالها .. كان يستشهد بها في كتب اللغة والنحو ، على صحة ما يقبلها من الكلام العري ..

قال المستشرق الالماني بروكلمان :

ورد علينا من حضرة الاستاذ الكبير الشيخ احمد عبد الرحيم السايح بحث قيم في الموضوع اعلاه نقبس منه ما يلي :

نزل القرآن الكريم باللغة العربية فجعلها اكثر رسوخا وايقوى استقرارا ، وادق تصويرا ، لما يتبع تحت الحس ، وتعبيرا عما يجول في النفس ..

ويجانب هذا امدها بطاقة .. جعلتها اوسع اتقا ، وابعد مدى ، واقدر على النهوض ببقعاتها الحضارية عبر التطور الدائم الذي تعيشه الاتساقية ..

واستطاعت اللغة العربية في ظل القرآن الكريم .. ان تتسع لتعيط بلبعد انطلاقات الفكر ، وترتفع حتى تصمد ارقى اختلاجات النفس ..

فالقرآن الكريم .. فضلا عن كونه ، قد احدث تغييرا جذريا في التفكير العري .. شمل جميع مناحي الحياة ..

تقد كان سجلا لكل ظواهر اللغة العربية .. سجلا لم يطرا عليه انشئ تغيير ، او تبديل .. رغم مواصل العصور والزمن .. وما نعرف كتابا .. ضمن الخلود للغة في الدنيا .. كما منح القرآن الخلود للغة العربية ..

« بفضل القرآن بلغت العربية من الاتساع مدى لا تكاد تعرفه أي لغة أخرى من لغات الدنيا ، والمسلمون جميعاً مؤمنون بأن العربية هي وحدها : اللسان الذي أحل لهم أن يستعملوه في صلاتهم . . . وبهذا - اكتسبت العربية ، منذ زمان طويل ، مكانة رفيعة ، فالتقت جميع اللغات الأخرى التي تنطق بها ثمصوب إسلامية » .

وقال الدكتور جورج سارطون :

« وهب الله اللغة العربية - مرونة جعلتها قادرة على أن تدون الوحي أحسن تدوين - بجميع دقائق معانيه ولغاته - وأن تعبر عنه بمبارات عليها طلاوة ونبها متانة. وهكذا يساعد القرآن على رفع اللغة العربية إلى مقام المثل الأعلى في التعبير عن المقاصد - إلا أن هذا كله لم يمنع من نشوء لهجات متمسدة للتخاطب العادي وخصوصاً حينما أصبح أبناء الأمم المختلفة يتكلمون العربية - ولكن القرآن الكريم - جعل من اللغة العربية وسيلة دولية للتعبير عن أسس مقتضيات الحياة » .

ولقد كان القرآن الكريم في ذاته ثورة لغوية - نقلت اللغة من مرحلة اللهجات المختلفة - إلى مرحلة المجتمع المنحصر المرتبط بلغة واحدة ومن مرحلة التعبير الشخصي - إلى التعبير الموضوعي -

فاستطاعت العربية - أن تعبر في آيات القرآن من معاني التشريع ومعاني السياسة ، والاقتصاد ، والحرب ، والتاريخ ، والفلك - وعلوم الاجتماع ،

والنفس... وهي فنون لم تمهد لها العربية من قبل . وهذه آية واحدة من سورة الانعام تمثل ناحية من النواحي الكثيرة للعلوم الكونية والتي عبرت عنها العربية في القرآن الكريم . (الآية 99) .

ولقد أجمع الباحثون على أن القرآن الكريم - كان ولا يزال من أهم الحصون التي حمت اللغة العربية من الضياع ولا شك أن القرآن قد أوجد علومها كثيرة - منها ما يتعلق باللغة نفسها - كعلم النحو ، والصرف ، والبيان ، والمعاني ، والبديع ، ومنها ما يتعلق بالدين - كعلم التفسير - وعلم الفقه وعلم الأصول - وعلم الحديث - إلى غير ذلك من العلوم الإسلامية الكثيرة - والتي نتجت عن القرآن الكريم -

وفي ظل رسالة القرآن الكريم جاء بثروة عظيمة من المفردات الجديدة - التي استعيرت من اللغات الأخرى ، والتي اشتقت من أصل اللغة - لتساير الحركة الإسلامية الكبيرة - والتي نحتت ، وصقلت ، وربما ابتكرت ، لتعبر عن المجال الحيوي الجديد - الذي دفع إليه القرآن -

ولا يفوتنا أن نذكر - أن الشعر ، والأمثال ، والقصص قد أدت دوراً بارزاً في حفظ اللغة وتقويتها... إلا أن جميع الدراسات اللغوية أثبتت في قوة - أن سبب نشأة العربية ونموها ، واتساعها ، وشمولها ، وتطورها ، وتطورها ، وقبولها للتعريب - هو القرآن الكريم -

* ملاحظات حول مصطلحات الملكية الصناعية

بقلم: الدكتور عدنان شفيق فهمي
مركز تطوير التكنولوجيا
بغداد

براءة لوحدها هي (جميعها براءات ومن جملة معانيها الإجازة) كما جاء في الصفحة 31 من المنجد في اللغة الطبعة العشرون لعام 1969 المطبعة الكاثوليكية - بيروت - لبنان .

ب - حيثما وردت كلمة Design لوحظ استخدام ترجمة بالعربية وهي « رسم أو نموذج صناعي » وقد يكون من المفضل استخدام كلمة تصميم التي قد تغطي استخدام كلمتين (رسم أو نموذج) وتعطى المعنى المطلوب باللغة الإنكليزية .

ج - حيثما وردت كلمة Goods نرى ترجمتها منتجات وقد تكون هذه الترجمة صحيحة إذا أخذنا الكلمة الفرنسية Produits لكننا بالإنكليزية Goods « بضائع وليست منتجات »

نشرت مجلة « اللسان العربي » المجلد السادس عشر الجزء الثاني 1978 على الصفحات من 65 الى 100 على ما يظهر وثيقة من منشورات « أليو » المنظمة العالمية للملكية الفكرية وقد شملت المصطلحات اللغوية منها الصفحات 69 لغاية 100.

المحاولة هذه هي تبيان الراي بشأن الترجمة من اللغة الإنكليزية الى اللغة العربية وستستخدم الأرقام التسلسلية الموجودة في يسار الصفحات المطبوع عليها المصطلحات اللغوية للرجوع اليها كلما دعت الحاجة. أما الأمور العامة فستعطى بشكل عام .

د - حيثما وردت كلمة Patent لوحظ استخدام كلمة عربية واحدة وهي « براءة » والصحيح حسب اعتقادنا هو (براءة الاختراع) لان كلمة

* ان المصطلحات التي نشرت في العدد السابق من مجلتنا هي مجرد مشروع سيعرض على احدى مؤتمرات التعريب لدراسته . ورغم وجود الاستاذ مدير المكتب في لقاء (ويو) فان ما تم تعريبه غير ملزم لان المجموع سيعرض على مؤتمر مقبل . لذا يسرنا ان نلتقي الملاحظات عليه وننشرها . (اللسان العربي)

products « لانه وحسب اعتقادنا فان واضعى اتفاقية نيس قد ارادوا ان تخطط البضائع من جهة مع الخدمات من جهة اخرى - باعتبارهما منتجات تجارية ولا اعتقد بأنه كان يقصود منتجات (سلع وخدمات) وخدمات لذا فان كلمة goods يفضل ترجمتها بـضائع »

د - التسلسل (7) ترجم (اتخاذ موطن مختار) وقد تكون الترجمة (عنوان خدمة) اقرب للمطلوب .

هـ - التسلسل (18) آخر اصطلاح في الصفحة 72 جاءت الترجمة (النشر الدولي لـ دولي) . نعتقد بضرورة تعريف كلمة دولي الثانية لانها ستكون صفة للموصوف المحذوف . نقترح الصيغة النهائية هي كالآتي (النشر الدولي لـ الدولي) او الدولية حسب جنس الكلمة الموصوفة ان كانت مفردة وكذلك للجمع .

و - جاء في التسلسل 29 الفقرة الاولى certificate of addition وترجمت شهادة اضافية وهذه ترجمة لـ Additional certificate وبالتالي فان الترجمة المطلوبة هي (شهادة اضافة) .

ز - جاء في التسلسل 35 ترجمة Claim بـ مطلب حماية اعتقد ان كلمة (مطلب) وحدها كافية .

ح - جاء في التسلسل 40 ترجمة كلمة classification بانها ترتيب ، واعتقد ان تصنيف اقرب للواقع من ترتيب وللتدليل انظر 41 اما التسلسل 42

فالترجمة الاقرب لها يصنف وليس يرتب ويفطى الموضوع الكلمة حيثما جاءت في المصطلحات هذه .

ط - جاء في التسلسل 52 كلمة صورة متابل Copy ونعتقد ان كلمة (نسخة) اقرب للمطلوب .

ي - جاء في التسلسل 82 ترجمتها بـ (طلب براءة مقسم) نعتقد ان الكلمة الاخيرة لو ابدلت بـ (قابل للتقسيم) تعطى الصورة اوضح .

ك - ترجمت الكلمات في التسلسلات 86 ، 223 ، 305 ، كلها بكلمة مدة بينما نعتقد بان 86 duration تكون فترة اما 223 Term فهي مدة و 305 Term (امد) وهذه الكلمات قد تكون الأصلح للتعريف بينها .

ل - ترجمت الكلمة في التسلسل 93 فاحص البراءات ونعتقد بان Patent - examiner يترجم الى فاحص براءات بدون التعريف اقرب للواقع .

م - التسلسل 218 هو نفس 222 لماذا التكرار :

ن - التسلسل 318 Intent to use ترجم الى (نية استعمال) اعتقد ان اضافة حرف لام بين الكلمتين اضمن لتكون (نية لاستعمال) .

اكتب ما جاء اعلاه منطلقا من تحريك موضوع الترجمة بشكل احسن وآمل ان يكون في الحركة بركة .

تَغْلِيْقُ حَوْلُ :

الْجُغْرِيَّةُ (الْوَاعِيَّةُ وَالْمَشْكَلُ الدِّيْمُوغْرَافِيّ)

الأستاذ مَطْفُوحُ الطَلَوَانِيّ
مَدِينَةُ إِمْصَادِ حَمَاة - سُورِيَا

وردنا تطليق للاستاذ الطلواني (سوريا) على ترجمة مقال الاستاذ عبد العزيز بن عبد الله حول « الحرية الواعية والمشكل الديموغرافي » جاء فيه :

لقد قرأت الجزء الاول من المجلد السادس عشر من مجلة « اللسان العربي » ، فاعجبت به أيتها إعجاب وحمدت الله أيتها حمد على توفر نخبة من أرباب اللغة والعلم لها . يجرون على أسلأت اقلهم ما أمتنع ، ويسلسلون من معين افكارهم ومعارفهم ما افاد ورفد ، ويفتقون كل جديد ومبتكر مطربين صفحاتها بعبق التراث وندى الأصالة وحرص المخلصين . لقد عشت فترة من السعادة معرياض اللغتين فحللت الأنكار ولوامع الآراء ، كما اثار انتباهي واهتمامي مقال كتب باللغة الفرنسية وترجم الى اللغة العربية لسيادتكم وهو « الحرية الواعية والمشكل الديموغرافي والتطور الاقتصادي » فقراته

بلهف وشغف ، لأنه واقع في مجال اختصاصي العلمي بل هو اختصاصي بالذات وزادني تعلقاً بهذا المقال أنه موات لما أذهب إليه وخصوصاً في مجال النهج السكاني وعلاقته بواقع واقتصاد البلاد ... وما مدى حاجة البلد الى تحديد النسل ... وهل نأخذ الآراء المستوردة كما وردت على لسان بعضهم ... نعم إنني كنت وراء فكرة اعتماد النهج السكاني الملائم لواقع البلد في مؤتمر الأكوا المنعقد في دمشق بداية شهر 12 عام 1979 ، وحلقة بحث السكان والتنمية في المركز الديموغرافي في القاهرة التابع للأمم المتحدة المنعقدة في الفترة من 12 الى 23 .

ومن خلال قرائتي للنص العربي ورجوعي في بعض الأحيان الى النص الفرنسي رغم ضعفني بالفرنسية فقد وجدت ما يلي :

1 - لقد ورد في النص المكتوب باللغة العربية ذكر لابن خلدون غير أن هذا الذكر لم يرد في النص الفرنسي .

2 - لقد ورد استعمال كلمة بَدُوَ عوضاً من كلمة ريف ترجمة لكلمة rural الواردة في الصفحة 64 من النص الفرنسي ولدى رجوعي الى المعجم الديبوغرافي لقد وجدت أن كلمة rural الإنكليزية و(rural) الفرنسية تقابل لكلمة ريف (أنظر المعجم الديبوغرافي المتعدد اللغات رقم المصطلح 1188) طبع المركز الديبوغرافي لشمال افريقيا .
وأن منطقة الأكوا تستخدم فيما يتعلق بهذا المجال المقابل العربي التالي للمفردات الإنكليزية التالية :

أ - ريف : ترجمة لكلمة rural
ب - حضر : ترجمة لكلمة urban
ج - بدو رحل : ترجمة لكلمة nomad

ويظهر ان مترجم كلمة الحضر والبدو متأثر بتقسيمات ابن خلدون الذي قسم السكان الى بدو وحضر علماً بأن ابن خلدون أشار الى تقسيم ثالث وهو الفلح او سكان الأرياف .

3 - ورد في الصفحة 190 تعبير (التصميم الخماسي) ترجمة للتعبير الفرنسي Plan quinquennal ص 6 والافضل أن تترجم بالخطبة الخمسية عوضاً عن التصميم الخماسي (2) .

4 - لقد أعجبت باستخدام كلمة الموتان عوضاً عن الوفيات في الصفحة 192 لأنها مستمدة من مقدمة ابن خلدون كما تساءلت عن الفرق بين تمدن وتمدن .

5 - كنت افضل ان تذكر ترجمة بسيطة عن أصل ليون الافريقي وأن يشار الى أنه عربي الأصل وخطف من قبل القراصنة وربي تربية مسيحية.

- نشكر الاستاذ الطوائسي على اهتمامه وملاحظاته ولكن يجدر التنبيه الى ما يلي :
- (1) لم يكن النص العربي ترجمة حرفية للنص الفرنسي لأن مؤلف النصين واحد هو الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله ونقل الابتكار الى العربية بتصريف .
 - (2) ان مصطلح (التصميم الخماسي) يستعمل في اقطار المغرب العربي كما يستعمل مصطلح « الخطبة الخمسية » في اقطار المشرق العربي .
 - (3) هنالك فرق في الدلالة بين (التَّـمَـدُّن) و (التَّـمَـيُّن) فقد ورد في محيط المحيط ما يلي : « تَمَكَّنَ الرجل : تَخَلَّقَ بأخلاق أهل المدينة وانتقل من حالة الخشونة والجهل الى حالة الظرف والأمن والمعرفة وَتَمَكَّنَ الرجل : تَعَمَّمَ » .
 - (4) كلمة ريف غير مستعملة بمعنى rural(ع) في المغرب العربي .
 - (5) وتبني لطلبكم يؤكد ان :

الحسن بن محمد ألوزان القاسي الفرناطي المعروف بليون الافريقي Léon l'Africain, (أو يوحنا الاسد) 957 هـ - 1550 م رحل الى فارس وبلاد التتار ثم رجع الى الاستانة عن طريق مصر واختطفه القراصنة الطليان قرب جزيرة جربة ويقال انه تمسح وأنه رجع الى تونس حيث مات وقد ألف بالعربية وترجم الى الإيطالية كتابه في وصف افريقيا .

وذكر ما سينون (في ص 32 من مقدمة كتابه « المغرب في السنوات الاولى للقرن السادس عشر » — الجزائر 1906 —) وهو لوحة جغرافية حسب ليون الافريقي ، أن الوزان ولد في غرناطة ورعى بفاس وكان والده جابيا عند برابرة الريف وكان يصحب ولده معه كل عام لزيارة مولاي بوعزة وقد قضى الصيف مدة أربع سنوات في العبادة قرب فاس وكان الوزان عدلا مدة سنتين في مراكش الحتمي ففاس ويجهل تاريخ ميلاده ووصله الى فاس الا انه ذكر في (ج 2 ص 49) أن عمره كان اثني عشر عاما عند احتلال آسفى في عام 913 هـ — 1507 م حسب Faria y Sousa بحيث يكون ميلاد الحسن الوزان عام 901 هـ — 1495 م ويظهر انه حضر حصار اصيلا عام 914 هـ (ج 3 ص 84) . ووصل آخر السنة الى سلا ، وفي عام 915 هـ الى تادلا وعام 917 هـ توجه من درعة الى تنبكتو ثم عام 918 هـ من مراكش الى سجلماسة عن طريق الدادس .
ولعله عاد قبل وفاته الى تونس حيث رجع الى الاسلام وتوفي بها (ص 34) . (الإعلام للمراكشي ج 148 « طبعة الرباط 1975 ») .
مصنفاته : 1) وصف افريقيا

يوجد مخطوط ايطالي يرجع تاريخه الى حوالي عام 1526 م لكتابه Description « Cosmografia dell'Africa » di Giovanni Leone (Congr. Internat. de Géogr. de Lio l'Africano, bonn, 1949 (p. 225-226).

وقد ترجم Epaulard الكتاب الى الفرنسية حسب نص Ramusio لعام 1550 .
— Jean Léon l'Africain, Description de l'Afrique, trad. A. Epaulard - Maison-neuve, Paris
— Th. Monod et H. Lhote, Nouvelle édit., Dakar « Notes Afric. » N° 61, Janvier 1954 (p. 30-31).

ويرى Ramusio في مقدمة كتاب ليون الافريقي انه هو الذي كتب كتابه بالاطالية وأنه كان قد جمع مواده قبل وصوله الى روما فترجمها وسلم بهذه النظرية جميع ناشري الكتاب. الا أن دوكانستري في الوثائق الغنية لتاريخ المغرب يرى على العكس من ذلك أن راميسيو تصرف كثيرا في مخطوط ليون الذي لم يكن له أصل عربي ، ورحلة الوزان هذه هي عبارة عن خمس سفريات : 1) من فاس الى الاستانة والشرق الأدنى (بابلون — ارمينية — فارس — التتار) . 2) رحلة الى تنبكتو . 3) رحلة ثانية الى تنبكتو وبلاد الزواج . 4) رحلة ثانية الى الشرق (الاستانة — مصر — الجزيرة العربية) . وعند العودة أسر من طرف قرصان صقلتي ونقل الى ايطاليا وقد ولد في غرناطة في تاريخ حدده ماسينون بـ 901 هـ — 1495 او 1496 م ولعله انتقل من غرناطة حوالي 1500 بعد سقوطها عام 1492 وقد درس بفاس وبقى سنتين كاتباً في مستشفى المجانين بها وسافر مرارا مع والده وتوجه الى الشرق الأدنى حوالي 914 هـ — 1508 م ثم عاد في نفس السنة الى فاس وشارك في حصار اصيلا وزار شالة عام 915 هـ — 1509 م ثم تنزه ورحل عام 916/1510 م الى تنبكتو ثم عاد الى طنجة عام 917 هـ 1511 م وقضى بعض سنة 918 هـ — 1512 م في سجلماسة بقصر المامون في اطار وظيفه . وفي عام 920 هـ — 1514 م سافر الى جزولة ثم آسفى ، وفي عام 921 هـ زار الاطلس ثم الجبل الاخضر والمدينة بدكالة وجبل الحديد ثم كلف بمهمة من طرف السلطان في الاستانة ومنها الى مصر عام 1517 م حيث وصل الى اسوان ومنها الى الحج ولعله من طريق الاسكندرية ثم نزل في طرابلس عام 1518 فأسر في جزيرة جربة من طرف قراصنة صقليين واهدى نظرا لعله الى Jean de Médicis الذي كان يحمل اسم البابا ليون العاشر Léon X حيث عمده على يد ثلاثة أساقفة في قصره St. Ange حيث ظل معتقلا طوال سنة ثم عمده البابا بيده عام 1520 باسم Johannes Les de medicis (والاسم العربي الذي أعطاه لنفسه في ايطاليا هو يوحنا الاسد الغرناطي) حسب M. Angelo Codazzi (اي Jean Leone Graratine)
وقد مات حامي ليون العاشر عام 1521 ولم يكن خلفه Adrien VI يهتم بالدراسات الشرقية وقد قام بتدريس العربية في بولوني Bologne وفي عام 930 هـ — 1524 م صنف قاموسا عربيا

عبريا لاتينيا ثم عاد الى رومة حيث كتب « وصف افريقيا » وامضاه يوم عاشر مارس 1526 م وكان آنذاك يرغب في العودة الى افريقيا وفي عام 1527 انتهى كتابه :
(Libellus de viris quibusdam, illustribus apud Arabes)

وفي عام 1528 غادر ايطاليا الى تونس حيث عاد الى الاسلام
(Widmannstadt, « J. A. », 1555 in Schefer 1896 I p. XVI - XVII).

وكان سنة قد قارب آنذاك الاربعين ولم يعلم عنه شيء بعد ذلك ويظهر ان Widmannstadt توجه الى افريقيا للقاء الوزان ومعظم المؤرخين يقولون أن الوزان توفي بتونس قبل 957هـ — 1550م (دائرة المعارف الاسلامية) او في 1552 (حسب دائرة المعارف البريطانية) ولعله عاد الى فاس نظرا لعدم اشارة المؤرخين الى بقاءه في تونس التي ادلتها الاسبان عام 1535 م وشارك مارمول فيها ، فلو كان هناك لاشاروا اليه وكان ولي نعمته في السلطان محمد البرتغالي بفاس قد توفي عام 1524 وقد تبنى البقاء في مدينة Médéc بالجزائر عام 1515 م .
(2) معجم عربى لاتيني :

الفه بروما (يوجد مخطوط بالاسكوريال رقم 598) .

كتاب وصف افريقيا وتاريخها للحسن بن محمد الوزان
للدكتور جمال زكريا قاسم

حوليات كلية الآداب (جامعة عين شمس) م. 11 (1968)

Léon l'Africain, 1) Description de l'Afrique tierce partie du monde - édition annotée par Ch. Scheffer, Paris, Leroux, 1896.

2) Description de l'Afrique, nouvelle éd. de l'italien par A. Epaulard et annotée par A. Epaulard, Th. Monod, H. Lhote et R. Mauny, Paris, 1956.

Léon l'Africain, The history and description of Africa. London 1896.

المهدي الحجوي : حياة الوزان الفاسي وآثاره — طبع بالرباط عام 1354هـ / 1935 م

هسبريس 1954 (3 — 4)

بروكلمان ج. 2 ص. 710 .

اللسان العربى

تغليق حول:

الأرقام العربية (*)

الخوري برحوم يوسف أيوب
حلب - سوريا

وساويرا سابوخت : « من علماء السريان المشاهير ، لقب بجدارة بـ « ساويرا الرياضي » تطلع بالعلوم الفلكية والطبيعية والرياضية ، ولد في مدينة نصيبين في الربع الأخير من القرن السادس الميلادي ، ترهب في دير قنشرين ، وتلقى علومه فيه ، في عام 638 م ، سيم أسقفاً على دير ، توفي سنة 667 م » . (3)

هذا وقد نشر الأستاذ بنيامين حداد مقالاً جامعاً شاملاً بعنوان « رأي في نشأة الأرقام » مع الأشكال والصور التوضيحية منذ عهد سحيق يثبت فيه فضل علماء السريان واللغة الآرامية السريانية في نشأة الأرقام وانتقالها إلى المشرق والمغرب العربيين ، يمكنكم الاطلاع عليه في مجلة « مجمع اللغة السريانية » بغداد — المجلد الثاني 1976 من الصفحة 221 — 276 .

جاء في التعليق :

.. ذكرتم قائلين « ونحن لا ننكر انه كان هناك اتصال للعرب المشاركة بالهندوس منذ عهد الخليفة الثالث عثمان بن عفان واتصال المغاربة بالافريق ، ربما من طريق السريان في آسيا الصغرى ... الخ ، فنقول :

« ان أول نص يثبت انتقال الأرقام الهندية إلينا هو ما ذكره « ساويرا سابوخت » من أن الأرقام الهندية وصلت مدارس الرهبان في وادي الراندين في وقت يترب من عام 650 م » . (1)

« وقد أوضح العالم الرياضي « فرانسواتو » أن الأرقام التسعة الأولى ومعهما الصفر قد أدخلها « ساويرا سابوخت » عام 667 م من الهندية إلى السريانية فالمربية » (2) .

(*) مجلة (اللسان العربي) ، العدد 16 . ج 2 . ص 7 — 11 للأستاذ عبد العزيز بنعبد الله .

(1) الأرقام العربية — سالم محمد الحميدة ص 91 .

(2) ابروهم نورو — جولتي ص 252 .

(3) الاب ألبير أبونا — أدب اللغة الآرامية — صفحة 363 — 364 .

لسان أهل المغرب في القرآن

4 المهل : قال (شيدلة) في البرهان : « مكر الزيت
بلسان أهل المغرب » وقال أبو القاسم في لغات العرب:
« بلغة البربر » (ص 151).

5 منساة : فذكر ابن الجوزي أنها المعصى بالزنجية
وفي « اللسان » للسيوطي أنها (بلسان أهل المغرب)
(ص 151).

6 يصهر : قال (شيدلة) في البرهان : « يصهر ينضج
بلسان أهل المغرب » (ص 166) (في قوله تعالى:
« يصهر به ما في بطونهم والجلود »).

أبوفارس

أشار السيوطي في كتابه « المذهب فيما وقع في
القرآن من المغرب » (1) إلى الفاظ من (لسان أهل
المغرب) وردت في القرآن هي :

(1) إناه أي نضجه (ص 74).

(2) آن (في آية حبيب آن) هو الذي انتهى حره بلغة
البربر (ص 74) وكذلك (آتية) أي حارة « ص 75 ».

(3) قنطار : قال بعضهم أنه بلغة بربر ألف مثقال من
ذهب أو نضة (132) ، وذكر ابن قتيبة : « ذكر
بعضهم أنه ثمانية ألف مثقال ذهب بلسان أهل
أفريقية » (ص 132).

(1) تحقيق الدكتور النهامي الراعي — مطبعة فضالة.

سابعاً، الأخبار الثقافية

الصفحة

316

324

341

348

— أخبار المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم

— أخبار مكتب تنسيق التعريب

— بين مجلة العربي وقرائها

— قالت الصحابة

I- أ خبائر المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم

الاحتفال بالذكرى التاسعة للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم

احتفلت الادارة العامة للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم وجميع اجهزتها الخارجية بمرور تسع سنوات على تأسيس المنظمة .

وقد اذاعت محطات الاذاعات العربية والتلفزة كلمة وجهها الاستاذ الدكتور محيى الدين صابر مدير عام المنظمة بمناسبة العيد التاسع وضع فيها دور المنظمة في تحقيق رسالتها في سبيل تنشيط الفكر العربى والثقافة العربية ونشرها وتحديثها وتوحيدها في مسار الغايات القومية العليا ومتطلباتها الايجابية متجاوزة كل الصعوبات بفضل الايمان العربى بأهدافها ويفضل الحرص القومى على رسالتها .

واسهاما في الاحتفال بيوم المنظمة نشرت بعض الصحف اليومية العربية مقالات تناولت فيها اهداف المنظمة وانشطتها ، فقد نشرت جريدة نجمة أكتوبر الصومالية باعدادها الصادرة ايام 14 - 16 - 18 اغسطس / آب سلسلة من المقالات تناولت انجازات المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم وما وضع من مشروعات استهدفت نشر اللغة العربية والفكر العربى .

كما اصدرت جريدة بلادى التونسية يوم 3 سبتمبر / ايلول ملفا خاصا عن المنظمة واتمها وانقائها .

توصل صاحب الجلالة الملك الحسن الثانى ببرقية شكر من الدكتور محيى الدين صابر المدير العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم على اثر مشاركته في الدورة التأسيسية لأكاديمية المملكة المغربية هذا نصها :

عاهل المملكة المغربية
جلالة الملك الحسن الثانى

« لبيت باعتزاز الدعوة الكريمة التى اتاحت لى شرف المساهمة فى الاجتماع التأسيسى للأكاديمية المغربية التى كنتم باعنها وعمادها والتى ضمت نخبة ممتازة من الرجال القادرين فى كل مجالات المعرفة الانسانية من مختلف الثقافات والاتجاهات والجنسيات مما يمثل ملتقى انسانيا للقاء والحوار .

واننوا لى يا صاحب الجلالة ان ارفع الى مقام جلالكم باسمى الخاص وباسم منظمتم العربية للتربية والثقافة والعلوم اسمى آيات التقدير وأصدق معانى الشكر على ما شملتمونا به فى هذه المناسبة الجليلة من مظاهر الرعاية السامية .

حفظكم الله ورعاكم وامدكم بمون منه وتوفيق
فى اداء جليل اعمالكم المذكورة والياقية .»

وأجرت مقابلة مع السيد المدير العام تناولت الظروف الحالية للمنظمة ومكانة الثقافة في المجتمع العربي الحديث ، ووضع المثقف فيها واختلاف المناهج التربوية والسعى لتوحيدها وما حققته المنظمة على صعيد الفعل والانجاز .

ونشرت جريدة العمل التونسية نص الكلمة التي القاهها السيد المدير العام للمنظمة وأشادت بجهود المنظمة في سبيل تحقيق رسالتها ، وتمكنها من فتح آفاق جديدة وخلق الوسائل الكفيلة التي تمكنها من مزيد الإشعاع على امتداد الوطن العربي وسعيها على تشجيع الفكر العربي في كل المجالات التربوية والثقافية ، إصراراً منها على إظهار الذاتية العربية بكل أصالتها وحرصاً منها على إثراء الثقافة العربية بكل أوجهها .

كما نشرت جريدة الصباح التونسية نصاً كاملاً للخطاب الذي وجهه السيد المدير العام ونقلته أجهزة الاعلام بكافة الدول العربية الاعضاء .

كما أدلى السيد محمد مزالي وزير التربية القومية التونسية بهذه المناسبة بتصريح في جريدة العمل رحب فيه بالمنظمة في مقرها الجديد بتونس وأعرب عن تقديره للمشرعين عليها وذكر بأنها كانت تجسيدا لميثاق الوحدة الثقافية العربية والدفاع عن خصائصها الحضارية وتمكين كياناتها الثقافية من الإشعاع من جديد بالاتساق الى تنمية الموارد البشرية في الوطن العربي .

ونقلت جريدة الجمهورية العراقية بعددها الصادر يوم الجمعة 3 أغسطس / آب مقالاً للأستاذ الدكتور مسارع الراوي رئيس الجهاز العربي لمحو الأمية وتعليم الكبار بمناسبة العيد التاسع أشار الى مجهود المنظمة في مجالات التربية والثقافة والمعلوم .

الدورة الثانية والعشرون للمجلس التنفيذي للمنظمة

عقد المجلس التنفيذي للمنظمة دورته الثانية والعشرين 19/14 يوليو / 1979 بمدينة الطائف بالملكة العربية السعودية ، وافتتح أعمال الدورة الأستاذ إبراهيم الحجي وكيل وزارة المعارف بالملكة نيلية من معالي الدكتور عبد العزيز الخويطر وزير المعارف .

والتقى الأستاذ الدكتور محيي الدين صابر المدير العام بالمنظمة كلمة بالتمامة أشاد فيها بدعم المملكة العربية السعودية لنشاط المنظمة ورعايتها لاهدافها ولستضافتها لهذه الدورة ، كما أشاد بالسادة أعضاء المجلس التنفيذي على عطائهم في جهودهم ومساهماتهم الفعالة لتمكين المنظمة من أداء رسالتها بعد انتقالها الى مقرها الجديد بتونس ، ثم عرض لموضوعات الدورة وبين أهميتها بالنسبة لمسيرة المنظمة في هذه المرحلة من ناحية ثم للمرحلة القادمة باعتبار ان هذه الدورة هي قمة أعمال المجلس التنفيذي حيث تعد مشروعات البرامج والميزانية الى المؤتمر العام .

وبهذه المناسبة عبر سيادته عن عميق شكره لحكومة الجمهورية التونسية على ما قدمته من خدمات ومساعدات أعانت المنظمة على القيام بدورها، وشكر سيادته العاملين في المنظمة على ما بذلوه من جهد لاعداد هذه الوثائق .

كما تحدث سيادته عن الظروف الصعبة التي واجهت انتقال المنظمة الى مقرها الجديد وأكد للسادة المؤتمرين هزم المنظمة على النهوض بواجبها القومي .

وقد تضمن جدول أعمال الدورة عدداً من الموضوعات من بينها مناقشة تقرير المدير العام للمنظمة عن نشاط المنظمة بين دورتي انعقاد المجلس التنفيذي الحالية والعشرين والثانية والعشرين .

وما تبقى من برامج ومشروعات المنظمة لعامي 1979/78 ومشروع النظام الأساسي للصندوق العربي لمحو الأمية وتعليم الكبار والبرنامج التعليمي لدراسة بيئات البحار العربية ومستقبل المركز الدولي للتعليم الوظيفي للكبار في الوطن العربي .

الى جانب بحث الخطة الشاملة لتنمية الثقافة العربية وسبل تطوير المؤسسات التربوية والثقافية بالأراضي العربية المحتلة والحركة القومية العربية والإسلامية لمدينة القيروان وعدد من الموضوعات الأخرى .

المدير العام يشيد

بدور المجلس التنفيذي للمنظمة

أشاد الأستاذ الدكتور المدير العام بدور المجلس التنفيذي الذي تدين المنظمة بما قامت وتقوم به

التركي أمين الخارجية والاستاذ على الخيشم الامين العام لاتحاد الكتاب الليبيين وعضو المجلس التنفيذي بالمنظمة وعددا من المشتغلين بالثقافة والفكر .

دراسة تمويل صندوق نشر اللغة العربية في الخارج

استقبل يوم الاربعاء 24 اكتوبر 1979 الاستاذ الدكتور المدير العام للمنظمة، الاستاذ منصور معللي وزير التخطيط السابق في تونس والرئيس المدير العام الحالي لبنك تونس العربي ، وقد تناول اللقاء دراسة تمويل صندوق نشر اللغة العربية في الخارج والاجتماع التأسيسي المتصل بهذا الموضوع الذي سوف تعقده المنظمة في الرياض بالتعاون مع جامعة الرياض .

نحو تأكيد ارضية التعاون بين المنظمة والمنظمة العربية للاتصالات الفضائية

التأمت صباح يوم الثلاثاء 2 اكتوبر 1979 بمقر المنظمة جلسة عمل جمعت بين الاستاذ الدكتور محيي الدين صابر المدير العام للمنظمة والاستاذ الدكتور على المشاط المدير العام للمؤسسة العربية للاتصالات الفضائية الذي قدم عرضا دقيقا للتمر الصناعي العربي النازع اطلاقة مستقبلا مبينا الفائدة الكبيرة التي ستعود على الوطن العربي في المجالات التربوية والثقافية ومحو الامية .

وطالب الدكتور المشاط التركيز مستقبلا على تحديد جمهور القمر الصناعي وذلك بواسطة اعداد خطط لمسح الوطن العربي سكانيا وتحديد التجمعات وخاصة في المناطق النائية منه التي سيخدمها مشروع القمر الصناعي .

كما اقترح امكانية اعداد برامج تعليمية تلفزيونية عربية تكون مادة صالحة للبحث في الوطن العربي عند انطلاق القمر الصناعي العربي .

ثم أشاد الاستاذ الدكتور محيي الدين صابر المدير العام للمنظمة من جهته بالدور الذي تقوم به المؤسسة وأبدى اهتماما كبيرا في المجالات التي يخدمها مشروع القمر الصناعي العربي ، وذكر سيادته بأن توجيهاته كانت ترمى الى السرعة في تهئية الخبراء والمواد في مختلف المجالات لهذا العمل وذلك قبل ان

بحكمته وجديته والتزامه مما جعله يضع تقاليد عظيمة في ادارة المؤسسات العربية بما اتسم به من حرص واثم والتزام . كما شكر الاخوة الذين كانوا اعضاء بالمجلس وتعاقبوا على عضويته ، وشكر سيادته رئيس المجلس الحالي وعضو المجلس عن المملكة العربية السعودية الاستاذ الدكتور حمد السلوم الذي تولى المسؤولية في اخرج وقت تربية المنظمة وكان لبصيرته ومزيمته واصراره اثر كبير وحاسم في ان تعبر المنظمة المحنة وتتجاوزها وتتضرع عليها .

وكان ذلك بمناسبة انعقاد الدورة الثانية والعشرين للمجلس التنفيذي للمنظمة بمدينة الطائف من 14 - 19 يوليو 1979 .

رحلة مثمرة يقوم بها الاستاذ الدكتور محيي الدين صابر الى الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية

زار الدكتور الاستاذ المدير العام للمنظمة برفقة الدكتور عبد العزيز الجلال المدير العام المساعد للتربية، الجماهيرية الليبية الشعبية الاشتراكية في رحلة عمل استمرت ثلاثة ايام .

وقد استقبل سيادته من طرف الاستاذ محمد احمد الشريف امين امانة اللجنة الشعبية للتعليم وامين عام اللجنة الوطنية وعضو المجلس التنفيذي الاستاذ ابراهيم الفلاح وكبار رجال امانة التعليم .

وقد ناقش السيد المدير العام مع السيد امين التعليم والمسؤولين ومع كبار المعاونين موضوع استيعاب المدرسة الليبية العربية في تونس لابناء موظفي الامانة العامة للجامعة العربية والمنظمات المتخصصة بتونس والقضايا التعليمية الفنية المتصلة بهذا الاستيعاب ، كما ناقش معه موضوع التعريب في افريقيا والاتفاقية المعقودة بين الجماهيرية والمنظمة في هذا الشأن والتي تمول الجماهيرية بموجها برامج التعريب في القارة الافريقية بمبلغ مليونين من الدولارات في المرحلة الاولى ، وهذا البرنامج من البرامج التي تمول من خارج الميزانية العادية للمنظمة .

وقد لقي وفد المنظمة كل تجاوب وكل تعاون ووصل الى حلول ايجابية في كل القضايا التي ناقشها

كما قابل السيد المدير العام خلال زيارة الاخ السيد محمد بلقاسم الزوي امين الاتصال ونائب رئيس المؤتمر الشعبي العام ، وقابل الاستاذ الدكتور على

بيدا ، والعمل على تهيئة الراي العام العربي بفاعلية المشروع .

دعم خطة تعريب المناخ الثقافي بجمهورية الصومال

دعما لخطة التعريب ولتشر الثقافة العربية الإسلامية بالصومال، عقد اجتماع بين الاستاذ الدكتور محيى الدين صابر المدير العام للمنظمة والسيد ابراهيم محمود أمين عضو جمهورية الصومال في المجلس التنفيذي وذلك يوم الجمعة 19 أكتوبر 1979 .

وقد خصص الاجتماع لدعم مجالات البحوث التربوية وكليتى اللغات والتربية بجمهورية الصومال حيث رجا السيد عضو الصومال في المجلس التنفيذي من السيد المدير العام للمنظمة ايفاد خبير في مجالات البحوث التربوية لمدة ثلاثة اسابيع وايفاد ثلاثة اساتذة في مجال النحو والصرف والادب والبلاغة وتخصيص مكتبة لكلية الاداب على غرار كلية التربية وايفاد خبير في مجال التنمية الريفية لتدريس مبادئ التنمية الريفية لمدة ستة اشهر .

وقد استجاب الاستاذ الدكتور محيى الدين صابر لجملة ما رجاه السيد عضو الصومال كما تم الاتفاق على ان يقوم السيد المدير العام بالكتابة الى السيد وزير التربية بالصومال للإستفسار عن المراحل التى وصلت اليها تنفيذ سياسة التعريب فى الصومال والمسائل التى يترجونها فى هذا المجال نتمنى هذه السياسة نحو الامام .

كما طلب سيادته من السيد مندوب الصومال فى المجلس بان يقوم المسؤولين فى الصومال ببحث عن الافلام العربية المناسبة للعرض فى الصومال وأبدي السيد المدير العام استعداده لتغطية التكلفة المالية لهذه الافلام الناطقة بالعربية لتعريب الوسط الثقافي فى الصومال .

دراسة احتياجات مركز أحمد بابا بتمبكتو

أجرى الاستاذ الدكتور محيى الدين صابر المدير العام للمنظمة مقابلة مع الاستاذ الدكتور أحمد على رئيس البنك الإسلامى للتنمية والذي كان يقوم بزيارة خاطفة لمدينة تونس يوم 19 سبتمبر / ايلول 1979 .

وكان اللقاء حول الثقافة العربية الإسلامية فى افريقيا وإعانة مركز أحمد بابا فى تمبكتو بمالى . كما تناول البحث مع الدكتور أحمد على موضوع كتابة مناهج التعليم فى المدارس الإفريقية التى بدأت تعلم فى المرحلة الابتدائية باللغات المحلية كالحرف الغربى ، استفادة لتاريخ الكتابة لهذه اللغات ومحاولة كتابة المواد التعليمية والثقافية بالحرف العربى .

وبناء على هذه المقابلة فقد كلف السيد المدير العام أحد الخبراء بالمشاركة مع مندوبين من البنك الإسلامى للتنمية والمؤتمر الإسلامى لدراسة احتياجات مركز بابا بتمبكتو .

وزير خارجية جيبوتى يقوم بزيارة لمقر المنظمة

تم اجتماع ايجابى بين الاستاذ الدكتور محيى الدين صابر المدير العام للمنظمة والسيد ميمون مهنون وزير خارجية جيبوتى حول موضوع التعريب والتعليم بجيبوتى والعون الفنى والمالى الذى يقدمه الصندوق العربى للمعونة الفنية للدول العربية والافريقية فى الامانة العامة لجامعة الدول العربية وسياسة الحكومة الجيبوتية فى حركة التعريب والاحتياجات الفنية المطلوبة لذلك . وأكد الاستاذ الدكتور المدير العام استعداد المنظمة للتعاون والعون فى هذا المجال .

المنظمة تولي اهتماما خاصا بربط العلاقات مع ايطاليا

فى نطاق تنمية اللغة والثقافة العربيتين فى العالم بصفة عامة وفى مواقع الوصول بين الوطن العربى والعالم الخارجى بصفة خاصة سيمتد فى مدينة الرياض فى اول محرم نوفمبر القادم 1979 الاجتماع التأسيسى لتخطيط السياسة الخارجية للثقافة العربية وذلك بهدف اقرار الخطة الشاملة لبدء التحرك فى هذا المجال .

ومن المنتظر ان يشمل هذا العمل دول حوض البحر الابيض المتوسط ومن بينها ايطاليا التى تعتبر من مناطق الوصول التاريخية بين الحضارة العربية الإسلامية والعالم الغربى قديما والتى تحتل مكانة هامة فى القضايا العربية حديثا .

البوابة 80/2/18 - قال المدير العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم الدكتور محي الدين صابر ان الاعلام العربى فى الوقت الراهن مطالب بالقيام بدور اساسى فى العمل على وحدة الصف العربى وتجنب الخلافات والتأكيد على الحقيقة الموضوعية فى الحكم على الاشياء .

وأضاف ان الاعلام العربى مطالب كذلك بخلق اتجاه وموقف عام خارجى للعالم بالنسبة للقضايا العربية المصرية وذلك بتكوين قناعات واتجاهات داخل الامة العربية وفى الراى العام العربى وفى العلاقات العربية .

تجديد انتخاب السيد المدير العام نائباً لرئيس المجلس العالمى لتعليم الكبار عن المنظمة العربية

شارك فى اجتماعات المجلس العالمى لتعليم الكبار فى فنلندا وفد برئاسة الأستاذ الدكتور مسارع الراوى رئيس الجهاز العربى لمحو الامية وتعليم الكبار بيفداد فى الفترة من 18 الى 19 يونيو 1979 .

وقد شارك فى هذه الاجتماعات التى افتتحها السيد وزير التربية بفنلندا ممثلون لمناطق المجلس المختلفة بالعالم ولاول مرة ساهمت دولتان عربيتان فى اجتماعات المجلس هما العراق والسودان مما ساعد كثيراً فى طرح وجهة النظر العربية حول القضايا التى طرحت فى جدول الاعمال الذى اشتمل على 18 بنداً .

ومن أهم القرارات التى توصل اليها المجلس :

— انتخاب المكتب الجديد للمجلس وانتخاب السيد رئيس وزراء السويد رئيساً فخرياً للمجلس كما تم تجديد انتخاب سيادة المدير العام للمنظمة نائباً لرئيس المجلس للمنظمة العربية والدكتور مسارع الراوى رئيس الجهاز عضواً باللجنة التنفيذية للمجلس ممثلاً للمنطقة العربية .

كما تم انتخاب ممثلين جدد للمناطق الاخرى اذ انتخب السيد كندال وزير التربية ببنجيا بيساو نائباً للرئيس عن افريقيا .

وقد أمرب الدكتور محي الدين صابر المدير العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم عن نية المنظمة فى اعطاء ايطاليا مكتاة خاصة فى برامجها ومشروعاتها المستقبلية وذلك فى الرسالة التى وجهها للسيد اسعد الاسعد الامين العام المساعد رئيس الإدارة العامة للاعلام بجامعة الدول العربية تبعاً للكتاب الذى ورد على الامة العامة من مكتبها بروما وذلك بشأن التعاون العربى مع الجامعات والمؤسسات الثقافية فى ايطاليا .

المظلة تدعو لتطوير الدراسات التربوية والثقافية فى الارض المصرية المحتلة

تواصل المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم اتصالاتها بالجهات المعنية والمتخصصة من اجل كنية تطوير الدراسات التربوية والثقافية فى الارض المصرية المحتلة .

وقد أعدت المنظمة فى هذا الشأن الدراسات والتقارير وناشدت الاستاذ الامين العام لجامعة الدول العربية بوضع قرار الجامعة باتشاء الصندوق الخاص بالشؤون التربوية لابناء فلسطين ، كما ناشدت المنظمة الاتحاد العام للجامعات العربية ومدير ادارة التربية للتعليم العالمى لمنظمة التحرير الفلسطينية لاتخاذ الخطوات اللازمة .

العمل على حفظ التراث العربى بدول شرق ووسط افريقيا

ضمن مشروعات المنظمة لتنمية اللغة والثقافة العربيتين فى افريقيا .

وافقت المنظمة على مشروع يرمى لحفظ الوثائق والمخطوطات العربية بدول شرق ووسط افريقيا والموجودة اساساً بدار الوثائق بجزيرة زنجبار ودار الوثائق التنزانية بدار السلام ودار الوثائق بنيروبي وكذلك بمتحف قصر السلطان برقش .

وتجدر الاشارة الى ان الاتصالات حثيثة بين المنظمة والاطراف المعنية بغية الاسراع بانجاز هذه الخطوة .

حديث للمدير العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم

وبعد أن أبرز جهود المنظمة في الاحتفال بالعام الدولي للطفل والشروع في اعداد استراتيجيات خاصة بتربية الطفل العربي ورعايته ، لفت نظر المؤتمر الى ما يعانيه الطفل الفلسطيني بين اطفال العالم ، حيث لم ينل حقوقه الشرعية بسبب العدوان الاسرائيلي المستمر المتمثل في القصف الوحشي للمخيمات .

وقد شارك في المؤتمر عدد كبير من الوزراء العرب وكان لذلك اثره على المؤتمر ، وقام وفد المنظمة بالتنسيق لجهود الدول العربية حول القضية الفلسطينية التربوية وقد اسفر ذلك عن تبني المؤتمر لبعض التوصيات حولها .

الدورة الثالثة للجنة الاستشارية للتقافة العربية

عقدت اللجنة الاستشارية للتقافة العربية اجتماعها الثالث بدعوة من المدير العام لليونسكو في الفترة من 20 الى 24 يونيو 1979 في مدينة صنعاء بالجمهورية العربية اليمنية .

وقد مثل المنظمة في هذه الدورة الاستاذ طاهر قيقا المدير العام المساعد للثقافة نيابة عن الاستاذ الدكتور المدير العام للمنظمة .

وقد اشرف على افتتاح هذه الدورة الدكتور أحمد الاصبحي وزير الصحة ووزير التربية بالنيابة والقى كلمة نوه فيها بأهمية الحفاظ على التراث في اليمن لكونه المين الاول للثقافة العربية .

وفيما يتصل بالعلاقة بين المنظمة العربية واليونسكو فقد اوصت اللجنة بعقد ندوة الحضارة اليمنية في صنعاء في فبراير / شباط 1981 بمساعدة كل من المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم واليونسكو .

كما لاحظت اللجنة بارتياح التحسن المستمر في الصلات بين المنظمة العربية واليونسكو لتنظيم العلاقات بينها بحيث يكون من بين الموضوعات التي يعاد النظر فيها امكانية تعديل الوضع القانوني لمشاركة المنظمة العربية في اجتماعات اليونسكو وتنفيذ التوصية الخاصة بعقد اجتماع مشترك بين المسؤولين عن قطاعي الثقافة في المنظمين .

وقد راعت اللجنة الدور المتميز لكل من المنظمين العربية والدولية عند تحديد الاولويات التي ينبغي

كما تمت الموافقة على دعوة الجمهورية العراقية للمجلس لعقد اجتماعه القادم في عام 1981 بالعراق وان يعقد في اطار هذه الاجتماعات مؤتمر عالمي حول تعليم الكبار في الاسلام .

وبمناسبة القرن الرابع عشر الهجري يقوم الجهاز العربي لمحو الامية وتعليم الكبار بالتضامن مع حكومة الجمهورية العراقية وسكرتارية المجلس بأعداد وثائق المؤتمر ودراساته وتحديد الجهات التي ستشارك في المؤتمر .

وقد اخذ المجلس علما بالتقرير الشامل الذي قدمه وفد المنظمة حول برامج ومشاريع الجهاز في الاطار العربية خاصة فيما يتعلق بالاستراتيجية العربية لمحو الامية وتعليم الكبار من حيث فلسفتها واهدافها واجراءات تنفيذها .

وقد اوصى المجلس بأن تسعى سكرتارية المجلس لمعد اتفاقية خاصة مع المنظمة العربية (الجهاز العربي لتحقيق الاهداف المشتركة في تنمية حركة تعليم الكبار بالوطن العربي) .

المؤتمر الدولي للتربية

وجه مكتب التربية الدولي الدعوة للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم لحضور الدورة السابعة والثلاثين للمؤتمر الدولي للتربية الذي عقد في جنيف في الفترة من 5 الى 14 يوليو 1979 .

وقد بحث المؤتمر من بين موضوعاته جهود الدول في السياسات والاتجاهات نحو اتاحة الفرص للتعليم للجميع وتطوير النوعية للنظم التربوية بالاضافة الى جهود الدول في مجال تربية ورعاية الطفل بمناسبة عام الطفل الدولي .

ترأس وفد المنظمة الاستاذ الدكتور عبد العزيز الجلال المدير العام المساعد للتربية والقى كلمة حيا فيها المؤتمر نيابة عن السيد المدير العام للمنظمة الذي لم تمكنه ظروف العمل من المشاركة بنفسه .

ثم اشاد بالاسلوب الذي اتبعته هيئة المؤتمر لجمع المعلومات في كل بلد للقيام بتدريسها وتقويمها .

كما نوه بجهود المنظمة في مجال التعاون الاقليمي و اشار الى التقرير المتكامل الذي اعدته المنظمة عن استراتيجية تطوير التربية العربية في اطار التنمية الشاملة للمجتمع العربي .

مراعاتها عند تناول المشاريع والتوصيات وضرورة تحقيق التكامل المنشود بين المنظمتين وبرامجها .

وحرصا من اللجنة على جعل برنامج الثقافة العربية أوفر تماسكا .

فقد رأت تركيز برامج الاعوام الثلاثة حول ثلاثة محاور :

(1) محور الترابط الثقافي .

(2) محور المعاصرة .

(3) محور البعد الاسلامي للثقافة العربية .

حلقة المدرسة ذات المعلم الواحد

بدعوة من المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (ادارة التربية) اجتمعت اللجنة التحضيرية لحلقة المدرسة ذات المعلم الواحد في الفترة من 23 - 31 يوليو / 1979 بالخرطوم حيث ناقشت مشروع جدول أعمال الحلقة وحددت الموضوعات التي ستتناولها الحلقة . وانتقدت الابحاث واسماء الباحثين ووضعت استبياناً لمعرفة الواقع للمدرسة ذات المعلم الواحد في الوطن العربي .

المنظمة تشارك في اجتماع خبراء بشأن العلاقات بين الثقافة العربية والثقافات الاخرى

بدعوة من اليونسكو شارك الاستاذ طاهر قتيبة المدير العام المساعد للثقافة في اجتماع خبراء بشأن العلاقات بين الثقافة العربية والثقافات الاخرى الذي انعقد بغرناطة من 22 الى 26 أكتوبر 1979 وقد هدف هذا الاجتماع الى وضع منهجية دراسة الالتقاء والتفاعل بين الثقافات ووضع خطة طويلة المدى (عشر سنوات) لتنفيذ مشروعات تخدم الالتقاء بين الثقافة العربية والثقافات الاخرى .

وقد التى الاستاذ طاهر قتيبة كلمة في جلسة الافتتاح اشار فيها الى قضيتين اساسيتين وهما :

— النظر في مفهوم الثقافة البشرية او الانسانية حتى يرفع اللبس من البداية اذ ان ذلك الانموذج من الثقافة النمطة يفرض نفسه ويدعى الشمول ويبرر

مظاهر الاستلاب والاغتراب بدعوى الانتماء الى ثقافة صالحة ومنمية للانسانية جميعا .

— دراسة الثقافة العربية بجميع ابعادها وخاصة منها البعد المعاصر حتى لا يتع ثباين لدى دراسة عملية التبادل بين ثقافة تقدم في بعدها الفارضى وثقافة تقدم في وضعها المعاصر .

كما ساهم الاستاذ طاهر قتيبة في النقاش اسهاما بارزا تقدم من خلاله بجموعة من المقترحات الجادة الداعية الى تفاعل وتلاقح وانماء لجميع الثقافات في سبيل بعث ثقافة انسانية هي مزيج وتاليف لثقافات مختلفة لها خصوصياتها .

تقديم اول اطروحة في دكتوراه الطب باللغة العربية في تونس

حصل السيد شمس الدين المبروك على شهادة الدكتوراه في الطب بدرجة ممتاز جدا مع منحه جائزة الاطروحات وذلك عن اطروحته في الطب باللغة العربية حول مقالة اسحاق بن عمران في المالبخوليا — مرض الاكثاب — (بحث في الطب النفسى المقارن) بالاضافة الى نص باللغة الفرنسية .

واسحاق بن عمران هو من مواليد سبارة في العراق تعلم الطب منذ صغره ونبغ فيه ، وانتقل الى القيروان سنة 887 وهو يعتبر اول من ادخل الطب الى بلاد المغرب العربي في احد عشر مخطوطا لم يصل الينا منها الا اربعة أشهرها كتابه في المالبخوليا وهو مخطوط يحتوى على مقالتين .

وتعتبر هذه الاطروحة اول اطروحة في دكتوراه الطب باللغة العربية تقدم بالجامعة التونسية .

الدورة العالمية الرابعة للسانيات

انعقدت الدورة العالمية الرابعة للسانيات في معهد بورقيبة للغات الحية في تونس في الفترة من 2 يوليو / تموز الى 2 أغسطس / آب 1979 .

اشترك في هذه الدورة عدد 300 من طلبة الدراسات العليا في اللسانيات ومدرسي الجامعات في الوطن العربي .

شارك الاستاذ الدكتور على القاسمي ممثلا

والثقافة والعلوم في هذا الاجتماع الاستاذ عبد العزيز
ينعبد الله مدير مكتب تنسيق التعريب في الرباط .

الاعداد لاصدار كتاب عن الفن التشكيلي العربي المعاصر

تقوم المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم
حاليا بالاعداد لاصدار كتاب عن الفن
التشكيلي العربي المعاصر يكون مرجعا في
هذا المجال ويعين المثقفين والفنانين والنقاد العرب
في ابحاثهم وذلك تنفيذا للتوصية الصادرة عن المؤتمر
العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في
نورته الرابعة التي عقدت بالقاهرة عام 1975 والتي
تهدف الى التعريف بالاتجاهات الحديثة في الفن
العربي المعاصر .

وقد طلبت المنظمة الى الدول العربية موافاتها
بدراسات عن الاوضاع الراهنة للفنون التشكيلية
المعاصرة تكون مركزة على أبرز التيارات الفنية
والمذاهب وتحليلها اضافة الى الكتب والدراسات
والوثائق التي ستفيد في وضع هذا الكتاب .

للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في القاء
محاضرات متخصصة في اللسانيات العربية الحديثة ،
وعلم الدلالة وصناعة المعجم .

اتنقت الاطراف الممولة لهذه الدورة على نقل
مقرها الى جامعة دمشق في الجمهورية السورية في
الصيف القادم .

جمعية الاسلام والغرب

تم تشكيل اللجنة التأسيسية لمؤسسة تدعى
« جمعية الاسلام والغرب » وهي جمعية ذات طابع
ثقافي بعيدة عن التيارات الدينية والسياسية
والاقتصادية ، من بين اعضائها شخصيات ذات وزن
عالي تمثل دولا ومنظمات متعددة .

وتستهدف هذه الجمعية تشكيل امانة عالمية
تنسق بين نشاطات جمعيات وطنية وهيئات اقليمية .

وسينعقد الاجتماع التأسيسي لهذه الجمعية
بجنيف في الاسبوع الاول من شهر أكتوبر 1979 .
ويمثل المدير العام للمنظمة العربية للتربية

II. أخبار مكتب تنسيق (التعريب)

يسرنا ان نقدم نبذة موجزة للتعريف بمكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي بالرباط التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، تتناول تاريخ تأسيسه واهدافه ومسطرة العمل فيه ونشاطه في مجال التعريب وتوحيد المصطلحات ومؤتمرات التعريب التي تنظمها ، وسياسته تجاه بنوك المصطلحات .

اولا ، نبذة تاريخية عن المكتب :

انبثق مكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي عن مؤتمر التعريب الاول الذي انعقد بالرباط باقتراح من جلالة المغفور له محمد الخامس قدس الله روحه في المدة من 3 الى 7 ابريل سنة 1961 باعتباره مكتبا دائما الغاية من وجوده تنسيق جهود الدول العربية وقد شجعت الدول العربية وجامعتها باهمية رسالة المكتب فوافقت على توصيات المؤتمر المذكور وتركيزه بالمغرب - حيث ان التعريب كان يستهدف على وجه الخصوص اقطار المغرب العربي وحتى تستفيد هذه من تجربة المشرق

العربي في هذا الحقل - والتزمت الدول العربية بتمويل مشاريعه . وتطبيقا لهذه التوصيات نظم المكتب دورة اولى لمجلس تنفيذي بالرباط تمثلت فيه الدول العربية وجامعتها وذلك بتاريخ 10 فبراير سنة 1962 وبعد مصادقة مجلس الدول العربية في قراره رقم 2541 / د ج / 4 / 16 / 69 على النظام الاساسي للمكتب واقرار ميزانيته أصبح مؤسسة ملحقة بجامعة الدول العربية ، ثم الحق بالمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بقرار من الامة العامة لجامعة الدول العربية تحت رقم (70) بتاريخ 1972/5/8 .

ثانيا ، اهداف المكتب :

ا - تلتقى وتتبع ما تنهى اليه بحوث العلماء والمجامع اللغوية ونشاط الكتاب والادباء والمترجمين وتياحه بتنسيق ذلك كله وتصنيفه ومقارنته ليستخرج منه ما يتصل باقتراض مؤتمر التعريب لعرضه على دورات المؤتمرات .
ب - التعاون مع شعب التعريب في البلاد العربية

لتتبع نشاط الهيئات المشتغلة بالتعريب فيها ولتلقى النتائج العلمية التى تنتهى اليها الجهود فى تلك البلاد.

ج - العمل بكل الوسائل الممكنة على أن تحتل اللغة العربية مكانتها الطبيعية فى جميع البلاد العربية بالتعاون والتنسيق التام مع جامعة الدول العربية والمجامع اللغوية ومع غيرها من جهات الاختصاص فى البلاد العربية .

د - متابعة حركة التعريب خارج حدود الوطن العربى ، بالتنبيه على ما يراه من خطأ فيها وتشجيع الصواب وتقديم المشورة .

ثالثا ، مسطرة العمل فى خصوص تنسيق المصطلحات

1) ان اولى الاسبقيات فى عمل المكتب انما تعطى للمشاريع التى ترد اليه عن طريق الامانة العامة لجامعة الدول العربية - فيما كان - والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم حاليا .

2 - تليها فى مرتبة الاهمية تلك المشروعات التى ترد مباشرة من الاجهزة التابعة للجامعة العربية كالمنظمة العربية للبتروك والاتحاد البريدي العربى والمنظمة العربية للمواصلات والمقاييس والمنظمة العربية للطيران المدنى واتحاد اذاعات الدول العربية والمنظمة العربية للعلوم الادارية وغيرها .

3 - ما يرد من حكومات الدول العربية وهيئاتها العلمية كالجامعات والمجامع .

4 - ما يرد للمكتب من المنظمات الدولية كالمنظمة الدولية للتنفيذ والزراعة والمنظمة الدولية الخرائطية والامداد العلميين .

5 - ثم يأتى العمل التنسيقى فى المكتب فى خصوص ما يقترحه خبراءه ومراسلوه العلميون من نوى المكانة العلمية المرموقة فى الوطن العربى الكبير من مواضع معجبة ليكون لها السبق على

غيرها .

ويلتخص المنهج الذى وضعه المكتب لتنسيق المعاجم فيما يلى :

أ - استقصاء المصادر العربية لتتبع مختلف المصطلحات المقترحة للمداول الواحد .

ب - ادراج المصطلحات العلمية والتقنية بثلاث لغات فى الفرنسية والانجليزية والعربية ، مراعاة للاختلاف فى المناهج بين الدول العربية التى كانت تستعمل اللغة الانجليزية فى التعليم والدول العربية الاخرى التى كانت تستعمل الفرنسية . واذا كان للمعجم صبغة تكنولوجية دولية فان المكتب يداول اضافة لغات اخرى كالالمانية والروسية .

ج - استقراء المفاهيم على الصعيد العلمى الدولى فى الاطار المحدد للمعاجم .

د - تبنى مبدأ الاحتفاظ بالمشروع الاصلى لكل معجم واطرافه مقابل اجنبى ثان (انجليزى او فرنسى) مع اثبات ملحق عن المصطلحات الاضافية المستعملة فى هذا النسق او ذاك من الوطن العربى .

هـ - اصدار مشاريع المعاجم المنسقة فى جزء خاص فى كل طبعة من مجلة « اللسان العربى » مع طبعة اخرى مستقلة لكل مشروع معجم مع ملحقه مرتبين ترتيبا موحدا ، وذلك من اجل عرضها على الاختصاصيين والخبراء فى البلاد العربية والدول العربية المهتمة بالاستشراق والاستعراب تمهيدا لعرضها على ندوة الخبراء العرب ومؤتمرات التعريب التى تنعقد فى احدى العواصم العربية باتفاق مع المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم تحت اشراف جامعة الدول العربية وذلك لاقرارها نهائيا والعمل على تطبيقها بكيفية موحدة فى الجهاز التعليمى بالدول العربية .

رابعاً ، اللجنة الاستشارية للمكتب :

يتوفر المكتب على لجنة استشارية تتألف من سبعة أعضاء على الأقل واثنى عشر عضواً على الأكثر من العلماء واللغويين العرب يختارهم المدير العام للمنظمة بالتشاور مع المجلس التنفيذي لمدة ثلاث سنوات قابلة للتجديد ويجوز أن يكون من بينهم عضو أو أكثر من موظفي الإدارة العامة للمنظمة .

وتتولى اللجنة الاستشارية المهام الآتية :

أ - اقتراح خطط عمل المكتب وبرامجه وتكوينها بما يتم انجازه منها .

ب - ترشيح الخبراء الذين يستعين بهم المكتب في تنفيذ برامجه .

ج - تقديم الاقتراحات والتوصيات المناسبة لسير العمل في المكتب .

د - النظر في مشروع موازنة المكتب تهديدا للعرض على المدير العام وتجتمع اللجنة مرة على الأقل كل سنة ، وتنتخب رئيسها ونائبه ومقررها ويتولى مدير المكتب أمانة اللجنة .

ويقدم رئيس اللجنة تقريراً عن أعمالها في كل دورة إلى المدير العام للمنظمة تهديدا للعرض على المجلس التنفيذي .

خامساً ، نشاط المكتب في مساعدة الدول المسائرة في طريق التعريب :

يقوم المكتب بمساعدة بعض الحكومات على التعريب كدول المغرب العربي التي يزود بعضها بالبيانات فيها بمصطلحات ومعاجم ومراجع ، وموافاتها بالطبوعات والمعلومات والتوجيهات الأساسية . كما أن للمكتب نشاط خاص في المغرب الأقصى يتجلى في تزويد الإدارات المغربية بما تحتاج إليه من مساعدات في ميدان الترجمة والتعريب . ويقوم بعدة أنشطة ثنائية أخرى كتزويد المدارس الابتدائية والثانوية

والشخصيات العلمية والهيئات بكل الطبومات التي تصدر عنه ، ويشرف من جهة أخرى على تعريب اللغات والاشهار في بعض المدن المغربية ويزود مختلف الإدارات والهيئات والشخصيات بواسطة الهاتف بالترجمات المطلوبة فوراً .

وتجدر الملاحظة هنا إلى أن المكتب يتلقى يصفة مستمرة من الوزارات والمؤسسات الحكومية وغيرها بالمغرب قوائم المصطلحات التقنية في مختلف العلوم والفنون تصد تزويدها بالمقابل العربي .

وبالإضافة إلى ذلك فإن المكتب يقوم بمعدة نشاطات موازية كالشاركة في المؤتمرات والندوات العلمية وتنظيم المعارض والاسباع الثقافية الخاصة بالتعريب ومشاركة خبرائه في لقاء المحاضرات في مختلف المناسبات .

سادساً ، المراسلون وأعضاء اللجان الجامعية في الوطن العربي وخارجه :

يقوم هؤلاء المراسلون بتهديد الاتصال بين بلدانهم والمكتب لرصد حركة التعريب والترجمة كما يقوم أعضاء اللجان الجامعية بموافاة المكتب بما يترجم أو يعرب في حدود اختصاص كل واحد منهم سواء أكان هذا العمل كتابياً مؤلفاً أم مترجماً أم مقالا لغوياً أم مشروع معجم أم قائمة مصطلحات ، كما يقومون بفتح ما ينشر في المجالات العلمية من مصطلحات وأبحاث لغوية الخ .

سابعاً ، المكتبة العلمية العمومية ومكتبة المعاجم المركزية :

يتوفر المكتب على مكتبة علمية عمومية تحتوي على كتب ومجلات علمية وثقافية وضمت رهن إشارة المتقنين والباحثين والاساتذة للاستفادة منها للتعريف بجهود الدول العربية في مختلف الميادين العلمية

والثقافية والفنية ، وما زال يناشد الدول العربية لتنفيذها وتنويعها نظرا للاقبال المتزايد عليها .

كما أنشأ المكتب في مقره مكتبة متخصصة ، تحتوي على المعاجم العلمية فقط بـ مختلف اللغات العالمية وضعت رهن إشارة الباحثين من كبار العلماء والاساتذة والطلبة والخبراء بالمكتب .

ثالثا ، المسابقات اللغوية :

ينظم المكتب مسابقات سنوية في موضوعات تتعلق باختصاصه توزع فيها جوائز نقدية باسم دولة عربية تقوم بتحويلها .

تاسعا ، مطبوعات المكتب :

ان عدد المشتركين الذين يتوصلون بمطبوعات المكتب يبلغ حاليا نحو عشرة آلاف مشترك من افراد علميين واساتذة مختصين في الميادين العلمية والفنية والتكنولوجية وهيئات ثنائية وجامعية ، كالجامع والجامعات ومعاهد وهيئات في بنية أنحاء العالم . وأن المكتب لم يستمر في تطوير وسائل التوزيع لضمان انتشار اللغة العربية في مختلف التيارات وابرار صلاحيتها لسيايرة الركب الحضاري العلمى في أنحاء المعمورة ، وقد أصدر المكتب الآن ما ينيف عن الثمانين معجما تناولت مختلف التخصصات العلمية والتقنية .

وتعد مجلة « اللسان العربى » التى يصدرها المكتب من أبرز المجلات المتخصصة في الوطن العربى ، وهى تصدر تارة في جزئين وتارة أخرى في ثلاثة أجزاء يخص الجزء الاول للأبحاث اللغوية وقضايا التعريب في الوطن العربى ، كما يخص الجزء الثانى والثالث للمشروعات المعجمية التى يصدرها المكتب أو التى يتقدم بها بعض الاخصائيين .

عاشرا ، مؤتمرات التعريب :

يعد المؤتمر الاول لعام 1961 الذى تأسس بوجبه مكتب تنسيق التعريب انعقد المؤتمر الثانى

بالجزائر سنة 1974 ، وتم التصديق في هذا المؤتمر على ستة معاجم هى « 1 - معجم الفيزياء . 2 - معجم الحيوان . 3 - معجم الرياضيات . 4 - معجم الكيمياء . 5 - معجم النبات . 6 - معجم الجيولوجيا » .

وبخصوص المؤتمر الثالث الذى انعقد بليبيا فقد تم التصديق وتوحيد المعاجم التالية : « 1 - معجم الجغرافية . 2 - معجم التاريخ . 3 - معجم الفلسفة والمنطق وعلى الاجتماع والنفس . 4 - معجم الاحصاء . 5 - معجم الفلك . 6 - معجم الرياضيات البحث والتطبيقية . »

اما المؤتمر الرابع فمن المقرر أن يصانق على المعاجم التى تتناول مجالات الميكانيكا والطباعة والتجارة والتجارة والمحاسبة والصناعة المعمارية وتكنولوجيا الانتاج .

خامسا ، المكتب وينوك الكلمات :

ان الاهداف الطموح التى تسعى اليها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ومكتبها في تزويد الامة العربية بجميع ما تتطلبه خطط التنمية الاجتماعية والاقتصادية من مصطلحات علمية وتقنية منسقة وموحدة تفرض على مكتب تنسيق التعريب تبنى وسائل حديثة فعالة تتناسب وجسامة المهام الموكولة اليه . ونظرا لازدياد عدد المعاجم المتخصصة التى يصدرها ، وتكاثر المصطلحات المتجمعة لديه ، وارتفاع عدد اللغات التى يستقى منها المكتب ما يستجد يوميا من مصطلحات ، فانه أصبح من المحتم استخدام الحاسب الآلى في الانجاز المعجمى الذى يضطلع به المكتب كما انه من مصلحته أن يستخدم التسهيلات التى تقدمها اليه الوكالات العربية والعالمية المتخصصة الماثلة التى تمتلك بنوكا للكلمات حيث تقوم بخزن المصطلحات العلمية والتقنية بعدد من اللغات في ذاكرة الحاسب الآلى ، وترغب في اضافة المقابلات العربية لهذه المصطلحات .

منهجية مكتب تنسيق التعريب فى توحيد المصطلح العلمى العربى

فى هذه الفترة الزاهرة الحاسمة من مسيرة امتنا العربية الناهضة ، التى تقدم فيها الجامعات العربية بجرأة وثقة على تعريب التعليمعالى ، وتعمل وزارات التربية فى عدد من اقطار المغرب العربى بداب وثبات على استكمال تعريب التعليم العام ، يجد مكتب تنسيق التعريب فى الوطن العربى بالرباط نفسه فى قلب معركة عملية التعريب ، تلك العملية التى تعتبر أساسا للتنمية الاجتماعية والصناعية والاقتصادية التى تنطلق إليها ونسعى الى تحقيقها ، ومن أجل الوقوف على جهود مكتب تنسيق التعريب فى توفير المصطلح العلمى والتقنى وتوحيده فى الوطن العربى ، نقدم هنا عرضا موجزا للمنهجية التى يتبعها والخطة التى يسير عليها .

● ازدواجية المصطلح العلمى العربى :

لقد واجهت الامة العربية فى القرن العشرين مشكلة خطيرة تتلخص فى ازدواجية المصطلح العلمى والتقنى فى الاقطار العربية ، ونعنى بذلك تعدد المصطلحات العربية للمفهوم الواحد واختلافها من قطر الى آخر . ويكمن الخطر فى ظهور لغات علمية عربية متعددة فى الوطن العربى مما يهدد وحدته القائمة أساسا على وحدة لغته التى هى وعاء وقوام الحضارة العربية الاسلامية منذ قرون عديدة .

وكانت ازدواجية المصطلح العلمى العربى مشكلة لا مفر منها وذلك لاسباب عديدة منها تعدد اللغات الاجنبية التى تستقى منها العربية مصطلحاتها العلمية حيث تستعمل الانكليزية لغة ثانية فى بعض الاقطار العربية والفرنسية فى بعضها الآخر ، ومنها تعدد الجهات التى تتولى عملية وضع المصطلح

العلمى والتقنى كالجوامع العربية ، والهيئات اللسانية ، والجامعات والمعاهد العلمية ، والمعجميين والامراد العلميين وغيرهم ، ومنها اسباب لغوية كالتكرار والاشتراك اللفظى فى لغة المصدر وفى اللغة العربية ذاتها ، ومنها اغفال واضعى المصطلحات للتراث العلمى العربى اثناء وضع المصطلحات العلمية الحديثة ، ومنها مشكلة وضع المصطلحات العلمية موضع التطبيق والاستعمال .

لقد تبنيت جامعة الدول العربية الى خطورة ذلك على وحدة الثقافة العربية فمهدت سنة 1967 الى مكتب التعريب بالرباط للقيام بمهمة « تنسيق الجهود التى تبذل لاغناء اللغة العربية العربية بالمصطلحات الحديثة ولتوحيد المصطلح العلمى والحضارى فى الوطن العربى بكل الوسائل الممكنة » وكذلك بمهمة الاعداد لمؤتمرات التعريب الدورية التى تشارك فيها جميع الاقطار العربية بممثلين عن اجهزتها التربوية ومجامعها اللغوية ، وجامعاتها ومعاهدها العلمية ، والمختصين فيها . وعندما استت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ألحق المكتب الذى اصبح اسمه « مكتب تنسيق التعريب فى الوطن العربى » بها عام 1972 بروفه احد اجهزتها المتخصصة .

● خطة المكتب فى توحيد المصطلح العلمى العربى

وبناء على مقررات جامعة الدول العربية وتوصيات مؤتمر التعريب الاول الذى انعقد بالرباط عام 1969 ، وضع المكتب - بمبادرة من مديره الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله - خطة متكاملة لتنسيق المصطلحات العلمية العربية وتوحيدها واستكمالها ، بهدف توفير المصطلحات التى تتطلبها مراحل التعليم المختلفة ادراكا منه لحقيقة ان التعليم هو الركن الاساسى فى العملية التربوية اللغوية والفكرية برمتها وتتألف هذه الخطة من مراحل رئيسية ثلاث هى :

(1) تنسيق مصطلحات موضوعات التعليم العام .

(2) تنسيق مصطلحات موضوعات التعليم المهني والتقني .

(3) تنسيق مصطلحات وموضوعات التعليم العالي .

واستطاع المكتب أن يستكمل مصطلحات جميع موضوعات التعليم العام وينسقتها ويقدمها الى مؤتمر التعريب الثاني الذي انعقد في الجزائر سنة 1973، ومؤتمر التعريب الثالث الذي انعقد في طرابلس في ليبيا سنة 1977 ، حيث درست اللجان المختصة في هذين المؤتمرين المصطلحات المقدمة لهما ، وأقرتها موحدة ، وأصدرتها في ثلاثة عشر معجما ثلاثى اللغة (عربى - انكليزي - فرنسى) قام المجمع العلمى العراقى ومجمع اللغة العربية بدمشق مشكورين بطباعتها ، وإضافة الفهارس اليها ، ونشرها . وهذه المعاجم الموحدة هى فى موضوعات الكيمياء والجيولوجيا والرياضيات والنبات والحيوان والفيزياء والجغرافية والتاريخ والفلسفة والفلك الرياضيات البحث والتطبيقية والصحة ورياضيات التعليم العالى . وينكب المكتب فى الوقت الراهن على تنسيق مصطلحات التعليم المهنى والتقنى فى سبعة موضوعات مختارة هى :

1 - الطباعة .

2 - الميكانيكا وتكنولوجيا الانتاج

3 - التجارة

4 - الصناعة المعمارية .

5 - الكهرباء .

6 - النجارة

7 - الحاسبة .

وستقدم المصطلحات المنسقة فى هذه الموضوعات الى مؤتمر التعريب الرابع الذي سينعقد

بإذن الله فى العام المقبل 1981 فى احدى العواصم العربية وذلك بالاضافة الى مصطلحات مواد التعليم العالى الآتية : النقطيات والالكترونيات والعلوم الادارية والاقتصاد .

وسيصمم مؤتمر التعريب الخامس الذى سيعقد عام 1983 بحول الله لدراسة وتوحيد قسم ثان من مصطلحات التعليم العالى . ويقوم المكتب بالتعاون مع الجامعات والمجامع العلمية والجمعيات المتخصصة فى الوطن العربى للاعداد لهذا المؤتمر المهم حيث يتعاون المكتب مثلاً مع المنظمة العربية للعلوم الادارية فى تنسيق وتوحيد مصطلحات العلوم الادارية وعلوم الحاسبات الآتية والالكترونيات ، ومع اتحاد اطباء العرب فى تنسيق المصطلحات الطبية وتوحيدها ، ومع منظمة الطيران العربية فى توحيد مصطلحات الطيران ، وهكذا .

وطوال هذه الفترة وفى جبهة ثانية من جبهات التعريب فتح مكتب تنسيق التعريب أبواب مجلته (اللسان العربى) لنشر البحوث المعجبة والدراسات التعريبية ، وعرض جهود المختصين فى وضع مسارد المصطلحات العلمية والتقنية والتقوية بها وذلك تكبنا للمختصين الآخرين من الاطلاع عليها ، والاضافة اليها ، وتقويةها ، فكل ما ينشره المكتب فى مجلته (ما عدا المعاجم التى تقرها مؤتمرات التعريب) يعد ورقة عمل او مشاريع معجبة نحن مدعوون للنظر فيها وتطويرها .

وقد نشر المكتب من هذا القبيل اكثر من ثمانين معجماً متخصصاً معظمها ثلاثى اللغة (عربى - انكليزي - فرنسى) تسهلاً لعمل الباحثين ، وتيسيراً لنشر المصطلحات التقنية والعلمية فى الوطن العربى . ويمكن تلخيص خطة المكتب فى توحيد المصطلح العلمى العربى بالجدول التالى :

خطة تنسيق التعريب
(1969 - 1983)

الموضوعات	سنة المؤتمر	مكان المؤتمر	المؤتمر	المرحلة التعليمية
الخطة العامة	1969	الرباط	الاول	التعليم العام
الكيمياء ، الجيولوجيا ، الرياضيات النبات ، الحيوان ، الفيزياء .	1973	الجزائر	الثاني	
الجغرافية ، التاريخ ، الفلسفة ، الفلك ، الرياضيات 2 ، الصحة ، الاحصاء ، الرياضيات (العالي)	1977	ليبيا طرابلس	الثالث	
الطباعة ، الميكانيكا و تكنولوجيا الانتاج ، المحاسبة ، النجارة ، الصناعة المعمارية ، الكهرباء ، النجارة ،	1981	؟	الرابع	التعليم المهني والتقني
النفطيات ، الالكترونيات ، الادارة ، الاحصاء .				بعض موضوعات التعليم العالي
بقية للموضوعات	1983	؟	الخامس	التعليم العالي

2 - عقد ندوات مصغرة للمختصين العرب لراجعة
المصطلحات العربية ومقارنتها مع مقابلاتها
الاجنبية في ضوء مدلولاتها العلمية .

3 - استكمال النقص في المصطلحات العربية وذلك
بمتابعة ما يصدر من المعاجم العلمية والتقنية في
البلدان المصنعة في اوربا وامريكا وما يستجد في
مجالات الاختصاص .

4 - الاعداد لمؤتمرات التعريب للنظر في المصطلحات
المنسقة وتوحيدها واترارها وتعميم استعمالها
في اقطار الوطن العربي .

ولعل وصفا موجزا للعمليات الفعلية التي تجري
حاليا في المكتب والخطوات التي يتبناها في
تنسيق مصطلحات احد موضوعات التعليم

● **منهجية المكتب في توحيد المصطلح العلمي العربي**

يتبع المكتب في سعيه لتوحيد المصطلح العلمي
العربي خطة رصينة مدروسة تأخذ الواقع العربي
في الاعتبار وتستفيد من تجارب المكاتب المماثلة في
اقطار مختلفة من العالم .

وتقوم هذه المنهجية على الاسس التالية :

1 - جمع المقابلات العلمية العربية للمصطلح
الاختبي التي وضعتها الجامعات اللغوية
والجامعات والمختصون والمعجميون في الوطن
العربي والتنسيق بينها لمعرفة ما اتفق منها وما
اختلف فيه ، ومقارنتها مع مصطلحات التراث.

المهني والتتني - ولنقل الطباعة - يوضح بصورة افضل كيف توضع منهجية المكتب موضع التطبيق .

وهذه الخطوات كما يلي :

1 - يقوم الباحثون في المكتب بجمع الكتب المدرسية الانجليزية والفرنسية التي تستعمل في تدريس موضوع (الطباعة) في الاقطار العربية وفي بعض الاقطار الاوربية وذلك بالاضافة الى ما يصدر بلغات اجنبية من معجمات في الموضوع .

2 - تستخلص من هذه الكتب جميع المصطلحات العلمية والتقنية ذات العلاقة .

3 - يصنف مسردان (او قائمتان) احدهما بالانجليزية والاخر بالفرنسية للمصطلحات المستخلصة .

4 - تعقد ندوة مصغرة من المختصين والمدرسين لمراجعة المسردين والتأكد من علاقة المصطلحات المدرجة فيها بموضوع الطباعة واستكمال ما ينقصها من مصطلحات .

5 - تجرد جميع كتب التراث والمعاجم والكتب المدرسية والمطبوعات ومنشورات الجامعات العلمية وغيرها من الهيئات اللسانية في الوطن العربي للبحث عن المقابلات العربية للمصطلحات الاجنبية المتبعة .

6 - يصنف مشروع معجم ثلاثي اللغة (عربي - انجليزي - فرنسي) لمصطلحات الطباعة .

7 - ترسل نسخ من مشروع المعجم هذا الى لجان التعريب في الاقطار العربية والى المجمع العلمية والمؤسسات التربوية ، كما ينشر في مجلة (اللسان العربي) من اجل الحصول على آراء المختصين وتعليقاتهم وردودهم .

8 - تنسيق جميع الردود والتعليقات ، وتعقد ندوة للمختصين في موضوع الطباعة لمناقشة محتويات مشروع المعجم تمهيدا لعرضه على

مؤتمر التعريب .

9 - يقدم مشروع المعجم الى مؤتمر التعريب لدراسته وتعديله واتقراره وتعميم استعماله في جميع اقطار الوطن العربي .

● استخدام الحاسب الآلي في معالجة المصطلحات العلمية وتوحيدها .

ان الازدياد الهائل في عدد المصطلحات العلمية والتقنية ، ومتطلبات توحيدها وتنسيقها واستيفاء وتقصى مفاهيمها والدقة في معالجتها ، وضرورة التعاون بين المكتب والهيئات الاخرى ، كل ذلك جعل المكتب يقرر استخدام الحاسب الآلي في معالجة المصطلحات ، ويتخذ ذلك القرار مرحلتين :

المرحلة الاولى : تخزين المصطلحات العلمية العربية في بنوك المصطلحات الدولية في اوريسا وامريكا ، لا لتعريب هذه البنوك فحسب بل للوقوف على النقص في المصطلحات العلمية العربية كذلك .

المرحلة الثانية : انشاء بنك مركزي عربي للمصطلحات العلمية والتقنية بحيث يتصل برابط بكل المؤسسات العلمية المعنية في الوطن العربي لتضيف اليه او تستقي منه .

● دور لجان التعريب الجامعية في تعريب التعليم العالي :

في الاعداد لتوحيد المصطلحات العلمية والتقنية في التعليم العالي بادر مكتب تنسيق التعريب الى وضع خطة تستهدف مشاركة الجامعات والجمعيات المختصة في الوطن العربي في عملية توحيد المصطلحات العلمية في مرحلة التعليم العالي . بحيث تركز عملية تنسيق التعريب على دعامة ثلاثية قوامها المكتب والقطاع الجامعي والجمعية او الاتحادات العربية المتخصصة وهكذا قام المكتب بمراسلة وزارات التعليم العالي والجامعات في الاقطار العربية بوجاء

تشكيل لجينات للتعريب في كل دائرة علمية بكل جامعة عربية وذلك ضمن لجان جامعية شاملة تضم كل الدوائر والقطاعات كدائرة النيزياء ودائرة الكيمياء. وقد استجابت معظم الوزارات والجامعات لنداء المكتب فشكلت لجان للتعريب في أكثر من عشرين جامعة عربية ، بدأت تشارك في عمليات تنسيق مصطلحات التعليم العالي التي مر وصفها آنفا ، وتعمل هذه اللجان على تزويد المكتب بما لديها من مصطلحات في مجال اختصاصها سواء أكانت تلك المصطلحات بالعربية أم بالانكليزية أم بالفرنسية . ويقوم المكتب حاليا بتجميع هذه المصطلحات وتنسيقها وتصنيفها طبقا لموضوعات التعليم العالسمى ، وإضافتها الى ما تجمع لديه من مصطلحات في كتل موضوع ، وذلك تهيدا لاعدادها على شكل مشاريع معجية تعاد الى اللجان الجامعية ذاتها لبدء ملاحظاتها عليها ، ثم تعقد ندوات متخصصة يشارك فيها اعضاء من اللجان الجامعية لمناقشة كل مشروع معجى قبل عرضه على مؤتمر التعريب الخامس الذي سينعقد عام 1983 لدراسته واتراره وتعميم استعماله في جميع اقطار الوطن العربي .

● اتحادات الجمعيات المهنية ودورها في تعريب التعليم العالي .

ان مكتب تنسيق التعريب يعتمد الامل على مشاركة الاتحادات العربية في عملية تعريب التعليم والسير بها حثيثا لتحقيق الغايات القومية السامية التي نسعى اليها جميعا . وندوة تعريب الكيمياء التي عقدها (اتحاد الكيميائيين العرب) في تونس في الفترة 3 - 5 يوليو (تموز) 1979 ، والمؤتمر الرابع لاتحاد الجامعات العربية الذي خصص لمناقشة (تعريب التعليم العالي) من الامثلة الحية للمنهج الذي ينبغي ان تسير عليه الاتحادات المتخصصة والجامعات

المهنية في وطننا العربي فالمهنية يجب ان تنهج الخط الاتسى :

اولا - تقوم الجمعية المتخصصة او اتحاد الجمعيات المتخصصة بتجميع كل المصطلحات العلمية والتكنولوجية المستعملة في مادة اختصاصها محاولة استيفاء مفاهيمها بقدر الامكان ووضع مقابلاتها الاجنبية بلغة او اكثر .

ثانيا - موافاة مكتب تنسيق التعريب بنتائج عملها للاستفادة منها ، واضافة ما يمكن ان يكون مما لا يوجد فيها ، واقتراح مقابلات اخرى لمفرداتها الاجنبية .

ثالثا - تعقد آنذاك ندوة تشرف الجمعيات او الاتحادات نفسها عليها انطلاقا من ورقة العمل المشتركة وبحضور ممثل من المكتب يتقوم ببعض الايضاحات عند الحاجة .

رابعا - يعاد ما اتفق عليه الى مكتب تنسيق التعريب لتتريغه من جديد في قالب واضح جزل يمكن ان يقدم لاحد مؤتمرات التعريب التي يتفق على ادراج هاته المادة المتخصصة بين موادها ويدعى بعض اعضاء الجمعية او الاتحاد للحضور في هذا المؤتمر .

مؤتمر التعريب الرابع

● تعريب التعليم العالي بإشراف مكتب تنسيق التعريب :

تبذل الجامعات العربية جهودا مكثفة لتعريب التعليم العالي بإشراف مكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي . فقد شكلت عدة جامعات عربية ، بناء على طلب مكتب تنسيق التعريب ، لجانا جامعية مكونة من اساتذة اختصاصيين في مواد علمية مختلفة وذلك لتزويد المكتب بالمصطلحات العلمية التي تستعمل في بلادهم وفي مجال تخصصهم . وتوصل المكتب بقوائم اللجان العلمية التي شكلتها هذه الجامعات ،

الذكرى العشرين لمؤتمر التعريب الاول في الوطن العربي

● بمناسبة الذكرى العشرين لاتعداد مؤتمرات التعريب الاول في الوطن العربي عقد الاستاذ عبدالعزيز بنعبد الله مدير مكتب تنسيق التعريب ندوة صحفية استغرقت زهاء الساعتين حضرها مندوبو الصحافة والاذاعة والتلفزة المغربية تحدث فيها عن اهداف المكتب ومشروعاته ومنهجيته ومنجزاته واجاب على امثلة رجال الاعلام وكان المؤتمر الاول للتعريب قد انعقد بالرباط في شهر ابريل 1961 بدعوة من الملك محمد الخامس وحضره ممثلو الدول العربية واجامعتها .

وقد وافق مرور هذه الذكرى انعقاد (ندوة الخبراء العرب لتوحيد مصطلحات المهنيات والتقنيات) التي ينظمها مكتب تنسيق التعريب لمدة تسعة ايام ويشارك في اعمالها خبراء من مختلف الاقطار العربية في مجالات البناء والتجارة والكهرباء والبيكانيك والطباعة والمحاسبة والتجارة .

منظمة حقوق الانسان

● اختارت منظمة حقوق الانسان الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله مدير مكتب تنسيق التعريب في الرباط عضوا عاملا فيها ، وذلك على اثر قيامه بالقاء بحث بعنوان (الاسلام وحقوق الانسان) في اجتماع عالمي حول حقوق الانسان نظّمته اليونسكو مؤخرا في بانكوك عاصمة تايلاند . وتتخذ هذه المنظمة واسمها مقرا لها وتضم في عضويتها المنظمات التطوعية العاملة في ميدان حقوق الانسان وعددا من الشخصيات الفكرية البارزة من جميع انحاء العالم .

توحيد مصطلحات التعليم المهني والتقني في الوطن العربي

● انعقدت في الثاني عشر من شهر مايو 1980

كما أنه يتوصل باستمرار بسيل من المشاريع المعجبة الجامعية التي تشكل نواة للتنسيق من اجل اعداد مشاريع معجبة للتعليم العالي .

ومن بين الجامعات العربية التي استجابت لنداء مكتب تنسيق التعريب بكلياتها المختلفة وشكلت لجانا علمية لجرد المصطلحات جامعات المملكة العربية السعودية وجامعة الاسكندرية وجامعة عين شمس ، وجامعة المنصورة وجامعة المنيا ، وجامعة ابيرموك بالمملكة الاردنية الهاشمية ، والجامعات انسورية بدمشق وحلب ، وجامعة الكويت ، وجامعة الامارات العربية المتحدة ، ومجمع اللغة العربية بدمشق بالاضافة الى جامعات هارفارد واريزونا وماساشوسنسي الامريكية التي يعمل فيها عدد من الاساتذة العرب في مختلف الاختصاصات .

ومن جهة اخرى ، فان الاستعدادات تجري حاليا لمؤتمر التعريب الرابع الذي سينعقد في اواخر العام المقبل باحدى العواصم العربية ، لتوحيد المصطلحات العلمية والتقنية باللغة العربية في موضوعات التعليم المهني (البيكانيك ، والكهرباء ، والطباعة ، والتجارة ، والصناعة السمائية ، والتجارة والمحاسبة ، وتكنولوجيا الانتاج) وجانب من موضوعات التعليم العالي (التقنيات ، والعلوم الادارية ، والالكترونيات ، والفلكيات ، والجيولوجيات والنفسيات) . وتهيئ لهذا المؤتمر ينظم مكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي بالرباط ندوتين في شهري فبراير وابريل من العام المقبل يشترك فيهما عدد من المختصين من بين اعضاء لجان التعريب التي شكلت مؤخرا في كافة الجامعات العربية للتعاون مع المكتب في قضايا تنسيق المصطلحات العلمية والتقنية وتوحيدها في الوطن العربي .

الدورة العالمية الخامسة للسانيات فى دمشق

● تحتضن جامعة دمشق الدورة العالمية الخامسة للسانيات فى الفترة الواقعة بين 30 حزيران - يونيو و 26 تموز - يوليو 1980 تلقى فيها محاضرات باللغات العربية والفرنسية والانكليزية فى شتى فروع علم اللسانيات الحديثة كاللسانيات العامة والاسلوبية، وعلم النفس اللسانى، وعلم الاجتماع اللسانى، والصوتيات العامة، والمعجمية والمصطلحات، وغيرها يقوم بالقاءها اساتذة بارزون من الوطن العربى وبريطانيا وامريكا وفرنسا.

تساهم المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم فى هذه الدورة حيث سيقوم احد خبراءها الدكتور على القاسمى (مكتب تنسيق التعريب) بالقاء محاضرات حول (الاتجاهات الحديثة فى تدريس اللغة العربية لغير الناطقين بها) وكذلك (المنهجية فى علم المصطلحات الحديث) .

اساتذة الهندسة السعوديون يزورون مكتب تنسيق التعريب

● تنفيذاً لبرنامج اليونسكو لتبادل الاساتذة الجامعيين فى الوطن العربى يقوم الدكتور سليمان الطيب محمد الاستاذ بكلية الهندسة بجامعة الملك عبد العزيز بجدة بزيارة مكتب تنسيق التعريب بالرباط لمدة اسبوعين كما سيقوم احد خبراء المكتب بزيارة الجامعة . وسيكون موضوع الزيارتين بحث الخطوات اللازمة لتعريب القطاع الهندسى فى التعليم العالى .

بين بصرة المشرق وبصرة المغرب

● تعقد جامعة البصرة بالعراق ندوة عالمية لدراسة مصادر تاريخ البصرة وذلك فى الفترة 22 - 24 ديسمبر 1980 يشارك فيها مؤرخون من جميع

بمكتب تنسيق التعريب فى الوطن العربى ولمدة ثمانية ايام ندوة توحيد مصطلحات التعليم المهنى والتقنى، عكف خلالها خبراء عدد من الاقطار العربية على دراسة المصطلحات التى اعدتها مكتب تنسيق التعريب فى التجارة والميكانيكا والصناعة المعمارية والتجارة والحاسبة والكهرباء والطباعة .

واشترك فى هذه الندوة خاصة خبراء من المملكة الاردنية الهاشمية والجمهورية العربية السورية، ومنظمة التحرير الفلسطينية، والمملكة المغربية .

ونظرا لما لهذه المواد من أهمية فى عالمنا اليوم وللحاجة الماسة والملحة لها فى التعليم فقد تقرر أن تعرض هذه المصطلحات على شكل معاجم متخصصة « ثلاثية اللغة » (عربى - انجليزى - فرنسى) على مؤتمر التعريب الرابع لدراساتها واترارها وتعميم استعمالها فى جميع الاقطار العربية .

البنك العالمى للمصطلحات الدولية

● وقع اختيار اتحاد المترجمين الدولى على مكتب تنسيق التعريب بالرباط لفتح فرع للبنك العالمى للمصطلحات الدولية فى الوطن العربى . ويعنى اتحاد المترجمين الدولى - الذى تشترك اليونسكو فيه ويتخذ العاصمة البولونية مقرا له - بالمصطلحات العلمية والتقنية الجديدة وايجاد مقابلات دقيقة لها فى عدد من اللغات العالمية، ونشرها فى مجلته « بابل » . والاستاذ عبد العزيز بنعبد الله مدير علم مكتب تنسيق التعريب فى الوطن العربى عضو فى هذا المكتب وقد أسس الاتحاد مؤخرا بنكا للمصطلحات واختار عددا من المؤسسات المعجبة لفتح فروع لهذا البنك . ويقوم مكتب تنسيق التعريب بتزويد هذا البنك بالمقابلات العربية للمصطلحات العلمية الفرنسية والانكليزية التى ينشرها فى مجلته « اللسان العربى » .

لتحare العالم ، وستنشر أبحاثهم في كتاب خاص بهذا الموضوع ويساهم الأستاذ عبد العزيز بنعبد الله مدير مكتب تنسيق التعريب بالرباط في هذه الندوة ببحث عنوانه (بين بصرة المشرق وبصرة المغرب) يلتقى فيه الضوء على الصلات الفكرية والاقتصادية والاجتماعية بين البلدين .

مكتب المصطلحات التابع لمنظمة دول السوق الأوروبية المشتركة يتعاون مع مكتب تنسيق التعريب

● بعد العمل الهادف الى خزن مصطلحات اللغة العربية كادارة عمل في المحافل الدولية من طرف مؤسسات أوروبية وأمريكية في ميونيخ (ألمانيا) ، وفراسكاتي (إيطاليا) وباريس (فرنسا)، وكبيك (كندا)، ومقر هيئة الامم المتحدة بنيويورك مع مكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، جاء دور مكتب المصطلحات التابع لمنظمة دول السوق الأوروبية المشتركة التي تود التعاون مع مكتب تنسيق التعريب باضافة اللغة العربية الى اللغات المستعملة في السوق الأوروبية وهي : الإنجليزية والفرنسية والالمانية والإيطالية والدانماركية .

وقد زود المكتب المذكور من طرف مكتب تنسيق التعريب بكل المصطلحات التي تجمعها والتي يواصل تضيخها لسد الفراغ في اللغة العربية باستعمال ، مع مراعاة مقتضيات التنسيق والتوحيد التي يضطلع بها مكتب تنسيق التعريب على صعيد الوطن العربي .

ويستهدف هذا التعاون الوصول الى :

1 - نشر اللغة العربية ، خاصة المصطلحات الموحدة بين اقطار الوطن العربي في مختلف المحافل الدولية ، والبنوك الدولية للكلمات بالخصوص .

2 - استعادة المكتب من هذه الجهات ، بالتزود فيها بالمصطلحات الحديثة بمختلف اللغات ، وكذلك بالمصطلحات العربية المخزونة بطريق الاسترجاع الآلي وذلك في انتظار تمكن المكتب من امتلاك جهاز خزن خاص به .

ندوة حول موقف الديانات من حقوق الانسان في باتوك

● بدعوة من اليونسكو توجه الأستاذ عبد العزيز بنعبد الله مدير مكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي الى مدينة باتوك عاصمة ناياند حيث انعقدت من 3 الى 7 ديسمبر الماضي ندوة لدراسة مواقف مختلف الديانات من حقوق الانسان وقد التى الأستاذ بنعبد الله الذي مثل العالم الاسلامي في هذا المؤتمر - بحثا باللغة الفرنسية حول (الفكر الاسلامي وتطور حقوق الانسان) .

مؤتمر الدعوة والتعليم في الهند

● انعقد في الهند في الثاني والعشرين والثالث والعشرين والرابع والعشرين من شهر فبراير لعام 1980 مؤتمر اسلامي كبير بعنوان (مؤتمر الدعوة والتعليم) برعاية واشراف الجامعة السلفية ببنارس وقد بحث هذا المؤتمر موضوع الدعوة الاسلامية ووسائل نشرها في العصر الحاضر كما ناقش القضايا التعليمية التي تواجه المدارس الاسلامية في الهند .

هذا وقد دعى مكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، للمشاركة في هذا المؤتمر .

المؤتمر الاسلامي الثالث للسيرة النبوية

● انعقد في 24 نوفمبر الماضي بالدوحة المؤتمر الاسلامي العاللي الثالث للسيرة والسنة النبوية

وقد تقرر اعتماد التجميع المقبل في اواخر فصل الشتاء بدمشق أو القاهرة على غرار الكيفية المتفق عليها من طرف الحكومات المهتمة بالامر .

ندوة لتوحيد مصطلحات الجيولوجيا

تمتد في اوائل العام القادم في دمشق ندوة خبراء من العالم العربي لتوحيد مصطلحات علم الجيولوجيا في الوطن العربي ، وكان مكتب تنسيق التعريب في الرباط التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم قد باذر بايفاد احد خبراءه وهو الاستاذ توفيق عمارين الى دمشق للتنسيق والتعاون مع المديرية العامة للمعادن والجيولوجيا السورية وكذلك جمعية الجيولوجيين السوريين من أجل عقد هذه الندوة ، وتتم مشروع معجم في الجيولوجيا يشمل أكثر من ثمانية آلاف مصطلحا كورقة عمل كان مكتب تنسيق التعريب قد اعدّها من قبل ، وكذا فقد استعدت جمعية الجيولوجيين السوريين أن تعمل خلال الأشهر القادمة لإعداد قوائم مصطلحات في الجيولوجيا كورقة عمل أخرى منها ، لكي تقدم الورقتان إلى ندوة الخبراء المنوطة عقدها في اوائل العام القادم .

بحضور عدد كبير من جهازة العلماء المسلمين في كافة انحاء العالم .

وقد شارك في هذا المؤتمر من المملكة المغربية الاستاذ عبد العزيز بن عبد الله مدير مكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي بالرباط .

التعاون الفرنسي - العربي

● اجتمع أعضاء المجمع اللغوي الفرنسي العربي لعلم المصطلحات بطلب من مكتب في اطار خدماته المستمرة للمرة الثانية من 22 إلى 28 أكتوبر 1980. وانضم لأول مرة ممثلو ليبيا وسوريا لممثلي الدول المؤسسة .

وقد عقد المجتمعون ست (6) جلسات تحت إشراف الاستاذ عبد العزيز بن عبد الله ، مدير مكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي (التابع للجامعة العربية) بالرباط ، اذ قام بنحس 395 ملنا ممثلا من قبل فريق مكون من خمسة علماء ولغويين تونسيين . وقد قدم الرئيس عبد الرحمن الحاج صلاح ، مدير المعهد اللغوي والصوتي بالجزائر ، والسيد الخطيب استاذ علم النبات في جامعة دمشق ، مستندين متعلقين بالجيولوجيا للحاضرين .

معجم للطاقة النووية

- يقوم الاستاذ عبد الجليل بالحاج ، خبير غير
بمترغ بالمكتب ، بوضع المقابلات العربية لمصطلحات
معجم الطاقة النووية .
- وفيما يلي عرض لمحتويات المعجم المذكور
باللغات (الإنجليزية - الفرنسية - العربية) :
- (1) الفيزياء النووية ، الوقاية من الاشعاعات ،
الكيمياء النووية ، تقنيات القياسات
11 - الفيزياء الاساسية .
- 111 - مومييات
112 - الفيزياء النووية الاساسية
12 - الاشعاعات
121 - مومييات
122 - انواع الهتيمات والاشعاعات
123 - مقادير الاشعاعات
124 - مصادر الاشعاعات
13 - النشاط الاشعاعي
14 - الاساليب النووية والذرية
141 - الامتصاص والتخفيف
142 - التالين
143 - الانتشار النووي
144 - طرق واساليب اخرى
15 - المقاطع الفعالة والطنينات
151 - المقاطع الفعالة
152 - الطنينات
16 - الوقاية من الاشعاعات
161 - جرعات وقياس الاشعاعات
162 - الآثار الاحيائية للاشعاعات
163 - الوقاية من الاشعاعات
وموضوعات اخرى .
- 17 - الكيمياء النووية
18 - تقنيات القياسات
181 - مومييات
182 - انواع الكواشف والمطيافيات
(مقاييس الطيف)
183 - عمل الكواشف والمطيافيات
184 - آلات اخرى وطرائق القياس
(2) الهندسة النووية
21 - مومييات
22 - انواع المفاعلات
23 - الوقاية النووي
231 - مومييات
232 - الاغناء
233 - اعادة معالجة الوقود
24 - التحكم في المفاعلات وتشغيلها .
241 - التحكم في المفاعلات
242 - تشغيل المفاعلات
25 - أمن المفاعلات
26 - فيزياء المفاعلات
271 - نظريات المفاعلات .
272 - استطارة النيوترونات وتطبيقاتها
273 - الحرجية
274 - المفاعلية
275 - التحويل وفوق التوليد
276 - قضايا فيزيائية متعلقة بالقلب
28 - تقنيات الحرارة
29 - المواد وخواصها
(3) التجييزات النووية

اتجاهات حديثة في تعليم العربية لناطقين باللغات الأخرى

● صدر كتاب جديد بعنوان (اتجاهات حديثة في تعليم العربية لناطقين باللغات الأخرى) من تأليف الدكتور على التاسي خبير المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في مكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي بالرباط . ويشتمل الكتاب على اثني عشر فصلا تناول الأسس اللغوية والنظرية لتدريس العربية لناطقين باللغات الأخرى وبعض التطبيقات العملية . ومن الموضوعات التي تناولها الكتاب استخدام العقل الإلكتروني في تدريس اللغة العربية ، واستعمالات مختبر اللغة في تعليم العربية لغير الناطقين بها ، وكيفية إعداد كتب تدريس العربية والمعاجم الخاصة بالطلاب غير العرب ، واستخدام الوسائل البصرية كالخريطة في تعليم العربية وغيرها .

ومعروف ان الكتب القليلة في هذا الميدان لا تناسب والاقبال على تعلم العربية في جميع انحاء العالم ، ولا تفي بحاجة المدرسين العاملين في هذا الحقل الحيوي .

معجم عربي - ألماني جديد

● يقوم المعجمي الألماني المعروف الدكتور شريجه بتفويض من جمعية المستشرقين الألمان بتأليف معجم (عربي - ألماني) موسوعي حديث يصدر على شكل أجزاء ويستغرق إصداره سبع سنوات . ويعتمد هذا المشروع بصورة أساسية على جهود مكتب تنسيق التعريب بالرباط في ميدان المصطلحات العلمية والتقنية باللغة العربية .

اتحاد المترجمين الدولي في بولونيا وتعريب المصطلحات العلمية

قام خبراء مكتب تنسيق التعريب الاساتذة :

محمد بنزيان ، توفيق عمارين ، عبد الرحمن العلوي ، بإضافة المقابلات العربية لمصطلحات علمية جديدة في مختلف العلوم الطبيعية في الجيولوجيا والكيمياء ، والاحياء ، وعلم الأتربة ، وعلوم البيئة والمحيط .. وغيرها .

وكان المكتب قد توصل بهذه القوائم من اتحاد المترجمين الدولي F I T الذي يتخذ مديسة فارصونيا في بولونيا مقرا له ويتمتع بدعم ورعاية منظمة اليونسكو .

ويقوم هذا الاتحاد الدولي بحصر المصطلحات العلمية المستجدة وفي جميع حقول العلم والمعرفة ، ثم يقوم بوضعها على شكل قوائم يرسلها الى أكثر من خمسين بلدا لوضع المقابلات لها في اللغات المختلفة كما يصدر عن الاتحاد مجلة فصلية تسمى (بابيل) Babel ، تنشر فيها المقابلات العلمية وقوائم المصطلحات العلمية الحديثة لاطلاع الباحثين وتشكل لجنة الترجمة في المجلة من بلدان : المملكة المتحدة والولايات المتحدة الأمريكية ، وبلجيكا ، ولكسمبورج وبلغاريا ، والماتيا الاتحادية ، وبولونيا والاتحاد السوفياتي .

ومن الجدير بالذكر ان الاستاذ عبد الميزيز بنعبد الله مدير مكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي في الرباط ، هو عضو اللجنة الدولية لتوحيد التسميات العلمية للمفاهيم الجديدة .

ببليوغرافية للوحدة العربية

● أعلن مركز دراسات الوحدة العربية في بيروت عن قيامه بإعداد موسوعة عمل ببليوغرافية خاصة بالوحدة العربية ، لتكون مرجعا هاما للباحثين والمفكرين في قضايا الوحدة العربية (الفكرية والنظرية والسياسية والعسكرية و ..) وتجري الآن اتصالات بين مركز دراسات الوحدة العربية ومكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي

مشكلات اللغة العربية في الامم المتحدة

توجه في منتصف شهر أكتوبر 1979 إلى نيويورك الأستاذ عبد العزيز بن عبد الله مدير مكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي بالرباط وذلك بدعوة من الامم المتحدة (ادارة الترجمة) للتشاور معه حول كيفية معالجة مشكلات المصطلحات العربية في بنك المصطلحات الذي تزمع الامم المتحدة اتايمته ، ووضع خطة مشتركة للتعاون على حل هذه المشكلات .

وسمرف ان اللغة العربية هي احدى اللغات الرسمية في المنظمة العالمية ووكالاتها المتخصصة .

ونائى زيارة الأستاذ عبد العزيز بن عبد الله في وقت يضع المكتب الخطط اللازمة للانتقال من مرحلة خزن المصطلحات العربية في بنوك المصطلحات في أوربا ، الى مرحلة انشاء بنك مركزي للمصطلحات في الوطن العربي .

المكتب عضو في الشبكة الدولية للمصطلحات

● انضم مكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي بالرباط التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم الى عضوية الشبكة الدولية للمصطلحات العلمية وتوثيقها . وتهدف هذه الشبكة التي ساعدت اليونسكو على انشائها الى تطوير نظرية علم المصطلحات ، وتنمية التعاون الوثيق بين جميع المؤسسات الدولية العاملة في حقل المصطلحات العلمية والتقنية ، وتوثيق هذه المصطلحات وتوفير المعلومات عنها .

وتتخذ هذه الشبكة جامعة فينا مقرا لها ويتولى الاستاذ فليبر استاذ علم المصطلحات في جامعة فينا امانة سر هذه الشبكة .

دورة صيفية بجامعة أكسفورد

● تقيم جامعة « أكسفورد » البريطانية دورة صيفية خاصة ل مناقشة قضايا علم الدلالة وصناعة

لامداد المركز العربي بالمعلومات المتعلقة بالمشاكل ومبادئ الوحدة اللغوية في الوطن العربي .

معجم المصطلحات الرياضية الموحدة

● يمكن مكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي بالرباط على تصنيف معجم للالعاب الرياضية باللغات العربية والانكليزية والفرنسية والاتصالات جارية لهذا الغرض مع الاتحاد الرياضي العربي ووزارات الشبيبة والرياضة ، ومعاهد التربية الرياضية في الوطن العربي لتجميع ما يتوفر من مصطلحات اعداد لمشروع المعجم الموحد الذي سيعرض على مؤتمر التعريب لاقراءه ونشره وتعميم استعماله في جميع اقطار الوطن العربي .

ومعروف ان اللغة العربية أصبحت احدى اللغات الرسمية في منظمة الامم المتحدة ، والمنظمات الرياضية الدولية كدورة العاب البحر الابيض المتوسط وغيرها .

المعجم ومستعملوه

● صدر في بريطانيا كتاب جديد بعنوان (المعجم ومستعملوه) يتناول صناعة المعجم واسسها النظرية ومشكلاتها العلمية ، واستخدام الحاسب الالى في انشاء بنوك الكلمات .

ويتألف الكتاب من عشرين بحثا قام بكتابتها خبراء في علم الدلالة وصناعة المعاجم من جميع انحاء العالم ، وجميعها واعدتها للطبع الأستاذ هارتن مدير مركز اللسانيات في جامعة أكستر .

ومن الوطن العربي شارك الدكتور علي القاسمي الخبير بمكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي بالرباط ببحث في هذا الكتاب يعالج فيه (المصطلحات العلمية والتقنية في المعجمية العربية) .

المعرض الخامس للكتاب العربي في الكويت

● افتتح في الكويت في الثالث من نوفمبر لعام 1979 ولمدة عشرة ايام المعرض الخامس للكتاب العربي الذي نظمه المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب وعرض فيه ما يزيد على عشرين ألف كتاب . وقد شارك في هذا المعرض عدد كبير من دور النشر والمؤسسات العلمية العربية . وقد اشترك مكتب تنسيق التعريب في هذا المعرض فخصص له جناح عرض فيه نماذج عديدة من مجلة اللسان العربي ومجموعة وائرة من مطبوعاته ومراجعته العلمية والتنشيطية .

وقد لقي هذا المعرض الذي ينظم للسنة الخامسة على التوالي اهتماما واسعا من قبل المتقنين والقراء للدور الذي لعبه في تعريف جمهور القراء في الكويت بمختلف الانكار واحداثها في مجالات العلم والفن والثقافة .

معرض للكتاب العربي في بغداد

● اقامت الجامعة التكنولوجية ببغداد معرضا للكتاب العربي في الفترة من 24 - 29 / 11 / 1979 وقد شارك فيه مكتب تنسيق التعريب في الرباط ، التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم من خلال عرض بعض منشوراته .

وقد تم ، في نهاية المعرض ، اهداء المطبوعات المذكورة الى مكتبة الجامعة .

المعاجم وذلك في الفترة ما بين الخامس عشر والرابع والعشرين من شهر غشت 1980 . ويشترك فيها المتخصصون في هذا المجال من جميع أنحاء العالم ومن بينهم خبراء مكتب تنسيق التعريب .

وتتناول الندوة المشكلات النظرية والمنهجية في صناعة المعاجم .

ندوة « مشكلات اللغة العربية على مستوى الجامعة » في الكويت

● عقد مؤخرا في جامعة الكويت (ما بين الرابع والسادس في نوفمبر لعام 1979) ندوة (مشكلات اللغة العربية على مستوى الجامعة) . وقد اشترك فيها ممثلون عن جامعات : الرياض والبصرة وصنعاء وقطر والبحرين والامارات العربية المتحدة ، إضافة الى جامعة الكويت وعدد من الاساتذة المختصين بقضايا اللغة .

وقد شارك مكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي بالرباط في اعمال هذه الندوة ومناقشتاتها . والتي يمثل المكتب الدكتور علي القاسمي بحث عاما عن (التعبيرات السياقية والاصطلاحية) . والمكتب يمكن الان على اعداد معجم احادي اللغة خاص بهذه التعبيرات ، ليضمة في متناول متعلمي العربية من الناطقين باللغات الاخرى .

III: بين المجلة وقرائها

نتشر في هذا الباب امثلة من الرسائل الكثيرة التي ترد الى مجلة (اللسان العربي) نقتطف منها ما يلي :

* توصل المدير العام للمكتب برسالة من الاستاذ احمد بن سودة ، مستشار صاحب الجلالة الحصن الثاني ملك المغرب ، جاء فيها :

« اتشرف بأن انهى الى سيادتكم بأن ديوان صاحب الجلالة ، رفع الى الجناح الشريف دام له العز والتوفيق مجلة (اللسان العربي) الموما اليها اعلاه .

واذ اشكركم بحرارة على ما تجشمون من جهود مخلصه ونبيلة للحفاظ على لغة القرآن ، ولسان العرب ، ولخدمة العلم والمعرفة بلفكم رضى وعطف صاحب الجلالة نصره الله ، ودعواته بالتوفيق والنجاح .

* توصل المكتب برسالة من معالي الوزير المغربي المشرف على تربية اصحاب السمو الملكي الامراء والاميرات ، نقتطف منها ما يلي :

« لقد كان للنسخة السادسة عشرة من مجلة اللسان العربي التي تفضلتم بيعتها الى صاحب السمو الملكي ولي العهد الامير سيدي محمد اطيبي الاثر

واحده على نفس سموه وبهذه المناسبة السعيدة يطيب لى ان اتقدم الى فضيلتكم اصالة عن سمو الامير ولي العهد بأجمل عبارات الشكر وأغلى كلمات الشناء معربا عن تقدير سموه الفائق للجهود الجليلة التي يبذلها المكتب والعلماء ذوو الاختصاص في ميدان اللغة العربية والمصطلحات العلمية والتعريب متعبيا للاستاذة المختصين الباحثين مزيدا من التوفيق والنجاح وللمكتب اطراد التقدم والفلاح .. »

* وبعث الينا الاستاذ الدكتور عبد الكريم خليفة ، رئيس مجمع اللغة العربية الاردني ، برسالة جاء فيها :

« تحية واحتراما ، مع خالص التقدير والاجلال لجهودكم الموفقة ، وجهود المكتب الدائم لتيسيق التعريب . وبعد : فان مجمعكم الاردني حريص على ان تزدان مكتبته بما يصدر من انتاج المكتب الدائم من معاجم لغوية وعلمية مختلفة ، واعلم انكم انتم ايضا حريصون على هذا مثلنا . ولى ملء الامل في أن تتفضلوا بتزويدنا بما صدر من منشورات المكتب من معاجم ومراجع في وقت قريب . »

✽ وبعث إلينا السيد الأمين العام لمنظمة اذاعات الدول الإسلامية بجنة ، المملكة العربية السعودية ، برسالة جاء فيها :

« تلقت الامانة العامة لمنظمة اذاعات الدول الاسلامية بمزيد من الشكر والتقدير هديتكم القيمة المبتلة في الجزء الاول والثاني من المجلد السادس عشر لمجلة « اللسان العربي » الصادرة عن مكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي بالرباط بالمملكة المغربية .

والامانة العامة للمنظمة ، اذ تحيي الجهود المبذولة في الابحاث اللغوية وفي نشاط الترجمة والتعريب ، تود ان تعرب عن تقديرها للبحوث والدراسات القيمة الواردة في المجلد والتي جاءت في عرض شائق يتسم بالعمق الفكري والتحليل العلمي مما يكسب الدارسين في هذا الحقل معرفة جمة ووافرة في لغة القرآن .. »

✽ وتوصل المكتب برسالة من فضيلة مدير المركز الاسلامي والثقافي ببلجيكا جاء فيها :

« يسعدني ان اهديكم اطيب تحياتي واعرب لكم عن جزيل شكرى وثائقى على تزويدكم لمكتبة المركز بمجموعة المطبوعات المعجبة واللغوية وعلى مساهمتكم الفعالة في نشر الثقافة العربية والاسلامية في الاوساط الغربية .

واننا اذ نعرب عن صادق الامل في ان يتجدد مثل هذا الدعم ، ندعو المولى الكريم ان يوفقنا جميعا الى نشر كلمته باذنه في العالمين . »

✽ ومن رسالة بعث بها إلينا الاستاذ الدكتور حاتم صالح انضمام :

« وبعد فمن دواعى سرورى ان اكتب اليكم راجيا موافاتى بما صدر من اعداد مجلة (اللسان العربي) التى طبقت شهرتها الاماى وبما سيصدر ، مع العلم اننى من المتخصصين بعلم اللغة والمعجمات . »

كما وانما الدكتور الضامن بثلاثة من مؤلفاته وهى :

(1) الزاهر في اللغة لابن الانبارى (1 - 2)

(2) رسالتان للجاحظ

(3) نظرية النظم (تاريخ وتطور) .

✽ وارسل الاستاذ الدكتور ج . كوفنى Coveney من معهد اللغات الحية بجامعة باث في بريطانيا خطابا الى المكتب يشكره فيه على مجموعة المعاجم العلمية والتقنية التى نشرها المكتب وتوصل بها الاستاذ المذكور . كما عبر عن رغبته في استمرار التعاون العلمى والتبادل الثقافى بين المكتب وجامعة باث .

✽ وجيء في رسالة الاستاذ د . عبد المكرم خفاجى قسم النبات ، كلية العلوم جامعة الرياض - المملكة العربية السعودية :

اشكركم جزيل الشكر على ما تقومون به من جهود ملموسة في التعريب وتنسيقه كما اشكركم على دعوتكم لى للساهمة في التعريب ، لذا فانى اخبر سعادتك انى بدأت اهتم كثيرا بالتعريب لما لمست من حاجة ماسة للطلاب خلال تدريسي لهم . وانيدكم بانى اعكف الآن على عملى الاول في التعريب وهو تعريب كتاب في الطحالب ALGAE وسوف اوافيكم بنسخ منه حال انتهائى منه . كما ارجو تزويدى بأية مصطلحات جديدة في مجال العلوم واى مطبوعات لديكم في هذا الصدد ولكم جزيل شكرى . والله يحفظكم .

✽ وبعث الاستاذ الدكتور مارتن فورسترن Forestner

مدير معهد اللغة والثقافة العربية في جامعة جوهانزغوتنبيرغ في مدينة غرمزهايم بألمانيا الاتحادية ، الذى يقوم حاليا ببحث موسع في المصطلح القانونى والفقهى باللغة العربية - رسالة الى المكتب يشكره فيها على (معجم الفقه والقانون) يقول فيها « اشكركم

على هذه الهدية شكرا جزيلاً واعتقد بأن هذا المعجم له قيمة علمية جيدة ، وأنه من النفع العظيم للطلاب الذين يدرسون اللغة العربية عندنا .

*** وبعث الينا الاستاذ راضى غلام حسين (العراق) برسالة تقتطف منها ما يلى :**

« ... وبعد : فلا داعى لاكمر على سيادتكم مقدار شغفى واعتزازى ببجلتكم الغراء والتي آمل أن تصبح فى المستقبل فى متناول كل محبها من أهل العروبة والاسلام -- انى اقترح أن يتهاى مورد مالى خاص لمجلتنا الحبية « بالذات » وذلك من خلال تثبيت سعر للاشتراك فيها للانفراد والهيئات ...

... فمجلتنا الحبية تتميز بأنها تخصصية ولكن باطار شعبى يجعلها محبوبة ومطلوبة من كل الواعين وعلى اختلاف تحصيلاتهم ، اضافة إلى أنها متشعبة الاختصاص فيستفيد منها حتى الطبيب والمهندس واللفوى وغيرهم ، فلماذا لا تتكوا اسرها لتدخل البهجة على قلوب محبيها غير المحدودين والمتلهين للحصول عليها ؟ . »

*** ووافانا الاستاذ صبيح الغافقى من بغداد برسالة تقتطف منها ما يلى :**

« ... وشكرا جزيلاً على ما تكرمت به من مجلة اللسان العربى العدد الخامس عشر بأجزائه الثلاثة لقد كان رأى كما تعلمون وما زال أن هذه المجلة التى تشرفون عليها ستبقى لساناً صادقاً وترجماناً أميناً لتطور الفكر الادبى المعاصر وأنها ستظل -- كما كانت دائماً -- صلة الاخوة بين المشرق والمغرب ورسالة الادب الرفيع ومثابة للذين جمعهم اللسان العربى والتقوا عن محبة ومودة لخدمة لغة القرآن الكريم .

*** تلقينا من السيد عبد المجيد الاصلاحى استاذ الادب العربى بمدرسة الاصلاح بسرتهير بالهند ، رسالة مطولة جاء فيها :**

« ومن يواعث السرور اتنا كلما تصفحنا المجلة وأمعنا النظر فى محتواها الا وشعرنا فى عالمنا هذا بوجود تلك الضالة التى طالما نشدناها فى الوطن العربى . ومن أهم ما لمسناه من خلال تصفحنا لها هو رغبتكم الشديدة فى النهوض باللغة العربية المعريقة وجعلها فى مصاف اللغات الحية العالمية اننى اذ ابلغكم ، أصالة عن نفسى ونيابة عن مدرسة الاصلاح ، خالص الشكر واسمى التهانى وأصدق الدعوات للجهود الجبارة التى تبذلونها فى سبيل تنقية اللسان العربى وتبديد السحابات العامية والكلمات السوتية والانفاظ الاعجمية ، فانه يطيب لى بهذه المناسبة أن احدثكم عن مدرسة الاصلاح التى هى احدى المدارس العربية المنتشرة فى أرجاء الهند . لقد انشئت هذه المدرسة على أساس أن يدرس فيها القرآن والسنة والفقه والفلسفة والتاريخ ، والعلوم المعاصرة فى ضوء الكتاب والسنة . وهذه هى الفكرة التى أبداها الاستاذ الامام عبد الحميد الفراهى ، رحمه الله ، الذى عاش فى هذا المعهد السنوات الاخيرة من حياته . وقد اشتهر قبل ذلك لدى الاوساط العلمية والادبية فى الهند بمعرفته الواسعة فى ميدان الآداب العربية والقرآن العظيم . وكان من أجل تلامذته العلامة شبللى التيمانى الذى عنى بهذا المعهد فى العقد الاول من القرن الرابع عشر الهجرى .

ولم يزل المعهد يعمل وفق تلك الفكرة الموفقة ، بالرغم من العقبات الكثيرة التى اعترضت سبيله الى أن أنتج الكثير وانجيب نخسبات بارزة ، أنت واجبها نحو الامة الاسلامية فى المجتمع الهندى ، من امثال الاساتذة : ابن احسن الاصلاحى ، صاحب تفسير تدبير القرآن (8 مجلدات) ، ابو الليث الاصلاحى ، أمير الجماعة الاسلامية الهندية سابقاً ، صدر الدين الاصلاحى ، وله مؤلفات كثيرة تشتمل على توجيهات قرآنية فى مختلف مجالات الحياة ، بدر الدين الاصلاحى الذى لا يزال منكباً على جمع مخطوطات الامام الفراهى وترتيبها وطبعها .

ولقد سهلت علينا كثيرا من الاعمال الهامة في الترجمة والاطلاع .

نسأل الله أن يسدد خطاكم لخدمة الامة العربية ..

2 - « بمناسبة حلول عيد الاضحى المبارك وحلول عيد رأس السنة الهجرية انتهز هذه الفرصة لاقدم لكم اجمل التهاني والتبريكات وكل عام وانتم بخير .
واسأل الله أن يسدد خطاكم لخدمة الامة العربية ولحفظ لغة الضاد من الضياع . أما بالنسبة لمجلة اللسان العربي ، فقد زاد الإقبال عليها وانتشرت بين المثقفين عندنا ونالت اعجابهم ، لذلك انقل لكم عنهم هذا الاعجاب ، والفضل يعود لرعايتكم لهذه المجلة » .

* جاعنا من السيد محمد السيد ، الذي يعد رسالة الدكتوراه في العلوم اللغوية بجامعة اثينا في الولايات المتحدة الامريكية خطابا يقول فيه (اهنكم على الدور التاريخي الذي يقوم به مكتبكم للارتقاء باللغة العربية كاداة فعالة لنقل الفكر والتكنولوجيا المعاصرين ، وإن مجهوداتكم المخططة والواعية لزيادة الكفاية الوظيفية لهذه اللغة خدمة جليلة للوطن العربي بصورة خاصة وللعالم الاسلامي بصورة عامة) .

* ومن السيد الصادق مامي ، مدير دائرة الاعلام بالمصرف العربي للتنمية الاقتصادية في افريقيا (الخرطوم) :

« تلقينا بيزيد الشكر والتقدير الجزء الاول والثاني والثالث من المجلد الخامس عشر من مجلة « اللسان العربي » القيمة التي تتولون اصدارها . ونظرا لما لهذه المجلة من أهمية في مجال الابحاث اللغوية ومناشط الترجمة والتعريب ، نرجو التكرم بتزويدنا بالمجلدات السابقة - ان أمكن - مع مواصلة امدادنا بكل ما يصدر عن هذه المجلة من مجلدات وخلاته حتى تكتمل لدينا اعدادها منذ صدورها » .

هذا وقد ترك الاستاذ الامام الفراهي ذخرا عظيما وتراثا ضخما حول معارف القرآن واسراره ، منه ما طبع ومنه ما هو في الطريق الى الطباعة والنشر .

* ومن رسالة الدكتور رضا جواد كاظم (العراق) نقطف ما يلي :

« .. الفلة التي روتها « مجلة اللسان العربي » ما زالت تتطلع الى المزيد للارتواء من مناهل العربية العذبة ، وهذا هو الحافز الذي دفعنا للكتابة اليكم ..
لقد غمرتني « اللسان العربي » بنشوة عارمة وممتعة لا مثيل لها جعلتني اتلف للحصول على المزيد من نتاجكم الفذ ، وحقيقة لا بد من تسجيلها وهي ان مجلتكم لا يصلح لهذا الاسم غيرها كما لا يصلح الاسم « اللسان العربي » الا لها . وكل امل ان يد الله في اعماركم ويصلح حالكم للاستمرار في هذا الطريق الشائك لخدمة لغتنا الحبيبة » .

* وتوصلا برسالة من الاستاذ محمد علي محيي الدين من العراق نقطف منها ما يلي :

« ان ما تشره مجلتكم الزاهرة اللسان العربي من بحوث لغوية هادفة وما تبذلونه من جهد في اعداد المعاجم الخاصة بتعريب المصطلحات وفق معايير وأسس علمية جعلني اشعر بالاسف الشديد لعدم اشتراكي بها سابقا حيث حصلت على اعداد منها من سيادة الاستاذ الدكتور عبد الرزاق محيي الدين ولمست ما فيها من فوائد علمية جمة لا يستغنى عنها الباحث او الدارس فاحببت مكاتبتكم للحصول على ما ينقص مجموعتي منها واعتباري مشتركا فيها وانا على استعداد لتادية ما يترتب على ذلك من التزام مادي او ادبي » .

* وكتب الينا المهندس محمد محب الدين (سوريا) برسالتين جاء فيها :

1 - « أود ان انقل اليكم اعجابي واعجاب جميع زملائي المهندسين بهذه المعاجم التي اصدرتموها .

✽ وجاء في رسالة السيد رئيس مصلحة وسائل
التكوين لمديرية الموظفين بالشركة الوطنية للكهرباء
والغاز (الجزائر) :

« يسرنا ان نبعث اليكم بتحياتنا وعظيم تقديرنا
لكم لما تبذلونه من مجهودات لخدمة اللغة العربية
ونشرها في جميع المجالات العلمية .

ونحيطكم علما باننا نقوم حاليا بحملة تعريب
واسعة النطاق في صفوف العاملين بالشركة الوطنية
للكهرباء والغاز على مختلف درجاتهم وتخصصاتهم
سواء اكانوا اداريين ام تقنيين ، ولا نخفى عليكم ما
نلاقيه من صعوبات في هذا الميدان ناجمة عن افتقارنا
للوليسات اللازمة لتطبيق التعريب ولا سيما فيما يتعلق
بالنصوص الادارية والتقنية وكذلك النصوص اللغوية
المناسبة لتعريب الكبار ذوي الثقافة العالية والمتوسطة
باللغة الفرنسية .

ولا يسعنا الا ان نتقدم لمكتبكم راجين منكم ان
تدعوا لنا يد المساعدة في هذا المجال وذلك بتزويدنا
بالدراسات الخاصة بتعلم الكبار والكتب والنصوص
الادارية والتقنية ، وكذلك القواميس الفرنسية العربية
والنشرات والمجلات ... »

✽ ومن رسالة وافانا بها السيد سيف الدين شهاد
الذي يقيم في ألمانيا الغربية نقطف ما يلي :

« لكم سررت عندما سمعت بجهودكم وما تقومون
به من ابحاث ودراسات وخاصة فيما يتعلق بامور
المعاجم والترجمة . اننى اقيم في بلاد الغرب واعمل
الى جانب دراساتي كترجمان محلف للفتين العربية
والالمانية ، واقوم بترجمة بعض الدراسات العلمية
وفي هذا المجال اتمنئ الى المراجع في الترجمة ... »
وضيف : « وقد اطلعت عند صديق لى على بعض
مجلدات مجلة اللسان العربى وكم يسرنى لو تمكنت
من الحصول على ما يمكن منها . »

✽ وبعث السيد الحسين عاصم من كلية اللغة
العربية بهراكش في المغرب برسالة نقطف منها ما
يلى :

« . شكر الله لكم جهودكم المتواصلة لاعادة لغة
الضاد الى سابق عهدها كلفة علم ، وعرفان بعد
مرورها بظروف قاسية نتيجة انتطويق الاستعماري
المحكم ، الذى شل حركتها وعرقل مسيرتها ... لان
الاستعمار يدرك قيمة اللغة العربية ودورها الحضارى ،
ووزنها في نشر الوعي وتحرير الفكر ، فناصرها العدااء
وشدد عليها القبضة حفاظا على مصالحه .

انكم يا استاذ بالتاجكم القيم في الميدان اللغوي
وبادارتكم لمكتب التنسيق والتعريب ، وباشرافكم على
مجلته الراقية « اللسان العربى » تقومون بفك اغلال
التطويق الاستعماري ، وتساهمون في تكوين اجيال
— على امتداد العالم الاسلامى — واعية ترفض
التبعية القذرة التى اصلت فينا العجز ، وعمت في
نفوسنا داء مركب النقص . كثر الله من امثالكم وجزاكم
عن الاسلام والمسلمين خيرا .

✽ ومن السيد محمود حسن عيسى (العراق)
توصلنا برسالة جاء فيها :

« لا شك ان مجلتكم من المجلات التى لا تصدر
بمن لابعائها القيمة في مجالات اللغة عامة . وانا في
الحقيقة من الذين يتتبعون الدراسات اللغوية الحديثة .
فشكرا لكم ومجلتكم على تتبعها للامانة العلمية ودمتم
منخرة للغة العربية لغة الرسالة الاسلامية للعالم
اجمع » .

✽ وبعث اليانا السيد محمد على محسن حبيب من
العراق برسالة نقطف منها ما يلى :

« لقد اطلعت على مجلة « اللسان العربى »
فاكبرتها وبهرنى بما تقوم به من نشاط متواصل فى
مجال اللغة والادب والعلم والثقافة . ولهذا انتقدم
اليكم بطلب الملح فى ان ترسلوا الى جميع ما تيسر

من الاعداد ... ومجلتكم. المؤثرة تشكل رافدا عظيما
من روافد التطوير العلمى فى مجال اللغة والنحو .
فلا تبخلوا على وانتم الكرام :- »

✽ ومن رسالة السيد محمد مصطفى حبه بسور
(العراق) نقتطف ما يلى :

« يشرفنى وأنا سعيد كل السعادة أن اناصح
مقام سيادتكم الرفيع ، وكلى اعجاب وتبريك لما
تبذلونه من الجهود الجبارة ، بادارتكم الحكيمة فى
خوضكم غمار المسؤولية الكبرى لحياء اللغة العربية
وترائها : بتوسيع النشر ، ووضع اليد على كل كبيرة
وصغيرة بما فيها من التحليل الامين الى اولياتها بأدق
الاسس العلمية والفنية عن طريق مجلتكم الفراء
« اللسان العربى » ، وسائر مطبوعاتكم القيمة التى
لا تثنى ، وفى شتى المجالات وبشكل لا يقبل الشك
او التردد ، سيما وانها تصدر فى بلد ، أو بالاحرى
فى منطقة تأثرت باللغات الاجنبية رغم عراققتها وبخاصة
فى وقت تعد الحاجة الى جهودكم التى اثبتتم جدارتها
وجدواها ، من الح الحاجات والضرورات ، حيث
أنتى بصفتى كباحث سباحى التقيت بالشعوب المغربية
عن قرب وكثب وشعرت وانقا بشدة حاجتها الى
أعمالكم هذه .. وبالتالي لم اتسالك ألا وفاتحتكم
برسالتى هذه ، طامعا أن أترك بالمزيد من فيضكم ..
بتزويدى بنسخة واحدة من كل ما تطبعونه . »

✽ وجاء فى رسالة السيد : احمد خليل الخزغبي
من الاردن :

« زرت أمس وزارة التربية والتعليم عندنا ،
فنظرت الى المكتبة فيها ، فوقع نظرى على مجموعة
كتب قيمة بل معاجم لغوية هامة ، واسمها : « اللسان
العربى » . فقرأت منها قليلا ثم ادركنى الوقت لضيقه ،
وكنت آمل أن اقرأ الكتب بجميع اجزائها . وكم أكون
سعيدا لو عندى مثل هذه المعاجم ... »

✽ وكتب الينا السيد : صاحب مهدي محمد ، من
العراق ، برسالة نقتطف منها ما يلى :

« لقد سررت سرورا كبيرا عند تلقى اعداد
مجلتكم الزاهرة « اللسان العربى » ... ولقد أشترتم
على صفحات مجلتكم الى أنكم تنوون اعسادة طبع
المجلدات السابقة ، ولا أعرف هل أعيدت طباعتها
أم لا ؟ اذ تنقضى المجلدات من 1 الى 6 لاكمال ذلك
المقد الثمين والفريد ، من مجلة اللسان العربى ،
والذى لا يستغنى عنه اى باحث أو متتبع للثقافة
العربية والاسلامية .. »

✽ وكتب الينا السيد الصادق محمد التومنة
(جمهورية السودان الديمقراطية) برسالة جاء فيها :
« تحية تقدير واحترام للجهود المقتر والموصول
لما قمتم وتقومون به من جهد لنشر وحفظ تراث لغتنا
العربية وتوعية وتنقيف الشباب العربى بلغته المجيدة ،
بما يناسبها من اللغات الاخرى ، منعا لاي تشويه
لللغة العربية ، والطريق الامثل للنهوض بالامة من
خلال ما يقدم من بحوث دورية مفيدة . واننى أحمد الله
العالى القدير وايضا أشكر اخوتى أعضاء مكتب تنسيق
التعريب على ما امدونى ويمدوننى به من كتب وأبحاث
دورية لنشاط الترجمة والتعريب ، وقد تألفت
بلهنة وشوق إرساليتم الكريمة - اللسان العربى -
ودتم ودام فضلكم فى أداء رسالتكم العظيمة لامتنا
العربية المجيدة . »

✽ وجاءنا من السيد اسحاق على حبيشى من
الظهران فى المملكة العربية السعودية خطاب ورد فيه :
« نحتفل بعام المرأة وعام الطفل وعام محو
الامية وغيره ، فلماذا لا نحتفل بالسنوات العشرة
الاولى من القرن الخامس عشر الهجرى كاعوام للغة
العربية ويكون شعارنا « من الاجنبية الى العربية ،
ومن العامية الى الفصحى » ؟ !

* ومن السيد : هيمان اسحاق اقدم ، الطالب
بكلية التربية ، قسم الفيزياء ، جامعة بغداد :

« تلقت ببالح الاعجاب المعجم الذي أصدره
مكتبيكم (معجم الفيزياء) نظرا لما يحتويه من معلومات
هامة تفيد الطالب كثيرا ... ارجو تفعلكم باهدائي منه
نسخة واحدة » .

* ومن السيد : فلاح مهدي حسين ، الطالب
بجامعة بغداد (كلية التربية ، قسم الفيزياء) .

« لقد اطلعت على مؤلفات مكتبيكم وقد أعجبت
بها وانها تستحق الثناء والتقدير لما يبذل فيها من
جهد كي تخرج بهذا المنظور . واني اطلب من سيادتكم
اهدائي « معجم الفيزياء » وذلك لاني بحاجة اليه لانه
يدخل ضمن اختصاصي ... »

١٧ : قالت الصحافة

في التعليم الثانوي ، مصطلحات العلوم الانسانية
بالاضافة الى توحيد جزء من المصطلحات في التعليم
العالي ، كالنفطيات والجيولوجيا وعلم الفلك ..

واضاف قائلا ان المكتب توصل الى ادخال
تعديلات على منهجية عمله حتى يتمكن من وضع حد
نهائي لشكل التعريب في الوطن العربي في آخر
الستينات ، واعتبر الاستاذ بنعبد الله هذا المشكل
من اخطر المشاكل اللغوية في العالم نظرا لتأثر البلاد
العربية برواسب استعمارية متباينة ، لهذا اختار
البحث عن الاصل في المصطلح العلمي الذي لا لغة
له ..

كما جاء في العرض الصحفي للاستاذ بنعبد الله
انه اذا كانت اللغة العربية قد فرضت نفسها كمكسب
سياسي فمكتب تنسيق التعريب يعمل من اجل فرضها
كلفة للعلم والتكنولوجيا خلال السنوات القليلة التي
تفصلنا عن القرن 21 ، وتمت لهذه الغاية تشكيل
لجان جامعية في 50 دولة مع الاستفادة من هجرة
الادبة العربية ، وذكر الاستاذ بنعبد الله علاوة على
ذلك ان وسائل الاعلام العربية مقصرة في التعريف
بأعمال المكتب ونشرها ما عدا جريدة « المحرر » التي
واظبت بمفردها في الوطن العربي على نشر بعض
أعمال مكتب التعريب .

الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله يقول في ندوة صحفية :
مهمة مكتب تنسيق التعريب هي البحث عن
المصطلح العلمي الاصيل

« المحرر » هي الجريدة الوحيدة في الوطن العربي
التي واظبت على نشر بعض أعمال مكتب التعريب

● انعقدت منذ الثاني عشر من شهر ماي 1980
في مكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي ولمدة
خمس ايام ندوة توحيد مصطلحات التعليم المهني
والتقني ، عكف خلالها خبراء الاقطار العربية على
دراسة المصطلحات التي اعدتها مكتب التعريب في
التجارة والميكانيكا والصناعة المعمارية والحاسبة
والكهرباء والطباعة .

وبهذه المناسبة التي صادفت الذكرى العشرينية
على تأسيس مكتب تنسيق التعريب ، عقد الاستاذ
عبد العزيز بنعبد الله مدير المكتب ندوة صحفية يوم
الخميس 14 ماي 1980 ، فكر في بدايتها بالظروف
التي رافقت انبثاق مكتب التعريب عن مؤتمر التعريب
الاول الذي انعقد في الرباط من 3 الى 7 ابريل 1961

وانتقل الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله بعد ذلك
الى الحديث عن اهم المشاريع التي حققتها المكتب خلال
العشرين سنة الماضية ، وأشار بالخصوص الى
انتهاء عملية توحيد جميع المصطلحات العلمية الدقيقة

والفلك والصبغة والكيمياء والرياضيات والبصريات والموسيقى أيضا .. فما أعظم هذه الشهادة للغة القرآن التي استوعبت كل معطيات العلم في ذلك العصر المهيّب !

سادس لغة

وقد حقق العرب في العقدين الأخيرين مكسبا عظيما كما يقول الأستاذ عبد العزيز بنعبد الله حيث أصبحت لغة القرآن الاداة اللغوية السادسة في المحافل الدولية اي لغة عمل وممارسة في هذه المحافل الآن ..

وهناك عشرات المشاريع المعجبة بعدها مكتب الرباط لتنسيق التعريب وتمت هذه المشاريع ونوقشت في مؤتمر عقد في الجزائر عام 1973 وهي معاجم عربية تتصل بالمجالات الحضارية والعلمية الحديثة وتتجه الى التعليم الثانوي في الفيزياء والرياضيات والكيمياء والعلوم الطبيعية والاحياء والنبات والجيولوجيا ..

ثم يقول الأستاذ عبد العزيز ان سلسلة جديدة من معاجم العلوم الانسانية في الطريق الآن للظهور ثم يبدأ العمل في اعداد معاجم موحدة للتعليم العالي والجامعي وسينمقد المؤتمر الرابع لهذا الغرض عام 1980 .

الجامعات والعربية

وهناك أكثر من أربعين مشروعا للمعاجم وزع منها بالفعل عشرون مشروعا على جميع وزراء التربية والتعليم في كل الوطن العربي لبدء الرأي ويجري الآن اعداد معاجم تتناول مجالات الكهرباء والطباعة والتصنيع وغير ذلك ... وخلال ست سنوات سوف يستكمل مكتب التعريب المصطلحات العلمية والتكنولوجية الخاصة بالتعليم الجامعي ، وقد تطرح للبحث في المؤتمر السادس للتعريب عام 1986 ومعنى ذلك أنه في هذا الوقت بعد عشر سنوات على الأكثر سوف تكون الجامعات في مصر وغيرها من البلاد العربية مستعدة لتدريس علوم الطب والهندسة والتكنولوجيا عموما باللغة العربية .. ان خمسين جامعة في الوطن العربي سوف تستعد منذ الآن لهذا الحدث الكبير ..

وانهى الأستاذ بنعبد الله ندوته بالحديث عن ندوة توحيد مصطلحات التعليم المهني والتقني في الوطن العربي التي قال عنها انها تجمع خبراء من الاردن وسوريا ومنظمة التحرير الفلسطينية والمغرب ، وليسعودية ، وتقرر أن تعرض هذه المصطلحات على شكل معاجم متخصصة « ثلاثية اللغة » (عربي - انجليزي - فرنسي) على مؤتمر التعريب الرابع لدراستها واتخاذها وتعميم استعمالها في جميع الاقطار العربية .

من جريدة المحرر المغربية

لغة القرآن .. والتكنولوجيا الحديثة

● كثيرا ما تطرح حاليا امكانات اللغة العربية لاستشاس التقدم العلمى ومفاهيم التكنولوجيا . فهناك التحمس لامكانات لغة القرآن والبعض يرفض القول بقدرات هذه اللغة لمواجهة معطيات العصر الحديث لقد وقع التباس حول مفهوم قدرة اللغة نفسها وعدم قدرة المتكلم بهذه اللغة فيطرح تصور ذلك المتكلم المعجز عن فهم اللغة على أنه تصور في اللغة نفسها. وبناء الانسان في الوطن العربي الاسلامى لا يمكن عزله عن استيعاب هذا الانسان المسلم العربى للقدرات العلمية ومفاهيم التكنولوجيا الحديثة ..

وقد عقدت ندوات علمية في الكويت وفي مصر وفي ليبيا وفي تونس وفي السعودية حول هذه القضية وفي القاهرة التقيت بالأستاذ عبد العزيز بنعبد الله مدير عام المكتب الدائم لتنسيق التعريب في الوطن العربي ومقره في الرباط ودار بينى وبينه حوار طويل حول هذه القضية .

لغة العلم

وكما يقول الأستاذ المؤرخ الكبير « ماسينيون » فان العلم انطلق من اللغة العربية التي كانت ولا تزال كما يقول ماسينيون هي لغة العلم والحضارة . وتبلورت بعمق امالتها بما وضعه العالم الاسلامى العربى من علوم هي قمة التجربة التكنولوجية مثل الجبر والكمياء والفلك والطب والرياضيات وغيرها من العلوم التي تسمى بالحديث ..

وفي أوروبا خلال العصور الوسطى كانوا يتفخرون — كما يقول المؤرخون الاوربيون انفسهم — بأن المثقفين الاوربيين كانوا فلاسفة وشعراء في هذا الوقت وليسوا مثل العرب الذين يشتغلون بالطب

العالم ولغة القرآن

والعالم الآن يوجه اهتمامها خاصاً للغة العربية.. ويقول الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله : ان المكتب في الرباط يتلقى طلبات كثيرة من عواصم، اورويما - من بون وباريس ولندن وروما من أجل ملء الخانات المخصصة للغة العربية في البنوك وعقد مكتب التعريب بالرباط منقعات مع جامعة « هاتلى » في ألمانيا الشرقية ومعهد الاستشراف التابع لأكاديمية العلوم في موسكو من أجل وضع المقابلين الألماني والروسي في كل معاجمنا الثلاثة ..

في خزائن البنك

والمعاجم الجديدة والتي أعدها مكتب التعريب في الرباط قد وضعت في البنك الألماني للكلمات.. ويحتفظ بالكلمات في مقول الكترونية لمن يطلبها من البنك .

وبنك الكلمات هذا تشرف عليه شركة سيمانس في ميونخ وقد صبت كلمات المعاجم العربية في بنك آخر في روما لمن يطلبها تحت اشراف الجمعية الاوربية لعلوم الفضاء وسوف تتخذ الاجراءات قريباً لتخزين المصطلحات العربية الجديدة في العلوم في بنك الكلمات في أمريكا وسيتم ذلك في اكتوبر المقبل بالتحديد كما يقول الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله .

مصر رائدة بتجاربها

ان المعاجم الجديدة للغة القرآن من خلال تحليلها تتناول الالكترونيات والادارة العليا والاقتصاد والمرافق والتجارة والحاسبة وكل مجالات التصنيع من السيارة حتى الطائرة الى السفن الى اصغر الآلات والاجهزة والادوات وما هو جاهز الآن قد ادرج في البنوك الدولية للكلمات باللغة العربية وينتظر التصديق عليه في مؤتمرات التعريب المقبلة ويقول الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله انه جاء الى مصر للاتصال بالمسؤولين في المجمع والجامعات ومراكز البحوث المصرية من أجل تسبيق الابدالات بين المكتب في الرباط وهذه الهيئات والتي تعتبر تجربتها العلمية رائدة في العالم العربي والإسلامي كله .

من جريدة الجمهورية العراقية
بتاريخ 8 يونيو 1979

من توصيات المؤتمر الثاني للتعليم الاسلامي : ادخال العربية كلفة الزامية في مختلف مراحل التعليم في الدول الاسلامية

● قرر المؤتمر الثاني للتعليم الاسلامي الذي اختتم أعماله في العاصمة الباكستانية ايس انشاء مركز عالمي للتعليم الاسلامي في مكة المكرمة يقوم بنشر التعليم الاسلامي في جميع أنحاء العالم . واوصى المؤتمر بانشاء معاهد للدراسات العليا في بعض البلدان الاسلامية وادخال اللغة العربية كمادة الزامية تدرس في مختلف المراحل التعليمية ليتمكن المسلمون الذين لا يتحدثون باللغة العربية من تعليم الدين الاسلامي من مصادره الاصلية .

ودعا المؤتمر الدول الاسلامية لتدريس ابنائها دراسات ذات طابع اسلامي كما حثها على حصر مهمة التدريس على ذوي الميول والاتجاهات الاسلامية

واكد المؤتمر على ضرورة حصر العلماء المسلمين الذين يعملون لاضفاء الطابع الاسلامي على التعليم .

واوصى ايضا بنشر مؤلفات المسلمين حول الدراسات التشريعية والعلوم الاجتماعية والتاريخية والجغرافية وعدد من العلوم الاخرى خلال السنوات الثلاث القادمة .

وكان المؤتمر قد اوصى بعقد مؤتمر التعليم الاسلامي الثالث في العام القادم بينغلاديش . وقد اشترك في مؤتمر اسلام اباد مندوبون من بنغلاديش وكندا ومصر واندونيسيا وماليزيا والمملكة العربية السعودية وايران والسودان وتركيا والولايات المتحدة الامريكية وباكستان .

عن جريدة « العلم » المغربية بتاريخ 22 - 3 - 80

عن صحة اللغة العربية وبنوك الكلمات

● « ادعوا لامر حامل هذا الشيك ثلاثة مصطلحات علمية فقط لا غير » - يبدو ان اليوم الذي يحمل فيه المواطن العربي شيكا بالمضموون السابق ويتقدم به الى شيك حسابات بنك من بنوك الكلمات العربية ليس بالبعيد .

وهو استاذ للحضارة والفن والفلسفة والعلوم
الاسلامية بكلية الاداب بجامعة محمد الخامس بالرباط
واستاذ بجامعة القرويين في فاس ودار الحديث
الحسنية ..

وله 12 مؤلفا باللغة العربية وثلاثة بالفرنسية
وله ايضا من المعاجم الثنائية والثلاثية اللغة واحد
وثلاثون معجما .. فقط .

— نريد قبل كل شيء ان نطمئنونا على « صحة »
اللغة العربية ..

« الواقع ان اللغة العربية من اوفى اللغات
واكثرها مقدرات وامكانات على استيفاب المفاهيم
القديمة والمستجدة ، لا نقول هذا تحيزا للغتنا ولكن
بنتيجة بحث دقيق وتحصيل عميق لمختلف الطرائق
التي تتوفر في لغة الضاد من أجل التوليد انطلاقا من
النحت والاشتقاق وهو الشيء الذي لا يوجد في لغات
أخرى ..

— لماذا اذن هذه « الشائعات » عن عجز
العربية .. ؟

يقول :

السبب هو الجهل بلغة الضاد وبثروتها الفخمة
فنحن لا نعرف تاريخ تطور الكلمة العربية عبر
العصور ..

اعطيك هذا المثال : لقد قمت طوال 4 أعوام
بجرد 24 فصلا تكون كتاب لسان العرب لابن منظور
والمؤلف في القرن الثامن الهجري ، وفي كل فصل ما
يتارب المائة وعشرين صفحة ، استخلصت منها نصف
مليون من البطاقات لنصف مليون كلمة من بينها
مصطلحات يمكن ان تستعمل في عصرنا للتعبير عن
الكثير من المفاهيم الحديثة ..

خبراء ومهيام

— كم هو عدد الاطر العاملة في المكتب ، وما
الذي يقوم به المكتب بالضبط .. ؟

واجهت الامة العربية في القرن العشرين مشكلة
خطيرة تلخص في ازدواجية المصطلح العلمي والتقني
في الاقطار العربية ، نغني بذلك تعدد المصطلحات

من جانب آخر تزداد اللغة العربية أهمية
ومكانة في العالم ، هيئة الامم المتحدة تعمل الآن على
دعم الترجمة من العربية والى اللغات الخمس المقررة
كلغات عمل فيها ، او من تلك اللغات الى العربية ،
وهي تتوخى الدقة والجزالة والوضوح في الترجمة
ولاجل ذلك التجأت الى (مكتب تنسيق التعريب)
لامدادها بالمصطلحات والمعاجم التي وضعها المكتب .

ولدى مكتب تنسيق التعريب التابع للجامعة
العربية ومقره الرباط مشاريع مهمة أخرى .

في هذا التحقيق يدخل ملحق الجمهورية الى
اروقة المكتب ، يسأل عن التاريخ ، ويتابع ولادة معجم
ويستفسر عن « صحة » اللغة العربية ، من المتعاملين
بشكل يومي معها ..

تحولات

المكتب الذي انشئ ليكون اداة للتعريب على
مستوى القطر المغربي عام 1961 سرعان ما اثبت
نجاحا وفعالية تجعل الجامعة العربية تنتبه اليه والى
اهميته فتكلفه باداء نفس المهمة ، التعريب على
مستوى قومي حدث ذلك سنة 1969 ، عام 1972
تشكلت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم
فأصبح تابعا لها ، مؤديا ذلك النشاط ولكن على دائرة
ومدى وامكانيات ارحب واوسع .

طمئنونا

حسنا ما الذي تحقق خلال هذه السنوات
المعشر منذ العام 1969 وحتى الان ... وكيف يؤدي
المكتب عمله ، وما هي مشاريع المستقبل ، وفي
الذهن ايضا سؤال اساسي هو : هل اللغة العربية
بخير ... ؟

تلك الاسئلة حملناها لنضمها على طاولة
الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله مدير المكتب ، باحثين
لها عن جوابه ...

وعبد العزيز بنعبد الله الذي ولد عام 1923
حائز على شهادتي الليسانس في الاداب والحقوق من
جامعة الجزائر ، وهو يشغل ادارة هذا المكتب منذ
عام 1962 .

العربية للبهوم الواحد واختلافها من قطر لآخر ،
ويكمن الخطر في ظهور لغات علمية عربية متعددة في
الوطن العربي مما يهدد وحدته ..

ومكتبنا بخبرائه المشرة الذين ينتهون الى معظم
الاقطار العربية وموظفيه الثلاثون يقوم بتنسيق الجهود
التي تبذل لاغناء اللغة العربية بالمصطلحات الحديثة
ولتوحيد المصطلح العلمى والحضاري في الوطن
العربى بكل الوسائل الممكنة وكذلك القيام بهمة
الاعداد لمؤتمرات التعريب الدورية التي تشارك فيها
جميع الاقطار العربية بمثلين عن اجهزتنا التربوية
ومجامعها اللغوية وجامعاتها ومعاهدها العلمية
والمختصين فيها .

مواضيع

وخلال الفترة السابقة استطاع ان يستكمل
مصطلحات جميع موضوعات التعليم العام وينسجها
ويقدمها الى مؤتمر التعريب الثانى الذي انعقد
بالجزائر عام 1973 والمؤتمر الثالث بليبيا عام 1977
حيث اقر المؤتمر ثلاثة عشر معجما ثلاثية اللغة
« عربى - انكليزى-فرنسى » في موضوعات : الكيمياء
والجيولوجيا والرياضيات والنبات والحيوان والفيزياء
والجغرافية والتاريخ والفلسفة والفلك والرياضيات
البحثة والتطبيقية والصحة والاحصاء ورياضيات
التعليم العالى ..

مشاغل

— ذلك ما تحقق ، حسنا ما الذي يشغل المكتب
حاليا ؟

يقول الاستاذ بنعبد الله : نحن منكبون في الوقت
الراهن على تنسيق مصطلحات التعليم المهنى والتقنى
لسبعة موضوعات هي الطباعة والميكانيكا والتجارة
والمحاسبة والصناعة المعمارية والكهرباء والتجارة
وتكنولوجيا الانتاج ..

مصطلحات تلك المواضيع ستقدم الى مؤتمر
التعريب الرابع الذي سينعقد عام 1980 بالإضافة الى
مصطلحات مواد التعليم العالى . التعليمات والالكترونيات
والعلوم الادارية والاحصاء ..

فيما سيخصص مؤتمر التعريب الخامس عام
1983 لدراسة وتوحيد قسم ثان من مصطلحات
التعليم العالى ..

كما اننا نعد وفي ضوء اعتماد اللغة العربية كلفة
رسمية في دورة العال دول البحر الابيض المتوسط
لهذا العام لمعجم رياضى ثلاثى اللغة ..

ان 80 معجما متخصصا اخرى . موضوعات تحت
يد من يحتاجها . تشكل جزءا آخر مما حققه المكتب
حتى الان .

ولادة معجم

— هل في الامكان تعريفنا بالطريقة التي « يولد
بها المعجم ، ان صح هذا التعبير ؟ »

— الخطة التي نتبعها هي كالتى : نقوم بجمع
المقابلات العلمية العربية للمصطلح الاجنبى النسى
وضعتها المجامع الاغوية والجامعات والمختصون
والمعجميون في الوطن العربى ، وننسجها لمعرفة ما
اتفق منها وما اختلف فيه ومقارنتها مع مصطلحات
التراث . ثم نعتد ندوات مصفرة للمختصين العرب
لترجمة المصطلحات العربية ومقارنتها مع مقابلاتها
الاجنبية في ضوء مدلولاتها العلمية ..

ثم نستكمل النقص في المصطلحات العربية بتتبع
كل ما يصدر من المعاجم العلمية والتقنية في البلدان
المصنعة وما يستجد في ميدان الاختصاص . ثم نعد
لمؤتمرات التعريب التى تنظر في المصطلحات التى
نسقناها لتوحيدها وتقررها ليجم استعمالها في الوطن
العربى ..

البنسوك

واللغة تشبو مثل كائن حي .. تزداد مفرداتها
ومصطلحاتها وتتسع اتساعا يجعل ذاكرة الانسان
عاجزة عن توحيد وتنسيق تلك المفردات والاستفادة
منها في العمل المعجى ولهذا تتدخل الالة ، وتظهر في
اوربا ما اصطلح على تسميتها بينوك الكلمات .. حيث
تتحول اللغات الى اشربة مخفطة تعبير ذاكرة
الحاسب الالى ..

ونسال الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله عن موقع
اللغة العربية بالنسبة لهذا التطور ؟ ..

« لقد قرر المكتب استخدام العريب الآلى فى معالجة المصطلحات موسيتم التنفيذ على مرحلتين ، الاولى وقد بشرنا بها وهى خزن المصطلحات العلمية العربية فى بنوك المصطلحات الدولية فى اوربا وامريكا ، لا لتعريب هذه البنوك بحسب بل وللوقوف على النقص فى المصطلحات العلمية العربية ..

والمرحلة الثانية هى انشاء بنك مركزي عربى للمصطلحات العلمية والتقنية بحيث يتصل برابط بكل المؤسسات العلمية المعنية فى الوطن العربى لتضيف اليه او تستقى منه ..

الناس والمعاجم

— التعريب ليس جهدا وقف على المختصين والمتبحرين فى اللغات فقط انه مطلب ومهدف جاهيري ..

وتريد ان نسال انطلاقا من ذلك : اين موقع رجل الشارع بالنسبة لما تقومون به .. ؟ هذه المعاجم التى توصلتم اليها وزاد عددها وسيزيد اكثر عن المائة هل يعرف الناس بها .. قراوها .. يستعملون ما جاء فيها .. ؟

يصمت الاستاذ بنعبد الله طويلا قبل ان يجيبه وقبل الاجابة تكرر قد ارتسيت على وجهه ملامح تقول الكثير .. على اية حال لنستمع اليه يقول :

بالاكيد علمنا وحصيلته لا تهمان اللغويين والمختصين فقط بل هى بالاساس للجميع ..

ولكن فى المسألة تخصصات ، فنحن نضع المعجم ونطبعه . ولكن توزيعه على النطاق الواسع ومن تم التعريف بطريقة استعماله وجعل مصطلحاته الجديدة المعربة شيئا اعتياديا وملونا فى حياة المواطن العربى اينما كان ، هذه العملية من اختصاص جهات اخرى : الحكومات والمؤسسات المعنية واجهزة الاعلام ..

وعلى ذكر الاعلام اقول اننا قمنا قبل اشهر باستخلاص عدد من المصطلحات السهلة باللغة العربية من عدد من معاجمنا الموحدة والمقررة ، وهى مصطلحات تعبر عن مفاهيم علمية وحضارية يحتاجها الجمهور فى حياته اليومية ووزعنا قوائم بها على وسائل الاعلام فى العالم العربى راجين منها نشرها

او اذاعتها بسجل خمس كلمات فى اليوم مع مقابلتها بالانجليزية والفرنسية ..

ولكن الذى حصل ان القليل من المصطلحات والاذاعات اهتمت بذلك وتعاونت معنا ..

ويقولون بعد هذا ان اللغة العربية قاصرة 1..

وبالرغم من ان المكتب يصدر مجلة متخصصة تبية هى « اللسان العربى » ويوزعها على نطاق واسع وبالمجان . فان للمجلة لوحدها لا تكفى بالطبع لتحقيق كامل الفائدة المرجوة مما يصدره المكتب من معاجم ومصطلحات جديدة ..

لتكن هذه ، اذن ، دعوة لاشاعة استخدام المعجم العربى ، والمصطلح العربى لكل المفاهيم على مستوى الشارع ..

عن جريدة الجمهورية العراقية فى ملحقها عدد 3792 بتاريخ 5 يناير 1980

بين التعريب والتفريب

فى العدد 35 من مجلة «العلم والتعليم» التونسية ، كتب مدير المجلة المسؤول الاستاذ احمد الشرفى مقالا افتتاحيا بعنوان « بين التعريب والتفريب » نقتطف منه ما يلى :

● لم تنفك قضية تعريب التعليم والادارة والمناخ الاجتماعى تثار من حين لآخر فى الاجتماعات الحزبية والنقابية والبرلمانية وفى الندوات الخاصة والعامة وآخرها ندوة حول تعريب الادارة انعقدت فى تونس يوم 17 — 5 — 1979 .

ونعبد التفكير ببعض المسلمات التى لا تقبل الطعن او التجريح ولا تحتاج الى برهان او دليل او طول نقاش وتذوب امامها كل المقولات المعقدة للتعريب سواء بدعوى العلم والتقنية او المناهضة له بقلة المحتوى والمستوى او الرافضة له تحت شعار التقدم او التقدمية او الفرنكوبونية .

1 — من المسلمات التى ايدتها تجارب الامم فى الماضى والحاضر ان العلم لا ينتشر فى مجتمع ولا يتأصل فى شعب الا بلغته القومية .

2 - من المسلمات أيضا أن الأساس الأول لشدة أمة إلى تراثها وربطها بلغتها يتم على الأقل في المستويات الابتدائية والثانوية من التعليم حتى تعايش الأجيال الصاعدة لغتها في جميع المواد وتمارسها في كل الاختصاصات وتستعملها في احتياجاتها اليومية .

3 - من المسلمات كذلك أن أهم عنصر للسيادة الوطنية يتجلى في استعمال اللغة القومية في النشاط التربوي والثقافي والاجتماعي والاقتصادي والإداري والإعلامي واليوم بعد 23 سنة من الاستقلال يبحث البعض عن أسباب المعرلة ثم الردة وبالتالي الإزمة التي يعانيها الكثير من تذبذب في التعبير والتفكير والتحرر من الدين مما جعل اللغة القومية هامشية في حياة المجتمع غير صالحة إلا لناديد الحث على الحساس وخطب الومعظ بيوم الآخرة وقراءة سورة الفاتحة في المآتم والمقابر ، وجعل من اللغة الأجنبية لغة التعليم والإدارة والخطب الرسمية في المحافل الدولية ولافتات الشوارع والمغازات والملاعب والأسماء في دليل الهاتف وكشوف الحساب للماء والكهرباء وقسروض البناء وهو ما يعاكس صريح الدستور وبخالف واقع الشعب وشرعية التاريخ . ويلبس من هذا الواقع أن اللغة الأجنبية قد أصبحت لغة الحياة واللغة القومية هي لغة ما بعد الحياة !!

لقد قررنا مخططا تونسيا للتعريب الشامل بعد الاستقلال يمتد تطبيقه إلى عشر سنوات 58 - 1968 قلنا فيه بالإجماع وانفقنا على :

1 - تعريب التعليم الابتدائي سنة بعد أخرى مع العلم أن السنتين الأولى والثانية كانتا معربتين تماما .

2 - تعريب التعليم الثانوي حسب خطة علمية وموضوعية تنطلق من واقع مختلف إلى واقع متحد ، فقررنا أحداث ثلاث شعب :

- شعبة (أ) القارة : معربة في جميع المواد وخاصة في العلوم .

- شعب (ب) انتقالية : مزدوجة أغلب موادها بالفرنسية ، تتحول تدريجيا بعد عشر سنوات إلى معربة مثل (أ) .

- شعبة (ج) انتقالية : مفرنسة ، تتحول تدريجيا إلى ب ثم إلى أ وعلى أساس تعريب الإدارة والتعليم أرسلت مئات الطلبة في بعثات رسمية وغير رسمية إلى الجامعات الشرقية وخاصة إلى سوريا في العلوم .

ماذا حصل بعد عشر سنوات من المخطط التونسي ؟

1 - ظل التعليم الابتدائي غير معرب ومجسداً في مكانه .

2 - حذفت شعبة (أ) رغم نجاحها الباهر في تعريب العلوم ورغم كل وسائل المعرلة والتفصيل والحرب النفسية التي شنت على المجازين في العلوم من الجامعات الشرقية وقتها والمئات على أهبة التخرج (.

التعليم العالي :

يقول السيد « جان دوبياس » في الصفحة 53 توجد في تونس جامعة عربية وعدة معاهد عليا ، يجب تجميعها في جامعة وطنية اسمها الجامعة التونسية!! (لماذا لم تكن الجامعة الزيتونية ؟ هل لأنها عربية أم لأنها دينية مثلها كانت السربون ؟ أم حتى لا تصبح أقدم جامعة في العالم ؟ وهو ما يريد طمسه وإخفائه لاصالة لن تطمس ولمراقبة لن تختفى ولاشعاع لن يخمد بتبديل الاسماء) .

ويواصل تقسيم الجامعة إلى أربع كليات :

- كلية الحقوق

- كلية الآداب

- كلية العلوم

- كلية الشريعة !!

أما كلية الشريعة كما يقول نعوض الجامعة التقليدية « الزيتونة » حسب الوضع الديني للدولة التونسية ؛ وبما أنها دولة عربية ، وحتى اللائكية نهى تهتم بتكوين الأطارات الدينية في البلاد وهو مشكل عرفته الدول المسيحية في العصور الوسطى ، ولهذا إذا أرادت الحكومة التونسية أن تقطع العزلة النسبية للجامعة الزيتونية فيمكن اتحامها في الجامعة التونسية تحت شكل كلية للشريعة !!

الكروني ، طوحة الاحرف في جهاز ارسال تحتوي على شكل واحد فقط من الاحرف العربية ، غير أن الدماغ الالكتروني في جهاز الالتقاط يختار الشكل المناسب من تلك الاحرف ويطبعه .

وكانت هناك مشكلة ثالثة هي طبع الحروف العربي بصورة واضحة ، فأجهزة التليكس الحالية ، التي تستعمل ثنائي ابر صغيرة لطباعة كل حرف ، لا تنى بالفرض ، وقد زاد المهندسون الامريكيون عدد الابر الى 12 ، بحيث أصبحت الاحرف تطبع بشكل كامل الواضوح وكأنه مكتوب بخط اليد .

ويقول المهندسون الامريكيون بزهو ، أن اضافة اللغة العربية لم ترنع كلفة آلة الارسال الانكليزية الاصلية ، بل الواقع أن آلة الارسال المزدوج الجديدة قد خفضت التكاليف .

عن مجلة (المجال) الكويتية - يناير 1980

اهتمام وكالات الانباء العربية والعالمية بنشاط مكتب تنسيق التعريب

وكالة المغرب العربي للانباء :

اذاعت وكالة المغرب العربي للانباء ، الحديث الذي ادلى به الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله اشر عودته من الزيارة العملية التي قام بها الى مقر الامم المتحدة بدعوة من قسم الترجمة فيها لبحث مشكلات الترجمة من العربية واليهاء في مشروع بنك المصطلحات الذي تعتمز المنظمة الدولية اقامته في مقرها بنيويورك.

المغرب وجهود تنسيق التعريب في الوطن العربي

صرح الدكتور عبد العزيز بنعبد الله مدير مكتب تنسيق التعريب التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم . أن المغرب يقوم على الوجه الاكمل بالمهمة التي اناطته بها الدول العربية وهي تنسيق التعريب بين كافة الاقطار العربية .

واضاف الدكتور بنعبد الله في تصريح ادلى به لوكالة المغرب العربي للانباء بعد عودته من الزيارة التي قام بها لكندا والولايات المتحدة أن الهدف من زيارته لكندا كان الاطلاع على البنك الدولي للغة

هذه بعض الحقائق التي طبقت فيها اشارات المخطط الاجنبي الذي عجز عن تنفيذها في عهد الاستعمار وتمكن من تحقيقها في عهد الاستقلال !! فضلا عما حصل في فترة تطبيق ذلك المخطط من حملة شعواء على اللغة العربية وعلى الاسلام وعلى كل من ينادي بهما او يمارسهما ، ولم يسلم من ذلك حتى التلاميذ الصغار الذين يتعلمون فرائض الاسلام ثم يحجر عليهم تطبيقها وممارستها مثل منع تقديم الفطور للصائمين عند اذان المغرب في الساعة الخامسة وتقديمها لهم في الساعة الثامنة بعد المراجعة في حالة البطون الخاوية !! ثم منعهم كذلك من القيام لوجبة السحور .

مشروع تليكس عربي - انجليزي

● بين الاجهزة المعروضة في معرض اجهزة الارسال اللاسلكي الضخم في جنيف ، بمناسبة المؤتمر العالي لتوزيع الموجات اللاسلكية ، آلة تليكس التي كانت بمثابة حلم قبل عشرات السنين ، اذ انها تقوم بنقل الرسائل لاسلكيا باللغتين العربية والانكليزية . وقد احرزت الكويت والولايات المتحدة وسويسرا تقدما باهرا في التغلب على المشاكل اللغوية والفنية التي حيرت المهندسين لعدة سنين .

ففي الماضي ، كانت العربية تترجم الى لغة اخرى ، او تطبع كلماتها بأحرف لاتينية حسبها تلفظ ، لكي يتسنى ارسالها لاسلكيا . أما الآن فلم يعد الامر كذلك ، اذ أن رجل الاعمال العربي يستطيع ارسال رسائله بالتليكس في نص عربي جيد وواضح ، بنفس الجهاز الذي يستعمله لنقل رسائل بالانكليزية او الفرنسية او غيرها من اللغات .

وكان لابد من التغلب على عدة مشاكل . فاللغة العربية مثلا تكتب من الجهة اليمنى الى الجهة اليسرى في حين تكتب اللغات التي تستعمل الاحرف اللاتينية في اتجاه معاكس . ثم أن الاحرف العربية تتخذ اشكالا مختلفة حسب مكانها في الكلمة ، وكانت هذه اصعب مشكلة واجهت المهندسين .

وفي النموذج السويسري لجهاز التليكس، يختار المرسل الشكل المناسب من الحرف ، كما يفعل الضارب على الآلة الكاتبة . غير أن المهندسين الامريكيين تغلبوا على هذه المشكلة باستخدامهم دماغا

ستحل قبل انعقاد مؤتمر التعريب السادس في اواخر
1986 .

وكالة اتبء تونس افريقيا

اذاعت وكالة تونس افريقيا للانباء خلاصة عن
الندوة الصحفية التي عقدها الدكتور على القاسمي،
خبير المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بمكتب
تنسيق التعريب . وفيما يلي نص البرقية :

عقد الدكتور على القاسمي خبير المنظمة
العربية للتربية والثقافة والعلوم في مكتب تنسيق
التعريب في الوطن العربي صباح اليوم بنزل الماجستيك
بالعاصمة ندوة صحفية خصصها للحديث عن نشاط
المكتب وبرامجه .

وأوضح الدكتور على القاسمي ان اللغة تعتبر
احدى مقومات الامة العربية التي واجهت في القرن
العشرين مشكلة خطيرة تتشغل في ازدواجية
المصطلحات وخاصة العلمية منها واختلافها من بلد
عربي الى آخر ويعود ذلك أساسا الى ان العربية
تستقى مصطلحاتها العلمية من عدة لغات أجنبية
وخاصة من الإنجليزية والفرنسية اللتين تستعملان
ك لغة ثانية في الاقطار العربية كما يرجع ذلك الى تعدد
الجهات التي تتولى عملية وضع المصطلح العلمي
والتقني كالمجامع العربية والهيئات اللسانية والى
اغفال واضى المصطلحات للتراث العربي اثناء
وضع المصطلحات العلمية .

وحرصا على توحيد المصطلحات المستعملة
بمركز تنسيق التعريب في الوطن العربي الذي
يوجد مقره بالرباط وهو ينسق بصفته جهاز تابعاً
للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم الجهود
التي تبذل في الوطن العربي للعناية بقضايا اللغة
ومواكبتها للمعصر واستجابتها لطلابه وذلك عن
طريق تنسيق الجهود التي تبذل للتوسع في استعمال
اللغة العربية في التدريس بجميع مراحل التعليم
وانواعه ومواده وفي الاجهزة الثقافية ووسائل الاعلام
المختلفة .

— تتبع حركة التعريب وتطور اللغة العربية
العلمية والحضارة في الوطن العربي وخارجه لجميع
الدراسات المتعلقة بهذا الموضوع ونشرها او التعريف
بها .

الفرنسية في حين ان زيارته لهيئة الامم المتحدة
بنيويورك التي كانت تلبية لدعوة من قسم الترجمة
بالمنظمة الاممية كان القصد منها هو استفادة هذا
القسم من خبرة مكتب تنسيق التعريب في ميدان ترجمة
المصطلحات الواردة في اللغات الخمس المستعملة في
الامم المتحدة وهي الاسبانية والانجليزية والفرنسية
والصينية والروسية الى اللغة العربية وذلك عن
طريق امداد الامم المتحدة بكل ما يصدر عن مكتب
تنسيق التعريب من معاجم لتطعيم الخانات الخاصة
باللغة العربية .

وذكر الدكتور بنعبد الله بعد ذلك بالتساوون
القائم بين المكتب وبين الهيئات الدولية الاخرى مثل
منظمة اليونسكو ومنظمة الزراعة الدولية . موضحا
ان هذا التساوون يؤكد مدى اسهام اللغة العربية على
الصعيد الدولي في بلورة الابحاث العلمية والتكنولوجية.

وعن ابحاث مكتب تنسيق التعريب ذكر الدكتور
عبد العزيز بنعبد الله ان المكتب يولى اهتماما خاصا
لما يسمى بالكيبوتر وهو الرتبة التي تخزن فيها
المصطلحات المشكولة والتي تستعملها البنوك
الدولية للمعارف والكلمات .

وأوضح ان هناك بنوكا كثيرة في اوربا اهمها
البنك الالمانى الغربى الذي أسسته شركة «سينس»
في ميونيخ وكذلك البنك الدولي للمجموعة الاوربية
واشار عالم اللغة المغربى الى ان هيئة الامم المتحدة
تهتم حاليا بتأسيس بنك من هذا القبيل وذلك بتعاون
مع شركة « سينس » .

واضاف الدكتور بنعبد الله ان المجموعة
الاقتصادية الاوربية طلبت من مكتب تنسيق التعريب
ان يساعدها في ميدان ترجمة المصطلحات الى اللغة
العربية . موضحا في هذا الصدد انه انمقد مؤخرأ
بفينا مؤتمر لتبادل وجهات النظر بين مختلف اقطار
العالم حول البنوك الدولية للمعارف والكلمات وخلق
منهجية مشتركة للترجمة وتطويرها .

وذكر الدكتور بنعبد الله انه للمكتب اتصال دائم
بالجامعات في الدول الامريكية والاوربية ولا سيما مع
الاساتذة العرب الذين يدرسون العلوم والتكنولوجيا
باللغات الاجنبية حيث يتوصل المكتب يوميا بمشرات
المعاجم التكنولوجية من كافة انحاء العالم من اجل
وضع مقابل لها باللغة العربية . وأكد ان المكتب اذا
ما واصل نشاطه على هذه الوتيرة فان مشاكل التعريب

— تنسيق الجهود التي تبذل لاغناء اللغة العربية بالمصطلحات الحديثة ولتوحيد المصطلح العلمي والحضاري في الوطن العربي بكل الوسائل الممكنة .

ويتولى المكتب لهذا الغرض تنظيم مؤتمرات التعريب وإصدار مجلة لنشر نتائج أنشطة المكتب ونشر المعاجم التي تقرها مؤتمرات التعريب كما أنه يتعاون مع الجامعات اللغوية والهيئات والمنظمات التعليمية والعلمية والثقافية في البلاد العربية لتحقيق توحيد المصطلحات .

ويعقد مؤتمر التعريب مرة على الأقل كل ثلاث سنوات في إحدى الدول العربية لدراسة ما يقدمه إليه المكتب من أبحاث ومقترحات تتعلق بالتعريب وتطور اللغة العربية العلمية والحضارية وقد تنهت جامعة الدول العربية إلى خطوة ازدواجية المصطلح العلمي على وحدة الثقافة العربية فعمدت سنة 1969 إلى مكتب التعريب بالرباط القيام بمهمة — تنسيق الجهود التي تبذل لاغناء اللغة العربية بالمصطلحات الحديثة ولتوحيد المصطلح العلمي والحضاري في العالم العربي — وقد أعد المكتب خطة متكاملة لتنسيق المصطلحات العلمية العربية وتوحيدها تتضمن ثلاث مراحل رئيسية وهي :

- (1) تنسيق مصطلحات موضوعات التعليم العام.
- (2) تنسيق مصطلحات موضوعات التعليم المهني والتقني .
- (3) تنسيق مصطلحات موضوعات التعليم العالي

وقد تم فعلا إنجاز المرحلة الأولى وإعداد المرحلة الثانية كما أصدر المكتب منذ أحداته ما يزيد عن الثمانين معجما وكتابا ومجلة لها صلة مباشرة بتعريب المصطلحات .

ويسمى المكتب الذي يديره الأستاذ عبد العزيز بنعبد الله إلى إنشاء بنك الكلمات الذي يندرج في مشروع عام يتعلق باعتماد الحاسب الإلكتروني . ومن المنتظر أن تكون معظم المصطلحات التقنية والمهنية جاهزة مع قسط كبير من مصطلحات التعليم العالي ليعرض على مؤتمر التعريب المقبل الذي قررت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم عقده في نهاية سنة 1980 .

ويأتي قرار اعتماد الحاسب الإلكتروني نتيجة ازدياد عدد المعاجم المتخصصة التي يصدرها وتكاثر المصطلحات المتجمعة لديه وارتفاع عدد اللغات التي يستقى منها المكتب ما يستجد يوميا من مصطلحات كما أنه يساعد على استخدام التسهيلات التي تقدمها إلى الوكالات العالمية المتخصصة المباشرة التي تمتلك بنوكا للكلمات حيث تقوم بخزن المصطلحات العلمية والتقنية بعدد من اللغات في ذاكرة الحاسب الآلي وترغب في إضافة المقابلات العربية لهذه المصطلحات.

وما من شك في أن إنجاز هذا العمل الثلاثي يمكن من دعم لغة الضاد كلفة للتكنولوجيا والعلوم وكلفة تواكب العصر ومن تعزيز مكانة اللغة العربية في المحافل الدولية .

ثامناً : أنحاثُ ودراسات بلغات أجنبية

للصفحة

I	عبد العزيز بنعبد الله ترجمة : محمد بنزيان	1 - اللغة العربية وأثارها وراء المحيط الاطلنطيكي (فرنسي)
IX	عبد العزيز بنعبد الله	2 - مشاكل تعريب العلوم وتنسيق المصطلحات العلمية (فرنسي)
XII	عبد العزيز بنعبد الله	3 - مظاهر الحضارة الاسلامية العربية (فرنسي)
XIX	د عبد العزيز شرف	4 - وسائل الاعلام ولغة الام (انجليزي)
XXIV	محمد عبد السلام خان	5 - العرب ومستقبل اللغة العربية (انجليزي)

scale. All the existing academies, universities, research institutes, government organization, the mass media and the Office for the Coordination of Arabization, put together, despite their valuable and large work, are not equal to the task the Arabs are confronted with. More academies preferably one in each country, with good number of fulltime members and with greater financial resources should be established. There should be subject committees consisting of scholars of that subject in each country with which linguists from general academies will be attached. These committees should submit their work to the higher committees of the enlarged Office of Coordination for final approval. In this respect the oil-rich

Arab countries should play more important role. They are at present playing no role except for Iraq. There should be higher targets. On the educational, mass media, government, commercial and Industrial levels these terms and concepts should be used and popularized. As these activities suck in more people from other equally useful activities, the Arabs must be prepared to work for more hours, more methodically and with greater enthusiasm and speed. There appears to be a scope that productivity can easily be doubled, if the people are ready and trained to work even at a rate lower than that of the West, though it will be far below the ideal.

terms of literature, (31) however, this was a very productive period. Several encyclopaedias were written, hundreds of thousands of terms were coined and the many linguistic and scientific academies were founded in Egypt, Syria and Iraq, and important linguistic problems were debated and solved (32). In the light of all the linguistic debates and activities during the last one hundred years or so it appears that many of the central problems of Arabic language — classical versus colloquial, Arabic script versus Latin script, reform of the Arabic script, simplification of Arabic grammar, the modes and methods of development of language and coining of terms through derivation, formation of compound words, assimilation of foreign words, borrowing of unchanged foreign words, semantic development of words and assimilation of foreign modes of expression etc. — have been solved. On the general academic level, with the multiplication of schools, colleges and universities, the percentage of literacy and the depth of knowledge, in terms of the number of graduates, have increased. On the political level all the Arab countries, except Palestine, are independent. The economic conditions have largely improved thanks to the discovery, production and control of oil and natural gas resources. But the Arab world, by and large, even among the developing countries, is considerably backward in the fields of science and technology, administration and diplomacy, economic productivity and political development. While it is carrying on its back the burden of several centuries of backwards, like many other developing countries of the world, it is also carrying the burden of geography and greater pressure of international forces. Abdul Aziz Ben Abdullah is not alone in making an appeal to the Arabs that they have to bring about an intellectual revolution, and the first revolution they have to bring about is against themselves, and that they have to change their methods, their behaviour, and their tactics. Then they

have to lay down their plan, fix their aims and start with a faith and continue to work in such a way that they are never turned away from their path whatever the difficulties and obstacles (33).

In the medieval ages especially during the Abbasid period the Arabs gave the world original knowledge after a short period of translation from Greek, Latin, Persian and Sanskrit. Europe learnt from them for centuries. But it was a period when there was a general decadence among the peoples of early civilizations while other nations had not started their march. Now in modern times Europe and its extensions in the New World have the advantage or many centuries since the Renaissance over Asian and African nations. Their upward march continues. The Afro-Asian countries, which are late starters, have to increase their speed to catch up with the West by neutralizing their own weaknesses, circumventing the hurdles placed by the advanced nations, and surpassing the advantages of the latter. This means not only vision and planning on the part of leaders but also psychological and sociological overhauling and escalation of individual and communal personalities of nations so that they can work with greater energy and higher motivation. The Arabs who carry on their back greater burdens of history, geography and international pressure than many other developing nations, have to get transformed and lift themselves with greater alacrity and thoroughness.

The question of the development of Arabic to enable it to accommodate all the concepts of modern sciences (including social sciences) humanities and technology, cannot obviously wait till the Arabs bring themselves up to the level of knowledge creators in these fields — which they nevertheless will be striving to be — but they have to expand and organize their linguistic activities at a higher level and on a large

(31) For a history of general literature during this period see John A. Haydood, *Modern Arabic Literature 1800-1970* (London 1971), and for a history of poetry see Badawi, n. 25.

(32) For a survey of these activities see Jundi n. 7, pp. 237-84 ; for a more recent and critical study see Stetkevych n. 5.

(33) Abdul Aziz Ben Abdullah, « Thawriath al-Taareeb » n. 3, p. 8.

social, physical and biological sciences — began to develop, again creating a plethora of literature in Arabic. Arabic language with its peculiar structure and capacity of absorbing words, ideas and concepts without getting distorted or bursting at its aims, came handy. It is one of the still unsolved mysteries of philology as to how Arabic got to acquire that capacity. Now towards the end of the Abbasid period Arab was a greatly expanded language and yet many of its folds had remained unfolded and many of the cells of its tissues had remained unfitted. Then it went into hibernation or semi-hibernation for more than seven centuries. And now when it is getting awakened since the nineteenth century the linguists, the writers, the poets, the scientists, the philosophers and the journalists are still discovering its folds and cells. It has a tremendous capacity to face the complex challenges of the present and the future. It is not the weakness of language but the weakness of its speakers and users — the paucity of experts, and the dearth of organized institutions both for coining and using words and perhaps financial resources — which has kept the language behind the advanced languages of the world.

There appears to be an integral relation between the development of knowledge and the development of language. If the people using a particular language do not develop or create knowledge, their language can grow only from the second and rather inferior channel of translation. The Arabs developed sciences and philosophy. In the medieval ages and enriched Arabic through the first channel of directly developing forms to pour the contents in. Now the Arabs like many other developing nations, are generally at the receiving end in knowledge and technology. They are manufacturing linguistic containers to pour in the foreign contents. The ideal advice that can be proffered is that they must lift themselves up with the straps of their boots, — as they had been in the medieval ages — to the level of knowledge-creators from the level of know-

ledge receivers. Ultimately, along with many other developing nations, they have to join this privileged club, but meanwhile they have to be at the receiving end and that too effectively and enthusiastically. They must not only translate the advanced and fast advancing knowledge created by the advanced nations by developing linguistic containers (terms) but must also absorb the new knowledge mentally directly and through translations by means of vast educational activities. These three tasks of (a) absorbing new knowledge through education; (b) translating new knowledge into Arabic; and (c) creating new knowledge through Arabic; have to be carried on simultaneously. These efforts require imagination and planning in the first stage, which the Arabs have shown that are capable of. But their execution requires not only will and organization, but perseverance and resources — human and material. The work, at present, in the Arab world does not provide sufficient proof that the scholars and administrators are really alive to this problem.

The Nahda which began with the Napoleonic invasion of Egypt towards the end of the eighteenth century and with Mohammad Ali's vision and activities was frustrated by the West and rendered into a false dawn. The literary and linguistic activities started mainly by the Arabs of Lebanon, however, proved more enduring. But activities on a large and institutional basis did not start until the beginning of the twentieth century. Arab nationalism in its political sense was also born this time and the great Arab revolt against the Ottoman Empire during the World war I was the symbolic declaration of Arab independence psychologically, culturally and linguistically. This was also frustrated by European imperialism in the form of mandatory system imposed on all the Fertile Crescent by Britain and France after the War. Egypt had already been occupied by Britain in 1882. The first half of the twentieth century was the worst period in the modern times for the Arabs politically which culminated in the usurpation of Palestine in 1948 by Israel. Linguistically and in

of movements and conspiracies. Lebanon is a centre of banks, newspapers, publishing houses, entertainment centres, political movements, and organizations. It is a "free" country based on extreme commercialism. It is a country where religious and sectarian animosities strengthened by material advantages or deprivations have reached the level of the civil war in 1975-76. It is also a country where all the big powers and many small powers have their agent, and newspapers to serve their interests. It is also a country in which Israel has developed special interest. In this country both the movements of replacing the standard Arabic with dialect and of replacing Arabic script with Latin script are kept alive. Although the language of administration, the language of thousands of Arabic books published from here, and the language of the Arabic newspapers published from Beirut — the greatest number in any Arab capital — is standard Arabic, efforts are being made by an assortment of interests to promote in the Lebanese dialect as written language and to use Latin as the script of that dialect.

Books in that dialect and in Latin script are published in attractive colours in Beirut and distributed free or at token price. Prizes amounting to \$ 400 are awarded every month to a writer who comes out with such a book. One wonders where this money comes from (30).

VI. Inadequacy of Efforts for the Development of Arabic :

The dialect which the poets of the Jahiliyya developed as a vehicle of their thoughts and emotions and the dialect of the urban-commercial and religious Quraish were combinedly used with a slight mixture of other dialect, by the Quran. Then with the intense activity — religious, political, military, administrative and diplomatic — which started especially after the Prophet's migration to Madina, and the imper-

ceptible emergence of the state centred in that city, the language began to develop and get consolidated quickly and on a large scale. Now the use of this integrated language was markedly shifted from the fields of poetry and the Quraishite activities to a much higher levels — organized and revealed religion and a society based on that religion. But Islamic had not created only a religious community as early Christianity had done. It created a total community, if this term is allowed — religious, economic, political, social, military, diplomatic etc. The impact of this new life was so massive and pervasive that poetry and commercial activities got de-emphasized for the time being. But language began to grow tremendously and it was imparted a religious sanctity because of the Quran — the word of God in Arabic. The secular aspect of the language was raised to a higher level in the Umayyid period in an extended Islamic empire much bigger, more populous and with more complex problems. On the religious level, the concentrated materials given by the Quran, the life and sayings of the Prophet and his companions and the intense activities during the time of the Prophet and the first four Caliphs began to unfold and get explained, commented and consolidated in the form of Islamic sciences — the Quranic commentaries, the collection of Hadith, the codification of the jurisprudence, the biographies of the Prophet and his companions, the narration and description of wars, the discussions about the fundamentals and subsidiaries of religion etc. This process was completed only after three centuries or so straddling the Omayyid-Abbasid periods and thousands of books were written in Arabic. The language itself developed its own sciences — morphology, syntax, prosody etc. — and produced a vast literature. The social sciences emerging from the ideology and practices of the Muslims began to create their own literature. With the establishment of the « House of Wisdom » under Mamun, philosophy — in its widest medieval sense encompassing almost every branch of

(30) Abdul Aziz Ben Abdullah, « Thawriath al-Taareeb », n. 3, p. 8.

Arabic which is one of the most advanced languages of the world.

4. The Arab unity (in cultural and linguistic fields) was based on standard language. If there had been no Quran, the community would not have preserved it from the early days of Islam, and had not returned to it for keeping the language sound when Nature tended to spoil it, Arab unity would have been destroyed and Arabs in different countries would not have been able to communicate with each other.
5. The disregard of the standard language would lead to the disregard of the sciences developed during thirteen hundred years ; and this would be an irreparable loss (21).

Perhaps Zaidan did not know that the very soundness of his argument was the reason that impelled the enemies of Arabs to destroy their language.

Another Britisher in Egypt Justice Wilmore went a step further and gave a call in 1901 to adopt the « language of Cairo » as the language of the teacher and literature, and to use Latin script for writing this « language » (22). These attempts were opposed among others by Jurji Zaidan, Farah Antun, Ali Yusuf, Abdul Aziz Shawish and Mohammad Hussain. These attempts were not limited to the foreigners only, they were joined by Arabs as Lutfi al-Sayyid, Qasim Amin, Marun Ghusn, Salama Musa and Abdul Aziz Fahmi (23). The Mahjar (emigrant) writers and poets especially Jibran Khalil Jibran, Mikhail Nuaima and Amin al-Rahani gave a call to free the language from restriction which interfere with free expression. In this connection Jibran's article "To you your language and to me my language" is famous (24). However, these writers did not advocate for

nor did they write in a dialect. One cannot but sympathise with the idea that the dead wood of the later medieval Arabic style should be cut down but one cannot go beyond it to a stage where the language is loosened leading to distortion. Taha Hussain described the Mahjar poets as « people endowed with a fertile nature, strong talents, wide-ranging imagination, naturally qualified to be good poets, but they have not perfected the means of poetry ; they are either ignorant of the language or they have ignored it and proceeded to adopt their ignorance as a method or system" (25). Badawi is of the opinion that this description is truer of Jibran than of many others (26). Among other advocates of Arabic dialects are George Kafuri, Jabur abd al-Noor, and Said Aql. (27)

The third category of attempts to destroy the historicity, authenticity and unifying capacity of the Arabic language was the campaign to replace the present script by Latin. The idea of using Latin script for many languages is an old one and Latin is actually being used for Turkish since the days of Ataturk. Among the earliest advocates of Latin script for Arabic, as referred to earlier, was Justice Wilmore, one of the judges of Court of Appeal in Cairo. Two French orientalisists Massignon and Banyar and some other orientalisists also took up the advocacy of Latin script, though the Italian orientalist Carl Nalino was, along with some others among the opponents of this movement. Among the greatest Egyptian advocates of Latin script was Abdul Aziz Fahmi (28). Among others are Anis Furaiha and Said Aql who advocate both the use of colloquial and the Latin script (29).

The movements for the use of colloquial and Latin script have died down in all the Arab countries except Lebanon with the termination of imperialism. Lebanon has peculiar conditions of its own which make it vulnerable to all sorts

(21) Cited in Jundi n. 7, pp. 58-59.

(22) Egyptian Gazette, 9 November 1901 cited in Jundi n. 7, pp. 60-61.

(23) See Jundi n. 7, pp. 77-82. For details on Marun Ghusn see Omar Farrukh, n. 10 (Beirut 1961), pp. 120-127. For the views of Qasim Amin see Stetkevych no. 5, pp. 55-88.

(24) Jundi, n. 7, pp. 84-85.

(25) Cited in M.M. Badawi, *A Critical Introduction to Modern Arabic Poetry* (Cambridge, 1975) p. 185.

(26) Ibid., p. 185.

(27) See Farrukh, n. 10, pp. 98-119.

(28) For the views of the above orientalisists, and Abdul Aziz Fahmi, See Jundi, n. 7, pp. 123-129.

(29) For a discussion of the motives and activities of Anis Furaiha and Said Aql see Farrukh n. 10 pp. 127-150.

highly difficult target ; but they cannot also afford to choose, like water, the downward and easiest path. Standard Arabic is neither too difficult nor an artificial language nor a dead or dying tongue as the Shuubis of the twentieth century attempt to make it out. Apart from the mischievous misrepresentation of the fact these so-called well-wishers of Arabic want to hit at two more important targets beyond the language. They want both to block the present process of unification and to fereclose the future opportunities of emotional, cultural and political unity among the Arabs. They want also to cut off the Arab present and future with its past. These attacks are well-thought out. They are both vertical and horizontal both temporal and spatial, involving deep psychological and cultural dimensions. The Araba personality with a depth of 1600 years and a width from Indian Ocean to Atlantic, is attempted to be cut off from its past and cut into small pieces and decimated. The objectives are too transparent for any person to ignore. The other side of the coin is that dialects are so poor and disorganized that they cannot serve as vehicles or media of expression and communication in modern times. It is also a fact that dialects are too numerous to serve any purpose and even in one country there are various dialects. They create more serious and numerous problems than they can solve. Since the mid-eighteenth century when the orientlists began to study Arabic dialects, their studies had academic objectives as well as imperialistic. The expansion of European Imperialism in the Arab World was followed, preceded and then followed by these studies. The encouragement of local and undeveloped dialects as against the sophisticated standard historically alive Arabic of the whole Arab World was a prescription for Arab fragmentation, atomization and vulgarization.

Towards the end of the last century when some voices were raised in support of the co-

loquial, Abdullah Fikri argued in the Orientalists Conference in Stockholm held in 1889 against its use, in place of the standard language (18). During this period many Christian scholars in Syria and many Muslim scholars in Egypt began to work seriously for the promotion of standard Arabic (19). William Wilcox, the famous British engineer who worked in Egypt chose to run the campaign for colloquial as against the standard language. His argument was interesting and appealing. He said the Egyptians had four good qualities i.e. stability, boldness, thinking power and truthfulness, but they lacked originality, but when they began to write in English, a living language, they developed originality. He asserted that standard Arabic was too difficult for Egyptians, and suggested that they should adopt their dialect as the written language (20). One can clearly see the fallacy in this argument if not something worse. To equate Latin for the British with classical Arabic for the Egyptians is preposterous if not outrightly wicked. It would be sufficient to mention the reply of Jurji Zaidan to Wilcox. Zaidan opposed Wilcox saying that what was true for English was not true for Arabic for the following reasons :

1. By replacing Latin by English, the English replaced a foreign language by a national language, but for the Egyptians it was completely a different affair. The difference between the standard Arabic and Egyptian dialect was minor.
2. By replacing the standard Arabic by the dialect the Egyptians might be saved from an evil but would be the victims of a greater evil, because the dialects in different Arab countries were different and consequently Arabs in different countries would not be able to communicate with each other.
3. The dialects are poor and backward and cannot be compared with the standard

(18) For his argument, see Jundi, n. 7. pp. 49-51.

(19) See Jundi n. 7, pp. 52-58. For the specific Christian Arab role towards reviving standard Arabic see George Antonius, *The Arab Awakening* (Lebanon), pp. 35-80.

(20) See Jundi, n. 7 pp. 54-58.

turned some mosques into barracks and stables. They attempted to achieve two aims through this action. By closing the mosques they were closing the schools, libraries, lecture-halls, people's gathering places etc. which were managed by these mosques (15). They also closed Arabic schools situated within the radius of three kilometers of a French school. They adopted many methods to assimilate the Algerians into French culture by obliterating the Arab culture, Arab history and Arabic language from their minds and daily lives. This they continued to do for decades through coercion, temptation and by creating inferiority complex in the minds of the Algerians. However, the reaction of the Algerians was strong and violent when it came, culminating in the armed liberation struggle in the late 1950's and early 1960s in which they lost 1/5 of the Algerian population. The cultural and linguistic imperialism was fought at different levels. At the beginning the reaction showed itself in the movements of religious, social and educational reform which established schools, mosques and cultural associations to keep the language and culture alive. These reformist movements got intensified after the establishment of the Association of the Muslim Ulama of Algeria (*Jamiat al-Ulama al-Muslemin al-Jazairin*) whose motto was, « Islam is our religion, Arabic is our language and Algeria is our homeland ». This Association was naturally opposed by the French Administration and also by the French Communist Party. It was maligned as a reactionary organization working for the Arab kings (16). The French imperialism had destroyed the national spirit in the French-educated section so much so that it was prepared under the leadership of Dr. Ben Jallul to become the part of France politically. This Francophile section was prevented from achieving its end only by the *Jamiat al-Ulama* who warned : « Algeria is not French; It is not possible for it to become French, nor does it want to become so, and the language (Arabic) is an integral part of the national entity and its soul » (17). In Tunisia,

Algeria, Syria and Lebanon also the French attempted to destroy Arabic and Arab culture, though not on the scale, and with the intensity, as in Algeria. In Libya the Italians were as ruthless as the French were in Algeria. However, now when both the French and the Italians are out, the countries once ruled and exploited by them are still recuperating from the shocks and damages inflicted on them.

The second field in which the Western imperialists supported by some Arab scholars and writers, attempted to damage Arabic was to run the campaign that classical Arabic should be replaced by colloquial dialects in each country. The main argument of these champions of dialects was that standard Arabic was difficult, and far from the daily lives of peoples. There is an element of truth in this argument. But one cannot ignore that these difficulties are exaggerated and represent the situation of the times of decay. This argument, consciously or unconsciously, pre-supposes that the Arabs are living in decadent conditions and their energies are sapped as if they were living in the later Abbasid and Mongol periods. They do not take into consideration that a new age of renaissance has begun. A pathological reality e.g. disease, defeat or decay has to be taken note of, so that treatment must start, but cannot be reconciled with, nor can it be idealized. The disease has to be arrested and health restored. As a matter of fact now with increased education, greater communications and contact, on the one hand, and better methods of teaching, on the other, modern standard Arabic is spoken and understood on a much larger scale and has become easier to learn than 50 or 100 years ago. One can very realistically expect that it will become more and more common and popular with the passage of time especially when more positive and systematic methods are adopted to teach and popularize the standard language. While nations in a complex situation, when energy and time have to be expended in many fields simultaneously, cannot attempt to hit an impossible or

(15) Ammar, Azighan, *Al-Jihad al-Af dal*, p. 29, cited in *ibid.*

(16) *ibid.*, p. 14.

(17) Abdul Maula n. 14 p. 14.

The language is like a mathematical formula. This is, of course a first notion but it is also the ultimate truth. In between there lies the great body of the language : rich and various, with its pitfalls and puzzles, but what impresses itself upon the mind is the abstract idea.

The fascinating notion that languages and other social entities are living organisms — they are born, grow, mature, age and die — has led many a philosopher and philologist in the last four centuries into blind alleys. The world does not lack prophets of doom but prophecies may not honour them. However, there have also been some « well-wishers » of Arabic who prescribed death for it. They were not also destined to gain success.

Various attempts were made to destroy or distort Arabic, under varied pleas and pretexts. They are still being made, though the intentions have become clear now. Some of the attempts go beyond the language into the core of cultural heritage and national foundations of the Arabs. Under the Ottoman Empire Arabic was relegated to the back-ground in the Arab territories as the official language was Turkish. In the later Turkish era the process of Turkification was intensified. However with the onslaught of the Western imperialism attacks on Arabic became more sophisticated, but Arabic proved to be equally resilient.

With the French occupation of Algeria in 1830 and British occupation of Egypt in 1882, Western imperialism was not only ruling the Arab territories and exploiting their economies it was also trying to destroy the Arab culture and enslave the Arab mind. This process was extended to other Arab territories when the French brought under their control Tunisia and Morocco in Arab West and Syria and Lebanon in the Arab East, the British occupied Iraq and Palestine, and the Italians seized Libya. In this respect both the « civilized French » and the

« barbarious Italians » proved equal and were more ruthless than the British. One of the ways of destroying the Arab culture and deprive the Arabs of their heritage was to attack the language and literature. For this purpose three methods were adopted.

- (a) to impose a foreign language in place of Arabic,
- (b) to attempt to replace the standard Arabic language by regional colloquial languages ;
- (c) to attempt to replace the original script of Arabic by Latin script.

To be fair to the Western advocates and their local supporters it may be said that there were some advantages in all the three plans. The very fact of their having an element of merit made them attractive to some sections and individuals. But at the same time it cannot be denied that ultimately these attempts were going to destroy the Arabic language and culture, and the motives behind these attempts were imperialistic. It may also be conceded that some of the Arab advocates of these measures, and even some scholars from the Western countries, might have been advocating these measures out of good intentions or simple-mindedness, but in most of the cases it was the hatred and animosity for the Arabs generated by various factors, historical, psychological and imperialistic, which prompted them to advocate these « reformist » measures.

How the imperialists attempted to obliterate Arabic culture in the countries they ruled can be seen from the French actions in Algeria. In this they were supported by a large number of researchers, thinkers and orientalists. They foreclosed all the opportunities to the Algerians of maintaining their language and culture. First, administration, economic activities and education were frenchified, then they fought Islam by turning mosques into churches. (14) They also

(14) Allal al-Fassi, *Al-Maghreb al-Arabi* (Cairo) p. 70 cited in Mahmud Abdul Maule, « Maarakath al-Arabiyya fi al-Jazair », *Al-Lisan al-Arabi* (Rabat) Vol. 9, Part I, January 1972, p. 13.

guage of Arabia and the Quran was mainly revealed in it giving it a permanence (11).

The article « Arabiyya » of *Encyclopaedia of Islam* (New Edition) divides the later history of Arabic literary language into four periods : (a) the classical Arabic ; (b) the early middle Arabic ; (c) the middle Arabic ; and (d) the modern written Arabic. « The Arabic literary language was academically standardized since the 3rd/9th and 4th/10th centuries. Its grammar, syntax, vocabulary and literary usages were clearly defined after systematic and laborious research. Since that time until now it has had a continuous and uninterrupted existence. « Although different colloquial languages were developed in all individual countries and regions for every day life, standard literary language was always used for purposes of writing. The Quran influenced the course of the literary language for its miraculous unsurpassable excellence. « The literary Arab celebrities admitted impotence before its challenge, and Muslims down the ages looked up to it as their literary guide and linguistic authority ». The Arab conquests of other areas of west Asia proved to be an important factor in the process of Arab linguistic unification. The translations and original scientific and philosophical works which started in the early Abbasid period enriched the Arabic vocabulary considerably by innumerable technical terms. The decline of Arab political power and cultural vitality affected the literary language and its standard deteriorated but it was never replaced for the purpose of writing by provincial dialects. The impact of the Western Culture since the end of the eighteenth century (the Napoleonic invasion of Egypt) in terms of adoption of unnumerable elements of Western civilization had far reaching effect on the written language, but written Arabic remains basically a uniform language in all Arab countries. It is the symbol of cultural unity. There is no reason to anticipate that written language will anywhere be replaced by a local dialect and forced out of practical use (12).

V. Arabic and Its Detractors :

Arabic in its classical form has lived for fifteen centuries, and despite its stagnation and even decadence for many centuries its internal structure and vitality is intact. It has in fact shown that it can serve the needs of the modern age in an extremely satisfactory way. Many ancient languages died out or disintegrated into vernaculars, which, in due course of time, developed into advanced languages. Latin is cited as the best example of such ancient and dead languages. However, classical Arabic is not an ancient language. It is a medieval language in the strict sense of the term, as there has not yet been provided any proof of its being used as a developed language in ancient times. It is generally accepted that it emerged as an adult language just before Islam in the desert conditions and tribal society of Arabia — an extraordinary but not unexplicable phenomenon. Those who believe in primitive rationalism wonder why, after such a long life, it is not already dead ; and insist, on the basis of primitive prejudice, that it should die now or at least should be taken as dead. They are like children who have just discovered the digits of their fingers for counting and cannot comprehend that there can be more and more complicated computers. Arabic is one of the most logically developed languages, which, rising from a poetical dialect, became a medium of revealed religion, then of a vast and expanding administration, and then of an international culture. It has shown the capacity of absorbing new concepts of the modern complicated world culture, without getting disrupted. Stetkevych described Arabic language in these words : (13)

The perfect system of the three radical consonants, the derived verbal forms with their basic meanings the precise formation of the verbal noun, of the participles — every thing is clarity, logic, system, and abstraction.

(11) See al-Saleh n. 8 pp. 57-63. See also Wafi n. 8, pp. 104-114.

(12) The contents of this paragraph were derived from « Arabiyya » in *Encyclopaedia of Islam* (New Edition),

pp. 564-73.

(13) Stetkevych, n. 5. p. 12.
ces have been consulted. Ali Abdul Wahid Wafi, Fiqh

ture. However there has hardly been any change in its grammar and basic vocabulary since it came into adult existence in the sixth and seventh centuries in the northern Arabian Peninsula. All the other Semitic languages, except for some remnants of Syriac and the revived Hebrew, are dead. The Semitic languages are generally divided by philologists into three main branches :

1. The Eastern Semitic Languages. They are the Babylonian and Assyrian languages and called Accadian by modern scholars. They were written in cuneiform.

2. The Northern or North-Western Semitic languages. They are sub-divided into Canaanite and Aramaic languages. The Canaanite languages are four : the Ancient Canaanite, the Muabite, the Phoenician, and the Ancient Hebrew. The Aramaic languages were divided into Eastern dialects Syriac is famous and among the Western dialects the Palestinian Aramaic is important. The Aramaic was the lingua franca of West Asia for many centuries before and after Christ, mainly from 300 B.C. to 650 D.A.

3. The South or South-Western Semitic Languages or Languages of Arabia. They are sub-divided into South Arabian or Yemeni and the North Arabian languages. The first are further divided into five dialects : the Mayeenia, the Sabiyya, the Himyariyya, the Qatbaniyya, and Hadramiyya. The North-Arabian languages are divided into the Extinct Arabic language and the Existing Arabic Languages. The first is also called the Arabic of Inscriptions. It was divided into Lahyaniyya, Thamudiyya, Safaviyya etc. The Existing Arabic language was earlier divided mainly into Hijaziyya and Tamimiyya (8).

There is a lot of speculation and controversy as to what dialect or a Combination of dialect, and in what way, developed into classical Ara-

bic. It is generally accepted that the court of Al-Hira, the capital of an Arab dynasty in pre-Islamic days, on the borders of Iran, became the resort of bedouin poets in the late Jahiliyya period, and helped in developing and unifying the language of poetry. Its written use in Al-Hira also furthered its standardization. About the origins of the poetical language also there is a controversy as to whether it was a Hijazi (particularly of the Quraish) dialect or a Najdi one, but it is widely accepted that in the late sixth century it was a purely literary dialect, distinct from all spoken dialects and super-tribal. It is now referred to as the « poetical koine ». Its continuity was assured by professional reciters (rawis). It was practically uniform throughout Arabia. It is asserted by Western scholarship that the language of the Quran stood somewhere between the poetical standard koine and the Hijazi dialect. The sources of classical Arabic have to be sought in (a) pre-Islamic and early Islamic poetry ; (b) the Quran ; (c) the official correspondence of the Prophet and the first four Ayyam al-Arab. Classical Arabic had an extremely rich vocabulary due partly to the bedouin's power of observation, and partly to poetical exuberance ; some of the wealth may be due to dialect mixture. It was not rich in forms and constructions, but sufficiently flexible to survive the adaptation to the needs of a highly urbanized and articulate culture without a disruption of its structure ». (9) An Arab scholar is of the view that the earlier classical Arabic, i.e. the language of the Muallaqat had begun to deteriorate just before Islam but the advent of Islam and the revelation of the Quran in that language not only stopped this deterioration but restored the language to its early purity and conciseness. (10) It is generally believed by Arab scholars that the Quraishi dialect, both because of its felicity (safa) and Quraish's prominent position in Arabia, ultimately became the standard lan-

(8) There are slight differences among scholars regarding the divisions and sub-divisions of the Semitic languages. For the above section two following sources have been consulted, Ali Abdul Wahid Wafi, *Fiqh al-Lughath* (Cairo, 1956), pp. 21-104 and Subhi al-Saleh, *Dirasath fi Fiqh al-Lughath* (Beirut, 1962) pp. 32-64.

(9) « Arabiyya », *Encyclopaedia of Islam* (New Edition) pp. 566.

(10) See Omar Farrookh, *Al-Qawamiyyath al-Fusha* (Beirut, 1961), p. 82.

West, preferably English. So far as the specific problems of Arabic are concerned, despite the valuable work being done by all the language academies and other institutions, including the Rabat Office of Coordination, the task is so big that efforts have to be raised manifold and accelerated, especially the regional academies and the Rabat Office have to be expanded considerably by enlisting the services of an army of full-time translators and coiners of terms, who will work in consultation with academicians actually working in the fields. This process should be strengthened by widening the use of Arabic as a medium of instruction at all possible levels, and as medium of work in all the possible walks of life.

IV. Characteristics and History of the Arabic Language : — There is a near unanimity among both the Arab and Western scholars of Arabic that many of the so-called laws of the development and decay of languages, which have been mistakenly taken to be scientific and universal, are not applicable to Arabic. If Arabic is not a unique language it is at least among those languages whose structures are more durable, firm and flexible than most of the modern ephemeral-looking languages which get transformed into new languages every half a millennium, and whose birth, growth, and adulthood, can be chartered and predicted. A modern Western philologist (5) has called Arabic a « privileged » language and observed that :

It has lived for one millennium and a half essentially unchanged, usually gaining, never completely losing. Venus-like it was born in a perfect state of beauty, and it has preserved that beauty in spite of all the hazards of history and all the corrosive forces of time... It has known austerity, holy ecstasy and voluptuousness, bloom and decadence. It exuberated in times of splendour and persisted through times of adversity in state of near-hibernation. But when it awoke again, it was the same language.

(5) Jaroslav Stetkevych, *The Modern Arabic Literary Language : Lexical and Stylistical Developments* (Chicago and London, 1970), p. 1.

The suddenness of the development of Arabic language and literature has surprised many, Professor Gibb being one among them. He observes : (6)

At one moment Arabia seems in a literary sense empty and dumb except for some votive and businesslike inscriptions in a variety of dialects. At the next, companies of poets spring up all over Northern Arabia, reciting complex odes, qasidas, in which a series of themes are elaborated with unsurpassed vigour, vividness of imagination, and precision of imagery, in an infinitely rich and highly articulated language, showing no traces of dialect and cast into complex and flexible metrical schemes that rhyme throughout the poem.

Ernest Renan observed : (7)

One of the strangest events in human history and whose mystery is difficult to unravel, is the spread of the Arabic language. This language was unknown at the beginning, then all of a sudden it reached the height of excellence..., and there has occurred no important change in it until now. It has no childhood and no old age. It appeared for the first time complete and consolidated... One of the amazing things about this national language is that it was born and reached the degree of existence in the midst of deserts and in a nomadic nation, and excelled its sister languages in vocabulary, precision of meanings, and beauty of its structure.

Among the semitic languages of West Asia the classical Arabic which is the integrated Arabic of the *Jahiliyya* poetry, of the Quran, of the prophetic traditions and of other literary elements of the first Islamic century, is the youngest. This language got enriched with scientific and philosophical terms and expressions in the latter medieval period, especially the golden Abbasid age, and with modern concepts in the modern age beginning from the nineteenth cen-

(6) H.A.R. Gibb, *Arabic Literature : An Introduction* (Second Revised Edition), (Oxford, 1963) p. 13.

(7) Translated from Anwar al-Jundi. *Al Lugath al-Arabhiyya Bain al-Humathiha and al-Khusumiha* (n.d., n.p.) p. 25.

democratic culture, and in developing their languages ? Is it not feasible that 5 to 25 per cent people are progressively engaged in developing what was called higher academic culture maintained in a foreign language, and 10 to 15 per cent people (school and college teachers, popular writers, journalists etc.) are engaged in translating and popularizing a part of that higher culture through the national language or languages for the benefit of the rest of the people ? This suggestion sounds elitist in the framework of populist and sentimental nationalism. But the question is equally nationalist when the dilemma presents itself in sharp and pointed questions : Do you like the progress of nation in the context of acute and perilous international competition ; or do you want the development of language at the cost of the development of nation ? If you can manage both, then engage in both the activities and come up, but if you cannot, then engage in the first and de-emphasize the second, and thus come up on to the level of the advanced nations.

The present writer is conscious that these questions might possibly turn out to be false and flawed. Perhaps both the processes can be activated and even accelerated profitably without damaging each other, particularly if the nation's resources are large. Perhaps the two processes may turn out, in some cases, to be mutually reinforcing. But he is also aware that adequate debate is not on. It is a multi-faceted and highly complicated debate and if carried out with sustained interest may lay bare many assumptions and lead to some solutions, or result in epistemological impossibility. There are many issues in this hurried world whose solutions have not been sought either due to lack of sustained energy and interest or due to emotionalism. But people continue to work on half or no solutions, and after a lot of damage turn to other non-solutions. It is, however, but definite that this dilemma has not been finally resolved dispassionately and scientifically. However, before it is done it can only be said that Arab education at the higher secondary and university levels should emphasize adequate teaching of English or French as the

second language, though this process also involves pitfalls and dilemmas. The difficulty of the situation lies in the advantage of the march which the West has stolen since Renaissance over the East, on the one hand, and its present stronger position, apart from the accumulation of historical benefit, in terms of material and intellectual resources. Even in the West the Anglo-Saxon nations have an edge over the Germans, the French, and the Russians. This advantage they will be maintaining and even increasing unless the total knowledge created and likely to be created by the latter nations, along with that of the developing nations, grows in overwhelming proportions compelling the Anglo-Saxon nations to cooperate in developing a common international language for science and technology. By that time the power politics, and international competition, to which the present international system is geared, and the massive resources and the attractive opportunities of the Anglo-Saxon nations (mainly the US) will be sucking in the higher talent not only from the developing countries but also from the advanced Germanic, Latin and Slavic nations, widening the already existing gap between the Anglo-Saxon nations and the rest of the advanced nations on the one hand, and between the developed and the developing worlds, on the other. However, it is not necessary for the non-English-speaking nations of the world to wait patiently for this situation to develop. They must intensify their efforts to develop an international language not only for trans-cultural communication but also as a language of higher teaching and research. While national languages will continue to develop, efforts should also be directed in all the nations towards the development of a truly international language. The developing nations, including the Arabs are condemned until such an international language develops, if at all it develops, or until the question of two cultures is decided and acted upon, if at all it is thought feasible to act upon it, to work in two channels : (a) developing their own languages and (b) mastering, on a wide scale and with an ever-increasing speed, one of the languages of the

lopments of the advanced world and to make their own contribution to the development of sciences, instead of getting engaged in the laborious and may be a futile process of translating the knowledge and its attendant terms generated by the advanced world, and consequently always remain behind because of the tiring and time-consuming intermediate process, in addition to their initial slow speed of progress. The question can be put in another way : Is it not feasible : (a) to internationalize the high academic culture of every developing country by adopting one of the advanced languages (preferably English) at the level of higher education and research to obviate the danger of remaining behind in the present highly competitive age ; and (b) to keep the medium and lower academic culture (i.e. at the levels of ordinarily educated people, bureaucracy, lower and middle education up to the first degree level, and journalism etc.), indigenous, by using and popularizing the national language or languages ? This will probably result in two academic cultures : a) higher ; and b) middle and lower. The first will keep the country abreast with new international developments in science and technology and on par with the advanced world ; and the second will save the nation from losing its national language or languages and the cultural and historical heritage. This question can perhaps be put in an expanded and more sophisticated form discussing the validity or otherwise of the assumptions behind it. Apart from the question of national pride, which is always an important element of this debate, it is equally possible that the present method, adopted by many developing nations, of translating from the advanced languages and making their own languages the medium of higher education and research, will prove ultimately more conducive to their own contribution of sciences and their overall national development. The question of national language as the medium of higher education and research for the developing countries in this century (when they have lagged behind the advanced nations by many centuries, while the latter are naturally advancing faster, due to the in-built facilities) is fraught with many serious

dilemmas. This question is comparable to that of the growing economic gap between the developing and the developed countries ; the reluctance of the advanced nations for the transfer of technology to the developing nations, and for the creation of better trade conditions for the latter — the questions on which the UNCTAD etc. and the Dialogue between the North and the South have almost failed. The advanced nations, whether the capitalist or the communist, have reached particular stages in the scale of economic, scientific and technological development, and the compulsions of international competition and domestic development prod them on to continue to go ahead and ignore the backward nations. In this situation some painful questions surface irrepressibly. Before these questions are raised one has to accept perhaps without question the axiom that backward nations cannot accept their lot as it is. They have to advance at any cost — save by adopting inhuman methods — and for that purpose they have not only to work hard and put in more hours, but also to invent and adopt most efficient methods of doing so. This is the pivotal problem round which other issues revolve, including the issue of the national language as the medium of higher education and research. The questions that arise now are : Do the developing nations possess so much energy, organization, will and time (or whatever may be the other progress-pre-requisites) as to engage themselves both in the development of science and technology etc. and the development of language as their efficient vehicle ? Can they continue to translate for decades to come more than 20,000 newly-coined terms a year, apart from hundreds of thousands of terms which have been coined previously ?) Even if it is possible to do so will simple translations of terms and filling of thousands of volumes be of any use unless they are assimilated and utilized at their relevant places, i.e. universities, research institutions, laboratories, factories, offices etc ? Do the developing countries have so abundant resources, both human and material, as to enable them to be engaged both in developing themselves in science, technology and higher aca-

rely acceptable to other Arab countries. Consequently each of the committees in Kuwait, Jordan, Egypt, and Syria made separate translations from the original English book in their own « Arabic languages » (2). Despite the fact that most of the terms were uniform it created a strange and embarrassing situation, which was the result of the separate and uncoordinated processes of development of mathematical terms in the schools of these different countries. This situation calls for the unification of technical terms on the priority basis at the school level, so that the differential development at that level should stop forth with facilitating the unification of technical terms at the college and university level. This situation also calls for the unification of academic courses and standards at all levels, which, however, various inter-governmental committees under the Arab League and outside it are trying to bring about. But the work is large and calls for speed. While the Office of the Coordination of Arabization in the Arab World (Rabat) under the specialized agency of the Arab league called the Arab Organization for Education Culture and Science has taken up the stupendous task of coordinating technical terms in all fields and at all levels different Scientific Associations in Egypt, Syria and Iraq and academic institutions and individuals in all countries have been coining and translating terms into Arabic for many decades. While these two processes are simultaneously going on, there is also a consciousness that new terms should not only be coined, but should become acceptable and popular in the academic, administrative, commercial and industrial worlds. Thus calls for the adoption of Arabic language as the medium of instruction at all educational levels and as medium of work in all fields.

The development of sciences (including social sciences) and the consequent generation of terms and concepts are taking place at a dizzy speed in this century. Prof. Abdul Aziz Ben Abdullah, prolific writer and enthusiastic Director of the Office of Coordination of Arabization, has always been emphasizing that the wheel of life is moving with a terrific speed and is spewing scientific terms at the rate ranging between 50 and 100 terms a day. This phenomenon has created a problem even for such an advanced country as France (3). Various Arab academic bodies and individuals are coining, translating and coordinating thousands of terms a year, as for example, the Office of Coordination in 10 years has completed over 50 lexicons on various branches of science (4).

III. Language Problems for the Developing Nations : — But the question arises whether these bodies despite all the resources at their disposal, which are not of course super-abundant, will be able to keep pace with the development of technical terms in advanced languages especially English, or whether Arabic, along will just be running behind the advanced Western languages while the distance between the latter and their chasers will be increasing day by day and year by year unless the proverbial hare chooses to sleep and the tortoise continues to « plod his weary way » and not only overtakes the hare but also himself turns into a hare. But is the hare going to oblige the tortoise ? This prospect conjures up a dilemma. This can be put briefly and tentatively in the form of a question : Should not the developing nations adopt one of the advanced languages (preferably English) as the medium of instruction at the higher level as well as for research, enabling themselves to keep pace with the deve-

(2) See Mohammad Mohammad al-Khattabi, « An al-Tarib wa Qadayahu », *Al-Lisan al-Arabi* (Rabat) Vol. 10, Part I, January 1973, p. 284. See also Abdul Karim Khalifa, « Waasail Tatwir al-Lugath al-Arabiyyath al-Ilmiyya », *Al-Lisan al-Arabi* (Rabat) Vol. 12, Part I, 1975, p. 51.

(3) See Abdul Aziz Ben Abdullah, « Istratijiyyat al-Taareeb », *Al-Lisan al-Arabi*, Vol. 12, Part I, 1975, p. 5. See also his « Al-Lugath al-Arabiyya wa Tahaddiyath al-Asr », *Ibid.* Vol. 13, 1976, p. 11. See also his « Thauriah al-Taareeb », *Ibid.*, Vol. 9, Part I, January 1972, p. 12.

(4) Abdul Aziz Ben Abdullah, « Istratijiyyat al-Taareeb », n. 3, p. 5.

The question of the classical Arabic language and its modernization as an efficient medium of cultural and scientific regeneration forms a part of the multiple, involved and complicated processes leading to the birth of a new Arab civilization and strength to confront the challenges of the twenty-first century.

II. The Problems of the Arabic Language : —

There are many problems in the realm of Arabic language which the Arabs in the modern age and the fast-developing world are facing. First, their beloved and millennium-and-a-half old language is split in many dialects which are spoken in many regions, and which, in some cases, are so different from each other that the speakers of these dialects, are mutually unintelligible unless they use the standard modern Arabic which is mainly used for writing. As the latter is not a generally spoken language even some educated people find it difficult to speak it effortlessly and fluently. However, for the last few decades more and more people are able to speak it due to various factors : the spread of education, the development of the means of communication including the mass media, frequent inter-Arab conferences, and other compulsions of modern life. The Arab nationalist consciousness is also preparing the ground for making the standard language the spoken language of the people. Some Arab governments are also adopting various measures to advance the cause of the standard language as a spoken language in place of the local dialects.

Secondly, the Arabic language, though extremely rich and long-established as a medium of literary and scientific exercise and sophisticated communication, suffers from deficiency in modern scientific terms. This is not, however, the specific defect of the Arabic language. This is a common defect shared by all the languages of the developing countries. The backwardness

of these countries in sciences (including social sciences) and technology reflects in their languages. In order to live with dignity and compete successfully in the modern world the Arabs have not only to imbibe scientific spirit and contribute towards the development of modern civilization but have also to translate into and otherwise adopt in their language the growing number of scientific terms and start developing new terms along with their original contribution to sciences.

Thirdly, when the Arabs in different countries began to adopt or translate modern terms into Arabic since the beginning of the nineteenth century (similar process had been put into operation in the Abbasid period but it had come to an end after a few centuries) new scientific Arabic « languages », and not one language, began to develop which were not only increasingly different from the old literate language i.e. the medieval classical Arabic but also from each other. This phenomenon began to create a great confusion in the literate communication as in the inter-Arab military, political, economic, academic and petroleum conferences. The confusion became worst confounded during the 1967 Arab-Israeli war when for the first time there was some inter-Arab military coordination but they found to their dismay that there was no linguistic coordination. In other fields also words began to be coined or used in the written language which in some cases were different from country to country and thus began to create new walls separating written languages in addition to the existing walls of dialects (1). Recently the UNESCO prepared a text book of New Mathematics to replace the traditional Mathematics at the stage of secondary schools. The book was prepared in English. The New Mathematics at the secondary school stage contains some 300 terms which the Iraqi committee translated into Arabic. These Arabic terms were not enti-

(1) See Abdul Haque Fadil, « Ma Huwa al-Maktab al-Daim », *Al-Lisan al-Arabi* (Rabat), Vol. 10, part 3, January 1973, pp. 3-5.

ARABS, ARABIC AND THE FUTURE

M.A. SALEEM KHAN,
Centre of West Asian Studies,
Aligarh Muslim University,
Aligarh.

I The General Arab Problems : — The Arab world extending from the Indian Ocean to the Atlantic, and containing a population of over 150 million, belongs to the ex-Colonial and under-developed part of the world and is facing various problems arising from these two situations. The first is the problem of economic and social (including educational, scientific and technological) development in the face of both the material and psychological pull exerted by their back-wardness since the late medieval ages, and the opposition and resistance by the developed and industrialized world. The second is the challenge of political development in terms of genuine democratic guidance and supervision of the increasingly differentiated and complex process of governance. While the above two challenges are common to most of the developing countries, the Arabs face some problems which are peculiar to their own situation. They are (a) the creation of powerful and expanding Israel in their midst, protected and strengthened by powerful nations of the world, resulting in four destructive and humiliating wars ; (b) Their peculiar geographical location which places them on the crossroads of the world, and in the vicinity of a vast landmass of the powerful Soviet Union. This calls for alertness ; (c) Their drive for unity — linguistic, cultural, economic and ultimately political — under the powerful and recurrent urge of Arab

nationalism, but at the same time confronted with formidable resistance and opposition from within and without. The Arabs have, however, been compensated, to some extent, for the scarcity of natural resources and climatic severity, by the Nature's gift of oil. The oil and the resulting oil revenues and the attendant political and economic influence which, if judiciously used, can be utilized for solving many of their problems. The Arabs of late have proved to some extent that they can use their oil, their oil revenues, and their oil-generated influence, despite manipulations and threats by the advanced nations, to their own benefit. But oil is an ephemeral affair. The Arabs have been given barely half a century not only to make amends, despite all the difficulties, for their backwardness of centuries, but also to create healthy and strong economic, political, social, cultural, and accelerate multi-dimensional development and progress on a sustained basis in a situation when oil is no more or when its value goes down due to the development of alternate sources of energy. Thus the Arabs are confronted with a challenge of advancing in right direction at a breakneck speed despite all the old handicaps and new obstacles, including the emotional stresses and strains created by the expanding Israel and the support to it by great world powers.

communication, a constant effort to generalize this classical language and make use of its genuine characteristics. The mass media form the standard of people's activities and their relations. If their content conceals their nature, the "mass medium" itself reacts with the cultural model, within the frame of which it works.

In describing the lingua franca we say : First it is subdued to certain rules, which very slowly make it far from development in a long time. For this reason it is superior to the dialects used in daily talks, circulated in homes, streets and markets. Therefore it is used by those who like to improve their speech and expression, as well as the men engaged in mass communication on a large scale.

Second It is, as says Henry Sweet, the language which the listener cannot discern to which locality belongs the speaker.

The Arabic lingua franca is renowned for its many communicative characteristics, among which is the fact that it is a language comprehended by the common people. The people's dialects did not prevent them from understanding the simplified texts of the classical language. It is also a democratic language which addresses the old and the young in the same tone and does not confuse the singular pronoun with the plural one. It is a universal language, used by numerous peoples, since the establishment of the Arab State in the later years of the second Hegira century and the first years of the third Hegira century, which had the Arabic character in the fields of reli-

gion, language, culture and civilization. We are of the opinion that the characteristics of the Arabic language made it the most circulated language in the world. Modern linguistics consider it to be the third language in modern world, with regards to its circulation and extension.

Therefore the Arabic language of mass communication is the lingua franca. Our language is one of the richest languages in tradition. It is also one of the oldest languages which survived till the present time. It included the knowledge of the ancient peoples. Now it has been proved that it can include the fruits of the modern human thinking. It takes even part in the development of the literary and intellectual riches of the modern world.

In the language of mass communication the classical language realizes this approximation between the three levels of the language, i.e. the scientific, literary and practical levels. The classical Arabic language, beyond any doubt, made use of the Arabic development as well as that of mass communication, and gained more influence in mass communication, on the local and universal grounds. It is used in international organizations as an official language. This necessitates that the lingua franca in mass communication surpasses the difficult equation between tradition and modernism, and tries to make the levels of the linguistic expression approximate so that it may not be separated from the traditional language and the language of civilization.

Those who were affected with this vision call for regionalism as those who call for regionalism for political purposes. Those who call for colloquial languages were naturally affected with printing too. They called for using numerous dialects and employing them as official languages in the Arab countries to put an end to the Arabic language as it was the case of the Latin language in Europe. The printing prepared a suitable climate for this call. Therefore we cannot differentiate between the call for using colloquial language and the call for writing the Arabic language with Latin letters when we assume the effect of printing with general social entity.

The later years of the last century and the first years of the present century witnessed a rise in printing and press in the Arab countries. This is the stage which witnessed the call of "Spetia" (1880) and Wilcox (1893) in the Review of "Al Azhar" and the Egyptian writers who followed them like Salama Mousa. They predicted that the Arabic language would come to an end as did the Latin language.

Those orientalists, and those who followed them among the Arabs, did not realize that the linguistic development in the Arab Homeland differs from the Latin language in the days of the nationalities in Europe. But those who call for this were confused because the Arabs have to pass by a new stage of the human communicative development, i.e. the stage of "broadcasting" which enabled the man to make the limited moment a universal instant.

If the printing led to explosions in the society and became individual and divided, and if these explosions were connected with flourishing of the colloquial languages and the calls for using them, the period of electricity was not a factor of exploding and parting. Therefore we find that radio and television led to reunion. We live in a world which is more approximate to agglomeration and integration, like the electric circuit. The community feeling and the universal feeling flourished in this stage of broadcasting.

For this reason, we see that the calls for using the colloquial language in Egypt and the other Arab countries, when they reached the apex in the later stages of printing - if this arbitrary decisive differentiation between the stages can be done - the stage of broadcasting was striking the doors of the world. This meant on the Arabic ground announcing the birth of an "Arabic Village" from the Atlantic Ocean to the Arabian Gulf, if this expression is right.

Using the artificial satellites in mass communication, will lead to the revival of the Arabic community feeling, and resistance of the regionalism and the calls for using colloquial language closely connected with it.

The stage of broadcasting - particularly on the Arabic ground is connected with the Arabic lingua franca. The nature of modern mass communication supports, to a great extent, this assumption of the proceeding of the Arabic language. People, in the age of radio and television, are content only with positively taking part in mass communication. This social requirement imposes upon the mass media, which is a characteristic of our contemporary civilization to have the Arabic classical language as a lingua franca, which expresses this effective role, particularly after using the Arabic artificial satellite.

Mass media address the masses since the beginning. The best linguistic levels for them are those which belong to the comprehensive perceptions and artistic impressions. The classical Arabic language is the means to achieve this, because it is the language of civilization. It is also in our countries because it is based on the restitution of the general Arabic and Islamic characteristics. The lingua franca is the language which goes beyond the borders of the Arab country to all those who speak Arabic.

In the language of mass communication it is necessary to differentiate between the classical language and the difficult language which can only be spoken by few people. Every classical language is not always difficult and every colloquial language is not easy to be understood by the listeners, as says Al Akkad.

Mass Communication and the Arabic Lingua Franca

Using the classical Arabic language in mass communication is not very difficult. The language of mass communication is that easy simplified language. The mass media are characterized by showing the essentials of the Arabic language, like elasticity and depths, which made it pulsating with life and the true translation of meanings and thoughts as well as the wide scope of the words and expressions, which the practice, taste and circulation judge whether they are good or not.

Generalizing the classical Arabic language necessitates, in the contemporary stage of mass

It is impossible to imagine a civilized community. It is impossible too to imagine a primitive tribe employing what a modern community employs. Every social stage uses a suitable mass media. Here we perceive the close relationship between mass communication and the language of civilization through investigating the human history. Mass communication is necessarily an art of civilization. It solves the problem of formulating knowledge in an actual practical way. Walter Lippmann, the American political commentator says : "The modern community does not lie in the scope of direct vision of anyone. It is not always comprehended and if a group of people comprehended it another group will not comprehend it". Thus the language of mass communication becomes a language of civilization, endeavouring to explain and integrate. If we throw a comprehensive look at mass communication, we will find that it goes deeply into body of civilization.

The process of communication is achieved on different levels of language and symbols. Communication is achieved on three levels of linguistic expression :

First : The aesthetic level used in literature ;

Second : The theoretic scientific level used in science ;

Third : The social functional objective level used by different kinds of mass communication.

These three levels exist in every human society. The difference between the sound integrated society and that decomposed the community is that the linguistic levels are approximately equal in the first while they are remote from each other in the second. The approximation of the linguistic expressions proves the homogeneity of the community, the equilibrium of its various classes, and the vitality of its culture, and consequently leads to its integration and soundness of mind. It is an established fact that the periods during which prevails a kind of harmony among the three levels are mainly the most flourished periods. If the linguistic level differs greatly from the other linguistic level there is mental severance in the community, which leads to disorder, weakness, senility and decomposition.

We are of opinion that this is right when we say that our Arabic language is in need of intellectual levels. This necessitates employing the Arabic language in the fields of modern civilizations, including different sciences. The

mass media are, in the first place, responsible for this because the language which they use with its social practical level is the language of civilization.

MASS COMMUNICATION AND LINGUA FRANCA

The Arabic language like any human language passed by the stages of the human development as H.G. Wells says that language is the main pivot of the whole human history movement. He divided this history into :

First the period of speech ;

Second the period of writing ;

Third the period of printing ; and

Fourth the period of broadcasting.

He took into consideration the assisting factors of this main pivot, like the invention of steam and electricity, as well as the close relation between printing and mass production. Wells, beyond any doubt, was one of the precursors of a new eloquence and art. He realized that human progress goes on with astonishing paces, especially in the field of controlling the immense energy. He expressed the need of the people to a new language for mass communication, which does not represent resurrection of old theories, or display the consequences of natural sciences in the human field, but they are a conditional response of what the language has gained of new energies.

On the basis of this conception we try to know the effect of mass communication on the Arab Homeland, on the one hand, and on the Arabic classical language, on the other.

We find first that the printing stage culminated in the decomposition of the Islamic World and dividing it into parts. When the Islamic and Arabic Orient knew the printing, press flourished. Nevertheless the regional calls appeared in the later years of the last century and the first years of this century. We are of the opinion that the callings for using the colloquial language are not only connected with regionalism, but so with this printing stage.

Printing, as says Marshal Maclohan, created the individualism and nationalism in the 16th century in Europe. The Gutenberg's invention of the movable type had great effect. Civilization derives its character from the mass medium. The European nationalities, in the stage of printing, were connected with putting an end to the Latin language. The colloquial language flourished and turned into independent languages in Europe.

which are the smallest units of language are not mysterious things or riddles, but they are incidents in time and space. They have material dimension and symbolize meanings.

If the conception of mass communication remained unlimited for a long time a new theory came into being in the last few years. This theory helps us to evaluate objectively the data, included in any message, whether it is a report about a matter, a poem by Al Akkad, a telephone call, a piece of music, the weather forecast or a scientific discovery. This theory is called the information theory, which emanated from mere practical problems. Claude Shannon, the American Scientist laid the foundation of the theory of probabilities in information. Many scholars began later to apply this theory to great fields of science.

Words in mass media have two forms of existence : compulsory existence and actual existence. Every word heard or uttered leaves a group of impressions in the mind of both the speaker and listener. The first plays a positive part, particularly in mass media as he begins communication and the second plays a negative part as he receives the message.

Schramm says that when we communicate with others we try to have something in common with whom we communicate. In other words we have both a sender and a receiver of a certain message. The sender tries to communicate his information or endeavours to express his feelings which he transforms into words, heard or written. After sending the message, the sender expects that the receiver has in mind, the similar image which he, the sender, has in his own mind.

If we analyze the process of mass communication we find that it includes five main elements : The sender who formulates his idea in certain symbols, and sends them to the receiver who deciphers these symbols and explains their meanings. He then responds to them, expressing by sending a new message formulated in symbols, to the first sender, who in turn receives it, deciphers and responds to it. Thus the communication circulates and forms the most important characteristics of the reactive society.

Thus the role of the language in the process of mass communication and in editing the message, in particular is clearly shown. This linguistic message is transmitted through mass media to propagate rapidly. This depends naturally on the harmony between the sender and the receiver. If we realize the close relation of mass communication with life we find that the emphasis of mass communication is parallel to

the relationship of communication's dexterities with life. The recent studies proved that it is possible to help the writer of any mass media to emphasize the most necessary aspects of communication. The efficient writer does not disregard the role played by the language in the process of mass communication and does not neglect exciting the interest of others. Mass communication idiomatically - means providing people with the right news, sound data and established facts, which help them to form a pertinent opinion about a certain fact or a certain problem, in such a way that this opinion expresses what the masses think as well as their trends and inclinations. This means that the only end of mass communication is convincing the others through information, facts, figures, statistics and so on. Otto Groth gives a definition of mass communication and says "Mass communication is the objective change of the thinking of masses, their behaviour, their trends and their inclinations at the same time" Mass communication is an objective expression of the contributor, whether he is a journalist, announcer, or engaged in cinema and television.

Mass Communication and the Language of Civilization

Mass communication does mean communicating with all the people but according to Reeves and his two colleagues it includes selection of categories - groups or special masses who can be of great numbers - within the masses. The mass media meet with masses through a process of mutual selection. The mass media tend to select their masses basically through the content. The masses also tend to select the mass media through the content. The masses attracted by a certain mass medium may differ thoroughly from those attracted by another kind of mass media. Nevertheless it is obvious that they are interlaced to a great extent.

If the function creates the organ, the functions of mass communication created what we call "genres of the mass communication" These functions have not changed, since centuries, between the primitive culture and the contemporary civilization. But new forms and skeletons emerged to enlarge these functions and extend them. The "writing" developed to let the community keep its stock of knowledge so that it may not be lost by depending on personal communications or the memories of old folk. The "printing" developed so that the machine may multiply what is written to man, more cheaply and rapidly than man himself can do.

MASS COMMUNICATION AND THE MOTHER TONGUE

By

Dr. Abdel Aziz SHARAF
Egypt - Writers' Union - Cairo

The world witnesses today an increasing interest in mass communication and mass media, and a true belief in its mission and objectives. Mass communication in modern world develops in an astonishing manner, as a result of the technological progress in the mass media, electronics and printing. The Arab States, at present time, adapt themselves to keep pace with this progress in mass communication by sending forth an Arabic space communication satellite for broadcasting radio and television programs dealing with cultural and informative subjects.

This astonishing development in mass communication, is only an extension to the triumphs achieved by the language to realize mass communication on a large scale. The language became predominant due to its great influence on the thinking of individuals and communities. Therefore we consider that the victory of mass communication over the limitations on broadcasting, imposes upon the mass media in the first place, a promotion of the standard of Arabic language, which witnessed as any other language the different states of the human evolution. Since the dawn of the human life, as it employed the spoken word and then the written word, and later on the stage of printing until it witnesses now the stage of broadcasting and the rise of mass media.

On the basis of this conception we put on these pages a question about the effect of this communicative stage on the Arab homeland on the one hand and on the classical Arabic lan-

guage as the channel as the creative writings, on the other.

First, the subject of the relationship between the language and the communicative expression requires a kind of agreement of the basic idioms, among which we first cite the "language", which is considered the most important means of the mass media. It is the "tongue", nevertheless it was considered by ancient peoples as identical to "dialect". The Arab tongue is the Arabic language in a wider sense. This language was confounded and included different dialects, each of which was known as a certain language, such as the "Modar language" and the "Tameem language". Now we say the English language or the Arabic language. This means the linguistic entity of a certain nation, although the dialects differ in pronunciation and meaning of words.

Language in the Process of Mass Communication

If the special meaning prevails over the general meaning of the language, the "informative" expression which is more restricted than the language, requires comprehending the relationship between the language and the mass media. Language is a series of gestures which exist in every community for the sake of this community and thus it is the most important means of mass communication. Therefore we have to know how to deal with and employ it in mass communication, through our understanding of its complex construction. Words,

* International Conference of Writers - 5 th - 8 Nov. 1979.
M.G.I. Moka. Mauritius

Les Almohades (10) ont procédé, dès le début, à une sorte de concentration à base, certes tribale, mais dégagée de tout particularisme. « Ainsi se réalisait - affirme R. MONTAGNE - (dans LES BERBERES et le Makhzen, pp. 64-65), sous une forme entièrement originale, une nouvelle cristallisation des tribus en groupant les éléments les moins sûrs autour d'un noyau fidèle ». Même les Ghazz,

d'origine étrangère, ont été intégrés dans chacune des tribus. « Bientôt l'Empire grandit..., chacun prit sa place dans les cadres » avec un ordre et une discipline que nous paraissent uniques dans l'histoire si instable et si troublée du Maghreb ». (Réf. aussi aux Documents inédits d'Histoire almohade. Trad. LEVI-PROVENCAL pp. 57, 71, 73).

(10 bis) « Les tribus du Haut-Atlas - dit encore R. MONTAGNE - avaient étonné l'Occident par leur valeur guerrière, leur puissance d'organisation et leur esprit d'adaptation » (p. 69).
 L'influence des souverains se fait encore sentir jusqu'au sein de l'Atlas : « c'est, en effet, sur le chemin des cols que le passage des tribus et l'action du Makhzen ont eu pour résultat, depuis des siècles, de détruire les institutions locales et de faire de ces routes naturelles, au point de vue politique, une sorte de prolongement de la plaine au milieu de la montagne » (Les Berbères et le Makhzen dans le sud du Maroc, par R. MONTAGNE, p. 17).
 « Le Deren lui-même est conquis et visité par les Almoravides dans ses moindres recoins » (p. 29).
 Parlant de Moulay El Hassan, R. MONTAGNE affirme que « le plus souvent, le prestige personnel du souverain suffit à maintenir le pays dans l'ordre et à éviter complètement les rébellions » (Les Berbères et le Makhzen, p. 111).
 Citant Ibn Khaldoun, R. MONTAGNE nous décrit « les traits qui nous montrent combien les victoires almohades avaient pu contribuer à faire répandre la civilisation dans les régions les plus impénétrables de l'Atlas » (Les Berbères et le Makhzen, p. 77).
 « Une réelle civilisation, fruit des préceptes coraniques, une culture intellectuelle surprenante règnent jusqu'au fond des montagnes marocaines (Le Maroc Inconnu - Moutier Tome 1 p. 28).

nes (10) que la critique s'exaspère de plus en plus et devient à sens unique. « Le Maroc -dit-il- avait, depuis la fin des Mérinides, une longue tradition d'anarchie et de banditisme » (tome II, p. 261).

L'œuvre des plus grands monarques saadiens et alaouites est réduite à néant, sans aucun ménagement ni réserve. AL MAN-SOUR, le grand conquérant du Soudan, est qualifié de « vainqueur résiduel des Portugais » (tome II, p. 188) ; le célèbre Empereur MOULAY ISMAIL « ne saurait être compté au nombre des bienfaiteurs du Maroc » (Tome II, p. 278), « S'il avait libéré la Patrie du joug étranger, c'est qu'il avait récupéré, sans grande peine, les places que les Espagnols et les Portugais n'étaient plus décidés à défendre » (tome II, p. 260).

Cette persistance à minimiser l'influence de l'Islam et les profondes répercussions de la Civilisation musulmane au Maghreb se double d'une tendance à latiniser et à christianiser certaines sources et origines. Par exemple, dans « ce souci de pureté morale, cette horreur du pharisaïsme qui sont les plus beaux côtés du Khamrijisme », M. TERRASSE ne peut sentir que « l'influence du christianisme » (tome I, p. 98). Yaqouch, Dieu

des Berghouata (hérétiques marocains apparentés à l'Islam) serait une déformation de Jésus (dit Yasou en arabe) ; un autre auteur à tendance hébraïsante dirait plutôt - s'il appliquait ce procédé de déduction hâtive - qu'il s'agit d'une déformation du mot Yacoub (transcription arabe de Jacob).

« L'empreinte de Rome sur la civilisation berbère - dit encore M. TERRASSE - est partout visible ; le calendrier agricole de tous les Marocains, berbères et arabisés, est resté le calendrier julien.

Dans le vocabulaire berbère et surtout par l'intermédiaire du berbère dans l'arabe parlé au Maroc, la plus grande partie des termes relatifs à l'agriculture reste de souche latine » (Tome I, p. 70). Seulement notre auteur semble avoir oublié que cette terminologie romaine est plus récente, car elle nous provient de l'Andalousie musulmane qui l'a elle-même empruntée aux dialectes ibériques romanisés. Ce furent les Berbères montagnards, passés à l'Andalousie, qui s'étaient adonnés, plus que les autres, à l'agriculture dans la Sierra espagnole. Ils s'étaient rapidement adaptés aux habitudes et à la terminologie agricoles locales. Les agriculteurs marocains célèbrent encore, annuellement la fête d'el Ansrâ (correspondant à la fête de St-Jean), comme jadis les Andalous, au temps des Oméïades.

(10) Gsell reconnaît lui aussi que les Almohades ont étendu leur autorité sur toute la Berbérie (Histoire ancienne de l'Afrique du Nord, t. VI, p. 281). Mais SURDON, qui ne pense pas de même, le prend à partie (Institutions et Coutumes des Berbères du Maghreb, p. 28). « Chef de guerre et organisateur, il (Abd el Moumen) réalise pour la première fois dans l'histoire de l'Afrique du Nord, ce tour de force de tenir en sa main tout le pays, de l'Atlantique à la Tripolitaine » (Manuel d'Art Musulman, G. MARCAIS, t. I, p. 296). « En réalisant pour la première fois l'unité politique de l'Islam, des frontières de la Castille à la Tripolitaine, ils (les Almohades) contribuèrent à l'élaboration d'une sorte de syncrétisme de l'art musulman occidental » (Ibid, t. I, p. 305). « Il n'est donc pas excessif de considérer Abd el Moumen, tout au moins à l'origine, comme le héros de l'unité nationale berbère » - (Les Almohades, MILLET, p. 24). « Parlant du règne d'Abou el Hassan, E. MERCIER dit : « Pour la première fois depuis Abd el Moumen, l'Afrique septentrionale était en entier réunie sous le sceptre du même souverain » (Histoire de l'Etablissement des Arabes dans l'Afrique Septentrionale, Constantine, 1875).

d'une continuité à travers les âges (9). Le pseudoféodalisme qui se serait instauré un certain temps, dans le sud marocain, sous forme de petites principautés quasi-autonomes, n'empêchait pas le Maroc de s'ériger en nation. « La France elle-même - disait Proudhon - était une nation, au temps où la féodalité triomphait ».

Dans ce même ordre d'idées, le Professeur TERRASSE s'est ingénié à réfuter certaines thèses qui ne cadrent pas avec l'idée de base sur laquelle est axée son « Histoire du Maroc » ; une critique est, certes, d'autant plus logique que la lumière doit être faite, chaque jour, sur des sources nouvelles encore inédites de l'histoire marocaine. Nous ne pouvons qu'accueillir avec gratitude toute recherche tendant à faire éclater la vérité, même à notre dépens. Mais quand la critique, faisant peu de cas des textes, dégénère parfois en dénigrement, l'auteur risque d'être taxé de parti-pris, et s'expose fatalement à des contradictions. Notre éminent historien qui affirme en effet que le Maroc ne s'était jamais élevé à l'état de nation, écrit par contre : « Le Maroc a fait au Moyen Age les plus grandes choses de l'Occident Islamique ; à peine constitué, il a été le noyau et la force vive des plus grands empires qui s'étendirent jamais sur les terres musulmanes du Couchant » (tome II, p. 444). « Le Maroc des Almoravides redevint rapidement, dans la paix, un Maroc prospère, riche de ressources naturelles et de bons guerriers » (tome I, p.

257) ; l'Empire almohade « s'étendait de la Castille à Tripoli, alors que celui d'Ibn Tachfine s'étendait seulement à Alger » (tome I, p. 238) ; « pour la première fois, l'Occident musulman était uni sous un même pouvoir » (tome I, p. 314) ; et c'est alors que se réalisa le « syncrétisme de la Civilisation musulmane d'Occident » (tome I, p. 442) ; le Mansour Mérinide « apparut comme le Souverain le plus puissant de l'Occident musulman » (tome II, p. 28) ; le prestige d'ABOU EL HASSAN « s'affirmait de la Castille au Soudan et à l'Egypte » (tome II, p. 61).

D'autre part, la célèbre Bataille des Trois Rois qui, d'après lui, « ne fut, dans l'histoire du Maroc, comme celle du Portugal, qu'un épisode accidentel, sans précédent et sans suite » (tome II, p. 189), ne manqua pas cependant de révolutionner l'histoire ibérique ; car M. TERRASSE affirme en même temps, qu'à la suite de cette bataille, « les Portugais durent vivre sous le règne de l'Union ibérique », pendant soixante-deux ans ; que « cette perte momentanée de son indépendance politique marque une coupure dans l'histoire du Portugal aux temps modernes » ; qu'alors, « le Maroc fut considéré comme une grande puissance » ; que les cours européennes entrèrent en relation avec lui et, parfois, recherchèrent son appui ».

M.H. TERRASSE semble avoir voulu ménager les dynasties Almoravide, Almohade et Mérinide, qu'il qualifie de Berbères ; c'est surtout à partir des dynasties chérifiennes

(9) Forte personnalité du Maroc : « Aucun pays musulman moderne n'a eu, au cours des siècles, et n'a gardé jusqu'à présent, une personnalité politique aussi forte et aussi distincte que celle de ce pays » (Révolution du Maroc, par Robert MONTAGNE, p. 375).

« Le Maghreb extrême, au contraire (des autres pays de l'Afrique du Nord), est fréquemment parvenu, sous la domination de puissants souverains, à prendre l'aspect d'un Etat, les Chorfa Idrissides, les conquérants Almoravides, Almohades, Mérinides, les Chorfa Saâdiens et Filaliens, qui ont au cours des siècles exercé successivement le pouvoir dans les mêmes lieux, non sans interruption d'ailleurs, ont réussi à y créer, malgré l'opposition de leurs sujets, la tradition d'un gouvernement de l'Occident, qui n'est pas indigne d'être comparé aux grandes monarchies de l'Islam oriental » (Les Berbères et le Makhzen dans le sud du Maroc, Paris 1930, p. 3).

« Un seigneur ne fait pas la féodalité ; celle-ci est un ensemble et cet ensemble n'existe pas au Maroc » (Marrakech, Edmonde Douffé, Fasc. I, p. 401). D'ailleurs, GUSTAVE LE BON Précise dans (la Civilisation des Arabes (p. 415) que « les Arabes n'ont jamais connu de régime féodal ».

R. MONTAGNE critique E. Douffé (Villages et Kasbas berbères, Paris, 1930 Avant-propos, p. 111).

dernes ; RENAN l'a bien montré en prouvant que « ce qui a contribué surtout à former la nation moderne, c'est le lien moral ; la fusion s'est opérée dans différents Etats... La première cause de cette fusion, c'est l'adoption de la même religion par les vainqueurs et les vaincus ».

Une nation est une âme, un principe spirituel « résultant des complications profondes de l'histoire ». Deux choses - dit RENAN - font cette âme, ce principe spirituel qui relie des hommes, des peuples surtout disparates : l'une c'est la possession en commun d'un legs de souvenirs, l'autre est le consentement actuel... un héritage de gloires et de regrets à partager... avoir souffert, joui, espéré ensemble, voilà ce que l'on comprend malgré la diversité de race et de langue ». Il est vrai que l'assiette de la nation peut différer d'un peuple à un autre. RENAN dut, en effet, distinguer dans son étude « Qu'est-ce qu'une Nation ? », la tribu à la façon des Arabes (et des Berbères) (7), la cité à la façon d'Athènes et de Sparte, les grandes agglomérations à la façon de la Chine ou de l'Egypte. Mais le principe qui fut constamment à la base de toute élaboration nationale était essentiellement spirituel.

Le sens national des Marocains rebondissait chaque fois qu'une parcelle de la Patrie était menacée de l'extérieur. M. TERRASSE ne put s'empêcher de constater l'élan unanime qui soulevait la collectivité moghrébine devant le péril étranger. L'esprit national se concrétisait, alors, en une réaction que notre au-

teur qualifie de « vive et profonde » ; « partout - dit-il - la résistance aux chrétiens s'organisa spontanément et sans retard. On vit sous les murs de Ceuta des guerriers de l'Extrême-Sud marocain (tome II, pp. 122-123). Il reconnaît l'existence « d'une sorte de conscience nationale, presque de patriotisme marocain » (tome II, p. 147).

D'ailleurs, même pour ce qui est de l'ère antéislamique (8) et en dehors de toute notion religieuse proprement dite, le principe spirituel joue encore. La notion Patrie-territoire que M. TERRASSE a essayé d'exclure trouve peut-être son fondement jusque dans l'argumentation de l'auteur. En effet, ces mouvements migratoires qui ont marqué notre histoire dans ses débuts n'ont fait en réalité que déplacer les tribus dans les limites d'un grand espace de la terre africaine, qu'on pourrait qualifier d'atlassien et du Saharien et que l'esprit primaire des Berbères considérait comme la configuration de la Patrie. Les « hordes de l'Atlas » ont pénétré en Europe - d'après JULIUS CAESAR - (cité par MERCIER dans son Histoire de l'Afrique Septentrionale). Mais ce ne fut qu'un raid passager, car ces « hordes » ne manquaient pas d'être de nouveau attirées vers le sol natal par un « instinct » nostalgique irrésistible. Ce fut l'Islam qui, dès les premiers siècles de l'Hégire, donna âme à ce « sentiment » national rudimentaire. Un véritable Etat marocain se constitua ; et en dépit des crises graves qui jalonnent notre histoire, cet Etat persista, jouissant, - d'après André JULIEN -

(7) « Toutes les sécurités, toutes les commodités que l'Etat moderne offre à ses citoyens, sont accordées à l'Arabe dans sa tribu. Et même ce dernier jouit de plus d'avantages, car s'il s'est endetté, elle répond de lui en cas de défaillance, et s'il veut se marier, sans en avoir actuellement les moyens, c'est la tribu qui paiera la dot » (La France en A. du N., SURDON, p. 17).

(8) Dans « Le Berceau de l'Islam », LAMMENS, définissant les bases de l'autorité dans la tribu arabe (savoir : table ouverte, douceurs du paysage, largesses abondantes, s'interdire de rien exiger, montrer la même affabilité aux petits et aux grands ; bref, les traiter tous en égaux), ajoute : « Nos démagogues modernes pourraient signer le programme » (pp. 208- 211).

D'après le raisonnement de SURDON qui craint, pourtant, d'avoir l'air de « cultiver le paradoxe », « ce peuple de paysans foncièrement attachés au sol (3) d'un pays très beau n'a cependant pas de liens juridiques avec ce sol » ; c'est vraiment bizarre !

La sociologie a démontré que les éléments constitutifs d'une nation sont divers ; race, langue, religion, territoire ont aidé les hommes à s'ériger en nation. Certains de ces facteurs peuvent cependant faire défaut sans, pour cela, empêcher la société de s'élever à l'état de nation. Il est, en effet, des nations qui sont composées de races différentes où l'on parle plusieurs langues (4), comme il est des peuples, tels les Anglais et les Américains du Nord d'une part, les Espagnols et les Américains du Sud d'autre part, qui, bien que parlant la même langue, n'appartiennent pas à la même nation. En Europe, le cas de la Confédération Helvétique qui parle trois langues est bien caractéristique. De même, le facteur ethnique ne constitue pas un élément essentiel. En réalité, il y a deux sortes de facteurs : les uns matériels comme la terre, qui, selon l'expression même du grand sociologue français RENAN, « fournit la substratum, le champ de lutte et de travail » ; les autres, spirituels, dont le plus important est la religion qui est, pour ce substrat, la véritable âme. Le fait est d'autant plus significatif, pour nous, que l'Islam implique, malgré la pluralité des patois, une sorte d'unité linguistique, car l'arabe est, non seulement la langue du Livre sacré, mais encore l'unique instrument interprétatif dans les

pratiques rituelles : c'est-à-dire l'instrument cultuel du dogme. Sa connaissance constitue pour le Musulman, quelle que soit sa race, une obligation religieuse, un devoir transcendant. D'ailleurs, l'unité religieuse a joué parfois un rôle décisif, aussi bien dans l'antiquité que dans les temps modernes. D'éminents sociologues firent remarquer que « la religion a été l'un des facteurs les plus puissants dans la formation de l'esprit national » (cf. L'Encyclopédie Française).

L'Ere théocratique, surtout, fut marquée par l'influence illimitée des interprètes de la nature chez les uns, des théologiens chez les autres, et c'est sous leurs directives que les nations se sont formées. Ce phénomène se corrobore par le fait que le lien dynastique qui peut lui aussi « créer l'unité nationale » d'après RENAN, s'est presque toujours appuyé sur « un droit divin ». Selon H. TERRASSE lui-même, « la dynastie (c'est-à-dire marocaine), d'un mouvement invincible, se détache de sa souche berbère ; pour se fonder, elle a presque toujours eu besoin de mettre en avant une idée musulmane » (tome I, p. 25). Parlant du noyau ethnique de l'Empire almohade, M. TERRASSE affirme également « qu'une idée musulmane (5) et la volonté ferme d'un homme allaient unir en un bloc les Masmoudas de l'Atlas, jusqu'alors rebelles à l'unité » (tome I, p. 273) (6). Notre célèbre auteur reconnaît donc l'importance de la religion comme facteur dans la constitution de l'entité et de l'unité nationales. Ce principe spirituel demeura de grande portée, même dans les temps mo-

(3) « Profondément attachés au sol, ils (les Almohades) aiment la terre, ils savent la cultiver » (Millet, Les Almohades, p. 52).

« Le Berbère est trop attaché à sa montagne natale pour n'y pas revenir. Il y vient terminer ses jours. La nostalgie des cimes et des chemins vertigineux le ramène chez lui quelques années après son départ » (Ibn Toudert et Abdelmoumen, par M.E. LEVY-PROVENÇAL. Publication de l'Institut des H.E.M. t. XVIII, p. 25).

(4) « Les habitants d'un village du Nord et d'un village du Sud de la France ne comprennent pas un mot de leurs idiomes réciproques » (GUSTAVE LE BON, Civilisation des Arabes, p. 472).

(5) « La grandeur et la faiblesse de l'Islam africain, c'est de n'échapper au particularisme le plus étroit, que pour viser à l'universel. Comme la notion d'Etat n'existe pas chez les tribus berbères, une révolution religieuse peut seule les arracher à leur isolement » (Les Almohades, par René MILLET, p. 3).

« C'est l'Islam qui apporte ici l'idée de l'Etat » (Les Berbères et le Makhzen, R. Montagne, p. 54).

(6) « Le mérite de Youssef el Mansour est d'ordre moral plutôt que matériel. C'est pour avoir retrempe l'Islam à ses sources qu'il réalise l'unanimité des musulmans » (MILLET, Les Almohades, p. 126).

conscrit à des montagnards de l'Atlas ou à des sahariens qui pratiquaient le nomadisme ; car, au sens même de l'auteur des *Prolégomena* des nomades. Mais de là à considérer le groupe nomade comme abstrait de son substratum régional, il n'y a qu'un pas que des sociologues orientalistes avaient vite franchi. Il est vrai que le nomadisme ne connaissait pas de patrie dans l'acception étroite et occidentale du mot. Mais il est non moins vrai que le nomade qui évoluait dans un cadre géographique « large », ne s'y plaisait justement que grâce à l'homogénéité des décors, qui, au Maghreb el Aksa s'identifiaient curieusement avec l'unité ethnique. A supposer même que l'explication biologique soit adéquate au nomade, que dirait-on du sédentaire qui est le vrai noyau de la nation organisée, le véritable support de l'Etat maghrébin ? « Les sédentaires - dit A. GLEYZE dans sa *Géographie élémentaire de l'Afrique du Nord* - sont des cultivateurs opiniâtres fortement attachés à la terre sur laquelle ils ont bâti les maisons et pour laquelle ils ont l'amour du vrai paysan ». GAUTIER lui-même - affirme - sans ambages - que l'amour du sol, le patriotisme, est un sentiment de sédentaire :

D'après FUSTEL DE COULANGES, il y a à la base de la cité antique, petite patrie, le tombeau, la maison et le champ. Ne rencontrons-nous pas les mêmes éléments chez le sédentaire maghrébin et chez, d'ailleurs, bon nombre de nomades non sahariens où l'agadir, entrepôt familial, est un reflet de leur fixation au sol dont ils ne s'éloignent que, périodiquement, pour des besoins de transhumance (2).

R. MONTAGNE (dans les *Berbères du Sud* et le *Moghreb*, avant-propos, p. VIII), en parlant de ce fait dominant qu'est le rassemblement des Chleuh en villages ou hameaux, c'est-à-dire la sédentarisation de ces Berbères, entreprend de montrer que « les hameaux primitifs de l'Aurès, les villages pittoresques et animés de la Kabylie, les villes silencieuses du Mزاب représentaient chez les sédentaires de l'Algérie les étapes successives de la formation des cités, en suivant une progression analogue à celles qu'ont pu connaître la Grèce et la Rome primitive ». MASQUERAY développe la même idée dans sa thèse sur « la formation des cités chez les populations sédentaires de l'Algérie » (Paris 1886). De même pour les montagnards, car R. MONTAGNE spécifie que « la tribu de plaine se trouve disposée à l'image de celle qui était depuis longtemps fixée dans l'Atlas ». « De ce que les Berbères sédentaires sont (dit G. SURDON dans ses *Institutions et Coutumes des Berbères du Maghreb*, p. 295) extrêmement attachés à leur sol ingrat qui leur est d'autant plus cher qu'il faut déployer davantage d'efforts pour en extraire de quoi vivre, on en conclut qu'il existait, comme chez nous, mais à un degré plus élémentaire, des liens entre le sol et ses habitants, en un mot que de la sédentarisation résultait la formation d'une patrie non pas aussi développée que celle dont nous avons le sentiment mais du moins de même nature ». Mais SURDON n'hésite pas, toutefois, à prétendre que « l'attachement profond que l'on a pour le coin de terre où l'on est né, que l'on a cultivé de ses mains, et pour la défense duquel on est prêt à mourir les armes à la main, ne saurait servir de base au sentiment territorial de la cité et de la patrie qui est le nôtre ».

(2) Le transhumant atlassien était installé à demeure, les silos qui « sont plus souvent constitués par des constructions dont la réunion forme des villages », sont surveillés par des gardes « qui exercent leurs fonctions pendant la durée de la transhumance, c'est-à-dire pendant trois saisons sur quatre. Les villages, en effet, sont habités l'hiver » (SURDON, *l'Institut*, p. 257).

ASPECTS DE LA CIVILISATION ISLAMO - ARABE : ROLE DE LA LANGUE ARABE ET DE LA CONSCIENCE SPIRITUELLE DANS LA FORMATION DE L'ETAT MAROCAIN

PAR LE PROFESSEUR : ABDELAZIZ BENABDALLAH

L'éminent professeur Henri TERRASSE s'est penché sur l'étude de l'histoire du Maroc et a eu le mérite incontesté d'élaborer une synthèse digne de toute estime, dans son ouvrage intitulé « L'Histoire du Maroc, des origines à l'établissement du Protectorat français ».

Nous tenons à lui rendre sincèrement hommage, quoique nous ayons des divergences de vues sur un grand nombre de points qui touchent à la quintessence même de notre Histoire. M. TERRASSE a parié, entre autres, de ce que ses prédécesseurs, tels les GAUTIER, les SURDON, les MONTAGNE ou les MASQUERAY, avaient appelé « le sens biologique de la patrie chez les Arabes, les Berbères et d'une façon générale chez les Asiatiques ». Cette thèse tend à expliquer et à soutenir ce que M. TERRASSE n'a cessé de clamer tout le long de son ouvrage, à savoir

que « les Berbères, même lorsqu'ils fondèrent et maintinrent, quelque temps, un Empire, ne surent s'élever ni à la notion d'Etat ni à celle de Nation » (tome I, p. 28). « Moins encore qu'un Etat, le Maroc n'a réussi à devenir une Nation » (tome II, p. 422). C'est que « pour les Berbères, comme pour bien d'autres peuples - affirme notre auteur - la patrie n'est pas la terre, le sol des ancêtres, mais la race... Les grandes forces historiques du Maroc furent des unités ou des groupements ethniques qui ne s'inscrivent pas toujours dans un cadre territorial ».

GAUTIER, dérouté par cet esprit de corps qui caractérise, d'après IBN KHALDOUN, les rapports entre les nomades moghrébiens, crut devoir donner un sens biologique à tout le passé humain de l'Orient, à toute son histoire (1). Il a ainsi généralisé trop hâtivement « cet esprit » qui devait être, à l'origine, cir-

(1) Parlant des Arabes nomades, Gustave Le Bon dit : « J'ai causé bien des fois avec eux... ; il m'a semblé que leur conception de l'exercice valait certainement celle de beaucoup d'Européens fort civilisés » (Civilisation des Arabes, p. 42).

Le nouveau lexique arabe sera donc complet, classifié selon l'acception des termes, dans un ordre des matières déterminé ; chaque mot sera clairement et amplement défini avec, en regard, ses équivalents en français et en anglais.

Le recensement parallèle des dictionnaires modernes français et anglais constitue un préalable essentiel qui permettra de comparer le contenu des trois lexiques et de combler les lacunes de chacun, par le surplus terminologique de l'autre.

Cette symbiose des langues à l'échelle universelle est un des aspects de l'harmonisation de la pensée moderne et un élément capital d'épanouissement de la civilisation du XX^e siècle.

Les termes scientifiques et techniques arabes ou arabisés, exprimant tous les concepts modernes, seront réunis dans un fichier général et classés par ordre alphabétique.

Des séminaires et colloques sont organisés sous les auspices de la Ligue arabe ou de l'ALECSO, pour donner un caractère définitif à la terminologie technique adoptée, terminologie que les Etats arabes s'engageront à appliquer dans leurs pays respectifs.

L'aboutissement de ce long travail de recensement, de coordination, de mise à jour et d'unification sera l'élaboration d'un lexique général de langue arabe qui sera publié sous la forme et selon les normes suivies, en l'occurrence, par les grands lexiques modernes, quant à la classification et à la définition technique de chaque terme, conformément à l'esprit du XX^e siècle.

La réalisation de projets d'une telle envergure nécessiterait la mobilisation d'un très grand nombre de savants et de collaborateurs qualifiés, pendant des dizaines d'années peut-être. C'est pourquoi il s'avère indispensable d'avoir recours aux techniques de l'informatique pour assurer le travail de classification et de pointage.

Aussi la tendance actuelle est-elle de coordonner de manière appropriée le travail des linguistes et des lexicographes, sous l'égide de la Ligue des Etats arabes ou de l'Organisation de la Ligue Arabe pour l'éducation, la culture et la science (ALECSO). Une première initiative, lancée dès 1960, à partir de l'Afrique du Nord, visait à renforcer la tendance à l'unification et à la mise à jour des néologismes arabes dans la langue technique.

Un congrès d'arabisation a été convoqué à Rabat, en 1961, avec la participation de tous les Etats Arabes et de leur Ligue. Ce congrès avait pour but de coordonner les efforts déployés par les pays arabes en vue d'unifier la terminologie scientifique de leur langue, tout en lui assurant une mise à jour constante.

Ce travail considérable qui suppose la mise sur pied d'une infrastructure bien adaptée, a été confié à un Bureau Permanent d'Arabisation (BPA), organisme interarabe siégeant à Rabat, sous l'égide de la Ligue des Etats Arabes.

La BPA, malgré le peu de moyens dont il disposait et le peu d'empressement et d'encouragement dont il fut entouré, s'attacha pieusement à l'accomplissement de sa mission, suivant un plan précis et rationnel. Après dix ans de labeur persévérant, ses efforts ont abouti à la publication d'une série de lexiques techniques trilingues (arabe, français, anglais), élaborés à partir d'un répertoire linguistique occidental et d'un dépouillement minutieux des richesses lexicographiques de la langue arabe, notamment dans le domaine scientifique.

Le Bureau d'arabisation a-t-il réellement décelé l'origine de toutes les lacunes, de tous les anachronismes de la langue arabe, aussi bien sur le plan interarabe qu'à l'échelle universelle ? Une analyse autocritique rigoureuse pouvait seule dégager les véritables sources de l'ankylose et de la stagnation de notre langue, car pendant longtemps le monde arabe s'est complu dans l'idée que sa langue était un instrument de civilisation, un véhicule de la science, au point de rester aveugle sur

les carences et les lacunes que révélaient les besoins linguistiques de notre temps.

Sans doute la langue arabe est-elle devenue une langue de travail aux Nations Unies, mais ne nous leurrions point : ce pas en avant est surtout l'expression d'un choix politique que le Tiers Monde a fait, à partir d'options floues et mal assurées. Notre langue a certes fait ses preuves, au Moyen Age ; et d'éminents orientalistes dignes de crédit, comme Louis Massignon, considèrent qu'elle a été l'instrument des communications internationales dans le passé, qu'elle sera le véhicule de la paix universelle dans le futur, à l'échelle mondiale, et qu'elle doit s'imposer par sa valeur intrinsèque, dans le Concert des nations. Mais le problème n'est pas, pour autant, intégralement résolu ; il ne s'agit que des premiers pas dans le processus de remise en état qui doit nous engager dans une voie plus sûre, avec les moyens appropriés et surtout avec le concours, cette fois-ci, de tous les pays arabes.

Cette conscience interarabe, cette foi scientifiquement étayée, sont, à travers notre langue le sûr garant de l'efficacité de notre œuvre, qui est celle de toute la Nation arabe. L'unification de la terminologie est donc une étape dans le processus d'évolution de la langue arabe ; elle doit s'accompagner de l'unification des programmes et des moyens de recherche universitaire. L'universalité de la science, la nécessité de se maintenir constamment au niveau technique des progrès scientifiques et d'assurer, à l'échelle mondiale, des échanges fructueux, sont autant de critères à prendre en considération dans l'élaboration de la terminologie moderne arabe.

Nous devons mettre l'accent sur les modalités d'exécution de notre plan.

Le travail doit s'effectuer en plusieurs étapes ; en premier lieu, il faut procéder à un dépouillement des termes arabes et des lexiques et dictionnaires français et anglais ; dans la deuxième étape on établira un fichier général des termes adoptés ; en dernier lieu, on mettra sur pied un appareil informatique, c'est à dire un computer arabisé.

PROBLEMES D'ARABISATION DE LA SCIENCE ET COORDINATION DES TERMES SCIENTIFIQUES

PAR : LE PROFESSEUR ABDELAZIZ BENABDALLAH

La langue arabe a derrière elle la profonde de la technique.

lacune des quatre siècles révolus en plus du vide laissé par un grand nombre de néologismes dans tous les domaines de la science et

L'évolution rapide des sciences et des techniques a fait surgir des problèmes de terminologie que même des pays parmi les plus développés ont du mal à résoudre.

Ce problème linguistique auquel est confronté le monde en général se pose avec d'autant plus d'acuité dans le secteur arabe que celui-ci connaît une multiplicité de dialectes qui aggrave les difficultés et écarte parfois toute possibilité d'adaptation et surtout d'unification linguistiques.

Qu'avons-nous donc fait pour sortir de cette impasse qui devient de plus en plus un labyrinthe commun à tous les peuples, qu'ils soient développés ou en voie de développement ?

Les Arabes se sont, certes, penchés, sur ce

d'enrichir leur langue d'une terminologie scientifique appropriée. Mais cet effort très louable et fructueux n'émane souvent que d'initiatives isolées, se contredisant les unes les autres et aboutissant parfois à une multiplicité de termes pour recouvrir un même concept qui, en français ou en anglais, s'exprime par un mot unique. Cette pluralité terminologique est de nature à engendrer la confusion, car le temps n'est plus où la profusion des synonymes était signe de richesse linguistique et reflétait une qualité inhérente à la langue en question. C'est pourquoi les Académies et les universités arabes, qui œuvraient jadis individuellement, chacune dans sa tour d'ivoire, vivent aujourd'hui - dans une mesure encore ration académique. Appelée à jouer un rôle à coordonner leurs efforts au sein d'une fédération restreinte et avec trop de lenteur cependant - capital, celle-ci doit, pour être efficace, s'atteler collectivement à son travail lexicographique, en cherchant à combler les lacunes tout en éliminant les doubles emplois et les contradictions, car la langue technique ne peut souffrir la présence de termes vagues et imprécis.

* Communication faite à Moscou, à l'occasion de la Rencontre Internationale sur « les problèmes relatifs à la terminologie sur le double plan théorique et méthodologiques » du 27 au 30 Novembre 1979.

clairement dans un texte rédigé, peu avant le milieu du XX^e siècle (20), par des juifs de Missour - localité située sur la Moulouya, au Sahara marocain - et qui débute comme suit : « Ce roi appelé Nemrod ne connaissait guère Allah parce qu'il fut un puissant souverain qui donna aux membres de son gouvernement des ordres pour qu'on lui baisât les pieds (en signe d'allégeance) et qu'on l'adorât, car il prétendait être le dieu qui créa le monde, et les gens se mirent à l'adorer ».

Si les juifs marocains ont joué leur rôle de trait d'union avec l'Europe en raison de leur connaissance de ses idiomes, et plus particulièrement l'espagnol que les immigrés andalous de religion juive avaient continué de pratiquer jusqu'à la fin du siècle dernier (2), leur contribution au renforcement de l'usage de la langue arabe en Andalousie avait eu une im-

portance plus grande encore. Il en fut de même en ce qui concerne l'influence due à leurs transmigrations tant en Amérique du Nord qu'en Amérique du Sud, pays dans lesquels il existe en plus de l'élément juif, celui des noirs. Ces derniers furent, pour la plupart, des immigrants venus du continent africain et parmi lesquels il y eut des Sahariens de couleur qui se transplantèrent en Amérique avec leurs coutumes et leur dialectes marocains.

L'élément noir constitue dans les deux Amériques une forte proportion par rapport à l'ensemble des immigrés : elle atteignit en 1800 environ 50 % sur les trois millions de ces derniers qui allèrent en Amérique du Sud, tandis que la proportion des noirs immigrés en Amérique du Nord atteignit un tiers de l'ensemble.

20) Hespéris (1952). Remarque : le pronom relatif « qui » correspondant au mot « alladi » en arabe régulier, est devenu « ally » chez les musulmans dans le dialecte marocain, tandis que les juifs l'ont transformé en « di ».
 21) Leourneau, dans son livre « Fès avant le Protectorat » (p. 183), a fait la remarque que cette langue (l'espagnol) avait été employée par les femmes dans certaines familles juives jusqu'au règne du roi Hassan I. En 1888, le médecin de la colonie juive à Fès rédigea, un certificat médical en cette langue, alors que cette même colonie disposait d'un groupe de 5 médecins dont : un espagnol, un turc, un russe, un français et un allemand, ce qui montre la diversité des influences linguistiques dans le ghetto de Fès et des autres villes marocaines.

N.B. - Pour appuyer ses aperçus historiques traduits ci-dessus et donner des preuves de l'influence de l'arabe exercée par l'intermédiaire des immigrés en Amérique, sur la langue anglo-américaine, M. le Professeur Abdelaziz Benabdallah a eu soin de compléter cette intéressante étude par une liste bilingue, très succincte d'après lui, et dont les mots arabes étaient, et sont encore usités au Maroc plus qu'ailleurs.
 (Voir cette liste à la suite du texte original publié dans le présent numéro de la Revue Al-Lisâne Al-Arabi).

élabora un autre sous le même titre « Ajroun » et d'une valeur égale, mais en le complétant par une explication en arabe pour chaque terme hébreu.

Toutefois, Yahouda Ibn Qoreïch étayait son œuvre par des citations tirées de la poésie arabes (17) à l'instar d'Ibn Jonah et de ses successeurs, suivant ainsi le procédé des philologues et grammairiens arabes.

D'autre part, Alharizi, en imitant les « Séances d'Alhariri », introduisit dans la littérature hébraïque un art nouveau, inconnu jusqu'alors chez les hébreux. Il en fut de même en ce qui concerne la composition d'un « recueil de proverbes ».

Par ailleurs, des membres appartenant à la famille Iboun traduisirent en hébreu un grand nombre d'ouvrages arabes de philosophie, de médecine, de mathématiques et de contes populaires. Quant à Isaac, fils de Jacob Alkohen, surnommé « Alfassi », né en 1013 (404 de l'hégire) à Ka'aât Ben Ahmed, près de Fès, mort à Wassina (près de Grenade) en Andalousie en 1103 (497 de l'hégire), il fut l'auteur d'un commentaire du Talmud en 20 volumes. Cet ouvrage est considéré jusqu'à présent comme étant parmi les plus importants traités de législation talmudique. L'œuvre d'« Alfassi » comprend encore trois cent-vingt « fetwas » (interprétations de questions juridiques) rédigées entièrement en arabe. Il fonda en outre, en 1089 à Wassina, un institut de hautes études talmudiques qui fut fréquenté par des étudiants venant de toutes parts.

De nombreux juifs ayant afflué au Maroc après avoir échappé aux inquisiteurs chrétiens d'Andalousie, renforcèrent le mouvement de la pensée hébraïque et talmudique. Ils furent en-

suite rejoints par d'autres co-religionnaires chassés tour à tour de l'Italie en 1242, de l'Angleterre en 1290, de la Hollande en 1350 et du Midi de la France en 1395, en plus des réfugiés, victimes de l'exil général qui provoqua, plus tard, l'exode vers le Maroc d'autres groupes venus de France et d'Angleterre en 1403, d'Espagne en 1492 et du Portugal en 1496.

Des colonies juives se répandirent sur les plaines, les montagnes et dans le Sahara du Maroc, tandis que des familles entières venues d'Andalousie allèrent s'installer dans la région de Debdou, au sud-ouest d'Oujda.

A Fès, le commerce et l'enseignement talmudique s'amplifièrent. Les juifs du Maroc continuèrent à étudier et à écrire en arabe à l'instar de ceux de l'Andalousie, comme, par exemple, Yahouda Ibn Nissem Ibn-Malka, philosophe marocain qui acheva en 1365 la composition en arabe de son ouvrage intitulé. « Ouns al Gharib » (18). Un deuxième exemple à citer à ce propos est celui qui fut le chef des enseignements dispensés à Fès, Khallouf Al-Mghili chez qui descendit Abou Abdaliah Al Abili, un des maîtres d'Ibn Khaldoun, avant d'aller à Marrakech pour rendre visite à Ibn Al Bannaâ (19).

Ce sont là des faits évocateurs qui mettent en relief : d'abord l'importante contribution des écoles juives du Maroc au développement des sciences, en général, et des études talmudiques, en particulier, grâce surtout à l'usage de l'arabe comme langue véhiculaire ; ensuite l'enrichissement de l'hébreu par des termes et des règles d'origine arabe. D'ailleurs, le parler juif est encore, jusqu'à présent, dans les centres urbains et ruraux, ce même arabe qui a subi les déformations du langage vulgaire, ainsi que cela se manifeste

17) « Conférences sur la littérature hébraïque » par le Docteur Hassaneïn Ali (Edition de la Ligue Arabe, 1963, p. 147).

18) Hespéris (1952, p.p. 402-458). L'an 1365 de l'ère chrétienne correspond à 5125 de l'ère judaïque.

19) « Tabaqât Ach-Chaârani » (Tome II p. 215).

usage de l'arabe pour écrire et parler depuis le III^e siècle de l'hégire dans toute l'Afrique du Nord (14). A Fès, le « Traité de Grammaire » de Sibawaih devint leur source d'inspiration pour la rénovation de la grammaire hébraïque depuis le IV^e siècle (15).

A cette même époque, de nombreux juifs brillèrent par leur savoir en Andalousie et au Maroc. Ils eurent le mérite de faire naître la langue hébraïque ainsi que les études talmudiques, et de contribuer au renforcement du mouvement scientifique en se servant de l'arabe comme langue véhiculaire. Vers l'an 960 de l'ère chrétienne, un homme de science juif andalou nommé Mounahim Ben Sarouq composa un fameux dictionnaire connu sous l'appellation de « Mahbart » qui fut un essai relativement à l'étude de la langue de l'Ancien Testament, tandis qu'un autre juif savant de Fès, Donach Ben Labrât, prit l'initiative de suggérer une idée audacieuse : à savoir qu'il fallait nécessairement s'intéresser et recourir à la langue arabe pour comprendre la terminologie de ce Livre Sacré. A ce propos, il donna à titre d'exemples, environ deux cents mots hébreux dont les savants talmudistes n'auraient pu saisir le sens sans leur recours à la langue arabe.

Il se produisit à Fès, depuis cette époque, un conflit entre partisans et adversaires de l'arabisation de l'hébreu. C'est alors, c'est-à-dire au début du XI^e siècle de l'ère chrétienne, qu'Abou Zakaria Ibn Daoud Hayouj de Fès partit à Cordoue dans le but de tirer avantage des points de vue de Mounahim précité. Ayant été le promoteur du mouvement visant à la renaissance du patrimoine hébreu, il fut, dit-on, le premier fondateur de la philologie hébraïque. Grâce à sa grande connaissance de la langue arabe, il fut en mesure de fixer les règles de l'hébreu en les complétant par une

terminologie arabe. Abou Al Walid Merouan Ibn Jonah de Cordoue, né dans la première moitié du XI^e siècle, fut l'auteur de l'ouvrage intitulé « Rapprochement et facilitation ». Dans un autre ouvrage portant le titre « Alloumah », il traita les règles de l'hébreu. Quant à son « Livre des Origines », il en réalisa l'élaboration grâce au recours à des sources arabes, entre autres : « Les Particularités » d'Ibn Jinny dont le thème est relatif à la philosophie de l'éthymologie et à la dérivation linguistique basée sur le bon sens.

Parmi les traces de la langue arabe contenues dans l'hébreu il y a celles issues des observations émises par Yahouda Ibn Tboun, comme, par exemple, l'expression « Fafham » (qui signifie « comprends donc »), par laquelle on prit l'habitude de terminer certaines correspondances et certains ouvrages écrits en langue hébraïque. D'autres exemples sont des arabismes tels que « Moutafalsifim » (déformation du mot « moutafalsifine » qui signifie « adeptes de la philosophie ») et « Moutakallimine » (qui signifie « théologiens » et parfois « dialecticiens »).

Les premiers auteurs d'ouvrages dans lesquels furent traitées les règles de la philologie hébraïque étaient, peut-être, des juifs irakiens, tandis que le premier élaborateur d'un dictionnaire hébreu fut le grand rabbin égyptien Saâdia Al Fayoumi (892-942 après J.C.) (16). Quant à Yahia Ibn Qoreïch, auteur d'un livre intitulé « Philologie comparée », il attira (lui aussi) l'attention des juifs nord-africains sur la nécessité de s'intéresser davantage à l'arabe pour mieux saisir les mystères de l'hébreu et de la langue de l'Ancien Testament. Il composa encore un dictionnaire hébreu qui ne nous parvint pas, tandis que son contemporain David Ibn Ibrahim Al Fassi en

14) Histoire du Maroc par Godard (T. II p. 453).

15) Massignon : « Etudes et Conférences » - Congrès de l'Académie de la langue arabe du Caire 1959-1960 (p. 218).
16) Abou Saïd Ibn Youssouf considéré comme ayant été le promoteur de la philosophie juive du Moyen-Age. Il fut l'auteur d'une traduction en arabe de l'Ancien Testament et perfectionna la loi hébraïque relative au droit d'héritage en s'inspirant de la législation islamique.

tous les autres états l'indépendance des Etats-Unis, avec lesquels il conclut, quelques années avant sa mort, un accord commercial et maritime pour une durée de 50 ans. Cet accord, daté du 16 Juillet 1786, fut renouvelé en 1836.

Un fait certain, en ce qui concerne les émigrations des juifs en Amérique, est qu'elles se poursuivirent, mais individuellement, après le refoulement général de l'Andalousie. Ce fait évoque l'exode de familles entières juives qui, depuis l'indépendance du Maroc et la fondation du petit Etat d'Israël, émigrèrent au Canada et aux Etats-Unis, pays dans lesquels elles conservent jusqu'à présent leurs coutumes marocaines et font encore usage chez elles de notre arabe dialectal.

La langue arabe avait, à travers les époques, exercé par l'intermédiaire de sa forme dialectale marocaine et andalouse, une grande influence sur l'hébreu qui se mit à prendre de l'extension en Europe et en Amérique tout en gardant ses emprunts marocains, car les penseurs juifs, commentateurs du Talmud, ne pouvaient comprendre une bonne partie de ses textes qu'à l'aide de la langue arabe. Il ne nous paraît guère possible de confirmer ce point de vue sans évoquer l'évolution d'un tel enrichissement terminologique depuis la conquête musulmane jusqu'à nos jours. Si, comme le dit le grand professeur regretté Abbès Mahmoud Al-Aqqâd, le nabathéen et l'hébreu comptaient parmi les anciens dialectes des Arabes, il est aussi certain que les Israélites enrichirent, après l'apparition de l'Islam, de nombreuses données hébraïques avec des éléments spécifiquement arabes.

Le fait est connu que des éléments juifs sont entrés au Maroc accompagnés de berbères venus de la Palestine. Quelques siècles

plus tard, lorsque le refoulement des juifs de la péninsule arabique eut pris fin après la bataille de Khaïbar, un certain nombre d'entre eux s'adjoignirent à l'armée arabe conquérante qui, sous le commandement de Tariq Ibn Ziyad, (10) marcha sur l'Andalousie.

Ils semblèrent, sous le règne des Idrissides, avoir la nostalgie de leur pays d'origine, en Orient, et firent montre de leur attachement, en tant que sujets, aux abbassides. L'adoption de cette attitude n'était, en réalité, qu'un moyen d'affaiblissement à l'encontre de la dynastie musulmane naissante au Maroc. Cependant, malgré ce comportement, les juifs continuèrent à jouir, durant deux siècles (11), de la protection des Idrissides, depuis l'accession au trône marocain de Moulay Idriss II en l'an 188 de l'hégire, date à partir de laquelle ils avaient afflué en venant de Kairouan, d'Egypte, de Babylone et de Perses pour s'installer surtout à Fès.

Or, un mouvement de la pensée talmudique, qui avait pris naissance à Kairouan, ne tarda pas à prospérer dans cette ville sous les Almoravides et les Almohades. Pourtant le mouvement d'épuration entrepris par Mehdi Ibn Toumert et ses successeurs engloba également musulmans et juifs, à l'exception de la colonie israélite de Tanger à laquelle l'occasion de participer aux intrigues almoravides n'avait pas été donnée, ce qui prouve que les mesures répressives prises par les Almohades avaient un caractère purement politique, mais nullement religieux ou raciste.

Moïse Maïmonide, auteur du « Guide des Egarés », vint s'installer à Fès (12) qui devint d'après Al Bekri (13), la plus peuplée de juifs parmi les localités marocaines et, en même temps, un centre de répartition d'où ils allaient partout ailleurs. Les juifs avaient fait

10) Tolédano dans son étude « Ner Hamap ».

11) Ainsi que cela a été reconnu par le grand rabbin d'Alger Maurice Eisenbeth.

12) Il y habita dans une maison connue sous le nom de « Dar Al-Magana », selon un document juif remontant au XIV^e siècle et retrouvé à Fès (Chronique Semach p 83).

13) Dans son livre intitulé « Al-masâlik wal-mamâlik (p.115).

lonie installée dans ce pays pendant le XVI^e siècle, correspondait en un arabe plein d'expressions marocaines et écrit en caractères arabes. Dozy a rapporté, d'après un autre auteur, que l'arabe demeura comme langue véhiculaire de la culture et de la pensée en Espagne jusqu'en 1570. Dans la province de Valence, certains villages espagnols ont fait de l'arabe leur propre langue jusqu'au début du XIX^e siècle. Un professeur de l'Université de Madrid collectionna 1151 contrats de vente rédigés en arabe en les considérant comme modèles des contrats que les Espagnols utilisaient en Andalousie (8).

Les Portugais qui vivaient au Maroc pendant le XVII^e siècle et dont certains accrurent l'émigration portugaise vers l'Amérique en y participant, étaient tellement influencés par la langue arabe que leurs correspondances et leurs dialogues étaient exprimés en un idoine dans lequel abondaient les marocanismes, et que leur écriture était faite en caractères arabes.

Par ailleurs, le Maroc acquit depuis la fin du XVI^e siècle (X^e de l'hégire) une renommée qui prit de l'ampleur en Europe, et particulièrement en Angleterre, après sa victoire dans la bataille de Oued El Makhazine, ce qui poussa la Grande-Bretagne à rechercher l'amitié du Sultan Ahmed El Mansour As-Saâdi et à lui proposer une occupation commune du dominion de l'Inde ainsi que sa participation dans la fameuse aventure du « Prince Antonio ».

Cette renommée fut telle que l'on se représentait avec émerveillement les Africains vivant au Maroc et dans son Sahara. Il en ré-

sulta que certains grands penseurs furent amenés à en faire l'apologie comme Shakespeare, par exemple dans « Othello » (nom d'un héros marocain) qui fut une de ses dernières pièces théâtrales, composée en 1604.

Des faits inquiétants sur le plan patriotique avaient alors profondément troublé les Anglais dans leurs âmes, de même que les fautes politiques commises par les dirigeants de leur pays s'étaient aggravées, notamment à la fin du règne d'Elisabeth, morte en 1603 après avoir encouragé l'occupation de la Virginie, l'un des Etats-Unis d'Amérique.

Pendant la période d'occupation de Tanger par l'Angleterre, les rapports de celle-ci avec le Maroc finirent par devenir très importants, mais elle fut contrainte, sous les pressions de Moulay Ismaïl, à évacuer cette zone pour aller occuper Gibraltar en 1705 (1117 de l'hégire), bien qu'elle ait été, durant une quarantaine d'années, à la tête des pays qui avaient des échanges économiques avec le Maroc, depuis la rupture des relations franco-marocaines.

Plus tard, le Sultan Sidi Mohammed Ben Abdallah, petit-fils de Moulay Ismaïl, poursuivit la politique extérieure du Maroc en lui donnant un caractère international nouveau qui fut considéré comme une initiative appréciable dans le droit contemporain (9). Ses rapports avec l'étranger dépassèrent les relations traditionnelles en s'étendant vers les états scandinaves, l'Angleterre et les Etats-Unis (devenus, depuis peu, indépendants). Ce Sultan du Maroc, Moulay Mohammed Ben Abdallah, avait été le premier à encourager le mouvement de la libération américaine en reconnaissant avant

8) Voir notre ouvrage « Evolution de la pensée et de la langue dans le Maroc moderne » (pp. 174-179). Les Portugais, dit-on, qui ont quitté « Al Brija », c'est-à-dire la ville d'Al-Jadida, allèrent au Brésil où ils fondèrent une ville qu'ils appelèrent « La nouvelle Mazagan » de l'ancien nom « Manzaghan » d'Al-Jadida.

Le nom du « Brésil » aurait probablement pour origine celui de la tribu berbère « Bani Borzoul » dont les membres s'appelaient « Barazila » (pluriel), ces derniers ayant émigré au X^e siècle après J.C. en Andalousie, puis en Amérique du Sud, à l'époque des Roitelets andalous.

9) Sujet très largement traité par Jacques Caillé dans son ouvrage « Les accords internationaux du Sultan Sidi Mohammed Ben Abdallah » (1757-1790). L'auteur a affirmé que ce souverain devança les occidentaux en ce qui concerne certains principes du droit international et l'établissement de nouvelles lois, l'ensemble étant devenu au XX^e siècle une base pour les relations entre les nations.

Il faut noter aussi que la revue américaine « News Week » (7) a affirmé que les Arabes étaient partis d'Anfa (l'actuelle ville de Casablanca) avant l'an 1100 de l'ère chrétienne (494 de l'hégire) - c'est-à-dire presque quatre siècles avant Christophe Colomb - et qu'ils avaient mouillé en plusieurs endroits devant la côte américaine.

Quant au Chérif Al Idrissi, il nous parle dans sa « Nouzha » au sujet des « Jeunes Téméraires » (Alfitiat almogharririne) qui, partis du port de Safi se sont aventurés au large de l'Océan Atlantique, pour aboutir à des îles lointaines. Ils s'étaient déterminés à agir de la sorte après avoir eu vent des nouvelles répandues alors, surtout en Andalousie, à propos de l'existence, à l'ouest de l'Atlantique, d'un archipel aux îles serrées et au-delà duquel se trouve une vaste étendue de terre.

La découverte du Nouveau Monde vers la fin du XV^e siècle de l'ère chrétienne coïncida avec la fin de l'existence arabe en Andalousie et l'aspiration des Espagnols à une double expansion en Amérique et sur les côtes marocaines pour y poursuivre leur campagne connue sous le nom de reconquête (reconquista).

Il ressort des textes historiques que les Andalous chassés de la Péninsule Ibérique, musulmans et juifs, n'allèrent s'établir que dans les pays arabes qui s'étendent sur le littoral méditerranéen, de sorte qu'il est difficile de leur trouver sur le continent américain la moindre trace remontant à cette période (de la reconquête) pendant laquelle les Espagnols les traquaient pour les massacrer et les chasser. Ils ne pouvaient donc faire autrement que d'aller se répandre au Maroc et dans les pays musulmans faisant alors partie de l'empire ottoman, surtout après l'entrée de Soliman II le Magnifique au Golfe Arabe en 1540 (947 de l'hégire) et après l'atta-

que déclenchée par les Portugais qui furent mis en déroute par le Maroc en 1578 (986 de l'hégire) à Oued El Makhazine, événement connu sous le nom de « Bataille des Trois Rois ».

Les Espagnols furent donc seuls à émigrer en Amérique du Sud au moment où Français et Anglais se joignirent sur la partie septentrionale du continent. Les premiers transférèrent vers le Nouveau Monde la civilisation andalouse avec ses empreintes relatives aux traditions arabes, et plus particulièrement à la terminologie à laquelle elle devait sa cristallisation. La langue arabe a tellement marqué l'aspect particulier de cette civilisation, avant et après sa nouvelle adaptation, que ses empreintes ont persisté jusque vers la fin du siècle dernier.

D'après les estimations de certains chercheurs, les mots arabes empruntés par la langue espagnole ont atteint le quart du contenu du dictionnaire espagnol, alors que ceux empruntés par le portugais sont au nombre de 3000.

Le Père Batista, né à Damas de parents arabes, composa en 1789 un lexique de 160 pages dans lequel il recueillit les mots empruntés à l'arabe par le portugais, tandis que Dozy et Engelman furent les auteurs d'un dictionnaire des mots espagnols et portugais d'origine arabe. Il existe en outre, dans la bibliothèque de l'Escorial des lexiques arabe-grec, arabe-latin, arabe-espagnol composés par des auteurs musulmans. Le Maroc avait, lui aussi, exercé dans une certaine mesure, et dans ce même domaine de la lexicographie, une influence sur l'Andalousie durant trois siècles environ.

Quant aux Portugais qui vécurent au Maroc, Chavrebière mentionna dans son ouvrage sur l'histoire du Maroc (p. 273) que leur co-

7) Numéro d'Avril 1960.

environ vingt ans après le départ des Phéniciens. Les inscriptions gravées sur le marbre avaient été rédigées en langue punique dans laquelle on trouve des dizaines de vocables et expressions dont l'aspect dénote une origine arabe qui, malgré la déformation des mots, n'échappe même pas aux profanes ignorant la linguistique et les règles de la dérivation.

C'est un fait notoire que la langue punique s'est imposée par suite de l'extension de la civilisation phénicienne à partir de la ville de Carthage, le long du littoral nord africain en Méditerranée occidentale. Elle devint ensuite progressivement distincte de la langue phénicienne chananéenne sous l'influence des dialectes locaux, c'est-à-dire berbères, qui avaient eux-mêmes été influencés (2) par l'immigration des Yéménites venus de Himiar (Royaume Himiarite) et dont les tribus des Masmouda, Sanhaja et Kétama s'étaient installées successivement et respectivement dans le Grand Atlas, le Moyen Atlas et sur les plaines (3).

Cette même langue se mit à pénétrer profondément au Maroc vers l'an 480 av. J.C.

alors que certains de ses éléments y avaient déjà pénétré depuis 1101 av. J.C., date de la fondation de la ville phénicienne de Lixus (4).

Selon les assertions de l'évêque Saint-Augustin, la pénétration du punique dans la campagne marocaine se poursuivit jusqu'à la conquête musulmane, alors que la langue romaine perdit toute trace avec la disparition de la civilisation latine qui avait évolué (au Maroc) dans un cadre restreint comprenant, d'une part, l'espace triangulaire compris entre Tanger, Volubilis et Chellah, d'autre part, la série des cités romaines construites sur le littoral de l'Océan Atlantique (5).

A propos de l'Amérique, Averroès, médecin philosophe mort en 1198 (595 de l'hégire), fut le premier à parler dans la cour des Almohades, à Marrakech, du nouveau continent, et son entretien fut à l'origine de l'idée de l'existence d'une terre située au-delà de l'Atlantique. Christophe Colomb, lui-même (6), reconnut qu'il ne s'était rendu compte de cette existence qu'après avoir lu le manuscrit de la traduction latine de l'ouvrage intitulé « Al Kouilyât », traité de médecine d'Averroès (traduit autrefois en latin sous le titre de « Colliget »).

2) Notre regretté ami, le grand érudit Mohammed Mokhtar Soussi, auteur d'une étude comparée inédite réalisa un travail d'après lequel le nombre de vocables berbères étymologiquement arabes dépasse 5000, dont la plupart existent depuis l'époque antéislamique... (voir notre ouvrage écrit en arabe « Evolution de la pensée et de la langue dans le Maroc moderne, Edition du Caire 1969 p. 26).

3) Ibn Khaldoun, d'après Ibn Hazm, n'était pas d'accord sur l'origine arabe de ces tribus en dépit de l'unanimité des généalogistes arabes à ce sujet. Cette dénégation était basée sur le fait que les historiens d'Egypte n'auraient pas mentionné le passage des Himiarites par le Delta du Nil. Ce point de vue est faible parce que le passage le plus court pour aller au Maghreb était (pour les Himiarites) celui pratiqué par la Mer Rouge vers le Sahara méridional. Il fut fréquemment utilisé jusqu'au III^e siècle de l'hégire, d'après Ibn Khardadebah, et jusqu'au X^e siècle, d'après Hassan Ben Mohammed Al-Ouezzan, connu sous le nom de Léon l'Africain qui accompagna une caravane sur ce même chemin.

D'ailleurs, il existe entre le Yémen et le Maroc des ressemblances frappantes, notamment dans les domaines de la musique, la danse, l'architecture, et au point de vue de l'accent. Des preuves en ont été fournies par un groupe folklorique venu d'Oman au Maroc ; et la similitude entre les deux pays a été mise en relief par l'historien allemand Helfritz dans son ouvrage « Le pays sans ombre ».

4) Située près de Larache, ce fut sur ses ruines qu'on construisit une ville musulmane du nom de « Tichmès » (voir notre livre « L'Art Marocain » écrit en arabe et en français).

5) La colonie romaine vivait dans ces cités sans contact avec la société « berbéro-phénicienne » dans laquelle ces deux éléments s'entendaient parfaitement, ce qui facilita, après la conquête musulmane, l'expansion de la langue du Coran, grâce à leur parler voisin d'elle et qui s'était répandu dans le pays plusieurs siècles avant J.C. (cf. « Les siècles obscurs du Maghreb » par Gautier et « Mœurs et Coutumes des Musulmans » par Surdon)...

6) Ernest Renan a confirmé ce fait dans son ouvrage « Averroès et l'averroïsme » (Paris 1923). Ibn Al-Wardi mentionna dans son livre de géographie l'existence, bien au-delà des Canaries, d'autres îles immenses, faisant ainsi allusion au « Nouveau Monde » comme l'atteste sa description. Cet auteur qui vécut au XIV^e siècle, c'est-à-dire plus de 100 ans avant Christophe Colomb, attira l'attention sur le fait qu'Ibn Arabi avait souligné l'existence, à l'ouest de l'Océan Atlantique, de nations peuplées d'êtres humains avec une civilisation propre. Ce dernier avait vécu trois siècles avant Christophe Colomb. Pour ce qui est d'Al Ispehani, auteur de « Masalik al Absar », l'un de ses disciples fit mention d'une terre, 150 ans avant Christophe Colomb, de l'existence probable d'une terre au-delà de l'Atlantique. Al Ispehani mourut en 1348 (740 de l'hégire).

LA LANGUE ARABE ET SON INFLUENCE SUR LA LANGUE ANGLO - AMERICAINE

PAR : LE PROFESSEUR ABDELAZIZ BENABDALLAH
TRADUIT DE L'ARABE PAR : MOHAMMED BENZIANE

Les rapports des Arabes en général et des Maghrébins en particulier, avec le continent américain, n'ont pas résulté de la découverte, vers la fin du XV^e siècle de l'ère chrétienne, de cette partie du globe appelée depuis lors « Nouveau Monde », mais leur origine, bien plus ancienne dans l'histoire, remonte à une époque antérieure à la naissance de Jésus-Christ (J.C.).

En effet, les Phéniciens, Arabes d'origine chananéenne installés en Afrique du Nord, se transportèrent, après la destruction de Carthage par Scipion l'Africain en l'an 146

avant J.C., vers des régions en bordure de l'Océan Atlantique d'où, trois ans plus tard, après avoir accompli un certain nombre de périples, ils finirent par atteindre l'Amérique du Sud où ils fondèrent des comptoirs. Ces derniers furent créés peu après la date ci dessus mentionnée comme le prouvent des objets déterrés, notamment le marbre découvert par un docteur brésilien (1) et sur lequel avait été gravée la date 125 avant J.C., c'est-à-dire après l'occupation de Carthage par les Romains, occupation qui eut lieu

1) Il en est question dans son livre intitulé « Anthropologie » (tome 1). Voir aussi la revue « Taqwime al Mansour » (numéro paru en 1343 de l'hégire) dans laquelle le Professeur Tawfiq Al Madani a publié, avec une héliogravure du marbre en question, une intéressante étude sur la découverte du Brésil par les Phéniciens. Voir encore l'ouvrage en espagnol sur le thème « Arrivée des Phéniciens en Colombie » par Ibrahim Hajar paru en Argentine à Buenos Aires (d'après la revue « Al Maârif », n° 10, publiée à Damas).

Autres références :

- a) - American B.C. by Prof. Barry Tell (1977)
- b) - The came Before Colombus : Africans in the New World by Prof. Ivan Van Sertima (1977). Rutgers University Prof. Tell - Harvard University
- c) - Africa and the Discovery of America (3 volumes) by Prof. Lee Viner (?) or Weiner (1923)
- d) - Cauvet, les Berbères en Amérique, Alger 1930

الفهرس العام

اولا : ابصاا ودراساا لغوية

الصفحة

5	عبد العزيز بنعبد الله	— اللغة العربية وآثارها وراء المحيط الاطلنطيكى
17	د. على القاسمى	— التعابير الاصطلاحية وانساقية
35	د. داوود عبده	— القواعد اللغوية وسنة التطور
39	د. نهاد المومى	— تحقيق فى الحال : هل تقع فى العربية نفا
72	د. محمود شرف الدين	— بين ابن مالك فى الافية وابن فودى فى جمع الجوامع
80	د. ادور يوخنا	— الراء فى العربية « دراسة صوتية »
85	د. محمود عبد المولى	— النصى والنهجات
92	د. أحمد مختار عمر	— الفارابى لغوى
120	د. احمد كشك	— الوقف على المختوم بالقاء
123	حسن عباس	— الحروف العربية والحراس الست

ثانيا : دراساا تعريبية ومعجمية

الصفحة

137	عبد العزيز بنعبد الله	— وحدة المصطلح المائى فى القانون والاقتصاد
151	د. جابر الشكرى	— المصطلح الكيمائى فى التراث العربى
163	د. ابتسام مرهون الصغار	— الالفاظ العربية بين المعنى اللغوى والدلالة الفكرية والاجتماعية
177	د. محمود محمد الحبيب	— عملية التعريب : الاساليب والمشاكل والحلول
194	د. خليل ابراهيم العطية	— البنديجى ومجمه « التنقية فى اللغة »
203	مجمع اللغة العربية الاردنى	— تعريب رموز وحدات النظام الدولى
209	سليم طه التكريتى	— اللغة العربية ومصطلحات الحضارة الراهنة
212	احسان محمد جعفر	— تعليق على لفظة حضارية : الاسطربلاب

ثالثا : دراساا متشوعة

الصفحة

216	عبد العزيز بنعبد الله	— اثر الفقه المائى فى التشريعات الغربية
219	د. رشاد محمد خليل	— تكوين الفكر العربى قبل الاسلام
244	احسان محمد جعفر	— مستقبل الكتابة العربية

رابعاً : الكتب اللغوية الحديثة

الصفحة

256	د. ابتسام مرهون الصغار	— اللغة العربية ماضيها وحاضرها
259	د. خليل سيمان	— الاستشراق
262	فوزية العلوي	— الظاهرة اللغوية (التكثير اللساني في الحضارة العربية)
266	بوشنة العطار	— التعريف (توطئة لدراسة علم اللغة)
268	د. عدلى عبد العزيز مصطفى	— معجم مصطلحات علم الاجتماع
271	د. على القاسمي	— بيليوغرافيا الترجمة والمعجم للوطن العربي

خامساً : مؤتمرات وندوات

الصفحة

276	ندوة تعريب الكيمياء / تونس
281	— ندوة مشكلات اللغة العربية عن مستوى الجامعة / الكويت
285	— المائدة المستديرة الاولى لحوض البحر الابيض المتوسط / باريس
287	— الندوة العالمية حول المشكلات النظرية والمنهجية في علم المصطلحات / موسكو
289	— ندوة تأليف كتب تعليم العربية للناطقين باللغات الاخرى / الرباط
297	— ندوة حول المعجم الفلاحي العربي / تونس عبد اللطيف عبيد

سادساً : آراء وملاحظات

الصفحة

304	أحمد عبد الرحيم السايح	— اللغة العربية في ظل القرآن
306	د. عدنان شفيق فهمي	— ملاحظات حول «مصطلحات الملكية الصناعية»
308	مصطفى العلواني	— تعليق حول « الحريسة الواعية والمشكل الديموغرافي »
312	الخوري برصوم يوسف	— تطبيق حول « الارتام العربية »
313	أبو فارس	— لسان أهل المغرب في القرآن

سابعاً : الإخبار الثقافية

الصفحة

316

324

341

348

- أخبار المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم
- أخبار مكتب تنسيق التعريب
- بين مجلة العربى وقرائها
- مالت الصحافة

ثامناً : أبحاث ودراسات بلغات اجنبية

الصفحة

I

عبد العزيز بنعبد الله
ترجمة : محمد بنزيان

— اللغة العربية وآثارها وراء المحيط
الاطلنطيكى (فرنسى)

IX

عبد العزيز بنعبد الله

— مشاكل تعريب العلوم وتنسيق المصطلحات
العلمية (فرنسى)

XII

عبد العزيز بنعبد الله

— مظاهر الحضارة الاسلامية العربية (فرنسى)

XIX

د. عبد العزيز شرف

— وسائل الاعلام ولغة الام (انجليزى)

XXIV

محمد عبد السلام خان

— العرب ومستقبل اللغة العربية (انجليزى)

1 - La langue arabe et son influence sur la langue
anglo-américaine

Abdelaziz Benabdallah

Traduit par Mohammed Benzayane

2 - Problèmes d'arabisation de la science et coordination
des termes scientifiques

Abdelaziz Benabdallah

IX

3 - Aspects de la civilisation Islamo - Arabe

Abdelaziz Benabdallah

XII

4 - Mass communication and the mother Tongue

D. Abdelaziz Cheraf

XIX

5 - Arabs, arabic and the future

Mohammed Khan

XXIV